

شرح القصيدة

موصفات

الغلام أبو القاسم

الحاج الشيخ محمد بن أبي القاسم

أعلى الشرف

شرح القصيدة

مُصَنَّفَاتُ

الْعَلَمِ الْبَرِّانِي وَالْحَكِيمِ الصَّمَدَانِي

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ كَاطِرِ الْحُسَيْنِي الشَّيْخِ

أَعْلَى الدِّعَاءِ مَقَامُهُ

الأَوْحَادُ

بسمه تعالى

«فهرس القصيدة»

- ١١ ﴿﴾ وافتك يا موسى بن جعفر تحفة
﴿﴾ منها يلوح لنا الطراز الاول
- ٢٥ ﴿﴾ رقت على العنوان من ديباجها
﴿﴾ ديباجة الشرف الذي لا يجهل
- ٣٤ ﴿﴾ كم جاورت قبراً لجذك فاكتست
﴿﴾ مجداً له انحط السماك الاعزل
- ٧٣ ﴿﴾ و تقدست اذ جللت جدثاً ثوى
﴿﴾ فى لحده المذثر المزمل
- ٨٠ ﴿﴾ فاشتاقت ستر العرش لو بمحلها
﴿﴾ يوماً على تلك الحظيرة يسبل
- ٨٧ ﴿﴾ نشرت ففاح من النبوة نشرها
﴿﴾ ما المسك ما نفحاته ما الصندل
- ٩٨ ﴿﴾ اعطيت ما لم يحظ يعقوب به
﴿﴾ ان جاءه بشذا القميص الشمال
- ١٠٠ ﴿﴾ طوبى لكم من وارثين فقد غدت
﴿﴾ اثار جذكم اليكم تنقل
- ١١٤ ﴿﴾ شملتكم معه العبا بحيوته
﴿﴾ ومماته استاره لك تشمل
- ١٣٩ ﴿﴾ هذا رواق مدينة العلم التى
﴿﴾ من بابها قد ضل من لا يدخل

﴿ ٢٠٥ ﴾ هذا كتاب من غدا بيمينه يعطى الذى يرجو غداً و يؤمل

﴿ ٢٣٨ ﴾ هذا الزبور و ذلك التورية و الـ انجيل بل هذا القران المنزل

﴿ ٢٦٧ ﴾ هذا هو التابوت فيه سكينه وافى على ايدى الملائك يحمل

﴿ ٣٠٠ ﴾ هذا الغشاء به تغشت سدره للمنتهى و غداً عليها يسدل

﴿ ٣٠٩ ﴾ هذا هو الستر الذى كشف الغطا عن اعين بالغين كانت تكحل

﴿ ٣١٨ ﴾ هذا الازار يحط عن زواره وزراً به رضوى ينوء و يذب

﴿ ٣٢٨ ﴾ لمابه ساروا و اعلام لهم خفقت باثواب الجلالة ترقل

﴿ ٣٣٣ ﴾ باهى الاله بهم ملائكة السماء فبدت على الزوراء ضحى تنزل

﴿ ٣٤٢ ﴾ من تحت اخمص زائريه كم لها من اجنح نشرت و طتها الارجل

﴿ ٣٥١ ﴾ و اتوا لبابك يحملون وسيلة المرسلون بها غداً تتوسل

﴿ ٣٦٠ ﴾ نزلوا على الجرعاء من وادى طوى و تفرسوا بقبولهم فترجلوا

﴿ ٣٦٧ ﴾ و تقدسوا بحظيرة القدس التى رجل ابن عمران بها لاتنعل

- شَامُوا السَّيِّئَاتِ مِنْ قَبْلِكَ وَ عِنْدَهُ ﴿ ٣٧٠ ﴾
وَجَدُوا مَنَاراً هَدَىٰ يَشْتَبِ وَيَشْعَلُ
- فَتَهَافَتُوا مِثْلَ الْفَرَاشِ وَ احْدَقُوا ﴿ ٤٢٦ ﴾
فَغَشِيَهُمُ النُّورُ الْقَدِيمُ الْاَوَّلُ
- قَدْ سَبَّحُوا لَمَّا اتَوْكَ وَ كَبَّرُوا ﴿ ٤٥٥ ﴾
اِذْ شَهِدُوا مِنْكَ الضَّرِيحَ وَ هَلَّلُوا
- وَ تَزَاحَمُوا وَ تَرَاجَعُوا وَ تَوَسَّلُوا ﴿ ٤٧٣ ﴾
وَ تَوَقَّعُوا وَ تَخَضَّعُوا وَ تَذَلَّلُوا
- جَاءُوكَ فِيْ اَثَارِ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ ﴿ ٤٧٦ ﴾
قَدْ تَوَجَّعُوا فِيْهَا الرِّعَاسُ وَ كَلَّلُوا
- فَاقْبَلْ هَدِيَّةَ اُمَّةٍ الْهَادِيَةِ التِّي ﴿ ٤٩٣ ﴾
مِنْكَ الْاِغَاثَةُ فِي الشَّدَائِدِ تَسْأَلُ
- بِضْجِيعِ حَضْرَتِكَ الْجَوَادِ مُحَمَّدٍ ﴿ ٥١١ ﴾
وَ حَفِيدِهِمَا وَ هُوَ الْاِمَامُ الْاَفْضَلُ
- يَا كَعْبَةَ الْاِسْلَامِ حَوْلَ ضَرْيَحِكَ ﴿ ٥٢٧ ﴾
نَسْعَى وَ نَحْفِدُ بِلِ نَطُوفٍ وَ نَرْمَلُ
- وَ حَيَاتِكُمْ مِنْ كَنْتُمْ سَوْلاً لَهُ ﴿ ٥٤٢ ﴾
بِمَمَاتِهِ فِي قَبْرِهِ لَا يَسْئَلُ
- فَتَرْحَمُوا يَا اَلْ بَيْتِ الْمُصْطَفَى ﴿ ٥٥٩ ﴾
وَ تَكْرَمُوا وَ تَفْضَلُوا وَ تَقْبَلُوا
- صَلَّى اِلَهِهِ عَلَيْكُمْ مَا رَنَحْتَ ﴿ ٥٧٢ ﴾
رِيحُ الصَّبَا غَضِنَا وَ غَرَدَ بَلْبَلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى طرّز ديباج الكينونة بسرّ البينونة بطراز النقطة البارز عنها الهاء بالالف بلا اشباع و لا انشقاق و دارت باركانها على نفسها فبرزت ديباجة عنوان الازل فلاح عنها الطراز الاول باستنطاق الكاف بايتلاف و وفاق و تثنت فتكعبت^(١) و تذوّت فتمّ بها نظم الكلمة التى هى الاصل فى الاشتقاق و هى اثنتان فعزّزنا بثالث الاصل و اربعة الفرع فنسبت فكانت مطلع قصايد ديوان الكون بظهور لا اله الا الله عند الانشاد و الاستنطاق فانظمت و انتثرت و اختلفت و ائتلفت و اجتمعت و تفرّقت و اجملت و تفصّلت فملأت بها الأفاق. و الصلوة على السبب الخفيف الظاهر بالسبب الثقيل المستسرّ ببواطن مطالع الاشرار البيت الرفيع العالى القائم بالوتين بل القائم به الودان المحوران جمعاً و فرقاً فى كوني التكويني و التشريعي فى رتبة التمييز و الافتراق. و على آله و اصحابه الذين هم الفواصل الكبرى و الصغرى فى المنشأتين و نظم الكون فى الكورين و بيت القصيدة فى الدورين فبهم و منهم الوفاق و لهم و عنهم الفراق.

١- فتثنت و تكعبت. خل

اما بعد؛ فيقول العبد الجانى محمد كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى انه قد ورد
التوقيع الرفيع المنيع عن صدر دست الوزارة و بدر اوج الصدارة و محور كرة الامارة
محدب افلاك الكمال محدد جهات الجمال و الجلال قطب رحي الاقبال و مركز دائرة
الأمال عماد الدولة البهيّة العظمى و سناد السلطنة السنيّة الكبرى نور حدقة المعارف
الربانية و نور حديقة العوارف الصمدانية جامع الرياستين و حائز المرتبتين الدستور
الاعظم و الوزير المعظم ابي الفتوح على رضا پاشا بلغه الله ما يتمناه و اخذه بهواه الى
رضاه بان اشرح القصيدة الغراء و الخريدة الفريدة النوراء التى لم يسمح بمثلها الافكار و
لم يحط بادراك معانيها الانظار قد سمحت بها فكرة الاديب الاربب اللبيب الحسيب
النسيب النجيب البارع الصادع الرحيب الساحة الراقى اعلى مراقى البلاغة و الفصاحة
مفخر الشعراء و الادباء و الفصحاء و البلغاء المؤيد بلطف الله الخفى و الجلى عبد الباقي
افندى الموصلى لازال فسحة بساتين الفصاحة مخضرة بزال اشعاره و عرصة ممالك
البلاغة معمورة بنشر اثاره فى تهنية مولى الانام و صدر الاسلام سبط الرسول و قرّة عين
الزهراء البتول السيد الاظهر و النور الازهر الامام الهمام موسى بن جعفر عليهما التحية و
الثناء من الله الاكبر حين ورود قطعة من الحجاب المحجّب به القبر المفخّم و الجذث
المعظم للنبيّ المقدم و الطراز الانور الاقوم ﷺ التى اهداها الى جنابه سلطان سلاطين
عصره و خاقان خواقين عهده حامى حوزة الاسلام و المسلمين حافظ قواعد الملة و
الدين السلطان بن السلطان بن السلطان و الخاقان بن الخاقان بن الخاقان السلطان
محمود خان تغمّده الله برحمته الواسعة و اوصل اليه من عوائده الجامعة انه رحيم غفور.
و لقد احببت ان يأتينى امره العالى و حكمه السامى فى وقت و حال يمكننى
ان اؤدى بعض حقها على التحقيق و اوصل السالك سبيل معانيها سواء الطريق فان
ما شاهدنا و رأينا بمنّه و فضله تعالى من ملكوت الاشياء و حقايق عالم الصفات و
الاسماء و ذوات^(١) الكاينات العليا و السفلى و وردنا المناهل و الشوارع من الخلق

المنشعبة من البحر الاعظم المجتمع من الانهار الاربعة الجارية من كلمات البسملة المنتهية الى نقطة العلم التى منها برزت الاشياء و عنها صدرت و اليها عادت و رجعت و لديها اجتمعت و بها قد فصلت كثير^(١) منها ليست له عبارة و لم اعط بياناً و لا اشارة و منها ما لا يمكن بيانه لعدم حضور اوانه و منها ما يتوقف ذكره على بيان مقدمات غريبة بعيدة عن الافهام فيجب طيها لقول الاكابر الاعلام لا تتكلم بما تسارع العقول الى انكاره و ان كان عندك اعتذاره و ليس كل ما تسمعه نكراً او سعته عذراً و منها ما يطول بذكر جميع ما يتوقف عليه الكلام فيخل بالمقام و الذى يسعنا بيانه و لا يعسر برهانه قد تمنع عن نشره و بيانه العلائق و يطوى صحيفة اعلاقه العوائق مع ما انا عليه من مقاساة مضض الزمان و مكادحة الدهر الخوان و تبلبل البال و اغتشاش الاحوال و عروض الامراض المانعة عن استقامة الحال و اتى لى فى مثل هذه الحالة شرح الحقائق و ذكر غرائب النكات و الدقائق و اظهار مطويات المعانى و ابراز مستجنات القلب من اطوار البيان و المبانى و حيث لا يسعنا الا انفاذ امره العالى و الاذعان بحكمه السامى اتيت بما هو الميسور لانه لا يسقط بالمعسور و مع ذلك قد اتيت فى هذه التعليقة الوجيزة عجائب من المطالب و غرائب من المراتب لم يذكر اكثرها فى كتاب و لا جرى ذكرها فى سؤال و لا جواب و لا تضمنه كلام و لا خطاب نعم هى مستودعة فى بواطن الكتاب المستطاب و مخزونة عند اهلها من العلماء الاقطاب فاعرف قدرها و اغل مهرها فسيظهر امرها اذا صاح الديك و نعق الغراب و انتشرت اجنحة الطاوس و هدرت الحمامة على الافنان فى ارض النفوس و الله المستعان و عليه التكلان.

ولنذكر قبل الشروع فى الشرح مقدمة مهمة هى مطلع لاشراق شمس النور بتجلى الظهور على اكناف الطور الظاهر باختلاف مقابلة مرايا القلوب اليها عجائب الامور على مرّ الدهور و هى تشتمل على مطالع.

المطلع الاول: اعلم ان الاشكال مغناطيس لارواحها والمراد بها الصور والحدود

التى هى التعينات و جهات الماهيات و اطوار الشخصيات و الهيئات و الصور
المستدعية لاختلاف ظهور الوجود المطلق و النور الحق و بها اختلفت الاشياء
بالجوهرية و العرضية و الذاتية و الصفية و التجردية و المادية فكل هيئة و صورة اذا
ترتبت على الوضع الطبيعى او غيره اقتضت ظهور فيض من الفيض المقدس فيها على
حسبها فى الاعتدال و عدمه و اليه الاشارة فى قوله تعالى افزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها و الاودية تلك القوابل و هى الحدود المعينة و الاطوار المشخصة فى عالم
الالفاظ و المعانى و الحقائق و المبانى و الماء هو ماء التجلى النازل من سماء المتجلى
فيظهر على حسب تلك الاودية و قابليتها فزيد متكوّن من قشور تلك الحدود بعوارض
الادبار و هو الذى يذهب جفاء الشجرة المجتثة من فوق الارض مالها من قرار و زيد
متكوّن من الحدود النازلة الى وجه مبدئها و هو الذى يوقد فى نار المحبة ابتغاء حلية
من لباس التقوى او متاع من اشراق نور المبدء على صفاء القوابل.

و بالجملة اذا ترتبت الهيئات و الصور على النظم الطبيعى يظهر اشراق شمس
التجلى الفيض الالهى عن النفس الرحمانى فيها على كمال ماينبغى و ان كانت على
خلاف النظم الطبيعى يظهر ذلك الاشراق فيها لا على كمال ماينبغى و هو كمال ماينبغى
كما تشرق الشمس على المرايا المختلفة المتفاوتة فى الصفاء و الكدورة و الحمرة و
الصفرة و السواد و تلك الهيئات اعمّ من ان تكون لفظية او معنوية اصلية او فرعية نظاماً او
نثراً و غيرها و هى تقتضى ظهور ما يقابلها من سرّ الكينونة فى عالم البينونة فافهم و
احفظ وكن منها على ذكر.

المطلع الثانى: ان النقطة الحقيقية الالهية بعد تنزيلها من حجاب الاحدية استقرت
فى مقر الوحدانية رتبة الواحدية فكانت عنها الالف اللينية و هى تكرار النقطة و تأكيدها
و تحت حجاب الواحدية ظهرت بالالف المتحركة و هى الالف القائمة التى طولها الف
الف ذراع كما ان الالف اللينية طولها الف الف قائمة و القائمة باب اللينية و دليلها و
وزيرها و فى حجاب الرحمانية ظهرت الالف المبسوطة التى طولها الف الف شبر و
هكذا الى تمام مراتب الحروف التكوينية و التدوينية صعوداً و نزولاً و ظهوراً و بطوناً و

هذه المراتب كلها متطابقة متوافقة كل سافل تفصيل للعالي و شرح و بيان له فكل ما فى المراتب السافلة اصولها و حقائقها فى المراتب العالية و هو قوله تعالى و ان من شىء الا عندنا خزائنه و مانزله الا بقدر معلوم فالشىء الواحد له خزائن متكررة كلها متطابقة اذ لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً و هى عوالم وجوده و نزوله باطوار تعيّنات الوجود المطلق و النور المنبسط فى العوالم الكونية الالهية الوجودية فكل ما فى كل عالم على طبق ما فى العالم و التفاوت بالاجمال و التفصيل و الظهور و الخفاء و الخلق لهم مقامات فى الوصول الى ادراك تلك الاصول و الحقايق فمن ساكن و متحرك و ان كان السكون فى عالم الامكان محالاً.

المطلع الثالث: اعلم ان الخلق باجمعهم سائرون و مسافرون الى المبدء و سيرهم منحصر فى اربعة اسفار:

السفر الاول من الخلق الى الحق و هو سفر كثير الاخطار بعيد المنازل صعب المراحل و كليات منازلها الف الف و هو السير بقدّم التوجه و الاقبال للصعود الى العوالم الالهية التى قد نزل منها من عالم الاعراض الى عالم الاجسام الثانوية الى الاجسام الاولى الى قطركان طالع الدنيا فيه سرطان و الكواكب فى اشرافها الى وقت الظهر فى بدء الكون الجسمانى عند تقدم النهار على الليل قبل حصول الافاق المائلة و تحقق المشارق و المغارب و المشرقين و المغربين الى وراء جبل قاف و مشاهدة الشمس و القمر الاربعين و افلاكها و حواملها و تدويرها و الوانها^(١) و طبائعها و انظار كواكبها و اختلاط امزجتها و اقطابها و دوائرها و اكوارها الى عالم جابلقا و جابلصا و هورقليا بعد السير فى اطوار الجزيرة الخضراء الى الجنتين المدهامتين و مشاهدة تلك العوالم و المقامات بالاثرو العين الى عالم المثال و مبدء الخيال و البرزخ بين الغيب و الشهادة و الظهور و الكمون و الخفاء و البروز و هو قوله تعالى و مما يعرشون الى عالم المواد و ينبوع الاجسام و الاجساد الى عالم الطبيعة مثال الحقيقة الى عالم النفوس الى عالم الارواح الى عالم

العقل المنخفض والعقل المستوى والعقل المرتفع الى الوجود المنبسط الى الوجود المطلق الى الآيات والعلامات من قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الأفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الى الاسماء والصفات وظهور التجليات الى الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الى الذكر الاعلى الاعلى الاعلى وهنا منتهى السفر الاول.

والسفر الثانى السفر فى الحق بالحق وهو الفناء والبقاء والسكر والصحو وكشف سبحات الجلال من غير اشارة ومحو الموهوم وصحو المعلوم وهتك الستر لغلبة السرّ وجذب الاحدية لصفة التوحيد والاحدية المحضة والغيب المطلق مقام القدس وسرّ الانس واصل المحبة بل مقام المحبوب وحجب المحبة وهنا مقام محو ذكر الغير بالمرة والدخول فى لجة بحر الاحدية وطمطم يَمّ الوجدانية بلا اسم ولا رسم ولا ذكر ولا اشارة ولا عبارة وهو الموطن الاصلى وغاية قصد الطالبين ومنتهى رغبة الراغبين.

والسفر الثالث السفر من الحق الى الخلق وهو الصحو بعد السكر والسكر بعد الصحو والبقاء بعد الفناء والوجود بعد العدم والوجدان بعد الفقدان او العدم بعد الوجود والفقدان بعد الوجدان وفى هذا السفر يمرّ بالعوالم التى مرّ عنها ويشاهدها وينظر اليها من حيث اشراق^(١) المبدأ عليها واحاطته فى سيره فيها واليها وهو فى كل عالم ناظر الى اطواره واكواره وادواره واطواره بجميع مالها ومنها واليها وفيها وبها و عنها وعليها وعندها كل ذلك على جهة المشاهدة والاحاطة حسب^(٢) مقامه ومرتبته.

السفر الرابع السفر فى الخلق بالحق وهو فى الخلق بعين الحق وهو قطب الوجود والناظر فى الغيب والشهود وهو الذى قال تعالى فيه فى الحديث القدسى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وان سكت عنى ابتدأته وهو القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة التى امر الناس بالسير فيها لياالى و اياماً أمنين وهذا السائر فى هذا السفر عين الله الناظرة و يده الباسطة وهو الانسان الكامل والولى الذى يرجع اليه المفضل والفاضل واما ماسواه

٢- على حسب.خل

١- اشراق.خل

ممن لم يقطع هذه الاسفار و لم يشاهد تلك المنازل و الديار فمنحطّ المقام عن ذا^(١) المرام و لا يصدق عليه اسم الانسان على الحقيقة بل على الظاهر من حيث الصورة الظاهرة لا غير.

فالعلماء على حسب سيرهم فى تلك المنازل و المقامات تختلف مقاصدهم فى تعبير العبارات و طيّ الاشارات و ابراز التلويحات فالواقف فى مقام الظاهر الذى هو مقام الاجسام الثانوية المختلطة المشوبة الغير الصافية المقتضية لكون القلب فى الجانب الايسر و تشابه حركات الدوائر الفلكية على غير قطبها و مركزها و تشابهها على نقطة معدّل المسير الذى هو بين مركز العالم و مركز الخارج على السوية و تشابه حركة مايل القمر حول مركز العالم دون مركزه المقتضية لقصر الاعمار و فساد الثمار و غلاء الاسعار و اختلاف اوضاع الليل و النهار و تعاكس الادوار و تعارض الاوطار يحمل ما يسمع من الكلام على ظواهر ما هو المعروف فى اللغة الظاهرية دون غيرها كما اذا سمع السماء و الارض و الاشجار و الثمار و البرارى و القفار فى كلام الله سبحانه او كلام النبى ﷺ او كلام الخلفاء الابرار و الاولياء الاطهار او العلماء الاخيار او الشعراء مع اختلاف الانظار يحملها على ما هو المعروف بين اهل اللغة و لا يتعدّى الى غيرها.

و الصاعد عن مقام الظاهر و الراقى عن مرتبة الاجسام يحمل تلك الكلمات على حسب ما ظهر له من تطابق المراتب فى العوالم فيحمل السماء على عالم هورقليا او عالم العقول او عالم الفؤاد او الاسم الاعظم او^(٢) النور الاقدم او النبى الافخم الذى كان نبياً و آدم بين الماء و الطين و يحمل الارض على الجزيرة الخضراء و جابلصا و جابلقا و الجنتين المدهامتين و عالم النفوس و الدواة الاولى و ارض الجرز و الامكان الراجح و العمق الاكبر و النور الانور و ليلة القدر و الشجرة على سدرة المنتهى و شجرة طوبى و القلم الاعلى و المشية الكبرى و الحقيقة العليا و المصدر الواحد الظاهر بالامثلة المختلفة و عالم الدماغ بقواه و عالم القلب الصنوبرى بشرايينه و عالم الكبد باورده و

هكذا الى ساير المقامات التى حصل للسالك السير اليها.

فمن اكمل الاسفار فلا غاية لعلمه ولا نهاية لسيره ويحمل كلمة واحدة الى ما شاء من انواع العلوم لاسيما اذا كان الكلام جارياً على النظم الاعتدالى والترتيب الطبيعى. ولما كان مولينا الناظم ايده الله وسدده اتفق له نظم هذه القصيدة الشريفة على الترتيب الطبيعى الالهى اعرضنا عن ذكر متفاهم اهل ظاهر اللغة وتصدينا لذكر ما شاهدناه من تلك العوالم وما رأيناه من رسم تلك المعالم ونحمل الكلام على لسان اهل الشهود الخارجين عن مقام الجدال والواصلين الى محل الوصال والناظرين الى الاشياء بعين المشاهدة والاحاطة لان كلامى مع من شاهد تلك الاطوار وجاس خلال تلك الدياران فى ذلك لعبرة لاولى الابصار والله سبحانه هو الموفق للسداد فى المبدأ والمعاد.

المطلع الرابع: الولاية هى النور الازل والتعين الاول والازلية الثانية وصاحب الازلية الاولى والفيض الاقدس والفيض المقدس وهى فى حقيقة الذات احد وفى مقام الذكر الاول ومبدء الاسماء والصفات واحد قال تعالى **انما اعظمكم بوحدة** وهى الولاية والتاء لمبالغة الوحدة وهى الحق المخلوق به والامر الذى به قوام السموات والارض على جهة العموم قال تعالى **وما امرنا الا واحدة** والتاء كما ذكرنا وقال تعالى **انما امره** اذا اراد شيئاً **ان يقول له كن فيكون** ، ومن آياته **ان تقوم السماء والارض بامره** الواحد تسعة عشر واليه يلوح قوله تعالى **عليها تسعة عشر** اذ بالولاية افاضة الامدادات على اطوار الموجودات من الشرور والخيرات فيها الجنة وبها النار وهى العطاء الذى يمد الله اهل الخير والشر^(١) منه كما قال تعالى **كَلَّا نَمَدَّ هُوَلاءِ و هُوَلاءِ من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظوراً** وهى الماء الفيض النازل من عالم الوصال المعبر عنه بالقرءان وهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً وهى نعمة الله على الابرار ونقمة على الفجار وفى مقام الربط والاقتران اثنتان لظهور النبوة لبيان حكم التوسط و انها التعين الاول والغيب المطلق والسرّ المقنّع بالسرّ والسرّ المستسرّ بالسرّ لا الذات

البحث و مجهول النعت ففى مقام الطواف عند جلال القدرة ولاية و عند الطواف حول جلال العظمة ظهرت النبوة فهما المقترنتان المتصلتان اللتان عند التوصيف اثنتان و عند الذات واحدة و فى مقام بروز الاشياء و ظهورها منها ثلاثة زوج و زوجة و اولاد قال تعالى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بثّ منهما رجلاً كثيراً و نساءً و الواحدة هى الولاية كما مرّ و ذلك عند التعلق باطوار وجودها و ظهورها فى مبدأ ظهور المبادئ و العلل و هذه الثلاثة هى اوائل جواهر العلل و فى مقام اظهار الاركان لتحقيق الاكوان و الاعيان اربعة بها ظهرت الانوار الاربعة لتركيب^(١) العرش الاعظم و بها جرت الانهار الاربعة فى اركان قبة بسم الله الرحمن الرحيم فالماء الغير الاسن من الميم و الخمر الذى لذّة للشاربين من الهاء و اللبن الذى لم يتغير طعمه من ميم الرحمن و العسل المصفى من ميم الرحيم كما روى عن النبى ﷺ و فى مقام الجمع بين الاركان و الاكوان الثلاثة سبعة العدد الكامل و الفيض البازل قال تعالى ولقد أتيناك سبعاً و فى مقام الضرب بين الاركان و الكيان^(٢) بملاحظة نسبة كل منهما^(٣) الى تمام الاخرى بايصال الفيض الذى يحمله اسم من اسماء الله اثنتى عشرة و هى كليات الاسماء التى بها الافاضة فى جميع الاطوار و الادوار و فى مقام ثنية السبعة من قوله تعالى و لقد أتيناك سبعاً من المثانى لظهور العدد الكامل فى العالمين عالم الاجمال و التفصيل و الغيب و الشهادة اربعة عشر فظهرت بتمام ثنية العدد الكامل اليد يد الله قال الله تعالى قالت اليهود يد الله مغلولة غلّت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء فهو سبحانه انما ينفق باليد و هى بظاهرها و باطنها حدود الولاية فى الاكوان الوجودية و الاعيان الذاتية الاولى و الثانوية فهى واحدة فى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم و هى اثنتان فى قوله تعالى بل يدها مبسوطتان نبوة و ولاية و هى متعددة فى قوله تعالى و السماء بنيناها بايدي و الجمع باعتبار قوى اليد و الثنية باعتبار لفظها و المفرد باعتبار وضعها فافهم و كن به ضنيناً فانه باب ينفتح منه الف باب.

٣- منها. خل

٢- الاكوان. خل

١- كتركيب. خل

ولمّا كانت الاطوار الوجودية هى حدود الولاية وحكاياتها وأياتها ظهرت اصولها على جهاتها فوحدة العالم من حيث هو دليل وحدتها و تثنيته بالغيب و الشهادة و الظهور و البطون و الاجمال و التفصيل و العلوى و السفلى و المجرد و المادى و الجوهر و العرض و الصفة و الموصوف و الكون و العين دليل اثنيّتها و رباعيته بالطبايع و الاركان و انوار العرش و اركان القلب دليل رباعيتها و سباعيته بالسيارات و الاسابيع دليل سباعيتها و اثنا عشرية البروج التى بها الافاضة فى عالم الكون و الفساد فى كل عالم بحسبه دليل اثنى عشريتها و اربعة عشريته بجمع السموات و الارض كالوجه و اليد و الاسم الجواد و الوهاب دليل اربعة عشريتها.

ولمّا كانت الوحدة هى الاصل و النور و الشرف و الفخر و الكثرة هى النقص و الزوال و الدثور و كانت الكثرة فى مقام التعيين و القرانات مما لا بد منه لاستحالة عالم الفرق من غير كثرة و كانت الضرورات انما تتقدر بقدرها و الولاية وجه المبدأ و باب الابواب و علة العلل و اوائل جواهر العلل و جب ان تكون كثرتها فى اشرف مقاماتها حتى تكون فى مقام الوحدة حائزة لاشرف مراتبها و فى مقام الكثرة جامعة لاكمل مقاماتها ولمّا كانت الكثرة انما كانت من باب العدد و هو على اربعة اقسام ناقص و زايد و تامّ و كامل و الناقص يتنزّه عنه المبدأ الاول و جب ان تظهر حدود الولاية فى مقام الكثرة بالعدد التام و مثناه الزائد و العدد الكامل و مثناه الاكمل و الولاية سرّ بدا فى كل الوجود من الغيب و الشهود و بها عرف العابد من المعبود و الشاهد من المشهود و الموجود من المفقود.

ولمّا كانت الولاية لا بد لها من مظهر حامل و جب ان يكون حاملها و مظهرها اشرف المخلوقات و الموجودات و لمّا دلت الادلة العقلية و النقلية انّ محمّداً ﷺ اول الخلق و سيدهم و اشرفهم لا يساويه بشر و لا يدانيه خطر و جب ان يكون هو ﷺ حامل تلك الولاية المطلقة و النبوة المطلقة ثم الاقرب فالاقرب اليه ﷺ من المتخلقين باخلاقه و أدابه و علومه و اسراره و البالغين مقام الجامعة فى الخلق و الخلق بان يشفع قرب الخلق من قرب الخلق و لا ريب ان الجمع اقرب فى مقام القرب من الواحد لان القربين

اقوى من الواحد و لذا كان فى الميراث الجامع بين القربين اكثر نصيباً من الواحد.
و لما كان سيدنا و مولينا الكاظم عليه التحية و الثناء ممن جمع بين القربين و له
الولاية الكبرى لاختصاصه بالنبي ﷺ بالقربى خصّه حضرة السلطان الاعظم تغمده الله
برحمته بارسال قطعة من ثوب قبره الشريف كما ان فى الباطن و الحقيقة ليس له الكل و
انما له قطعة لكونه احد الحدود اقتضت الفطرة العلية السلطانية غشيت بالرحمة كل
غدوة و عشيّة التنبيه الى تلك الدقيقة فبعث اليه قطعة من ذلك الستركما انه قطعة من
ذلك السرّ لان الولد جزء لوالده بنصّ القراءان و الولد سرّ ابيه و حيث كانت تلك النسبة
الحاصلة بين السرّين هى النسبة الحاصلة بين القربين الشريفين لما ذكرنا فى المقدمة من
حكم التطابق فى جميع النسب و الاطوار و كان فى هذه القطعة للقبر المقدس غاية
الفخر و الشرف و نهاية الرفعة و التحف تصدى جناب الناظم ايده الله برحمته فى مطلع
القصيدة بذكر بشارة الامام عليه التحية و الاكرام على هذه النعمة الجليلة و المنقبة
العظيمة و الموهبة الكبيرة فخاطبه بشيراً و الى مقامه مع جدّه ﷺ مشيراً و الى نسبة
مراتبه الحقيقية ذاكرّاً فقال و قد اجاد:

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة منها يلوح لنا الطراز الاول

اقول: يعنى اتتك وافية بحقك الذى كنت عليه و تستحقه من مبدأ الوجود فى
قوس النزول الى ان وصلت اليك فى قوس الصعود بنسبة مكانك و زمانك و رتبتك و
ذلك لان النبى و الولي لهما مقامان مقام جمع و اتحاد و مقام فرق و انفصال. ففى مقام
الجمع حقيقة واحدة و نور واحد لا فرق بينهما بحال و لذلك جمعهم تحت العباء
اظهاراً لسرّ الباطن و اعلاناً لاتحاد حكم البدء و العود كما فى قوله تعالى كما بدأكم
تعودون و قد علمت ان الولد جزء للوالد قد ظهر فيه سرّه و لذلك يظهر على مثاله و
هياته و يتحقق فى الخارج على شاكلته و الظاهر عنوان الباطن و الصورة مثال الحقيقة الآ
اذا تبين الاختلاف باختلاف الاخلاق المنبئة عن اختلاف الاعراق فى الباطن فتظهر
المباينة المعنوية فلا تداركها المناسبة الصورية و لذا قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح فتوافق الاخلاق دليل توافق الباطن فيجتمع فى الظاهر فيبلغ الكمال

ببلوغ الوصال فتتحد الحقيقة باتحاد الوجود فى الخليفة ولذا شملتهم العباء فى الصورة وجمعتهم لبيان اجتماعهم معه فى الحقيقة والطوىة والسريرة وفى مقام الجمع واحد وجمع الجمع احد وقد قال النبى ﷺ الجمع بلا تفرقة زندقة والتفرقة بلا جمع الحاد والجمع بينهما توحيد على احد المعانى وقد علم الخلق طراً من اهل الاسلام ان الامام موسى بن جعفر عليهما التحية والرضوان ماباين النبى ﷺ فى شىء من اخلاقه وأدابه وافعاله واقواله وقد جرى على منواله واحتذى مثاله وقد ذهبت الامامية الى عصمته وطهارته وسائر المسلمين اتفقوا على جلالة مقامه ومنزلته وانه من المعنيين فى قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى والقربى مؤنت اقرب^(١) وليس اقرب من الولد الى الوالد احد وكل ماسواه اما يساويه او ادنى منه فانفتحت ملائمة الاخلاق مع مناسبة الاعراق فدلّت على الولادة الظاهرية والباطنية فثبتت له الجزئية الحقيقية والفرعية الاصلية فتمّ الاجتماع فى تلك الاصقاع وهو تمام السبعة^(٢) فى الدورة الثانية ومبدأ الدورة^(٣) فيها وتمام المجذور الاول فى الدورة الاولى ومبدأ الدورة الاخرى فيها فبه تمّ الكمال فى الدورتين وفيه ظهر التمام لذى العينين.

واما فى مقام الفرق فالنبى ﷺ صاحب القراءان والولى صاحب الفرقان والنبى الالف المستورة فى البسملة والولى نقطة الباء فيها والنبى فاتحة الكتاب والولى ام الكتاب والنبى هو العرش الاعظم والولى هو الكرسي الاقدم والنبى هو القلم الاعلى والولى هو اللوح المعلّى والنبى هو شمس الوجود والولى هو قمر السعود والنبى هو الطور والولى هو الشجرة والكتاب المسطور والنبى هو الالف والولى هو اللام لتركبها من الالف والنون فالالف سرّ الوحدة والنون هى نون كن مقام الارادة عالم الكثرة فباقتران الالف بالنون اى ظهور المبدأ فى اطوار الكثرات بحكم التعينات التى هى سترو حجاب للوحدة الحقيقية ظهرت الولاية التفصيلية مشروحة العلل مبيّنة الاسباب فحدود الولاية ومحالّها انما تكثرت باسبال الستر الذى جعله النبى ﷺ لاطهار ما اراد

٣- الدورة الاخرى. خل

٢- السبع. خل

١- الاقرب. خل

اللّه سبحانه من نشر فيضه و اعلاء كلمته و نفاذ مشيته و الستر تلك الحدود المشخصة التي بها تحققت الكثرة لان الحقيقة المحمدية ﷺ اقرب الاشياء الى الحضرة الاحدية لانها التعيين الاول فهي اشرف الاشياء فكانت في اعلى مقامات الوحدة و الاجمال في الحقيقة الاولى على الوجه الاعلى و في الرتبة الثانية التي هي رتبة الفرع الاعلى الذي هو الاولاد مطلقاً بالمعنى العام تظهر الكثرات بتكثر اطوار التعينات و لما كانت هذه الكثرات الإضافية من تلك الوحدة نشأت و عنها برزت و بها تحققت و لها تكوّنت و هي لاتكون الا بالحجب و الاستار فكانت الاستار و الحجب من النبي ﷺ تحفة الى الولي هذا حكم بدء شأنه في علم الغيب و استحقاقه الحقيقي بلا ريب فظهر صعوداً كما كان كذلك نزولاً و لذا قال سلّمه الله تعالى وافتك و هو السرّ للاتيان بوافتك دون مايدلّ على مطلق الاتيان من ساير الصيغ الموضوععة لهذا الشأن.

و اما الاسم موسى بن جعفر فقد روى عن اهل البيت عليهم التحية و الرضوان انّ موسى مركب من كلمتين احديهما مو و هو بمعنى الماء و الاخرى سى و هو بمعنى الشجر و لما كان موسى عليه السلام لقي في الماء في التابوت المتخذ من الشجر سمى موسى دلالة على اول ظهوره فقلب الاستعمال و ابدلت الياء الفاء مع بقاء الصورة لان مقام النبوة يأبى عن الجر و الخفض و الكسر لاسيما اذا كان مع السين التي هي اعدل الحروف و اشرفها و سرّها و لبّها لتوافق ظاهرها مع باطنها و اسمها مع مسماها و سرّ الصفة مع موصوفها لايناسبها الكسر فلم يتلفظ الا مع الالف لظهورها عند انكسار الياء فان الربوبية انما تظهر بفناء العبودية فابقيت الياء في الرسم و لم تلفظ في اللفظ للدلالة على هذه الدقيقة الانيقة.

و المراد بموسى في ابن عمران ماء النبوة لانها مقام الربط و الاتصال و الايصال كما هو شأن الماء الموصل للفيوضات العلوية باشعة الكواكب بواسطة الهواء الى الاجسام الارضية و نار الشجرة التي منها الوحي اليه و عنها صدر الخطاب و التابوت مُنْبِئُهُ و سبب للتسمية للاصل الذي لم يظهر الا بعد مدّة فافهم.

و اما الامام موسى بن جعفر عليهما آلاف التحية و الثناء فحيث انه متخذ و ظاهر

من البشر الذى خلقه الله من الماء و جعله نسباً و صهراً و النسب لاشرف المخلوقات
الجامع لجميع الاسماء و الصفات مقروناً بالصهر ليس الا امير المؤمنين عليه السلام فى كل
المخلوقات و الولد جزء من الوالد فيظهر فيه سرّه فيكون قد وجد فى الماء و من الماء و
هو عليه السلام ايضاً متخذ من شجرة ابراهيم و الشجرة المحمدية ﷺ و هى الشجر الاخضر
الذى جعل فيه النار و خضرتها ريانيتها بماء الوجود المطلق المنبسط و فيه نار المحبة و
لذا كان حبيباً على الاطلاق و هذا الاسم و ان كان يستحقه كل من انتسب الى تلك
الشجرة و الماء الا ان سرهما قد ظهر غاية الظهور فيه كما قال تعالى و الامر يومئذ لله و
الملك يومئذ لله مع ان الامر و الملك دائماً لله فى الدنيا و الآخرة و السرّ ما ذكرنا و
اختصاصه عليه التحية و الثناء دون آبائه و ابنائه ممن يساويه فى الشأن و المرتبة
لخصوصية فيهم دونه و خصوصية فيه دونهم يطول بذكرها الكلام.

و اما جعفر فانه النهر الصغير و الكبير اما النهر فلانه حامل الولاية التى حملت
الفيوضات فتلك الفيوضات من بحر الاحدية بواسطة النهر تصل الى المستحقين الواردين
و هو عليه آلاف التحية و الثناء ممن قابل فواره الفيض و اما الصغير و الكبير فانهما اضافيان
فبالنسبة الى الولي المطلق نهر صغير و بالنسبة الى من سواه نهر واسع كبير و ذكر الاسم و
ان كان فيه اعتناء و استقلال و تفرد الا ان الاولى و الاحسن و الاظهر عند المتعارف
لللغالب ان يأتى باللقب او الكنية فلو قال سلمه الله تعالى و افتك يا سرّ الوجود هدية كان
اولى و احسن و معناه ان الوجود المطلق المنبسط بانواره و اشعته على الذرات هو
الحقيقة المحمدية ﷺ و لما كان الامام عليه السلام ولده و الولد سرّ ابيه جاز ان يقال سرّ الوجود
و لوجوه اخر كثيرة لا يناسب هذا المختصر شرحه و تبينه والله الموفق للصواب.

قوله سلمه الله تعالى منها يلوح لنا الطراز الاول اقول هذا كلام ما جوده و احسنه و
اوفاه بالمراد و هو من طراز الله و هو من الطراز الاول لان الطراز على ما فى الطراز ثياب
تنسج للملوک و ائى ملك اعظم من الاولياء العارفين حملة التجلى و مظاهر المتجلى و
ائى ولى اعظم من الولي المطلق الحامل لنور وجود الحق و الظهور المطلق و هو مقام
التعين الاول و المراد بهذا الطراز و الثياب هياكل التوحيد و مجالى التفريد و قد لوح

بقوله سلمه الله تعالى يلوح الى كلام امير المؤمنين عليه السلام في الحقيقة نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره والمراد عند اولى الالباب واولى الافئدة دون اصحاب الرسوم ان بهذا الهيكل الآخر المسمى بهيكل التوحيد المظهر للتجلي الاول في آخر مراتب التعينات لانحاء التجليات في مقام الاسماء والصفات التي حملها هذا الثوب المطهر والطراز المنور يلوح لنا اصحاب التعين من وراء الحجب تلك الهياكل الاول وهي الطراز الاول وبيانه بلسان اهل التوحيد واهل الانس والتفريد ان الاول اولان والثاني ثانيان والثالث ثالثان والرابع رابعان والخامس خامسان وهكذا الى آخر المراتب واقتصرنا على الخامس في المثال لانه اشرف المظاهر وهو مظهر التوحيد الذي ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره و سرّه على وفق قشره وهو الحافظ لنفسه و الظاهر بشخصه في جميع مراتب الترتيب والتكبيب وعنده ^(١) ظهور الحقيقة الوجدانية في اصل الصورة الانسانية لانها اول تركيب وقع واول زوج اجتمع. فأول لا ثاني له وهو اولية الوجود المطلق وهو الذي ملأ الدهر واحاط الكون فاين غيره ومثله حتى يكون ثانيه فان الثاني مثل الاول وباين منه بينونة العزلة دون بينونة الصفة وبينونة الوجودات لهذا الوجود بينونة الصفة لا بينونة العزلة فاين الثاني اذن وكذلك اولية الجنس بالنسبة الى انواعه فانها ليست بثانية له بل بعض اطواره وشئونه وكذلك اولية النوع في افراده والجوهر في اعراضه والموصوف في صفاته والمسمى في اسمائه والذات في شئونها ^(٢) و اول له ثاني وهو في سلسلة العرض عند ظهور الواحد المحض بنفسه بتعينات مختلفة فان كانت التعينات مترتبة بمعنى ان التعين الثاني بالتعين الاول والثالث بالثاني فالاول حينئذ متعين معلوم لا يصدق على غيره كالثاني وذلك كتعين الحقيقة المحضة بالفؤاد وتعين الفؤاد بالقلب وتعين القلب بالعقل المرتفع وتعينه بالعقل المستوى وتعينه بالمنخفض وتعينه بالروح ورق الأس وتعين الروح بالنفس الكاملة ثم بالمرضية ثم بها بالراضية ثم بها بالمطمئنة ثم بها بالملهمة ثم بها باللؤامة ثم بها بالامارة

٢- شئونها.خل

١- عنه.خل

ثم بالنفس القدسية الجامعة للنفوس المذكورة بالطبيعة ثم بها بالمادة ثم بها بالمثال ثم به
بالجسم الكل ثم به بالعرش ثم به بالكرسی ثم به بالشمس ثم بها بزحل و القمر ثم بها
بالمشتري و عطارد ثم بها بالمريخ و الزهرة ثم بها بالعناصر و هذه المراتب المتعينة
المعدودة المعلومة كل منها فى مقامه فلا يصلح احدها لمقام الآخر فلا يطلق على كل
اسم آخر فالنفوذ هو الاول و العقل هو الثانى و الروح هو الثالث و النفس هى الرابعة و
هكذا الى ان تنتهى المراتب فى العدد فلا يصح ان يقال للعقل هو الاول و النفوذ هو الثانى
وكذا الواقع فى كل مرتبة لاتسميها بسمة غيرها فكل مرتبة تخص بعدد واقع فيها
فالصدق فى الامر الوجدانى فى هذه المراتب على التشكيك و ان كانت التعينات
غير مترتبة بمعنى ان كل تعين لا مدخلية له لتعين ذلك الامر الواحد بتعين آخر كتعين
النور الواحد المشرق من المبدء الواحد بمرايا مختلفة غير مترتبة فلا ترتب بينها فكل
واحدة تصلح لان تكون اولاً و الآخر ثانياً و ثالثاً على مقتضى الاسباب فكل واحد يصلح
لان يوصف بكل عدد فلا تعيين.

و اما الثانى الذى لا ثالث له فهو ما اذا لوحظ تعيين الوحدة الحقيقية فى حدين
جامعين للحدود كلها كما اذا قلت العالم اثنان عالم الغيب و الشهادة و الظاهر و الباطن و
الخفاء و الظهور و الجمع و الفرق و الوحدة و الكثرة و الاجمال و التفصيل و الاطلاق و
التقييد و الطول و العرض و الفاعل و المفعول و العلة و المعلول و النور و الظلمة و
الاصل و الفرع و الولي و المولى عليه و النبى و الرعية و القطب و الدائرة و العلوى و
السفلى و المجرد و المادى و المحيط و المحاط و المتساوى و المتفاوت و الحركة و
السكون و القرب و البعد و عليين و سجين و الخلق و الامر و الصافى و المشوب و
البسيط و المركب و القرءان و الفرقان و غير ذلك من الاثنينيات التى لا يخلو شىء منها
فكل هذه المذكورات و امثالها ثانٍ لا ثالث له لان الاشياء كلها لاتخلو منها فهما حدان
جامعان للاطوار كلها و الحدود باسرها و كل من هذه الاول و الثانى له مراتب لاتحصى و
لاتتناهى و اما الثانى الذى له ثالث فكما ذكرنا فى بيان التعينات و اما الثالث الذى لارابع
له فهو تعيين الامر الواحد بثلاثة حدود جامعة فكل ما سواه من فروعها و اطوارها فلا تكون

فى رتبتهآ حتى تكون رابعة معها كالعولم الثلثة عآلم الجبروت و عآلم الملكوت و عآلم الملك و الزوج و الزوجة و الاولآد و الفآعل و الفعل و المفعول و المآدة و الصورة و الهیئة التآلیفیه و جهة الشئ الى ربه و جهته الى نفسه و الجآمع بین الجهتین، الافلاك و العنصر و المتولدآت، السماء و الارض و مآبینهما، القابل و المقبول و الجآمع بینهما، العآلى و السآفل و البرزخ بینهما، النور و الظلمة و المركب منهما و هكذآ من المثلثآت الجآمعة لحدود الاكوان كلها فلا یشد منها غیرها حتى یكون رابعآ لها فهذآ النوع هو الثالث الذی لآ رآبع له و آما الثالث الذی له رآبع فكمآ ذكرنآ فى بیان اطوار التعینآت و هذآ الحکم فى الرآبع الذی له خمس و الذی لیس له خمس كآلخامس.

فآذا عرفت هذۀ الدقیقة اللطیفة فآعلم ان قول جنآب النآظم آیدہ اللہ تعآلى الطراز الاول آشارة الى ان هذآ الستر المآرك و الحجاب المعظم هو الطراز الثآنى و هذآ هو الثآنى الذی لآ آالث له و كل من الاول و الثآنى یشتمل على مرآتب كثیرة كل مرتبة توصف بآنها طراز اول او ثآنى فآلطرآز الاول هو طراز عآلم الغیب و الطراز الثآنى هو طراز عآلم الشہآدة فقآل سلمہ اللہ ان هذآ الطراز الذی هو الستر الثوب المعلم بالنور و الذی نسج لملك الارض و السماء بآتحآفه الى هذآ القبر المنور و الجذآ المطهر لآح لنا منه و انكشف و ظهر لنا الطراز الاول فى العآلم الاول فىآ له من ستر كشف الاستآر و حجاب آزال الحجب و آظهر الانوار و ثوب آظهر مآتحته من الاسرار.

تنبیہ: آذا قلنآ الستر و الحجاب و الثیآب و الهیكل و الصورة و التعین و الحدود نرید بها فى هذآ المقآم معنئ و آحدآ و ان كآن كل یختص عند الخصوص بآآیخصه آآآنا قصدنآ العموم فى الخصوص فلنرجع الى مآكنآ فیہ.

فنقول ان الطراز الاول یشتمل على طرز كثیرة لواردنآ تعدآدهآ و بیان آحوآلها من مبدئها و مآلها لطآل بنآ الكلام و ان كآنت فوآئدهآ كثیرة و منآفعها غیر حصیرة آآ ان القلب علیل و اللسان كلیل فآقتصرنآ على ذكر آربعة منها التى هى الكلیآت الجآمعة. فآلطرآز الاول من الطراز الاول الحجاب الابیض النور المشرق من سرّ الآحادیه و هو حجاب الوآحادیه التعین الاول طراز آهل الاسماء و الصفآت و هو الاسم الاعظم الاعظم

الاعظم و النور الاقدم و هو اول ستر و حجاب و ثياب نسجتها يد القدرة بالولاية
 الاجمالية القراءانية للواقف فى الحضرة الاحدية الظاهرة فى الواحدية و العجب ان
 الناسج و المنسوج و النسج و المنسوج به و المنسوج له واحد ذو عجائب و اطوار و ذلك
 حين الطواف حول جلال القدرة فاتحف الواقف فى تلك الحضرة ذلك الطراز الى
 الطائف حول جلال العظمة فلبسه و تأزر به فكان به ملكاً فى ملك عوالم الاسماء و
 الصفات و هو طراز ابيض عليه نقط حمر لظهور الاسم الفاعل الموجب للحرارة الموجبة
 للحمرة الاصلية المعنوية و الطراز الثانى حجاب اصفر ثوب الذهب لبس العرب موضع
 العجب نسج فى بلد بسم الله الرحمن الرحيم و صبغ بالماء الاحمر من عين السلسبيل
 التى مزاجها زنجبيل المنفجرة تلك العين فى ارض الجزر النازلة من بحر الصاد اول
 المداد و هو قوله تعالى انزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع فى الارض تحت السدرة
 المنتهى عندها جنة المأوى ناسج هذا الثوب الملك و حداثيل و صابغه اسرافيل عن
 روح القدس بروح من امر الله و متحفه عن الله سبحانه الواقف فى حضرة الجلال النازل
 من موطن الوصال الى الواقف فى مقام الباء فى البسملة الظاهر بالولاية فى الحضرة
 الاحمدية و لما كان تمام هذه المرتبة بالسبعة لانها مبدء التفصيل و ظهور الحبيب
 بالخليل ظهر بالاتحاف اليه السابع فلبس الثوب الاصفر الجسد الجديد و الباقي الذى
 لا يبيد فكان به سلطاناً متمكناً قد اشرق نوره و طلع ظهوره فخضعت له المغردات على
 افنان السدرة المنتهى و اخضرت السدرة باسراق نوره عليها و الطراز الثالث حجاب
 اخضر من السندس صبغ من الماء المتحصل من نزول القطرات البيض من بحر المزن و
 الصاد على شجرة المزن ثم على ارض الجزر و البلد الميت فمن البحر المزن بياض و من
 الشجرة صفرة و من الارض سواد و مجتمع هذه الالوان خضرة مشرقة شفافة ناسج هذا
 الثوب الملك ثعائيل و صابغه الروح على ملائكة الحجب و متحفها الجالس على سرير
 الملك على منبر الوسيلة التى لها الف مرقاة من مرقاة الى اخرى مسيرة الف سنة للجواد
 المسرع الذى يقطع فى كل طرفة عين بقدر الدنيا سبع مرات و هو ملك الوجود و سلطان
 الغيب و الشهود اتحفه الى حامل اللواء ليكون له اللواء و جعله سبعين الف شقة كل شقة

تسع الخلائق بأسرها و هؤلاء المتحف اليهم حملة الولاية الكبرى العليا و تراجمة قول
انى انا الله و الالسنه الناطقة بالوحدانية عن العلئى الاعلى و الطراز الرابع حجاب احمر
ثوب مورّد للملك الاكبر الظاهر بالكبرياء بعد العظمة و العزة و البهاء قد انصبغ بالصيغ
الاحمر المتحصل من الماء الابيض الجارى تحت حجاب اللؤلؤ الممتزج بالماء الاصفر
النابع فى ارض الذهب كالزنجفر المركب من الزبيق الابيض و الكبريت الاصفر و صابغه
الملك الكروينى ضطائيل بالروح الثانى على ملائكة الحجب و متحفه الواقف مقام نقطة
الاعتدال بين المنطقتين لمزج آثارهما فى البين و محو حكم كل منهما فى العين الى
حامل الاركان و باسط الاعيان و مظهر الاحسان و ينبوع الامتنان فافهم.

اشعار: فاذا ظهرت هذه الآثار و الاحوال فى الافلاك الغيبية و الشهودية التى هى
الروابط لا الاصول الجوهرية ففى الانسان الكامل الحامل للتجلى الاعظم اعظم و اعظم
و اعظم و تلك الامثال نضربها للناس و ما يعقلها الآ العالمون و هذه الاربعة هى كليات
مراتب الطراز الاول و كم من عجائب تركتها و غرائب كتبتها لم اجد لها حملة آه آه

و فى النفس لبانات	اذا ضاق لها صدرى
نكت الارض بالكف	و ابدت لها سرى
فمهما تنبت الارض	فذاك النبت من بذرى

و اما الطراز الثانى فهو ايضا يشتمل على طرز كثيرة نكتفى بذكر اربعة منها كالطراز
الاول:

الطراز الاول من الطراز الثانى حجاب اخضر شديدة الخضرة و عليه علم و هو نقط
حمر ظهرت من العالم الاول بحكم التطابق و محله فى الجنتين المدهامتين اللتين خلق
أدم فيهما و اخرج منهما فانّ جنة الخلد لا يخرج داخلها و لا يسافر قاطنها و هما من
جنان الدنيا كما فى قوله تعالى و من دونهما جنتان مدهامتان و انما عبرنا فى وصف علم
الطراز بالنقطة لان ما يظهر فى العالم الاسفل بالاضافة الى العالم الاعلى من سرّ ذلك
العالم نقطة و هى المعبر عنها بسمّ الابرة فى حديث المعراج انه ﷺ رأى من نور العظمة
مقدار سمّ الابرة لان السافل لضيق مجاله و عدم اتساع باله و حاله لا يحمل من ظهور

العالى الآ يسيراً وما واتيتم من العلم الآ قليلاً اى العلم بالعالى والآ علم انفسهم حاضر عندهم كحضور انفسهم عندهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضلّ و اولئك هم الغافلون و هو قوله تعالى و لا يحيطون بشىء من علمه الآ بما شاء وسع كرسيه السموات و الارض و ما شاء بالاضافة اليه قليل اقل من سمّ الابرة و لذا عبّرنا عنه بالنقطة و انما قلنا نقط بالجمع مع ان الظاهر وجه واحد و هو نقطة واحدة لان السافل الكرة حيث استدارت على المحور تحدث من كل جزء دائرة تكون نقطة واحدة من المحور^(١) قطباً لها فتعددت الدوائر بالعظام و الصغار و اختلفت فكل دائرة حاملة نقطة من ظهور القطب فى المحور و اما اذا استدارت على القطب لا تختلف و لا تحدث الآ الكرة لان ضرب الواحد فى نفسه لا يؤثر الآ الواحد.

و توضيح هذا المرام ان العالم الاسفل بل عالم الامكان له ثلث حركات الاولى حركته من حيث نفسه من حيث مبدئه فى مقام الهى كيف ادعوك و انا انا و كيف لا ادعوك و انت انت و الثانية حركته من حيث نفسه منكس الرأس عند ربه فى مقام قوله تعالى و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم و الثالثة حركته من حيث مبدئه فحسب من غير النظر الى نفسه فى مقام الامثال لقوله تعالى القها يا موسى و قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون على حدّ ما قال سيدنا الحسين الشهيد عليه السلام فى المناجات يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيباً فى رحمانيته كما صارت العوالم غيباً فى عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار فالحركة الاولى هى الحركة على المحور و الثالثة هى الحركة على القطب و الثانية عرضية و آثارها مجتثة فالحركة على القطب لا تؤثر كثرة و على المحور تؤثر كثرة توجب تكثر الاسماء فنور التوحيد ظاهر من خلالها فلذا قلنا نقط بالجمع لان الطراز مقام الكثرة و اشرف مقاماتها عند الحركة على المحور فيحصل من كل جزء من العالم السفلى ظهور للعالم

العلوى ونسبة ذلك الظهور نسبة النقطة الى الدائرة وكثرة الدوائر تستدعى كثرة النقط و لذا اتينا بالجمع فافهم واتقن.

الطراز الثانى حجاب اخضر ايضاً غلب عليه السواد الا ان آثار الخضرة ما انمحت رأساً لظهور الوحدة وبقاء احكامها احياناً ولما كان الغالب عليها احكام الكثرة و جهات الانية كان الغالب عليها السواد و محله فى الجزيرة الخضراء على ساحل البحر الابيض من وراء جبل قاف و صابغه سطل او نطائيل بالملك جبرائيل و متحفه الظاهر بالملك اسماعيل الى الولى القائم بامر الله الذى القى عصاه فاذا هى حية تسعى ثم القاها فلقفت بعد حياتها ما امانت السحرة من حياة ظهور الوحدة فى اثبات جهات (١) الكثرة فى مقام الحركة الثانية المذكورة أنفاً فظهر الحياة بماء الفيض المقدس بالعصى التى هى غصن اخذ من شجرة طوبى فبين الماء و الشجر اظهر الامر المستقر الثابت و ازال المجتث الزائل الباطل فحقيق بان يسمّى موسى فى اول مقام التسمية فى الرتبة الثانية فى مقام الفرق دون الجمع فان فيه كل ولى متخذ من شجرة النبوة و ماء الفيض موسى فالكل موسى و الكل احمد و الكل محمد و فى مقام الفرق جاء الفرق و ومض البرق و امتاز الغرب من الشرق انّ فى ذلك لآيات للمتوسمين فبطن القراءان و جاء الفرقان و لم يظهر الاول الا بالثانى كما لم يظهر العرش الا بالكرسى فهو مضارع مع العرش شرباً من ثدى واحد من غذاء المدد فى مقام الجمع و فى مقام الفرق تعالى العرش و خفى و تسافل الكرسى بظهور الكثرات من النجوم و البروج و المنازل و ظهر و لذا سُمى المضارع مضارعاً فى الافعال ولو كان كما يقولون لكانت المشابهة و المناسبة انسب فافهم فكم من خبايا فى زوايا و تعيها اذن واعية.

الطراز الثالث حجاب اخضر الغالب عليه السواد ايضاً و هو الادهم و محله خط الاستواء قطب العالم عند الحركة عن المقام الذى كان طالع الدنيا فيه سرطان و الكواكب فى اشرافها و الشرف اعم من المصطلح و الا فعلى الاصطلاح لا يستقيم شرف عطارد و

الزهرة لانهما لا يبعدان عن الشمس باكثر من الميل الكلى فيجب التعميم فيتم المقصود
فذلك الوقت وقت الظهر فلما تحركت الافلاك بحركاتها وهى الاربعة والعشرون حركة
وكانت حركاتها على المحور تحققت الأفاق المائلة وتقدم الليل على النهار واختلفت
الساعات المستوية والمعوّجة واختلفت الايام والليالى والقطب فى هذه الحركات فى
غيب خط الاستواء عالم^(١) الجسمانى الثانوى وهو الوسط والقطب ليس فى الطرف
لانه وجه المبدء وهو متساوى النسبة ولو كان فى الطرف لم يتساو والقطبان المشهوران
هما طرفا المحور الذى تنتهى اليهما الدوائر الصغار وكل واحد قطب للدائرة الصغيرة
التي لا اصغر منها واما القطب فهو فى الوسط وهو السرّ وباب المدد ومحل الولاية
الظاهرة فى هذا الكون كالقلب بالنسبة الى البدن فالفيض يرد على القلب أولاً اجمالاً ثم
يفصل فى الصدر ثم ينشرح فى الدماغ ثم ينبسط فى الاركان ثم فى الاجزاء فالواقف
على خط الاستواء فى باطنه هو القطب الاجمالى وظهور اجماله فى العرش وتفصيله
فى الكرسى. ولما كان الطراز انما يكون من الاجمال الى التفصيل ومن البطون الى
الظهور ومن الخفاء الى الشهود كان المتحف اليه الطراز حامل ولاية المتحف الى اطوار
تلك التفاصيل وصابغه الملك بشحائيل^(٢) بالملك عزرائيل بمعونة اسرافيل والصبغ
هو الماء الذى يشبه البرقا حين سقيه بالطلق بعد حلّه فيحصل به الصبغ الاخضر الغالب
عليه السواد فكان طرازاً لحامل الولاية الظاهر بنوره على قطب الشمس الظاهر بمنطقتها
من حيث محاذاتها لمنطقة الكرسى من حيث محاذاتها لمعدل النهار من حيث محاذاتها
للقطب الغائب فى خط الاستواء ولذا كانت الشمس لا عرض لها ولذا كانت كل واحدة
منها لها تأثير وتدبير فى جهات محاذاتها وكل تلك الجهات مستمدة من صاحب الطراز
الذى اتحف اليه من الواقف على قطب خط الاستواء.

الطراز الرابع الستر الذى كان على ظاهرية النبى ﷺ فى مقام قل انما انا بشر مثلكم،
ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون وهو اللباس اى ثوب الملك

لانتفاع الناس به و تمكّنهم منه و هو آخر التعينات فى مراتب التنزلات و لمّا كان القبر الشريف حاملاً لذلك الجسد الحامل لذلك التعين الكلى المنتزل من تلك العوالم للتأدية الى الخلق تكويناً و تشريعاً جعل طراز القبر و ثيابه على نهج تنزّل ظاهريته و حيث انه فى آخر العوالم دليل على الله و ذكر الله من وراء الحجاب فكان فى عالم الكثرة دليلاً على الله سبحانه فمن جهة الكثرة يقتضى ان يكون اسود و من جهة انه من الله و دليل عليه يقتضى ان يكون اخضر لاختلاط صفرة عالم الغيب مع سواد الكثرة و من جهة انه مبين اسماء الله و صفاته على الحدود المباينة لصفات المخلوقين والّا لشابه المخلوقين و من حيث انه واصف تلك الحدود بنفسه و اوليائه و خلفائه و اصحابه وجب^(١) ان يكون ذلك الثوب الستر و الطراز مُطرّزاً معلّماً منقوشاً بلا اله الا الله محمّد رسول الله و الصلوة على محمّد و آله و صحبه اجمعين فظهر الظاهر على طبق الباطن و الفرع على وفق الاصل و المجاز على نهج الحقيقة و كم من مراتب طوبيتها و مقامات مآذكرتها مما شاهدها عياناً فى مرايا انحاء التجليات و لو اذن لى بالبيان لاطلقت عنان القلم فى هذا الميدان و اريت الناظرين ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و فيما ذكرنا كفاية لمن اعتبر و تذكّر ما مرّ عليه فى العالم الاول عالم الذرّ.

ثم اعلم ان الطراز الاصلى الجامع للكينونة و هذه الطُرُز المذكورة و غيرها هو الصورة الانسانية و هى لباس التقوى و هيكل التوحيد و صورة التفريد و التجريد و المثل الاعلى و المثل الاسنى و الربوبية التى هى كنه العبودية كما قال سيّدنا جعفر الصادق عليه التحية و الثناء العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الأفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد اى موجود فى غيبتك و حضرتك هو قد قال امير المؤمنين عليه السلام فى الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه و هى الكتاب الذى كتبه بيده و هى الهيكل الذى بناه بحكمته و هى

مجمع صور العالمين و هي المختصر من اللوح المحفوظ و هي الشاهد على كل غائب و الحجة على كل جاحد و هي الصراط المستقيم و الصراط الممدود بين الجنة و النار الحديث و ذلك لان الصورة الانسانية مجمع التجليات و جامع التعينات و محل الاسرار و الاطوار و عليها يدور الليل و النهار و فيها العوالم التى كلياتها الف الف عالم و الف الف آدم و فيها الاسماء العظام التى اصلها و سرّها الاسم الاعظم «هو» فكل عالم لمبدئه طراز اتحف من الولاية الاجمالية و بذلك الطراز كان ملكاً على اهل ذلك العالم متصرفاً فيه فالانسان الكامل الذى ظهرت مراتبه و فصلت الاسماء و الصفات المربّية له و الاثنان و السبعون من الاسماء العظام و الاسم الاعظم الاعظم القاهر على الاسماء كلها له الغلبة و الهيمنة و العزة و المنعة و التصرف و الولاية على الموجودات كلها فالواقف مقام التوحيد مع اجتماع تلك المراتب مع قطع النظر عنها له مقام الولاية الاجمالية و النبوة و الواقف مقام التوحيد الظاهر بالاسماء و الصفات حيث ان وجوده بالاول كان له مقام الولاية التفصيلية الظاهرة فى جميع الاطوار و الادوار و الاكوار و التفصيل لمّا كان بالصور^(١) المميزة المشخصة و هي الحدود يعبر عنها بالثوب و الستر و الحجاب و الطراز و لمّا كان التفصيل انما كان بالاجمال فحامل الولاية المطلقة الاجمالية لقربها الى الوحدة الحقيقية الحضرة الاحدية هو الذى يتحف الطراز الى حامل الولاية الخاصة التفصيلية و لمّا كان اكمل المظاهر و اشرف الاطوار الصورة الانسانية كانت هي الطراز الاول الجامع و النور الاقرب الساطع اللامع و الكلام فى هذا المقام طويل الذيل ممتد السيل تركناه طلباً^(٢) للاختصار و صوناً عن الاغيار انّ فى ذلك لعبرة لاولى الابصار.

ولمّا ذكر ايده الله و وفقه مراتب هذا الستر من البدء الى الختم و البداية و النهاية و شرحنا بعض احوالها و ذكرنا بعض خزائنها و اصولها و فصولها على وجه الاجمال لضيق المجال و تبلبل البال و تعارض الاحوال اراد سلّمه الله تعالى ان يذكر ما فى تلك الاستار من النقوش و الاطوار فقال ادام الله بقاءه:

١- بالصورة. خ ل ٢- خوفاً و طلباً. خ ل

رقت على العنوان من ديباجها ديباجة الشرف الذى لا يجهل

اقول: لما كان التوحيد هو الظاهر فى المظاهر و البارز فى اطوار التعينات فكل ظهور مظهر توحيد و كل تجلى محل تقديس و تفريد و الاعيان و الاكوان حدود تلك المظاهر و وجوه تلك المجالى فلا شىء الا و هو دليل توحيده و شرح تجريده و فى كل شىء له آية تدل على انه واحد

و قد قال سيدنا الحسين روحى فداه تعرّفت الى فى كل شىء فرأيتك ظاهراً فى كل شىء فانت الظاهر لكل شىء بكل شىء بعد قوله ﷺ أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لاتراك و لاتزال عليها رقيباً و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً و قال سيدنا زين العابدين ﷺ لا يرى فيها نور غير نورى و لا يسمع فيها صوت غير صوتك و قال سيدنا الكاظم ﷺ ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب و استقر بغير ستر مستور ه كل ذلك لاجل تجلى الحق و ظهوره فى مرايا الأفاق و الانفس و قوالب الاكوان و مجالى الاعيان فالكل كلمات التوحيد و مرقوم على الكل لا اله الا الله و لما كانت الحضرة الاحمدية ﷺ اقرب الحضرات الى الحضرة الاحدية و الفرق بالميم و الميم مقام التمام فى مقام الواحدية كانت هى التعين الاول و الوجود المنبسط و قال الشيخ الاكبر ان اول الحضرات الحضرة الاحدية و اقرب الاشياء اليها الحضرة المحمدية ﷺ و الموجودات كلها ظهورات و تجليات لتلك الحضرة ظاهرة فيها ظهور الاحدية فيها لحكم الانبساط و الاحاطة ه فاذن كل شىء ظهر فيه التوحيد و الولاية و النبوة فكل شىء مرقوم عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ و لما كانت الولاية انما ظهرت فى المراتب التفصيلية فى الاقرب و الاقرب الى الحضرة المحمدية ﷺ و لما كان الولد جزء الوالد بنص القرءان و الجزء تابع للكل تبعية البدل و لذا كان على شكله و هيأته فى الظاهر و الباطن و الاجساد و الارواح كان لا يذكر النبى ﷺ الا و يذكر معه الاولاد المعنوية و الظاهرية الصورية لحيازتهم الرتبة الجامعة او المعنوية فقط كما لا يذكر الكل الا و الجزء معه بالدلالة

التضمينية فيكون في كل شيء مكتوب بقلم القدرة بالكتابة التكوينية و التشريعية و التدوينية باليد الباسطة لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ و اولاده و خلفاؤه و اصحابه اولياء الله.

و لما كانت الحضرة المحمدية ﷺ واقعة في اول مراتب الوجود لانها التعيين الاول و النفس الرحمانى الاولى و الموجودات كلها تعيينات ظهوره و مجالى مرايا^(١) نوره كان له الكمال المطلق الفائق على كل كمال و الشرف الظاهر على كل شرف لان جميع الكمالات من فروع كماله و جميع المفاخر من شئون جلاله و جماله فكل جميل حسنه من جماله معار له بل حسن كل مليحة كما هو شأن جلال الله و جماله و صفاته و اسمائه طأطأ كل شريف لشرفه و بخع كل متكبر لطاعته و خضع كل جبار لفضله و ذل كل شيء له و اشرقت الارض بنوره فكان هذا الحكم بالتبع ثابتاً في كل من كان بمنزلة جزئه و نفسه و اقرب التعينات اليه و اجلى مجاليه.

و لما كان الامام موسى بن جعفر عليهما التحية و الاكرام من اولاده و اجزائه الظاهر فيه مثاله و ولايته للقرب المعنوى و الصورى كان المرقوم على كل شيء بعد لا اله الا الله و محمد رسول الله و خلفاؤه و اصحابه و اولاده اولياء الله ان محمداً و آله لهم الشرف الفائق و الفخر الظاهر و النور الباهر قد سبق كل شرف و فخر و نور و عزة و منعة و كرامة فلما رقت هذه الارقام الواضحة في حقايق الاشياء و ذواتها و انفسها و ليس شيء اقرب الى الشيء من نفسه اليه و هذه الارقام هي الايات المرئية في الافاق و فى الانفس ظهرت هذه الارقام للاشياء كلها ظهور انفسها اليها و لا شيء اظهر منها اليها فلم يبق شيء لا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرّفهم جلالة امر النبي و اوليائه و اولاده و خلفائه و عظم خطرهم و كبر شأنهم و تمام نورهم و صدق مقاعدهم و ثبات مقامهم و شرف محلهم و

منزلتهم عند الله وكرامتهم عليه و خاصتهم لديه و قرب منزلتهم منه و هذا الشرف الاعظم و السرّ الاقوم و النور الاقدم مرقوم و مكتوب فى كل شىء و كل موجود و مفقود و شاهد و غائب و جوهر و عرض و صفة و موصوف.

و لما كان اشرف الاشياء و اعلاها و اسناها و ابهاها مقامات الطراز الاول و الثانى المتحفة الى هؤلاء الاولياء الاقطاب كما اشرنا اليه مما اشار اليه الناظم ايده الله بتوقيفه و اسعده بامداده خصّ الناظم سلّمه الله تعالى بالكتابة و الرقم عنوان ذلك الطراز الثانى الذى يلوح منه الطراز الاول و اذا كانت مرقومة فى تلك المبادئ التى ساير الموجودات فروع و توابع لها ففى التوابع بالطريق الاولى لان الفرع لا يخالف الاصل و التابع يعرب باعراب متبوعه و يوصف بصفات سابقه فاذا رقت و كتبت على الاشياء كلها بالرقم التكوينى شرف هؤلاء الاولياء و فخرهم و ان لهم الرياسة الكبرى و الولاية العظمى و هو فخر لا يدانيه فخر و شرف لا يحاذيه شرف و هو معلوم عند كل شىء كعلمه بنفسه ولكن اكثر الناس لا يعلمون و لما غلب على الخلق فى القوس النزولى حكم الآتية نسوا ظهور تلك المراتب العالية بنسيانهم ربهم نسوا الله فانسيهم انفسهم بقوا لا يعلمونها و لا يدرون بها^(١) و الا فهى اقرب اليهم منهم و نحن اقرب اليكم منكم ولكن لاتبصرون فلله درّ الناظم حيث اشار الى شرف رائق و فضل فائق فى هذا البيت مع الاول فهما معاً ممثّل لفلک البيان التامّ و كل واحد متمم الا ان الاول المتمم الحاوى لاشتماله على الاصول^(٢) و الثانى المتمم المحوئ و ان كان كل منهما تامين فى المقصود و فلک على حدة داير على قطب الحقائق و المعارف و الخارج المركز للمتممين و ما نشير اليه فى البين من اطوار الغيوب فنقول قوله سلّمه الله تعالى رقت على العنوان من ديباجها المراد به ان تلك التحفة و الهدية لها ديباج و لديباجها عنوان و على العنوان مرقوم ما يذكره فى الشطر الثانى مما اشرنا اليه و نشير ان شاء الله تعالى او التحفة هى الديباج و الاول اعلى فى الفضل و المدح و نجرى الكلام على الاول فنقول انها مشتملة على

١- لا يدرونها. خل ٢- للاصول. خل

الديباج وغيره والديباج هو الوجه الاعلى والمثال الملقى من تلك التحفة الجامعة للطرز بانحائها وذلك الوجه مشتمل على عنوانات و الاتيان بالمفرد لملاحظة الجنس الواحد. احدها عنوان التوحيد وفيه عنوانات: العنوان الاول مراتب التوحيد فى نفسه توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الافعال و توحيد العبادة العنوان الثانى مراتبه من حيث الموحد و هما قسمان ذاتى و وصفى العنوان الثالث مراتبه من حيث الوصف و هو توحيد العبادة و توحيد الذات و التوحيد الشهودى و التوحيد الحقيقى العنوان الرابع مراتبه فى السلسلة الطولية الثمانية و ملاحظة المراتب المتقدمة و هى ستة عشر فيها العنوان الخامس مراتبه فى كل سلسلة المسماة بالعرض و ملاحظة المراتب المذكورة بالتربيع فى الثمانية و العشرين التى هى تمام القوسين فى العالمين العنوان السادس مراتبه فى الجميع من حيث الكيان الثلث الوجه من ربه و الوجه من نفسه و الجامع بين الوجهين الذى به الاختلاف فى البين العنوان السابع مشاهدة الغيب المطلق و الواحد الحق فى هذه الوجوه و طى الاضافات و سلب الاشارات و محو الجميع و نفى المراتب و الرجوع الى الواحد انا لله و انا اليه راجعون على حد ما قال سيدنا الحسين عليه السلام الهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير و هذه المراتب فى مقام العلم دون العمل.

و ثانيها عنوان الاسماء و الصفات و ظهور نور التوحيد فى خلال التعينات و فيه عنوانات: العنوان الاول الاسم الاعظم الاعظم اعظم اسم الذات الجامعة لكل الصفات و الشئون و الاضافات و هو «ه» بلا اشباع يوجب تولد الواو العنوان الثانى الاسم الاعظم «هو» مع الواو ليكون هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شىء عليم و هو الذى يدخل تحته اسم الجلالة الله قل هو الله احد فالله صفة و هو موصوف و الفرق بينهما معلوم عند اولى الابصار^(١). العنوان الثالث الاسماء العظام الاثنان و السبعون

قوى كن مع المستتر فيها و الغائب المستور فى المستتر من سرّ المضارع المخاطب و المشتق فرع للمشتق منه كما هو الظاهر المعلوم و هو تمام الاثنين و السبعين و هى الاسماء المتعلقة بكليات العوالم العنوان الرابع رتبة الاحدية و هى مقام كشف السبحات و هى صفة لاسم الجلالة قل هو الله احد و نسبتها اليه نسبة الشكل المثلث الى المستدير و الثانى فرع للاول و هو ابوالاشكال و المستدير شكل الوحدة فافهم العنوان الخامس رتبة الواحدية رتبة الفيض الاقدس و الاعيان الثابتة و الصور العلمية و لوازم التعين الاول و الاحاطة الكلية بجميع العلوم و الحقائق العنوان السادس رتبة الرحمانية و الفيض المقدس و ظهور الاسماء المتقابلة مثل المنعم و المنتقم و المريد و الكاره و المحبى و المميت و غيرها و هو مقام الاستواء على العرش و اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و هنا عنوانات كثيرة رأيناها مرقومة على عنوان ذلك الديباج و قرأناها و تركنا ذكرها و اشرنا الى نوعها صوتاً عن الاغيار و حفظاً للاسرار و ايضاً للامانات الى اهلها و منعها من غير مستحقها و هو سبحانه يقول ان الله يأمركم ان تؤدّوا الامانات الى اهلها و لاتؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياماً فارزقوهم منها و اكسوهم و قولوا لهم قولاً معروفاً.

و ثالثها عنوان الربط بين الظاهر و المظهر و المتجلى^(١) و المتجلى له و التعين و المتعين و فيه عنوانات: العنوان الاول الولاية المطلقة الاولى الكلية الظاهرة بامركن السارية بنورها و ظهورها فى جميع الذرات الوجودية من مبدء الغيب الى آخر مراتب التعينات و ان كانت لانهاية لها و لها الهيمنة بالاضافة على الاشياء كلها بجميع مراتبها و اطوارها العنوان الثانى رتبة النبوة و هى الوساطة فى التشريع و فى التكوين ايضاً بوجه دقيق و لا شك ان النبوة مقامها بعد الولاية و ان كان الجامع له سبق على المتفرد و بجمعيته تفرد كما ان المتفرد بتفرد اجتماع و اقترن و اشار الشيخ الاكبر الى العنوان الاول و الثانى من الثالث على ما ذكرنا ولكن يحتاج فى التطبيق الى لطيفة سرّ قال «فكل

١- المتجلى و التجلى. خل

نبى من لدن آدم الى آخر نبى ما منهم احد يأخذ الآ من مشكوة خاتم النبیین و ان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود فى جميع العوالم و هو معنى قوله كُنت نبيّاً و آدم بين الماء و الطين و غيره من الانبياء ما كان نبياً الآ حين بعث و كذلك خاتم الاولياء كان وليّاً و آدم بين الماء و الطين و غيره من الاولياء ما كان وليّاً الآ بعد تحصيل شرائط الولاية من الاخلاق الالهية و الاتصاف بها من كون الله يسمّى بالولى الحميد فختم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء و الرسل معه فانه الولي الوارث الأخذ عن الاصل المشاهد للمراتب و هو حسنة من حسنات ختم^(١) الرسل محمد ﷺ انتهى كلامه و هذا هو الذى نقلنا عنه سابقاً من ان الحضرة المحمدية اقرب الحضرات الى الحضرة الاحدية فكانت له الولاية العامة الواقعة على كل مذروء و مبروء و له النبوة الخاصة العامة المطلقة فهو من حيث ولايته اعلى منه من حيث نبوته و بالامرین تقدم على صاحب الولاية فقط كما قال الشيخ الاكبر ان الولي حسنة من حسنات خاتم النبیین العنوان الثالث رتبة الولاية فى مقام جمع الجمع و هو الاحدية الثانية العنوان الرابع رتبة الولاية فى مقام الجمع و هو مقام الواحدية فى هذه الرتبة العنوان الخامس رتبة الولاية فى مقام الفرق و هو مقام اعطاء كل ذى حق حقه العنوان السادس رتبة الولاية فى مقامات الفرق و مراتبه كما فصلنا فى المقدمة اجمالاً العنوان السابع رتبة الكمالات الحقيقية و الملكات النفسانية و الاخلاق الالهية و الاطوار الربانية مما يقتضى ظهور التوحيد فى الصورة الانسانية من احكام الربوبية الظاهرة فى العبودية و احكام العبودية المنوطة بالربوبية من مراتب التقوى و الزهد و العبادة و العلم و الحلم و الكرم و الشجاعة و الوفاء و الحياء و الحيوية المطلقة الظاهرية و الباطنية و الانوار القدسية و معرفة النفس بكشف السبحات و ازالة الانيات و هذه العنوانات هى المرقومة على ذلك الديباج و هو العنوان لها و هى الديباجة للشرف الذى لا يجهل لان ديباجة الكتاب مشتملة على اشرف ما فى الكتاب من الثناء على الله و الصلوة على محمد و اولاده و خلفائه و

اصحابه سلام الله عليهم و هى عبارة عن العنوانات المذكورة من التوحيد و الاسماء و الصفات و الولاية و النبوة و كرامة النفس و هى المجتمعة فى كينونة الانسان الكامل.

و حيث ان اصول الشرف و كماله ترجع الى هذه الحدود و الجهات كانت الصورة المذكورة و الطراز الاصلى ديباجة عنوان لهذه الديباجة فالشرف كتاب و ديباجته اكمل ما فيه و اشرف ما سطر فيه و اشرف ما فى الوجود من الغيب و الشهود من اطوار الشرف ظهور هذه المراتب فى حدّ جامع و لما كانت الصورة الانسانية هى الجامعة لهذه المعالى و المفاخر فى الوجه الاعلى كان الانسان الكامل جامعاً لهذه المراتب فهيكّل التوحيد و الحقيقة^(١) الانسانية طراز مرقوم فى ديباجة الوجه الاعلى منه ديباجة الشرف و اصوله و مقاماته العلوية و هو الذى لا يجهله احد لما ذكرنا من ان ظهور هذه الكمالات مساوقة لوجود الاشياء و هى حكاية لها و هى اظهر لها من انفسها بها ولكن العلايق البشرية و لوازم الانية و مقتضيات الماهية لما حجبته عن مشاهدة تلك المقامات القدسية و المراتب الالهية و الشرف اللامع و النور الساطع لهذا الانسان الكامل نسوا تلك الاحوال و الامور فبقوا بين جاهل و مشكك و منكر فاذا كشف الغطاء يقال للغافلين لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فىرى عند الكشف ظهور تلك العنوانات و بروز تلك الجهات و يجدها اظهر الاشياء و اعلاها و ابهاها و اسناها فيعرف انها لشدة ظهورها خفيت و لعظم نورها سترت فخفاؤها لعظم نورها و استتارها لشدة ظهورها و لهذا قال سلّمه الله تعالى ديباجة الشرف الذى لا يجهل اى والله لا يجهله احد الا ان الخفاء نسيان كما نسوا العوالم الماضية سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق، و اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم انّ الناس كانوا باياتنا لا يوقنون و لقد كرّرت العبارة و ردّدتها لزيادة التعريف و التفهيم لصعوبة مسلك هذا المطلب و دقة مأخذه و ما اسعد من وفقّ لتحقيقه هذا ما يتعلق بباطن الكلام و تأويله.

واما ما يتعلق بظاهر الكلام فى قوله سلمه الله تعالى الشرف الذى لا يجهل فاعلم ان الشرف اما بالنسب او بالحسب و الامران قداجتمعا فى هذا الانسان الكامل و القول الفاصل. اما النسب فلان اشرف طوايف بنى آدم عليه السلام العرب لان محمداً صلى الله عليه وسلم منهم و اشرف طوايف العرب قريش لان النبى المعظم صلى الله عليه وسلم منهم فتشرفوا به و اشرف قبائل قريش بنوهاشم لوجود ذلك النور المكرم منهم و اشرف بنى هاشم اهل البيت عليه السلام لانهم من محمداً صلى الله عليه وسلم و محمداً منهم الا من اخرجته من البيت مباينة اخلاقه له صلى الله عليه وسلم لان شرافته لانتسابه اليه فاذا انتفت النسبة فى العالم الاعلى من مقامات القلب و الفؤاد تنتفى فى العالم الجسمانى يا نوح انه ليس من اهلك و الدليل على ذلك انه عمل غير صالح فهذه هى قاعدة الهية قرآنية لاتختلف بحال من الاحوال فلا يضاهاى اهل البيت فى شرافة النسب احد باتفاق جميع المسلمين المقرين بشرف محمداً صلى الله عليه وسلم.

واما الحسب فعلم و عمل و ملكات نفسانية و غير ذلك مما مر بعضها و التنزه عن الارجاس و الادناس و سوء الاخلاق و دناءة الاعراق و قد شهد الله لهم بذلك فى القرءان فى مواضع شتى الا ان اظهرها و ابينها قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً فاذا اذهب الله عنهم الرجس فلم يبق معهم شىء من الاخلاق الرديئة و الملكات الغير المرضية مما لا يحبه الله تعالى فان الرجس هو الذى يكرهه الله سبحانه و لم تتوجه اليه العناية الالهية الربانية فكل ما كان كذلك فهو بعيد عنهم لان الله سبحانه تفرّد باذائها عنهم فوجودها مع ذلك محال لانه يستلزم تكذيب الله سبحانه فاهل البيت منزّهون عن كل شىء لا يريد الله و لا يحبه و نهى عنه الزاماً كان ام تنزيهاً ثم اكّده سبحانه بالتطهير فاذا لم يكن عندهم شىء من الرجس مما يحصل به الاعراض عن الله سبحانه فهم دائماً متوجهون اليه و مقبلون عليه و مستمدون منه سبحانه بالاعمال الصالحة و لا يعقل ان يكون العبد مقبلاً على الله مستشرقاً من انوار عظمتة و جلاله من الباب الذى امر الله سبحانه ان يقبلوا و يتوجهوا اليه من ذلك الباب و هو سبحانه يعرض عنه و لا يشرق عليه من انواره و لا يحلّيه بحلية كينونته و اطواره ان ذلك محال كيف و هو سبحانه الذى قال من اقبل الى شعبراً اقبلت اليه ذراعاً و لدينا مزيد،

يا ابن آدم اطعنى حتى اجعلك مثلى انا اقول للشئ كن فيكون و انت تقول للشئ كن فيكون و الشواهد العقلية و النقلية تأبى عن ذلك فكان اهل البيت عليهم السلام هم المتحلون بحلية كل كمال و المنزهون عن كل نقص و زوال سوى نقص الامكان و حدود الاكوان و الاعيان و ذلك بنص القرءان و شهادة الله الملك المئان و اجماع اهل الاسلام و الايمان و قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات «ولما كان رسول الله صلى الله عليه و آله عبداً محضاً اى خالصاً قد طهره الله تعالى و اهل بيته تطهيراً و اذهب عنهم الرجس و كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب على ما حكاه الفراء قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً فلا يضاف اليهم الا مطهر و لا بد ان يكون كذلك فان المضاف اليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون الى انفسهم الا من له حكم الطهارة و التقديس فهذا شهادة من النبى صلى الله عليه و آله لسلمان الفارسي بالطهارة و الحفظ الالهى و العصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله سلمان منا اهل البيت و شهد الله لهم بالتطهير و ذهاب الرجس عنهم و اذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر و مقدس و حصلت له العناية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت عليهم السلام فى نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة» انتهى اقول و هذا هو الشرف الذى لا يجهل و الذكر الذى لا يخمل و النور الذى لا يطفى و الفخر الذى لا يخفى.

و قال ابو عثمان الجاحظ فى اهل البيت و شرفهم «فكيف يقاس بقوم منهم رسول الله صلى الله عليه و آله و الاطيان على و فاطمة و السبطان الحسن و الحسين و الشهيدان اسد الله و ذوالجناحين و سيد الوادى^(١) عبدالمطلب و ساقى الحجيج العباس النجدة و الخير فيهم و الانصار انصارهم و المهاجر من هاجر اليهم و معهم و الصديق من صدقهم و الفاروق من فرق بين الحق و الباطل فيهم و الحوارى حوارهم و ذوالشهادتين لانه شهد لهم و لا خير الا فيهم و لهم و منهم و معهم» انتهى فقد جمعوا جوامع الشرف حسباً و نسباً و هذا هو المرقوم على الطرز المنسوجة لهم فى جميع العوالم و المراتب و

المقامات و لما كانت الولاية لهم و التأثيرات بهم اشرق نورهم على كافة الموجودات فرقمت على كل ذرة منها تلك الديباجة الشريفة و الكتابة اللطيفة و هو لعمري كما قال ايده الله و سدده و وقفه الشرف الذي لا يجهل قال سلمه الله تعالى و سدده:

كم جاورت قبراً لجدك فاكتست مجداً له انحط السماك الاعزل

اقول: هذا البيت ظاهر في معناه لا سترة عليه و لا اشكال فيه في النظم الترتيبي الا ان الكلام بقى في امور الاول في المجاورة و الجوار و ما يتعلق بها من الاطوار الثاني في حقيقة القبر و المراد منه عند اهل الكشف و الحقايق الثالث في معنى الجد و يستطرد فيه ذكر الاب الرابع في المجد و سره و بيان المراد منه الخامس في السماك الاعزل و المراد منه في الظاهر و الباطن السادس كيفية الانحطاط و حقيقته و الستة هي العدد التام ظاهره في باطنه و سره في علانيته بها خلق الله الوجود و ميّز الغيب من الشهود و اتم به الحدود و دل الى قوله سبحانه صنع الله الذي اتقن كل شيء و هذا هو القول الفصل الذي ليس بالهزل و ما كنا عن الخلق غافلين فافهم.

اما الاول فاعلم ان الشيء من حيث هو هو منزّه عن الاسم و الرسم و الاشارة و العبارة و التعريف و التعرف و الافادة و الاستفادة و انما الاحكام و الاوصاف تجري عليه من حيث تعينه و تقيده فاذا تعين بالوحدة ظهرت له اسماء و اوصاف و احكام كالوحدة الحقيقية و الانبساطية الاطلاقية^(١) و الجنسية و النوعية و الشخصية و العددية و الاصل و الاسطقس و المادة و الامر و العنصر و الاسم و الفعل و الحرف و امثالها من الاسماء التي للتعين الاول او الواحد من حيث هو واحد و قد ذكرنا احوال الواحد في كثير من مصنفاتنا و اجوبتنا للمسائل لاسيما في كتابنا اللوامع الحسينية و اذا اقترن ذلك الواحد المتعين بالآخر فهما المتجاوران المقترنان فان اقترنا بحيث انمحي اثر كل منهما و رسمه و اسمه و حصل من الاقتران حقيقة اخرى يستحق اسماً آخر و هما اضمحل اعتبارهما و اكتسبا^(٢) وحدة لهذه الكثرة عند اجتماعهما فهو المركب و يتحقق الكل و الجزء و غاب

الجزء فى الكل و ظهرت الوحدة المستقرة تحت حجاب الواحدة عند اجتماع الجزئين او الاجزاء فهى كثرة جاذبة للوحدة و عبودية مظهر ربوبية فلاطفرة فى الوجود لاستلزام وجود الوحدة بعد الكثرة و لا استحالة فى الكون لاستلزام وجود الكل قبل الجزء فافهم الدقيقة بسرّ الحقيقة و ان اقترنا مع بقاء أثار كل منهما فان توقف وجود احدهما على الآخر بان احده لا من شىء و لا على شىء فهما العلة و المعلول فان توقف وجود الثانى بمادته و صورته و كينونته على الاول بان يحدث المجموع لا من شىء فهما الفاعل و المفعول و ان كان احدهما واسطة فى صدور الآخر و يداً للاعلى غير معتبر اعتباره فى نفسه بل الثانى انما ينسب الى الاعلى لا الواسطة فهما السبب و المسبب (بالفتح) و اما بالكسر فهو الاعلى و يقال للسبب يد كالحركة بالنسبة الى افعال الشخص فانها منسوبة اليه لا اليها مع انها لا تحصل بدونها و ان كان احدهما واسطة لقابلية وجود الآخر فهو المعدّ و المعدّ له كالنطفة للعلة و هى للمضغة و هى للعظام الى الانسان الهيكل البشرى و ان كان احدهما واسطة لقابلية الظهور للآخر^(١) فهو الشرط و المشروط كالارض لظهور النور و كالبلور لظهور احراق المنير و ان كان الثانى من مقتضيات الاول فهو اللازم و الملزوم كالزوجية للاربعة و الكلية للطبايع لا الاحراق للنار و الاشراق للشمس فانهما من قسم العلة و المعلول لا اللازم و الملزوم و انفكاك الاحراق من النار فى قصة ابراهيم ليس انفكاك العلة من المعلول المستحيل بل من قبيل انفكاك اثر المختار منه ان لم يشأ ككلامك بالنسبة اليك و اقمنا براهين قطعية فى مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل ان كل ممكن زوج تركيبى و ان كل مركب مختار و اختيار كل شىء بحسبه و لولا خوف التطويل لاعطينا الكلام حقه ولكن الاشارة كافية لاهلها.

و ان كان الثانى من تنزل وجود الاول يعنى انجماده و انعقاده و تعيينه فهو الشهادة و الظاهر و الاول هو الغيب و الباطن و ان كان كل واحد منهما يتوقف على الآخر فهما المتفاعلان كاللبنتين و ان كان نسبة احدهما الى الثانى متوقفاً على نسبة الثانى اليه فهما

المتضايان كالابوة والبنوة والموضوع والموضوع له وان كان وجود كل منهما عند وجود الآخر معاً فهما متساوقان كالوجود والماهية وان كان كل منهما ينتهى الى الآخر فهما متحاويان كالجسم والزمان او الجسم والمكان وكالامكان والحقيقة المحمدية ﷺ ويدور كل من المتفاعلين والمتساوقين والمتضايين والمتحاويين على الآخر فالدور معنى وان كان احدهما مثال الآخر وشبحة فهما الصفة والموصوف وان كان فى احدهما مثال الآخر وصفته فهما الدليل والمدلول والعلة والمعلول والعلة تدل على المعلول فى فعلها لا فى ذاتها وان لم يتوقف احدهما على الآخر وانما اقتربنا لنسبة (١) بينهما فهما المتجاوران بوجه خاص ويدور الجوار مدار النسبة شرفاً وضعةً علواً وسفلاً ورقةً ولطفاً وانما قلنا بوجه خاص لان اطلاق الجوار على هذا الوجه هو الشايع الذائع والافى الحقيقة كل ما يجتمع مع الآخر ويقع تلوه فهو مجاور له ومتصل به وذلك الاتصال لا يخلو من الاقسام المذكورة والغير المذكورة والمراد من الجوار فى هذا البيت سنذكره ان شاء الله تعالى بعد بيان معنى القبر ونذكر ان جوار هذا الستر لهذا القبر الشريف باي نحو من انحاء المجاورة من الاقسام التى ذكرت.

واما الثانى فاعلم ان القبر هو محل الجسد الذى نزعته عنه الحياة وهذا وان كان هو الظاهر المتبادر عند عامة الناس من الواقفين مقام الاجسام الثانوية عند تصادم العناصر وتمايع القواسر وتخاليف التماثلات (٢) وتعاكس المتشابهات مقام التناكر والاختلاف والتباغض والاعتساف دون التوادم والايلاف هو القبر المعروف الحامل لهذا الجسد الميت المتوارى فيه الا ان عند اهل الوصال واصحاب الاتصال وارباب الانس المتجاوزين عن حدود القيل والقال مطلق الحياة ومطلق الموت ومطلق الحامل عملاً بقوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا الاطلاق سرّ سار من مبدء الوجود الى ادنى مقامات الشهود فكل ممكن فى كل حال من الاحوال من (٣) المبدء والمثال لا يقوم الا بالاركان الاربعة الخلق والرزق والحياة والموت

١- بنسبة. خـ ٢- المتلازمات. خـ ٣- فى. خـ

فالخلق بقوة الحرارة واليبوسة والرزق بدفع البرودة والرطوبة والحيوة بسريان الحرارة والرطوبة والموت بغلبة البرودة واليبوسة وهذه الأركان لا يخلو منها شيء من الأكوان والاعيان مما تعلق به قول كُن من جميع المراتب والمقامات المستودعة في سرّ الإنسان الآ أن الموت والحيوة في كل مقام على حسب ما يقتضى ذاته من الامكان وهو قوله تعالى هو الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايتكم احسن عملاً وهو العزيز الغفور وضمير «كم» عام شامل لجميع الامة وقد ذكرنا في كثير من اجوبتنا للمسائل ومباحثاتنا ان الموجودات بأسرها والكائنات بحذافيرها والكلمات باحرفها والاسماء والصفات بدلالاتها والجواهر والاعراض بامزجتها وقراناتها امة لمحمد ﷺ بنصّ القرآن وقد جعل الله سبحانه الموت والحيوة ابتلاء لهذه الامة المرحومة فكل شيء له موت وحيوة بحسبه الا ان الحيوة متقدمة على الموت لبطان الطفرة وقاعدة امكان الاشرف ولذا عرفنا العوالم الاول من قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ولما كانت الحيوة سابقة والموت لاحقاً علمنا وجود عوالم اخر كانت احياء فاصابتها مصيبة الموت وهو قوله تعالى فى التأويل المتر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا ودفنوا ثم احياهم الله فى هذه الدنيا عالم الاجسام عالم النقش والارتسام.

وبالجملة فالحيوة متقدمة والموت متأخر وهما فى كل عالم بحسبه فكل موت تتقدمه حيوة ولا يلزم ذلك فى كل حيوة ولما كانت الاشياء لها خزائن متنزلة من قوله تعالى و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم فافرد الشيء و جمع الخزائن للدلالة على انها لشيء واحد ثم اردفها بالنزول لبيان انها ليست متساوية بل انما هى متنزلة فاثبت بالنزول الصعود لاستحالة ان يكون النزول هو الغاية والمقصد والنهاية والمطلب فالنزول لغاية الصعود فاثبت سبحانه وتعالى القوسين باكمل بيان لذى العينين ففى كل هذه المراتب موت وحيوة وكل ميت لا بد له من قبر يوارى فيه ليحفظه ويستره ولما كانت العوالم كثيرة غير محصورة وما حصرنا منها من انواعها و كلياتها مما قال سيدنا الباقر عليه التحية والثناء ان الله خلق الف الف عالم و الف الف آدم و

انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الادميين فالمحضور من تلك العوالم لا يسعنا ضبط احوال موتها و حياتها و امواتها و احيائها فنقتصر على ذكر بعض كليات تلك الكليات و اجناس تلك الانواع.

فنقول اما الحيوۃ الاولى اى الحيوۃ الابدية التى لا يعترىها موت و لا يوارىها قبر النور الازل و وجه الحق لم يزل وجه اللاتعین بل حقيقة اللاتعین اسم استقر فى ظلّه فلا يخرج منه الى غيره و هو اسم بالحروف غير مصوّت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسّد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعّد عنه الاقطار محجوب عنه حسّ كل متوهّم مستتر غير مستور و هو بحر الاحدية و طمطمائم الوحدةانية الآیة الكبرى المثل الاعلى و مقام او ادنى ظاهره امر لا يملك و باطنه غيب لا يدرك سرّ الاسرار و نور الانوار غيب الغيوب السرّ المقنّع بالسرّ و المجلّل به فهى عين الحيوۃ المنزهة المبرّئة عن الممات لا يعترىها فتور و لا يشوبها قصور فهى عين الكافور و ينبوع النور و مبدء الانس و السرور اصل المحبة سرّ المودّة غيب الكينونة نقطة الكلمة باطن الالف اللينية الالف^(١) المطوية فى البسملة عين الهوية و الحقيقة فى العبودية و الغيب البحت المجهول النعت ذات ساذج و ذات بلا اعتبار مدلول اسم «ه» بلا واو و لا ظهور الاشباع و لا انشقاق الهاء بل «ه» بلا كيف و لا اشارة و لا نطق و لا عبارة و هى الآیة التى منها رأى رسول الله ﷺ فى اقصى سيره ليلة^(٢) المعراج كما فى قوله تعالى لفريه من آياتنا و تلك الآیة هى نور العظمة و جلال القدرة و سرّ اللاهوت قبل الظهور بتعين الماهوت الذى هو مبدء سرّ الناسوت و بالجملة هذه الحيوۃ لا موت لها و لا قبر لها و لا بعث لها و لا نشور و انما هى حيوۃ دائمة و نعمة باقية و حقيقة غير زائلة تسمّى بالاسماء التى ذكرناها و غيرها و الناس بالنسبة اليها متفاوتون فمنهم من لم يصل اليها و لا ظهر اشراق نورها عليه و لا جذبته المحبة التى هى سرّ الاحدية اليه فهو متحير هائم غافل كالبهائم و منهم من ألحد فى اسمائها و وصفها بغير صفاتها و سمّاها بغير اسمائها و

١- و الالف.خل ٢- فى ليلة.خل

لم ينكرها لكنه لم يعرفها و منهم النمط الاوسط و النمرقة الوسطى و الطريقة المثلى
يسمّيها باسمائها و يصفها بصفاتها و هى بعض ما ذكرنا و اشرنا و لوّحنا ولكنى مع ذلك
كما قال الشاعر:

تعرّضت فى قولى بليلى و تارة بهند فلا ليلى عنيت و لا هنداً

تنبيه: الحياة و الموت و الحىّ و الميت و القبر امور مختلفة متعددة فى عالم
الاجسام الذى هو آخر مقامات التفصيل و كل عالم فوقه اقرب الى الوحدة فكل ما هو
قريب الى عالم الاجسام جهة الكثرة فيه غالبية ولكنها لا تبلغ كثرة عالم الاجسام و كل ما
هو بعيد عنه فجهة الوحدة غالبية ولكنها لا تبلغ حدّ الوحدة الحقيقية فالتمايز التام انما
يكون فى هذا العالم و اما غيره من العوالم فلا يلزم ان يكون تمايزه تمايزه لما ذكرنا من
الاجمال و التفصيل و الجمع و التفريق و مقام جمع الجمع و وصل الوصل فافهم و ليكن
على ذكر منك فلنرجع الى ما كنّا فيه.

فنقول اما الحياة الثانية فى العالم الثانى التعيين الاول و السرّ المستسرّ بالسرّ و السرّ
المجلّل بالسرّ و باطن الباطن و هى فى مقام الاعراف رتبة الايتلاف و مقام نفى
الاختلاف قال تعالى و على الاعراف رجال و هم جمع بمعنى واحد و واحد بمعنى
الجمع يعنى ان الحقيقة اجمالية و التفاصيل مطوية فان عبّرت عنها بالجمع صدقت و ان
عبّرت عنها بالمفرد صدقت و ان عبّرت عنها بالتثنية صدقت و ان عبّرت عنها بالتذكير
صدقت و ان عبّرت عنها بالتأنيث صدقت و ان عبّرت عنها بالمخاطب صدقت و ان
عبّرت عنها بالغائب صدقت و ان عبّرت عنها بالمتكلّم صدقت فهو جمع و واحد و
غائب و مخاطب و مذكر و مؤنث و مولود و والد و قد قال صاحب الشذور و
نعم ما قال:

الى ضدّها لمّا علّت زفراتها	و محمومة طبعاً عدلت مزاجها
هوائية نارية نفحاتها	بـجنّة انسيّة ملكيّة
شمالية كل الجهات جهاتها	جنوبية شرقية مغربية

فهذا الرجل الواقف على الاعراف ابيض اللون و اللحية على صورة انسان معتدل المزاج

طول قامته الف الف ذراع بيده عصاه^(١) من نور على رأسه تاج من نور مزاجه فى ذاته العليا حارّ يابس و فى ذاته الثانية بارد يابس و فى حال القران فى الوجه الاعلى حارّ رطب و فى الوجه الاسفل بارد رطب فحيث ان حكم الظهور فى العالم الاسفل كان فى حال الاقتران قلنا ابيض والآفلونه فى ذاته العليا حمرة و السفلى سواد و القران الاعلى صفرة فاذا نظر الى السواد بكى و اشتد وجده و بكأؤه فالحرارة تهيج الابخرة الصاعدة من ارض الامكان و الرطوبة تذيبها و تجريها و البرودة تدفعها و تبرزها دموعاً فبكثرة الدموع باستجنان النيران نيران الشوق و المحبة التى حوتها الضلوع جرت المياه و ابيضّ الوجه و بطنت الحرارة فبطنت الحمرة و الصفرة و مال السواد الى البياض فكان زبرجدياً او سماوياً و لذا قال ﷺ و كان بينهما حجاب يتألول بخفق و لا اعلمه الا و قد قال انه زبرجد هيئته القيام و شأنه الرضا و التسليم و امره فعل الطاعات و صفته الذلّة و المسكنة و افتراش التراب و قرائته و تلاوته فاتحة الكتاب التكوينية و التدوينية و دليله الموعظة الحسنة و فعله النقش فى اللوح بقلم من نور طوله الف الف قامة ينقش فيه ما كان و ما يكون الى يوم القيمة و اسمه النور الابيض و حجاب اللؤلؤ و الدرة البيضاء و القلم الاعلى و الالف المتحركة و روح القدس اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و الروح الاعظم و الاسم الذى اشرقت به السموات و الارض و الاسم الذى صلح به امر الاولين و الآخرين باب الابواب و اول الحجاب النفس الرحمانى الثانوى و الرحمة المكتوبة بباطنه و الواسعة بظاهره و النعمة السابعة و الحجة البالغة و العلم الباطن و العرش الاعظم و الملك الذى له رءوس بعدد رءوس الخلائق و الغيب الاول بعد الغيب الثانى و الركن الايمن الاعلى و اول غصن اخذ من شجرة الخلد و الباكورة فى جنان الصاقورة و الباء فى البسملة و سرّ العرش و مبدء الفرش قطب الوجود و سرّ الشهود و مؤكد الركوع و السجود و الرابط بين العابد و المعبود و الشاهد و المشهود محور فلک الولاية و الاصل المايّز بين البداية و النهاية مدار الدهر و ناموس العصر اى المعتصر من

التعين الاول والعصر ان الانسان لفي خسر العقل الكلى و العقل المحمّدى و النور المحمّدى و الروح المحمّدى ﷺ مالى الامكان و سرّ الاكوان و حقيقة الاعدان و مستوى الرحمان بالله الملك المنان و له اسماء كثيرة غير ما ذكر^(١) تركناها خوفاً للتطويل و صوتاً من اصحاب التطفيل.

و هذا اول حى بالحيوة الثانية عبد خاضع لله مستسلم منقاد له استنطقه الله فوجده كما اراد و اختاره لما اراد بما اراد و اوقفه فيما اراد طلب له الكمال ليوصله الى الوصال فامر به بالادبار ليجد اللذة حين الاقبال و حكم عليه بالاغتراب ليحصل ما يريد منه اذا أب فاماته ليحييه حيوة ابدية بان ناداه بلسان سرّه بل بحقيقة نفسه ان ادبر * تغرّب عن الاوطان فى طلب العلى * فلمّا سمع الفراق و ايس عن التلاق و التفت الساق بالساق فشقق شهقة فمات من شدة الوجد و سورة البرد فالادبار موت و ان كان للاقبال و المدبر ميت و القبر هو الوجه الاعلى من الحدود الرقابية رأس الشكل المخروط ورق الآس ومبدء الاساس و الستر هو الوجه الاسفل تمام الصورة قاعدة الشكل المخروط و هذا الستر مسدل على ذلك القبر المكرّم المقبور فيه ظاهرية النبی^(٢) المعظم ﷺ على حسب مقتضى ذلك العالم والا فهو بالنسبة الى هذه الدنيا و القبر المحسوس ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات و لمّا دفن و قبر و اسدل عليه ما يناسبه من الستر و هو الثوب الاصفر المصبوغ فى ارض الزعفران بالركن الاسفل الايمن من العرش و الفتى الشرقى و شىء يشبه البرق عن^(٣) بعض حكايات اطوار هذا الصبيغ لمن عرف اخت النبوة و عصمة المروة بباطنها و ظاهرها و مكتوب على هذا الستر لا اله الا الله محمد رسول الله و اله و اولاده و خلفاؤه و امناؤه اولياء الله.

ثم احيى الله سبحانه هذا الانسان الربانى و النور الشعشعانى فى العالم الثالث بالطور الثانى مقام^(٤) الرفرف الاخضر و هو انسان معتدل المزاج عظيم الابتهاج

١- ذكرنا. خ ل ٢- جسد النبى. خ ل ٣- من. خ ل

٤- فى مقام. خ ل

مضطجع مستلقى ظهره الى الارض التى هى عبارة عن الوجه الاسفل بمعنى ادباره و تنزّهه عن لوازم الانية و مقتضيات الماهية المعبر عنها بالارض السفلى و وجهه الى السماء بكله يتلقى الوحي و الالهامات الربانية و المعارف القدسية و العلوم الملكوتية تسبيحه سبحان ذى الملك و الملكوت و ذكره يارحمن يا الله يا باسط يا الله يا باعث يا الله يا محيى يا الله يا منعم يا الله و شأنه الشكر لله على النعماء الجسام و العطايا العظام و تعداد النعماء و التصديق لقوله تعالى و ان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها و معرفته العلم الحصى الحضورى اى الظلّ الملكوتى النور المنقسم الى التصور و التصديق و ما يتولد منهما عند اصحاب النظر الدقيق و الفكر العميق و ترتيب القضايا و تحصيل البراهين و القياسات و دليله المجادلة بالتى هى احسن و ديدنه الخوف لمقام ربه و مزاجه البرودة و الرطوبة فى ظاهره و البرودة و اليبوسة فى باطنه فيخاف بالنظر الى باطنه و يبكى برطوبة ظاهره الى ان جرت من دموع عينيه بحور السموات و الارضين منها عذب فرات سائغ شرابه و منها ملح اجاج و من كل ياكل الناس لحماً طرياً و يستخرجون حلية يلبسونها و ترى الفلك مواخر فيه بجميع المعانى طول قامته الف الف شبر فعلة العمل بالطاعات التفصيلية و ترك المحرمات كذلك و مقرّه اواسط الدهر وعاء المجردات و محل الثابت الباتّ و ادراكه الصور المجردة عن المادة الجسمية و المثالية و الصورية الجسمية و المقدارية ذراک للصور كلها ناظر الى اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور و الرقّ المنشور و هو زمردة خضراء مساحتها سبعمائة الف ذراع فى مثلها بذراع الشارع الذى هو الف شبر و كل شبر اثنا عشر الف اصبع و كل اصبع سبعمائة الف شعيرة و كل شعيرة سبعمائة الف شعرة و كل شعرة كالف ذراع مما تعدّون فافهم ان كنت تفهم والّا فاسلم تسلم و قد قال الشيخ محى الدين:

فان كنت ذافهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا
فما ثمّ الا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن فى الحال فيه كما كنّا

و اسم هذا الانسان الكبير ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى
النور الاخضر العلم الظاهر الكرسي العظيم الملك القديم اصل اللاهوت و سرّ الملكوت

و ظهور الجبروت مصدر الألاء منطقة الفلك الاعلى ظاهر المثل الاعلى فرع الآية الكبرى الاصل القديم والفرع الكريم النور الاقدس والفيض المقدس ظاهر الولاية اصل الآية العالم اللدنيّ والبشر الثاني كتاب الابرار نعمة الاخيار وعنصر الابرار سر الاسرار القراءان المبين الذكر الحكيم المثل الاعلى والطريقة المثلى والآية المعنيّة من قوله تعالى **فأرينه الآية الكبرى**، ولقد اريناه آياتنا كلها حجاب الزبرجد قسبة الياقوت ومبدء الرحموت ومظهر الماهوت ظاهر الغيب باطن الشهادة النفس الكلية والنفس الملكوتية الالهية النفس الناطقة القدسية محل الاسماء المتقابلة ومظهر النعماء المتواترة وقراءته وتلاوته من القراءان سورة البقرة بوجهه الاعلى وسورة آل عمران بأخر وجهه الاعلى لانه مقام معمورة الوجود والعمارة الظاهرة بالاحكام^(١) التفصيلية انما نشأت منه وانتهت اليه وصدرت عن الله تعالى به ثم سورة النساء بالوجه الاوسط لانها محل الصور الشخصية والحدود التفصيلية فما به الابهام ينسب الى الذكر الاب وما به التفصيل ينسب الى الانثى الامّ ولذا كانت النطفة في صلب الاب التي هي في الحقيقة الاب امراً مبهماً مجملاً شايعاً تقبل جميع الصور فاذا انتقلت الى رحم المرأة الامّ التي هي في الحقيقة الامّ تشخصت وتميّزت وتباينت^(٢) واختصّت بما لا تشمل غيرها ولذا نسبت الصورة الى المرأة والمادة الى الرجل ولذا قلنا انه يقرأ سورة النساء في الوجه الاوسط لبروز حكم الصورة والحدود المشخصة فيه ثم سورة المائدة بالوجه الاعلى من الاوسط لظهور موائد الله وجلائل مننه وعظائم نعمه بالاجناس المختلفة والانواع المتعددة فيه ثم سورة الانعام في الوجه الاوسط الاسفل لظهور حكم الانية المستدعية للغفلة اولئك كالانعام بل هم اضلّ اولئك هم الغافلون ثم سورة الاعراف لظهور التعريف والتعرف والتميز والتشخص في هذه الرتبة ولذا اشتملت هذه السورة الشريفة على مبادئ الحدود التفصيلية من احوال آدم وموسى ﷺ ثم سورة الانفال لظهور التمييز بين مقام النبي والرعية في هذا المقام واثبات ما يختص به النبي ﷺ من صفايا الاحوال المعنوية

٢- تمايزت. خل

١- بالاعمال. خل

و الظاهرية مما يطول بذكره الكلام من خصايصه فى صورته و هيأته و خلقه و اولاده المعنوية و الظاهرية و ازواجه كذلك و غير ذلك من الاطوار التى لسنا بصدد ذكرها و بيانها لان الكلام فيه طويل الذيل ممتد السيل ثم سورة براءة فى الوجه الاسفل من الاسفل لظهور احكام الكفار و المشركين و مظاهر النفس الامارة بالسوء و فيه تظهر النفس الملهمة و اللوامة و المطمئنة و الراضية و المرضية و الكاملة ثم سورة يونس صاحب الحوت و ذى النون بالوجه الظاهر الجامع لظهور الكثرة المستدعية للرطوبة القابلة لكثرة التشكل و سرعته ثم سورة هود لتشعب الامم المختلفة المقتضية للانبياء المختلفين و ظهور الطاعة و المعصية و مقتضياتهما من الثواب و العقاب و الهلاك و النجاة فى الدنيا و الآخرة و هود مشتق من الهداية او الهداية مشتقة منه و المراد به الهداية و ما يتعلق بها ثم سورة يوسف لتنزل المحبة الحقيقية الى المظاهر السفلية المشوبة بالاعراض الدنيوية المصاحبة للشهوات النفسانية و الاحوال الجسمانية فى هذا المقام ثم سورة الرعد لبيان الآيات المخوفات و المثالات الظاهرات المترتبة على الشهوات من مقتضيات الانيات ترهيباً و تخويفاً ثم سورة ابراهيم لظهور المحبة الالهية الخارجة عن الشهوات النفسانية و مقتضيات الانية بل بالتوجه الى المبدء الحق فى المقامات التفصيلية و المراتب المتميزة و لذا سُمى ابراهيم لانه برّ و هيم فى محبة الله سبحانه و لما كان المحبة فى مقام الكثرة و لم تستوعب جميع المراتب لتقتضى الوحدة سُمى خليلاً دون ان يسمّى حبيباً و بين الحبيب و الخليل فرق كثير فأنّ الحب يستدعى الاحاطة فى جميع المراتب لانه على نحو القبضات العشر التى خلق منها العالم ب كله و بجزئه و بجنسه و بنوعه و بصنفه و بفردّه و الكثرة فى الخليل ظاهرة و الخاء و اللام فى كليهما مخرج الثلث الذى هو شكل التفريق المنافى للحب فافهم و الحاء من الحروف المهموسة و من حروف عالم الغيب و الباء من حروف عالم الشهادة فقد جمع الحب الغيب و الشهادة و الاجمال و التفصيل بخلاف الخلّة فان الحروف الاصلية حرفان من حروف عالم الملكوت مقام الكثرة من المقام الذى كلامنا فيه و ليس فيها حرف من عالم الغيب الاول و لا من عالم الشهادة كالحبّ و الخاء و ان كانت من حروف الحلق لكنها من

ادناها واسفلها وهى مجهورة والكلام فى الفرق كثير والاشارة كافية.

ثم سورة الحجر وهو المنع وهو مقام العقل المنخفض المرتبط المتصل بعالم الكثرة عالم النفس فان العقل انما سُمى ^(١) عقلاً لانه يمنع المتمسك به عن ارتكاب خلاف المحبة مأخوذ من العقل فاذا ظهرت المحبة وان كانت فى المراتب التفصيلية حصل المنع فانَّ الحب يمنع المحب عن العمل على خلاف مقتضى مراد المحبوب فى كل عالم بحسبه ومقتضاه ولذا ذكر فيها لوط المانع لقومه عن ارتكاب ذلك الفعل القبيح وان كان باهلاكمهم وافنائهم وفيه يظهر تأويل قوله تعالى توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم والتوبة تورث المحبة لقوله تعالى انَّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ثم سورة النحل اذ بعد حصول المنع عن العمل بخلاف مقتضى المحبة تتوجه العناية و تربه ملكوت الاشياء وتظهر له جلائل نعم الاله وتلتذ بحلاوة العلم واليقين والمعرفة وتظهر له حقايق المراتب التفصيلية ويخرج من بطن قواه ومشاعره شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس بكل الوجوه فيكون الممنوع بذلك النحل اى منتحل العلم فدلّ الظاهر على ظاهر الظاهر ولذا تجد فى هذه السورة الشريفة بيان احوال النحل وتفاصيل النعم التى انعم الله تعالى على عبده بالنوع وفيها وان تعدّوا نعمة الله لاتحصوها وعندها يظهر وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فبرّ وهيم فى سورة ابراهيم عليه السلام ومنع النفس عن خلاف مقتضيات المحبة فى سورة الحجر ورأى ملكوت السموات والارض وكان نحلاً منتحلاً العلم فى سورة النحل فافهم واشكر الله. ثم سورة الاسراء اذ بعد ما حصل له الاستعداد للسفر الى الله سبحانه اخذ فى السفر الى المبدء الحق فابتدأ بالسفر من الخلق الى الحق اول المعراج الى ان وصل فى سيره الى اقصى الغاية واكمل النهاية وهو المسجد الاقصى والدخول فى السفر الثانى والسفر فى الحق بالحق ورأى من آيات ربه الكبرى ولما كان مبدء السفر من الخلق عالم الكثرة اقتضى ان يكون مبدء الخروج من الليل ولما كان منتهاه ظهور الوحدة وخفاء

الكثرة اقتضى ان يكون ذلك فى النهار و لما كان العروج مقام الوصل و الانس اقتضى ان يكون العمل هناك الصلوة و لما كان فى اعلى العروج نفى الكثرة بالمرّة فكان عنده الظهور التام لسرّ الوحدة كانت الصلوة صلوة الظهر فاذا تمت الاسفار و جاس خلال تلك الديار و صار كاملاً و مرجعاً و كهفاً و مأوى لساير الخلق يقرء بعد الاسراء سورة الكهف و هناك مقام الوصول الى اقصى غاية الوصول واذ اعتزلتموهم و ما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته و يهيئ لكم من امركم مرفقاً و هكذا الى آخر القرءان ولو اردنا تفصيل جميع السور و علة نظم ترتيبها و ما يظهر فى هذا العالم لهذا الرجل المكترّم من الاسرار لطال بنا الكلام و ان كان لا يخلو من فوايد جمّة ولكن لتبليبل البال و اغتشاش الاحوال اكتفينا بما ذكرنا.

و اسم هذا الانسان الكبير العظيم الشأن الجليل القدر آية الله الكبرى و المثل الاعلى و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى النور الاخضر العلم الظاهر الكرسي العظيم الملك القديم شرح اللاهوت و سرّ الملكوت و ظهور الجبروت مصدر الألاء منطقة الفلك الاعلى فرع الآية الكبرى الاصل القديم و الفرع الكريم و النور الاقدس و الفيض المقدس و ظاهر الولاية اصل الآية العالم اللدنىّ و البشر الثانى كتاب الابرار نعمة الاخيار عنصر الابرار سرّ الاسرار الفرقان المبين الذكر الحكيم الطريقة المثلى محل الاسماء الحسنى و الآية المعنّية من قوله تعالى فارينه الآية الكبرى، و لقد اريناه أياتنا كلها حجاب الزبرجد قصبة الياقوت و مبدأ الرحموت و مظهر الماهوت ظاهر الغيب باطن الشهادة النفس الكلية النفس الملكوتية الالهية النفس الناطقة القدسية محل الاسماء المتقابلة و موضع النعماء المتواترة الشجر الاخضر النور الانور الضياء الازهر منبع الماء الجارى فى الحوض الكوثر الخمر التى هى لذة للشاربين الجارية من ميم الرحمن فى بسم الله الرحمن الرحيم و بهذا الحىّ و هذه الحياة تمّ الخلق الاول من مراتب التعيين الاول و ظهر الغيب باكمل مراتب الظهور فى المقامات التفصيلية و المشخصات التمييزية فتفرّع تمايز الاشياء منه و ظهرت الاسماء المتقابلة به و نزل الكلام النفسى على اكمل ما ينبغى عليه و عنده الذكر الحكيم و الكتاب الكريم و تمييز

الفرقان و تحقيق البرهان دعا الخلق الى طاعة الله المَنَّان فمؤمن وكافر و مسلم و منافق على حسب اختلاف تعيناتهم و صور هيئات كينوناتهم فلمَّا كمل حدّه و استوفى حظّه و نال نصيبه من الكتاب اماته الله سبحانه بلطف حكيمته لانفاذ مشيئته و اقبره فى التراب تراب عالم الطبيعة ثم حاكت يد القدرة لهذا القبر المكرّم سترًا سداه من عالم الهباء و لحمته من عالم الاظلمة و بهما معاً تمّ الستر و احكم الامر و تمت الحكاية فى بلد جابلقا و جابلصا و رقت عليه حروف لا اله الا الله و ابوابها و محمد رسول الله و اركانها و خلفاؤه و اولاده اولياء الله و نوابها بخط عربى مبين فاسدل ذلك الستر على ذلك القبر ثم احياء الله سبحانه فى العالم الثالث عالم الاجسام و هو كما قال عز و جل كنتم امواتاً فاحياكم فاحيى ذلك الانسان الكامل فى هذه الدنيا بعد ما اقامه فى تسعة و ثلثين عالماً من وراء جبل قاف و بقى فى هذه الدنيا معروفاً بالنعوت و الصفات غير مخفى حاله على من آمن به من الكاينات الى ان ان اوان ارتحاله على مقتضى الحكمة الالهية و الاسرار القدسية فاماته الله سبحانه بيده فقبر فى موضع موته فى بيته ﷺ و اسدل عليه الستر خلفاً عن سلف الى ان وصلت النبوة الى حضرة سلطان السلاطين و خاقان الخواقين حضرة السلطان تغمده الله برحمته و اسدل على القبر المفخم سترًا و بعث قطعة من الستر السابق الذى كان مجاوراً لقبر النبى المعظم ﷺ الى سيّدنا و مولينا الكاظم صلوات الله عليهما فالجوار بالنسبة الى هذا القبر الظاهر هو المعنى الاخير و بالنسبة الى القبور التى سلفت كما شرحنا بعض صفاتها و احوالها اختصاراً و اشارة بمعنى الانجماد و الانعقاد اى الظاهر و الباطن فالستر تنزل من القبر و القبر تنزل من الميت و الميت تنزل الحى فافهم و تبصّر و هذه القبور و الاموات كما ذكرنا لك سابقاً اضافية و الا فلا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم فالسافل بالنسبة الى العالى قبر و ان كان بالنسبة الى سافله حيوة و قد يكون الجوار بالنسبة الى استار تلك القبور من باب المعدّات فانّ المراتب المتنزلة فى السلسلة العرضية ليست الا لكونها سبباً للظهور فى قوس الصعود ففى حال النزول انجماد و انعقاد و فى حال

الصعود معدّ موجب للاستعداد والتأهل^(١) لبروز تلك الحقيقة النازلة فيها كالنطفة فانها قبر للعلة وهى قبر للمضغة وهى قبر للعظام وهى قبر للصورة الشخصية الحاصلة من اقتران اللحم بالعظم وهى قبر للروح الحيوانية الفلكية و عندها الولادة الجسمانية الحاملة لظهور هذه الروح الصورة الجنينية وهى قبر للصورة الحاصلة عند الولادة الدنيوية وهى قبر للصورة الرضاعية وهى قبر للقوة الحاصلة عند الفطام وهى قبر للقوة الحاصلة عند الصبا وهى قبر للقوة الحاصلة عند المراهقة وهى قبر لظهور القوة العاقلة الحاصلة عند البلوغ وهى حدّ التمييز والتشخيص بين الجيد والردى والحسن والقبيح وهى قبر للقوة الحاصلة عند التمام اى تمام النشو و عندها يتم الاختيار بظهور النفس المطمئنة من جانب الخير والقوة المميزة حال البلوغ ميّزت فاخترت وتم اختيارها فى هذه الرتبة وهى البلوغ الى حدّ ثلثين سنة فى الفطرة المستوية لا المعوجة وتلك الرتبة قبر لظهور الكمال باظهار آثار^(٢) مختارة من السعادة وتكميل غيره ومشاهدة النشآت الغيبية فيه وهو ليلة الجمعة عند تمام اربعين سنة وهو بلوغ الاشدّ والاستواء قال تعالى ولما بلغ أشده واستوى أتيناها حكماً وعلماً وقال ايضاً حتى اذا بلغ أشده وبلغ اربعين سنة قال رب وهى قبر بالنسبة الى ظهور النشأة الثانية وتلك النشأة انما تظهر باعداد السنين بعد الاربعين الى المائة والعشرين فهى معدّات لتخلّل الآلات الجسمانية الى ان تحصل المفارقة لعدم المناسبة فى مقام يحصل فيه الخلل والفساد اما بالاصل والحقيقة مثل مزاج اهل الكثرة وعدم الاعتدال فى هذه الدنيا من اهلها او بالتبع مثل مزاج الذين عند الله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون بسبحون الليل والنهار لا يفترون وهؤلاء لا مقتضى للخلل والفساد فيهم لذهاب التناكر المقتضى للانهدام فالموت فيهم تبعى اجراءً لحكم الغير وهو قوله تعالى انك ميت و انهم ميّتون ففى العدول عن قوله انكم ميّتون مع انه اخصر الى ما ذكر سبحانه اشارة واضحة الى الاصلة والتبعية لوجوه كثيرة يطول بها الكلام.

٢- آثارها. خل

١- اى الاستعداد والتأهل. خل

فاذا انتزعت الروح من الجسد كانت تلك الروح المنتزعة قبراً لظهور تلك النشآت الروحانية والنفسانية والعقلانية الاخروية من ظهور الكمالات التي لا يفي باقل جزء من معشار جزء من مائة الف الف جزء من رأس الشعير منها جميع مراتب هذه الدنيا بدرجاتها ومقاماتها وترقياتها وبواطنها وكان الجسد المنتزع منه الروح قبراً للجسد الاخرى بنشأته ومقاماته ومراتبه على حد ما سبق في الروح ولما كانت هذه الحفرة محلاً لذلك القبر سميت الحفرة قبراً توسعاً عند العارفين الكاملين وكذلك يطلق القبر على عالم تلك الروح المنتزعة المسمى بالبرزخ كما ورد ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فاطلاق القبر على تلك الحفرة كاطلاق المرءة على الزجاجة اذ لا ريب انها من حيث نفسها ليست محلاً لرؤية المقابل وانما المحل والحامل لها نفس الشبح الذي هو الصورة وكذلك القبر فانه حقيقة لذلك الجسد وتلك الروح وانما اطلق على الحفرة والبرزخ توسعاً وتجاوزاً اطلاقاً لاسم الحال على المحل والستر في هذه المراتب المذكورة قشرها وظاهريتها ومرادى بالقشر ظاهر الشيء حين اتصاله بالغير بادنى منه قبل تخلصه منه واستخلاصه فالاشياء المتصلة المترتبة^(١) لها ثلث مقامات مقام اتصالها باعلى منها واتصالها بادنى منها والاوسط الذى هو مقامها فى نفسها ففى رتبة اتصالها باعلى منها هو قشر العالى وفى مقام اتصالها بادنى منها قشرها وفى الحد الاوسط نفسها الذى هو القبر للغيب المستجنّ فيها والقشر ستر مسدول عليه والوان هذا الستر المسدول على القبر على حسب مقامه ومزاجه من حمرة وصفرة وبياض وسواد وكدورة ولو اردنا ان نشرح تلك الالوان وما يقتضيها من البيان لطال بنا الكلام وان كانت مفيدة فائدة تامة عند التحقيق والامعان لمن عنده التصديق والاذعان والله المستعان وعليه التكلان.

تنبيه: كل سافل قبر للعالى يستجنّ فيه ظهورات العالى اما فى السلسلة العرضية فكما ذكرنا ولذا كان امير المؤمنين عليه السلام قبراً لرسول الله صلى الله عليه وآله قد اودع فيه علومه واسراره و

خفايا مغيبات اموره و ما ظهر تلك الاسرار على احد من الاغيار فان المودع فى القبر^(١) لايجوز اظهاره و اخراجه و لذا كان نبش القبر حراماً و النبش تقطع يده حد السارق.

و اما فى السلسلة الطولية فالرتبة الثانية اثر للرتبة الاولى العليا و ظهورها قد خفى بحدود تلك الرتبة و تعينها و قابليتها فتلك الحدود قبر لذلك الظهور قد خفى فيه ذلك النور لا يخرج و لا يظهر الا بشقها و ازالة قيودها و سلب حدودها و ذلك عند القيمة الكبرى او اذا كانت الوديعة لها امد و هكذا كل ثانية بالنسبة الى اوليها من المراتب الثمانية المعلومة فالمراتب السبعة قبر على الترتيب للثامنة العليا الاولى فافهم اذن معنى قوله و قلوب من والاه قبره حيث ان القلب هو حامل النور الاول و هو الهوية التى القى مثال العالى فيها كما فى قول امير المؤمنين عليه السلام فالقى فى هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله و قول مولينا و سيدنا على بن محمد الهادى عليه السلام و قبوركم فى القبور فان الحفرة المودع فيها الجسد قبر لقبرهم سلام الله عليهم فتلك الحقايق كلها قبور لهم خفى فى تعينها و حدودها و قيودها نورهم العظيم و سرهم الذى هو الخطب الجسيم و ذلك السرّ فينا رشح طفح من ظاهريتهم عليه السلام كما فى حديث كميل لما قال لامير المؤمنين عليه السلام اولست صاحب سرّك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منى قد طفح من طامى^(٢) بحرهم سرّ الانبياء و رشح من ماء ذلك الوجود رشحاً كان ذلك سرّ الرعية و حقيقتها و هكذا الى آخر المراتب و التعين الثانى لتلك الحقايق التى يكون الجسم التعليمى شرحه و بيانه استار على تلك القبور و هى تختلف الوانها فى كل حال و زمان و كينونة فلو كان لى مجال و للقلب اقبال لارىتكم من عجائب المقال فى هذه الاحوال ولكنى كيف اصنع و الزمان كما اقول:

اكابد همّاً بؤسه ليس ينجلي	عتبت على الدنيا و قلت الى متى
حرام عليه العيش غير محلّل	أكلّ شريف من علىّ جدوده
بسهم عنادى حين طلّفتنى علىّ	فقلت نعم يا ابن الحسين رميتكم

١- فى القبر ابدأ خل ٢- طامى ظاهر. خل

وهذه الاستار لتلك القبور لا يصح اهداؤها الى قبر الامام موسى بن جعفر عليه السلام لانها قبره ايضاً لانه مع جدّه صلى الله عليه وسلم في هذه الرتبة في مقام الجمع دون الفرق فقبره قبره بل المقبور واحد و القبور انما تتعدد بحسب التعينات فالقبر في الحقيقة في الاصل واحد كالمقبور و لا تعدد في كل منهما الا بحسب الحدود و التعينات في القبر كتعدد النور الواحد في السرج الكثيرة و الانسان الواحد في الافراد الغير العديدة و كالالف اللينية الواحدة في الحروف الثمانية والعشرين و هكذا امثالها فافهم.

و اما الامر الثالث فاعلم ان الجدّ في غالب الاستعمال كما هو مراد الناظم اسعده الله بتوفيقه هو اب الاب و اب الامّ و الاب يطلق على الجدّ حقيقة بخلاف الجدّ فانه لا يطلق على الاب بوجه و الاصل في ذلك ان النقطة الابتدائية لما انجعلت بالاختراع الاول دعت الله سبحانه باسمه الاعظم الاعظم الذي هو بالحروف غير مصوّت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسّد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعّد عنه الاقطار محجوب عنه حسّ كل متوهم مستتر غير مستور فلما تحركت بالحركة الاستمدادية كانت عنها الالف فلما نظرت الى نفسها و تعيّنت و انبسطت بحدودها و جهاتها كانت عنها الباء فالباء اثنان و هما زوجان يدلّ باحدهما على الزوج و الثانى على الزوجة فلما حصل الازدواج و تمّ الاجتماع ظهرت الاولاد ثم تكثرت فالمبدء ثلاثة والد و والدة و اولاد و اليه الاشارة في قوله تعالى **خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها و بئ منكما رجلاً كثيراً و نساءً** فعند تحقق الولد صار للزوج و الزوجة اسم آخر فالزوج الاب و الزوجة الامّ فالاب في اصل مفهومه يدلّ على ثلاثة اشياء لانه لا يكون الا ان يكون له ولد و لا يكون الولد الا بالزوجة فتضايقت الثلاثة و لما كان الاصل في هذا المعنى الزوج سمى ابا و اوتى ^(١) له من اسمه ثلاثاً ^(٢) فان الالف واحد و الباء اثنين فالاب مثلث و من هذه الجهة كان المثلث ابا الاشكال و اصلها و باقى الاشكال كلها تفرّعت منه فوجب ان يكون هذا الاب اسمه آدم لانه وفق تمام المثلث و

ان يكون احد اضلاعه حوًا لانها وفق كل ضلع منه فلما تفرّع من ولده ولد آخر و
تغصّن^(١) هذه الشجرة غصن آخر تكرر هذا المعنى الذى ذكرنا مع حصول المرتبة
الاخري فى الاختصاص فكان الاب جدًّا فالجدّ يدلّ على ابوة فوق ابوة و الاب ثلاثة فهما
سته و الاختصاص مرتبة اخرى فكمّلت سبعة فاستنطق له اسم الجدّ فالجيم يدلّ على
الثلة الاولى و الدال يدلّ على الثلة الاخري مع حصول المرتبة فالجدّ لا يدلّ دائماً إلّا
على السبعة كما ان الاب لا يدلّ دائماً إلّا على الثلة فتكرار الاب ستة و مثناها اثني عشر و
الجدّ سبعة و مثناها اربعة عشر فالجدّ يدلّ على الابوين بخلاف الاب فافهم ضرب المثل.
ثم ان كينونة الاسم المذكور حيث ان الاسم مطابق للمسمّى تدلّ على ان الشىء
لا يتمّ ولا يكمل إلّا باصول سبعة و كل اصل اب بالنسبة الى فروعه و لما كان الانسان
اشرف الموجودات و اكمل التعينات^(٢) تفصلت تلك الاصول فى حقيقته الظاهرة
فلا تتمّ خلقه الانسان بحيث تظهر عنها آثارها إلّا بتمام تلك الاصول و ان كان كل شىء
فيها تلك على جهة الاجمال: **الاصل الاول** عالم العقل عالم الجبروت بمراتبه الثلة و
اركانه الاربعة و هى ايضاً سبعة. **الاصل الثانى** عالم الارواح الرقاقية بمراتبها و اركانها و
تمامها سبعة. **الاصل الثالث** عالم النفوس عالم الملكوت و وجه الجبروت بمراتبها و
اركانها و قد تفصلت بحسب ترقياتها الى سبعة زائداً على تلك السبعة حيث ان مقامها
مقام التفصيل الاولى النفس الامارة لونها اسود غليظ حالك من اخرج يده فيها لم يكد
يربها لتراكم الأثيات و تزاخم حدود التعينات الثانية النفس الملهمة لونها يضرب الى
الزرقة و قد غلب عليها السواد و هو قوله تعالى **فالهمها فجورها و تقويها الثالثة اللوامة**
لونها زرقة عميقة و لذا اقسم بالنفس اللوامة الرابعة النفس المطمئنة لونها زرقة تميل الى
البياض الخامسة الراضية لونها ابيض يميل الى الزرقة السادسة المرضية لونها ابيض و
الى الثلة المذكورة اشار سبحانه بقوله **يا ايها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية**
مرضية السابعة الكاملة لونها ابيض شديد البياض مشرقة كالشمس الضاحية فى

رجوعها الى مبدئها واتصالها بباريها وهو قوله تعالى يا ايتهى النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى و ادخلى جنتى وهى جنة الوصال ورتبة الاتصال قد بلغت بذلك اقصى مقامات الكمال ولذا سميت كاملة. الاصل الرابع عالم الطبيعة محل الكسر مقام التراب قبر عالم المجردات مبدء الاجسام الماديات والواقف فيها والناظر اليها وعدم المنكشف له مراتب فوقها ميّت الاحياء واليه الاشارة بقوله تعالى انّ الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور وقوله تعالى اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون وقوله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر فى التأويل وقال امير المؤمنين عليه السلام فيما ينسب اليه:

فانّ امرأ لم يحيى بالعلم ميّت و اجسامهم قبل القبور قبور

الاصل الخامس عالم المواد وظهور الاستعداد ورتبة المداد لكتابة الاجسام على لوح الارتسام وهى البحر المتكوّن من ذوبان الياقوتة الحمراء التى نظر اليها سبحانه بعين الهيبة. الاصل السادس عالم المثال والبرزخ بين المجردات والماديات اصله من اعلى المواد والوجه الاعلى من الصور وهو فى اللطافة والكثافة بين بين مؤلف المتباينات يحمل الارواح الى الاجسام. الاصل السابع عالم الاجسام محل النقش والارتسام به تمام الشئ فى الرتبة الانسانية ظاهرة المراتب مشروحة المقامات يختص كل بفعله وينجذب الى شكله فالاصل الاول الذى هو العقل الكلى فى الكلى والجزئى فى الجزئى وله الهيمنة والولاية على جميع المراتب والاصل الخامس اب و بيان ذلك نشير اليه فيما بعد.

ولما انه ليس فى خلق الرحمن من تفاوت كانت الاشياء كلها كذلك فبالاصول السبعة التى هى الأباء يتمّ الوجود ويمتاز الشاهد من المشهود وهى الأباء السبعة وقولهم الأباء التسعة فغير موجّه الاّ بنظر قشرى ظاهرى نظراً الى الافلاك التسعة فانها فى الحقيقة تدور على اصلين الاصل الاول العرش والثانى الكرسي فالعرش اب والكرسي امّ بمزج منطقتهما ظهرت الافلاك السبعة التى اصلها الشمس وهى الجدّ الاكبر وباقي الافلاك تتفرع منها وتنتهى اليها والاجسام السفلية من المركبات والمتولدات تتحقق بتأثيرها فيها

اذ لا قابلية لها لكمال تدنّسها من الاستمداد من العرش و الكرسي لتعاليلهما فجعل الله
السموات السبع واسطة و حاملة للامداد للمناسبة الظاهرة فأبأوها سبعة لا تسعة و كل اب
له زوجة هي أم حقيقة يتولد منها ذلك الشيء المتولد فقولهم الأباء تسعة والامهات اربعة
بمعزل عن التحقيق فان الاربعة بعد مزج بعضها مع بعض تكون حقيقة جامعة صالحة
لقبول تأثيرات تلك الافلاك فكل واحدة ليست بأم بل انما هي جزء لماهية الأم فاذا
التثمت الاجزاء و تألفت و امتزجت فصارت شيئاً واحداً كانت قابلة لحمل أثار اشعة فلک
من الافلاك على حسب قابليتها من المزج و الابتلاف منها ما يقبل تأثير جوزهر فلک
القمر و هو البطن الاول من التجويف الاول من الدماغ المسمى بينطاسيا و منها ما يقبل
تأثير فلک الخارج المركز المسمى بالمدير من عطارد و هو البطن المؤخر من التجويف
الاول على ما هو الاصح عندنا من تقديم المفكرة على المتخيلة و منها ما يقبل تأثير فلک
الخارج المركز من الزهرة و هو البطن المقدم من التجويف الثانى و منها ما يقبل تأثير
الخارج المركز من الشمس و هو الحرارة الغريزية التى محلها ما فى تجاويف القلب من
العلاقة الصفراء و منها ما يقبل تأثير الخارج المركز من فلک المريخ و هو البطن المؤخر من
التجويف الثانى و منها ما يقبل تأثير الفلک الخارج المركز من فلک المشترى و هو البطن
المقدم من التجويف الثالث و منها ما يقبل التأثير الخارج المركز من زحل و هو البطن
المؤخر من التجويف الثالث و منها ما يقبل تأثير المائل من فلک القمر و هو الروح
البخارى المتكوّن من الحرارة الغريزية فى تجاويف القلب الخارج من القلب الى
الشريانات و منها الى ساير الاعضاء و منها ما يقبل تأثير الكرة الاثيرية و هو المرّة الصفراء
و منها ما يقبل تأثير الكرة الهواء بمراتبها^(١) الاربع و هى الدم بمراتبه الاربع و منها ما يقبل
تأثير الكرة الماء المحيطة بالارض و قد خرج منها ربع الارض لحكمة يطول بذكرها الكلام
و هو البلغم و منها ما يقبل تأثير كرة التراب و هو المرّة السوداء فالأم واحدة دائماً و الاب
واحد فكل اب معه أم و لا يجتمع الابوان مع أم واحدة عند فرض التخالف بوجه ما

لاتكون اماً حينئذ ولو فرض ان الآباء تسعة بضرب من التأويل تكون الامهات تسعة لحصول القابلية فى كل تأثير و تلك التسعة هى بنات البطارق لكل اب من الافلاك التسعة فافهم و تبصّر و بهذا التأويل يصحّ القول بأنّ الآباء ثلاثة عشر كالامهات فافهم و تبصّر.

قاعدة: كل اصل من جهة الفاعلية بحيث يتفرع عليه الفروع فهو اب و كل اصل من جهة القابلية كذلك فهو امّ و الفروع اولاد فعلى هذا فالماء ابوتراب و الهواء اب الماء و النار اب الهواء و سماء الدنيا اب النار و الثانية اب الاولى و هكذا الى السماء الرابعة و هى اب الجميع و الافلاك التى تحتها و فوقها متولدة منها منتهى اليها على تفصيل ربما نذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى و الكرسي اب الافلاك السبعة التى الشمس منها و لذا كانت الشمس لا تفارق منطقته بحال من الاحوال فهى لا تزال تستمدّ منه من جهة منطقته التى هى محاذية للقطب لا من جهات اخرى و انما قلنا ذلك لنفرّع عليه مسألة دقيقة نشير اليها عن قريب و العرش اب الكل فاذا عرفت هذا الحكم فى العالم الجسمانى فاجره فى كل عالم من الروحانيات و العقلانيات اذ ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرّتين ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير.

قاعدة: لما كان الاب هو الذى يستخرج منه الابن كان كل ما يستخرج منه الشىء يسمى اباً و ان لم يكن اصلاً له و كان المستخرج اصلاً له كالبّ المستخرج من القشر فالقشر من حيث انه وعاء يخرج منه اللبّ يسمى اباً و اللبّ ابناً و من حيث ان اللبّ اصل للقشر يسمى اباً و القشر ابناً و كل منهما اب للآخر و لذا كان آدم ابوالبشر اباً لنبينا ﷺ من حيث انه قشره و وعاءه و هو ﷺ سلالة من انسل منه انسلال اللبّ من القشر و نبينا ﷺ اب لآدم من حيث انه اصل له و محقق حقيقته و مذوّت ذاتياته و التعين الاول الذى كانت هذه التعينات اى تعيينات الانبياء و غيرهم من فروعه و توابعه و اليه يشير معنى قول الشاعر:

و ائى و ان كنت ابن آدم صورة فلى فيه معنى شاهد بابوتى
و كذلك كل اصل قد انسلّ من لبّه و قشره اما بظهوراته او بتعيّناته او باشعّته و اشباحه فكل منهما يطلق عليه اب و ابن و امّ و ولد بجهتين مختلفتين و لذا قال الشاعر:

انّ ذا من عجبات

ولدت امّى اباها

فلا تستغرب فى اصل سمّى ابناً و فى فرع سمّى اباً من جهة الحاملية و الوعائية و لهذه القاعدة فروع كثيرة تقف عليها عند التأمل فى مطاوى الكتاب و السنة و كلمات العارفين على الحقيقة.

قاعدة: اعلم ان الاب فى الحقيقة هو المادة و الامّ هى الصورة اما الاول فلانّ الاب هو الفاعل و جهة الفاعلية انما تظهر فى المادة لقربها الى الوحدة القريبة الى المبدء فكل ما قرب الى المبدء يكون فى الفاعلية اقوى و بالمؤثرية احرى و بالاستيلاء و الاستقهار اولى و كل ما بعد عنه يكون الى الانفعال و القابلية اقرب و بالتأثير اولى و لاشكّ ان الصورة جهة الكثرة و الكثرة بعيدة عن المبدء فهى بان تكون أمّاً اولى بان تكون اباً اذ لا شكّ ان الوحدة اقرب الى المبدء فهى اقرب الى التأثير و اولى بالفعل و التدبير و ما يترأى فى الصورة من جهة الفعل فهى ظهور الشئ^(١) و لا تأثير لها فيه و لا ريب ان الشئ انما يظهر بالوجه الاسفل دون الوجه الاعلى لان الظهور بالحدود المشخصة فى حال الآتية انما يكون بالتعين و هو الوجه الاسفل دون الوجه الاعلى الا ترى فى الظاهر من الاب و الامّ الظاهريين فان ما من الاب اجمال و وحدة و ما من الامّ تفصيل و كثرة الا ترى ان نطفة الاب اذا انتقلت الى رحم الامّ تتصور و تتشخص فيها فالصورة منها و اليها و المادة من الاب و اليه و الحكماء فى بيان هذه المسألة على عكس الصواب لما يترأى لهم من ظاهر الامر من المادة و الصورة و قد تكلمنا فى هذه المسألة فى ساير مباحثاتنا و اجوبتنا بما لا مزيد عليه و قد روى من طريق اهل البيت ما يدلّ على ذلك فقد قال مولينا و سيّدنا الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته فالؤمن اخو المؤمن لآبيه و امّه ابوه النور و امّه الرحمة و لاشكّ ان مدخول «من» فى اللغة العربية فى مقام الصنع و اليجاد المادة و الصبغ فى الرحمة ظاهر ان المراد منه الصورة و هو نصّ على ان الصورة هى الامّ و المادة هى الاب و سيّدنا

الصادق ﷺ اعلم بمواقع الحكمة و اصولها من الحكماء لانه من معدن العلم و اهل بيت
الوحى فعلى ما بيّنّا ظهر ان الاب فى الحقيقة النطفة الحارة اليابسة و الامّ فى الحقيقة
النطفة الباردة الرطبة و لمّا كان الزوج حاملاً لهذه النطفة سمى اباً و لمّا كانت الزوجة
حاملة لتلك النطفة سميت أمّاً و الاً فالاب و الامّ ليسا الاً مادة الشىء و صورته و اما
الاشياء الخارجة التى هى حوامل القشور سميت بتلك الاسماء فى اصل اللغة توسّعاً و
تجوّزاً و هذا الاطلاق و الوضع الحقيقى كان فى بلد طالعه السرطان و الكواكب فى
اشرافها و لمّا تحرّكت الدائرات و اختلفت الاوضاع من الثوابت و السيارات و تقدّم الليل
على النهار و الظلمة على النور و استقرّ القلب فى الجانب الايسر و فسدت الثمار و غلت
الاسعار و اوحشت القفار و ما انتظمت اوضاع الليل و النهار انقلب الوضع بحسب التبادر
فبقى اهل النظر القاصر ما ينظرون الا الى القشر و الظاهر فسمّوا الحامل باسم المحمول و
القشر باسم اللبّ نظراً الى انجماد فطرتهم و قلّة بصيرتهم فلا تتبادر اذهانهم اذا ذكر الاب
و الامّ الا الى الزوج و الزوجة الحاملين لا الاصيلين فافهم وليكن (١) على ذكر منك.

اشراق الهى و شهود غيبى: اعلم ان محمّداً ﷺ فى الولادة الظاهرة الجسمانية
الجسدانية جدّ لسيدنا الكاظم ﷺ من جهة الامّ و هذا ظاهر لا شك فيه و اختلف العلماء
فى ان الجدّ من الامّ هل (٢) يطلق عليه اسم الجدّ و الاب حقيقةً ام مجازاً هذه مسألة
مذكورة فى محلها موجودة فى كتب اهلها فليرجع اليها من يطلبها و نحن انما نتكلم فى
المقامات الباطنية و الاسرار الغيبية الالهية على ما شهدنا (٣) و رأينا عند السفر الى تلك
المنازل و السير فى هاتيك المراحل و انكشاف الاشياء كما هى على ما يحصل للسالك
الواصل بعد بلوغ المنى و الجلوس على سرير الانس مع المحبوب المقصود فى الملاء
الاعلى و خلع القيود و الحدود للاتصال بالمثل الاعلى و البلوغ الى الوطن الاصلى و
الموطن الحقيقى الذى هو المبدأ فى الذكر الاول و اليه الرجعى ثم الرجوع الى السفر
الثالث و معاينة الحقايق و مشاهدة النكات و الدقايق فى السابق و اللاحق على وجه

١- فليكن. خل ٢- هل جدّ حقيقةً. خل ٣- شاهدنا. خل

لايعتربه الخفاء.

فنقول حيث ان مولينا و سيدنا الكاظم عليه السلام فرع من فروع خاتم الولاية المطلقة فكان ابناً له فى الظاهر و الباطن و اما خاتم النبوة المطلقة مع خاتم الولاية المطلقة فلهما نسب مختلفة و اوضاع متعددة حسب الجمع و الفرق فى الارض و السماء فى الغيب و الشهود فحيث ان حالتها فى الارض لا تختلف مع حالتها فى السماء اذ لم تغيرهما العوارض و لا يختلف صفاتهما باختلاف العوامل الظاهرية فهما و ان كانا معربين بالاعراب الذى بمعنى الاظهار و الظهور الا انهما مبنيان لايعتريهما العوامل و لا تؤثر فيهما الحوامل الا عوارض خارجية هى منهما اليهما كالمطر من السحاب الى البحر فانه من البحر الى البحر فمن هذه الجهة لا تجرى عليهما فى انفسهما الاحكام الثانوية التى سميها فى الاصطلاح بالاحكام النفس الامرية فحالتها اذن فى نسبتها فى الارض و السماء واحدة و لما كان خاتم النبوة المطلقة كان نبياً و آدم بين الماء و الطين و خاتم الولاية المطلقة كان ولياً و آدم بين الماء و الطين على ما نص عليه فى الحديث النبوى و الولوى و صرح به الشيخ الاكبر و قال ايضاً ان اقرب الحضرات الى الحضرة الاحدية الحضرة المحمدية و اقرب الحضرات اليها الحضرة العلوية فحينئذ يجب سبقهما فى الوجود على كل مذكور و مبروء لانهما وجدا بالتعين الاول و باقى التعينات و الظهورات كلها انما كانت بهما فهما سبقا الكاينات من المكونات المتعينات فلهما فى كل مقام ظهور و فى كل مرتبة نور و بنسبة ذلك المقام حكم اقتضاه حفظ المرتبة.

فاول منازل ظهوراتهما فى السموات السبع فخاتم النبوة ظهوره فى مقام الشمس و خاتم الولاية فى مقام القمر فهما فى هذا المقام ابنا عمّ لان القمر ابن للكرسى و الشمس ابن للعرش فكل منهما ابن عمّ للآخر و ثانى المنازل فى العرش و الكرسي فخاتم النبوة ظهوره فى مقام العرش و خاتم الولاية فى مقام الكرسي فهما فى هذا المقام اخوان رضعا من ثدى واحد و ثالث المنازل فى بلد بسم الله الرحمن الرحيم فهما فى هذا المقام واحد بلا اختلاف الا من جهة التعلقات و من هذه الجهة جرت الانهار الاربعة فى هذه القبة الشريفة من هاء البسمة و ميماتها فالجارى من ميم البسم و هاء الله من متعلقات

ظهورات خاتم الانبياء و الجارى من ميمى الرحمن و الرحيم من متعلقات ظهور خاتم الاولياء لكنهما فى الاصل واحد و لذا كانت البسملة استنطاقها واحداً و رابع المنازل منازل مبادئ مراتب الجنة فخاتم النبوة فى الكتيب الاحمر و خاتم الولاية فى مقام الرفرف الاخضر يضرب الى البياض فخاتم الولاية فى هذا المقام ابن لخاتم النبوة و لذا كنى بابى القاسم نظراً الى القاعدة الاولى التى اسسناها من ان كل اصل اب و كل فرع مأخوذ من ذلك الاصل ابن و خامس المنازل ظهورهما فى مقام العلم فخاتم النبوة فى مقام القلم الاعلى و خاتم الولاية فى مقام اللوح المحفوظ و حيث ان اللوح مستمد و مأخوذ من القلم كان فرعاً له فكان ابناً له و سادس المنازل مقامهما فى المبادئ الوجودية فخاتم النبوة فى مقام المداد بحر الصاد ماء المزن الذى به الامداد فى قوابل الاستعداد و خاتم الولاية فى مقام الدواة و القابلية الاولى و ظهور الاعيان الثابتة فى القلم الاعلى و حيث ان الدواة حاملة للمداد و هو اصل لتحقيقها لان مرادنا بالدواة نفس القابلية و هى متكررة و بالمداد نفس المقبول و هو واحد فكان قوام القابل بالمقبول فمؤصل المقبول اصل لمؤصل القابل فخاتم الولاية اذن ابن لخاتم النبوة و سابغ المنازل مقامهما فى التدبير و التصرف العام فخاتم النبوة فى مقام الاختراع و خاتم الولاية فى رتبة الابتداء و خاتم النبوة فى مقام المشية و خاتم الولاية فى مقام الارادة و لما ان الابتداء انما كان بالاختراع كان خاتم الولاية فى هذا المقام ايضاً ابناً لخاتم النبوة و ثامن المنازل مقام الصنع و الاحداث فخاتم النبوة فى مقام النقطة و خاتم الولاية فى مقام الالف و خاتم النبوة فى مقام الرحمة الاولى و خاتم الولاية فى مقام النفس الرحمانى الاولى و النقطة لارب انها اب لكل فخاتم الولاية فى هذا المقام ايضاً ابن لخاتم النبوة.

فاذا كان خاتم النبوة فى هذه المنازل و المقامات ماعدا منزلهما فى السموات السبع و العرش و الكرسي و بلد البسملة اباً لخاتم الولاية و سيدنا الكاظم عليه السلام ابن لخاتم الولاية فكان خاتم النبوة جدّاً له فى هذه المقامات الروحانية و الولادة الحقيقية لابه كما كان جدّاً فى الولادة الجسمانية لامّه فالجدّ للاب فى مراتبه انتهى الى اربعة اذ لا رتبة فوقها و ليس وراء عبّادان قرية فخاتم النبوة هو الجدّ الرابع و الثالث و الثانى و الاول

للاب و خاتم الولاية ابوه فى المقامات كلها و المراتب باسرها و اذا دَقَّقت النظر و امعنت الفكر رأيت ان خاتم الولاية ايضاً جدّه الرابع و حيث ان الاب يطلق على الجدّ فكان ايضاً خاتم النبوة اباه كما كان جدّه و خاتم الولاية جدّه كما كان اباه و كل منهما جدّ و اب على ما فصّلت لك فافهم بالفهم المسدّد فما اسعدك لو وقّفت لفهم هذه المراتب التى نزلت من بحر الصاد على قلوب اهل الاستعداد الواقفين بباب المراد.

تشقيق: اعلم ان الاب و الابن على ثلاثة اوجه اب هو ابن و ابن هو اب و ابن ليس بابن و لا اب و ابن هو حقيقة ابن فالابن الذى ليس باب و لا ابن هو كما قال تعالى فى ابن نوح انه ليس من اهلك مع انه ابنه فى الظاهر و ليس بابنه فى الواقع و ليس بابيه ايضاً اذ لا ولاية له عليه حقيقة و الابن الذى هو الاب حقيقة كرسول الله ﷺ فانه ابن لعبدالله فى الظاهر و فى الحقيقة اب له كما بيّنا سابقاً و الابن الذى هو الابن حقيقة كالحسن و الحسين عليهما السلام فانهما ابنا امير المؤمنين عليه السلام حقيقة فى الظاهر و الباطن و فرعان من فروعه اقتطعا من نفسه و اشتقّا من ذاته ظهرا على هيئته و مضيا على شاكلته فاحفظ هذه المقامات فانها من الابواب التى يفتح^(١) منها الف باب.

تقسيم: الأباء ثلاثة الاول ابوالعقول و هو خاتم النبوة و خاتم الولاية^(٢) و الثانى ابوالنفوس الامارة بالسوء و هو ابليس و الجهل الكلى المقابل للعقل الكلى الثالث ابوالاجسام و هو ابونا آدم عليه السلام و قد اشار الحق سبحانه الى الثلاثة فى قوله تعالى ووضينا الانسان بوالديه احساناً هذا ابوالعقل و الوالدان خاتم الانبياء و خاتم الاولياء و العقل لا يدلّ إلا الى الخير فيجب الاحسان الى هذين الوالدين على كل حال لانهما يدلّان على الخير فى كل حال. و ان جاهدك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما والضمير يرجع الى والدى النفس فانها قد تكون امارة بالسوء و هو الاغلب و قد تكون مطمئنة بالخير ففى الصورة الاولى والدها الجهل و ابليس و من هذه الجهة اتى بالشرطية لاستثناء حالة الاطمينان و اما فى الصورة الاولى فلا تطعهما ابداً على كل حال لانهما

٢- خاتم الانبياء و خاتم الاولياء. خل

١- يفتح. خل

يدعوان الى الاعراض عن نور الوحدة والخلود فى الارض ارض الكثرة والآنية والتعین
الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر. و صاحبهما فى الدنيا معروفاً وهما والدا الجسد ولذا
خصهما بالدنيا لانّ هذا النسب ينقطع فى الآخرة و النشأت الروحانية و المقامات
العالية و هو قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور فلانساب بينهم يومئذ و لا يتساءلون و العبرة
بوالدى العقل اللذين يدعوان الى البقاء الابدی و الفناء السرمدى و الى السكر و الصحو
و التكوين^(١) و التمكين و الحبّ و القرب و هذه الدعوة و ان كانت لرتبة فوق العقل الاّ
ان العقل بابها و دليلها و هما الوالدان اللذان يوصى بهما الله سبحانه دائماً بعد ذكر
توحيدہ فى القرءان مثل قوله تعالى و قضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه و بالوالدين احساناً
و امثاله و هو النسب الذى لا ينقطع و قد قال رسول الله ﷺ كل نسب ينقطع يوم القيمة الاّ
نسبى فافهم الاشارة بلطيف العبارة و الاولاد على طبق الأباء و الاب الثالث يجمع
الاثنين و هو قوله تعالى يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي فترى المؤمن
يخرج من صلب الكافر كالعكس و يختلف اخلاق الاولاد و الأباء و يلحق كل عند
التصفية و التمييز بابيه الحقيقى من الاولين فيجرى عليه حكمه تفتن الى تلويح بل
تصريح قوله تعالى و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم و ما التناهم
من عملهم من شىء و مفهوم الشرط حجة عند اهل البيت فالذين لم يؤمنوا فلا يلحقون
بآبائهم المؤمنين و انما يلحقون بآبائهم الكافرين لان كل شىء يرجع الى اصله و ذلك
اصله فى مقام التعین و رتبة الآنية و ان عملوا ما عملوا كما ان اولئك الاخيار يلحقون و
ان لم يعملوا و الجدّ فى كل هذه المراتب و المقامات فوق الاب بمرتبة و لذا كان عدد
اسمه سبعة و عدد اسم الاب ثلاثة كما ذكرنا فى اول المسألة فقد اجملت لك الامر و
التفصيل عليك فانه علينا ان نلقى اليكم الاصول و عليكم التفريع كما امر الله سبحانه
بقوله عزّ ذكره و اوحى ربك الى النحل اى منتحل العلم اى علم التوحيد بلا كيف و لا
اشارة فى حقيقة الحقيقة ان اتخذى من الجبال بيوتاً اى من جبل الآنية و الماهية عند

تراكم التعينات وتزاحم القيود والماهيات الى آخر المراتب عالم الاجسام قواعد كلية و اصولاً الهية ومن الشجر ومما يعرثون والشجر اقرب التعينات الى التعين الاول فذابت وتكثرت اطواره وما^(١) يعرثون من النسب والروابط والبرازخ التي بين العالمين في جميع العوالم فامر سبحانه منتحل العلم ان يتخذ قواعد كلية من العوالم الثلاثة عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم البرزخ على الاطلاق لاستدعاء كل حقيقتين متباينتين في السلسلة العرضية بل في السلسلتين اعتبار الظهور الذي هو العلامة في النشأتين ذلك الطولية^(٢) (كذا) في معرفة الاشياء وحقايقها وذواتها وصفاتها وجواهرها واعراضها وساير مالها وبها ومنها واليها وعليها وعندها ولديها وها انا قد القيت اليك بعض تلك الاصول والقواعد لتستنبط منها علوم تلك المعاهد والمشاهد والمطالب العالية الحقيقية ولو اردنا ان نشرح تلك الفروع المستنبطة من تلك الاصول لطال بنا الكلام و لاخرجنا عما نحن بصدده من المرام ولكني في سعة مع من اخاطب لانه قد ظعن عن مطمورة الزمان وقطع مسافة الدهر ووصل الى ساحل بحر السرمد وهو خائض في تلك اللجج الغامرة وسالك تلك السبل العامرة ايده الله باسعاده وامئه بامداده.

و اما الامر الرابع فاعلم ان الجد من المجد نيل الشرف والرفعة وكرم الآباء والمجيد هو الرفيع والشرف والرفعة على قسمين ذاتية وعرضية والثانية ما تحصل من النسب والاضافات الخارجة عن حقيقة الشيء ككونه اباً لشريف او امّاً او اخاً او ابناً او عمّاً او خالاً او تعلم من العلوم الرسمية من اقوال العلماء ومن كتبهم ورواياتهم من غير ان ينفجر العلم من قلبه وامثال ذلك من النسب والاضافات والاطوار الخارجة عن حقيقة الذات وهذه بمجرد ما مع عدم الذاتية ليست بقوة واما عند معاكسة الذاتية اياها فلا عبرة بها وقد روى عن اهل البيت عليهم السلام ان الجنة خلقت لمن اطاع و ان كان عبداً حبشياً والنار خلقت لمن عصى و ان كان سيداً قرشياً واما الذاتية فهي المبادرة الى الاجابة عند قوله تعالى اُستجب لربكم والمسارة اليها وعقد القلب على موافقتها في

جميع العوالم السفلية و بعبارة اخرى القرب الى التعيين الاول او الى اللاتعين عند رقة الحجاب و رفع النقاب و هذه المبادرة و المسارعة انما تظهر بقوة العلم فى هذه الدنيا المقرون بالعمل من العلوم اللدنية و الاسرار الغيبية و الاطوار الالهية و الانوار اللاهوتية و الوقوف على حقايق الاشياء و الاطلاع على ملكوتها و سريان نوره فى جبروتها و ناسوتها و عدم الاعراض عن المبدء الحق و الناموس الاكبر فاذا اقترنت هذه الجهات الحقيقية و الشرافة الذاتية مع العرضية من النسب الخارجية فكان نوراً على نور و شرفاً على شرف و رفعةً على رفعة كما اتفق لسيدينا الحسين سيد شباب اهل الجنة روحى له الفداء فانه قد قارن الشرافة الذاتية الحقيقية بالشرافة الاضافية النسبية لكون جدّه رسول الله ﷺ سيد العالمين و ابيه امير المؤمنين خاتم الاولياء و امّه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين و اخيه الحسن المجتبى سيد شباب اهل الجنة اجمعين و اولاده السادة الميامين من آل طه و يس و عمّه جعفر الطيار فى الجنان مع الكروبيين و اخواله ابراهيم و القاسم و الطيب و الطاهر اولاد رسول الله الصادق الامين و هذه لعمرى شرافة لم يسبقه بها احد من المخلوقين من الاولين و الآخرين فاذا افتقرت الشرافة الذاتية عن الشرافة العرضية فلا عبرة لها كما اتفق لابن نوح و قال تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح و اما مجد رسول الله ﷺ فالوجوه فيه كثيرة و نحن نذكر هنا وجهاً واحداً من الوجوه الغير المتناهية و هو قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً و العالمون جميع افراد ما سوى الله سبحانه و تعالى و بين سبحانه انه نذير على كل شىء دخل فى الامكان من كل عال و سافل و ذات و صفة و جوهر و عرض و دالّ و مدلول و كتاب و مكتوب و شاهد و غائب و مخفى و ظاهر و صغير و كبير و حقير و جليل و جزء و كل و كلّى و جزئى و مستقيم و مستدير و ساكن و متحرك و مشتق و جامد و لطيف و غليظ و ذائب و منعقد و نور و ظلمة و سماء و ارض و برّ و بحر و شجر و حجر و كل رطب و يابس و كل ما احاط به الامكان فاذا كان رسولاً عليهم (١)

فلأرب ان الرسول اشرف من المرسل اليه فى كل كمال فلما نصّ الله سبحانه انه ﷺ رسول الى كافة الخلق من جميع الذرات الوجودية كائنة ما كانت وبالغة ما بلغت كان جامعاً لجميع الكمالات الامكانية و جامعاً للكمالات التى خلت منها^(١) الموجودات من اهل الامكان والاكوان والاعيان حتى يكون له ﷺ بذلك على الممكنات الهيمنة والاستيلاء والفخر والشرف والمنعة والعزة بحيث يكون جميع الممكنات كافة وعامة وخاصة مستقهرة عند ظهور ادنى كمال من كمالاته ومستهلكة عند سطوع ادنى نور من اشراقات ظهوراته ومضمحلة عند ظهور اقل آية من آياته حتى يرقى كل ممكن على حسب ما هو عليه من الكمال ان كماله ﷺ خارق للعادة بالنسبة الى تلك الرتبة كما هو شأن النبى ﷺ مع الرعية فى اظهار خارق العادة بحيث طأطأ كل شريف لشرفه وبخع كل متكبر لطاعته وخضع كل جبار لفضله وذل كل شىء له واشرفت ارض الامكان والمكون بنوره وهو المجد الذى ليس وراءه مجد والشرف الذى مافوقه شرف فانتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله وقد اشار سيد الساجدين زين العابدين على بن الحسين عليه السلام فى دعاء الصحيفة الى هذا المجد الشامخ والفضل الباذخ بقوله خطاباً لربه واستعلى ملكك علواً سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين فتأمل فى هذا المقام وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنايبك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر جودك.

فانظر فى حدود هذه الكلمات ولاحظ القواعد العربية وان هذه كلها صفات الملك والملك خلق و هل خلق يستأهل لهذه الرتبة غير محمد ﷺ فهو الماجد وله المجد لانه كهيعص و حمعسق والم والروالمروطه ويس وص و ق و ن و طسم و طس و حم بل و فاتحة الكتاب و البسملة و الباء و النقطة التى تحت الباء و الالفات الثلث المحتجبة و الكلمة التى هى الفعل الذى نشأ منه الاسم و حروف الكلمة و الفها و نقطتها و الظاهر و الظاهر من حيث هو ظاهر و الباطن و الباطن من حيث هو باطن و غير

ذلك مما لا يجرى به قلمى ولا ينطق به فمى ولا يفوه به كلمى فكتمانها فى الصدور خير من ابرازها فى السطور من مقاماته التى لا عبارة عنها ولا اشارة اليها ولا اشارة ولا استنارة بل نور غيب و سر لا ريب و هذا الجدّ هو الذى نال من المجد ما لم ينله احد من المخلوقين و آتاه الله ما لم يؤت احداً من العالمين فلا تحتاج اذن لتذكير و تنبيه ان الستر الذى يجاور قبر هذا السيد القمقام و البدر المشرق التامّ ماذا يكتسب فى المجد من المقام ان فى ذلك لذكرى لاولى الافهام فيا له من ابن فاز بالشرافة الذاتية و الكرامة المعنوية و العزة الالهية و قارنها بشرافة جدّ مثل هذا السيد الكريم و النبى العظيم الذى من فيض جوده الوجود و من عميم كرمه الغيب و الشهود

و انّ من جودك الدنيا و ضرّتها و من علومك علم اللوح و القلم و شرافة اباء ينتهون الى اب هو نفس هذا السيد المتقدم و المولى المعظم نصّاً من الله فى القراءان المفخم و ليس فوق ذلك رتبة فيما اعلم و بعمّ سيد شباب اهل الجنة الذى وهبه جدّه ﷺ سودده و شرفه الاعظم و بأمّ سيّدة نساء العالمين و فلذة كبد سيّد المرسلين عليه و على اولاده و خلفائه صلوات الله ابد الأبدين فهى والله الكرامة العظمى و الشرافة الكبرى فى الرتبة القصوى و قد اكتسب هذا الستر المنيف بمجاورة هذا القبر الشريف من الشرافة الظاهرة و الباطنة و الرفعة الغيبية و الشهودية مع اصلاح قابليته و تمكينها من ورود الفيوضات الاولى الازلية بمجاورة هذا القبر المطهر ما لا تسعه الدفاتر بل لا تتحملة الصدور و الضماير و لو اردنا شرح بعض خصوصيات تلك الفضائل الجمّة و المطالب المهمة لطال بنا الكلام و ان كان لا يخلو من الفوايد العظام الا ان النفس من شأنها الكسل و الجبلّة من عادتها الملل فاكتفينا بما ذكرنا فليُقَس عليه ما لم نذكر.

و اما الامر الخامس فاعلم ان السماك الاعزل المنزلة الرابعة عشر من منازل القمر التى يجرى فيها لامر مستقر و حكم مقدر لمعرفة السنين و الحساب و لملاحظة المكتوب و الكتاب لاقتضاء^(١) السبعة التى هى العدد الكامل بظهورها فى الطبايع

الاربعة تلك المنازل على الثمانية والعشرين واختصت كل منزلة بحرف من الحروف
فى التكوين والتدوين ولسنا بصدد شرحها و بيان مقتضياتها واحكامها و عللها و
مباديها ومعدّاتها واسبابها وشرايطها و اوضاعها و هيئاتها والوانها وطبايعها وامزجتها
وسعدها ونحسها وسائر اطوارها وحركاتها و اوضاعها واقتضاءاتها فى سير القمر فيها
و غيره من الكواكب السيارات والثوابت فيها بما يقتضى الاختلاف فى الهيئات فى
اطوار الذوات والصفات والعلل والمعلولات وسائر الشؤون ولو تصدّينا لشرح ذلك
وبيان ما هنالك لكان كتاباً عظيماً الحجم والعوائق مانعة عن اظهار المستجنات فى
النفس والعوارض عاتقة عن ابراز المخزونات فى القلب و اقول كما قال
امير المؤمنين عليه السلام :

و فى النفس لبانات اذا ضاق لها صدرى نكت الارض بالكف و ابدت لها سرى
ومهما تنبت الارض فذاك النبت من بذرى

وقد ذكر بعض قشور وظواهر هذه الامور علماء النجوم فليرجع اليها من ارادها وهذه
المنزلة كمال الاربعة عشر التورانية فان هذه المنازل لم تزل اربعة عشر منها نورانية و
الاجرى ظلمانية لا تختلف ابداً ولما كان مبدء الوجود من دور الحمل فى العالم فاذا كان
على نقطة الافق الشرقى تكون المنزلة الرابعة عشر على الافق الغربى لا محالة ولما نظرنا
الى نفس الشرق والغرب وجدنا الغرب اشرف من حيث الرتبة لان الغرب مقام كمال
العلم وظهور جميع المراتب مشروحة العلل مبيّنة الاسباب فان العوالم جميعها اخذت
بالحركة من مبدء الشرق الى ان وصلت الى نقطة الغرب فالغرب مقام العلم ومقام
الجامعية ومقام ظهور العظمة والكبرياء والجلالة ولذا كان الموت مابعده اشرف و
اعظم من ما قبله بخلاف الشرق فانه مقام الوقوف واول الظهور على رتبة واحدة من غير
اجتماع المراتب كما ترى عياناً من حال شروق الشمس وغروبها ولذا كانت الجنة فى
طرف الغرب والنار فى جانب الشرق ولما كانت المنزلة الواقعة على نقطة الافق الغربى
هى الرتبة الجامعة الحاملة لظهور اطوار تلك المنازل على التفصيل فبالحرى ان ترى
سماكاً لارتفاعها على غيرها لحصول المراتب وتحقيق الدرجات وظهور المقامات التى

بها تفصيل العلم للسائر فى هذه المنازل و الدرجات و العلم يرفع كل من لم يرفع و
يرفع الله الذين آمنوا و الذين اوتوا العلم درجات.

و لما كانت المقامات النورانية انما انتهت الى هذه المنزلة فارتفعت على غيرها
لهذه العلة سميت سماكاً لانه بمعنى الارتفاع او ما يرتفع به و المعنيان حاصلان فيه على
الحقيقة دون المجاز و انما اختص باسم السماك مع ان اللفظ الدال على الارتفاع كثير
للاشارة الى دققة خفية و هى ان هذه المرتبة التى هى آخر المنازل النورانية فى مقابلة
آخر المنازل الظلمانية على هذا النظر و اللحاظ من ملاحظة مبدء الوجود و كان آخر
المراتب الظلمانية التى بها تمامها الحوت و هى البهيموت التى عليها المقامات السفلية و
المراتب الظلمانية فحسن المقابلة فى النظم الالهى الاولى اقتضى ان يكون فى هذه
المنزلة الشريفة ما يدل على تلك المقابلة فى الضدية مع دلالة على الارتفاع و الافتخار
فلم يكن الا السماك فانه عند فقد الالف يكون سمك و هو بمعنى الحوت ثم اضيف
الالف اللينة حرف العلة مبدء الحروف و اسماها و اسطقسها لبيان انه سمك عليه الانوار
فى اطوار السموات لا الحوت التى عليها الارضون و مبادئ الظلمات فالسين اشارة الى
كمال الاعتدال فى مطابقة الصفة مع الموصوف و الاسم للمسمى و الظاهر للباطن و
الميم اشارة ايضاً الى كمال الاعتدال فى الحرارة الغريزية فان الميم ميزان اعتدال النار
اى نار الشجرة الزيتون التى تفصلت هنا بالشرقية و الغربية فالسين لآمان و الميم لام و
ياء فهى جوامع^(١) مراتب القوابل فى العوالم الثلاثة و المقبول الواحد الذى هو العشرة
التى تظهر كمال الظهور عند تمام القابليات فبالسين و الميم تم الوجود و امتاز الشاهد و
المشهود فالسين بتحليل اللام اصل اسم خاتم الولاية و الميم اصل اسم خاتم النبوة و
الكاف اشارة الى كلمة كن التى بها صدور الفيوضات الربانية و حدوث الافاضات
السبحانية بلا انقطاع و لا زوال و الالف قطب الاقطاب رب الارباب مسبب الاسباب
مالك الرقاب منه البدء و اليه الاياب فدل هذا الاسم الشريف على مايشتمل هذا

المسمى من المفاخر والمزايا والمآثر ولذا اختصت به دون غيره من الاسماء التي تدل على العلو والرفعة والاستعلاء.

فان قلت كيف يكون هذه المنزلة المعبر عنها بالسماك ارفع واعلى مع ان مما قبلها من المنازل ما هو اشرف منها وامثل كالحمل والاسد وامثالهما مع ان المنجمين صرحوا بانها من المنازل المنحوسة قلت لا منافاة بين ظهور الشرف والرفعة في شيء مع ان غيره مما لم يظهر فيه تلك الرفعة اشرف فان المناط في هذا المقام ظهور الرفعة والشرف لا وجودها كما في قوله تعالى والامر يومئذ لله مع ان الاموال لله في كل حال وتأمل في قول النبي ﷺ بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فان المنبر يظهر فيه الارتفاع والافتخار والشرافة بخلاف القبر وان كان القبر اشرف واعلى الا ان ظهور الرفعة والافتخار في المنبر اكثر واعظم ولذا سمي بالقائم والمهدي مع ان رسول الله ﷺ هو القائم المهدي واما ما ذكروا من نحوستها فكنحوسة زحل والمريخ وقد ورد عن طريق اهل البيت عليهم السلام انهما كوكبا رسول الله و امير المؤمنين صلوات الله عليهما ونحوستهما على اهل الدنيا وسعادتتهما على اهل الآخرة كما قال تعالى ونقول من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً وقال تعالى وليزيدن كثيراً ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً وقال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقد شرح سبحانه الاحوال في هذا المجال وبيّن المعنى في هذه الآيات بقوله الحق كلاً نمذ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً فافهم وتبصر.

ولما كانت المرتبة كلما تسمو والمنزلة كلما تعلو يخف اعتبارها من نفسها بل يعدم شيئاً فشيئاً للنظر الى جهة المبدأ ومشاهدته في جميع الاطوار وخلع الانية وقطع النظر عن الماهية وجب ان يوصف السماك بالاعزل لتجرده عن جهة نفسه ومشاهدته الى ربه ولذا ورد ان الشمس عند الغروب تختر ساجدة تحت عرش ربها والسجدة رفع الانية ونزع جلباب الماهية وبذلك كان سماكاً حقيقياً رافعاً ومرتفعاً وهو في الحجاب بغير حجاب واما السماك الرامح فهو وان كان ليس من المنازل الا انه لقربه من الاعزل

اكتسب نوراً و ضياء و روحانية لكنّه من وراء الباب و رقّة الحجاب و لذا سمى رامحاً
لطعنه الحدود الغيرالموافقة لمحبة الله و المخالفة لمراد الله فمقامه القهر و الغلبة و
الاستيلاء و لذا سمى عالم رقّة الحجاب عالم الجبروت لحصول القهر و الاستيلاء و منع
المشاهدة فى اطوار الحدود و التعينات الى ما سوى الله و هو كوكب اصحاب النفس
المطمئنة و الراضية و المرضية و الكاملة على حسب مراتبه و اما السماك الذى من
المنازل فهو اعزل مجرد فهو متمحض النظر الى جهة المبدأ و الواحد الحق فتمت بها
المنازل النورانية و الحقايق الربانية فافهم و قد اوقفتك على ظلّ شجرة سدرة المنتهى و
اسمعتك تغريد الورقاء على تلك الافنان بفنون الالحان فلله درّ الناظم ايده الله و وفقه
حيث اتفق فى جرى كلامه المنظوم الوقوف على هذا الدرّ المنتور فعبر عن المقامات
العلوية بالسماك الاعزل فقد ذكر جميع المراتب و المقامات العاليات لاندراجها كلها فى
تلك الحقيقة البحت الباتّ هذا ما يتعلق بمجمل ظاهر السماك الاعزل.

و اما تأويله و باطنه فشرحه طويل و القلب عليل و اللسان كليل و لئشّر من كثير منه
الى قليل فنقول انه قد دلّ الدليل القطعى المقرون بالنصّ الجلىّ من الكتاب الذى لا يأتية
الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ان الظاهر على طبق الباطن و
المعنى على وفق الصورة فالمقتضى لترتيب نظم العالم الجسمانى على هذه الافلاك و
البروج و المنازل و النورانية و الظلمانية و العلوية و السفلية و الخفاء و الظهور و التأثير و
التأثر و الفعل و الانفعال هو بعينه المقتضى لوجودها فى كل العوالم و كل المقامات و
المراتب فتكون العوالم الروحانية كل عالم منها مشتملة على افلاك روحانية و منازل
روحانية و عرش و كرسى روحانيين يحملان التدبير و التقدير للتسخير لهذه الجهات الى
باقى مراتبها و احوالها و اوضاعها و اطوارها فيكون فى كل عالم من العوالم عرش و
كرسى و بروج و منازل و سيارات و ثوابت و فى كل منها اربعة عشر منازل روحانية و
منازل ظلمانية و آخر المراتب النورانية و منتهائها السماك الاعزل فى كل عالم بحسبه و
رتبته فى جميع مراتب السلسلة الطولية و العرضية و العرضية الف الف عالم و الطولية
ثمانية فاضرب الطولية فيها فالحاصل هو عدد العوالم ففى كل عالم سماك اعزل منحطّ

المرتبة و القدر عند هذا الستر المكرّم المجاور لذلك القبر المعظم و شرح تفاصيل السماك الاعزل و القبر و الستر فى كل عالم بعد هذا البيان و التنبيه موكول الى هذا الفكر الثاقب و الفهم الصائب فانّ بذكر التفاصيل يطول الكلام و يخرجنا عن مقتضى المقام. و اما الامر السادس فاعلم ان كيفية الانحطاط انما تعرف و تظهر بعد معرفة القبر و الستر و الجوار فيجربى فى كل مقام على حسب ذلك المقام بقى الكلام فى معرفة الانحطاط اعلم انه بجميع مراتبه يدور على اصلين:

احدهما انحطاط الاثر و النور عند ظهور المؤثر المتبر كانحطاط مقام الشعاع عند ظهور المنير و ان علا مقام الشعاع و جلّ و هذا الانحطاط مقداره اذا اردنا ان نعبر عنه بالعبارة الظاهرة نقول انه جزء من سبعين جزء لا بمعنى ان النور اذا ضعف سبعين مرة يساوى المنير بل المراد ان المنير بعد ما يتنزل فعله الى سبعين مرة يظهر النور و يوجد و لا نهاية لضعف النور بالنسبة الى قوة المنير و لا غاية له اذ النسبة منتفية و الشعاع فى ذات المنير معدوم و ما يتراءى لك فى الصورة الظاهرة هو مثال المنير و آيته و دليله و علامته فلا وجود له من حيث هو نور فى ذات المنير بحال من الاحوال و الا لتغيرت حالة المنير بزيادة النور و نقصانه و قلته و كثرته و جمعه و انبساطه و غير ذلك لاستدعاء الانبعاث من الذات ذلك بالضرورة فهذا الانحطاط لا قدر له و لا نهاية و السبعون الذى ذكرنا تبعاً لما ورد عن الائمة الصادقين هو مراتب تنزل المنير لا نسبة قوته بالنسبة الى الشعاع.

و ثانيهما الانحطاط فى السلسلة العرضية و هذا على قسمين: احدهما انحطاط السافل للعالى و مرادى بالسافل ما كان للعالى مدخلية فى اصل وجوده كالأفلاك للعناصر و الارواح للاجسام و الاجمال للتفصيل و الغيب للشهادة و المجرد للمادى و الجوهر للعرض و الاب الحقيقى للابن الحقيقى و الجذ للجميع و هكذا فى كل ما له وساطة فى ثبوت شىء لا فى صدوره و كذلك القول فى المراتب السبع بالنسبة الى العالم الصغير و الكبير كالاسرار بالنسبة الى الانوار و الانوار بالنسبة الى الاشباح و الاشباح بالنسبة الى الاظلة و الاظلة بالنسبة الى عالم الذرّ و الذرّ بالنسبة الى الهباء و الهباء بالنسبة الى الماء و الماء بالنسبة الى السحاب المتراكم الاخضر و هكذا كل ثانٍ من

حيث هو ثانٍ بالنسبة الى اوله من حيث هو اول و هذا الانحطاط انحطاط وجودى لا يمكن للمنحط الوصول الى رتبة العالى من حيث هما كذلك ابدأ بحال من الاحوال. و ثانيهما انحطاط فاقد الكمال لواجده سواء كان كمالاً واحداً او اكثر فيختلف الانحطاط على حسب اختلاف فقدان الكمال قوةً وضعفاً و قلةً وكثرةً و ظهوراً و خفاءً و غير ذلك و الفرق بين القسمين ان المنحط فى الاول لا يمكنه الوصول الى المقام الذى قد انحط عنه ابدأ كالنفس فانها لا يمكنها الوصول الى رتبة العقل وكذلك ساير المراتب واما القسم الثانى فمنحط^(١) لكنّه يمكنه الوصول الى ذلك الكمال اى من شأنه و امكانه ذلك كالجاهل بالنسبة الى العالم و الضعيف بالنسبة الى القوى فهذه قاعدة كلية خذها راشداً موقفاً و اصرفها حيث ما ذكرنا من مراتب القبر و الستر.

فان كان القبر هو امير المؤمنين عليه السلام لحمله اسرار النبى صلى الله عليه و آله و حفظه اياها و عدم اظهاره لها و الستر هو الهيمنة الظاهرة و الولاية العامة التى غشيتها قد اهدى وجه منها المعبر عنها بالقطعة الى الاولياء المنشعبة منه الذين منهم سيدنا المعظم مولينا الكاظم فولايته من ولايته لا كل ولايته لانه جزؤه و قطعة منه لكنّه على شاكلته و صورته فظهر الجزء على هيئة الكل فاهديت له قطعة من الستر الذى جاور قبر النبى صلى الله عليه و آله من الولاية حين استخلصه فى القدم بعد طوافه حول جلال القدرة ثمانين الف سنة و وصوله الى جلال العظمة قد اهدى اليه سلطان السلاطين و ملك الملوك صاحب الملك الذى علا على كل شىء علواً سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثر به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلّت فيه الصفات و تفسّخت دونه النعوت و حارت فى كبريائه لطائف الاوهام و هذا السلطان اعظم الملوك و السلاطين و هذه الهدية اكبر التحف و الهدايا فبورك من مهدي و مهدي اليه^(٢) فالانحطاط اى انحطاط السماك الاعزل فى جميع العوالم الالف الف من القسم الاول اى انحطاط الظلّ لذى الظلّ و الشعاع و النور للمنير على الوجه الذى ذكرنا.

١- فمنحط عنه. خل ٢- من مهدي اليه. خل

وان كان القبر هي القابلية الكبرى و الدواة الاولى للمداد الاعلى و القلم الاسنى و
الستر هو صورة الابتداع و هيكل التوحيد و صفة التجريد و التفريد قد اهديت قطعة اى
وجه من هذا الهيكل العاصم و النور الدائم القائم و السلطان المالك للعرش و ما احاط به
من الفرش بتمليك الله سبحانه ملك الملوك^(١) بالسلطان الاول الاعظم الاقدم الذى
خضعت له الملوك و ذلت له الرقاب و هكذا اذا كان القبر التعين الثانى النفس الرحمانى
الاولى او^(٢) التعين الثالث و الستر قشره و ظاهريته الى الوجه الاسفل او^(٣) التعين الرابع
و التعين الخامس و السادس و السابع الى العاشر و الستر ظاهرية تلك المراتب ففى هذه
المقامات و المراتب للقبر مقامان كالستر احدهما مقام له فى رتبة ذاته و ثانيهما مقام
عند ظهوره للغير ففى المقام الاول يكون الانحطاط من القسم الاول و فى المقام الثانى
يكون الانحطاط من القسم الاول من القسم الثانى لان السماك الاعزل فى اطواره العلوية
و السفلية بجميع مراتبه و مقاماته تحت مرتبة القبر و الستر فالوساطة هنا فى الثبوت لا
فى الصدور فجميع المراتب العلوية منحطة فى هذا المقام بحيث لا يمكن الوصول اليه
بحال من الاحوال فى عالم من العوالم و طور من الاطوار فافهم.

وان كان القبر يراد به هذا الجدث الظاهر فى هذا العالم فى مقام انما انا بشر مطلقكم
يوحى التى و هو الذى فى المدينة المشرفة و الستر هو الستر الاخضر المعلوم المنقوش
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه قد اهدى قطعة منه الى
حرم سيدنا و مولينا الكاظم عليه السلام سلطان السلاطين و خاقان الخواقين ليكون طبقاً للهدايا
و الاستار الباطنية الغيبية التى اهداها اليه اولئك السلاطين ليكون الظاهر طبقاً للباطن و
الصورة على مثال الحقيقة فالانحطاط اى انحطاط السماك الاعزل من القسم الثانى من
القسم الثانى و انما خص الناظم سلمه الله تعالى و وقفه السماك الاعزل بالذكر دون
العرش و الكرسي مع ان ذكرهما ابلغ فى التعظيم و اقرب الى مقام التفخيم لان العرش و
ان كان ارفع الا ان مقامه مقام الوحدة و الاجمال و لذا كان اطلساً خالياً من الكواكب و

المنازل و الستر و الحجاب مقام الولاية التفصيلية لا النبوة الاجمالية ذات الولاية
الاجمالية فلا يناسب ذكر العرش فى هذا المقام و اما الكرسي فهو و ان كان مقام الولاية
التفصيلية ولكن كمال التفصيل انما ظهر فى البروج المفصلة بالمنازل و السماك الاعزل
كما ذكرنا لك سابقاً انما وقع على الافق الغربى عند منتهى المنازل النورانية فله مقام
الجامعة على التقريب الذى قد تقدم.

ولما ذكر سلمه الله تعالى ان السماك الاعزل الذى هو عبارة عن الكينونة الجامعة
لجميع جهات النور و الخير المجرد عن لحاظ التعين و المتصل بعالم الوحدة بكونه
اعزل مجرداً عن جهات الإنية و لوازم الماهية اراد سلمه الله تعالى ان يبين ان السماك
بتلك العظمة و الجلالة لحكايته لعالم الوحدة و وقوعه مقام الختم الذى هو دليل البدء
بل عينه اذا كان منحطاً المقام عند هذا الستر فما ظنك بالستر فى مقام التنزه و التقديس
لاجل المجد الظاهر عليه فقال وفقه الله و سدّده فى البيت الرابع:

و تقدّست اذ جلّلت جدثاً ثوى فى لحدّه المدّثر المزمّل

اقول: لله درّ الناظم حيث ادرج فى هذا البيت من جلائل المطالب و عظيم
المراتب و تحقيق الحقائق و تدقيق الدقائق ما يتحير الفكر فى اظهارها و ابرازها و القلم
عن شرح اشاراتها و نكاتها الا انا نأتى بما يسعنا بيانه و لا يعسر برهانه على حسب اقبال
القلب و نشاط خاطر و نعرض عما سوى ذلك و نكتفى بما اشرنا عما لم نشر و مما
ذكرنا عما لم نذكر.

فنقول لما ذكر سلمه الله تعالى ضمناً فى البيت الاول تقدّس هذا الستر و تنزهه
عن كل ما لا ينبغي و كل ما يوجب بعداً عن الحق فاراد ان يصرّح بالامر الملوّح اليه هناك
فذكر ان الستر و ان كان من شأنه ان يكون حجاباً مانعاً عن مشاهدة الوحدة لكونه فى
اعلى مقامات الكثرة لظهور الحجاب و الستر و من العجب انه مع هذا مقدس منزّه عن
جميع الرذائل التى اعظمها و اكبرها مشاهدة الكثرات و ملازمة الانبيات فهو مع كونه
حجاباً لا يحجب و سترّاً لا يستر

فتشابهها و تشاكل الامر

رقّ الزجاج و رقّت الخمر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

و ذلك لما ظهر فيه من نور الوحدة و مقامات الانس في الخلوة و ان كان في ظلمات الكثرة لان ماء الحياة في الظلمات فاذا ذقتها تيقنت فيها ان ماء الحياة في الظلمات و لما كان هذا السر هو التحفة التي ذكرها ايده الله بتوفيقه في اول القصيدة اتى بضمير المؤنث فقال و تقدست اى تلك التحفة و الهدية عما يقتضيه الامكان و صفاته من الكثرات و الاحوال الغير اللاتقة من رذائل الصفات فاذا تنزهت عن العيوب و النقايس مطلقاً جمعت لجميع الكمالات و معالى الصفات و فضائل الدرجات مطلقاً لوجود المقتضى الذى هو محض الفيض اظهاراً لكمال الالهى و رفع المانع الذى هو وجود النقايس و حصول القبايح فاثبت بهذه العبارة ان هذه التحفة جامعة لجميع الكمالات مما يعد في الامكان كمالاتاً عما اختص بالقبر و صاحبه من المآثر الحقيقية و المكارم الذاتية و اما ما عداها كلها ثابتة فيها موجودة عندها و منزهة عن جميع النقايس الامكانية مما يعد في الامكان نقصاً سوى نقص الامكان فانه نقص لا يكمل و جرح لا يندمل الا اذا ذهب الامكان و جاء العيان و ظهر المكنون كما كان في قوله تقدست اثبت

جميع هذه الكمالات في جميع المراتب في كل مقام بحسبه ففى عالم الاجسام قد ظهرت على نحو ظهور الاشياء في بدء الوجود على حسب ما اليه يعود في الجنة و مراتبها فان الخلق صاعدون الى ان يصلوا الى الجنة و يتدرجوا في مراتبها و لا يصعدون الا الى ما منه نزلوا فاعلى مقامات الجنة التي لا اعلى منها هي وجه المبدأ فاذا (١) خلاص الشئ عن النقايس بالمرّة يصل اليها و هذا الخلاص قد يكون في الدنيا و هو القليل الوقوع النادر الحصول كالاكسير الاحمر بل اعز منه و قد يكون في البرزخ و هو الكثير و قد يكون في القيمة و هو الكل و حيث ان قوله تقدست لم يذكر له متعلقاً خاصاً و التخصيص بشئ دون شئ من غير موجب و دليل غير معقول فوجب ان يكون هذا التقديس عن كل عيب و عائق يمنعه عن الوصول الى اعلى درجته التي تعلق به الفيض

الابداعى اولاً ولا يكون ذلك فى الاجسام الا الجسم الظاهر فى اعلى مقامات الجنة و
اقصى درجاتها و ابلغ مراتبها بحيث نور حورية من حواري الجنة قبل الاطلاع عليها
يوهم الشخص انه نور الله و الاجسام فى الكينونة الاولى كانت هكذا و انما تغيرت
لمكان الادبار و نقص القوالب عن اظهار ما فيها من احكام الامكان و ما تقتضى من
الاكوان و الاعيان فاذا تمّ النقصان و جبر الكسر بفاضل طهارة صاحب البيت الذى
اذهب الله الرجس عن اهله و طهره تطهيراً يحكى كمال الاصل و صفته و يظهر على
شاكلته فيرجع الى اعلى ما كان مما اقتضاه الامكان فكان مقدساً عن كل رجس نجس و
مطهراً عن كل لؤم و خبث لبطلان الطفرة و اقتضاء الوحدة و كذلك ظهور سرّ التقّـدّس
على ما ذكرنا فى الاجسام يظهر فى جميع مراتب الاكوان من عوالم المجردات و مراتب
المفارقات فتتصفى و تتقدّس و تصل الى اكمل ما يمكن فى تلك المقامات العاليات و
الدرجات المتعاليات على حسب ما ذكرنا فى صفاء الاجسام حرفاً بحرف لان امر الله
واحد ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت.

اشراق و ازهاق: قد لوح الناظم اسعده الله بتوفيقه فى هذا البيت الى مقام عظيم
و خطب جسيم و سرّ شريف و معنى لطيف و حقيقة من اشرف الحقايق و دقيقة من
اجلّ النكات و الدقايق فاثبت حين نفى و نفى حين اثبت على حدّ قوله تعالى و ما رميت
انزيميت و لكنّ الله رمى فرفع الحجاب فى عين الحجاب و اثبت النقاب برفع الحجاب و
لوح بذلك الى باب الابواب و سبب الاسباب و اختلاف النشآت و حفظ المراتب و
المقامات و الى لزوم كل احد مقامه ولو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله لحفظ ايمانه و
الى ان طرق التوحيد بعدد انفس الخلايق و تفاوت الدرجات فى العلم و اثبت ان فوق
كل ذى علم عليم و انه ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصاقون و انا لنحن المستبحون و
انه ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعاً قبضته و السموات مطويات بيمينه و الى ثبوت
مقام هو توحيد لطائفة و شرك بالنسبة الى طائفة اخرى و معذورية جماعة فى المعرفة و
عدم معذورية آخرين و الى مفاد قول سيدنا الصادق عليه السلام لو لم يقبل منهم حتى يكونوا
مثلكم فلا يقبل منكم حتى تكونوا مثلاً و الى قول سيد الساجدين عليه السلام:

لقليل لى انت ممن يعبد الوثنا

و ربّ جوهر علو لو ابوح به

يرون اقبح ما يأتونه حسنا

و لاسفحل رجال مسلمون دمي

و الى قول رسول الله ﷺ لم يبلغ الرجل كمال الايمان حتى يشهد الف صديق بأنه زنديق وغير ذلك من الاطوار و العلوم التي لا تحصى كثرة فلله درّه من ناظم مبين و من ملوّح متقن و من طبيعة مستقيمة تجرى على هيئة اعتدالية و تجذب العلوم الحقيقية و الاسرار و تظهرها صفواً بلا اكدار ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

و الاشارة الى بيان ما ذكر مجملًا انه سلمه الله تعالى جعل سترًا قد جلّ قبراً دفن فيه المدثر المزمّل مقدساً و منزهاً عن كل عيب و نقص و لا ريب ان الكثرة و الاختلاف و تعدد الجهات و الكميات و الكميات من اعظم النقايس فيكون هذا الستر المكرّم مقدساً و منزهاً عن جميع ما لا يرجع الى المبدء الحق فحركته دائماً على القطب لا المحور في سيره في مقامات الترقى الى ان يصل الى مقامات وجوده مقام غيبه و شهوده و ظهوره بلا كيف و لا اشارة و استماعه بلا لفظ و لا عبارة فيدور على نفسه فيصحو له المعلوم بعد محوه الموهوم فيهلك الاستار لمشاهدة نور الانوار و ظهور سرّ الاسرار و قد ظهر هذا السرّ المجلّل بالسرف فيه لانه جلّ قبراً فيه المدثر المزمّل ﷺ فالزمّل تعين و هو حجاب و المدثر تعين على تعين و حجاب على حجاب و ستر على ستر و القبر خفاء و استتار و الدفن عدم بروز و اظهار مقام الكنز المخفى و السرّ المخفى و الجلال ستر اغلظ الحجب و هذه الاستار و الحجب اقتضت كشف الاستار و ظهور الانوار و التقدّس و التنزّه عما يوجب الاكدار بذكر الاغيار و هذا من اغرب الغرائب و اعجب العجائب.

و بيان هذا الاجمال و شرح هذا المقال على جهة الاشارة ان المرايا و المجالى اذا تقابلت و ترتبت و تعددت ففي كل المتأخرة منها اشراق من المتقدمة هي جهة مبدئها و وجه علتها و اعلى ما عندها و اقصى مقام وحدتها و كثرتها انما تكون بالاقتران بانيتها و هي الحدود الموجودة في المرءة من الصغر و الكبر و الاعوجاج و الاستقامة و البياض و الحمرة و الصفرة و السواد و الكدورة و غيرها من الحدود فبالنظر الى هذه الحدود متكررة و بالنظر الى المرءة التي قبلها و فوقها و ما يشرق منها فيها واحدة و حدة ما يمكن

لها ادراك وحدة غيرها و ذلك الاشراق اشراق تعين ما فى المرأة العليا و مقام كثرة تلك المرأة فلو نظرت بها الى مبدئها اشركت و كثرت و لو نظرت السافلة بها و حُدت ولو لم توخّدها بها كفرت فلا يزال ما عند السافلة كفر بالنسبة الى ما عند العليا و توحيد بالنسبة الى نفسها و اعلى مقامات التوحيد بالنظر الى الاسفل منه ففى كل مقام شرك و توحيد و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون ففى المرأة الاولى صورة واحدة و فى الثانية مرّة و صورتان و فى الثالثة مرّتان و ثلاثة اشباح و فى الرابعة ثلث مرايا و اربعة اشباح و فى الخامسة أربع مرايا و خمسة اشباح و هكذا الى ما لا نهاية له ففى كل مقام كثرة و وحدة بالنسبة الى الاعلى و الاسفل فمقام تقدّس السفلى و تنزهها مقام تعين و كثرة الاولى بل السفلى انما تحكى فى عين توحده^(١) مقام تعين العليا و كثرتها و هو قوله تعالى سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله ربّ العالمين.

ولما كانت الحقيقة المحمّدية هو التعين الاول فلما تمّت حدوده و جهاته اشرق عنها بالاشراق المتصل التعين الثانى الذى هو قبرها و حجابها^(٢) و لما تمّ التعين الثانى بحدوده و جهاته اشرق عنه الستر فالستر اعلى مقامات تقدّسه و تنزيهه لاستشراقه عن ذلك النور ادنى مقامات تعين و تكثر الحقيقة المقدسة صلى الله عليها ففى التعين الاول هو المزمّل و فى التعين الثانى هو المدّثر فان الدثار ثوب على الشعار فيكون فى الحجاب الثانى و فى التعين الثالث اختفت تلك الكنوز و تعجّمت تلك الرموز فصارت فى قبر لا يسافر قاطنه و لا ينتقل الى العالم الاول ساكنه و الستر قد استشرق من وراء الحجاب و وقف على الباب و تغشى ذلك الجنب و صار قشراً لذلك اللبّ الذى هو لبّ اللباب فتقدّس و تطهّر عن كل شىء يعوقه عن ذلك الجنب فبذا صار القشّر لبّاً و الفرع اصلاً و الرشح بحرّاً و الذرّ نوراً لما عده من الاطياب و هو و ان كان واحداً بالنسبة اليه و ماتحته لكنّه متكثر و متشعب بالنسبة الى تمام التعين الاول و الثانى و الثالث فالمزمّل

الذى هو التعيين الاول له مراتب و مقامات: المقام الاول فى المقام الاول و العلامة الاولى و الآية الكبرى و النقطة و الرحمة و السرّ المجلّل بالسرّ و الباطن و الغيب المطلق مقام اللاهوتية. (١) المقام الثانى فى المقام الثانى و العلامة الثانية و الآية العليا و السرّ المستسرّ و الالف التى لانهاية لطولها بدءاً و عوداً و العماء المطلق و الباطن من حيث هو باطن. المقام الثالث فى المقام الثالث و العلامة الثالثة و الآية العظمى و سرّ السرّ و باطن الظاهر و الحروف العاليات و السحاب المثار من شجر البحر. المقام الرابع فى رابع المقامات و الآيات الظاهرات و البيئات الواضحات و الكلمة الثامنة و السرّ و الظاهر من حيث هو ظاهر و الوجود المطلق و الحق المخلوق به و المفعول المطلق و النفس الرحمانى الاولى و الاسم الذى استقر فى ظلّه فلا يخرج منه الى غيره و عالم فاحببت ان اعرف المحبة الحقيقية و المودّة الواقعية الالهية رتبة الواحدية بحر الاحدية طمطام يمّ الواحدية الاختراع الاول كهيعص الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و الاسم الذى صلح به امر الاولين و الآخرين و الكلمة التقوى و الشجرة الاولى و القلم الاعلى و باتمام هذا المقام الرابع تمّ التعيين الاول فتزمل بهذا الثوب و كان به اليه الاوب و اما المدثر فبعد ان تزمل بهذا الثوب الدائم الذى لا يبلى و لا ينفد و لا يعتق و لا يخلق بل كلما ازداد المدى ازداد بهاءً و اشراقاً و سروراً و وفاقاً تدثر باثواب اخر: الاول الثوب الابيض فى الحجاب الابيض فى اللؤلؤة البيضاء. الثانى الرداء الاصفر فى الحجاب الاصفر و ارض الزعفران و هو ثوب اصفر فاقع لونها يسرّ الناظرين. الثالث الثوب الاخضر فى حجاب الزمرد فى مقام اللوح المحفوظ. الرابع الثوب الاحمر فى الحجاب الاحمر فى مقام الباقوة الحمراء التى غلظها غلظ السموات و الارضين. الخامس الثوب الكمد المغموس فى بحر المدد (٢) المنفجر من صداد الصمد و الجارى من تحت جبل الازل الى الابد و هو الماء الذى منه كل شىء حتى دهر السرمد. السادس الثوب الاخضر عميق الخضرة فى حجاب الاظلة فى مقام الزمردة الخضراء فى حوصلة الطير الاخضر ذلك

طير القدس الطائر في هواء الانس الذي وكره فوق جبل الملكوت منتزلاً الى اعلى الملك. السابغ الثوب الازرق المائل الى البياض كلون السماء الحجاب الاخضر وراء جبل قاف.

فلما تمت هذه الاثواب و تدثر بها ذلك الجنب اوحى اليه رب الارباب يا ايها المدثر قم فانذر لان المقام مقام الكثرة المقتضى للخوف الحاصل من الانذار وربك فكبر لان الكبرياء ظهور الحق في عالم الاجسام و ذات النقش و الارتسام و ثيابك فطهر هذه التبعينات لتراكمها و تراجمها و غلظتها تحمل اوساخ الادبار المقتضية لتطهيرها فصعد صلوات الله عليه بما امر و ادى ما حمل و حفظ ما استودع و ادى الامانات الى اهلها و اتقن الامور بحلها و عقدها الى ان جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فان اوان خلع ذلك الجلباب و التوجه الى ذلك الجنب و ايداع تلك الاثواب قبراً مطهراً عن الاكدار و مقدساً عن الاغيار فجلل الستر الشريف ذلك القبر المنيف فتطهر بفاضل تطهيره و تقدس بفاضل تقديسه فصار مقدساً لاجل كونه ستراً لذلك القبر و قد اعتنى صاحبه بتطهيره امتثالاً لامر ربه حيث امره بقوله تعالى و ثيابك فطهر فاشار الناظم وفقه الله و سدده الى تلك الدقائق ملوحاً الى تلك الحقايق مؤمياً الى هذا المقام و مبيناً لهذا المرام باستقامة فطرته و اعتدال طوبته فقال:

و تقدست اذ جللت جدثاً ثوى فى لحده المدثر المزمّل

و قدّم المدثر على المزمّل اشارة الى قوس الصعود و ابانة عن وجه الشهود و تحقيقاً لسر العابد و المعبود والا فالزمّل مقدم على المدثر اما رأيت ما عقب الله سبحانه بعد ذكرهما بما يناسب مقتضى مقام كل منهما فتعرف بذلك ان القيت السمع و انت شهيد مقامهما و قد قال تعالى فى المزمّل قم الليل الا قليلاً نصفه او انقص منه قليلاً او زد عليه و رتل القرآن ترتيلاً انا سفلقى عليك قولاً ثقيلاً ان ناشئة الليل هي اشد وطأ و اقوم قليلاً و فى كل ذلك يريد سبحانه منه ﷺ خلع الاضداد و رفع الانداد و ازالة الاغيار و اراحة ظلمة الاكدار و التوجه الى الوحدة الحقيقية فى الليل و النهار و السير فى الاسماء و الصفات و سائر الاطوار و اين هذا المقام من قوله تعالى فى المدثر قم فانذر وربك فكبر

و ثيابك فطهر و الرجز فاهجر و كل ذلك تكليف بالنزول الى مقامات الخلق و شتآن
ما بين الصعود و النزول فشتآن^(١) ما بين المدثر و المزمّل و لذا فسرنا الاول بالتعين الاول
و الثانى بالثانى و كم من خبايا فى زوايا و كم من امور فى الصدور لم يؤذن لنا فى ابرازها
على السطور

و لما شربناها و دبّ دبيبها الى موضع الاسرار قلت لها قفى
مخافة ان يعلو على شعاعها و يطلع ندمانى على سرى الخفى
و لما وصف سلمه الله تعالى هذا الستر بالتقديس^(٢) و التطهير و اجتماعه لجميع
الكمالات و تنزّهه عن رذائل السمات و الصفات فكان ببركة ذلك القبر المقدس جامعاً
لجميع الكمالات اذ ظهر فيه سرّ كمال صاحب القبر بحيث كل كمال دون كماله و كل
جمال تحت جماله فالموجودات حيث انها بفطرتها تطلب الكمال طفتت تطلب
الكمال منه فابتدأ بذكر اشرف الاشياء و اعلاها و اكملها و اقويها و مدبرها و مقدّرها و
مسخرها و انه يطلب من باب طلب المحال ان يكون بمحل ذلك الستر ليستشرق بذلك
النور ليتّم له السرور و يستولى فى الظهور فيكون له نور فوق كل نور فقال ايّده الله و
سدّده:

فاشتاق ستر العرش لو بمحلّها يوماً على تلك الحظيرة يسبل

اقول: العرش له اطلاقات كثيرة يجمعها معنيان احدهما كل عالٍ محيط بالسافل
و ممدّ له بحيث لا يكون فى تلك المرتبة اعلى منه و لذا يقال للفلک الاطلس محدد
الجهات عرش لاحاطته بجميع الاجسام و استمدادها جميعاً منه لانه مظهر التدبير و
التقدير بالتسخير^(٣) و ليس فوقه من الاجسام شىء فالعرش فى كل مرتبة يكون هكذا
لاكل عالٍ بالنسبة الى سافله فلا يقال للسموات عرش و قد اشتق من العريشة و هى^(٤)
السقف و هو اعلى ما فى الدار فالعرش ليس فوقه شىء من جنسه و لذا كان مستوى
الرحمن و منبع الاحسان و ينبوع الامتان و ثانيهما مقرّ السلطنة و سرير المملكة و تخت

الدولة الظاهرة عليه أثار السلطنة و القدرة كما فى قوله تعالى من يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين فبالنظرين و اجتماعهما و افتراقهما اختلفت اطلاقات العرش و يجمع الكل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى.

فالاول من اطلاقات العرش الاختراع و الابتداء و الوجود المطلق لانه مبدأ الكل و لارتبة فوقه و الله سبحانه تعالى لا يتصل بشىء و قد ورد عن اهل البيت عليه السلام فى وصفهم خلقكم الله انواراً فجعلكم بعرشه محدقين و هو العرش الاعظم لانّ محمداً عليه السلام اول خلق^(١) الله و هو قبل الاجسام و الجسمانيات و الارواح و الروحانيات و البرازخ و مواقع الارتباطات مع ان خاتم الانبياء كان نبياً و آدم بين الماء و الطين و خاتم الاولياء كان ولياً كذلك و الماء ماء الوجود و الطين تراب الآتية فافهم فيكون هذا العرش هو الاختراع الاول لا غير. و الثانى الحقيقة المحمدية و الحضرة الاحمدية و هو العرش مستوى الرحمن و مبدأ الوجود و اول مقام الشهود و هو مقام المفعول المطلق لاشتقاقه من الفعل على ما هو الاصح المختار من ان المصدر مشتق من الفعل فهو العرش العظيم و خاتم الولاية المطلقة الكرسي الرفيع. و الثالث العقل الكلى و النور المحمدي عليه السلام لاحاطته على جميع الموجودات^(٢) المقيدة كافة و هو مقام المفعول به بعد المفعول المطلق فى الوجود الاول. الرابع الدين لقوله تعالى و كان عرشه على الماء و الماء هو العلم فى الزمان او الوجود من حيث هو بتفسير ان العرش الاختراع الاول و قد قيل لامير المؤمنين عليه السلام كم بقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض قال عليه السلام أحسن ان تحسب قال بلى قال عليه السلام اخاف ان لاتحسن قال بلى يا امير المؤمنين قال عليه السلام لو صب خردل حتى ملأ الفضاء و سد ما بين الارض و السماء ثم لو عمّرت مع ضعفك و كلفت ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفذ لكان اقل من جزء من مائة الف جزء من ما بقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض و استغفر الله عن التحديد بالقليل. الخامس الطبيعة الكلية و هو تفسير آخر للآية الشريفة المتقدمة و الماء هو المادة

٢- الوجودات. خل

١- ما خلق. خل

الجسمانية و هو بحر لذوبانها و صلاحيتها لكل صورة من الصور الجسمانية و هو البحر الذى من دخانه اى من لطائفه خلق الله السموات السبع و من زبده اى من كثافته الارض. السادس العلم الباطن و قد نصّ عليه مولينا الصادق عليه السلام فى كلام له الى ان قال ثم العرش فى الوصل منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب و هما جميعاً غيبان و هما فى الغيب مقرونان الا ان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب منه مطلع الابداع و منه الاشياء كلها و العرش هو الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف و الكون و القدر و الحدّ و الاين و صفة الارادة و علم الالفاظ و الحركات و علم العود و البدء فهما فى العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى^(١) ملك الكرسي. السابع كل العالم و هو قوله تعالى ربّ العرش العظيم اى الملك العظيم على الوجه الثانى. الثامن قلب المؤمن كما قيل ان قلب المؤمن هو العرش مستوى الرحمن و هو ايضاً على الوجه الثانى و يحتمل الوجه الاول على الوجه الاول اذا جعلنا القلب كلياً كالعقل الكلى و النور المحمّدى. التاسع الانوار الاربعة كما قال امير المؤمنين عليه السلام العرش مركب من اربعة انوار نور احمر منه احمرت الحمرة نور اخضر منه اخضرت الخضرة نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور ابيض منه البياض و منه ضوء النهار و قد افردنا رسالة فى تفسير هذه الانوار الاربعة و العرش المركب منها. العاشر التاسع من الافلاك و هو الفلك الاطلس محدّد الجهات الجسمانية منتهى الاجسام و ممدّها و خزانة الله للفيوضات النازلة اليها. الحادى عشر الوجدانية كما نصّ عليه سيدنا و مولينا الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى سبحان الله ربّ العرش عما يصفون اى ربّ الوجدانية. الثانى عشر المثل الاعلى كما فى قول سيدنا الصادق عليه السلام فى تفسير الآية المتقدمة ربّ المثل الاعلى و له اطلاقات اخر يجدها المتتبع فى الكتاب و السنة و كلمات العارفين بالله و العلماء بالعلوم الحقيقية.

تنبيه: و اذ قد اعطيناك اصلاً كلياً فى العرش و الاصل لهذا الاطلاق فلك ان تصرف لفظ العرش فى جميع الاطوار التى تجد ما ذكرنا من الوجهين فاذن يصحّ اطلاق

العرش فى كل اصل اول تشعّب منه الفروع فعلى مبدء كل عالم من عوالم الامكان يقال له عرش و على كل مظهر من مظاهر الوجود الظاهر به السلطنة الكبرى يقال له عرش ايضاً فاذن لا حصر لاطلاقات العرش و ما عددناه من اطلاقاته هنا فهو ما وجدنا من اطلاقات الكتاب و السنة و عبارات العارفين على الحقيقة فتنّبهُ فلو اردنا من الستر الستر الظاهر المعروف فيكون المراد من العرش العرش الجسماني او غيرها من سايرها ما عدا الحقيقة المحمدية ﷺ و لواحقها من العقل الكلى و النفس الكلية و الطبيعة الكلية و امثالها فانّ هذا الستر بالنسبة العرضية من جهة هذه النسبة خاصة اكتسب شرفاً و كمالاً وجودياً يشترك جميع العوالم لانّ اشتياق الاصل يعمّ اشتياق الفروع كلها فاشتياق العرش فى كل عالم دليل اشتياق جميع المراتب فى ذلك العالم و بالجملة اشتاقت الاشياء كلها ان تكون بمحلّه فى وقت ما حتى يحصل له نوع اختصاص لتنال به هذا الشرف الاعظم و الفخر الاقوم لانّ مدار الوجود على خاتم النبوة و الولاية و كل ما انتسب اليهما و استشرق من نورهما و حصل له اختصاص بهما يحصل له الفخر الباذخ و الشأن الشامخ كل شىء يرومه و كل احد يتوقعه و اما اذا عمّمت القبر و الستر و صرفتهما الى المعانى التى ذكرت للقبر على تلك التفاصيل التى شرحت فالكل فى كل مقام فى^(١) كل عالم يدعى هذا الاشتياق و يتألم من هذا الفراق و يطلب من الله سبحانه هذا الاتفاق و لا يناله اذ كل شىء له مقام معيّن و ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصاقون نعم يطلبونه من حيث الامكان على حدّ قول الشاعر:

الا ليت الشباب لنا يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب

و من هذه الجهة اتى الناظم ايده الله و وفقه فى الشرط بلو الامتناعية فى قوله لو بمحلّها و لو حرف امتناع لامتناع فقد يكون ذاتياً كما فى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا و قد يكون عادياً كما فى هذه الاشياء فى بعض الصور و قد يكون كونياً كما فى هذه الاشياء اى الموجودات الكونية بعد لزوم الحدود و التعينات و وقوع كل شىء فى

مرتبة من المراتب بالنسبة الى القبر والستر على حسب التفصيل الذى ذكرناه من عدم امكان الدنو فى اكثر المراتب من القبر والستر فى الاكوان دون الامكان.

ثم ان العرش قد ورد عن النبى ﷺ ان له ثلثمائة الف وستين الف ركن وخلق الله سبحانه و تعالى عند كل ركن ثلثمائة الف و ستين الف ملك اصغرهم لو امر ببلع السموات السبع و الارضين السبع كانت فى لهواته اصغر من الخردلة فى البرية الواسعة فامرهم الله سبحانه بان يحملوا العرش فعجزوا عن ذلك ثم جعل الله سبحانه و تعالى عند كل ركن ضعف ما كان و امرهم بحمل العرش فعجزوا ثم خلق عند كل ركن عشرة اضعاف ما كان فامرهم بحمله فعجزوا ثم قال لهم تنحوا عنه فانى امسكه بقوتى و قدرتى فتنحوا عنه ثم امر اربعة من الملائكة ان يحملوا بعد ان علمهم كلمات ليخف على كواهلهم و هى بسم الله الرحمن الرحيم لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطيبين و كانت حملة العرش اربعة و يوم القيمة يصيرون ثمانية و الوجه فى ذلك ان الاسم الذى خلقه الله بلاكيف و لا اشارة جعله فى مقام التعيين ثلثة اجزاء عالم الجبروت و الملكوت و الملك و لما كانت هذه المراتب حادثة ما استغنت كل مرتبة عن اربعة اركان الخلق و الحيو و الرزق و الموت كما قال تعالى هو الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم و المخاطب عام فاذا لوحظت الارقان الاربعة فى العوالم الثلاثة كان المجموع اثنى عشر ثم كل مرتبة من هذه المراتب المذكورة حيث ان الله خلقها اظهاراً لقدرته و اكمالاً لنعمته و اتماماً لحجته سار بها فى ثلثين عالماً و جعل له من كل عالم قبضة فقبضة من الامكان و قبضة من الوجود المقيد و قبضة من العقل و قبضة من الروح و قبضة من النفس و قبضة من الطبيعة و قبضة من المادة و قبضة من المثال و قبضة من الاجسام و قبضة من الاعراض و لكل منها ثلث مراتب الاعلى و الاوسط و الاسفل و هو تمام الثلثين و اذا لوحظ الثلثون فى اثنى عشر يكون الحاصل ثلثمائة وستون و لما كان العرش ممدداً لهذه العوالم كلها كان فيه وجهاً منها فمن هذه الجهة كانت اركانه ما ذكر و اما ترقياها الى الالوف لان العرش من العالم الربوبى و ان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون الا ترى ان العرش مستوى الرحمن و سقف الجنان و انما كان ما

ينسب الى الرب الفاً لان العوالم اربعة عالم الملك و عالم الملكوت و عالم الجبروت و عالم اللاهوت و مراتب الاعداد اربعة الاحاد والعشرات والمئات والالوف فاذا جعلت كلاً منها بازاء الآخر يكون الالف بازاء عالم اللاهوت و هو عالم الربوبية و لمّا كان العرش من ذلك العالم كان عدد اركانه ثلثمائة الف و ستون الف ركناً.

و اما الحملة الذين هم الملائكة فهم حملة الروابط و النسب الجزئية للافاضات من وجه الفعل الجزئى و لا ريب ان النسب تتكرر اذا تعددت المراتب فاذا كانت جميع الاركان ما ذكر كان اول النسب ملاحظة كل فى الكل فيكون فى كل ركن بعدد المجموع من الملائكة و لمّا كانت النسب كلما تكرّرت تتضاعف فلا يسع لحامل البعض ان يحمل الكل فلا جرم عجزوا عن حمله ثم ثانى التفصيل و الكثرة رتبة العشرات فضعّف الله سبحانه و تعالى كل مرتبة عشرأ فصار المجموع ما سمعت ثم لمّا تضاعفت النسب تحصل نسب اخرى من هذه التضاعيف و الحامل للبعض عاجز عن حمل الكل فعجزوا و لمّا كانت الجزئيات لاتتناهى و نسبها ايضاً كذلك فلاتنتهى الى حدّ و يحصل العجز و ان بلغ عدد الملائكة الى ما لا نهاية له فنحّاهم الله سبحانه و تعالى عن حمل المجموع و جعل الاربعة من الملائكة الكلية بتقويتهم بتلك الكلمات العاليات و الاسماء العظام حاملاً له فكانت حملة العرش اربعة و لمّا كان يوم القيمة من هذا العالم و هذه الدنيا لاتعدم و جب ان تكون حملة العرش يوم القيمة ثمانية اذ يحصل لكل من الملائكة الاربعة وجهان وجه للدنيا و وجه للأخرة.

كشف حجاب فى الستر و الحجاب: اعلم ان الحجاب هو الواسطة بين المحجوب و المحجوب عنه كالستر الذى واسطة بين المستور و المستور عنه ففى السلسلة العرضية كل سافل مستمدّ من عاليه و ممدّ الى غيره بذلك المدد من غير تصرف و ترجمة حجاب و ستر و فى السلسلة الطولية كل وجه من وجوه الفعل حامل لفيض من الفيوضات الفعلية الى الآثار حجاب و ستر فعلى هذا فالستر فى كل عالم بالنسبة الى كل مقام يختلف اختلافاً لا يسعنى الآن شرح تفاصيله و نذكر ما هو المهم. فنقول ان ستر العرش هم الحملة الذين يتلقون من المدد المخزون فى العرش

حين استواء الرحمن عليه الى جميع مراتب من دونه و هذه الاستار و ان كانت بعدد الاركان الثلثمائة و الستين الف الا ان كلياتها اربعة: فالستر الاول ثوب احمر نسج من ريش جناح جبرائيل و ناسجه الروح على ملائكة الحجب فى الوجه الاسفل باسم الله القابض فى حجاب الياقوت و باب الملك و منتهى الملكوت. الستر الثانى ثوب اخضر نسج من ريش جناح عزرائيل و ناسجه الروح على ملائكة الحجب فى الوجه الاعلى و هو النفس التى لا يعلم ما فيها عيسى و هو ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات و هو شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابداً و من جهلها ضلّ و غوى و صبغ فى ارض الزعفران فى حجاب الزمردة الخضراء عند الجسد الجديد و الملك الذى لا يبيد و هو قبضة من ارض الشام. الستر الثالث ثوب اصفر نسج من ريش جناح اسرافيل و ناسجه الروح من امر الله و صبغ بماء الذهب فى ارض العرب و بشىء يشبه البرقا عند تغريد الورقاء. الستر الرابع ثوب ابيض نسج من ريش جناح ميكائيل و ناسجه الروح القدس فى الماء الغير الأسن و الابيض الغربى اشبه الاشياء بالزبيق و ماء ذى الوجهين كوكب زحل قد صبغ بقبضة من ارض مصر بعد ما ينفخ عليه بريح الجنوب و هذه الاربعة كليات استار العرش كل واحد منها له سبعون الف شقة و كل شقة يسع استظلال الخلايق به اجمعين و افرد الناظم وفقه الله الستر مع انه متعدد اشارة الى نوعه فلا ينفى تعدد الافراد فستر العرش اربعة و ثلثمائة الف و ستون الف و سبعمائة الف و عشرون الف و سبعة آلاف الف و مأتا الف و اربعة منها كليات و الباقي جزئيات اضافية و لا حصر لجزئياتها الحقيقية و هذه الاستار مسدولة على العرش مسبلة عليه قد تغشاه^(١) كل ستر فى محله و مكانه.

و تلك الاستار لما نظرت الى تلك الشرافة العظيمة التى حصلت لهذا الستر الكريم المجاور لقبر النبى العظيم ﷺ قد جمع بتلك المجاورة جوامع الخيرات و نال بها كل المسرات و ساد بها على كل سيّد من السادات من العلويات و السفليات

فاشتاقت تلك الاستار ان تسبل ولو يوماً ما على تلك الحظيرة القدس و مهوى الافئدة من الملائكة والجن والانس ولتنال بعض ذلك الشرف ولترقى الى بعض المراقى الصاعدة الى تلك الغرف وهيبات وانى لها ذلك واين الثريا من يد المتناول فاذا فهمت حقيقة العرش واستاره فعلم الحكم فى جميع معانيه و اطواره ملاحظاً لمعانى القبر ومعانى الستر على ما فضلنا لك سابقاً تجد نوراً لا يطفى و كنزاً لا يفنى و بداراً لا يخفى ولا يسعنا الآن تفصيل ذلك لكئتك تعرفه من تضاعيف الكلام على حسب المقام.

تنبيه: هذا كله بالنسبة الى كون الاضافة فى ستر العرش لامية و اما بالنسبة الى كونها بيانية فيكون العرش احد الاستار لانه حجاب لخاتم الولاية فى افاضة الفيوضات الكونية والعينية على جميع الذرات^(١) فتمنى العرش ان يكون فى الفرش بمنزلة ذلك الستر المسبل على ذلك القبر صلى الله على الحال فيه.

ولما بين الناظم وفقه الله تعالى ان ذلك الستر قد بلغ من الكمالات اقصاها و من المعالى اعلاها اراد ان يبين العلة فى ذلك بانه قد ظهر فيه ظهور سر النبوة المطلقة و هى عامة شاملة لجميع الذرات و لذا اشتاق كل عال و ان جلّت فضائله و عظمت مناقبه ان يكون بمحله لظهور سر النبوة فى كل الاطوار و هو يقتضى الاستعلاء على كل الاكوار و الادوار فيتمنى كل شىء ان يكون بمحله و لا يتمنى هو ان يكون بمحل شىء تلك هى الشرافة البالغة التى بلغت حدّها و وصلت غايتها فقال ايده الله بتوفيقه:

نشرت ففاح من النبوة نشرها ما المسك ما نفحاته ما الصندل

اقول: يعنى نشرت تلك التحفة و الهدية التى هى الستر المكرّم و الحجاب المعظم و فضلت و سطعت انوارها و فاحت روائحها فكان نشرها اى طيب رائحتها من النبوة التى تلزمها الولاية التى كل رائحة طيبة من بعض اطوار طيب رائحتها فلا يعادلها بل ولا يدانيها رائحة طيب من طيب الدنيا والاخرة و قد روى عن النبى ﷺ انه قال لو علقت شعرة من شعور الحور العين بين السماء^(٢) و الارض لمات اهل السموات و الارض من

٢- السموات. خل

١- الذوات. خل

طيبها وحسن رائحتها ورائحة النبوة وطيبها اعظم واعظم والنبوة وساطة وترجمة عن
اللّه سبحانه وتعالى الى ماعداه يحملها بشر جسماني تعلق به نور روحاني وسرّ
سبحاني وعلم لدني ووجه صمداني فان كان في تعلق^(١) الاختراع والابتداع^(٢) و
المشية والارادة والقدر والقضاء والامضاء فهي نبوة تكوين وان كان في الاحكام
العملية والافعال القولية والجوارحية والتكاليف القلبية والبدنية فهي نبوة تشريع وكل
منهما خاصة وعامة لان تلك الوساطة ان كانت مختصة في تكوين اشياء خاصة
لايتعداها فهي نبوة تكوينية خاصة وان كانت شاملة لكل الاطوار في الاكوار والادوار
الاوطار في جميع العوالم الالف الف بحيث لايشذ ذرة من الذرات الوجودية من العلوية
والسفلية والغيبية والشهودية والمجردية والمادية وغيرها فهي عامة مطلقة واسطة
في الصدور والاثبات لانها صفة التعيين الاول قد ظهر بنوره وظهوره في كل شئ من
الاشياء وموجود من الموجودات يتلقى الفيض من اللاتعيين ويوصله الى جميع
الموجودات في السلسلتين الطولية والعرضية فيلقى الفيض اولاً عن اللّه الى طبقة
الانبياء وهم مائة الف واربعة وعشرون الفا ثم بواسطة الانبياء الى حقيقة الرعية وهو
اطوار الانسان الذي علم البيان ممن يجري عليه الامر والنهي وتنفي عنه المتبوعية ثم
يلقى بالواسطتين الى حقيقة الجن من حيث الاجمال والتفصيل بجميع ما تحتاج اليه
من حيث نوعها وصفها وشخصها من الاطوار التكوينية^(٣) والافاضات الوجودية ثم
يلقى عن اللّه بالوسائط الثلث الى الحيوانات من البهايم بالاجناس المختلفة والانواع
المتعددة وكذا الحشرات باجناسها وانواعها واصنافها واشخاصها والطيور بمراتبها
اختلاف اجناسها وانواعها واشخاصها وهيئاتها واوزاعها ثم يلقي عن اللّه الوحي
التكويني بالوسائط الاربع الى النباتات من اقسام الاشجار المثمرة وغير المثمرة
باختلاف اغصانها وعروقها وثمارها واوراقها واستقامتها واعوجاجها وكثرة اغصانها
وقلّتها ومايتعلّق بها من نموّها وذبولها وسقوط ورقها وصلاح ثمرها وفسادها وغير

٣- التكوينية. خل

٢- الابداع. خل

١- متعلق. خل

ذلك من اطوارها ثم يلقى بالوسائط الخمس الى الجمادات من المعادن و غيرها من المايعات و الجامدات و المنطرقات و غير المنطرقات و الجواهر الثمينات و غيرها من ساير المعدنيات و كذا غيرها من الجمادات و الاحجار الغاسقة من الكبار و الصغار و الرمل و ساير المتولدات كل ذلك من الله سبحانه و تعالى بواسطة النبي ﷺ بهؤلاء الوسائط فالواسطة و الترجمة و ايصال كل فيض الى محله المقصود عن الله سبحانه هي النبوة التكوينية و هذه المراتب المذكورة هي السلسلة الطولية كل ثانية منها اشراق شعاع من الاولى و كل هذه الاشراقات و الاشعة من فاضل اشراق و شعاع النبي المطلق ﷺ و في كل من هذه السلسلة افلاك و عناصر و متولدات و للافلاك جوزهرات و تدوير و خوارج المركز و الحوامل و ما يترتب عليها من الآثار و ما يتفرع على قراناتها من الاضواء و الانوار من احكام الليل و النهار فالنبي المطلق الموحى اليه عن الله سبحانه و تعالى يفيض تلك الفيوضات الى محالها و مواقعها و يمكن القابليات لقبولها فهي باب الله الى الخلق في الافاضة من اطوار الاكوان و الاعيان و مستجنات الامكان و الوساطة العامة في هذه الاطوار المذكورة و الغير المذكورة هي النبوة التكوينية و التصرف فيها على حسب ما يراه مما اراه الله سبحانه و اعطاء كل ذي حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و اظهار السلطنة و اعلاء الكلمة و اثبات الهيمنة العامة و الخاصة هي الولاية العامة و الخاصة و لذا قال تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد فالنبوة هي الانذار و الولاية هي الهداية بالمعنيين اى الاراءة و الايصال الى المطلوب فخاتم النبوة هو المنذر و خاتم الولاية هو الهادى كما جاءت فى الآثار الصحيحة بطرق متعددة عن النبي ﷺ.

و اما النبوة التشريعية فهي وساطة فى الاحكام مما يقتضى كينونة العباد من حيث عبوديتهم ان تكون عليها لتدل على بارئها و صانعها و تشهد له ببلاغ الحكمة و تمام الحجة و هذه قد تكون عامة و قد تكون خاصة اما الثانية فهي اذا كانت متعلقة باشخاص مخصوصين لاتتعدى عنهم الى غيرهم كما كانت نبوة ساير الانبياء سوى نبينا ﷺ و نبوة نوح ﷺ و اما ماسواهما فمختصة باناس مخصوصين كما كان ابراهيم ﷺ مبعوثاً على اربعين بيتاً و لوط مبعوثاً على اهل المداين السبع و موسى ﷺ و عيسى ﷺ فانهما

مبعوثان على بنى اسرائيل خاصة و هكذا ساير الانبياء و كان يتفق فى زمان واحد انبياء متعددين كما ان بنى اسرائيل قتلوا سبعين نبياً بين طلوع الفجر و طلوع الشمس و قتل كيخسرو ملك العجم كثيراً من الانبياء و هذا شىء معلوم و اما العامة فان تعم النبوة جميع الموجودات ممن يصلح لان يتعلق عليه التكليف من البالغ العاقل المختار و قد بينا فى ساير اجوبتنا للمسائل و مباحثاتنا بالادلة القطعية من العقلية و النقلية ان كل شىء من الجمادات و النباتات له شعور و ادراك و عقل على حسب حاله و مقامه فيكون تكليفه على حسب ما سمعت الله سبحانه يقول و ان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولو كان تسبيحاً بالحال و الكينونة و دلالة الاثر على مؤثره لما صحّ قوله لا تفقهون لان دلالة الاثر على المؤثر و الحادث على القديم و العاجز على القوى و المعدم على الغنى من اوضح الواضحات بل من ابده البديهيات فما بقى الا تسبيح خاص بشعور و اخلاص لا يدركه عامة الناس و قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً و لا ريب ان الالباء و الاشفاق مع عدم العلم و الشعور كذب محض و زور صرف ينزه كلام الله سبحانه و تعالى عنه مع عدم موجب على تكلف التجوزات و تجشّم الاستدلالات بانواع المجازات و قوله تعالى ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض اثتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين و لا ريب ان هذا الطوع يضاد الكراهة بنص الآية و لا تكون الطاعة الا بشعور و علم كما تكون الكراهة كذلك انظر الى دققة قوله تعالى طائعين و الا لقال طائعات و قوله تعالى ظلالهم عن اليمين و الشمال سجداً لله و هم داخرون و لم يقل و هى داخرة و قوله تعالى حكاية عن يوسف انى رأيت احدى عشر كوكباً و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين و لم يقل رأيتها لى ساجدة و قوله تعالى و كل فى فلك يسبحون و لم يقل سابحة و امثالها من الآيات اذا تتبعتها فى القرءان تجد اكثر من ان تحصى و اعلى من ان تستقصى و قد ذكر سيد الساجدين فى الصحيفة يخاطب القمر ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتروك فى منازل التقدير الى قوله فى كل ذلك و انت له مطيع و الى ارادته سريع الدعاء و روى عن النبى ﷺ فى دعائه لحمى يا اّمّ ملدم ان كنت

أمنت بالله فلا تأكل اللحم ولا تشربى الدم ولا تفورى من الفم وانتقل الى من يزعم ان مع الله اُلهة اخرى فانى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً ﷺ عبده ورسوله والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة ولا داعى لتأويلها اذ لا احد يقول ان شعورها و علمها كشعور الحيوانات الظاهرة بحيث يدركهما كل احد حتى يكون العمل بظاهر اللفظ خلاف حس العقلاء فيجب ارتكاب التأويل والتجوز وبالجمله لسنا بصدد بيان هذه المسألة و شرحها و انما المقصود الاشارة الى نوعها.

فنقول اذا صح الاختيار فيصح الشعور فيصح التكليف فلا بد من مكلف فوجب ان يكون على كل موجود من الموجودات من جميع اصنافها وانواعها واجناسها بجميع مراتبها و اطوارها نبياً منذراً و علماً هادياً يبين له ما يريد الله سبحانه من خلقه و من الاعمال والافعال على حسب مقتضى الكينونة الاعيانية والكونية والامكانية ولم يحظ بعموم هذه النبوة فى جميع الازمان من مبدأ الوجود الى آخر مراتب الشهود الا محمداً ﷺ فانه قد بعثه الله على كافة الخلق نذيراً فى التشريع لقوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وجعله نبياً على الانبياء و اوجب عليهم الايمان به لقوله تعالى و اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتمكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه قال ءاقررتم و اخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا و انا معكم من الشاهدين وكذلك بعثه نبياً فى التكوين لقوله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً الى الله باذنه و سراجاً منيراً فاذا كان هو السراج المنير فيجب ان يكون كل ماسواه من اشعة انواره و عكوسات اثاره فهو النور الحق و النبى المطلق و كان نبياً و آدم بين الماء و الطين و عمّ حكمه كل الوجود فى الغيب و الشهود فالانبياء تلقوا منه من وراء حجاب كما تلقت الكواكب النور من الشمس فى الليل من وراء حجاب الارض و لما كانت تحت الحجاب بدت الكواكب و ظهرت و تميزت باشخاصها و صفاتها و اثارها فلما ارتفع الحجاب و انكشف النقاب و طلعت الشمس منخلعة عن الجلباب غابت الكواكب و خفيت اشخاصها و انمحقت اضواؤها و انوارها فلا سلطان الا للشمس و لا برهان الا لها و لا عيان لغيرها و كذلك

الانبياء لما كانوا مستمدين من نور خاتم الانبياء ﷺ من وراء حجاب الاصلاب و الارحام ظهرت الانبياء متميزة متشخصة باحكامها و آثارها و لما بزغت شمس النبوة المطلقة من افق الظهور غابت و خفيت و نسخت احكام الانبياء و لم يبق الا حكمه فهو الحاكم على كل احد من الانبياء و غيرهم الا ان فى الانبياء من وراء حجاب^(١) و فى غيرهم بعد انقطاعهم بلا حجاب و اليه الاشارة بقوله ﷺ علماء امتى كانبيا بنى اسرائيل بناء على ان المشبه عين المشبه به فيكون المعنى علماء امتى انبياء بنى اسرائيل فالعالم امته و علماء امته الانبياء و انما خص بنى اسرائيل لكثرتهم و شيوعهم و ظهورهم و الا فجميع الانبياء من آدم و من تحته علماء امته و اليه الاشارة فى قوله تعالى لمن يعقل و يفهم و يعرف لحن المقال و يشاهد حقيقة الحال و يعرف وضع كل شىء فى موضعه و هو قوله تعالى عباد مكرمون اى الانبياء اكرموا بالنبوة و الطهارة و العصمة و طيب الولادة و كمالات معنوية و صورية لا يسبقونه بالقول يعنى محمداً ﷺ لدلالة الحال فى لحن المقال و هم بامرهم يعملون فى تكاليفهم و رسالاتهم و تبليغاتهم لانه اذا كان نبياً و آدم بين الماء و الطين فلانسخت نبوته و لا خصت رسالته و هم بامرهم يعملون فى جميع ما لهم و منهم و اليهم و عندهم يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم لانه قد سبقهم فهو قبلهم و بعدهم فهو الفاتح و الخاتم و المبدء و الوارث و لا يشفعون الا لمن ارتضى محمد ﷺ ارتضى دينهم و عرفه من امته و رعيته و كان معتقداً بنبوته لما اخبر من النبى المبعوث اليه ظاهراً فمن لم يكن هكذا فى جميع الامم و الازمان فلاتناله شفاعة الشافعين لانهم كانوا عن التذكرة معرضين فمالهم من شافعين و لا صديق حميم و هم من خشيته مشفقون اى الانبياء من خشية مخالفة محمد ﷺ مشفقون لانه باب الله و وجهه و مخالفته مخالفة الله من يطع الرسول فقد اطاع الله ، و من يقل منهم انى اله من دونه ان قالوا ذلك و ادعوا الاستقلال من دونه فقد ادعوا الالهية^(٢) و الربوبية دون الاله الحق جل و علا من قوله تعالى أفرايت من اتخذ الهه هوياً و قوله ﷺ من استمع الى ناطق

٢- الالهية. خل

١- الحجاب. خل

فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان فاذا ادعوا الاستقلال بانفسهم و اعرضوا عن باب الله فقد اتخذوا انفسهم آلهة من دون الله و قال انى اله من دون الله و من قال ذلك و فعل كذلك فذلك نجزيه جهنم و كذلك نجزي الظالمين الذين يضعون الاشياء فى غير مواقعها بمخالفة محمد ﷺ الذى هو احمد الذى فرق بينه و بين الاحد بالميم و اما نبوة نوح ﷺ فهى و ان كانت عامة الا ان عمومها بالنسبة الى اهل زمانه لا فى جميع الازمنة فانه من احد رعايا محمد ﷺ خاتم النبيين و هو الشاهد عليه و دليله الى ربه و المهيمن على ذلك كله.

تحقيق الهى: اعلم ان الرسالة قد تكون خاصة و الشريعة التى اتى بها الرسول ﷺ عامة و قد تكون كلتاها عامتين اما عكس الاول فبان تكون الشريعة خاصة و النبوة عامة فلا تكون ابدأ اما القسم الاول فكشرايع الست فانها عامة فى جميع الخلق مع ان نبوة بعض حاملها خاصة كما ذكرنا فى ابراهيم و موسى و عيسى و اما النبوة العامة الحاملة للشريعة العامة فى زمانه فهى شريعة نوح ﷺ و اما النبوة العامة الحاملة للشريعة العامة فى كل الازمان و الامكنة فخاصة نبينا ﷺ دون غيره فى جميع الاكوان و مغيبات الامكان بجميع الانحاء و الاطوار.

حكمة سماوية و حقيقة الهية: اعلم انه قد سبق منا ان محمدًا ﷺ واقف فى مبدأ الوجود فهو اذ ذاك واحد مثال للاحد و الواو لفرق المرتبة و لمّا كان وجه الاحد و الواسطة فكان متبوعاً مطلقاً لا تابعاً فهو الواحد المتبوع الذى لا يتبع احداً و لمّا سبّح فى بحر القدرة و بحر الجلالة و بحر العظمة و بحر الكبرياء و بحر الجمال و بحر العزّة و بحر الحياة و بحر القيومية الى تمام اثنى عشر بحراً الى تمام العشرين و تمّت سباحته فى هذه الابحر التى هى شعب بحر الاحدية و خلجان طمطام يَمّ الوجدانية قطرت منه مائة الف و اربعة و عشرون الف قطرة او لمّا ظهرت فيه حرارة نار الشجرة الزيتون فى رتبة الوساطة المقتضية للرطوبة عرق فبرز منه مائة الف و اربعة و عشرون الف رشحة عرق او لمّا تجلّى فيه النور المشرق من صبح الازل اشرق و اضاء فظهر من اشراقه و اضاءته مائة الف و اربعة و عشرون الف شعاعاً او لمّا كملت ذاتيته و تمّت كينونته فضل نوره فانقسم

بمائة الف و اربعة و عشرين الف قسمة و كل هذه الفقرات معناها واحد

عبارتنا شتى و حسنك واحد و كل الى ذاك الجمال يشير

و هذه الطبقة الثانية حيث انهم اقرب الاشياء الى المبدء و لا واسطة بين مبدء الحق و بينهم و لكمال قربهم اضمحلت انياتهم و ذهبت ماهياتهم فلم يبق فيهم الا وجه الحق و به كانوا واسطة بينه و بين الخلق فاستحقت تلك الرتبة اسم النبوة لكونها ظهرت على مثاله و جرت على شاكلته فجعل الله سبحانه و تعالى كل قطرة من تلك القطرات و رشحة من تلك الرشحات و ذرة من تلك الذرات و قبسة من تلك القبسات نبياً من الانبياء فكانوا بذلك متبوعين لا تابعين امرين لا مأمورين كما فى قوله تعالى و ما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله.

و اما ظهورهم بهذا العدد الخاص فاعلم ان الكثرة و الوحدة انما تكونان على مقتضى المرتبة و اقتضاها و مقتضى تعلق الایجاد و قابليته و لما كانت رتبة الانبياء رتبة ثانية فهناك يعتبر امران احدهما ملاحظة الرتبة من حيث هى و الثانى ملاحظة وجود اهلهما فى انفعالها و انفعالها عن الاختراع فباللحاظ الثانى يحصل اربعة و عشرون مرتبة لان جهة الكثرة فى التعین الثانى اعظم و اكثر و لما كان حدود التعین و جهاتها لاتكون اقل من الستة و هى الكمّ و کیف و الجهة و الرتبة و الزمان و المكان و كل من هذه الستة لا يتحقق الا فى اربع طبایع فاذا لاحظت حدود التعین فى الطبایع الاربع كان الحاصل اربعة و عشرين و باللحاظ الاول تحصل مائة لان العشرات اذا لوحظت فى نفسها تكون مائة و هذا اللحاظ باعتبار وجود العوالم العشرة فى العوالم العشرة لتمام الشىء مشروح العلل مبين الاسباب و هى عالم الامكان الراجع و عالم الوجود المقيد و عالم العقل و عالم الروح و عالم النفس و عالم الطبيعة و عالم المواد و عالم المثال و عالم الاجسام و عالم الاعراض و فى كل من هذه عشرة عوالم عالم القلوب عالم الصدور عالم التعقل عالم العلم عالم الوهم عالم الخيال عالم الفكر عالم الوجود الثانى و هى الحرارة الغريزية و عالم الحياة و عالم المركبات فتتمّ المائة بمراتبها الكلية الاولى فلما جمعنا هذه المراتب مع مراتب حدود التعین فصار الحاصل مائة و اربعة و عشرون و لما كان عالم

الانبياء عالم الربوبى و هم الربانيون كان الواحد فى مقامهم الفأ بالقياس الى غيرهم على ما ذكرنا فى العرش فافتضى ان يكون عددهم مائة الف و اربعة و عشرين الفأ كل واحد ظهر فيه جهة من جهات هذه المراتب و أثارها و احكامها فبالمجموع تمت المراتب فكان كل نبى حامل اسم من الاسماء الخاصة بمقامه و مرتبته و لمّا كانت هذه المرتبة بكثرتها و جمعيتها للاسماء رشحة من رشحات بحر النبوة المطلقة كان الحامل لتلك الرتبة و هو خاتم الانبياء جامعاً حاوياً لجميع الاسماء و الصفات و حائزاً لجميع مظاهر الرحمانية مما ظهرت فى رتبة الانبياء فكان حاملاً للاسم الاعظم الاعظم و ذاكراً بالذكر الاجل الاعلى الاعلى و جميع الكمالات التى فى مقامات الانبياء^(١) ذرة من ذرات نور وجوده و قطرة من رشحات بحر جوده فاذا نسب الشىء اليه و ان كان فى مقام الرعية بحيث حكى مثاله فظهرت عنه افعاله كان له الرتبة العليا على كل ماعداه فحينئذ فقول الناظم نشرت ففاح من النبوة نشرها اثبات لاستعلائها فى جميع الكمالات التى ظهرت من نشر تلك التحفة و الهدية و ظهور طيبتها و نشرها فى كافة الموجودات و تعطر مشامها من طيبتها و لمّا كانت العوالم مترتبة^(٢) و المقامات متطابقة و هذه التحفة قد نزلت من الخزينة العليا الى ان وصلت الى هذه الرتبة المحسوسة كان نشرها فى ثلثين عالماً و قد استنشق اهل تلك العوالم من حسن طيبتها و رائحتها ما لم يجدوا نوعها عندهم فسكرت فصحت فى سكرها و سكرت فى صحوها و خرّت مغشية عليها عند ظهور طيبتها فتقوّت بذلك مشامها و مداركها فاول تلك العوالم عالم الجبروت عالم العقول فلما نشرت تلك الهدية فى اعلى مرتبتها هناك استنشقت مشام روح القدس منها و امتلأت من شذا طيبتها فخرّ مغشياً عليه فلمّا افاق زاد الله سبحانه فى قوته و نوره و بهجته و كماله ما لاتسعه الدفاتر و لاتتحمل ذكره الضماير ثم فى العالم الثانى عالم الارواح فلمّا نشرت هناك و فاح نشرها فعل بالروح من امر الله ما ذكرناه فى الروح القدس ثم فى العالم الثالث فى الجنة التى سقفها عرش الرحمان بجميع مراتبها من

١- رتبة الانبياء. خ. ل ٢- مرتبة. خ. ل

حورها و قصورها فلما نشرت ففاح من النبوة نشرها و ظهرت لاهل الجنة مقاماً من اللذة و السرور ما نسوا ما كانوا يجدونها من نعيم^(١) الجنة قبلها ولو شئت لشرحت لك بعض تلك اللذات و لاسمعتك من تلك النعمات ولكنى الآن فى شغل عن ذلك لعادة الناس بغير تلك اللذات ثم فى العالم الرابع فى الكثيب الاحمر على جبل الياقوت فظهرت فيه و اظهرت من القوة و النور ما لم يكن عندهم قبل ذلك ثم فى العالم الخامس فى البحر الابيض ثم فى العالم السادس فى البحر الاخضر فى الجزيرة الخضراء و الجزائر الخضراء التى فى تلك النواحي من اهل الملاء الاعلى ثم فى العالم السابع وراء جبل قاف فى تسعة و ثلثين عالماً الموجودة فى تلك الوادى ثم فى العالم الثامن فى بلد بسم الله الرحمن الرحيم و بهجة الملك و حدائيل بجنوده و اعوانه من الملائكة الذين لا يحصيهم الا الله و استنشقت مشامه من تلك الروائح الطيبة و انسته و جنوده كل شىء سواهم ثم فى العالم التاسع عالم العرش من محدبه الى مقعره فى اركانه و حملته و نشرت هناك ففاح من النبوة نشرها ففعل بهم ما تقدم ذكر نوعه ثم فى العالم العاشر عالم الكرسي ثم فى العالم الحادى عشر عالم البروج و المنازل و الكواكب و الملائكة الحاملين فاستنشقت مشامهم بتلك الرائحة العطرة الطيبة فازدادوا و تقوّوا لذكر الله ثم فى العالم الثانى عشر عالم فلک المشتري بظاهره و باطنه بحامله و تدويره^(٢) و الملائكة الحاملين له و المقيمين فيه ثم فى العالم الثالث عشر عالم فلک المريخ من محدبه الى مقعره مع ما يشتمل عليه من الافلاك الجزئية و الدوائر ثم فى العالم الرابع عشر عالم الشمس محل البيت المعمور بافلاكها و مراتبها ثم فى العالم الخامس عشر عالم فلک الزهرة بمقاماتها ثم فى العالم السادس عشر فى عالم فلک عطارد بالحاملين و المقيمين و التدوير^(٣) ثم فى العالم السابع عشر عالم فلک القمر بافلاكه و جوزهره ثم فى العالم الثامن عشر عالم الكرة الاثرية بمراتبها و ساكنيها ثم فى العالم التاسع عشر عالم الهواء بمراتبه الاربعة ثم فى العالم العشرين عالم الماء بمراتبه من البحر المحيط و الابحر المنشعبة منه و الحيتان

١- نعم.خل

٢- و حامله و تدويره.خل

٣- التدوير.خل

المتكوّنة منه و ساير ما فى البحر من الحيوانات و النباتات و الجمادات ثم فى العالم الحادى و العشرين عالم الارضين السبع بطبقاتها و اطرافها و جهاتها و اهلها ثم فى العالم الثانى و العشرين عالم الجماد مبدء الاستعداد ثم فى العالم الثالث و العشرين عالم النبات باشجارها و اثمارها ثم فى العالم الرابع و العشرين عالم الحيوان باجناسها و انواعها و اشخاصها ثم فى العالم الخامس و العشرين عالم الجن باطوارها و اختلاف احوالها و طبقاتها ثم عالم الملائكة من المقربين و الكروبيين و العالين و ساير انواعها من المدبرات و المقسمات و المعقبات و ساير ملائكة الارضين و السموات من المسبحات و غيرها ثم فى العالم السادس و العشرين عالم الانسان مقام الرعية بمراتبهم و اطوارهم و غيبهم و شهادتهم ثم فى العالم السابع و العشرين مقام الانبياء على نحو ما وصفنا لك سابقاً من اولى العزم و اولى الشرايع و غيرهم من المرسلين و الغير المرسلين ثم فى العالم الثامن و العشرين مقام الانسان الكامل الجامع مقام البشرية فى الحقيقة المحمّدية فى مقام انما انا بشر مثلكم و مقام و للبسنا عليهم ما يلبسون و مقام قد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم ثم فى العالم التاسع و العشرين عالم^(١) الاسماء و الصفات المربية لتلك المراتب و المدبرة لتلك الذوات ثم فى العالم الثلاثين عالم الهوية الانسانية و الحقيقة الالهية و المثال الملقى و المثل الاعلى و فى كل هذه العوالم نشرت تلك الهدية المشرفة ففاح نشرها و طيب شذاها و بلغت الى كل احد و استنشقت منها مشام كل موجود فى كل على حسبه لان نشر طبيها من النبوة و هى النبوة الاحمدية التى كل شىء دونها و تحت رتبها فاذا ظهرت اخفت و اذا اخفت تلقت الاشياء منها ما يناسب مرتبتها و محلها و لعلك ما استنشقت من تلك الروائح و ما شممتها حين نشرت لك تلك التحفة و الهدية و ليس ذلك الا لضعف فى قوتك الشامة و فتور فى حاستك العامة كما لاتسمع صرير الاقلام و صوت خفقان الاعلام فاذا ان اوان قوله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد تظهر تلك الرائحة و تسمع تلك

الاصوات وتفهم تلك اللغات و ترى تلك المعالم والمشاهد وهى قد تكون فى الدنيا و قد تكون فى البرزخ و قد تكون فى الآخرة وفقنا الله و اياكم لنيل الدرجات العالية و الصعود الى اقصى المقامات السامية. فعلى ما وصفنا لكم من نشرها و انها من نشر النبوة و وصفنا بعض مقاماتها فتعلم بذلك انه ما يقاس بذلك طيب من طيب الدنيا والآخرة و الجنة و مقاماتها فاذن ما المسك ما نفحاته ما الصندل و كذا غيرهما لانها تولدت من تأليف العناصر و ذلك الطيب نشر من محل يكون كل الخلق عن ادراكه قاصراً و اين الثريا من يد المتناول ولو كان لى مجال و للقلب اقبال لذكرت لك من حقيقة المسك و الصندل من مبدء وجودهما الى منتهى مقام شهودهما و كل ما يتعلق بهما مما شاهدناه عند السير فى عوالمهما ولكنى فى واسع العذر و نسأل الله الحفظ و الستر فاذا كان كذلك فمن اعطى هذه الهدية الفاخرة الطيبة فقد اعطى ما لم يعط به احد.

و لما كان قميص يوسف عليه السلام لما ارسله الى يعقوب من اظهر الافراد فى المقام (١) خصّهما بالذكر فقال سلّمه الله تعالى:

اعطيت ما لم يحظ يعقوب به اذ جاءه بشذا القميص الشمال

اقول: معنى هذا البيت ظاهر فان القميص الذى بعثه يوسف الى يعقوب عليه السلام انما اكتسب الطيب باتصاله بيوسف و ادرك ذلك الطيب يعقوب فى كنعان و بينهما من المسافة اثنى عشر يوماً لما فصلت العير ولو كانت المسافة اكثر من ذلك بمراتب كثيرة لادرك يعقوب ذلك الطيب لقوة الرائحة و شدة الاتصال لمحض هذه النسبة و لما كان يعقوب و يوسف عليه السلام وجهاً من وجوه خاتم الانبياء و كان القميص اكتسب الطيب من ظاهرية بدن يوسف عليه السلام كان الطيب المكتسب من قبر النبى ﷺ المجاور لقبره الشريف مدة متمادية اعظم و اعظم فحينئذ لا يقاس شذا القميص بشذا الستر بل لانسبة بينهما فان جعل شذا القميص يعقوب بصيراً و فتح عين بصره فقد جعل شذا هذا الستر المدركين له و الناظرين اليه بعين الحقيقة بصيراً و فتح عين قلبهم و سرّهم اذا قادهم

التوفيق و وفقهم التسديد فاين ما يورث النور للبصر مما يورث نور البصيرة و هذا الكلام انما هو من باب المثال اذ لم يظهر تأثير من اكتساب الطيب بمجرد المجاورة العرضية مثل ما ظهر ليعقوب من قميص يوسف عليه السلام والآ فجميع من حظى لشيء من الاشياء للنسبة العرضية لم يحظ كما حظى سيدنا المعظم موسى الكاظم بهذا الستر المكرم المجاور لقبر النبي المفخم صلى الله عليه وآله و اما قصة يعقوب و يوسف فهي مشهورة معروفة لا حاجة لنا الى ذكرها اذ قصدنا ان نذكر ما لم يذكروا و نسطر ما لم يسطروا و نشرح ما لم يعثروا عليه من خفيات المطالب و عجائب المراتب و اما قصة يعقوب و يوسف و التعرض لذكر الشمال و الجنوب و الصبا فليس من شأننا لانها مذكورة فى كتب القوم موجودة عندهم و يعقوب انما سمي يعقوب لانه جاء الى الدنيا عقيب عيص فعيص و يعقوب كلاهما من ولد اسحق بن ابراهيم و الانبياء بعده كان اكثرهم من نسل يعقوب و هم انبياء بنى اسرائيل لان يعقوب عليه السلام كان يسمى اسرائيل بمعنى العبد فى اللغة السريانية و العيص كان منه الروم اسم ابن له و كان لونه اصفر فبنو الاصفر كلهم من نسل عيص و اما يوسف فالظاهر انه مشتق من الاسف لاسف ابيه عليه اما سمعت الله سبحانه يقول فتولّى عنهم و قال يا اسفى على يوسف و ابيضّت عيناه من الحزن و لاسفه على فراق ابيه حين كونه فى الحبّ و كونه مملوكاً فى مصر و كونه مقيداً فى السجن الى ان اجتمع معه لما كان عزيزاً فى مصر و لاسف كل من يراه عليه عند فراقه لكمال حسنه و اعتدال قامته و جودة تركيبه و كل من ينظر اليه لايحبّ مفارقتة فاذا فارقه يأسف عليه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله مرسلًا ان الله سبحانه خلق الحسن مائة جزء و جعل فى يوسف تسعة و تسعين جزء و قد سدّ جوع اهل المصر بالنظر اليه ستة اشهر كان يقعد على نشز من الارض و يأذن الناس للنظر اليه صباحاً و مساءً و كان ذلك قوتهم فى يومهم و ليلتهم فكيف لا يأسف من يفارق هذا الحسن الفائق فهو يوسف على ^(١) كل حال.

و اما الشّمأل فانه اسم ملك من الملائكة الموكل بالريح التى تهبّ من تلك الناحية

كالجنوب و الصبا و الدبور و مقرّ هؤلاء الملائكة فى الركن اليمانى من الكعبة فالشمال من جنود عزرائيل و هو بارد يابس و الجنوب من جنود اسرافيل و هو حارّ رطب و الصبا من جنود ميكائيل و هو بارد رطب و الدبور من جنود جبرائيل و هو حارّ يابس و هؤلاء الاربعة حملة الفيوضات النازلة من الملائكة الاربعة حملة العرش فكل ملك من هذه الملائكة ناظر الى ركن من اركان العرش فاذا اقتضت المصلحة فى العالم بهبوب الريح من جهة خاصة يأمر الملك الحامل لذلك الركن من العرش المتعلق به من الملائكة الاربعة فيأمر احد الاربعة ان يحرك الهواء من الناحية المنسوبة اليه جنوباً كان ام شمالاً ام صبا ام دبوراً و قد ذكرنا فى شرح الخطبة الطنجنية لسيدنا و مولينا امير المؤمنين عليه السلام ما يتعلق بهذه الرياح الاربعة على طريقة اهل الكشف و الاسرار السالكين مسالك الانوار بما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر سوى بشر روحانيين و علماء ربانيين.

فلما ذكر الناظم ايده الله بتوفيقه بعض مزايا هذا الستر الشريف و الحجاب المنيف و مقاماته بالاجمال و فصلنا نحن بعض ذلك الاجمال بالاجمال و اما فى التفصيل فقد اتى بقليل من كثير اذ كل ما يصفه الواصفون و ينعته الناعتون بكل مجهودهم قليل و قد اكتفى بالاشارة تنبيهاً لاهل العبارة ثم اخذ فى وصف المهدى اليه و حيث انه من شجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها فى السماء جمع الاصل و الفرع و الاغصان و الافنان فخطبهم و قال سلّمه الله تعالى:

طوبى لكم من وارثين فقد غدت اثار جدكم اليكم تنقل

اقول: انما اتى بضمير الجمع زائداً على ما ذكر لان الاولاد كلهم جزء من حقيقة الوالد فهم متحدوا النسبة من جهة هذه الجزئية فما يصل اليهم من جهة الوراثية من الاب و الجدّ فكلهم فى ذلك سواء و اما ما اكتسبوا لانفسهم بانفسهم من خصوصيات نشأتهم فربما يختلفون فى ذلك الاتصال فيختص كل بما كسبت يده و اما ما استحقوا من الجهة الجامعة فهم فيه واحد فالجمع بحكم المفرد و المفرد بحكم الجمع بلا اختلاف و اما الوارث فهو الباقي بعد مورثه فحينئذ لا يصح ان يكون الوارث الا اعلى من المورث او

مساوياً له فى الطبقة او تابعاً له تبعية^(١) البدل و اما اذا كان اثرأ مستمداً منه متقوماً به منحطاً عن درجته الذاتية بحيث يكون استمداده من عكسه و ضده فلا يصح ان يكون وارثاً لان الاثر لا يبقى بعد المؤثر والمستمد لا يبقى بعد وجود الممد حتى يكون وارثاً له و مستحقاً لبقية اذ بانعدام المؤثر فى كل مرتبة ينعدم اثره فلا يكون الوارث الا اعلى منه او مساوياً له كما جعل سبحانه فى الارث الظاهرى التشريعى كذلك فان الوارث هو الاب و هو الاعلى و الام كذلك و الاخوة هم المتساوون له و الاعمام اخوة الاب مساوون له و اعلى من المورث بمرتبة و الاخوال اخوة الام مساوون معها و الزوج و الزوجة متقارنان متساوقان لهما رتبة واحدة و ان كان الزوج اعلى لكن الزوجة خلقت من نفسه و السلطان العادل اعلى من الكل و المولى المعتقد لوجه الله كذلك و ضامن الجريمة مساوٍ و هؤلاء هم اهل الارث و قد عرفت حالهم و اما العبد الحاكى مقام الاثرية فى الصورة الظاهرة فلا ميراث له لانه الاسفل و الكافر سواء كان مرتداً فطرياً او ملئاً او كافراً اصلياً لا ميراث له و كذلك القاتل كولد الملاعنة و امثالهم لانحطاط درجتهم و مرتبتهم فى النور و الظلمة فلا يرثون ابداً بحال من الاحوال و حيث ان الوارث يجب ان يكون عالياً قال الله تعالى **كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ** و قال تعالى **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ لِلّٰهِ يُرِثُهَا عِبَادِيَ الصّٰلِحُونَ** و بهذا المعنى يقال للنبي ﷺ انه وارث الانبياء بمعنى^(٢) الباقي بعد فنائهم و المالك لما بقى من اثارهم مما استعاروا منه ﷺ و انه وارث التوراة و الانجيل و الزبور و انه وارث علم الاولين و الآخرين و امثال ذلك من العبارات فالوارث هو الخاتم الباقي بعد الكل و الخاتم هو الباقي بعد فناء الاشياء لانه وجه الله الذى به يتوجه الاولياء و اما المساوى لبقاء الحقيقة فى تعين بعد ازالة التعين الآخر و ظهور تعين اعلى و اسفل كالاخ فانه يرث اخاه فالكرسى وارث العرش^(٣) انتهت اليه جميع اثار العرش و اطواره و الفيوضات المخزونة فيه فى مقام التفصيل كل ذلك انتهى اليه و السموات و رثة العرش و الكرسى بانتهاء اثارهما و احكامهما و امداداتهما اليها.

٣- للعرش. خ. ل

٢- يعنى. خ. ل

١- بتبعية. خ. ل

فاذا فهمت و اتقنت ما ذكرنا عرفت سرّ ماودع الناظم ايده الله بتوفيقه فى هذا
 البيت الشريف من جوامع الاسرار و حقيقة الانوار و اثبت مقاماً لآل محمد الاطهار تعجز
 عنه العقول و الافكار بقوله وارثين اذ الوارث على ما هو المعروف ليس الا العالى او
 المساوى فى الحقيقة و ان تفاوتت و اختلفت بحسب الصفات الخارجة العرضية فاهل
 البيت لا يصح ان يكونوا اعلى من جدّهم ﷺ لقيام الاجماع و دلالة الكتاب و السنة على
 ذلك و ليسوا من شعاعه و اثره لان الوارث لا يكون من الشعاع و الاثر فما بقى الا
 ان يكونوا مساوين معه فى مقام الجمع لان الولد جزء للوالد و الجزء من سنخ الكل
 لامحالة و ان كانت الجامعة للكل و الجزء قطعة من الكل و وجه منه لكنّه من سنخه و
 حقيقة ذاته و لطيفة سرّه و شقيق نوره و لذا قال تعالى فى آية المباهلة ما قال من قوله
 تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم ثم نبتهل
 فنجعل لعنة الله على الكاذبين و ذكر الفاضل جارا لله الزمخشري فى تفسير الآية الشريفة
 ما ذكر مما هو معلوم لمن راجع تفسيره و رأى تحقيقه و من لم يعلم فليرجع اليه فاذا كانوا
 مساوين معه ﷺ فى الرتبة الذاتية و لم يظهر منهم ما ينافيه ﷺ فى الرتبة الافعالية و
 الاقوالية و الجوارحية فما يثبت له من معالى الاخلاق ثابتة لهم سلام الله عليهم و اليه
 يشير قول النبى ﷺ حسين مئى و انا من حسين و قوله ﷺ الحسن و الحسين سيّدا
 شباب اهل الجنة و ليس فى الجنة الا شباب فلولا قوله ﷺ و ابوهما خيرٌ منهما شمل
 الكل و حيث انهما و ابوهما ليسوا باعلى من رسول الله ﷺ فيكونوا مساوين له فى
 الرتبة الذاتية فى الجهة الجامعة و ان كان خاتم الانبياء افضل منهم فى مقام التفصيل عند
 الفرق فقد ورثوا من محمد ﷺ كل كمال و كل جمال و كل صفة كمالية مما احاط به
 الامكان و كل علم اوحى الله الى رسوله ﷺ و كل قدرة اقدره عليها و كل فضل فضله به
 و بالجملة كل خير اقتضته النبوة المطلقة فهم ورثوه لانهم اهل بيت النبوة و كل نور
 اقتضته الولاية المطلقة فهم ورثوه و كل تصرف و تدبير اقتضته السلطنة العامة فهم ملكوه
 كل ذلك وراثة من النبى المكرّم و السيّد المعظم ﷺ فهم الف حين كونه نقطة فهم ورثوا
 النقطة من الهوية المطلقة و ورثوا الالف اللينية من النقطة و ورثوا الحروف العالياات من

الالف و ورثوا الكلمة التامة من الحروف و ورثوا الدلالة الظاهرة فى كل الامكان من الكلمة و ورثوا شجرة الخلد من الدلالة الكلية و ورثوا شجرة طوبى من شجرة الخلد و هى شجرة فى الجنة اصلها فى دار امير المؤمنين عليه السلام و ليس فى الجنة بيت الا و فيه غصن منها و ورثوا السدرة المنتهى من شجرة طوبى و ورثوا الجنة المأوى من السدرة المنتهى و ورثوا منها جميع الروحانيين بجميع الكمالات و جميع المعانى و جميع الصور الحسنة بل جميع الخيرات كلها فهذه هى الوراثة المطلقة الحقيقية و اليه يشير الناظم ايده الله بتوفيقه أثار جدكم اليكم تنقل و ما ذكرنا كله من أثار جدّهم قد نقلت اليهم اما سمعت الله سبحانه يقول انظر الى أثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فرحمة الله هو رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين و العالمون كل^(١) ما سوى الله فاذا ثبت انه صلى الله عليه وآله هو الرحمة المطلقة العامة الشاملة ثم ذكر سبحانه ان أثار هذه الرحمة حياة الارض بعد موتها فلمّا حصر سبحانه أثار الرحمة بما ذكر علمنا ان الارض لا يراد بها خصوص الارض السفلية الجسمانية لان الاشياء كلها بالرحمة وجدت و بها نشأت و منها تحققت و اليها عادت لاستواء الرحمن برحمته الواسعة على العرش و اعطائه كل ذى حق حقه و سوقه الى كل مخلوق رزقه فالرحمة عامة و لذا كانت خاصة فاذا كانت تلك الرحمة العامة الواسعة رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف يكون أثارها محض حياة هذه الارض بعد مماتها و انما المراد بالارض ارض الامكان و النون فى كلمة كن الجامعة لجميع الاعدان و الحياة تعلق الكاف بالنون و غيبة الواو فى البين فاذا حييت العلة حييت المعلولات فاذا تمت الكلمة و ائتلفت الفرقة اى فرقة الحروف العاليات الكونية ظهرت الدلالة و هى فيكون عند قوله تعالى كن فافهم و لا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال.

فجميع أثار الرحمة هى الحيوية و الحيوية هى الوجود لان الفقد و النقص موت و انعدام فتكون هذه الحياة فاقدة النقصان و الفقدان و هى حياة ابدية سرمدية باقية دائمة

لأنها من عند الله و ما عندكم ينفد و ما عند الله باق و تلك الآثار التي هي الكمالات (١) كلها و الاسماء الحسنی باسرها و الكلمات التكوينية الطيبة كالتدوينيات بحذافيرها نقلت الى الوارثين الذين منهم سيدنا المعظم موسى الكاظم عليه الصلوة والسلام و انما قال سلمه الله تعالى تنقل بفعل المضارع الدال على التجدد و الحدوث دون الماضي الدال على الدوام و الثبوت لبيان ان تلك الآثار لم تزل تتجدد شيئاً فشيئاً أنا فأناً تظهر من الخزائن الغيبية و تكمل و تتم محفوفة بالانوار القدسية فتنتقل اليهم لان فيضه تعالى برحمته يفاض على الموجودات و لا تعطيل للفيض و لا نهاية لتلك الرحمة و لا حد لانحاء التجليات في اطوار التعينات و هو السر في قوله تعالى كن فيكون و لم يقل كن فكان لتجدد تلك الاطوار و القابليات و عدم التحقق و الاستقرار و العطاء من الخزائن الغيبية في كل الاحوال كما قال تعالى في الحديث القدسي كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلاً ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و هو قوله تعالى أفعيننا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد و لهذه النكتة الجلية (٢) عبر سبحانه فى آية التطهير بلفظ المضارع دون الماضى لبيان ثبوت الطهارة و استمرارها متجددة أنا فأناً فى الحال و الاستقبال لا تنقطع عنهم موادها و لم تزل تتجدد عليهم آثارها من المتصلات و المنفصلات كما هو سر الامكان و سر الظهور و التجلى باطوار الاعيان كما لا يخفى على من له عينان و اذنان. عود فى التحقيق بطور دقيق انيق: اعلم ان آل محمد ﷺ اصحاب الولاية الباطنة و السلطنة العامة ورثوا من فخرهم و سيدهم خاتم الانبياء جميع الشرف من العلم و الخير اما العلم فاطواره كثيرة لا تحصى و لا تستقصى و نشير الى انموزج منها فنقول انهم ورثوا من جدّهم خاتم الانبياء ﷺ علوماً لا يحصى ادنى مراتبها و مقاماتها منها علم المحبة و علم المودة و علم الخلّة و هذه الثلاثة و ان كان ربما يتوهم اتحادها او تقاربها و هو كذلك عند اهل النظر الظاهر ولكن عند اهل الحقيقة بينها فرق بين و تفاوت فاحش و كل واحد منها مشتمل على موضوع و محمول الذى هو العوارض الذاتية و مسائل و احكام

لا تشبه بعضها بعضاً فاين الحب من الوداد و هما من الخلّة ولو كان لقلمى مداد و فى قلبى استعداد لظهرت فى هذا المقام من مستجنات الفؤاد ما يوصلك الى المراد ولكن الجور قد مدّ باعه و اسفر الظلم قناعه و دعى الغنى اتباعه فلبّوه من كل جانب و مكان فيجب علينا ان نصمت كما صمت أباؤنا الكرام و امناء الله على الاعيان و الاكوان و هذا الكلام فيما نذكره عند تعداد العلوم مما يتوهم الاتحاد و منها علم الوصال و علم الاتصال و علم الوحدة و علم الاتحاد و علم الاجتماع و علم الاقتران و علم الجمع و علم جمع الجمع و علم الاجمال و علم الاطلاق و علم الانبساط و علم الكينونة و علم الجامع و علم البيان و علم المعانى و علم الكيان و علم الاكوار و علم الادوار و علم الاسرار و علم الانوار و علم التفرقة و علم الاسماء الحسنى و علم الامثال العليا و علم الكبرياء و الآلاء و علم الاذكار من قوله تعالى بل اتيناهاهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون و علم الاطوار من قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقاراً و قد خلقكم اطواراً و علم الحياة فى الممات و علم البقاء فى الفناء و علم النعيم فى الشقاء و علم العزة فى الذلّ و علم الصحو فى السكر و علم التمكين فى التلوين و علم العلم فى الجهل و علم المعرفة فى الانكار و علم الرفعة فى الضعة و علم القرب فى البعد و علم الظهور فى الخفاء و علم الاعلان فى الاسرار و علم الانوار فى الظلمات و علم روابط الاثبات و علم النسب و الاضافات و علم المحور و الدوائر و الكرات و علم الاحدية و علم الواحدية و علم الرحمانية و علم الاستواء و علم المستوى و علم المستوى (اسم المفعول) و علم التجلى و علم المتجلى و علم المتجلى له و علم الظهور و علم الظاهر و علم المظهر و علم البطون و علم الباطن و علم الغيب الاول و علم الغيب الثانى و علم الغيب الثالث و علم المكاشفة و المشاهدة و علم الكشف و الشهود و علم المعاينة و العيان و علم الوجوب الظاهر فى الامكان و علم الامكان و علم النقطة و علم الالف و علم الحروف العاليات و علم الكلمة التامة و علم الدلالة العامة و علم الفعل و علم الاسم و علم الحرف و علم التصرفات الفعلية و علم الانفعالات الاسمية و علم الحوامل الحرفية و علم مراتب البيونة و علم الفرقان بعد علم القراءان و علم التفصيل بعد علم الاجمال و

علم العرش الاعظم و علم الكرسى الاقدم و علم الافلاك فى العالم الاول لاول آدم و علم اللاهوت و علم الماهوت و علم الجبروت و علم الملكوت و علم الملك الناسوت و علم الالهى العام و علم الالهى الخاص و علم التقدم و التأخر و علم الكثرة و علم الحجب و علم السرادقات و علم اللواء و علم الاركان و علم التركيب و علم الهيئات و علم الصور و علم الصفات و علم اللاتعين و علم التعين و علم اللاكيف و علم الكيف و علم الكيفوفة و علم العلل و علم المبادئ و علم الامثال الملقاة فى هويات الاشياء و علم جهات التعينات و علم روابط العلويات بالسفليات و علم الجواهر و الاعراض و علم الضمّ و الاستنتاج و علم الاستيداع و الاستقرار و علم الناطقات و علم الصامتات و علم العلايق المعبر عنها بالسحب المكفهرات و علم مبادئ المعاصى و السيئات و علم اقسام الموجودات فى الاجابات و علم علة الاختلاف فى الصور و التعينات و علم المشوب و علم الصرف البحث الباتّ و علم المنقطعات و علم الثابتات و علم السواكن و علم السيارات و علم الجوامد و علم المشتقات و علم ان ليس فى الامكان جامد و علم سريان الاشتقاق فى جميع الذرات و علم النعم و علم الابتلاءات و علم المحن و علم الاختبارات و علم الجوامد و علم المايعات و علم المركبات المطهرة المقبولة و علم المركبات المسخوطات و علم تجلى الذات و تجلى الاسماء و الصفات و علم النقطة التى كثرها الجهال و علم مبدء الادبار و الاقبال و علم السرّ و ظهور الاغيار و علم اختلاف الليل و النهار و علم تسبيح كل شىء من الظلمات و الانوار و علم الفقر و الغناء فى الاطوار و علم الموت و الحياة فى جميع الاكوار و الادوار و علم الرحمة بطبقاتها و علم الغضب بدركاته و علم سبق الرحمة بالغضب و علم الجنة و النار فى جميع العوالم فى جميع الاحوال و علم الادبار و الاقبال و علم الوصال و الفراق و علم الدالّ و المدلول و علم الشاهد و المشهود و علم الكتاب و المكتوب و علم اللوح و القلم و علم اللفظ و المعنى و علم الحقيقة و المجاز و علم المجاز فى الحقيقة و علم الحقيقة فى المجاز و علم الاشتراك و علم الامتياز و علم النقل و الارتجال و علم الحروف و الاعداد و علم النجوم و الافلاك و علم الاراضى و الطبقات و علم العناصر و المتولدات و علم

الجماد والنبات و علم اختلاف المعادن و سرّ تباین انواع النباتات و الجمادات و علم المرايا و المناظر و علم تطهير الذوات النازلة المتكدرة بازالة الاوساخ و علم الصناعة الفلسفية فى توليد المولود الكريم الذى يهزم الصفوف و لا يكثرث بالالوف و علم الهندسيات و علم الطبيعيات و علم سائر الاسرار المستودعات فى اطوار الارضين و السماوات و علم احوال الكلام و علم استنطاق الاعجام و علم اختلاط النور و الظلام و علم الاخفاء و الابهام و علم مراتب الاعراض و علم مقامات الجواهر و علم الميزان و علم المشاعر و المدارك و علم التطبيق و علم الفارق بين الحق و الباطل و علم مقتضيات الكينونات و علم كيفية توجه الموجودات بظواهرها و بواطنها الى خالق المخلوقات و بارئ النسمات و علم الافعال و الاعمال و علم الحركات و السكنات و علم الجوازم و المرفوعات و علم العوامل المنصوبات و ساير العلوم و الاطوار مما لم ينطق باكثرها فمى و لم يجربها قلمى و ما ذكرنا و ما لم نذكر من مستودعات السراير و مستجنات الضماير من العلوم التى لا حصر لعددها و لا نهاية لامدها و كل ما يترقى الاولياء من الرعية بانحاء ترقياتهم فى العلوم مما يدركونها فى الدنيا على جهة الترقى و ما يدركونها فى البرزخ فى درجات جنة الدنيا و مراتبها و ما يدركونها فى القيمة عند شربهم من عين الكافور و ما يدركونها عند شربهم من عين السلسبيل التى مزاجها زنجبيل و ما يدركونها عند تناولهم من كبد الثور و عند تناولهم من كبد الحوت و عند وقوفهم على الكثيب الاحمر و على الرفرف الاخضر و مكثهم فى ارض الزعفران و صعودهم على جبل الاعراف الباقوتة الحمراء التى لا نهاية لها و لا غاية و عند سباحتهم فى لجة بحر الرضوان عند انتفاء السنة و النوم كل هذه العلوم و الاطوار اذا قايتها بعلم آل محمد اطهار كان جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير مما عندهم من العلوم و استغفر الله عن التحديد بالقليل و قد ورثوا تلك العلوم من جدّهم صلى الله عليه و عليهم مما علّمه الله من علم البيان من قوله تعالى الرحمن علّم القرآن خلق الانسان علّمه البيان و من علم الاسماء من قوله تعالى و علّم آدم الاسماء كلها لانه ﷺ آدم الاول و نور الازل و قد كان نبياً و آدم بين الماء و الطين و الاسماء كلها كل الامكان و كل الحوادث

بجميع مالها و اليها و عندها و لديها و فيها و بها و عنها و منها لانها كلها تسبح بحمد ربها و تنزهه سبحانه و تعالى عما ينافى القدم و الوجوب فاذن كلها اسماء له تعالى و كل هذه الاسماء علمها الله تعالى نبيه ﷺ و اهل البيت  قد ورثوها من جدّهم صلى الله عليه و عليهم فى الظاهر و الباطن و السرّ و الحقيقة و هذه العلوم من اعظم اثار جدّهم ﷺ اذ ليس فى الوجود اشرف من العلم اذ به تنال الدرجات و توصل الى اعلى المقامات و به تتوجه الى رب الارضين و السموات.

و لما دلّ الدليل القطعى من العقلى و النقلى انّ محمداً ﷺ هو الواسطة فى جميع الفيوضات من جميع العوالم و تلك الفيوضات انما تجرى عن الله سبحانه و تعالى بيده فنقلها الله سبحانه و تعالى اليه و ملكها اياه و هو قوله تعالى و لقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض لله يرثها عبادى الصالحون و هو ﷺ هو العبد الصالح و هو مفرد فى معنى الجمع و جمع فى معنى المفرد و الوارث اذا كان اعلى يكون هو الفاتح المورث كما بيّنا سابقاً فدلت الآية بلطايف الاشارة لمن يعقل صريح العبارة ان ارض الامكان و ما حوته من الاكوان و الاعيان كلها ملك لرسول الله ﷺ و هو قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعاً و القراء ان قد سبق الموجودات فى كل العوالم و الاكوان كخاتم النبوة فاوّل ما شمله اياه فى الارض ارض الامكان و ارض التعين و اللام للتملك لانه الاصل فى الاختصاص و اعلى فى مقامه فكل ما فى ارض الامكان من العوالم كلها ملك لخاتم الانبياء ﷺ قد ملكه الله سبحانه بفضلله و كرمه اياه كما ملكك بيتك فانه لله و لا فرق عند الله سبحانه بين القليل و الكثير و الحقيق و الجليل و العالى و الدانى و الضعيف و القوى و الكل عنده سبحانه على حدّ سواء فلا فرق اذن بين ان يملك سبحانه القليل او الكثير او الجزئى او الكلى لان نسبة الكل فى اضمحلاله عند ذاته سبحانه على حدّ واحد ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فكما ملكك بيتك و عبدك و جعل لك الولاية عليه كذلك ملكه سبحانه بيته و البيت على حسب المالك انظر تفاوت بيوت الخلق على حسب تفاوت مراتبهم فاشرف الموجودات و اقدمها و اقومها و الواسطة بينه و بينها يجب ان يكون بيته اوسع البيوت و اعلاها و ليس ذلك الا العمق الاكبر و كافة

الأكوان والاعيان فهو ﷺ انما صنع وخلق لله كما يشهد عليه تأويل قوله تعالى و
اصطنعتك لنفسى والعالم بيته وملكه فهو ﷺ يصلح شأن بيته وملكه بما اراه الله
سبحانه وعرفه وهو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير
فرسول الله ﷺ هو الذى شاء الله ان يؤتیه الملك الدائم والكبير الواسع وشاء ان يعزّه
لانه التعین الاول والفاتح الخاتم ووجه الله الذى يتوجه به الى الله تعالى كل شىء وهو
يد الله الباسطة وعین الله الناطرة الشاهد عن الله تعالى على كل شىء لان الشهادة و
المشاهدة للعالى يستلزم لمن نظر بعين الحقيقة مشاهدة السافل وقد قال تعالى ملّة
ابیکم ابرهیم هو سمیکم المسلمین من قبل وفى هذا لیكون الرسول شهیداً علیکم و
تكونوا شهداء على الناس وكل ما غیر الناس تابع له كما برهنا علیه فى عدة مواضع من
رسائلنا ومباحثنا فله ﷺ الملك الخالد الواسع وله العز الدائم الباقي ﷺ.

ولما كان الموت هو الانتقال من عالم الى عالم اعلى واوى كما نشاهده عیاناً و
نراه كشفاً وشهوداً فالمالک فى كل عالم اذا ارتحل عنه الى عالم اعلى یورث ملكه بقیته
التى من سنخه ان كانت والا فالوارث هو الله سبحانه یرث من يشاء من عباده كما ذکرنا
فى الآية المتقدمة ولما دلّ الدلیل ان الاخوة والاولاد هم البقية فیکون هم الوارثین ان
وجدوا عند موت مورثهم وانتقاله من العالم الاسفل الى العالم الاعلى ولما كان خاتم
الانبياء ﷺ لم یزل منتقلاً من عالم اسفل الى عالم اعلى فیورث ما ملک فى كل عالم عند
انتقاله الى عالم اعلى اولاده الحقیقیین و احفاده الواقعیین ولما اثبت الناظم ایدیه الله
سبحانه لآل محمد صلی الله علیهم والارثة ولم یقیدها بشىء دون شىء فاثبت بلطف
الاشارة لهم كل خیر وکمال وجمال وملك وسلطنة وهیمنة وابهة كانت له ﷺ فانتقل
اثار جدّهم ﷺ وملكه الیهم فهم سلام الله علیهم ورثوا من جدّهم ﷺ الاکوان و
الاعیان والاکوار والادوار والاطوار والاورار والغیب والشهادة والخفاء والظهور و
المخفی والظاهر والکون والمکان والزمان والجهات والرتب والکمّ والکیف والاین
ومتى وقد ومذ والى وعلى وفى ومن والاشارة والعبارة والتلویح والتصریح والقوى

الظاهرة والقوى الباطنة والفؤاد والقلب والشريانات والاوردة والاضلاع والادوات و
الالات والجوارح والعرش والكرسى واللوح والقلم والسموات والارض والحيوان و
النبات والجماد والبسايط والمركبات والانوار والظلمات والحجب والسرادات و
التعين واللاتعين وبحرالاحدية وبحرالواحدية^(١) وبحر الاسماء والصفات وبحر
النسب والاضافات وبحر النور وبحر النار وبحر الماء وبحر الهواء ومواقع النجوم و
حقائق الرسوم وعالم العقول على مراتبها الثلث من العقل المرتفع والعقل المستوى و
العقل المنخفض وعالم الارواح عالم الرقائق ورق الآس بوجهيه الاعلى والاسفل و
عالم النفوس باشجارها من شجرة طوبى وسدرة المنتهى وشجرة الخلد وشجرة اليقين
التي كان رسول الله ﷺ عليها والخلق اختلفت اطوارهم وشئونهم وقبولهم الصنائع
بحسب نظرهم الى وجهه من وجوهه ﷺ وعالم النفوس القدسية والنفوس الحيوانية
الفلكية والنفوس النامية النباتية والنفوس البرزخية وعالم المثل من جنة هورقليا و
جابلقا وجابرصا والجزيرة الخضراء وحوصلة الطير الاخضر وعالم الاجسام بمراتبها و
مقاماتها وطبايعها وامزجتها والوانها وروايحها واركانها واعيانها وانحاء تراكيبها و
متولداتها باجناسها وانواعها واصنافها واشخاصها وحركاتها واثارها واتصالاتها و
انفصالاتها وغيبتها وشهادتها وورثوا الجواهر جواهر العلل لانهم من اوائلها وجواهر
الوجود و صفايا الغيب والشهود وجواهر الحقائق والذوات وجواهر الاسماء و
الصفات وجواهر العلويات وورثوا الاعراض اعراض^(٢) هي الذوات على مصطلحنا
من ان كل شىء عرض وجوهر فى مقامين بلحاظين واعراض هي الصفات واعراض
هي الاضافات واعراض هي الآثار المتصلة واعراض هي الآثار المنفصلة واعراض هي
الحدود المشخصة واعراض هي التعينات الاولى والثانية وهكذا من مراتب التعينات
بالتقدم والتأخر الى ما لا نهاية له واعراض هي التقدم والتأخر واعراض هي الشرافة و
الدناءة وورثوا الالفاظ الفاظ عالم القدس والفاظ اصحاب الانس والفاظ اهل الجبروت

٢- منها اعراض. خل

١- الوحداية. خل

و الفاظ اهل الماهوت من اللاهوت و الناسوت فان اللاهوت له مقامان و اطلاقان احدهما لا كيف و لا اشارة فليس هناك الفاظ و لا مقابل له و ثانيهما المراتب العلوية التى فى مقابلها الناسوت و الفاظ اهل العرش بجميع اطلاقاته و الفاظ اهل الكرسي كذلك و الفاظ اهل السموات بجميع اطلاقاتها و عوالمها و مراتبها و الفاظ اهل الارضين كذلك و الفاظ سكان الثرى و الفاظ سكان ما تحت الثرى و ورثوا من جدّهم مواد الالفاظ مواد الهيئة و مواد الكينونة و هى الحروف و الهيئة الخاصة و الاولى نفس الحروف مع قطع النظر عن الهيئة الخاصة الا ان تكون من الهيئات النوعية دون الشخصية و ورثوا صفات الالفاظ العارضة لها من حيث المادة من صفاتها كالجهر و الهمس و الاطباق و القلقله و امثالها و من بسطها و مزجها و تكسيرها و من استخراج غوامض الاسرار و الملائكة الحافظين القائمين بتدبيرها من العلويات و الخدام السفلية حملة الجهات السفلية و من قواها و هى الاعداد و هى روحانيتها بتكرارها و بجمعها و جذرها و قسمتها و ضربها و استخراج المجهولات منها و ورثوا المعانى على طبق الالفاظ حرفاً بحرف بلا زيادة و نقصان فى جهة المقابلة فان لكل لفظ فى غيبه معنى هذا اذا كان المعنى فى مقابلة اللفظ فان المعنى قد يطلق على ما يقابل اللفظ و على ما يقابل الصورة و على ما يقابل العين كالمصادر و اسمائها و الصفات و اعراضها و هم ورثوا المعانى بجميع المعانى.

و بالجملة هم سلام الله عليهم ورثوا من جدّهم الملك الاكبر الذى اشار اليه سيد الساجدين ﷺ و استعلى ملك علواً سقطت الاشياء دون بلوغ امده و هذا الملك لله ملكه من شاء من خاصة عبيده و صفوتهم و لا شك ان خاتم الانبياء اخصّ الخواص و اصفى الصفوة و هو الذى اوتى الملك الذى مالكة الله قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و قوله تعالى و تنزع من قبيل قوله تعالى و لئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلاً الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيراً فلا ينتزع الملك منه ابداً و اذا رأيت ثم رأيت نعيماً و ملكاً كبيراً و هذا الملك قد ورثه آل محمد صلى الله عليهم من جدّهم و هو ملك لا يحصى و امر لا يستقصى و قد

اشار الناظم ايده الله بتوقيفه و اعانه بتسديده فى الخمس الذى خمّس به قصيدة
الشيخ الاديب الارب اللبيب الصالح الشيخ صالح التميمى فى مدح مولينا و سيدنا
امير المؤمنين عليه السلام بقوله سلمه الله تعالى:

رتب نلتها بنسبة طه قصرت كل رتبة عن مداها
ان نظرنا الانام من مبتدائها ما نرى ما استطال الا تناهى
و معاليك ما لهنّ انتهاء

فقوله سلمه الله تعالى «رتب نلتها بنسبة طه» يشير الى هذه الوراثة فان الوارث هو
النسب كما قدّمنا ذكره و هذه النسبة انما اقتبسها سلمه الله تعالى من قوله تعالى هو
الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً و كان ربك قديراً و لارب ان الجامع بين
النسب و الصهر لرسول الله صلى الله عليه و آله ليس الا امير المؤمنين عليه السلام فى جميع الامة من جميع
الموجودات فبهذه النسبة كان له عليه السلام الشرف الفائق و الفضل الرايق و حيث انه خلق من
الماء ماء الوجود و ماء الرحمة و ماء العلم كان اباتراب بجميع المعانى فحيث تحققت
هذه النسبة التامة فى العوالم الاول تحققت الوراثة مضافاً الى ما ذكرنا سابقاً من كون
خاتم الولاية ابناً لخاتم النبوة فى العوالم الاربعة و اخأله فى بعض العوالم و ابن عم له فى
عالم الاجسام من الافلاك السبعة الى الارض فاستحق الميراث من الوجوه الثلاثة
فاستأثره و ورثه ملكه و ماله صلى الله عليه و آله و المالك له هيمنة على مملوكه و قيومية عليه فان
الناس مسلطون على اموالهم فاذا انتقل اليه ملك الوجود و بقى يتصرف فيه كما يشاء
بما يشاء كما يشاء الله سبحانه فقد نال بهذه النسبة رتباً فى عالم التوحيد و عالم الجمع و
جمع الجمع^(١) و عالم الكينونة و عالم البينونة و عالم الاسماء و الصفات و عالم
التعينات من باقى الحضرات و كل ذلك باعتبار نسبته الى خاتم النبوة و لما كان خاتم
النبوة صلى الله عليه و آله هو التعين الاول و اقرب الحضرات اليه خاتم الولاية و قد قال صلى الله عليه و آله آدم و من
دونه تحت لوائى فقد نال خاتم الولاية بنسبته الى خاتم النبوة مراتب عجيبة غريبة فى

١- عالم جمع الجمع. خ.ل

عوالم كثيرة اشرنا الى بعضها أنفاً بحيث قصرت كل رتبة عن مداها لان كل المراتب تحت نقطة الولاية و خاتم الولاية هو الفاتح فله الهيمنة على جميع المراتب والمقامات وكل احد تحت رتبة مقامه فيقصر كل احد فى كل رتبة عن البلوغ الى ادنى درجة من مراتب هذه النسبة فضلاً عن البلوغ اليها ولما كانت الاشياء والموجودات تحت الولاية التى هى اول مقتضيات التعيين الاول فيثبت لها حدّ تقف عنده لكونها محاطة فاذا نظرنا فى اطوار احوال الانام من مبتدائها و ظهور تعيينها ما نرى ما استطال فى المعالى و المراتب العالية حسب ما فيه من نور التجلى الا تنهاى لكونه مسبقاً بها بدءاً و عوداً ماعدا معاليك يا امير المؤمنين فانها لا نهاية لها لانك نفس النبى ﷺ و حامل اللواء و خاتم الولاية المطلقة فلا يسبقك احد فلا نهاية لمعاليك لانك وارث الملك الذى قد استعلى علواً سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثر الله به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلّت فيك الصفات و تفسّخت دونك النعوت و حارت فى كبرياتك لطائف الاوهام فان كل كبير دون كبرياتك و كل شريف دون شرفك و كل جليل دون جلالك و هو قوله ﷺ فى وصف نفسه الشريفة فى بعض خطبه ينحدر عنى السيل و لا يرقى الى الطير و السيل انما ينحدر من المكان المرتفع فحيث لم يذكر متعلق هذه الرفعة كان هو المحل الاعلى الارفع الذى لا مقام فوقه و لا رتبة اعلاه و السيل انحاء الافاضات و الماء الذى به كل شىء حى من اطوار الموجودات و هو الولاية الكبرى فحينئذ لا يرقى اليه طير الافكار و الافهام و العقول و الاوهام و الخواطر و الاحلام فكيف يكون لمعاليه انتهاء اذن و كل هذه المقامات و الدرجات و المراتب انما نالها بنسبته الى خاتم النبوة فى المقامات الثلاثة من كونه ابناً و اخاً و ابن عمّ فاذا صحّت النسبة صحّت الوراثه و اذا صحّت الوراثه صحّ الاستعلاء و اذا صحّ الاستعلاء على كل شىء كما يشهد عليه اسمه الشريف على القول بالمناسبة الذاتية بين الاسم و المسمى و اللفظ و المعنى كان لا يصل اليه احد و اذا لم يصل اليه احد فقد قصرت كل مرتبة عن الوصول الى مقاماته و درجات ذاته ماعدى خاتم النبوة الذى هو من جهة الانتساب اليه نال هذه الدرجات و المقامات فالمعالي كلها تنتهى اليه و معاليه لا تنتهى فى الامكان الى حدّ

بمعنى انه لا يمكن لاحد الوصول اليه لانه فى مقام التعيين الاول و نور الازل و الصبح المشرق من نور الازل و الهيكل الاول و الولاية المطلقة و محالها و مواقعها هى الكلمات فى قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله و قد روى عن سيدنا و مولينا الكاظم عليه السلام انه قال فى جواب يحيى بن اكثم نحن الكلمات التى لا يستقصى فضلنا و لا يستحصى.

ثم ان الناظم اطال الله بقاء و امده بمعونته لما ذكر فى هذا البيت مقام وراثتهم و قسم الشجرة الزيتونة الالهية و فرقها على قسمين اصل و فرع و وارث و مورث اراد ان يبين ان لآل محمد صلى الله عليه و عليهم مقامان مقام جمع و مقام فرق فلما ذكر مقام الفرق باكمل تفصيل و اوضح بيان اخذ فى بيان مقام الجمع بما لا مزيد عليه فقال سلمه الله تعالى و ايده بتقويه:

شملتكم معه العبا بحيوته و مماته استاره لك تشمل

اقول: اخذ سلمه الله تعالى فى بيان مقام الجمع فقال لما كان العالم الاسفل شرحاً و دليلاً للعالم الاعلى و العوالم كلها متطابقة كل سافل شرح للعالى الا ما اقتضته المرتبة قبل الخلط بالعوارض التى توجب التغيير و سلب الحكاية من قوله تعالى حكاية عن ابليس و لامرتهم فليغيرن خلق الله و لما كان حملة الولاية و مظاهر الواحدية قد خلصوا من هذا الخلط و تصفوا من هذا الشوب بتصفية الله سبحانه و تطهيره كما اخبر عن ذلك بقوله الحق و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون و هو دليل التصفية الكاملة و التطهير البالغ والا لحصل فتور على حسب الخلط و الشوب و حينئذ فجميع اطوارهم و احوالهم الدنياوية مطابقة لكيوناتهم الغيبية فى العوالم العلوية الاولى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير.

و العباء لما شملت الخمسة الاطهار كف الحكيم و نور القديم دل هذا الاشتمال على امر عظيم و هو اتحادهم فى الحقيقة و اجتماعهم فى اصل الوجود و شمول مرتبة واحدة لهم و هو كونهم فى مقام التعيين الاول و سر الازل و انما عبّر عن هذا المعنى

بالعباء بدلالة حروفه على تلك الحقيقة الشريفة على الترتيب الطبيعي و النظم الالهى و
التقديم و التأخير المشتملين على اسرار عجيبة و اطوار غريبة من سر الاجتماع و
الاتحاد و الوصل و لذا يستحب فى العالم الاسفل فى مقام التنزل لبس العباء فى الصلوة
التي هى معراج المؤمن لحصول الوصال و تحقق الاتصال بالاعمال التي هى سلم
الوصول الى التسليم و البلوغ الى الفناء فى بقاء الحى القيوم فالعين فى العباء اشارة الى
التعين الاول و سر الازل و وجه الحق لم يزل لانها كلمة كن التي^(١) انزجر لها العمق الاكبر
و الكلمة التي نفذت بتأثيرها فى كل شىء و هى صبح الازل و الاختراع الاول و الابتداء
و المشية المتعلقة و الارادة و مبدء القدر و القضاء و علة علل الاشياء و نور الكينونة و
القدرة المستطيلة على كل شىء و العلم النافذ فى كل شىء و هو العلم المطلق و الرحمة
الاولية التي بها استوى الرحمن على العرش و الشجرة الكلية و النفس الرحمانى الاولى
و الكاف المستديرة على نفسها و الحقيقة المحمدية و الحضرة الاحمدية و الولاية
المطلقة و الازلية الثانية و عالم فاحببت ان اعرف و المحبة الحقيقية و الحركة الجوهرية
بنفسها و عالم الامر مجمع الذوات الاحدية و مقام الواحدية و البرزخية الكبرى و الغيب
الثانى و الرابطة بين الظهور و البطون غاية الغايات و نهاية النهايات مرجع الذوات و
منتهى تعلقات الصفات حقيقة الحقايق الظاهر الاول و المظهر الاول بالظاهر الاول و
التجلى الاول و المتجلى بالتجلى الاول القابلية الاولى و الاسم الاعظم الاعظم الاعظم
و الذكر الاجل الاعلى الاعلى الاعلى و الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله
فلا يخرج منه الى غيره النور الازلى مؤسس الايس مظهر اللبس السر المقنع بالسر البحر
المحيط الاول الذى لا ساحل عالم اللانهاية قطب دواير البداية و النهاية القدرة الواسعة
و الرحمة الشاملة مقام العلم اذ معلوم و القدرة اذ مقدور و السمع اذ مسموع و البصر اذ
مبصر ينبوع الافاضة و منبع الانارة ادم الاكبر الاول الواحد التام البسيط الاضافى الاولى
فلك الولاية المطلقة العرش الاعظم القلم الاعلى فى الاطلاق الاعلى النار الظاهرة فى

الشجرة الزيتونى التى ليست بشرقية ولا غربية فالنار عين الشجرة كما انها عينها السحاب المتراكم الوجود المطلق الحق المخلوق به الامكان الراجح و غيرها من الاسماء التى يعبر عنها بها لان تلك الحقيقة الاولى هى التعيين الاول من حيث انها جهة الحق سبحانه وذكره ومذكورته فى الامكان والاكوان والاعيان سميت ظهوراً أولاً وتجلياً اولياً ومن حيث انها بها يظهر الحق سبحانه لغيره ويوصل فيضه سبحانه الى ما يريد سميت فعلاً وحركةً ومن حيث انها ذات تذوت بها الذوات سميت حركة جوهرية لا الحركة التى ضدها السكون فان هذا مقام رفع الاضداد والانداد ومن حيث انها اول الذكر والمذكور وبها نشأت الاشياء وتأصلت سميت مشية قال امير المؤمنين عليه السلام وهو منشئ الشئ اذ لا شئ اذ كان الشئ من مشيئه ومن حيث انها مبدء الصور والاعيان وبها العزم سميت ارادة ومن حيث انها تكوّنت وكوّنت لا من شئ سميت اختراعاً ومن حيث انها تكوّنت وكوّنت لا على احتذاء مثال سميت ابتداءً ومن حيث انها اول مظاهر الحق سميت التعيين الاول ومن حيث انها الاصل الذى تتشعب عن وجوهه حقايق الاكوار والادوار سميت شجرة مباركة زيتونة ومن حيث انها مبدء الابداء وعلته واول التعلق وان كانت بنفسه سميت محبةً ومن حيث انها بها الاحسان والامتنان ومن اثرها الماء الذى به حياة الاشياء كلها سميت رحمةً ومن حيث انها بها تدبير الخلق وهى الاخذة بناصية كل شئ وكل دابة لان كل شئ متحرك فكان دابةً سميت ولاية مطلقة ومن حيث انها لا غاية لاولها ولا نهاية لآخرها ولا انقطاع لامدها مع انقطاعها عند بارئها سميت ازلاً ثانياً ومن حيث انها اول ظهور الحق سميت صبح الازل لان الصبح اول ظهور نور الشمس ومن حيث انها اول الاصول التى تفرعت عنها الفروع سميت آدم الاول لانه انما استنطقت حروف لفظه من الثلاثة التى هى اول الاعداد و اول الفرد بظهورها فى التسعة وظهور التسعة فى النسبة الجمعية فالتسعة التى هى مبدء الأحاد اذا اجتمعت كانت خمسة واربعين وهى عدد حروف آدم ولما كان هو الاصل الاول اوتى بالالف اشارة اليه ولما كان هذا الاصل انما كانت بالطبايع الاربع اوتى بالدال ولما كان تمام الطبايع انما تكون بالاصول العشرة التى هى القبضات العشر اوتى بالميم لتمام

العدد و كيفية تمام الخلقة^(١) و صفة المخلوق من كونه اصلاً اولاً ذلك تقدير العزيز العليم و من حيث انها لا تتوقف فى تكونها و انصدارها على شرط و سبب سوى ذاتها سميت الوجود المطلق و من حيث ان كل الظهورات و التجليات الالهية التى هى جهة الدلالة الاسمية انما كانت بها و وجدت بفاضل ظهورها و تجليها سميت الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و من حيث ان الاذكار كلها انما تكون بفاضل ذاكرتها سميت الذكر الاجل الاعلى الاعلى الاعلى لاستعلائها على كل ذكر و تفوقها على كل امر و من حيث انها متممة و قطب لحقايق الامكان و الاكوان و قطب لنفسها بنفسها فهى الكرة المصمّنة الدائرة على نفسها على خلاف التوالى و الدائرة نفسها عليها على التوالى و من حيث انها مدلول كلمة كن و من حيث ان الاصل فيها هو الكاف سميت الكاف المستديرة على نفسها و من حيث انها علة العلل و مبدء المبادئ سميت السر المقنع بالسر فان المعلول ظاهر العلة فهى سرّه و باطنه و من حيث ان الماء الواقع على ارض الامكان ارض الجزر انما نشأ منها و صدر عنها و تأصل بها سميت سحاباً و من حيث انها مرمى الصادر بنفسه عن الله تعالى سميت كلمة لانها اللفظ الموضوع للمعنى المفرد و اللفظ هو الرمى فى اللغة و من حيث انها حكم الله على الموجودات و هى التى قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون سميت امراً و من حيث انها اول المخلوق و اول التعيين سميت الحقيقة المحمدية صلى الله عليها و من حيث ان لها الاحاطة فى الاكوان و الاعيان و هى للامكان كالعرش المحدّد للجهات للجسام و بها التأثير و منها التدبير و عنها التقدير سميت فلک الولاية المطلقة و من حيث ان الموجودات كلها مذكورة فيها و صادرة عنها سميت علماً مطلقاً و من حيث ان التأثيرات كلها انما تكون بها سميت قدرة و من حيث ان التعلق انما تكون فى هذه الحقيقة بهذه الحقيقة و قبلها و فوقها انما كان منقطع الاشارات سميت علماً اذ معلوم و قدرة اذ مقدور و سمعاً اذ مسموع و من حيث ان النفى و الاثبات بها تحقّقاً و تأصلاً سميت مؤيّد الايس و مظهر الليس و من حيث ان

الحقايق و الذوات من حيث بدئها و حكايتها عن احدية مبدئها فيها ذكرت و عنها برزت و اليها عادت سميت مجمع الذوات الاحدية و من حيث انها مقام ذكر الاعيان الثابتة سميت مقام الواحدية و من حيث ان الفيض بها يجرى على اطوار الموجودات سميت الرابطة بين الظهور و البطون و من حيث انها ليست بشرقية و لا غربية سميت البرزخية الكبرى و من حيث ان مقامها التعين الاول و هو دون اللاتعين و هى بالنسبة الى ساير التعينات ايضاً غيب سميت الغيب الثانى و من حيث ان الاشارات و الوجوه اى وجوه الطلبات انما تنتهى اليها سميت غاية الغايات و مرجع الذوات و من حيث ان الظاهرية اول ما بدت انما كانت فيها سميت الظاهر الاول.

و بالجملة لهذه الحقيقة الشريفة المعبر عنها بالعين اسماء كثيرة بجهاث مقاماتها و روابط نسبها ولو اردنا ان نشرح ما وقفنا عليه من جوامع المقال فى بيان حقيقة الاحوال لاخرجنا عمّا نحن فيه من الاشارة و الاختصار و هذا المقام حيث كان اول التعين مقام الاجمال و مقام الاطلاق و مقام الانبساط ليس فيه اختلاف و لا تعدد و انما هو مقام جمع و لمّا كان هذا المقام ليس هو الاول المبدء اللاتعين ازل الازال و انما هو الرتبة الثانية فى التعبير و فيه ذكر الكثرات و ان كانت مضمحلة فى المقام الثانى من هذه الحقيقة فان لها ثلاثة مقامات الاول مقامها فى نفسها و ذاتها و هيمنتها و استعلائها و استيلائها فاشار الى هذا المقام بالعين و الثانى مقامها فى الوجه الاسفل و ذكر الكثرة و التعدد و تعلقها بوجوها الى الحقايق و الذوات فاشار الى هذا المقام بالباء فانها مقام نون العين و ظهور الكثرات كما قال النبى ﷺ ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم فالباء هو اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور مرجع الحقايق الالهية و محل الاسماء و الصفات الاضافية و الخلقية و الباء مظهر الجليل و قلم التفصيل و المبدء و الدليل و السبب و السبيل و السرّ و التعليل و هى للاستعانة لانها مظهر القدرة التى بها كان ماكان و وجد الاكوان و الاعيان و هى الولاية الظاهرة التى بها الاعانة و التيسير اى اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و هى للتعدية لان الاشياء و الموجودات لاتصل الى مراداتها و مطلوباتها الا بالاتصال و هى تعدى اللوازم الى اظهار مستجّبات

الامكان فى عالم العيان فى الاكوان والاعيان وهى للمصاحبة اذ بها حصلت الممازجة بين العوالم المتباينة وهى الوجه الذى لا تعطيل له فى كل مكان فايئما تولوا فثم وجه الله ، ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليكم منكم ولكن لاتبصرون وهى للالصاق اذ بها يحصل الوصول والاتصال الى المبادئ الاولى بل الى التوحيد الحقيقى لانها باب الخلق الى الله فلا يصلون اليه الا بها وباب الله الى الخلق فلا يصل فيض من الله سبحانه الى احد وشىء وكون من الاكوان الا بها فهى الباب المطلق والولى الحق وهى للقسم فان الاشياء كلها قائمة بها متحصلة منها فلا يتوجهون لنيل مقصودهم وحصول مطلوبهم الا بها فهى وجه المدد وباب السرمذ وهى للزيادة لان لها مقام فوق مقام المخلوقين لان القدرة الالهية التى حملتها هذه الحقيقة المقدسة فى طورها و شأنها منزهة عن الحصر فى المراتب المتعلقة الظاهرة فى المقامات الخلقية فلها اللطيفة الزائدة التى بها كانت بئراً معطلة وقصراً مشيداً وبها كان قول خاتم الولاية ظاهري ولاية وباطنى غيب لا يدرك وهى النعمة التى قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فهى زائدة عما يحتاج اليه الخلق فى ذواتهم وحقايقهم وصفاتهم واسمائهم وسائر مقدوراتهم وهى للصلة لان بها الوصول والتيسير وبها يبلغ كل طالب الى مطلوبه ويصل كل أمل الى مأموله ويتصل كل محب بمحبوبه فهى الواصل الرابط والقاضى العاقد وحكم الله فى العباد وفصل الخطاب و عنها البدء واليها الاياب وهى للسببية لانها سبب كل ذى سبب والواسطة لتعين جميع التعينات فالباء بعد العين اشارة الى ان تلك الحقيقة مجمع الذوات القدسية ومظهر الصفات الالهية ومجمع الشئون الحقية والخلقية وفيها جمع لكن مع ذكر التمييز واجمال مع ذكر التفصيل فلمّا جمعت فى تلك الحقيقة الشريفة صفتا الجمع و جمع الجمع وتحقق فيها حكم الاختراع والابتداع كان فرداً فى حقيقة الجمع والتثنية واصلاً واحداً بالنسبة الى ما بعده من الحقايق المطلقة والمقيدة فهو واحد فى الصورة و جمع فى المعنى وقد شملت الوحدة مقامات الكثرة و اضمحلّت الكثرة عند سطوع نور الوحدة فغلب عليها حكم الوحدة الحقيقية فاشير الى هذه الدقيقة فى هذه الحقيقة

بالالف بعد الباء فقل عبا وربما تؤكد بالهمزة فالالف هي الالف اللينة التي طولها الف
الف قامة وهي وان كانت واحدة وحدة انتفت عنها جميع الكثرات بحيث سلمت من
حدود المخرج ولكنها قد اجتمعت فيها حقيقة النقطة وانبساطها وامتدادها و ظهور
حركاتها^(١) فالنقطة هي كلمة كن المعبر عنها بالعين التعين الاول والامتداد والانبساط و
ظهور المثال والفاعلية وذكر الحروف الكونية وغيرها فيها هو المشار اليه بالباء وهي باء
بسم الله الرحمن الرحيم والجامع المكتسى ثوب الوحدة المتجلبب بجلباب الواحدة
هو الالف الجامع والنور الساطع والاصل الاول فكان باجتماعها للمرتبتين ابا حاملاً
للنشأتين ولذا ظهرت فيها حروف الاب فالباء اب فعبا اب فعال لها الهيمنة بجامعيتهما
على كل ما سواها فعبر عن الفاعلية والتأثير بحرف العين فظهور الفاعلية بالعين و ظهور
الابوة بالباء فالالف خلاصة المجموع والاصل لذلك الينبوع فالعين كلمة كن والباء سر
يكون والالف الاصل الاول المتحقق المتأصل من اجتماعهما والمتكوّن من اقترانهما و
لذا كانت الالف حرف العلة مبدء الحروف واباها واسها واسطقسها والحروف كلها من
اشرافاتها في مقام ومن تطوراتها وتعيناتها في مقام وهي من الحروف في مقام ولذا قال
النبي ﷺ ان الحروف تسعة وعشرون حرفاً وانكر على من قال ثمانية وعشرون غاية
الانكار وذلك لما ذكرنا من اختلاف اطوارها واحوالها في مقاماتها لما ظهر فيها من سر
الاصالة والوحدة في مقام الواحدة فالالف في المقام الثاني بعد النقطة غيب لا يدرك و
محيط لا يملك وجوهر بسيط و وحدته^(٢) مطلقة وانواره^(٣) مشرقة وهو حرف نوراني
وسرّ ربابي وهو اسم للقائم الاعلى الذي منه اسم الله سبحانه ثم لكل مستخلف في
القيام كادم وفيه سرّ العالم ومراتب العلم واجتمعت فيه الاسرار العلوية والانوار
الولوية والاطوار النبوية فالالف دائرة احاطية العبارات فيها محذوفة والاشارات فيها
مطوية وهي عبارة عن اليوم المطلق برق خاطف ومحق خاسف الظاهر فيه باطن و
الباطن فيه ظاهر والتوحيد عنه لا ينقطع وهو شكل احاطي وتبيين استنباطي بعزته

٣- انوار.خل

٢- وحدة.خل

١- حركتها.خل

الباطنة روح الحياة وبعزته الظاهرة تمسك اسباب القدرة فهو سر الاسرار و نور الانوار و مفتاح الغيوب و مصباح القلوب فالباء الذى بعد الالف بهاء الالف و التاء تاج الالف و التاء ثناء الالف و الجيم جمال الالف و الحاء حياء الالف و الخاء خلق الالف و الدال دوام الالف و الذال ذات الالف الظاهرة فى الحروف و الراء روح الالف و الزاء زين الالف و السين سناء الالف و الشين شرف الالف و الصاد صفاء الالف و الضاد ضياء الالف و الطاء طيب الالف و الظاء ظاهر الالف و العين علم الالف و الغين غاية الالف و الفاء فخر الالف و القاف قلب الالف و الكاف كمال الالف و اللام لطف الالف و الميم ملك الالف و النون نور الالف و الهاء هداية الالف و الواو ولاية الالف و الباء يقين الالف و هذه الحروف كلها جهات تطورات الالف و شئون ذاته و اطوار صفاته و له الهيمنة على الجميع فى الجميع.

اشراق و ازهاق: قد تحقق عندنا كما اقمنا عليه براهين قطعية من العقلية و النقلية ان اصل الاسم حرف واحد و هو الوسط و هو بمنزلة القلب و الخارج المركز و ما اكتنفه من الحروف فهو متمماته و اطواره و ظهوراته و تعيناته الا ان مبدء اليمين وجه للوسط الاصل فالاسماء المفردة اصل اسمها واحد و المزدوجة اثنان فاسم محمد ﷺ هو حم و هو قول سيدنا و مولينا موسى بن جعفر عليه السلام ان حم اسم محمد ﷺ فى كتاب هود و اسم الولي اللام و هو قول سيدنا و مولينا جعفر بن محمد عليه السلام فى الاشارة الى الولي بقوله السيد اللام و اشارته الى النبي ﷺ بقوله السيد الميم ليس نقضاً لما ذكرنا بل انما هو اثبات لما قلنا ثانياً من ان الحرف الاول فى اليمين وجه لاصل الاسم يظهر سره فيه و يعرف به كما يعرف الانسان بالوجه و ان كان اصله هو القلب و انما التوجه و النظر و الخطاب للوجه و هو الظاهر لذلك الباطن و لذا وقع فى كلمات الحكماء و العلماء الاشارة الى ما ذكرنا كما قال الشيخ الرئيس فى قصيدته فى تنزل العالم العلوى الى العالم السفلى و علته و سره و كيفية التنزل التى اولها قوله:

هبطت اليك من المحل الارفع	ورقاء ذات تعزز و تمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف	و هى التى سفرت و لم تتبرقع

الى ان قال:

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم و الطلول الخضع

الايات. فاذا تحقق ذلك فيجب بيان ان الباء كيف كان اصل الاسم فى عباء وكيف يكون الالف الذى هو الاصل فى الباء فرعاً والباء الذى هو الفرع اصلاً وبيان ذلك من وجهين احدهما خاص فى المقام و ثانيهما عام فى كل الاوضاع و الاعلام اما الاول فاعلم ان الباء لها مقامان احدهما فوق الالف و هو الباء فى بسم الله الرحمن الرحيم و قد قال امير المؤمنين عليه السلام كل ما فى العالم فى القراءان و كل ما فى القراءان باجمعه فى فاتحة الكتاب و كل ما فى الفاتحة فى البسملة و كل ما فى البسملة فى الباء و انا النقطة تحت الباء و لم يجعل عليه السلام فوق الباء الا النقطة و ان كانت النقطة تطلق على الالف فى بعض الاطلاقات و قد رأيت ليلة اشرف من ليلة القدر و انور من وقت الظهر سيدنا و مولينا الحسين سيّد شباب اهل الجنة روحى له الفداء و سألته عن معنى كلام ابيه امير المؤمنين عليه السلام فى الحديث المذكور فذكر عليه السلام فى بيانه ما لانهمله العبارة و لاتفى بعشر من معشارها الاشارة و قد رتبّيت فى تفسير البسملة كتاباً و جعلت له خمسة اسفار الاول^(١) فى تمام الكلمة و الثانى فى الاسم و الثالث فى الله و الرابع فى الرحمن و الخامس فى الرحيم و جعلت لكل سفر منازل و لكل منزل اميال و قد ذكرت فى الميل الثانى من المنزل الاول من السفر الاول من الاسفار الخمسة ما زاد على خمسة كراريس حجم الربع و قد منعتنى العوايق و العوارض عن اتمامه و ثانيهما تحت الالف و هى الالف المبسوطة التى طولها الف الف شبر و هى الكتاب المسطور و اللوح المحفوظ و هى تفصيل الالف كالكرسى الذى هو تفصيل للعرش و بالجملة فالباء فى هذا المقام هو الاول الاعلى لان المراد بها التعيين الاول الذى هو ثانى مقام اللاتعيين بل هذا هو النقطة الحقيقية الكاف المستديرة على نفسها و قد اشار اليها الشاعر بقوله:

قد طاشت النقطة فى الدائرة ولم تنزل فى ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة
سمت على الاسماء حتى لقد فوَضت الدنيا مع الاخرة

وعبر عنها بالباء لانها الازل الثانى والغيب الثانى والعالم الثانى كما تقدّم بيانه فاذا كانت الباء اشارة الى هذه الحقيقة فلا ريب ان الالف تحتها و الباء فى العباء اشارة الى التعيين الاول الذى فيه سرّ كن فيكون و الالف اشارة الى صيرورة المجموع شيئاً واحداً و اصلاً آخرّاً تفرّعت الموجودات الكائنات منه و تأصّلت به و تحقّقت منه و صدرت عنه فالالف فى هذا المقام فرع لا اصل فلذا اقتضى فى الوضع الاول تأخير الالف عن الباء و تفرّيعه عليه فاصل الاسم فى هذا المقام هو الباء لا غير لظهور اسرارها و بروز اطوارها فى هذا الاسم المعظم و السرّ الاقدم و النور الاقوم و السرّ المعمى و الرمز المنمنم فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم و اما الثانى فاعلم ان ترتيب الحروف بحسب مقاماتها و درجاتها و مراتبها فى الشرف و الضعة و التقدم و التأخر و العلو و السفلى و الزيادة و النقصان لا دخل له فى وضع الاعلام من الاجناس و الانواع و الافراد على المعنى العام فان الواضع سبحانه و تعالى انما يضع الالفاظ على حسب المناسبات الحقيقية الواقعية فالمناسب لكل معنى يجعله اصلاً لذلك الاسم و اللفظ و ان كان غيره من الحروف اعلى و اشرف منه و قد يكون الاشرف فرعاً لاحقاً متمماً على حسب مناسبة ذلك المعنى لان المعانى تختلف جهاتها و نسبها و اضافاتها و اطوارها و احوالها فكذلك الالفاظ على حسبها و هذا لا يقدح فى اصل تقديم الحروف و تأخيرها و شرفها و وضعها.

تحقيق فيه تبين: اعلم ان الكساء هو عين العباء لان الكاف اشارة الى العين لان النون لا تنفك عن الكاف بحال من الاحوال لان الكاف اشارة الى مخترع الوجود و النون الى مبتدع الماهية لان الامكان لا ينفك عن التعيين ابدأ فحصول التعيين بالنون و حصول الوجود و الكون بالكاف فهما لا يفترقان ابدأ فالنون تدلّ على الكاف و الكاف تدلّ على النون قطعاً و السين تكرر الباء ثلاثون مرة فى مقام المراتب المتنزلة الحاصلة من الكيان الثلاث فى القبضات العشر فحيث كان اللام اصل اسم الولي و نقطة الولاية سارية فى

العالمين عالم الغيب والشهادة وعالم الدنيا والاخرة وعالم الاجمال والتفصيل وعالم
النفي والاثبات فتكرر اللام فتكون السين وهى اشارة الى ظهور الولاية فى جميع
الاكوان والاعيان ومستسرات حقايق الامكان فالولاية المطلقة المعبر عنها بالسين
حاملة للعين والالف فالاولى لسرّ الفعلية والثانية لبيان الوحدة والاصالة فالسين لها سرّ
الجامعية التفصيلية ولذا كانت قلب القراءن على ما ورد فى الاحاديث الصحيحة عن
النبي ﷺ فالاصل فى الكساء السين كما ان الاصل فى العباء الباء والسين فى العالم
الاعلى هو الباء كما ان الباء فى العالم الاسفل هو السين فالعباء اسم للرتبة الجامعة فى
العالم الاول الاعلى والكساء اسم لها فى العالم الاسفل وهما واقعان على معنى واحد
فى العالمين المتباينين المتخالفين وحيث ان هذه الجامعة انما كانت فى اصل الوجود
فى المبدء الاول عبر الناظم ايده الله تعالى وسدده عنها بالعباء دون الكساء وهذه
الجامعة ثابتة لحملة الولاية الباطنة^(١) الى ان عرضتهم عوارض التعيين والحدود فنزلوا
فى مقام الفرقان بعد ما كانوا فى مقام القراءن فى مجلس الانس و وادى القدس ولما
ظهروا فى مقام التفصيل وتمايزوا وتباينوا فماداموا فى العوالم العلوية عالم المجردات
لرقة حجابها وضعف اثباتها^(٢) وكون جهة الاختلاف والتمايز فيهم ضعيفاً لم يلتبس
الامر على احد فى انهم حدود الولاية ومهابط العناية وسرّ اللاهوت ومبدء الملك و
الملكوت ولما ظهروا فى مقام الاجسام عالم النقش والارتسام غلظت الحجب و
تراكمت حدود الانية فالتبس الامر على الواقفين مقام الادبار الغيرالمقبلين على المبادئ
العالية على وجه الاقبال فاراد رسول الله ﷺ تجديد عهد ذلك المقام وتذكير امر
اولئك الاعلام فجمعهم تحت العباء وخصّهم بنفسه الشريفة فى ذلك الكساء فانزل الله
سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فالرجس لاطلاقه
وعدم تقييده بشىء عبارة عن نواقص الامكان و رذائل الاكوان والاعيان التى اصل
حصولها و سرّ تحققها ملاحظة الكثرة والاشتغال بلوازم الانية والالتفات الى حدود

٢- أثبتتها. خل

١- الباطنية. خل

الماهية وهذه عين كل نقص ورجس وجميع النواقص والارجاس انما تتولد و تتحصل منها فالتطهير هو التنزه عن هذه اللوازم والتقديس عن تلك الوجوه فاذا انتفى نظر الكثرة جاء حكم الوحدة فبطل حكم الاختلاف و ظهر الایتلاف و ذهب الفرق و جاء الجمع و جمع الجمع و رجع الامر فى العالم الاسفل على ما كان فى العالم الاول فاستدار الامر عوداً كما استدار بدءاً فالحقيقة واحدة و الذات غير متعددة و الكثرة ذاهبة و الوحدة جائية و الفرق منتفٍ و الفصل مرتفع فكان العباء و الاجتماع تحتها دليل الاجتماع فى مقام التعین الاول و نور الازل و صبح شمس الازل.

و قوله سلّمه الله تعالى و ايّده بهداه و اسعده بتقويه شملتكم معه العبا بحيوته اراد ان يبيّن مقام الجمع بعد ما ذكر حكم الفرق فى البيت الذى قبله من اثبات حكم الوراثة و لا تكون الوراثة الا بعد انتقال المورث و بقاء الوارث و هو فرق بين و فصل ظاهر و لا يكون ذلك الا بعد الموت الذى هو عبارة عن الانتقال المذكور و اما الاجتماع و الاتصال فلا يكون الا بالاقتران فى الرتبة معه و لا يكون ذلك الا بالحيوة هذا ظاهر المقام و اما فى الحقيقة فاراد سلّمه الله تعالى ان مقام الجمع و جمع الجمع هو مقام الوحدة و رفع الكثرة و الرجوع الى عالم الوحدة و هو الحيوة الابدية التى لا موت فيها و هو السباحة فى لجة بحر الاحدية و هى عين الحيوان^(١) فى ظلمات الكثرة التى من اغتسل فيها بعد رفع حجب الكثرات و ظلمة الاثبات حى حيو ابدية لا يعترية موت و لا لواحقه من السنة و النوم و السنة فى مقام رقة الحجاب و النوم فى مقام غلظة الحجاب بتكاثف ابخرة الاثبات و تصاعدها الى مجارى الحيوة التى هى الوحدة المطلقة و الموت ظهور حكم الحجاب و خفاء امر المحتجب فيخرج الحجاب عن كونه حجاباً و يأتى حكم الاستقلال من قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هوياً و اضله الله على علم و ختم على سمعه و بصره و جعل على قلبه غشاوة فالوحدة حيو و الكثرة ممات و ما بينهما بين بين و العباء لما كان مقام الجمع و الوحدة عبّر عنه سلّمه الله تعالى بالحيوة

و الكثرة و الفرق لما كانت مماتاً و موتاً و الارث لا يكون الا عن موت عبّر عنه بالموت
لكنّه مع كمال الادب و الاحترام الدالّين على كمال مقام الناظم فى المعرفة فاشار الى
الموت بالوراثة و لم يصرّح بالموت لما فيه من اساءة الادب و قلة الاحترام و اثبت بهذا
الموت الحيوية للوارث و كونه بقيته و كون الحيوية فى هذه المرتبة التى هى عبارة عن
الكمال قد انتقلت اليه.

و من اللطائف العجيبة و الاسرار الغريبة ان هذين البيتين المجاورين^(١) مع تباين
مضمونهما كل منهما يدلّ على الآخر الا ان فى الاول تلويح الى الثانى و فى الثانى
تصريح بالاول لان الوارث لا يكون كذلك الا عند اجتماعه مع مورثه اولاً فى حيوته والا
لم يكن وارثاً له فهذه الوراثة اثبت الاجتماع و شمول العباء المعبّر عنه بمقام الجمع
ولكنّه سلّمه الله تعالى افصح عن المراد فى هذا البيت و قد كان كامناً فى البيت الاول
فافهم فاذا فهمت ما ذكرنا اولاً من ان العباء مقام الجهة الجامعة و رتبة الواحدة و ان
الاصل فيه هو الباء و هو سرّ الاسم و ان العين و الالف قد ظهرت بها و انتهيتا اليها فى مقام
الظهور و ان سرّ الباء فى النقطة و الباء غطاؤها و العباء فى الحقيقة هو الباء يظهر لك
بقائد التوفيق و التسديد ما ذكره الناظم سلّمه الله تعالى فى الخمس المذكور فى مدح
مولينا امير المؤمنين عليه السلام اقتباساً من كلامه الشريف عليه السلام بقوله:

نقطة افرغت و ليس وعاء ملئت حكمة و لا املاء

تحت باء لها العباء غطاء لا الخلا يوم ذاك فيها خلاء

فيسمى و لا الملاء ملاء

النقطة هى سرّ الكينونة و هى بالحروف غير مصوّت و باللفظ غير منطوق و بالشخص
غير مجسّد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود
مبغّد عنه الاقطار محجوب عنه حسّ كل متوهم مستتر غير مستور و هى افرغت اى
انصبّت من بحر الازل اى من النور الذى لم يزل قد اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل

التوحيد آثاره او افرغت من بحر نفسها بنفسها كما قلنا فى بيان الوجود المطلق انه قبض من رطوبة الرحمة نفسها بها اربعة اجزاء بها و من هبائها جزء به فالقابض و القبض و المقبوض و المقبوض به و المقبوض منه واحد بلا اختلاف الا من جهة التعلق^(١) فهذه هى النقطة التى افرغت بنفسها لنفسها من نفسها الى نفسها فى نفسها فالحقيقة و من الى وفى و عن كلها واحد و هى التى ليست بشرقية و لا غربية و لا جنوبية و لا شمالية بل هى شرقية و غربية و جنوبية و شمالية و نارية و مائية و هوائية و قد قال صاحب الشذور و نعم ما قال:

الى ضدها لما علت زفراتها	و محموعة طبعاً عدلت مزاجها
هوائية نارية نفحاتها	بجنية انسية ملكية
شمالية كل الجهات جهاتها	جنوبية شرقية مغربية

و هى صاحب الازل و مبدء الابد و علة العلل قد افرغت من سماء الجود و لا وعاء هناك لان الاوعية ثلاثة الزمان و الدهر و السرمد و كلها حدود و تعيينات لتلك النقطة فهى نفسها تجل عنها او المراد بالوعاء كل الحدود على جهة الاطلاق و حيث انها التعيين الاول كان وعاءها نفسها و هى الكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالى و نفسها تدور عليها على التوالى و هى العين التى وصفناها سابقاً عند وصف العباء و هذه النقطة قد افرغت و لا وعاء هناك غير نفسها يحملها و يحدّها من الامتداد او الفراغ الذى هو المكان فى كل عالم بحسبه او الحدود مطلقاً لانها بها تحققت و بها تأصلت و عنها صدرت و منها برزت و اليها عادت و لا يجرى عليها ما هى اجرت و لا تبدء بها بما^(٢) هى ابدته لانها قد سبقتها و هى قد لحقتها و السابق موجود قبل اللاحق فالنقطة موجودة بلا وعاء و اشار سلمه الله تعالى الى حدوثها بقوله افرغت و الفاعل مجهول لم يأت بذكره اجلالاً و تعظيماً و تنويهاً و تقديماً و تشریفاً فاذا اثبت حدوثها صح وصفها بالفراغ و لما كان كل حادث حاملاً لاثر فعل محدثه و الحامل هو الوعاء الحامل للفيض

٢- لا يتبدئ بما. خ.ل

١- المتعلق. خ.ل

ولمّا كان الفعل ايضاً حادثاً يتسلسل لو اثبتنا للفعل المحدث لهذه النقطة فعلاً آخر قلنا هذه النقطة هي الفعل ولما كان الحادث اثر الفعل و يتسلسل لو اثبتنا لهذه النقطة اثراً غيرها لتكوّنهما قلنا هي الاثر ولما كان الفاعل مشتقاً و المشتق فرع وجود المبدء و يتسلسل لو اثبتنا فاعل المشتق^(١) غير الفعل و المصدر قلنا هذه النقطة هي اسم الفاعل المشتق و هي الفاعل الذى هو اسم الفاعل ايضاً فقلنا هذه النقطة التى افرغت و ان كان ليس هناك وعاء غيرها لكنّها هي وعاء نفسها و هي فعل لحصول نفسها و هي اثر لفعل نفسها و هي فاعلية نفسها فى مقام الاشتقاق و التعلق لا فى مقام الذات و التحقق فاذن هي اسم الفاعل و الفعل و الاثر و الحامل فمن حيث اسم الفاعل حرارة و من حيث الفعل و الاثر رطوبة و من حيث الوعاء و الحاملة يبوسة و برودة فاجتمعت فيها الحرارة و اليبوسة و الحرارة و الرطوبة و البرودة و الرطوبة و البرودة و اليبوسة فاجتمعت فيها النار و الهواء و الماء و التراب و اسم الفاعل و الفعل و الاثر الذى هو المفعول المطلق و الحامل الذى هو المفعول به و اذا لاحظت الاربعة فى الاربعة كان الحاصل ستة عشر و كل منها عين الآخر و المجموع واحد فالنار ماء و هو تراب و التراب هواء و الفعل مفعول و المفعول المطلق هو المفعول به و الكل عين البعض و البعض هو تمام الكل على حدّ ما ذكره الشذورى كما نقلنا عنه سابقاً و هذا هو الجهة الجامعة و الحقيقة الواحدة التى بوحدتها متكثرة و بتكثّرها متوحدة و هي وحدة التعيين الاول و كثرته و وحدته و هو مقام جمع الجمع و تعالى القديم الحق اللاتعين عن هذه الوحدة التى تشوبها الكثرة و ان كانت كل واحدة منهما عين الآخر و هذا هو معنى قول الشاعر الناظم ايده الله بتوفيقه و سدّده بعنايته «نقطة افرغت و ليس وعاء» مشروحاً مجملاً و لاتتوهم ان ما ذكرته لغزاً و تعمية لا و التعيين الاول و الولي المطلق بل ما ذكرنا تعبير عن الواقع و لغة اهل ذلك العالم مما سمعناه و شاهدناه و قد تكلم سلّمه الله تعالى على وفق المراد و المستجنّ فى الفؤاد و اين الاستعداد ثمّ اين الاستعداد فى اظهار المراد على طبق ما فى

الفؤاد ما كذب الفؤاد ما رأى و قد اشار الناظم وفقه الله تعالى الى ما رأى الفؤاد لاهل الاستعداد بقوله سلمه الله تعالى «ملئت حكمة و لا املاء» اى ملئت تلك النقطة المنزهة عن الوعاء حكمة من اسرار الوجود و مستجنات الغيب و الشهود فقد ذكر فيها كل رطب و يابس و كل جليل و حقير و كل ما فى عالم الامكان من الاكوان و الاعيان فى جميع الاكوار و الادوار و الاطوار على وجه اشرف و هى الاعيان الثابتة و هى العلم المطلق العام و هى القدرة العامة الواسعة المستطيلة على الاشياء كلها.

و مختصر المقال فى الحكمة ما ذكره سيدى و مولاي ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً ان الحكمة هى الولاية المطلقة و هى كما ذكره روحى له الفداء فان نقطة الولاية قد عمّت الوجود و لا يشدّ منها شىء من الغيب و الشهود فهى الحكمة العامة التى هى وضع الاشياء فى مواضعها و مشاهدة الاشياء كما هى كل شىء فى محله و العلم بهذه الاطوار هو علم الحكمة فهو اذن العلم باحوال اعيان الموجودات على ما هى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية و البشر هو البشر الاول خاتم النبوة المطلقة التى من فروعه خاتم الولاية المطلقة كما اشار اليه سيدنا و مولينا الصادق عليه السلام فى زيارة خاتم الولاية و بيان بعض اوصافه عند السلام عليه السلام على الاصل القديم و الفرع الكريم فهو الاصل القديم السابق لكونه حامل الولاية المطلقة و فاتحها و خاتمها و نقطة سرّ الولاية هى السارية فى اطوار الكائنات كلها فهو اذن اصل تفرّع منه الكائنات قديم قد سبق الموجودات اول فتحت به الاوائل و آخر ختمت به الاواخر سرّ الهيمنة و نور القيومية و لكنّه مع ذلك فرع كريم فرع تفرّع من الشجرة الزيتون التى اصلها خاتم النبوة كريم احاط كرمه الاشياء كلها و الموجودات باسرها و الاكوان بحذافيرها و الاعيان بشراشرها و تلك النقطة قد جمعت فيها جميع اسرار الحروف و فى الحروف جمعت و ملئت اسرار الكلمات و فى الكلمات استجنت اسرار المعانى فالمعانى غيب فى الكلمات و الالفاظ مطلقاً تكوينية كانت ام تدوينية و الالفاظ و الكلمات غيب فى الحروف و الحروف غيب فى الالف المتحركة و هى غيب فى الالف اللينة و هى غيب فى النقطة فهى غيب الغيوب و سرّ

الاسرار فملئت حكمة فى مقام جمع الجمع و ليس هناك املاء لانه لا يكون الا بالمملى و المملى عليه و حدود الاملاء و هذه الكثرات منتفية هناك اذ المفروض انه ليس هناك الا النقطة و هى سرّ الحكمة فاين الاملاء و المملى و المملى عليه فان الاول هو الالف اللينية و الثانى الالف المتحركة لانها القلم و الثالث الالف المبسوطة و هذه كلها غيب فى النقطة فهى فى مقام الجمع امتلأت حكمة و لا املاء الا نفسها كما ذكرنا فى الوعاء فى النقطة حرفاً بحرف فراجع تفهم ففيها الاملاء و المملى و المملى عليه واحد بلا تكثر ولا اختلاف لانك لاترى فى خلق الرحمن من تفاوت و الاشياء السافلة مذكورة فى مبادئها^(١) المتصلة المتعلقة على الوجه الاشرف و هو وجه الوحدة اشرف الوجوه و اعلاها و اكملها و اسناها و قد ظهر جزء من مائة الف جزء من رأس التعبير بوجه من وجوه تلك الحكمة فملأ اركان الوجود و احاط بكل الحدود.

ثم لما وصف سلمه الله تعالى النقطة بما وصف من عدم الوصف اراد ان يذكر مظهرها و مهبط فيضها و حامل اصلها و فرعها فقال ايده الله «تحت باء لها العباء غطاء» و هذه الباء هى باء العباء و هى التى اسم لحقيقة العباء كما ذكرنا و هى باء بسم الله الرحمن الرحيم و المراد بتحت الباء غيبها و سرّها لا الواقعة تحتها كما هو المعروف من النقطة التى تميّز الباء عن التاء و الثاء لانها حدود عرضية و صفات خارجية و علامات مميزة لا دخل لها فى جوهر الذات فالنقطة هى التى قد ظهر وجه منها فعبر^(كذا) كان استنطاق العين فالنقطة افرغت من عالم اللانهاية فكانت هى الكاف المستديرة على نفسها و بيان ذلك ان النقطة افرغت و افراغها استدارتها فكانت هاء فلو انها اشبعت بعد الاستدارة كانت هى الاسم الاعظم الاعظم ولكنّها قبل الاشباع نظرت الى جهة المفرغ و الافراغ من حيث المصدر و من حيث المفعول المطلق و من حيث المفعول به فكانت اربعة اركان و الهاء لما نظرت الى هذه الاركان استنطقت منها الكاف و لما تنزّلت الى مقام انزل كانت مبدء مرتبة اخرى و هى الياء و لما كعبت الهاء فى الياء استنطقت

النون و لمّا قارنت الكاف بالنون استنطقت العين فلمّا تمّت الكلمة و ظهر سرّ النقطة وجد المبدء الاول و هو الماء الذى به كل شىء حىّ و هو الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السموات و الارض و هو بحر الصاد اول^(١) المداد الذى قد توضع منه رسول الله ﷺ ليلة المعراج عند وصوله الى مقام اللانهاية^(٢) لصلوة الظهر للوصول^(٣) الى اصل الظهور الظهور الاول الماحق كل ظلمة و الماحى كل مدلهمة فتّمّت بتمام هذه المعانى كلمة الاسم الاكبر كهيعصّ فالهاء استدارة النقطة و انبساطها و عند اعتبار اركانها التى هى اركان التوحيد تكون صورتها هكذا  و هو مبدء الاسم الاعظم و السرّ الاقدم و الكاف ظهور الهاء باعتبار وجوها الاربعة و الباء تنزّل الهاء فى مرتبة و العين تمام الكاف و النون الحاصل بتكعيب الهاء فى الباء و الصاد اثر العين فتركبت الكلمة المذكورة كهيعصّ و هى جامعة للوجودين الوجود المطلق بالعين و الوجود المقيد بالصاد فلها مقام الجمع و هى مع ما فيها و عليها من المقامات مجتمعة فى النقطة فلها مقام جمع الجمع فالنقطة التى هى السرّ فى الكون تحت الباء اى غيب فيها و باطنها و الباء قشرها و ظاهرها و الباء عباء للنقطة جامعة لها مشتملة عليها و العباء الذى هو الجهة الجامعة غطاء للباء و هى غيب فى الوجود فالباء غيب فى العباء و النقطة غيب فى الباء فهى اذن غيب الغيوب و سرّ الاسرار و نور الانوار و كلمة الجبار و معدن الفخار فالنقطة مقام جمع الجمع و الباء التى هى الاصل فى اسم العباء مقام الجمع و العباء هو الاسم الجامع للمقامين و الغطاء فى البين و هذه الحقيقة قد سبقت الكون و الوجود نفياً و اثباتاً و خلاء و ملاء فان الصادق جعفر بن محمد صلى الله عليه و على آبائه و ابنائه قال كل ما ميّزتموه باوهامكم فى ادقّ معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فما ندركه من الخلاء و الملاء و نعقله كل ذلك مخلوق داخل تحت تعين الوجود فالنقى مجازى اضافى اذ العدم المطلق لا اشارة اليه و لا عبارة عنه و التعين الاول الذى هو الولاية المطلقة قد سبق كل شىء معدوم و موجود فهى موجودة قبل كل شىء و بعد كل شىء و مع كل

١- و اول. خ ل ٢- عالم اللانهاية. خ ل ٣- الموصل. خ ل

شيء فنقطة الولاية التي هي تحت الباء المغطى بالعباء كانت موجودة وليس غيرها شيء من الاطوار لا خلأ ولا ملاء فاذا انتفى الخلأ والملاء لم يبق شيء ولذا قالوا فوق العرش محدّد الجهات لا خلأ ولا ملاء فاثبت الناظم والله درّه من مبين متقن ان نقطة الولاية في محلها ثابتة قبل الخلأ والملاء ولذا ربط نظم كلامه في التخميس وتمم كلام الشاعر المفلق الشيخ صالح التميمي سلّمه الله تعالى بقوله:

تحت باءٍ لها العباء غطاء لا الخلا يوم ذاك فيها خلاء

فيسمى ولا الملاء ملاء

و انما قلنا سابقاً انه سلّمه الله تعالى اقتبس من كلامه الشريف لانه قد روى عن امير المؤمنين عليه السلام رواه ابن عباس كما ذكرنا سابقاً ان كل ما في القرآن في الحمد وكل ما في الحمد في البسملة وكل ما في البسملة في الباء وكل ما في الباء في النقطة وانا النقطة تحت الباء والناظم ايده الله وسدّده قد اقتبس منه على اخيه وعليه السلام وشرحه وفضّله وقال ان تلك النقطة التي تحت الباء قد شملته العباء والعباء هي الباء وهي غطاء النقطة كما كانت العباء في هذه النشأة غطاء للنقطة الحقيقية الظاهرة في الاركان الخمسة^(١) كما في الدعاء يا اباالخمس بحق الخمس الا ما قضيت حاجتي ويسرت امرى فالنقطة عند استدارتها وظهورها بالاركان الخمسة في مبدء شكل الاسم الاعظم كما تقدم مثاله هي ابوالخمس والخمس اركانها كما تقدم وغيرها وهو المسمى بالخاتم كما قال امير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الجلجلوتي الى ان قال عليه السلام:

و بلّغني ربي وكلّ مّثاري بسرّ حروف يا الهى تجمّعت
ثلث عصيّ صَفّفت بعد خاتم على رأسها مثل السنان تقوّمّت

الى ان قال عليه السلام:

وأخرها مثل الاوائل خاتم خماسى اركان على السرّ قد حوت
فتلك الخمسة اى اركان النقطة هي الظاهرة في هذه النشأة بالاشباح الخمسة المجتمعة

١- في الاركان الخمسة في ابيالخمس. خل

تحت عباء الولاية و العباء اسم للباء و هى الكتاب الجامع و النور الساطع و اللوح المحفوظ فهذه العباء الظاهرة شرح و بيان لتلك العباء الباطنة و لما كان الظاهر ينبغى مطابقته مع الباطن يستحب اشتمال العباء و التردى بها فى الصلوة فى هذه الدنيا لبيان وصل الولاية بالنبوة و التصديق و التسليم لقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى و القربى مؤنث اقرب و لا شىء اقرب من النفس و الاولاد فالعباء هى الجهة الجامعة و الحقيقة الواحدة المشتملة على حقيقة الحكمة التى جاء النبى و بعث ﷺ لتعليم الناس اياها و هو قوله تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يقاتلوا عليهم آياته و يزيههم و يعلمهم الكتاب و الحكمة فالكتاب هو الباء و هو قول النبى ﷺ ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم و الحكمة هى النقطة و اليها اشار الناظم ايده الله بتوفيقه فى قوله فى النقطة «ملئت حكمة و لا املاء» كما شرحنا لك سابقاً و انما كررت العبارة و ردّدتها للتفهم ولو انى هذبت العبارة و اكتفيت بالاشارة لكّلت البصائر الى هذه المطالب و مع ذلك فان عرفتھا فانت انت و لا قوة الا بالله العليّ العظيم.

ايقاظ و تنبيه: اعلم ان الناظم ادام الله تأييده و تسديده قد اشار فى قوله «نقطة افرغت و ليس وعاء» مع ما ذكرنا سابقاً من الاشارات الراقية و التلويحات الفايقة و ما لم نشر مما استجنّ فى مخزن القلب و لم نظهرها فى السطر فان كتمانها فى القلوب خير من ابرازها فى السطور الى الحق فى مسألة اختلفت فيها الحكماء و العلماء و صارت معركة للاراء و افردت فى بيانها الرسائل و اكرثت الحجج و الدلائل فى ان النقطة الجوهرية التى هى طرف الخطّ المسماة عندهم بالجوهر الفرد و الجزء الذى لا يتجزى هل لها وجود فى الكون و العين الخارجى ام لا و انما قيّدنا النقطة بالجوهرية لان العرضية قد اجمعوا على وجودها و تحققها فى الموضوع الذى هو الوعاء و اما الجوهرية فقد اختلفوا فيها فمن قائل بوجودها و هم المتكلمون متمسكين بالكرة المدحرجة اذا كانت صحيحة الاستدارة فانها تنقسم الى نقط و من قائل بعدمها و هم عامة الحكماء من الاشرافيين و الروافيين و المشائين متمسكين بمنع الوسط من الاجزاء المفروضة عند الوضع الترتيبى عن تلاقى الطرفين و الا انتفى التركيب من البين و

لم يتألف الجسم ولم يتركب من الاجزاء الموصوفة وهو المفروض وعدم التلاقى يورث القسمة اذ الملاقى لاحد الطرفين غير الملاقى للطرف الآخر بالضرورة والّا حصل التلاقى وذلك هى القسمة البينة الواضحة عند كل ذى حجبى و الناظم ايده الله بتوفيقه اختار وجودها و تحققها و اشار الى تحققها و تأصلها بقوله «نقطة افرغت و ليس وعاء» يعنى ان تلك النقطة افرغت بالافاضة من المبدء الحق الى عالم الامكان و الكون او افرغت من بحر الامكان الى عالم الكون او افرغت من البحر الذى حصل من ذوبان الياقوتة الحمراء التى كان غلظها غلظ السموات و الارض لما نظر اليها الحق سبحانه بنظر الهيبة الى عالم الجسم فى مقام الجسم الكلى او الجسم الكل و ليس وعاء لها لتكون حالة فيه و تكون النقطة العرضية التى اتفقوا على وجودها و تحققها بل هى نقطة جوهرية غير متجزء و لا متقسم.

تحقيق فيه تصديق و تزييف: اعلم ان هذا الكلام اى عدم قبول قسمة الجزء او وجود الجوهر الفرد ان كان يراد به نفى القسمة مطلقاً ولو من الوجود و الماهية و التعيين و الوجود المطلق فذلك يناهى الامكان و الحدوث فان الامكان على مذهب اهل الوحدة الوجود المطلق حين التعيين و على مذهب الحكماء و المتكلمين الفعل و الانفصال الحاصلان من قوله تعالى كن فيكون و بالجملة كل ممكن زوج تركيبى و قد قال سيدنا و مولانا على بن موسى الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق فرداً قائماً بذاته لما اراد من الدلالة على نفسه فخلق كل شىء و جعل له ضدّاً و هو قوله تعالى و من كل شىء خلقنا زوجين و بالجملة تركيب الامكان من حيث هو امكان لا يشكّه انسان و المركب لا يكون الاً منقسماً فالحق على هذا التقدير مع النافين و ان كان يراد به نفى القسمة فى عالم الاجسام او كل عالم كما صرحوا بذلك فحينئذ الحق مع الناظم سلّمه الله تعالى و جماعة المثبتين فان حدود العالم الاسفل منتفية فى العالم الاعلى و لا شك ان القسمة فى كل مقام صفة تجرى على الشىء من حيث هو فاذن فالشىء من حيث هو هو لا تجرى فيه القسمة لان المقسم غير الاقسام و كذلك اذا قلت الشىء اما مقسوم او غير مقسوم او كلى او جزئى او صفة او موصوف او جوهر او عرض فالشىء اى الحقيقة من حيث هى هى ليست الاً

هى والانقسام جهة مغايرة لذاتها فلا تجرى عليها من حيث ذاتها فالنقطة من حيث ذاتها بالاضافة الى ما تحتها من المراتب لا تقبل القسمة و ان كانت بالاضافة الى اعلى منها تقبل فنقطة وجود كل مرتبة التى هى وجه مبدئها من حيث استدارتها على مبدئها لاتعتبر فيها الكثرة و الاختلاف و قبول القسمة لان القسمة احوال تنزلاتها فلا تجرى عليها والّا لساوى المنزل و الغير المنزل و ساوى المطلق و المقيد و هو فى البطلان بمكان و من حيث استدارتها على المحور اى من حيث ظهورها بالمحور تقبل القسمة و تتجزى الكرة دائرة دوائر فى السلسلة الطولية وجه الاعلى الى الاسفل لا تقبل قسمة الاسفل بالضرورة و ذلك الوجه فى العالم الاسفل هو النقطة و هو حكم يجرى فى كل السلسلة و فى السلسلة العرضية ايضاً تكون النقطة وجه ذلك الاعلى فلا يصح انقسامها بحال من الاحوال و طور من الاطوار الا باعتبار امكان القسمة فى الاعلى على الوجه الاعلى و بالجملة ان كان نزاعهم فى الاجزاء التى يتركب الجسم منها نفيّاً و اثباتاً اى النقطة التى يتركب الجسم منها لا توجد اصلاً للزوم القسمة على ما ذكروا فنفيهم للجوهر الفرد مقيد بالذى يتركب الجسم القابل للطول و العرض و العمق منه فالحق مع النافى لان اجزاء المركب اذا لم تكن قابلة للقسمة لا يحصل التركيب بالضرورة و ان كان نفيهم للجوهر الفرد مطلقاً سواء تركب الجسم منه ام لا فالحق مع المثبتين على الوجه الذى ذكرنا بالتفصيل الذى بيّنّا و ذلك معلوم بعد البيان ان شاء الله تعالى فمبدء كل مرتبة لا تقبل قسمة تلك المرتبة قطعاً و هو الجوهر الفرد اما انه جوهر لان العرض حال فيه و وجوده شرط لوجود العرض فلا يصح ان يكون مبدء الوجود عرضاً فهو اما جوهر او اعلى منه و قد جرى الاصطلاح ان ماعدا العرض يسمى جوهرّاً لحصرهم الامكان فيهما فى ظاهر المقال والّا فكلام سيدنا و مولينا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان الله خلق اسماً بالحروف غير مصوّت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسّد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء من^(١) الامكنة و الحدود مبعد عنه الاقطار

محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فاذا كان بريئاً من الحدود محجوباً عنه حس كل متوهم فاين مقام الجوهر والعرض لانهما من الحدود ويتعلق بهما مدارك الاوهام وكيف يكون الجوهر مستتراً غير مستور مع انه اما مستتر او ظاهر وقد قال ابن ابي الحديد المعتزلى فى مدح امير المؤمنين عليه السلام :

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر برىء المعانى عن صفات الجواهر
يجلّ عن الاعراض والكيف والتمى و يكبر عن تشبيهه بالعناصر
فنفى عنه عليه السلام صفات الجواهر والشىء انما يظهر بصفته وبالجملة ما ليس بعرض
يسمى جوهرًا على الظاهر ولذا سميناه جوهرًا سواء لاحظنا مقابلته مع العرض ام لا و
اما انه فرد فلانه واحد ليس فى مقامه شىء سواء وكل ما سواه حدود تنزلاته و اطوار
مشخصاته و جهات تعييناته فلا يكون له ثانى و لا ثالث ابدأ بحال من الاحوال و طور من
الاطوار فاين الثانى له و لذا قلنا فرداً تبعاً لقولهم و هو الحق و لما كانت النقطة فى كل
عالم من العوالم الالف الف جوهر فرد غير حالة فى موضوع^(١) و لا محلّ و ليس لها
وعاء فما ظنك بنقطة الولاية السرّ الوجدانى و النور الربانى و النقش الفهوانى و الخطاب
الشفاهى و الامر الالهى فى مبدء التعيين تحت حجاب اللاتعين فهى اذن نقطة حقيقية و
ليس هناك وعاء لا لها و لا لغيرها اذ ليس هناك غيرها وكل ما سواها منها و لها و اليها و
قد قال الشاعر و نعم ما قال:

ما فى الديار سوى لابس مغفر و انا الحمى و الحى مع^(٢) فلواتها
فهى نقطة الوجود و سرّ الشاهد و المشهود و حقيقة الوجود و المفقود و لما صرّح
الناظم ايده الله بتوفيقه حكم الجمع و جمع الجمع و بيّن مقام الصلوة التى هى من
الوصل فى العباء و الجمع بين النبوة و الولاية فى مقام واحد و اشار الى تلك المقامات و
المراتب و المطالب التى اوضحناها و فضّلناها بوجه من وجوها و شأن من شئونها و
هيئات ان يجمع الكل فى الكتاب او يحويه خطاب او يفصل فى سؤال و جواب لانها

من الكلمات التى لو كان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما نفدت و هى النعمة التى لو اجتمع على احصائها كل امة محمّد رسول الله ﷺ من العالمين عجزت عن احصاء شأن من شئونها و طور من اطوارها و هى الحكمة التى لا يؤتاها الا ذو حظّ عظيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.

و بالجملة فالناظم المفلق و العالم المحقق لمّا بيّن مقام الجمع باكمل جمع اراد ان يشرح (١) مقام الفرق و الفصل تبعاً لقول العزيز الحكيم فى الكتاب الكريم و اتيناها الحكمة و فصل الخطاب فالحكمة هى الجمع و فصل الخطاب كاسمه هو الفرق و الفصل فقال سلّمه الله تعالى فى المصريح الثانى من هذا البيت و مماته استاره لك تشمل اتي بخطاب المفرد لان كل واحد فى حكم واحد فى مقام الجمع و الفصل يعنى انتم فى مقام الحياة شملتكم معه العباء فى مقام الوحدة و التوجه الى المبدء و فى مقام الممات اى انتقال سيدكم و فخركم من مقام اجتماعكم معه الى المقام الاعلى و العروج الى الدرجة القصوى استاره شملتكم لان بها حصل الفراق و معها انتفى التلاق و عندها عدم التلاق فالاستار حجب مانعة و حدود قاطعة و فصول واقعة تميّز كل واحد عن الآخر و ثبت لكل حكم خاص به دون الآخر و لمّا كانت تلك الحدود موافقة لمحبة الله تعالى و مطابقة لمشيئته كما قال تعالى خطاباً لهؤلاء المخلصين و السادة الموحدين و ماتشعّاون الا ان يشاء الله كانت نورانية منصبة بصيغ الله و من احسن من الله صبغة فلها فى كل مقام لون خاص بها كما اشرنا سابقاً فى الطراز الى ان نزلت فى عالم الحسّ الظاهرى و مقام الاختلاف و مقام نسوا الله فنسيهم على الستر المعروف و هو ثوب اخضر المتحصل من صفرة الروح من امر الله و سواد الجسم آخر المراتب البعيدة مظهر اسم الله المميت و هذا هو خضرة القاف اى جبله و اما خضرة هذا الستر فانما هى من تجلى اسم الله البديع و اسمه الباعث فتولد من اقتران اثريهما الخضرة و المنقوش عليه لا اله الا الله هو الذكر الاول لاهل الحلقة الاولى العليا تحت الستر الاول و الحجاب الاكبر و

محمّد رسول الله ﷺ هو^(١) الذكر الثانى لاهل الحلقة الثانية تحت الستر الثانى و الحجاب الثانى و آله و صحبه اولياء الله و خلفاء الله و هو الذكر الثالث لاهل الحلقة الثالثة تحت الستر الثالث و الحجاب الثالث و هذه الاستار قد ظهرت فى هذا الستر و المجموع الظاهر و المظاهر هو الرابع و هو خليفة الخليفة و حجة الحجة و نور المحجة و الركن الرابع و النور الساطع و البدر اللامع و كل نقش دليل ستر و المجموع دليل الجامع^(٢) و هو حامل اسرار الثلاثة و الجامع للاذكار الثلاثة و الظاهر بالاطوار الثلاثة و هذا الستر دليل المرشد الكامل و الشيخ العادل الباذل مظهر الانوار و مهبط الاسرار و دليل الجنة و النار فالمقامات اربعة مقام التوحيد الخالص فى لا اله الا الله و مقام النبوة المطلقة فى محمّد رسول الله ﷺ و مقام الولاية العامة فى آله و اصحابه خلفاء الله و مقام الشيخ الكامل و المرشد الواصل و الدليل على تلك المعاهد و المراحل الموصل للفانى فيه الى اشرف المقاصد و هو الحجاب الاكبر و الباب الارشد و الطريق الاقصد و العالم المسدّد مأوى الفخار و مئوى الحكم و الآثار و بقية البقية من الصفوة الاخيار حامل العناية الازلية للابرار و الاشرار مصدر^(٣) العلوم و الاسرار و مهبط الفيوضات و الانوار و به تتم الاركان و يعتدل الزمان و يستقر الخير و النور لاهل الايمان حملة القراءان و الفرقان صلى الله على محمد و آله و صحبه و خلفائه و خلفاء خلفائه اصحاب الحق و الايقان فبيّن الناظم اشاد الله شأنه و اوضح برهانه فى هذا البيت اقصى مقامات الجمع و الفرق بمراتبهما و احوالهما فلله درّه من مبين محكم متقن جارٍ على الفطرة الاعتدالية و الطويّة المستقيمة الحقيقية.

فلما ذكر الستر و بعض احواله و صفاته اراد سلّمه الله تعالى ان يوضح الامر و يسفر عن وجه الستر و يكشف الحجاب عن وجه الحجاب و يبيّن ان الستر و ان كان فى الظاهر^(٤) هذا الستر و لكن لا تتوهم انه هو الثوب المعروف الاخضر و ان كان هو الثوب

١- و هو. خل ٢- جمع الجامع. خل ٣- و مصدر. خل

٤- مقام الظاهر. خل

المعروف الاخضر و لاتتخيل انه هو النقوش المرقومة المسطورة و ان كان هو النقوش المرقومة المسطورة ولكنّه رجال و جماعة من الابدال قد غمسوا فى بحر الوصال و سبحوا لجة الجلال و نظروا فى مرايا الجمال فتجلى لهم نور الاقبال فى خلال تلك العكوس و الظلال و صاروا حجباً لغير الواصلين و سلماً لغير البالغين و حملة الافاضة من السابقين الاولين المعبر عنهم بالقبور الحافظين فى الصدور ما القى اليهم من مقامات السرور و مراتب النور و هؤلاء الابدال حجب اولئك الرجال بالمعنى الاول مرّ ذكره فى باب الحجاب و الستر من انه الواسطة بين الاعلى و الاسفل فقال لله دزه و عظم برّه و تولّى امره:

هذا رواق مدينة العلم التى من بابها قد ضلّ من لا يدخل

اقول: يعنى ان هذا الستر و الحجاب رواق مدينة العلم و الرواق مقدّم البيت و شقته التى هى دون الشقة العليا الاولى كما فى القاموس فهنا^(١) ثلاثة اشياء الرواق و المدينة و الباب و معانيها الظاهرة غنيّة عن البيان و عن التذكّار و التبيان فان كتب العلماء مشحونة بذلك و اقوالهم ناطقة بما هنالك و شرطنا ان نكتفى بما ذكرنا و لانتعرض بكل ما زبروا بل نذكر ما افىض علينا من بحر النور و ما القى علينا بحمد الله تعالى من عالم السرور و مما لم يحوه كتاب الآ اشارات السنة و الكتاب و تلويحات العلماء الاطياب ان فى ذلك لذكرى^(٢) لاولى الالباب.

فالرواق هو الجناب و باب الباب و حجاب الحجاب و الموصل الى الاحباب الدليل الى الدليل و السبيل الى السبيل و الحجة من الحجة و الداعى الى الخليفة و هو سلّم الطريق و هو اول الرفيق و الركن الوثيق و الجار اللصيق و المرشد على التحقيق و نور النور و حجاب الظهور السفينة فى البحر القمقام و الساحل للتيّار الطمطمّام و الركن الذى يلجأ اليه الانام و القطب الذى يدور عليه الايام بدر الظلام السبب العامّ و السلطان العامّ كهف الضعفاء عون^(٣) الفقراء منجى الهلكى منقذ الغرقى معزّ الاولياء مذلّ الاعداء جامع

٣- و عون. خل

٢- لعبرة. خل

١- فهيهنا. خل

الكلم على التقوى و العدل الذى ينفى عن الدين القويم تحريف الغالين و انتحال المبطلين و الحاكم على الرعية و خليفة الامام الامين الواقف على الثغر الذى يلى ابليس و جنوده من الشياطين المكمل للاسفار الاربعة السائر فى العوالم الاربعة الشارب من حوض الولاية اوفى كأس الواقى لمن التجأ اليه من سرّ الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس الكلمة العليا و شجرة التقوى من لولاه لانظمت اثار النبوة و لولاه لانهدمت اركان بنيان ظهور الولاية الناظر فى الاشياء بنور التوسم العالم بغير التعلم العارف باسرار الوجود من الغيب و الشهود و المطلع على نقطة العلم التى كثرها الجاهلون و انكرها الضالّون المضلّون و اقربها المخلصون العالمون و العالم بسرّ المذهب و سرّ التوحيد و سرّ الولاية و سرّ القيمة و احكام يوم الطامة و سرّ الجنة و النار و سرّ الوحدة و الاختلاف و سرّ الكثرة و الائتلاف و سرّ الجمع و جمع الجمع و سرّ الثواب و العقاب و سرّ مبدء المعاصى و السيئات و سرّ الاقبال و الادبار و سرّ الاكوار و الادوار و سرّ اليمين و اليسار و سرّ الصغار و الكبار و سرّ القلب و الاطوار و سرّ النفس التى من عرفها عرف الله و سرّ النفس الامارة و سرّ النفس الملهمة و سرّ النفس اللوامة و سرّ النفس المطمئنة و سرّ النفس الراضية و سرّ النفس المرضية و سرّ النفس الكاملة و سرّ النفس النامية النباتية و سرّ النفس الحيوانية الفلكية و سرّ النفس الناطقة القدسية بقواها و اطوارها و سرّ النفس الملكوتية الالهية التى هى شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابداً و من جهلها ضلّ و غوى و سرّ الروح من امر الله و سرّ العقل المرتفع و سرّ العقل المستوى و سرّ العقل المنخفض و سرّ العقل بالملكة و سرّ العقل بالمستفاد و سرّ العقل بالفعل و سرّ الظهورات و الايات و سرّ المقامات و العلامات و سرّ الايات فى قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاذا عرف هذه الاسرار و جاس خلال تلك الديار فهو العروة الوثقى و النور الاعلى رواق مدينة العلم و القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة و الحاكم الذى من انكر حكمه كفر و اشرك فالعناية من الغوث انما تتوجه اليه و به و له تصل الفيوضات الى غيره.

فان كان مع علمه بهذه الاسرار و غيرها من الاطوار خضعت له الاشياء و انقادت

له الامور و تيسرت له الاسباب و خشعت له الرقاب و ذلت له الملوك و نزلت عليه الملائكة و بشرته بالمساعدة و المعاونة كما فى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا و لاتحزنوا و ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا و فى الآخرة و اعطى الاسم الاعظم بالمعاني كلها لاسيما الاسم اللفظى فاعطى به اجابة الدعاء متى ما اراد و كان هو المضطر الذى اذا دعا اجيب فتطوى له الارض و تحمله السحاب و الدنيا كلها له خطوة واحدة و يتصرف فى الوجود كيفما شاء و اراد بما شاء و اراد فان ارادته لاتخالف ارادة الله كمشيته فتكون لهذا العالم نيابتان عن الولي المطلق: احدهما نيابة فى بذل العلوم و التصرف فى الاسرار كيفما يريد الولي المختار. و ثانيهما نيابة فى التصرف فى الوجود من الغيب و الشهود و انفعال الاشياء و ذوات الموجودات و صفاتها و اعراضها و اطوارها له تمتثل امره و تنقاد لحكمه و تخبره بخبرها و تعلمه باثرها و يشاهد الشعور و الارادة فيها و يعرف اللغات لغات الجمادات و النباتات و الحيوانات فاذا اجتمعت فيه النيابتان و تمت فيه الخصلتان فذلك يسمى فى عرف اهل الحقائق و الشهود نقيباً و هم ثلثون نفساً كما نصّ عليه امير المؤمنين عليه السلام و هؤلاء عددهم لا ينقص ولكن اشخاصهم تبدّل و لذا سمّوا بالابدال اذ متى مات واحد منهم جاء بدله مثله من اهل الطبقة الثانية فلا ينقص عددهم عن قوى لام التعريف لانهم مصلحوا القوابل و هى لاتصلح الا بعد ثلثين دورة كما اشرنا اليه سابقاً و ربما نصرّح اليه لاحقاً فى مقام يقتضى ذلك ان ساعد القدر و الله هو المساعد و المعين و هنا اشخاص موصوفون بهذه الصفات المذكورة و فوقها و لهم الهيمنة على هؤلاء النقباء ايضاً يسمون بالاركان و هم اربعة لاتبدّل اشخاصهم و لا صفاتهم فهم باقون الى يوم الوقت المعلوم.

فان كان جامعاً للعلوم خاصة و له نيابة فى العلوم و الاسرار يعطى من يشاء و يمنع عمن يشاء فهو المسمى بالنجيب و الاشخاص الذين فى مقامهم يسمون بالنجباء و هؤلاء يقال انهم اربعون و الدليل العقلى و الاعتبار الاستحسانى و ان كان يساعد مذكروا و يقوى ما علموا الا انا ما وجدنا بذلك حديثاً عن النبى و اهل بيته و خلفائه صلّى الله

عليه و عليهم و لا وجدنا آية من الكتاب تدلّ على هذا العدد و لذا توقفت عن العدد و اقتصرت بالصفة.

و بالجملة فالرواق فى هذا المقام ينقسم الى ثلاثة اقسام: احدها الاركان و هم اربعة موجودون باشخاصهم و اعيانهم لا يتغيرون و لا يتبدلون و لا يختلفون و لهم الهيمنة على الاشياء كلها حتى على النقباء و ذلك اعلى المقامات و اعلى الدرجات و اقرب الى البيت. و ثانيها النقباء و هم ثلثون نفساً و لهم هيمنة على الاشياء بطاعة الله سبحانه و ظهرت عليهم احكام الاسماء العظام الثمانية و العشرين و كل اسم له هيمنة على عالم من العوالم و طور من الاطوار كالبديع المربى لعالم العقول و قد ظهر عليه سرّ هذا الاسم فيتصرف فى العقول كيف شاء الله من الزيادة و النقصان و الصحة و الفساد و الخلل و الثبات و كالباعث المربى لعالم الارواح و النفوس باحوالها يتصرّف فى الارواح و النفوس كيف ما يريد مما اراد الله و هكذا الى تمام الثمانية و العشرين من الاسماء المربى لقوسى النزول و الصعود و المراتب كلها مجتمعة فى الانسان الصغير لكونه انموذجاً من العالم الانسان الكبير فاذا ظهرت عليه آثار تلك الاسماء تظهر تصرفاته لظهور تلك الاسماء فيدعو الله سبحانه بالاسم المربى لذلك العالم فيقع الامر كما يريد و بالجملة فالنقباء قد كملوا الاسفار الاربعة فى مراتب التكوين و الذوات و كملوا الاسفار الاربعة فى مقام الاسماء و الصفات و كملوا الاسفار الاربعة فى مقام الحروف و القوى و الاعداد فصاروا مظاهر للحق سبحانه فى كل المقامات فيكون لهم التصرف فى كل الجهات و هؤلاء الثلثون لهم الاتصال بالغوث الاكبر و السرّ الاعظم بواسطة الاركان و يتصلون به ما ارادوا و شاءوا فى كل الاحيان فكل منهم الانسان الكامل و البشر الواصل قد ظهرت فيه النفس الناطقة القدسية التى من عرفها فقد عرف الله و من جهلها فقد جهل الله و من تخلى منها فقد تخلى من الله قد ظهرت فيه القوى الخمس و الخاصيتان اما القوى فهى علم و حلم و فكر و ذكر و نباهة و اما الخاصيتان فالنزاهة و الحكمة فنزّهاها عن مقتضى الكثرات و امتلأوا حكمة من بارئ السموات و سامك المسموكات و هؤلاء هم الرواق الثانى بعد الرواق الاول. و ثالثها النجباء و هم اربعون على ما ذكروا و قالوا و

هؤلاء هم الذين اكملوا الاسفار الاربعة فى التكوين و لم يصلوا الى مقام الاسماء و الصفات و مقام سلب القيود و الاثبات مهما شاءوا و ارادوا و هم العلماء الاعلام و الامناء و القوام و الحفاظ و الحكام و هم الذين كلّفوا بحفظ الدين و سدّ الثغور التى فيها طرق للشياطين و حفظ القلوب عن تطرّق ابليس اللعين بجنوده من الجن و الانس اجمعين و علموا طرق التعليم بامارات الحق و اليقين و معاونة^(١) الضعفاء و المساكين فى امر الدين من غير ان يتصرّفوا فى التكوين و لا يلزم ان تنقاد الاشياء و تنفعل لهم و للنقباء هيمنة و استيلاء عليهم و نسبتهم الى النقباء نسبة النقباء الى الاركان و هم الذين ورد فيهم عن طرق اهل البيت عليهم السلام انّ لنا فى كل خلف عدولاً ينفون عن ديننا تحريف الغالين و انتحال المبطلين و هم القرى الظاهرة للسير الى القرى المباركة فى قوله تعالى و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سببوا فيها ليالى و اياماً آمنين الليل عبارة عن الظنّ و التخمين و اليوم عن العلم و اليقين و الامان عن الغلط و الفساد و هم الذين فى علومهم مستندين الى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و الدليل العقلى الواضح و آية من العالم فانه الكتاب الاكبر من قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الأفاق و فى انفسهم حتّى يتبين لهم انه الحق و هم اصحاب الشريعة و الطريقة و الحقيقة و هؤلاء آخر الرواق او الرواق الثالث.

و بعض المشايخ قال ان بعد النجباء قوم صالحون و هم ثلثمائة و ستون نفساً و هم العلماء الا ان مقامهم دون مقام النجباء و لم يثبت لنا ذلك بواضح الدليل و الذى دلّ عليه الدليل من وسائط الخلفاء و رواق مدينة العلم هو الذى ذكرناه و نصّ عليه سيد الساجدين و زين العابدين عليهما السلام فى كلام له يخاطب جابر بن عبد الله الانصارى الى ان قال عليه السلام أتدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولاً و معرفة المعانى ثانياً و معرفة الابواب ثالثاً و معرفة الامام رابعاً و معرفة الاركان خامساً و معرفة النقباء سادساً و معرفة النجباء سابعاً و الحديث طويل.

فمعرفة التوحيد هى الوصول الى معرفة مقام الاحدية مقام الذات البحت المجهول النعت و ذات ساذج و الذات بلا اعتبار الصفات و المنقطع الوجدانى مقام كشف سبحات الجلال من غير اشارة و محو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السرّ و جذب الاحدية لصفة التوحيد و النور الذى اشرق من صبح الازل و لاح على هياكل التوحيد آثاره فاذا بلغ الى هذا المقام فقد بلغ القرار فى التوحيد بالنسبة الى مقامه و يشاهد التجلى و ظهور المتجلى و لا يزال يظهر مقام اعلى فوق مقام الى ما لا نهاية له و هذا هو المعرفة اى اثبات التوحيد و المعانى هو ظهور مقام الواحدية و ظهور معانى الاسماء و الصفات كالعلم للعالم و القدرة للقادر و مقام العزة و العظمة و الجلال و الجمال و الكبرياء و القدس و السبحان و المشية و الارادة و النور و الشرف و الفخر و السلطان و الغفران و هكذا الى آخر الاسماء و الصفات فهى معانى لله سبحانه و تعالى و الابواب هم ^(١) الانبياء عليهم السلام فانهم ابواب الله سبحانه فى التشريع و نبينا صلى الله عليه و آله لانه باب الله سبحانه فى التكوين و التشريع فلا يصل الى احد من الذرات ^(٢) الوجودية الا بواسطته و واسطة الاولياء من بعده لاسيما خاتم الولاية المطلقة التى انتهت اليه الرياسة و السلطنة العامة عن خاتم النبوة صلى الله عليه و آله و الامام هو الخليفة بعد النبى صلى الله عليه و آله فى الاحكام التشريعية و الولاية الظاهرة فى حفظ الشريعة المطهرة و حفظ الاسلام و المسلمين و تأدية احكام الدين الى جميع المكلفين و ردّ شبه الخصم من الكفار و الزنادقة و الملحدين و ردّ كل ذى حق الى حقه بالحجج و البراهين و الاركان هم الاربعة اركان العرش و الملائكة الاربعة و الانبياء الاحياء الاربعة و هم عيسى روح الله و الخضر و الياس و ادريس و هم الاحياء الى يوم الوقت المعلوم و النقباء ثلثون و قد استفدنا عددهم من كلام مولينا امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام و النجباء هم الذين وصفناهم سابقاً و قالوا انهم اربعون فلو كان هناك قسم آخر من الذين لهم مدخلية فى الدين من التشريع و التكوين لذكره عليه آلاف التحية و الثناء ^(٣) لانه من معدن العلم و

٣- السلام. خ ل

٢- الذوات. خ ل

١- و هم. خ ل

من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً فالابدال هم النقباء و النجباء لان اعيانهم تتبدل اذا مات رجل من النقباء قام مقامه بعد ان يترقى احد من النجباء و اذا مات احد منهم اى من النجباء يقوم رجل من المؤمنين الاتقياء مقامه بعد ان يتأهل لذلك بتوفيق من الله سبحانه و بفضل عناية من رسول الله و خلفائه عليهم السلام فاعيانهم تتبدل و صفاتهم باقية لا تتغير و لا تتبدل و هؤلاء هم حملة اسرار الولاية المطلقة الظاهرة من النبوة المطلقة.

توجيه وجيه: اعلم ان الذى ذكرناه^(١) من بيان النقباء و النجباء محصّله ان الفرق بينهم باعتبار صعودهم لاكمال الاسفار الاربعة فمن سافر متصاعداً الى ان بلغ مقام مبدء تكوينه و قطع المنازل الثمانية و العشرين فى التكوين و المنازل الثمانية و العشرين فى التدوين و هو مراتب الحروف ثم صعد منها الى ان قطع المنازل الثمانية و العشرين من منازل الاسماء التى هى ارباب الانواع حافظة وجود كل مرتبة من مراتب التكوين و التدوين و مفيضة عليهما بالفيض المقدس من خزانة الفيض الاقدس فاذا قطع تلك المنازل و سرى تلك المراحل فقد حصل الاسم الاعظم الجامع الكلى بالنسبة الى جميع مراتب العوالم و الاسماء العظام المختصة كل اسم منها بمرتبة من المراتب فقام مؤثراً فى جميع شئون تلك المرتبة و اطوارها و احوالها و كل ما لها بها منها اليها عندها فهو الواقف على فوارة القدر الجارى بامر مستقر و يفيض على كل مرتبة بحسب اطوارها و شئونها ما يناسب مقامها و مرتبتها فقد بلغ من المقام الى ان حصل الاسماء العظام الاسم الجامع الكلى التام منفعل له الاشياء لما عنده من تلك الاسماء و تخضع لديه و تخضع عنده فهو الفعال فى مراتب الوجود مما^(٢) يختص بمرتبته فى السلسلة العرضية و هذا الواصل الكامل هو النقيب و النجيب هو الذى اكمل الاسفار الاربعة فى مراتب التكوين و التدوين و لم يقطع منازل الاسماء و لم يرحل اليها فمادام هو فى هذا المقام نجيب و اذا رحل عنه الى مراحل الاسماء و منازلها و قطع تلك المراحل الى ان وصل

مقام الاسم الجامع يكون نقيباً فالنجيب قبل النضج التامّ والاعتدال العامّ والنقيب هو المعتدل الفعال فالنجباء يصلون الى مقام النقباء والنقباء هم فى كمال المرتبة و لا يصلون الى رتبة الاركان لان سلسلة النقباء مع الاركان طولية ومع النجباء عرضية هذا ملخص ما ذكرناه ومحصل ما بيّناه ولكنّه فى هذه الايام قد ورد وارد غيبى من عالم اللاهوت على القلب وعرفت ان النقباء والنجباء هم قسمان لا يصل كل منهما الى ما يصل اليه الآخر.

توضيح و تبين: اعلم ان الفيض الابداعى لمّا صدر عن المبدأ الاول الحق و ان كان نسبته الى جميع محالّه و مواقعه واحدة ولكن تلك المواقع والمحالّ كلما قرب من مبدئه كان واسطة لا يصل الفيض الى من بُعد عنه بحيث لا يمكن ان يتحقق البعيد من دون توسط القريب ومعنى ذلك انه قد قبل ذلك الفيض قبولاً لا يصلح للبعيد ان يقبل الاّ به كما ترى اختلاف النور بحسب قربه من السراج و بعده عنه وكذلك نور الشمس بحسب قربه من الشمس و بعده عنها فما قرب من الشمس فيفيض الى ما بُعد فظهور تلك الحقيقة فى تلك الحدود على تفاوت و ترتب لا يمكن وجود السافل الاّ بتحقيق العالى كافراد الانسان فان كل فرد و ان كان شيئاً واحداً وشخصاً واحداً لكن له مراتب فى وجوده مترتبة فلا يمكن تحقق السفلى الاّ بالاولى العليا كالنفوس والعقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم والعرض فان العرض لا يقوم ولا يتحقق الاّ بالجسم والجسم لا يتحقق الاّ بالمثال والمثال لا يتحقق الاّ بالمادة وهى لا يتحقق الاّ بالطبيعة وهى لا يتحقق الاّ بالنفس وهى لا يتحقق الاّ بالروح وهى لا يتحقق^(١) الاّ بالعقل وهى لا يتحقق الاّ بالنفوس فاذا فرض عدم كل مرتبة عليها يعدم ما تحته^(٢) من المراتب وصدق الحقيقة فى هذه المراتب يكون بالتشكيك بالاقدمية والاولوية وكل مرتبة من هذه المراتب لها معدّات لا يصل فيض كل مرتبة الى مراتبها مثلاً الاجسام عالم مستقل يصل الفيض اولاً الى القطب ثم منه الى العرش على جهة الاجمال ثم منه يفصل فى الكرسى

١- هو لا يتحقق. خل ٢- ما تحتها. خل

بالبروج و المنازل فهما المبدءان الاولان لتحقيق عالم الاجسام فالعرش مبدء الاجمال و الكرسى مبدء التفصيل و لا يحتاج تحقيق الشىء الى مبدء آخر غيرهما و لما كان الارض فى الغاية من التدنس^(١) و الكثافة و العرش و الكرسى فى الغاية من النورانية فخلق الله سبحانه و تعالى السموات السبع واسطة و وصلة لا يصال الفيض من العرش و الكرسى الى الارض و ما يقتربن بها من العناصر فهذه السموات و العرش و الكرسى و ان كانت من سنخ واحد لأن الكل اجسام الا ان العرش و الكرسى قد سبقا السموات فى الوجود فكانتا هما الواسطة فى ثبوتها و تحققها و هذه السموات و ان كانت مع العناصر من سنخ واحد الا انها قد سبقت العناصر فكانت واسطة فى ثبوتها و تحققها و هذا السبق سبق وجودى لا زمانى فان السبق الزمانى ليس عليه المدار فكم من سابق فى الزمان متأخر فى الوجود و كم من متأخر فى الزمان مقدم فى الوجود و التحقق الا الزمان الذى هو جزء وجود الشىء و جزء ماهيته فان حكمه حكم الشىء فى حال التقدم و التأخر و السبق و اللحق فزمان العرش مقدم على زمان الكرسى و زمان الكرسى مقدم على ازمنا السموات و ازمناها مقدمة على ازمنا العناصر لان الشىء لا يتجاوز وقته و ماقالته الحكماء من ان الزمان منتزع عن حركات الافلاك كلام شعرى قد هدمنا بنيانه و زعزعنا اركانه فى كثير من مباحثاتنا و مصنفاتنا و اجوبتنا للمسائل و بالجملة فوجود هذه الاجسام مترتبة فى اصل التحقيق فلا يتحقق السافل الا بالعالى .

عود فى التحقيق بطور اتيق: فان تحقق لك هذا المثال و عرفت حقيقة الحال فاعلم ان العالم ينحل الى شيئين احدهما الاجزاء و الثانى الكل فالموجودات لها مقام فى الجزئية و لها مقام فى التمامية و الجامعة فكما ان الاجزاء تحتاج فى تحقيقها الى وجود ما هو اقرب منها كذلك الكليات و مرادى بها الحقايق الجامعة كافراد الانسان مثلاً فان كل واحد تام فى الجامعة و جامع للاجزاء الحقيقية و تمام^(٢) هذا النوع لا يتحقق الا بالوسائط كالاجزاء ففى الانسان من هو بمنزلة القطب النقطة التى يدور عليه الكون

بتمامه و هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليها مع ما تشتمل عليه من المراتب و المقامات التي ذكرها سيد الساجدين و سند العابدين على جدّه و عليه آلاف التحية و الثناء من مقام التوحيد الذي هو مقام البيان و مقام المعاني اركان التوحيد و مقام الابواب مقام الانبياء الذين هو سرهم و مبدء تحقّقهم و كلهم قطرات من فاضل سباحته في ابحر التفريد و التجريد و لجة بحر الاحدية و طمطام يمّ الوجدانية^(١) كما ذكره الشيخ الاكبر و في الدعاء رب ادخلني في لجة بحر احديتك و طمطام يمّ وحدانيتك و لذا روى انس بن مالك عن النبي ﷺ انه سئل عن تفسير قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً قال ﷺ اما النبيون فانا الخ فهو ﷺ جامع لمقام الابواب بعد مقام التوحيد و المعاني و من مقام الامام الذي هو مقام خلفائه و اولاده الحقيقيين الذين من سنخ ذاته و نفسه فهو ﷺ و خلفاؤه و اولاده هو القطب الذي يدور عليهم الوجود من الغيب و الشهود و الموجود و المفقود و لولا واحد من خلفائه الحامل لولايته لساخت الارض باهلها و لذا اشتهر عند الناس كلمة صحيحة و هي قولهم لو خليت لقلبت و من هو بمنزلة العرش الاركان الاربعة المذكورين و من هو بمنزلة الكرسي الحامل للمنازل التي بالسير فيها يكمل القمر شهراً تاماً ثلاثين يوماً هم النقباء ثلاثين نفساً على ما قاله امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام و من هو بمنزلة الافلاك السبعة هم النجباء فعلى هذا البيان التام تبين لك ان النجباء لهم مركز يدورون حوله و مقام يقفون عنده لا يصلون الى مقام النقباء في حال من الاحوال و وقت من الاوقات كما ان الافلاك السبعة لاتصل الى العرش و الكرسي في حال من الاحوال و وقت من الاوقات فالسبعة في مقامها تدور و تمتدّ و تستمدّ بلا انقطاع و الكرسي في محله و مركزه يدور بلا انقطاع و الكرسي في محله و مركزه يدور بلا انقطاع و كل عالٍ منها محل فيض للسافل و كذلك النجباء لهم مقام و مرتبة لا يصل اليها احد مما تحتهم من المؤمنين و غيرهم و ان ترقوا ما ترقوا و بلغوا ما بلغوا و وصلوا الى ما وصلوا فهم قدّامهم

اينما ترقوا يدلجون بين يدي المدلج من عباد الله و خلقه من الذين تحت مرتبتهم و المستقهرين لسلطانهم و المحاطين تحت احاطتهم فهم اكملوا الاسفار و جاسوا خلال تلك الديار و بلغوا اعلى مراتب الانوار و وصلوا الى سر الاسرار و ساروا و قطعوا مراحل الثمانية و العشرين من منازل الاسماء و بلغوا الى الاسم الاعظم و عرفوه بسرهم المقدم الاقدم و استداروا على نقطة وجودهم و فنوا عن غيبهم و شهودهم فاشرق عليهم الجبار مقدار سم الابرة من نور عظمتة فامدوا و استمدوا و لم يزل هذا شأنهم و دأبهم الى ما لانهاية له و اليهم اشرت فيما قلت سابقاً شعراً:

فيا لهم بشراً عزّت مدارجهم حتى علوا رتبة الاوهام و الفكر
ساروا فطاروا و داروا اذ احاط بهم لطف الحبيب بلا عين و لا اثر
فهؤلاء هم النجباء تنفعل لهم الاشياء و تنقاد لهم الامور و تخضع لهم الرقاب الصعاب و هم من حيث لا يشعرون و اما النقباء فهم على وصفهم المتقدم و لهم رياسة عامة و سلطنة تامة تصدر النجباء و ترد عن امرهم و ينفذ عليهم حكمهم و لذا سموا بالنقباء و النقيب انما سمى نقيباً لعلو شأنه و نفوذ امره و حكمه و هم نافذوا الحكم فى الاشياء مما هى تحت رتبته على جهة العموم و الله سبحانه يريد لارادتهم و يشاء لمشيئتهم على حدّ ما قال ذلك العارف الكامل الذى لعله منهم انا نترك ما نريد لما يريد الله سبحانه فهو سبحانه يترك ما يريد لما نريد و لا يريدون الا ما يريد الله و لا يشاءون الا ما يشاء الله و هو قوله تعالى **واما تشاءون الا ان يشاء الله** و هؤلاء و ان ظهوراً بالثلثين عدد قوى لام التعريف و عدد اول ميقات موسى ولكنهم اذا مات منهم واحد يقوم بدله ما هو من سنخه و رتبته لانه يترقى احد من النجباء بل الذى يقوم بدله شخص من رتبة مقامه و مرتبته وكذلك اذا مات رجل من النجباء يقوم شخص من سنخه و مرتبته مقامه لا ان رجلاً من المؤمنين الاتقياء يترقى و يكون بدله حاشا و كلا لا يكون ذلك ابداً كيف و ان المتأخر فى الوجود لو ساوى المتقدم لم يكن متأخراً الا من جهة العوارض الخارجية^(١)

كالب الظاهري للولد الذى هو اصل لوجوده كأباء الانبياء ﷺ واما فيما نحن فيه لا يقوم احد مقام الآخر الا ان يكون من سنخه فى رتبة الحدود لا فى رتبة الذات ذات الحدود هذا هو الذى ورد من عالم الغيب على خاطر هذا الضعيف بوارد غيبى و ان كان الذى ذكرنا سابقاً صحيحاً فان النجباء هم حملة العلوم و الاسرار و هم القرى الظاهرة للسير الى القرى المباركة و هم العلماء الذين ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين الا ان الذى ذكرناه اخيراً هو الاوفق للقواعد العرفانية الجارية على الشؤون الالهية من عالم العلم فى التعيين الاول فافهم راشداً موقفاً مسدداً مؤيداً هذا مجمل احوال الرواق على ما عند اهل الاشراق من اهل الوفاق و الاتفاق و هو ثلثة فى عين كونها واحدة الرواق الاول الاركان و الرواق الثانى النقباء و الرواق الثالث النجباء فالاول مظهر التوحيد فى مقام التبعية و الثانى مظهر النبوة فى ذلك المقام و الثالث مظهر الولاية فى ذلك المقام و ان كان الكل مظهر التوحيد و الكل مظهر النبوة و الكل مظهر الولاية و الكل مظهر البعض و الكل مظهر الكل قال تعالى و ما امرنا الا واحدة ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فالناظر الى الوجه الواحد اعور و الناظر الى الوجهين فى الوجه الواحد من حيث هو واحد احوال و الناظر الى الجميع بالوجه الواحد لا من حيث هو كذلك بصير كامل فافهم و ابن عليه امرک.

واعلم ان ابواب الباب و وجوه الجنب كلها واحدة اذا كان الالتفات و النظر الى ما فى البيت و المدينة و ان كان النظر و الالتفات الى نفس الابواب فارفع الباب و انقطع الجنب و كان الباب عين البيت و انقلب السافل عالياً و لم يكن الباب باب حطة بل بيت ارتفع من غير ان يرفعه الله بل ارتفاعه ادعاء ما انزل الله بها من سلطان لقد قال مولينا و سيدنا على بن محمد الهادى عليهما آلاف التحية و الثناء فى بعض احاديثه و كلماته اذا صرت بالباب فاشهد الشهادتين و انت على غسل الخ فكم من عجائب فى هذا المقام تركتها و غرايب كتمتها لم اجد لها حملة و ليس لها الا مستجئات زوايا القلب و لا يسهل بيانها الا بالرمز المنمنم و السر المعمى لاني قد ابتليت بزمان قد مدّ الجور باعه و اسفر

الظلم قناعه و دعى الغي اتباعه فلبّوه من كل جانب و مكان و اجابوه باللسان و الجنان
رضوا بالجهل انيساً و بالظلم قريباً فما عسى ان اقول و هل يسعنى الا العزلة و الخمول
غير انى كما قال الشاعر :

تعرّضت فى قولى بليلى و تارة بهند فلا ليلى عنيت و لا هنداً

نسأل الله حسن الخاتمة الكاشفة عن الفاتحة هذا ما يتعلق بالامر الاول من الامور الثلاثة
التى وعدناك بيانها فى مفتتح شرح هذا البيت و هو الرواق.

و اما الامر الثانى اى المدينة فاعلم انها هى رسول الله ﷺ لانها مشتملة على ثلث
ميمات و حاء و دال و بيان ذلك ان الميم الاول هو المثبت ظاهراً فى اول مدينة و الميم
الثانى يحصل من ضرب الدال فى الياء و الميم الثالث يحصل من النون لان النون بينات
الميم و البيئات صفة للزبر و الصفة تدل على موصوفها بالالتزام و بالحكاية ثم ذكر الهاء
فى المدينة لبيان انها مخرج القسمة فاذا قسمت احد الميمات الثلث بالهاء يعنى
بخمسة اقسام فكانت كل قسمة ثمانية و استنطاقها الحاء فحصل عندنا ميمان و من
الميم الثالث تولدت الحاء و الدال ملفوظ فى اللفظ فاجتمع عندنا ميمان و حاء و دال و
الميم الثالث مدغم لاجل استخراج الحاء فاستنطق محمد فالمدينة اسم محمد ﷺ و
من هذه الجهة قال انا مدينة العلم و على بابها و الاضافة بيانية يعنى انه هو العلم كما
سنشرح و نبين لك ان شاء الله تعالى مفصلاً فى عين الاجمال و انما كان استخراج اسم
محمد ﷺ من المدينة على هذا النحو لسر غامض ابى الله هتكه و لكننى الوح تلويحاً من
دون اشارة و هو ظهور المراتب الثلث من التوحيد بالوجه الاعلى و النبوة على الوجه
الاتمّ و الولاية على الوجه الاعظم فالهاء اصل التوحيد و سرّه و اذا اشبعها يظهر منه
الاسم الاعظم الجامع لجميع الاسماء و الصفات فكان ذلك اسماً للذات و دلالة على
الهوية المطلقة فاذا لوحظ ظهوره فى التعينات استنطق منها اسم الله العلى لان الهاء
بالتعين الثانى تكون نوناً و الواو تكون سيناً و اذا جمعت الجميع و استنطقته كان علياً و
هو العلى العظيم و هو العلى الكبير و انه فى ام الكتاب لدينا لعلّى حكيم و قد قال مولينا
الرضا عليه آلاف التحية و الثناء ان الله سبحانه و تعالى خلق لنفسه اسماً لغيره ليدعوه

بها فأول ما اختاره لنفسه العلى العظيم فاسمه العلى ومعناه الله و هو سرّ التوحيد و حقيقة التفريد و اسم للذات الجامعة لجميع شئون الصفات و ماوراءه فى التوحيد مقام الارتفاع^(١) عن مقام الاسم و الرسم و رفع التعين و سلب الحدود و رفع الاضافات و هناك يرفع التمييز^(٢) و تطفى السُّرُج و يشرق النور الذى اندكّ به الجبل و خرّ موسى صعقاً فافهم.

و اما النون ففيه ظهور النبوة لان النون تمام كلمة كن و مقام الكثرة الذكورية و مقام العلم الفعلى و مقام الاعيان الثابتة فى العلم الامكانى و العمق الاكبر و ذكر الاشياء من قوله تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون فيجب على الله سبحانه و تعالى ان يبعث اليهم نبياً لانها اول كثرة صحبت التعين الاول فكانت اول امة و ان من امة الا خلا فيها نذير و النبى النذير للطاغين تحت حجاب النون و هو الكاف الموحى اليه بالوحي التكويني و التشريعى و الكاف آدم الاول و النذير الاول حامل الاسم الاعظم موصل الامدادات و الاحكام الالهية الى المستجئات المذكورات فى مقام النون و هو العمق الاكبر و البحر الزاخر و التيار المتلاطم الموج ولكن اهلها ساجدة تحت عرش الجبار منقطعة عن انفسها مذهب لانياتها لاتحقق لها و لا تذوت و لا تثبت مستفجرة تحت جلال العظمة مضمحلة عند سطوع نور الجبروت و الهيمنة

ليس الا الانفاس تخبر عنه و هو عنها مبرء معزول

و هم اول الامم فمن شدة الوجود سمّوا بالعدم و هو قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً قال سيدنا و مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه و على آبائه آلاف التحية و الثناء كان مذكوراً فى العلم و لم يكن مكوّناً و من هنا جاء الوجود على النحو المذكور الذى هو المتعارف عند اهل الشهود و قال تعالى او لا يذكر الانسان انّا خلقناه من قبل و لم يكن شيئاً و من هنا جاء العدم فلمّا انعدمت انبياتهم رجحت وجوداتهم فسمّوا بالوجود الراجح و هو قوله تعالى يكاد يزيتها يضىء و لو لم تمسسها نار

١- الارتفاع. خل ٢- التمييز. خل

و النار هى الكاف و لما كان الرسول لابد ان يكون مقروناً و متصلاً بمن ارسل اليه اقترن الكاف بالنون فقبل كن و لذا قال عزّ من قائل انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فالكاف هو النبى المطلق و النور الرعية و هى عبارة عن ذكر الممكنات كلها مما يمكن ان يتعلق به الجعل الالهى فافهم الدقيقة بسرّ الحقيقة و تعيها اذن واعية فالنون مبدء ظهور النبوة الجامعة لجميع مراتبها و اطوارها و احوالها فى اطوار تنزلاتها فى الخزائن الغيبية الالهية من قوله تعالى و ان من شئ الا عندنا خزائنه و مانزلّه الا بقدر معلوم فالنون اشارة الى النبوة المطلقة فالهاء هى اشارة الى التوحيد المطلق و العالم الربوبى بجميع مقاماته و الهاء هو قلب العبد المؤمن الذى قال تعالى فى الحديث القدسى ما وسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و الهاء هى التى وسعت جميع الشئون الالهية و اياك و اسم العامرية اننى اغار^(١) عليها من فم المتكلم و اقول:

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من زمانك و المكان
فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ما كفانى
و الباء و النون اذا جمعتهما تولد منهما السين و السين تكرر اللام و اللام هو النون مع اتصال الالف به فالكاف ظهرت بالالف و الالف اقترن بالنون فتولد منهما اللام فاشتق منهما اسم الولى لانا قد بينا فى كثير من مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل ان سرّ الاسم فى الحرف الوسط كما ان سرّ الانسان فى القلب فالولى اسمه اللام لانه مرئى القوابل فى ثلاثين ليلة التى هى تمام عدّة ميقات موسى و تمام قوى لام التعريف و سرّ التوصيف فبذلك كان يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه و الولى هو يد الله التى فوق ايديهم و الدال و الباء فى المدينة اذا جمعتهما عند الجمع يكون يداً بها المنع و الاعطاء و الكرم و السخاء ينفق الله بها كيف يشاء و يستنطق من الدال و الباء عند الجمع اسما الجواد و الوهاب فهما اظهر الله الجود و وهب لكل شئ ما يستحقه و ما

لا يستحقه من فيض فضله و من عميم جوده فهذه هى الولاية الظاهرة و الدال سرّ التبريع و به حصل الشكل المربع اول شكل بعد المثلث بل هو تمامه و لذا ظهر بالتأليف و المحبة و المودة و الايتلاف لانه مقام التمام و الياء اشارة الى القبضات العشر التى مايتّم خلق شىء من الاشياء الاّ بها و هذه العشرة فى كل عالم لها اسماء خاصة بها تحقق تفاصيل وجود الشىء و كمالاته و من هذه الجهة قال تعالى تلك عشرة كاملة و الميم اشارة الى تمام عدّة ميقات موسى و قوله تعالى و واعدنا موسى ثلاثين ليلة و اتممناها بعشر فتمّ ميقات ربه اربعين ليلة و الاربعون مدة تخمير طينة آدم و انضاجها و ظهورها مشروحة العلل مبينة الاسباب فالميم اشارة الى الوحدة الحاصلة بالاربعين و بها الكمال المطلق فافهم فالمدينة بلفظها باقتضاء المناسبة الذاتية بين الاسم و المسمى تدلّ على جلائل النعم و عظام الامور بل هى محتوية على جميع الاسرار الوجودية من الغيبية و الشهودية من الوجود المطلق الى الوجود المطلق فالميم جمع و اجمال و تمام الشىء على وجه الكمال و ظهور المقامات و المراتب على جهة الوصل و الاتصال و روابط الذات^(١) الوجودية الموصلة بها الى رتبة الوصال فالميم تمام و كمال و تفصيل و اجمال و الدال و الياء تفصيل الميم بان حصول هذا التأليف انما كان باصليين الدال المعبر عنها بالاركان و الياء المعبر عنها بالمراتب العشرة التى تدور عليها الاكوان و الاعيان و الزمان و المكان هذا اذا لاحظت الدال فى الياء فيكون ظهور هذه الاركان فى كل من العشرة التى بها الامكان فاذا لاحظت الياء مع الدال فهناك يد الله الحاملة لرحمته التى وسعت كل شىء قالت اليهود يد الله مغلولة غلّت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان و التثنية عين المفرد و المفرد عين التثنية و الفرق بالتعين و بهما ظهر الاسمان الاعليان الجواد و الوهاب اللذان لهما الهيمنة على كل مذكور و مبروء فالجواد وجود محض التفضل و الوهاب يهب من غير استحقاق و اليد الاسمان المذكوران تعطى كل ذى حق حقه و توصل الى كل مخلوق رزقه و الهاء حرف ليلة القدر و الاشارة الى كَفّ

اليد وقبضته لان الخمسة كَفَّ الحكيم وقبضة العليّ العظيم قال تعالى وماقدروا الله حق قدره و الارض جميعاً قبضته و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و الباء مع النون هو السين يَسَّ و القراءان الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم و السين حرف معتدل زبرها طبق بيناتها صفتها على وفق موصوفها و ما حكى الاعتدال فى جميع الحروف غيرها و هى سرّ الاعتدال و رتبة الوصال و مقام الاجمال و اصل الكمال و هو قلب القراءان و هو البيان الذى علّمه الانسان و هى الاشارة الى الكينونة الاولى و الفطرة الاعتدالية التى جرى الكون عليها و هى اسم محمد ﷺ جمعت جوامع الخير و هى اصل الحروف و اول ايجادها و معطية حقايقها و هى اول سرّ قامت بها السموات و الارض و بها الارتقاء^(١) الى العوالم العلوية و لها شكل فى العرش و هى من حروف الاسم الاعظم و لها ظاهر و باطن فظاهرها صامت و به قامت السموات و بباطنه امسكت العلويات و بها ظهرت الولاية فى العالمين عالم الغيب و الشهادة و عالم الظاهر و الباطن و عالم الاجمال و التفصيل و عالم الالف و الباء و بهما تمّ الكون فالسين سرّ الوجود و تمام الغيب و الشهود و مؤكد الركوع و السجود و مبين العابد و المعبود منها بدئت الاشياء و اليها تعود و النون تمام كلمة كن الوجود الراجح حواء و آدم الاول ارض الجرز قال تعالى و من آياته انك ترى الارض هامة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و انبتت من كل زوج بهيج فالكاف هو الماء و النون هو الارض و النبات البهيج هو قوله تعالى يكون و هذا كله اسم محمد ﷺ فيدلّ هذا الاسم على التعيين الاول مظهر التوحيد المطلق و له النبوة المطلقة و الولاية المطلقة لانه كامل مطلق ظاهر بالتأليف و جامع للمراتب الكامل المكمل و هو الظاهر بالوحدة و محل جود الله و موضع هبة الله و هو يد الله و عين الله و وجه الله و الكلمة^(٢) التى انزجر لها العمق الاكبر و اليمين التى انطوت بها السماوات العاليات من العقول القادسات و النفوس المجردات و الحجب و السراقات و القبضة التى تستقهر عندها الارض التى هى عبارة عن السفليات و اطوار

الظلمات و قوابل السيئات و متممات الطاعات فيالها من مدينة ماوسعها و اعظمها و
ماشرفها و اكرمها فلذا اختصت الارض التي حملت ذلك النور الاعظم و السرّ الاقدم و
السيد المكرّم ﷺ بهذا الاسم اى المدينة لان المكان يناسب المتمكن و هو على هيئة
صفته و نور مرتبته قل كل يعمل على شاكلته و كل ظاهر عنوان لسريته و كل صورة شرح
لمعنويته فلنقطع الكلام و على من يفهمه^(١) السلام.

ثم نقول عند ملاحظة المدينة فالمحالّ ثلاثة كما هو المتعارف بلغة اهل هذا الوقت
و الزمان الاول البيت و الثانى القرية و الثالث المدينة و هذه الاوعية الثلاثة كل واحد يطلق
على الآخر اذا اجتمعت افرقت و اذا افرقت اجتمعت فالبيت عند الافتراق هو المدينة
و هو القرية قال تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و
الأصايل على قراءة المبنى للمفعول فى يسبح رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و
اقام الصلوة و ايتاء الزكاة الآية فالبيوت هم الرجال و هم الخلفاء اى خلفاء الله و
الاولياء و هم الذين اذن الله تعالى رفع شأنهم و اعلاء بنيانهم و حيث لم يقيد الله الرفع
بقيد و لم يحده بحد عرفنا انه فوق القيد و الحد و ما كان من البيت الذى هذا صفته اى لا
نهاية لرفعته و لا غاية لعلوه بل هو مرتفع الى ما لا نهاية له فيجب ان يكون ذلك البيت او
تلك البيوت اقرب الخلق الى الله سبحانه و تعالى منزلةً و شأنًا و ليس شىء اقرب الى
الله سبحانه من الحقيقة المحمدية لقد قال الشيخ الاكبر ان اقرب الحضرات الى الله
الحضرة المحمدية و لما كان اولاده الروحانيون و خلفاؤه الاقدمون الطيبون حملة انواره
و قبسة ذرات اسراره لا بد ان يكونوا من سنخه و من حقيقته لان الولد جزء من والده كما
قال تعالى ردًا على من جعل الملائكة بنات الله و جعلوا له من عبادته جزءاً فيكون
خلفاؤه و اولياؤه من سنخ رتبته و من داخل حضرته اقرب الحضرات الى الله سبحانه و
حضرتهم متحدة مع الحضرة المحمدية فاذن هم البيوت التى اذن الله ان ترفع رفعة لا
غاية لها و لا نهاية و قد قال امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام و روحى له

الفداء فى خطبته المشهورة ينحدر عنى السيل و لايرقى الى الطير اى طير الاوهام و العقول و المدارك و الافهام و الاحلام لانه قال ﷺ ظاهرى ولاية و باطنى غيب لا يدرك و هذا بعينه حكم الخلفاء المشاركين له فى الولاية المضاهين له فى الرتبة فافهم وفقك الله و سدّدك و ايدك و ثبتك بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة.

و اول تلك البيوت هو الذى وضع علماً لهداية الناس و مناراً لارشادهم الى طريق النجاة و الخلاص هو الذى بيّنه اى مكّة لان رسول الله ﷺ وضع حمله فى مكّة و بعث لهداية الخلق فى مكّة فيه الآيات البيّنات و الحجج الظاهرات و الدلائل القاهرات و البراهين الباهرات و فيه مقام ابراهيم فان شرافة ابراهيم ﷺ و عزّته و جلالته ماظهرت الاّ بعد ظهور هذا النور من صلبه فكان بذلك له الشرف الباذخ و الفضل الشامخ و له المجد الاثيل و الكرم النبيل و كان نبينا ﷺ مقام ظهور نور ابراهيم الخليل و هو المبارك الذى جعل الله سبحانه البركة فى ذاته بان يفيض منها على جميع ذرات الوجود مما يستحقونه من الاحكام التكوينية و التشريعية فيالها من بركة شاملة لجميع حقايق الاكوان و الاعيان و جعل سبحانه البركة فى بشريته الظاهرة بان جعل نسله و ذريته من البنت الواحدة عليها و على ابيها و بعلها آلاف التحية و الثناء بحيث ملئت الاقطار و ظهرت و اشتهرت اشتهاى الشمس فى رابعة النهار لاسيما فى هذه الاوقات و الازمان بحيث قلّ ما تجد شخصاً لاينتمى اليه بالنسب الظاهر بل الغالب فى الناس الفاطميّون و العلويّون و ساير بنى هاشم لان شرافة اولئك من بركاته ﷺ لان بركاته عمّتهم و شرافته خصّتهم فبركاته عامّة لانه رحمة الله قال تعالى و ما ارسلناك الاّ رحمة للعالمين و قال سبحانه و رحمتى وسعت كل شىء و خاصة بنى هاشم لاسيما العلويين و لاسيما الفاطميين لآب كانت النسبة او لامّ قال تعالى و اذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ قال ﷺ كل نسب ينقطع يوم القيمة الاّ نسبى و لا ريب ان النسبة اليه ﷺ و هو السلطان الاعظم يوم جلوسه على منبر الوسيلة التى لها الف مرقاة و من مرقاة الى مرقاة عدو فرس الجواد الف سنة و هو ﷺ الجالس على اعلى المراقى و الحاكم على كل الخلق و بيده مفاتيح الجنة و النار و اليه الاياب و عليه الحساب أترىه يغفل عن اولاده و المنتسبين اليه بظاهره و باطنه و ببدنه و

كينونته ودينه لا والله ما كان الظن به هكذا بل يحسن اليهم غاية الاحسان و يمنّ عليهم عظيم الامتنان و لا يفضحهم بسيئاتهم عند مخالفيتهم الذين عادوهم لاجله انّ ذلك لهو الفوز العظيم هنيئاً للمنسوبين اليه جسداً و جسماً و روحاً و ديناً جعلنا الله منهم و من الذين لهم حظّ عظيم من بركاته انه ذو الفضل العظيم و المنّ الجسيم.

و هو ﷺ هدى للعالمين كما انه بركة لهم فانّ هدايته عمّت جميع الخلق فبين من يهديهم الى النعيم المقيم و بين من يهديهم الى العذاب الاليم لانه الموصل الى كل ذي حق حقه و السائق الى كل احد رزقه و هو الهادي المطلق على المعنيين بمعنى اراءه الطريق و الايصال الى المطلوب للعالمين على جهة العموم لانّ الله سبحانه جعله نذيراً للعالمين فقال عزّ من قائل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً و من دخل هذا البيت المقدس بيت النبوة و بيت العلم و بيت الرفعة و بيت الفخر و بيت السودد و بيت الشرف و بيت النور و بيت البهاء و بيت الثناء و بيت الضياء و بيت الجلال و بيت الجمال و بيت الرحمة و بيت الكرامة و بيت السلطنة و بيت الاسماء و الصفات و بيت التوحيد و مأوى التفريد كان أمناً من الشدة العظمى و البلية الكبرى و الداهية الدهماء عذاب النار و غضب الجبار و الحشر مع الاشرار و حرمان لقاء الابرار و مقاسات كتاب الفجار و دخول هذا البيت عبارة عن الاذعان به و التصديق لحكمه و الانقياد لطاعته و الاجتناب عن معصيته و الدخول فى دينه بشرايطه و ادايه فمن كان هكذا هو آمن يوم المحشر و يوم النشر و يوم القيمة و يوم الحساب على الصراط و يوم العقاب^(١) و هو آمن فى كل هذه المواقف لانّ الله سبحانه استجاب دعوة نبيّه لما دعاه و قال ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا و لاتحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا و لاتحملنا ما لا طاقة لنا به و اغفر لنا و ارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين استغفر الله لامته و نسب ذنبهم اليه كرامةً و تشريفاً و تعظيماً لامته فلمّا استغفر لهم اجاب الله سبحانه دعوته و قبل شفاعته و قال انا فتحنا لك فتحاً مبيناً يعنى فتحنا

الوجود بجميع ذراته من الغيب والشهود ابتدأناه وابتدعناه لك بآنا صنعناك لنا وصنعنا
الخلق لك واليه الإشارة في تأويل قوله تعالى واصطنعتك لنفسى فاذا كان مخلوقاً و
مصنوعاً لله سبحانه وكان ماسواه مصنوعاً ومخلوقاً له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
اي ذنب امتك الذى نسبته الى نفسك واستغفرته فغفرنا لك ذلك بل انا فتحنا لك فتحاً
مبيناً انما فتحنا لك وخلقنا الخلق لاجلك ليكون الخلق كله لك وشفاعتك لهم عندنا
مقبولة لانهم لك تمضى ارادتك وتنفذ مشيتك وتقوم حاجتك فهم بين يديك
تجرى^(١) فيهم كل ما تريد لانك المحبوب والحبیب والمراد والمريد وحاشا
رسول الله ﷺ ان يقترب ذنباً او يرتكب اثماً كيف وقد خص الله سبحانه اشخاصاً بانهم
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فاذا كان
اوقاتهم فى الليل والنهار مستوعبة بذكر الله الجبار القهار ولا يحصل لهم فتور ولا تهاون
فاين وقت اذا يعصون الله سبحانه فيه لان المعصية لا تكون الا بالغفلة عن ذكر الله تعالى
وقد شهد الله سبحانه لهؤلاء الاشخاص انهم لا يزالون يسبحون الله فى الليل والنهار و
ليس لهم فتور وضعف عن التسبيح والتمجيد والتقديس كما قال له من فى السموات و
الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ومعلوم ان الذى فى الارض هو الجن والانس والذى فى السماء هم الملائكة
فمن الذين عنده؟ ثم نقول هؤلاء الذين عند الله هكذا صفتهم هل رسول الله ﷺ داخل
فيهم ام لا فان كان الثانى هل هو ﷺ افضل واشرف منهم ام لا بل هم اشرف وافضل
منه وعلى الثانى يلزم ان لا يكون رسول الله ﷺ اول الخلق ومبدئهم لان الطفرة فى
الوجود باطلة وقاعدة امكان الاشرف ثابتة ومحال على الله ترجيح المرجوح وتفضيل
المفضول وتأخير ما هو حقه التقديم وتقديم ما هو حقه التأخير لان ثبوت هذه الاشياء
يلزم اما ان لا تكون نسبة الحق الى جميع الخلق على السوية والتزام ذلك يوجب
ان يكون الله محدوداً متجزئاً متقسماً وان لا يكون الخلق حادثاً بل قديماً مختلفاً و

لا يلتزم بذلك من له ادنى شعور وعقل واما ان لا يكون الله سبحانه عالماً حيث لم يعلم ان ذاك اكمل واشرف حتى يوجه جعله و خلقه اليه دون الاخس^(١) والتزام الجهل فى الله من الجهل بالله و خروج عن ضرورة الاسلام و دخول فى الكفر و الطغيان و اما ان يكون الله سبحانه و تعالى ظالماً حيث وضع الشيء فى غير موضعه و لانعنى بالظلم الا هذا و ما ريتك بظلام للعبيد و اما ان يكون الله سبحانه و تعالى بخيلاً حيث بخل على المقدم و ما اعطاه من فيض فضله و جوده و اعطى المؤخر و هو الجواد الكريم او يكون الله سبحانه و تعالى عابثاً حيث انه اعطى و منع من غير داع و جهة و سبب و هو الحكيم العليم و اما ان يكون الله سبحانه و تعالى ممنوعاً مقبوضاً على يده حيث منع عن اعطاء المقدم الشرافة و الفضيلة بجبر جابر و قسر قاسر لا راداً لمشيته و لا مانع لحكمه او انه سبحانه تجدد له سبحانه زيادة مثونة لم يكن له عند خلق الاول المقدم و وجد عند خلق المؤخر فاعطاه اياه دون المقدم و اثبات هذه التوالى له سبحانه مكابرة للضرورى و مزاحمة للبديهى فلم يبق الا القدح فى انه ﷺ اول خلق الله و اول من اختاره الله سبحانه بالايجاد و اول التعيين و التجلى الاول و التعيين الاول و الاشراق الاول و^(٢) انه افضل خلق الله و اشرف عباد الله و خير الخلق و القدح فى الاول قدح فى ضرورة الاسلام و ما نطق به القراءان مع ان الله سبحانه قد بعثه على كافة الخلق نذيراً و قال عز من قائل تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً و تخصيص العالمين بالجن و الانس من اسخف الاقوال فان الله سبحانه و تعالى قال الحمد لله رب العالمين فالعالمون الذين الله ربهم يكون محمد ﷺ نبيهم.

و بالجملة فان رسول الله ﷺ اول البيوت و اشرفها لانه العبد المؤمن الذى وسع قلبه جميع شئون الربوبية و الاحكام الالهية و مراتب الاسماء و الصفات و هو مجمع^(٣) شئون الذات و فى الحديث القدسى ما وسعنى ارضى و لاسمائى و وسعنى قلب عبدي المؤمن و هو المؤمن الاول لانه التعيين الاول و صبح الازل و اطلاق البيت عليه عند

العارفين بالله حقيقة دون المجاز لان المقتضى لوضع الاسم اى اسم البيت للمسكن المعروف فيه ﷺ اعظم و اولى فهو بيت النبوة و بيت الله الاعظم و المسجد الجامع المكرّم و انّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً فاذا اطلق البيت على جهة الاطلاق يراد به تلك الحقيقة المقدسة و اولياؤه و خلفاؤه و يطلق ايضاً على مقابله اذا قيّد كما اذا قيل بيت الشرّ و بيت العصيان و بيت الفسوق و الطغيان و بيت الكفر و الضلال فانه يراد به ابليس او محالّه و واقعه و هو ابوجهل و ابوالدواهي و فرعون و هامان و امثال ذلك فانهم بيوت الفسوق^(١) كما ان اولئك بيوت النبوة و بيوت الولاية و سيدهم رسول الله ﷺ و كلمة الله و عين الله و وجه الله و هذا الذى ذكرنا هو ما يتعلق بالبيت عند الاطلاق. و اما القرية فانها ايضاً رجال و قد نصّ على ذلك فى مواضع كثيرة من القرآن مثل قوله تعالى و كم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا و قوله تعالى و كآتين من قرية اهلكناها و امثالهما من الآيات كثيرة و ارتكاب التجوّز فيها على خلاف قواعد اهل الله فان القرية محل البيوت و الحيطان و الجدران و العقود و امثالها و الله سبحانه خلق الانسان و جعل فيه كل ما فى العالم من العلويات و السفليات و المجردات و الماديات و البسائط و المركبات و الانوار و الظلمات و المعادن و النباتات و الانهار و العيون و ساير الاشياء المتفرقات كلها قد جمعها فى هذا الشخص كلاً فى موضعه و كل فرد من افراد الانسان قرية فان كانت جهاتها نورانية كاملة منصرفة فى وجوه الخير فقرية مباركة و ان كانت جهاتها ظلمانية ناقصة منصرفة فى وجوه الشر فهى القرية السوءى و هى التى استوجبت الهلاك من الله سبحانه و لا ريب ان القرءان كان قد نزل على رسول الله ﷺ قبل خلق السموات و الارض و قبل العرش و الكرسي و قبل اللوح و القلم و قد قال سبحانه و تعالى و لقد اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان و قد قال رسول الله ﷺ كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين يريد به آدم الثانى لانه التعيين الاول و لا يعقل ان يكون نبياً و لا يدري ما الكتاب و لا الايمان و لا ريب ان القرية كانت موجودة

فى القراءان القديم مع رسول الله ﷺ و لم تكن هذه القرى^(١) المعروفة بين اهل اللغة الظاهرة فاين المجاز لانه ان صحَّ قبل الاستعمال لا يصح قبل الوضع قطعاً فكيف يتحقق الاستعمال مجازاً و لم تكن هذه القرى مخلوقة موجودة و هل يجوز عاقل ان يكون اللفظ موجوداً قبل المعنى فان ذلك مكابرة واضحة فان اللفظ من عالم الشهادة و المعنى من عالم الغيب و لا يمكن ان يوجد عالم الشهادة قبل عالم الغيب لبطلان الطفرة و قاعدة امكان الاشرف و بالجملة فالقرية حقيقة فى الذوات و الرجال و عالم التأويل و الباطن مقدم على عالم القشر و الظاهر فان الباطن اب و اصل و الظاهر فرع و قشر و لا يكون الفرع اصلاً و الاصل فرعاً فى مقام من المقامات و حال من الحالات الا ان لا يكون الله حكيماً بل كان عابثاً تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

قاعدة كَشْفِيَّة عَرَشِيَّة: اعلم ان اللفظ اما ان يطلق على معنى او معنيين فان كان الاول فهو الحقيقة ان لم يدل دليل قطعى على مجازيته و ان كان الثانى بان يطلق على المعنيين او اكثر فلا يخلو اما ان يكون بينهما ترتب ام لا فان كان هناك ترتب فلا يخلو اما ان يكون الترتب على و معلولية ام لا و ان كان الاول فلا شك ان اطلاقه على العلة حقيقة اولية قطعاً و الا لساوى العلة و المعلول او يكون المعلول اصلاً و العلة فرعاً و هو فى البطلان بمكان اذا كان الواضع حكيماً و اذا كانت علائم الحقيقة فى الاطلاق على المعلول موجودة فالاطلاق هناك حقيقة بعد حقيقة ليس من باب الاشتراك اللفظى لان الشرط فيه اتحاد الصقع و البينونة بين المشترك بالاشتراك اللفظى بينونة عزلة لا بينونة صفة و العلة و المعلول بينونتهما بينونة صفة لا بينونة عزلة و لا يصح ان يكون الاشتراك معنوياً لاستلزامه حقيقة واحدة و معنى واحداً و العلة و المعلول لاتجمعهما حقيقة واحدة و الا لم يكن احدهما اولى بان يكون علةً و الآخر معلولاً الا من جهة بعض العوارض الخارجية المقتضى لصدق العلة مجازاً دون ان يكون حقيقة و لا يصح ان يكون حقيقة و مجازاً لان المفروض عدم المجازية و لا يصح ان يكون منقولاً لان الشرط فى

النقل هجر الاول والمفروض انه ليس بمهجور ولا يصح ان يكون مرتجلاً لفقد الشرطين فوجب ان يكون حقيقة بعد حقيقة و يكون الثانى آيةً و دليلاً للاول حاكياً لصورته ظاهراً على شاكلته و ان كان الترتب بينهما ليس بالعلية و المعلولية بل باللب و القشر و الاثر المنفصل^(١) فاللفظ موضوع للمعنى الجامع و صدق ذلك الامر الجامع على المعانى التى يطلق عليها و يصدق عليها بالتشكيك ان^(٢) لم يدل هناك دليل على ارادة خصوصيات الافراد و ان لم يكن ترتب و لا دليل على خصوصيات الافراد و يصح ان يكون هناك جهة جامعة للجميع فالوضع للمعنى الجامع لقربه الى الوحدة التى هى المتعينة باللحاظ و الكثرة لا خير فيها فلا تلحظ الا لامر عارض و دليل خارج و ان لم يكن هناك امر جامع او علم عدم ارادة الواضع فالوضع للجميع بالاشتراك و يراد جميع المعانى عند الاطلاق فخذ ما ذكرنا لك قاعدة كلية تصرفها فى جميع تصاريف الالفاظ و المعانى و الصور و المبانى و الحقايق الاول و الثانى فتعرف بذلك ان البواطن و الاسرار كلها حقايق اولية و الظواهر و القشور حقايق ثانوية و هى مجازات للاولية بعين كونها حقايق فلو لوحظ مجازيتها لم يكن الثانى آية و حكاية لان بين الحقيقة و المجاز لا بد من العلاقة و العلاقة و الرابطة تقتضى الاثنيية و الاثنين كل واحد حجاب للآخر لا دليل على الآخر^(٣) لقوله تعالى **ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه** و الدليل ان لم يلحظ المدلول فيه لم يكن دليلاً بل كان حجاباً و ان لوحظ فى عين ملاحظة الدليل بدون ملاحظة الدليل و المدلول فهناك يكون دليلاً فلا دلالة الا اذا اتحد فى اللحاظ فاذا نظرت الى الصورة التى فى المرءة و لاحظت انها هى الصورة و هى المنفصلة عنك الصادرة منك و هى شبحك و اشراقك ففى هذه الملاحظة ليست دليلاً عليك و لا سبيلاً اليك و اما اذا قطعت النظر عن ملاحظتها و رأيت نفسك ظاهراً فيها لا من حيث الظهور و لا من حيث الصورة بل من حيث نفسك فانت^(٤) ترى نفسك لكنها فى ظهور شبحك بل

٣- للأخر. خ ل

٢- اذ. خ ل

١- المتصل. خ ل

٤- فانك. خ ل

ما ترى إلا شبحك ولذا اذا سئلت عن هيئة صورتك تجيب عما المرءة عليه لا عما انت عليه فعلم ان الذى وصلت اليه شبحك و هو دليلك و هو المدلول عليك فلو كان المدلول هو ذاتك ماوصفتها على هيئة الشبح ولو كان الدليل غير الشبح كان قد حجب^(١) عنك لان الغير من حيث المغايرة حاجب لا دليل فاتحد المدلول و الدليل مع ان المدلول غير الدليل وقد اشار الى ما ذكرنا سيدنا الحسين عليه آلاف التحية و الثناء الهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السرّ عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير و الشاهد فى قوله روحى فداه مصون السرّ عن النظر اليها الى آخر فبالجملة فالبواطن حقايق لا مجازات بل المجاز عند اهل المجاز و اهل الحقايق ليس عندهم مجاز قال اميرالمؤمنين على بن ابيطالب عليه آلاف التحية و الثناء انما تحدّ الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و المجاز لضيق المجاز و الحقيقة هى الاصل فى اول الطراز مادرى ما اقول :

كم ذا تُموّه بالشعبيين و العلم و الامر اوضح من نار على علم

اراك تسأل عن نجد و انت بها و عن تهامة هذا فعل متهم

فلنقبض العنان و للحيطان أذان و تعيها اذن و اعية.

فالقري رجال اهلكوا و رجال بورك عليهم و قد قال سبحانه و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيرا فيها ليالى و اياماً أمنين فالقري المباركة رجال لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله يعنى لاتشغلهم الامور الدنيوية و مقتضيات الآثية عن ذكر الله الذى به تطمئن القلوب فهم مطمئنوا القلب باردوا الفؤاد لا يصيبهم شك و لا وهم و لا ريب و لا وسوسة و لا سفسطة و لا ظن و لا ما يوجب الفتن و لا المحن و قد قال سيدالعابدين و امام الزاهدين فى المناجات الى ان قال روحى له الفداء فانّ الشكوك و الظنون لواحق الفتن و مكدرّة لصفو المنايح و المنن و هؤلاء^(٢) الرجال

٢- هؤلاء. خل

١- حجبت. خل

لا يلهيهم التكاثر حتى يزوروا المقابر ابدانهم مع الناس و قلوبهم معلقة بالرفيق الاعلى و هؤلاء هم القرى المباركة و هم الانبياء و الخلفاء الذين من سنخهم المأخوذون من حقيقتهم و هم الذين بارك الله سبحانه فيهم بكمال البركة على ما وصفنا لك سابقاً من بعض البركات التى كانت لسيد الكاينات ﷺ و حيث ان البركة ما قيدها بقيد و لا حدّها بحدّ عرفنا ان المراد به البركات كلّها و الفيوضات باسرها و قد ورد عن طريق اهل البيت انّ القرءان ذلول ذابح فاحملوه على احسن الوجوه و الذى حاز البركات باسرها و جميع الفيوضات بحذافيرها و اختص بالكرامات كلّها و ظهر بالتجليات جميعها ليس الا الولى المطلق و النبى المطلق و قد تبين و وضح سابقاً و سيتضح لاحقاً و عليه اجماع العارفين الكاملين ان النبوة المطلقة و الولاية المطلقة منحصرة فى الحضرة المحمّدية و تلك الحقيقة المقدسة بشعبها و حدودها و اطوارها هى القرى المباركة على المعنى العامّ الشامل و الوجه التامّ الكامل و القرى الظاهرة علماء امته الذين هم كانباء بنى اسرائيل تأدّبوا بأدابهم و نهجوا منهجهم و اختصوا بهم و انقطعوا اليهم و قالوا^(١) عنهم و مالوا اليهم و اعرضوا عن اعدائهم و قصرّوا انظارهم فيهم و مدّوا اعناقهم اليهم و شخصوا ابصارهم نحوهم و توجهوا بكلهم اليهم فاستشرقت سرائرهم من انوارهم و استضاءت بواطنهم من نور اسرارهم و ظهر فيهم سرّهم و صاروا هم الوسائط بينهم و بين رعيّتهم الايتام المنقطعين عنهم القاصرين الغير البالغين فى معرفتهم و آدابهم و هؤلاء القرى الظاهرة الذين وصفناهم لك فى الرواق الاول و الرواق الثانى و الرواق الثالث و هم الرواق و القرى الظاهرة و اولئك العوام الجهال الذين يجب عليهم الاخذ عنهم و السير اليهم هم الرواقيون يعنى منسوبين^(٢) الى الرواق لانهم الجالسون فى الرواق و هؤلاء القرى الظاهرة يجب على الناس كافة السير فيهم اى الاخذ عنهم و السؤال منهم لانهم اهل الذكر و هؤلاء هم الذين لا يعلمون فيجب الاخذ عنهم لىالى و اياماً أمنين يعنى مقلدين يأخذون قولهم عن محض التقليد فييتّون لهم بالقول السديد بفائز^(٣) التسديد و

التأييد وهذا هو المراد بالسير فى اللبالى فان السائر فى الليل يتوجه الى المقصود و يصل اليه ولكنه لا يرى شيئاً و لا ينظر الى الطرق و لا الى الدلائل و العلامات الموصلة الى المطلوب و اذا ساروا فيهم يعنى اخذوا عنهم بالبرهان و الدليل بالكتاب و العقل المستنير كما افصح عنه قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات و الزبر البينات هى البراهين العقلية و القياسات الاعتبارية المطابقة للواقع و الزبر الكتاب و السنة و العقل وحده لا يكفى و النقل وحده لا يبصر به لانه تقليد و اما اذا حصل الدليل و البرهان العقلى و مشاهدة الآيات الأفاقية و الانفسية يكون الاخذ عنهم على بصيرة و يقين و بيّنة من الله رب العالمين و هم الذين يدعون الى الله بعلم و هدى و كتاب منير و هذا معنى سيرهم فى القرى اياماً و اليوم عبارة عن البصيرة و البينة و هم اى المقلدون التابعون فى كل هذه الاحوال أمنون عن الخطاء و الغفلة و السهو لانهم اهل الذكر و الذكر مضاد للنسيان و الغفلة و لانهم هم الذين جاهدوا فى الله و احسنوا و الله معهم و الله سبحانه ليس مع المخطئين لقد قال تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين و المراد بهذه المعية معية عناية و كرامة و تسديد و تأييد لا معية قيومية من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى ان قال سبحانه و هو معكم اينما كنتم و قال تعالى و نحن اقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون فالمعية فى قوله تعالى و ان الله لمع المحسنين معية اكرام و احسان و انعام و امتنان فلا يكون ذلك الا بحفظ عن الوقوع فى الخطاء و منع للشياطين المغوية لهم و بالجملة الله سبحانه لا يكون الا مع اوليائه بالمعنى الذى ذكرنا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون فالتابعون السائرون فى هذه القرى الظاهرة الى القرى المباركة أمنون مطمئنون غير مضطربين و لامشوشين عالمون عارفون و هم الذين قال سبحانه لا يملكون الشفاعة الا من شهد بالحق و هم يعلمون و السائرون فى القرى اى التابعون و المتبوعون الذين هم القرى كلهم عالمون الا ان علوم القرى عن مشاهدة و عيان و علوم التابعين عن دلالة و بيان و الفرق عظيم و الخطب جسيم فافهم.

و اما المدينة عند الاطلاق تطلق على كل فرد من افراد الانسان بل كل ذرة من

ذرات الاكوان بعين ما ذكرناه فى القرية قال الشاعر:

كل شىء فيه معنى كل شىء ففطن واصرف الذهن الى
كثرة لا تتناهى عدداً قد طوتها وحدة الواحد طى

فكل شىء لاشتماله على مقتضيات و خواص و صفات و اسماء و ذوات و جواهر كل شىء كلاً^(١) من الكل مدينة جامعة لجميع الاحوال و المراتب و حصن مانع عن دخول الاغيار ان فى ذلك لذكرى لاولى الابصار و هذا الذى ذكرنا بيان الاسماء الثلاثة عند الاطلاق و تطلق^(٢) البيت على ما تطلق عليه القرية و تطلق القرية على ما تطلق عليه المدينة و معنى الكل واحد لان كل شىء مركب من العناصر و جميع الموجودات على تفاصيلها كلها انما تشعبت من العناصر و قد روى ان آدم على نبينا و آله و عليه السلام لما تفرقت اولاده بعد ان كثرت و تشتتت فى البلاد احب آدم ﷺ ان يطلع على احوالهم و سأل الله سبحانه ذلك و الله سبحانه و تعالى اراد ان يعرفه و ذريته^(٣) هذه المسألة احتواء كل شىء على كل شىء و ان يقنن له قانوناً يستخرج منه سر هذا الامر لمن يعقل و يتدبر امر جبرئيل ان يخط بجناحه فى الارض اربع نقط كل واحدة تحكى الاخرى فلما رأى آدم ﷺ تلك النقط على الترتيب اراد ان يحصل امراً جامعاً لا يشد شىء منها فشبه النقطة الاولى بالنار و الثانية بالهواء و الثالثة بالماء و الرابعة بالتراب و حصل شكلاً ثم نسبته الى نفسه فتولد منه ستة عشر شكلاً و هى بيوت الرمل يستخرج منها جميع ما يريد الانسان من احوال العالم من العلويات و السفليات و الظواهر و المخفيات و المجردات و الماديات و التامات و الناقصات و الكاملات و الناضجات و الغير الناضجات و الذاتيات و العرضيات و الحقايق و المجازات و الضمائر و المستسرّات بل و جميع ما فى الارضين و السموات من احكام الموجودات كل ذلك بقرانات تلك النقط و الاضافات و لما بينا بالبراهين القطعية ان كل ما تعلق به الجعل يجب ان يكون فيه العناصر الاربعة ظاهرة بكيفياتها و آثارها و جميع الذرات انما تحققت بتلك القرانات الآ

٣- اهله. خ

٢- يطلق ظ

١- كان كلاً. خ

ان بعضها ظاهرة بحصول الشرايط و المتممات و اغلبها مخفية تنتظر وجود المتممات و المكملات و جب ان يكون فى كل شىء معنى كل شىء فافهم و لا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال هذا ما يتعلق بالامور الثلاثة اذا انفرد كل منها بالذكر.

و اما اذا اجتمعت فقليل مدينة و قرية و بيت و بينها فرق واضح عند اهل اللسان الحقيقى اما المدينة فهى السواد الاعظم و اما القرية فهى التابعة للسواد الاعظم و اما البيت فهو اجزاء القرية و المدينة فعلى هذا فالمدن بالنسبة الى اجزاء العالم ثلاثة المدينة الكبرى و هو العالم الاكبر و المدينة الصغرى و هو العالم الاصغر عالم الانسان فانه المختصر من اللوح المحفوظ و الجامع لجميع ما فى عوالم الغيب و الشهادة و قد قال اميرالمؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه و هى الكتاب الذى كتبه بيده و هى الهيكل الذى بناه بحكمته و هى مجمع صور العالمين و هى المختصر من اللوح المحفوظ و هى الشاهد على كل غائب و هى الحجة على كل جاحد و هى الصراط المستقيم و الصراط الممدود بين الجنة و النار لقد جمعت هذه الصورة جميع ما فى الوجود من الغيب و الشهود و الظاهر و الباطن و قد قال ايضاً اميرالمؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام و روحى له الفداء فى الابيات المنسوبة اليه:

و داؤك منك و ماتبصر

دواؤك فيك و ماتشعر

و فيك انطوى العالم الاكبر

اتزعم انك جرم صغير

باحرقه يظهر المضمهر

و انت الكتاب المبين الذى

و فى قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الأفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق دلالة صريحة على ما ذكرناه من انطواء الانسان على كل ما فى الاكوان و الاعيان زائداً على ما ذكرناه سابقاً من كون هذا الانطواء فى كل شىء لان الجمع المضاف يفيد العموم الاستغراقى فيكون جميع آيات الله كلها ظاهرة موجودة فى مقامين الأفاق و انفس الخلايق و كل ما فى الأفاق من الآيات كلها فى الانفس و قد علمت ان كل حادث من الحوادث و كل موجود من الموجودات بحدوثها و كينونها آية من الآيات و الآيات كلها موجودة فى الانسان و سترى فى آخر الزمان و كل الموجودات باجمعها و جب ان تكون

موجودة فى الانسان فعلى هذا فالانسان مدينة كبيرة لكنها صغيرة لصغر ما فى هذه المدينة من الآلات والاسباب.

و المدينة الثالثة المولود الفلسفى الولد العزيز قرة عين اهل التميز اخت النبوة و عصمة المروة الناس يعلمون ظاهرها و يعلم امير المؤمنين على بن ابيطالب روحى له الفداء ظاهرها و باطنها و هذه مدينة قريبة للمدينتين لكنها متوسطة فى البين فالمدينة الاولى لكبرها و سعتها لاتدركها الابصار و لاتنالها ايدى الافكار لانها اوسع من دائرتها و اعظم من محيطتها و هى كما قال مولينا و سيدنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام خلق اسماً بالحروف غير مصوّت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسّد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعّد عنه الاقطار محجوب عنه حسّ كل متوهّم مستقر غير مستقر و هذه المذكورات كلها صفات هذا العالم الكبير لانه ليس بالشخص مجسّد لان الشخص و الفرد و الجسم و الجسد بعض اجزائه فلا يوصف الكل بما يوصف به الجزء و ليس باللفظ منطق لان اللفظ من بعض اجزائه و لا بالتشبيه موصوف و لا باللون مصبوغ الى آخره فان كل ذلك من بعض اجزائه و هى برىء من الحدود لان بعض اجزائه الغير المحدود و برىء عن الامكنة لان المكان من بعض اجزائه و حينئذ فالامر كما قال روحى له الفداء محجوب عنه حسّ كل متوهّم.

و اما الانسان المدينة الصغرى فمن جهة صغر حدودها و آلتها و ساير ما يتعلق بها و خفائها لايمكن الاحاطة بها الاّ اوحدى الزمان و نادرة الاوان ممن اشهده الله خلق السموات و الارض و خلق نفسه و اما المدينة الوسطى فليست فى الصغر كالثانية و لا فى الكبر كالاولى و لذا سمّوها مرآة الحكماء فانهم اذا تصعّب عليهم امر من الامور الغيبية و الشهودية و الروحانية و الجسمانية كانوا يستعملون هذه المرآة لتكشف لهم حقيقة الامر و فيها ما فى كل من المدينتين من الاحكام و الاحوال و الآثار و الافلاك و العناصر و المتولدات و الانبياء و الاولياء و السعداء و الشهداء و الاخيار و الاشرار و الفجار و الفساق و اعداء الانبياء و الخلفاء و فرعون و هامان و قارون و جميع الروايح الطيبة العطرة و الروايح الخبيثة العفنة و السمومات و الترياقات و بالجملة فكل شىء

يتخيله الانسان او يراه بالوجدان من احوال المدينتين يراها ظاهرة فى هذه المدينة المعظمة المشرفة وكل ذلك لتوليد الولد الواحد وهكذا كل من المدينتين انما تأسست وتمت وارتبطت واقتربت بتوليد ولد واحد وهو الشجاع الذى يهزم الصفوف ولا يكثرث بالالوف فهذا لا ينافى ما قلنا سابقاً من ان كل شىء فيه معنى كل شىء فلا اختصاص للمدن بهذه الثلاثة لان ما ذكرناه صلاحية ان يكون كل شىء فيه معنى كل شىء وليست تلك الاشياء ظاهرة بارزة فيه وانما يعرفها دقيق النظر لما يظهره من الدليل واما هذه الثلاثة فالانطواء وتحقق الاشياء والذرات^(١) فيها ظاهرة غير خفية متحققة متكيفة متميزة تظهر بادن روية ولذا قال تعالى وفى انفسكم افلاتبصرون ومن هذه الجهة خصصنا هذه الثلاثة لظهور الامر فيها دون غيرها وهذه الثلاثة هى المدن واما ماعداها كلها قرى توابع او بيوت اجزاء وليس لنا الاقبال الآن فى ذكر تفاصيل تلك القرى ومعنى كونها اتباع وتفاصيل تلك الاجزاء ومعنى كونها بيوتاً معنى يطول به الكلام ويخرجنا عما نحن فيه من المرام فنقصد ما هو الاهم من المهام.

فنقول العالم ما سوى الله كله من غير استثناء يدور على مدينة و قرية و بيت فالمدينة هى الحقيقة المحمدية بالمعنى الاول وهو السابقون من المهاجرين الذين هاجروا الى الله سبحانه بقدوم الاقبال والتوجه حتى كشفوا سبحات الجلال ومحووا الموهوم و هتكوا الستر وانجذبت صفات التوحيد حتى اشرق لهم النور المشرق من صبح الازل فلاح على هياكل التوحيد آثاره وانما افردنا ضمير هو و جمعنا السابقون للنكتة التى ارادها الله سبحانه من قوله تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم و قول رسول الله ﷺ اما النبيون فانا و قوله ﷺ فى الدعاء مقاماتك و علاماتك التى لاتعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدوها منك و عودها اليك اعضاء و اشهاد و مناة و ازواد و حفظة و رواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت انظر كيف أث الضمير و افرده

ثم ذكره وجمعه والمعنى واحد ولذا قلنا هو السابقون الاولون من المهاجرين الى الله و
الانصار الذين نصرهوا خلقه باتخاذهم الله عضداً لخلقهم ووجودات الاشياء من اشعة
امداداتهم وصورها من اشراق هياكلهم واصلها تفرع منهم لانهم فى مقام التعيين الاول و
الحق المخلوق به وهو واحد وهو جمع وهو عالٍ وهو دانٍ وهو متسع وهو مضيق وهو
بحر وهو برّ وهو سماء وهو ارض وبالجمله هو التعيين الاول ووجه الازل والنور
لم يزل وهذه المدينة تشتمل على محلات مختلفة بالسعة وغيرها ولو اردنا ان نحصى
محلات هذه المدينة لعجز عنها قلم الاحصاء فضلاً عن الاستقصاء ولكنى اتّ بما هو
الميسور من بيانها لانه لا يسقط بالمعسور.

اما المحلة الاولى من هذه المدينة فمحلة التوحيد ومقام التفريد والتجريد وهى
محلة وسيعة لا غاية لها ولا نهاية لا ينقطع السائر عن سيره ابداً ولا يصل اول درجة من
هذه المحلة ولا يسير فى هذه سوى اهل المدينة واما ما سويهم فقد انقطع سيرهم
دونها وما يمكنهم الوصول الى اقل درجة منها وهى اعمر المحلات واوسعها واكبرها
مع انه ليس هناك بيت ولا باب ولا سقف ولا حائط ولا جدار وهى مشرقة بالنور
مملوءة بالسرور مجلس المحبين مأوى المشتاقين مكان الانس وموضع القدس غاية
مطلب الطالبين ونهاية مقصد القاصدين واعلى امل الاملين ومنتهى منى المريرين
فعندها انقطع الكلام وانتهى المرام وان الى ربك المنتهى.

المحلة الثانية محلة الاسم الاعظم والنور الاقدم والسر المعمى والرمز المنمنم.
المحلة الثالثة بحر الاسرار المختص بالعزیز الجبار ومبدأ الانوار ظاهره مظلم
للاغيار وقد قال امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام وروحى له الفداء بحر مظلم
كالليل الدامس كثير الحيات والعقارب والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى فى قعره شمس
تضىء لا ينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاى الله فى ملكه و
نازعه فى سلطانه وباء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير وهذا هو الغيب
الذى لا يعلمه الا الله من قوله تعالى قل لا يعلم الغيب الا الله وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها
الا هو ثم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس

ماذا تكسب غداً و ماتدرى نفس بائٍ ارض تموت و هذه الامور و الغيوب كلها تنشؤ من هذا البحر المتلاطم و التيار المتعاضم.

المحلة الرابعة محل الاسماء الثلاثة الله الحى القيوم.

المحلة الخامسة مقام الاسماء الثلاثة و السبعون التى عند آدم ﷺ من قشورها خمسة و عشرون و عند نوح ﷺ خمسة عشر و عند ابراهيم خليل الرحمن ثمانية و عند موسى اربعة و عند عيسى ﷺ روح الله اثنان و الباقي كله عند نبينا محمد ﷺ الا واحد منها و زيادة ما عند آدم ﷺ ليس من ذاته و انما هو لامور خارجة لانه فى مبدء الصعود و العالم فى الغاية^(١) من الخراب و الفساد فيحتاج الى معونة زيادة و الواحد منها مختص بالله سبحانه و تعالى و هو الشمس الذى فى قعر البحر المذكور أنفأ.

المحلة السادسة مقام باقى الاسماء العظام فانها تحت هيمنة هذه الثلاثة و سبعين. المحلة السابعة مقام الوجود المطلق و الحق المخلوق به و فلك الولاية المطلقة و الاختراع و الابتداء عالم احببت ان اعرف و المحبة الحقيقية و التعين الاول و النور الازل و صاحب الازلية الاولى و الازلية الثانية.

المحلة الثامنة البحر المتعاضم و التيار المتلاطم البحر المواج مقام الابتهاج مرتبة الذكر مبدء الامكان و سرّ الاكوان بحر لا ساحل و طمطم لا يطاول.

المحلة التاسعة موارد الافعال السبعة الماضى و المضارع و النفى و النهى و الجحد و الاستفهام و الامر و موارد هذه الافعال هى التى تشعبت الفعل المطلق الى هذه السبعة. المحلة العاشرة رتبة الفؤاد و باب الاستعداد متعلق فعل الامر كن المجيب الممثل للكاف من كن قبل تمامه و ان كان بعد تمامه و هو الواقف فى مقام الصفة باب لاتعين و هو الماء الذى به حيوة كل شىء و هو المعبر عنه بالوجود المقيّد و عالم النور و مقام السرور و وادى المحبة و سرّ الالفه و هو مع انه وجود مقيد سرّ اللاهوت و وجه الحى الذى لا يموت و هو تمام الوجود الراجح و مبدء الوجود الجايز فافهم ما اقول فانه

لايسعنى الكلام الا هكذا فان البيان يطول.

المحلة الحادية عشرة ارض الجزر الدواة الاولى القابلية الكبرى معدن الوجود و محل التمايز بين الغيب و الشهود و العابد و المعبود و الشاهد و المشهود و هناك ظهور سر اياك نعبد و ظهور الخطاب و حكم العبودية و التكلم مع الغير و لولا هذا المقام لم يتحقق هذا الكلام.

المحلة الثانية عشرة مقام العقل الكلى و السر الغيبى موضع الاجمال و مقام الاتصال دون الوصال و منه تشعبت العقول و بلغ الى كافة الفروع و الاصول و العقول كلها قبسات من هذا النور و اشعة من هذا السطوع و الظهور و هو باب الممكن و الامكان و مقام قاب قوسين عند العروج و الصعود الى الامكان و هو وحده يعبد الحق سبحانه فى الاسرار و الاعلان و هو نور ذائب و عبد راغب واقف خدمة الحق.

المحلة الثالثة عشرة مقام الارواح و محل الاشباح النور الاصفر فاقع لونها تسر الناظرين عالم الرقايق مبدء الحقايق ورق الاس قوى البنيان و الاساس.

المحلة الرابعة عشرة مقام الجنة مأوى الاحبة و هذه محلة واسعة عظيمة لاتوصف سعتها و لايعبر عن احاطتها و هانا اذكر لك شيئاً قليلاً من مقام سعتها فى الفروع فقس انت حكمها فى الاصول لان الجنة خلقت من نور وجه واحد من وجوه الخمسة المعبر عنها بالهاء فى كهيعص فقد روى ان من ادى زكاة ماله يخلق الله سبحانه له جواداً فى الجنة و يؤمر بان يركب ذلك الجواد و يركض فى ارض الجنة سنة فمابلق جواده فى هذه المدة فهو له و انه ليقطع فى كل طرفة عين بقدر الدنيا سبع مرات فانظر ماترى ان هذا كله ثواب اداء الزكاة و ثواب اقامة الصلوة اعظم و اعظم لان الصلوة خير موضوع و هؤلاء كل جمعة بعد ان يزوروا الرب يزدادون بالضعف بمعنى الضرب لا تضعيف شىء واحد فان ذلك مقتضى كرم الله و قدرته و عظمته و روى من طريق اهل البيت ان ملكاً من الملائكة اراد ان يعرف سعة الجنة و كان له ثلثون الف جناح كل جناح يملأ ما بين المشرق و المغرب فضعف الله سبحانه تلك الاجنحة بلغت ستون الفاً ثم اعطاه الله سبحانه قوة ثلثين الفاً آخر فامر به بان يطير فى هواء ارض الجنة فطار ثلثين الف سنة الى ان

عجز ثم قوّاه الله سبحانه فطار ثلثين ألفاً آخر الى ان عجز ثم خطر بباله ان الجنة ما وسعها و ارحبها فناداته حورية من حوراء الجنة و قالت له يا فلان انت من اول طيرانك الى الآن تسير فى ملكى و الآن وصلت اواسط ملكى و انا لرجل واحد من اهل الجنة تأمل فى هذا الحديث الشريف و انظر الى سعة داركرامة الله و هذه السعة سعة جسمانية و السعة الجسمانية و ان عظمت و جلّت بالنسبة الى السعة الروحانية كحلقة ملقاة فى فلاة قى او كالخردلة فى البرية الواسعة و السعة الروحانية اذا نسبتها الى السعة العقلانية تكون كنسبة السعة الجسمانية الى الروحانية و السعة العقلانية اذا نسبتها الى السعة الحقيقية اللاهوتية كالنسب المذكورة و السعة الاولى العليا اى الحقيقة اللاهوتية اذا نسبتها الى سعة هذه المحلة من محلات هذه المدينة المعظمة نسبة^(١) الشعاع الى المنير و ما عسى ان تكون نسبة الشعاع الى المنير فعلى هذا ما عسى ان يكون نسبة ما ذكرنا من سعة الجنة الى هذه المحلة فافهم الدقيقة و سرّ الحقيقة.

المحلة الخامسة عشرة مغرس شجرة طوبى و سدرة المنتهى و هذه اعلى منازل النفس الملكوتية الالهية لقد قال امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام فيها ان اصلها العقل و عنه وعت و اليه دلّت و اشارت و شابقتها اذا كملت فهى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابداً و من جهلها ضلّ و غوى.

المحلة السادسة عشرة مقام النفوس و هذه محلة واسعة بحسب درجات هذه النفس و مقاماتها فهى ترتقى بحسب الكمال من المطمئنة الى الراضية الى المرضية الى الكاملة كما فى قوله تعالى يا ايّها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى و ادخلى جنتى و اما النفس الامارة و الملهمة و اللوامة فليست داخله فى هذه المحلة بل هى انما عرضت و سكنت غصباً الى ان يخرجها من مكانها المغصوب سلطان العقل و هذه النفس لها شعب اعلاها النفس الملكوتية الالهية و ادناها النفس النامية النباتية و اوسطها النفس الناطقة القدسية و النفس الحيوانية الحسية و ليس

١- تكون نسبة. خل

مرادى من هذه هى التى فى الحيوانات و البهايم و الانسان الرعية و الجن و النباتات المعروفة فان هذه النفوس ليست من محلات المدينة المنورة المعظمة بل هى فى الانسانية لايقة بمقامها وكذا الحيوانية النباتية فافهم و ما اسعدك لو وفقت لفهمها.

المحلة السابعة عشرة محلة الطبيعة النور الاحمر الذى منه احمرّت الحمرة و مبدء الخلق الثانى ظاهره حرارة و يبوسة و باطنه برودة و رطوبة و هو شيخ كبير قاعد على كرسى من النور و محلته مافيهما متنفس كلهم هائمون مستقهبون تحت هيمنة القدرة و دائماً ينادى منادى الحق فى هذه المحلة اين الجبارون اين المتكبرون اين الذين اكلوا رزقى و عبدوا غيرى لمن الملك اليوم فيأتية الجواب من ناحية من نواحي هذه المدينة لله الواحد القهار.

المحلة الثامنة عشرة المواد بحر الصاد بحر المزن الذرّ الثالث الاعيان الثابتة فى الكون الاخير و الياقوتة المذابة من هذا البحر ثار الدخان و انعقد الزبد من الاول مبدء خلق السموات الجسمانية و من الثانى مبدء خلق الارضين الجسدانية.

المحلة التاسعة عشرة حظيرة القدس و محل الطيور الخضر و محل الصور المثالية و هذه المحلة تشتمل على عقود منها عقد جابلسا و جابلقا و هما مدينتان احدهما من ناحية المشرق و الاخرى من ناحية المغرب فى كل منهما سبعون الف باب من زمردة خضراء عند كل باب سبعون الف امة يتكلمون بسبعين الف لغة كل لغة لا تشبه الاخرى و يخرجون من كل باب فى كل يوم سبعون الفاً و لا يدخلون ابداً و يدخل سبعون الفاً و لا يخرجون ابداً و هم فى نعمة عظيمة و منها موضع خلف البحر مسيرة اربعين يوماً للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط و لا يعرفون ابليس و لا يعلمون خلق ابليس قد ظهرت فيهم مظاهر الولاية فهم مقبلون عليها و متوجهون اليها و يسألون الله دوام هذه المظاهر و بقاءها ففيهم عبادة و اجتهاد شديد و لمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس و اجتهاد شديد لو رأيتموه لاحترمت عملكم يصلى الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجوده طعامهم التسبيح و لباسهم الورع و وجوههم مشرقة بالنور لهم دوى اذا صلّوا اشد من دوى الريح العاصفة و منها عقد ملكوت الارض و هو اثنى

عشر عالمًا كل عالم اكبر من عالمنا هذا سبعمائة الف مرة و منها عقد فيه تسعة و ثلثون مغرباً ارض بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها و منها عقد فيه اربعون شمساً ما بين شمس الى شمس اربعون عاماً فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه و منها عقد فيه اربعون قمراً ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين عاماً و منها ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام ان من وراء هذه الأفاق عالم لا يصل اليه غيري و انا الحفيظ بما وراءه و علمي به كعلمي بدنياكم هذه و انا الحفيظ الشهيد عليها ولو اردت ان اجول^(١) الدنيا باسرها و السموات السبع و الارضين باقل من طرفة عين لفعلت لما عندي من الاسم الاعظم و انا الآية العظمى و المعجز الباهر و منها عقد فيه اثني عشر شمساً و اثني عشر مغرباً و اثني عشر برباً و اثني عشر بحرأ و اثني عشر عالماً و هنا عقود اخر لا يصل اليها علمنا و لا يسعه فهمنا و كلها شعب من هذه المحلة الواسعة.

المحلة العشرون محلة جسم الكل المحيط بالاجسام كلها بل العلة لتكوّنها.
المحلة الحادية والعشرون محلة العرش بما فيه من الحجب و السراقات و هي سبعون الفاً و باركانه الثلثمائة و الستون الفاً و حملته السبعة آلاف الف و مأتا الف ملك اصغرهم لو امر بيلع السموات السبع و الارضين السبع و ما فيهما و ما بينهما كانت في لهواته اصغر من الخردلة في البرية الواسعة.

المحلة الثانية والعشرون محلة النيران الكامنة في زيد البحر و هي الاسماء الالهية الجسمية المدبّرة للعوالم السفلية و هي من الاسماء التي ملئت اركان كل شيء و في ناحية من نواحي هذه المحلة و هي^(٢) وسطها ثلثمائة و ستون عقداً احب ان اذكر تلك العقود و اربابها و اسماء اربابها و ان كان يطول به الكلام لكنها مشتملة على الفوائد العظام: الاول عقد صاحبه رجل معه خنجر اسمه رخبيا **الثاني** عقد صاحبه رجل و يحمل زقاً اسمه شمشالك **الثالث** رجل وجهه وجه الكلب اسمه بعوريا لوط هش **الرابع** عقد صاحبه رجل معه تمثال خطاف من حديد اسمه طوطيع **ال عقد الخامس** عقد

٢- في.خل

١- اجوب.خل

صاحبه رجل معه سيف مسلول اسمه عدرنا السادس عقد صاحبه انسان ميّت و فى رواية انسان قائم اسمه سقطون سحسويلا السابع عقد صاحبه رجل يحمل سيفاً اسمه ده دره و برواية ده درده الثامن عقد صاحبه ثعبان ينفخ ناراً اسمه سهرونا التاسع عقد صاحبه صورة كبش يلتفت الى خلفه رأسه على ظهره اسمه ارهوطا وهمشتو العاشر عقد صاحبه كبش رأسه مع ذنبه اسمه طنوريا الحادى عشر عقد صاحبه امرأة بيدها قضيب من ذهب اسمه قادروس الثانى عشر عقد صاحبه عقاب على نخلة اسمه لطوناسده الثالث عشر عقد صاحبه صورة لايدرى اى شىء هى قال ذرشت اسمه صندووره الرابع عشر عقد صاحبه رجل له قرنان و بيده سرطان اسمه سميصور الخامس عشر عقد صاحبه رجل عليه درع من حديد اسمه لوه هره السادس عشر عقد صاحبه رجل رجلاه من ذهب قائم على منبر اسمه حفظا السابع عشر عقد صاحبه رجل عليه ثوب من ديباج اسمه شنوط الثامن عشر عقد صاحبه امرأة متكئة على سرير اسمها طرطيروش العقد التاسع عشر عقد صاحبه رجل على رأسه تاج و بيده حلقة كافور وقف على ماء يضطرب اسمه كشعنعويول العشرون عقد صاحبه اسد بلا رأس يتكلم اسمه خيارش شورش الحادى والعشرون عقد صاحبه ذئب ملتفت و مهول اسمه ايرادس الثانى والعشرون عقد صاحبه حيّة لها جناحان اسمها طلالوريا الثالث والعشرون عقد صاحبه امرأة عريانة اسمها حساشل الرابع والعشرون عقد صاحبه صورة شىء نحيف الساق اسمه حشيشلعون الخامس والعشرون عقد صاحبه قلة مطبوعة برصاص من لونين اسمها كشكطرح السادس والعشرون عقد صاحبه رجل على حمار اسمه سوسصمال السابع والعشرون عقد صاحبه رجل غضبان اسمه كوفيوكدان الثامن والعشرون عقد صاحبه فرس تقوده جارية اسمها ترتونون التاسع والعشرون عقد صاحبه اسد يهيج نفسه اسمه خونبرينوز الثلثون عقد صاحبه شجر عظيم اخضر اسمه هونبشطا الحادى و الثلثون عقد صاحبه امرأتان متعانتان اسمه دوطايرلان الثانى و الثلثون عقد صاحبه رجل على كرسى اسمه راش الثالث و الثلثون عقد صاحبه رجل على فيل اسمه قدتنعيطيال الرابع و الثلثون عقد صاحبه رجل بيده

مصحف اسمه كرابابل العقد الخامس و الثلثون عقد صاحبه رجل يحرث ارضاً اسمه
 رصانصابل السادس و الثلثون عقد صاحبه رجل خفاه من حديد اسمه قيا السابع و
 الثلثون عقد صاحبه عقرب عزيمة اسمها كدرة الدر الثامن و الثلثون عقد صاحبه ضبع
 اسمه اسطونش التاسع و الثلثون عقد صاحبه رجل يكثر الثمار اسمه ينسديبال
 الاربعون عقد صاحبه رجل يرسل النسر اسمه يتسانون الحادى و الاربعون عقد
 صاحبه رجل يرفع الفتن و القتل اسمه ارسائل الثانى و الاربعون عقد صاحبه امرأة
 تضرب بالدق اسمها ضغط الثالث و الاربعون عقد صاحبه رجل معه قضيب اسمه
 [.....] الرابع و الاربعون عقد صاحبه حمام طائر اسمه غريبون الخامس و
 الاربعون عقد صاحبه رجل على حمار اسمه حريحا السادس و الاربعون عقد صاحبه
 ثور مضى اسمه وسالوسطله لول السابع و الاربعون عقد صاحبه ثوران يجريان اسمه
 سفسائيل الثامن و الاربعون عقد صاحبه رجل معه شعاع بوجهه اسمه شماخ التاسع و
 الاربعون عقد صاحبه امرأة تضرب بالعود اسمها شطحال الخمسون عقد صاحبه كلب
 يقابل كلباً اسمه الوياسلوفايون الحادى و الخمسون عقد صاحبه صورة ارنب اسمه
 جليجون الثانى و الخمسون عقد صاحبه صورة الخنفساء اسمها حجبون الثالث و
 الخمسون عقد صاحبه رأس مقطوعاً اسمه حضبط قلقنه الرابع و الخمسون عقد صاحبه
 رجل عيناه فوق رأسه اسمه كنجطيلشعظع الخامس و الخمسون عقد صاحبه رجل
 ممسك شعر لحيته اسمه بنيطياش السادس و الخمسون عقد صاحبه رجل يقرء فى
 مصحف اسمه طريعسككاك السابع و الخمسون عقد صاحبه رجل فى ارض مزروعة
 بانواع النباتات اسمه عريصال الثامن و الخمسون عقد صاحبه رجل راكب غزال اسمه
 كحتاح التاسع و الخمسون عقد صاحبه قرد كثيرة اسم نوعه فطريلبوس العقد الستون
 عقد صاحبه امرأة اسمها حميربرحوشه الحادى و الستون عقد صاحبه امرأتان تقتل (١)
 احديهما الاخرى اسمها حرابيكلسحص الثانى و الستون عقد صاحبه غلام فى يده

دواة و قرطاس اسمه عطلشاه سمتال شمال الثالث و الستون عقد صاحبه رجل عليه
قلنسوة متقلد سيف بيده مزارق اسمه كشومنال الرابع و الستون عقد صاحبه رجل يقرء
كتاباً اسمه دهشال الخامس و الستون عقد صاحبه رجل يشتعل بالنار اسمه رشاويل
السادس و الستون عقد صاحبه رجل يضرب اصل شجرة اسمه نيشا السابع و الستون
عقد صاحبه رجل يحمل فأساً اسمه حصال الثامن و الستون عقد صاحبه رجل بيده
قوس و سهم من حديد اسمه حنينارشرفار التاسع و الستون عقد صاحبه رجل فى ريح
باردة و مطر اسمه كريحل العقد السبعون عقد صاحبه ابوقلمون اسمه توهال الحادى و
السبعون عقد صاحبه امرأة تنكحها قردة اسمها سطشال الثانى و السبعون عقد صاحبه
صورة طائر يقال له ابوسعيد البخيل اسمه شخصكين الثالث و السبعون عقد صاحبه
مدرة حولها غنم اسمها هيهواشيل الرابع و السبعون عقد صاحبه تنين له سبعة ارؤس
اسمه وههثيل الخامس و السبعون عقد صاحبه على نهر جارٍ سريع الحركة اسمه
انانشططح السادس و السبعون عقد صاحبه رجل مقطوع اليدين اسمه غضسغصياك
السابع و السبعون عقد صاحبه صورة ثعلب هارب اسمه درهيا وبرطشغاش الثامن و
السبعون عقد صاحبه جيشان ملتقيان اسمه حنيونوشا التاسع و السبعون عقد صاحبه
على صورة القبور اسمه هاللولهان الثمانون عقد صاحبه رجل راكب فرس حامل رمح
اسمه طربعلسعفرنون العقد الحادى و الثمانون عقد صاحبه عزبان طاير اسمه عيقشيال
الثانى و الثمانون عقد صاحبه رجل جاث على ركبتيه اسمه ححصاح الثالث و
الثمانون عقد صاحبه امرأة باكية اسمها وشيصفنا الرابع و الثمانون عقد صاحبه اسد
رابض اسمه جلدداش الخامس و الثمانون عقد صاحبه رجل على ظهر رجل اسمه
يشهرمار السادس و الثمانون عقد صاحبه رجل بنبت عظيم اسمه يسغيال السابع و
الثمانون عقد صاحبه رجل عليه قلنسوة مطروحة اسمه مليعيفوريا الثامن و الثمانون
عقد صاحبه رجل هارب نجس اسمه سعدعابورقا التاسع و الثمانون عقد صاحبه رجل
هارب اسمه خشامضا العقد التسعون عقد صاحبه رجل يحمل مصحفاً منشوراً اسمه
دهساطامس طامع العقد الحادى و التسعون عقد صاحبه رجل ملتفت الى خلفه اسمه

عيمحل هذا الثانى و التسعون عقد صاحبه رجل يشبه الرعد اسمه عجلفعل الثالث و التسعون عقد صاحبه تمساح اسمه وساس الرابع و التسعون عقد صاحبه طاير يشبه الاوز اسمه جيقشلع الخامس و التسعون عقد صاحبه ماء قليل اسمه نقصيشان السادس و التسعون عقد صاحبه حمار على مرور اسمه طحشيلقط السابع و التسعون عقد صاحبه ثور يلقى كرمأ اسمه صطيش الثامن و التسعون عقد صاحبه رجل مريض اسمه نرنباش التاسع و التسعون عقد صاحبه خان خراب اسمه كحيطن المائة عقد صاحبه سفينة اسمها درهبشط الحادى و المائة عقد صاحبه رجل بيده سوط اسمه رطلامش الثانى و المائة عقد صاحبه رجل يسأل سيفاً اسمه تمحيطيلشط الثالث و المائة عقد صاحبه رجل راكب على حوت عظيم اسمه عيعسقليون العقد الرابع و المائة عقد صاحبه حوت و نمر يكلمه اسمه هلسطفنع العقد الخامس و المائة عقد صاحبه صورة غراب اسمه لعسطححح العقد السادس و المائة عقد صاحبه امرأة تضرب بربط اسمها رهظايل العقد السابع و المائة عقد صاحبه جوار يلعبن فى ماء جارى اسمهن بلسعى جحلشع العقد الثامن و المائة عقد صاحبه صورة مزمار عظيم اسمها هلع العقد التاسع و المائة عقد صاحبه رجل على عجله اسمه طمعوراس العقد العاشر و المائة عقد صاحبه قمح منشور اسمه حلسوشا المائة و الحادى عشر عقد صاحبه ماء مسكوب اسمه اوماسل المائة و الثانى عشر عقد صاحبه برذون اسمه صياصيل المائة و الثالث عشر عقد صاحبه رجل عريان اسمه طيحشفل العقد المائة و الرابع عشر عقد صاحبه شجرة عليها طاير اسمها دساطشل المائة و الخامس عشر عقد صاحبه عنز مذبوحة اسمها فحلسعقط المائة و السادس عشر عقد صاحبه رجل على ثلثين و آخر راكب على نمر اسمه كشفح يشهم المائة و السابع عشر عقد صاحبه رجل يبكى فى فيه اسمه صكحانيطل المائة و الثامن عشر عقد صاحبه امرأة على سرير من ذهب اسمها ترذان المائة و التاسع عشر عقد صاحبه صورة مدينة اسمها ارضاب المائة و العشرون عقد صاحبه وجه اسيل اسمه دهاطيل المائة و الحادى و العشرون عقد صاحبه دجاجة على ذنب ثعبان اسمه فسعطشكم المائة و الثانى و العشرون عقد صاحبه سفينة معلقة

اسمها لفاذيل المائة و الثالث و العشرون عقد صاحبه تنور نقد ناراً اسمه محل طكرا
المائة و الرابع و العشرون عقد صاحبه رجل لاتطبق ان تنظر اليه اسمه الاتوباش المائة
و الخامس و العشرون عقد صاحبه حية عظيمة اسمها طهلستور المائة و السادس و
العشرون عقد صاحبه رجل حامل سيف اسمه خططوبطيس المائة و السابع و
العشرون عقد صاحبه رجل راكب اسد اسمه عطشكع المائة و الثامن و العشرون عقد
صاحبه نار ملتهبة تحرق الوجوه اسمه وورشناهض المائة و التاسع و العشرون عقد
صاحبه انسان عليه رفيس اسمه هحطلت شمعون المائة و الثلثون عقد صاحبه انسان
مضروب الوسط اسمه هاطاشا المائة و الحادى و الثلثون عقد صاحبه موتى يطرحون
اسمه مهلهل المائة و الثانى و الثلثون عقد صاحبه رجل عليه كفن اسمه مهبشايل
المائة و الثالث و الثلثون عقد صاحبه امرأة ضاحكة اسمها طمطحشوه المائة و الرابع و
الثلثون عقد صاحبه شخص له سرور و فرح لا اقدر على وصفه اسمه درفحنا بنص
المائة و الخامس و الثلثون عقد صاحبه كف مقطوعة اسمها ححكفل المائة السادس و
الثلثون عقد صاحبه دابة لها قرنان اسمها لونينا تمرتار السابع و الثلثون عقد صاحبه
رجل يوكد الهواء اسمه بعضائل كوتل المائة و الثامن و الثلثون عقد صاحبه رجل كثير
الجرأة اسمه سمطى كشيع المائة و التاسع و الثلثون عقد صاحبه صفر و رمال كثير
اسمه هايا المائة و الاربعون عقد صاحبه جُبل^(١) و عظم انسان اسمه جاجانوراد المائة
و الحادى و الاربعون عقد صاحبه فى صحراء واسعة لا يرى اطرافها اسمه سل شكول
المائة و الثانى و الاربعون عقد صاحبه بيت من ذهب اسمه عزاواران المائة و الثالث و
الاربعون عقد صاحبه رجل يدفن عقيقة فى الارض اسمه صلصرطلشل المائة و الرابع
و الاربعون عقد صاحبه رجل معه مفتاح عظيم اسمه شمعشاسل واذاسل المائة و
الخامس و الاربعون عقد صاحبه انسان له رأسان و رجلان من حديد اسمه هزديارش
المائة و السادس و الاربعون عقد صاحبه رجل يضرب بسوط اسمه شمطلوتا المائة و

السابع والاربعون عقد صاحبه امرأة تستحم اسمها طحاهيل المائة والثامن والاربعون عقد صاحبه رجل يحثو التراب على رأسه اسمه كويطط المائة والتاسع والاربعون عقد صاحبه رجل يحصد قمحاً ويزرع زرعاً تحت التراب اسمه قرطه المائة والخمسون عقد صاحبه امرأة حسناء و خضرة شديدة اسمها جيسمكسب المائة والحادى والخمسون عقد صاحبه جارية حسناء تحمل صبياً اسمها كهيلسفع المائة والثانى والخمسون عقد صاحبه رجل معه كتاب ينظر اسمه حيوثاشطيا المائة والثالث والخمسون عقد صاحبه رجل معه ثور و حراث اسمه فل يعطسه المائة والرابع والخمسون عقد صاحبه غراب ينق اسمه سرکشاشيط المائة والخامس والخمسون عقد صاحبه شخص لا يرى اسمه مطاطا المائة والسادس والخمسون عقد صاحبه امرأة معها سنبله اسمها هيوشل المائة والسابع والخمسون عقد صاحبه امرأة ليس معها فرج اسمها درهيل المائة والثامن والخمسون عقد صاحبه امرأة ورجل متعانقان اسمها ملسارون المائة والتاسع والخمسون عقد صاحبه رجل مربوط اليدين والرجلين اسمه انانسفه المائة والستون عقد صاحبه صورة مادرى ما هى و اسمع صوت بكاء اسمها الشور السنديل المائة والحادى والستون عقد صاحبه غنم كثيرة اسمها لاندنانطيس المائة والثانى والستون عقد صاحبه طير اسود اسمه كلشفونعو المائة والثالث والستون عقد صاحبه غلام يضحك بيده تفاحة اسمه هسايل بروش دهباش المائة والرابع والستون عقد صاحبه شجرة ياسمين اسمها ريثا المائة والخامس والستون عقد صاحبه بركة فيها ماء عليها اوان حبشى اسمها لقيقطط المائة والسادس والستون عقد صاحبه خدان مختلفان اسمه كلساشط المائة والسابع والستون عقد صاحبه نور مختلف اسمه محشله سطسحكر المائة والثامن والستون عقد صاحبه رجل بيده اكليل اسمه طيلمااههور المائة والتاسع والستون عقد صاحبه انسان فى يده ثور اسمه كحنطيش المائة والسبعون عقد صاحبه انسان يعلم الناس اسمه وكعسى سطال المائة والحادى والسبعون عقد صاحبه انسان ينقش حديداً اسمه كراص ثوطا صححح المائة والثانى والسبعون عقد صاحبه قرد فوق شجرة اسمه والنشط الجميع تلطى اهشل المائة و

الثالث والسبعون عقد صاحبه انسان يحمل ياقوتة اسمه ترهاهلعيلش المائة والرابع
والسبعون عقد صاحبه ثعلب اسمه بتائيره المائة والخامس والسبعون عقد صاحبه
سفينة اسمها مرشاهحسفينا ش المائة والسادس والسبعون عقد صاحبه شجرة لها
اثنا عشر غصناً اسمها رحيا شطان المائة والسابع والسبعون عقد صاحبه رجل يقطف
ريحاناً اسمه كاهرثا المائة والثامن والسبعون عقد صاحبه انسان ركب بشره اسمه
صهاديلطها طاس المائة والتاسع والسبعون عقد صاحبه هامة وتامة اسمها
مهلصى لحفظط المائة والثمانون عقد صاحبه رجل بيده حربة اسمه تطاططريشاط المائة
والحادى والثمانون عقد صاحبه رجل معه ثعبان اسود اسمه ظطسغفصهبط المائة و
الثانى والثمانون عقد صاحبه رجل له وجهان اسمه بردهالسرخ المائة والثالث و
الثمانون عقد صاحبه صورة نسر اسمه صطحلحكعوس المائة والرابع والثمانون عقد
صاحبه رجل على يده طير اسمه سهصطهمبامعس المائة والخامس والثمانون عقد
صاحبه رجل خاتمه من حديد اسمه كهلسصططح المائة والسادس والثمانون عقد
صاحبه رجل ينظر الى جسده ويبكى اسمه هلته المائة والسابع والثمانون عقد
صاحبه امرأة تبكى على زوجها وهو مطروح بين يديها اسمها قنصاسل كلفلش المائة و
الثامن والثمانون عقد صاحبه نصف انسان اسمه سمسابل المائة والتاسع والثمانون
عقد صاحبه رجل بيده ميزان اسمه كللكعسلل المائة والتسعون عقد صاحبه رجل
معروف بالخير اسمه عزيزطنانوس المائة والحادى والتسعون عقد صاحبه رجل يتكلم
بكلام لا يفهم اسمه هحلطسلطرنند المائة والثانى والتسعون عقد صاحبه امرأة تدعو
الى نفسها اسمها تبرهابيل المائة والثالث والتسعون عقد صاحبه امرأة لطيفة مزينة
الوجه اسمها هوبهليلل المائة والرابع والتسعون عقد صاحبه امرأة راكبة بيدها سيف
مسلول اسمها كعلشوط المائة والخامس والتسعون عقد صاحبه يمامة سوداء اسمها
درهم المائة والسادس والتسعون عقد صاحبه صياح مسموع اسمه اماء المائة و
السابع والتسعون عقد صاحبه رجل على سرير معه سيف مسلول اسمه جهسطلال
المائة والثامن والتسعون عقد صاحبه رجل قائم على رأس انسان اسمه وليبادرفطاش

المأتان عقد صاحبه رجل يرسل بيده جو اسمه حبتايشعل الاحدى و المأتان عقد صاحبه رجل عليه حديد و سيف اسمه حطعفعلو الثانى و المأتان عقد صاحبه رجل ملتف بشيء اسود و لا اعرفه بتجريد اسمه عهرمد الثالث و المأتان عقد صاحبه ربح شديد اسمه تكارنوش الرابع و المأتان عقد صاحبه رجل حسن الخلق و الخلقة اسمه مضكنازيل الخامس و المأتان عقد صاحبه رجل يحمى حديداً لايلين منه شيء اسمه كسطوسا السادس و المأتان عقد صاحبه رجل مخلوق الرأس اسمه طهجلهشطا السابع و المأتان عقد صاحبه رجل يحمل صخرة و يربطها على منطقتة اسمه خليفاش الثامن و المأتان عقد صاحبه رجل مجروح يجرى دمه اسمه الهشل التاسع و المأتان عقد صاحبه لا ارى الا انه مخوف اسمه يناطيش العاشر و المأتان عقد صاحبه انسان يسقى كرمًا و آخر يحرق كرمًا اسمه كرتارش المأتان و احدى عشر عقد صاحبه رجل بيده رمح و على كتفه عقاب اسمه ترتيارتاج المأتان و الاثنا عشر عقد صاحبه رجل يضرب صدره بيده اسمه رفاكمل المأتان و الثالث عشر عقد صاحبه رجل ينفث فى تخلل عظم اسمه اعتقطاطى المأتان و الرابع عشر عقد صاحبه رجل رأسه بيده راجل اسمه هحشللنغو المأتان و الخامس عشر عقد صاحبه عقرب عظيمة و رجل يذبح اسداً اسمه طنهنينع المأتان و السادس عشر عقد صاحبه حيّة محرقة اسمها طلنهاباطل المأتان و السابع عشر عقد صاحبه بئر ليس فيها ماء اسمه وردسدهده المأتان و الثامن عشر عقد صاحبه عين جارية و رجل يدفن ميتاً اسمه طرطاوماصيشين المأتان و التاسع عشر عقد صاحبه رجل يتكلم بما لا يوصف اسمه مايوباشهل المأتان و العشرون عقد صاحبه رجل يقال له الخطاف المأتان و الاحدى والعشرون عقد صاحبه حوت على حوت محلا اسمه طليطقا المأتان و الثانى والعشرون عقد صاحبه وال^(١) اسمها حيغشلنطنغسو حيفكيشع المأتان و الثالث والعشرون عقد صاحبه قوم يحملون رجلاً عظيم الخلق اسمه وريعنكلس المأتان و الرابع والعشرون عقد صاحبه رجل

مضروب العنق اسمه دهسا المأتان و الخامس و العشرون عقد صاحبه كلب معض
اسمه حهلصلهصع المأتان و السادس و العشرون عقد صاحبه شخص اجد من نفسه
عشقا شديداً اسمه كلنعطيما المأتان و السابع و العشرون عقد صاحبه نسر راكب على
حمل اسمه ضحكيعسنع المأتان و الثامن و العشرون عقد صاحبه قوس عربى و
سهمها مغرق اسمه ضسعتكيشهل المأتان و التاسع و العشرون عقد صاحبه انسان فى
يده كاس مملو ماء اسمه مكشيانطل المأتان و الثلثون عقد صاحبه ارض خضراء فى
نهاية البهاء اسمها هلطلهيد مهاحح المأتان و الاحدى و الثلثون عقد صاحبه امرأة فى
يدها قضيب من ذهب اسمها ولاذياشلس المأتان و الثانى و الثلثون عقد صاحبه امرأة
ترمى ضبعاً و ذئباً بالحجارة اسمها كلشبارتش^(١) المأتان و الرابع و الثلثون عقد صاحبه
انسان يبلى ثيابه بالماء اسمه وليشالا المأتان و الخامس و الثلثون عقد صاحبه رجل
يخوض ناراً و وحلاً اسمه رجانشنالش المأتان و السادس و الثلثون عقد صاحبه يسمع
صوته و لايرى اسمه هممنلى سطكا المأتان و السابع و الثلثون عقد صاحبه جسدان
مختلفان اسمه يوريد المأتان و السابع و الثلثون عقد صاحبه رجل حسن الوجه على
صورة هرمس مرفوع اليدين اسمه محثوثال المأتان و الثامن و الثلثون عقد صاحبه طير
كثير الالوان و الاصوات المطربة اسمه عننايثال المأتان و التاسع و الثلثون عقد صاحبه
رجل يده الى فوق اسمه مغثان المأتان و الاربعون عقد صاحبه صورة كبش لها رأسان
اسمها لوربا فلا المأتان و الحادى و الاربعون عقد صاحبه احاد مختلفة اسمه ولندبا
المأتان و الثانى و الاربعون عقد صاحبه راكب قوس يرمى بنشابة اسمه نلشكيهالش
المأتان و الثالث و الاربعون عقد صاحبه رجل بيده رمح اسمه اكرىمازيل المأتان و
الرابع و الاربعون عقد صاحبه رجل له قرنان اسمه مهلشعلسنت المأتان و الخامس و
الاربعون عقد صاحبه ثور له ثلث قرون من حديد اسمه وليططهى هتعه المأتان و
السادس و الاربعون عقد صاحبه صورة معوجة اسمه كهكملمشعوشط المأتان و السابع

١ - لم يوجد العقد المأتان و الثالث و الثلثون فى النسخ الموجودة.

و الاربعون عقد صاحبه حوت كبير و بيده رمح يحس الحوت اسمه مهرناقلا المأتان و
الثامن و الاربعون عقد صاحبه نار تهيج اسمه شطشاش المأتان و التاسع و الاربعون
عقد صاحبه ذهب و فضة و نحاس اسمه مشطشاش المأتان و الخمسون عقد صاحبه
سفينة فيها قرد اسمه ناشلشلاونهيش المأتان و الحادى و الخمسون عقد صاحبه جبل
شامخ عليه كرسى رجل برّ اسمه سطحطشششله المأتان و الثانى و الخمسون عقد
صاحبه رجل يشير كأنه يتكلم وكأنه جالس على كرسى اسمه طناشباش المأتان و الثالث
و الخمسون عقد صاحبه لا يرى منه إلا مخدة النوم اسمه عثحائل ياشيق المأتان و الرابع
و الخمسون عقد صاحبه رجل راكب جملاً اسمه محانيلنا المأتان و الخامس و الخمسون
عقد صاحبه لا يرى اسمه لغطوها المأتان و السادس و الخمسون عقد صاحبه الوان كثيرة
حسنة اسمها ناتليغوه المأتان و السابع و الخمسون عقد صاحبه رجل يحمل خطأ اسمه
فاماريهلج المأتان و الثامن و الخمسون عقد صاحبه بيت من نار و اخرى من نور اسمه
الحسناجوه المأتان و التاسع و الخمسون عقد صاحبه يعلم رجلاً شيئاً لا اعرفه اسمه
مصطبسعشعوهو المأتان و الستون عقد صاحبه رجل فى يده مرجانة اسمه شطيع
بطيشل المأتان و الحادى و الستون عقد صاحبه قلنسوة من ذهب اسمه مستحملته
المأتان و الثانى و الستون عقد صاحبه رجل يذبح رجلاً اسمه هومايض المأتان و
الثالث و الستون عقد صاحبه رجل يطلب رجلاً اسمه عمل كهوه المأتان و الرابع
و الستون عقد صاحبه امرأة تدعو الى نفسها اسمها مهاكمع المأتان و الخامس و الستون
عقد صاحبه طير يقال له التوفيربارد اسمه ابرشكرتل المأتان و السادس و الستون عقد
صاحبه رجل يصعد اسمه باتيعل المأتان و السابع و الستون عقد صاحبه ناقة عليها
محملان اسمها مازاماها المأتان و الثامن و الستون عقد صاحبه رجل عريان فى يده
مرزاق اسمه وليباش يرشطرويل المأتان و التاسع و الستون عقد صاحبه انسان على
كفّه نعلان و هو يمشى حافياً اسمه فتلفنمعطك المأتان و السبعون عقد صاحبه رجل
يقتل رجلاً اسمه هيمنع المأتان و الحادى و السبعون عقد صاحبه رجل فى كفّه ابريق
فضة اسمه ماسماسنا المأتان و الثانى و السبعون عقد صاحبه حية سوداء فى فيها

سمكة اسمها تاليقوناش طيا المأتان و الثالث و السبعون عقد صاحبه زرع سيحصد
اسمه هليجكالوتاش المأتان و الرابع و السبعون عقد صاحبه ارض معشبة نصفها ماء و
نصفها يابس اسمه حنفسصعكه المأتان و الخامس و السبعون عقد صاحبه ينفخ زقاً
اسمه هجالبصحارش بار المأتان و السادس و السبعون عقد صاحبه رجل مستعجل
عريان اسمه وستقشتاريش المأتان و السابع و السبعون عقد صاحبه امرأة تساحق
اسمها ططوسنعاقل المأتان و الثامن و السبعون عقد صاحبه رجل يفعل برجل اسمه
دهيساشلنبيل المأتان و التاسع و السبعون عقد صاحبه رجل على نخلة بيده خوص
اسمه عققينغق المأتان و الثمانون عقد صاحبه جيد و قوس كبير اسمه قشقرنطال
المأتان و الحادى و الثمانون عقد صاحبه رجل مفرع^(١) الرأس اسمه طهره المأتان و
الثانى و الثمانون عقد صاحبه رجل سقط عن فرس اسمه طيلشالشابراش المأتان و
الثالث و الثمانون عقد صاحبه نور ساطع اسمه بنيان المأتان و الرابع و الثمانون عقد
صاحبه رجل يأكل لحم رجل اسمه حشعوراشعتور المأتان و الخامس و الثمانون عقد
صاحبه امرأتان على اسورة اسمها سل عونك المأتان و السادس و الثمانون عقد صاحبه
رجل يطلب رجلاً بيده سيف اسمه ماشعيقه ليشه المأتان و السابع و الثمانون عقد
صاحبه رجل فى فيه مزمار و فى يده طبل اسمه داشومامغار المأتان و الثامن و الثمانون
عقد صاحبه رجل قائم فى قبة عظمية اسمه ماسلاها فلاشها المأتان و التاسع و
الثمانون عقد صاحبه رجل فى يده رأس مسخ و خنجر اسمه لالاسرناش ماهونا المأتان
و التسعون عقد صاحبه رجل فى يده رأس عجوز و حربة بها اسمه هلاش همابرصاك
المأتان و الحادى و التسعون عقد صاحبه رجل يصيح له صوت كالريح العاصف اسمه
فليسطل مهلولاس المأتان و الثانى و التسعون عقد صاحبه رجل له وجوه كثيرة مختلفة
الالوان اسمه مالكشاماهوشملموش المأتان و الثالث و التسعون عقد صاحبه يصلّى
لقوم فى حمام اسمه هلهل تحطيامولاش المأتان و الرابع و التسعون عقد صاحبه رجل

قائم على تل عظيم اسمه ياشلعلشلطى المأتان والخامس والتسعون عقد صاحبه رجل
فى يده كوز فيه ماء صافى اسمه فرشاشل يرمامح المأتان والسادس والتسعون عقد
صاحبه رجل يصارع رجلاً ولاحدهما رأسان اسمه ميسوسالطيلواعرمال فهو المأتان و
السابع والتسعون عقد صاحبه رجل قائم على منبر اسمه هشف لمعلول
تهلاشلوا مضوا المأتان والثامن والتسعون عقد صاحبه رجل قائم وبيده خنجر ومفتاح
يفتح باب قبة فيه رجال اسمه منصورات مهلوخيال المأتان والتاسع والتسعون عقد
صاحبه رجل بيده سيف ورأس مقطوع اسمه شلهول ملهول الثلثمائة عقد صاحبه
رجل قائم وبيده خنجر وسيف اسمه مهلسلحو عحلوش الحادى وثلثمائة عقد صاحبه
رجل ملتحف بكشاشة احمر اسمه بطيشار الثانى وثلثمائة عقد صاحبه رجل جالس
على نهر اسمه ولارباشبه الثالث وثلثمائة عقد صاحبه رجل قائم على كرسى اسمه
شهطال الرابع وثلثمائة عقد صاحبه جوار يلعبن بالدقوف اسمهن^(١) حادرياسال
الخامس وثلثمائة عقد صاحبه طير يأكل طيراً آخر اسمه سحطعلطيل السادس وثلثمائة
عقد صاحبه رجل يهرق ماء من اناء اسمه بربلبابل فجح السابع وثلثمائة عقد صاحبه
رجل قائم على حوض رخام اسمه سحلع كشكيشع الثامن وثلثمائة عقد صاحبه صورة
رجل قائم على سرير من ذهب اسمه ورتاشومال التاسع وثلثمائة عقد صاحبه رجل
بيده سيوف و انسان يهرب منه اسمه فالسطفا العاشر وثلثمائة عقد صاحبه رجل
ملتف نبطى اسمه بشرشار الحادى عشر وثلثمائة عقد صاحبه صبية قاعدة على كرسى
اسمها بعشرطا عويل الثانى عشر وثلثمائة عقد صاحبه رجل يقطع اصل شجرة اسمه
كليوزامح فلسانوس الثالث عشر وثلثمائة عقد صاحبه رجل بيده منشار اسمه طيدكرش
الرابع عشر وثلثمائة عقد صاحبه رجل بيده سيف اسمه برمهلشالول الخامس عشر و
ثلثمائة عقد صاحبه رجل يحمل دجاجة سوداء اسمه رشوشالوشال السادس عشر و
ثلثمائة عقد صاحبه رجل بيده مفرغة^(٢) اسمه شلمشول السابع عشر وثلثمائة عقد

صاحبه امرأتان على سريرين اسمه ذا طفالوشال الثامن عشر و ثلثمائة عقد صاحبه رجل قائم على خشبة اسمه سلحسالى التاسع عشر و ثلثمائة عقد صاحبه رجل قائم على سرير و بيده سيف اسمه سنعلليل يولاش العشرون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل يحمل ازاراً اسمه شيشال الحادى والعشرون و ثلثمائة عقد صاحبه امرأة حبلى اسمها عجلنلعشوع الثانى والعشرون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل يطفئ برجله ناراً اسمه عجلشط الثالث والعشرون و ثلثمائة عقد صاحبه امرأة قائمة على قفاها اسمها رتابرد الرابع والعشرون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل و امرأة فى سفينة اسمه اسفرجالشاشكه الخامس والعشرون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل قائم بازاء رجل اسمه جحدوعضل السادس والعشرون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل يرمى بقلاع اسمه ماشرمال السابع والعشرون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل ينظر الى رجل قائم بين يديه اسمه السح لومح الثامن والعشرون و ثلثمائة عقد صاحبه شيخ قائم على نهر اسمه مهلش خوتش التاسع والعشرون و ثلثمائة عقد صاحبه امرأة تدعو الى نفسها رجلاً لاجل الرماح اسمها اموش الثلثون و ثلثمائة عقد صاحبه صبى راكب اسد اسمه برنهليسلاو صلعش الثانى و الثلثون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل راكب فرس و على رأسه تاج من ذهب اسمه لسح لرورفرشمح عللسو الثالث و الثلثون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل راكب فرس بيده علاقة اسمه زاشكهالوليش الرابع و الثلثون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل راكب جمل بيده رمح و سيف اسمه علوملش مالولكلشلدلد الخامس و الثلثون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل له قرنان من الحديد عليه انسان بيده سيف اسمه كهطولش السادس و الثلثون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل بيده صورة معوجة اسمه لهومالش السابع و الثلثون و ثلثمائة عقد صاحبه حوت و انسان بيده رمح يطعن الحوت اسمه مهدنانداه الثامن و الثلثون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل بين يديه نار يتأجج اسمه ماشع بزماش التاسع و الثلثون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل على سرير بيده قطعة من ذهب و فضة اسمه مطليناش الاربعون و ثلثمائة عقد صاحبه سفينة فيها قروود و رجل بيده خنجر اسمه ماشومالشالوش الحادى و الاربعون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل قائم على جبل

شامخ اسمه برشطرجانشلع الثانى و الاربعون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل يرى بالكلام الى رجل قائم بازائه اسمه هلناس اماش الثالث و الاربعون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل قائم و امرأة نائمة^(١) على سرير اسمه دعياجيل الرابع و الاربعون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل على فرس ملتقم بيده سيف اسمه مجائيل الخامس و الاربعون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل نائم يصل اليه ايلام شديد اسمه فغطوشا السادس و الاربعون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل بيده طائر له الوان حسنة اسمه ماقيعوه السابع و الاربعون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل يحمل جارية بيدها خطاف اسمه ماملهح الثامن و الاربعون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل قائم فى بيت من نار اسمه حدجوع التاسع و الاربعون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل يعلم رجلاً الغنا اسمه هطلت نقيلو الخمسون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل بيده رمّانة اسمه شلشلع فجم الحادى و الخمسون و ثلثمائة عقد صاحبه ثلاثة اجساد مختلفة اسمها وليديا الثانى و الخمسون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل يذبح رجلاً بخنجر اسمه هونامس الثالث و الخمسون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل يطلب رجلاً و هو هارب منه اسمه علكوه الرابع و الخمسون و ثلثمائة عقد صاحبه امرأة فاجرة تدعو الرجال الى نفسها اسمها مينها الخامس و الخمسون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل طير بيده يعقله اسمه ولناس مولاخ السادس و الخمسون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل عريان بيده طبل اسمه باذنا بذكرك السابع و الخمسون و ثلثمائة عقد صاحبه رجل يصعد جبلاً و بيده سيف اسمه يابفصل مرقيل شر الثامن و الخمسون و ثلثمائة عقد صاحبه ناقة عليها محملان اسمها نارهبان التاسع و الخمسون و ثلثمائة عقد صاحبه انسان يمشى حافياً و فى يده سيف و خنجر اسمه هيفع الستون و ثلاثمائة عقد صاحبه رجل يقتل رجلاً اسمه طيساجيع. هذه عقود هذه المحلة الواحدة ذكرناها بطولها لقلة من يتعرض لها و كثرة منافعها و لعظم ما يتفرع عليها من عجائب الامور و غرائب الاحوال.

المحلة الثالثة والعشرون محلة الكرسي بكواكبه و بروجہ و منازلہ و تداویرہ انما قلنا تداویرہ لان الكواكب المركوزة فى هذا الفلك انما هى سيارات لا ثوابت كما زعموا وانما قيل لها ثوابت لبطؤ حركاتها و اذا ثبتت حركتها وجب ان يكون لها افلاك تدور فيها لان الخرق و الالتيام وجودهما لا ينبغي لحكمة الملك العالم بالنسبة الى الافلاك و الكواكب و قد قال سبحانه و تعالى **مالها من فروج** فحينئذ فحركاتها لا بد لها من حامل و هو اما الخارج المركز او التدوير فحيث ان هذه الكواكب جزئيات متعلقة بجزئيات و الفلك الحامل كلى محيط وجب ان يكون لحركات هذه الكواكب تداویر متعلقة بنفس الكواكب لا من جهة الاحاطة فافهم.

المحلة الرابعة والعشرون محلة بيدلوش و لها عقود العقد الاعلى صاحبه دهنماش و العقد الاسفل صاحبه مبذلاش و العقد الايمن صاحبه دهنماش و العقد الايسر صاحبه اطميقاش و العقد الذى على الخلف صاحبه عادليش^(١) و آخر العقود الخلف السارية فى الكل صاحبه طهيمعاديث و هنا سبعة اخرى ملوك على الكل فى هذه المحلة اولهم كاموثوتياقى و ثانيهم ثالدواعيا و ثالثهم دفشتايشتويوبو و رابعهم وحياحتاكامالاكاكى كى و خامسهم مشاشيوروات و سادسهم اهوهرورحلى و سابعهم ازازفمرثارورو و لا بأس بان نشير الى معانى هذه السبعة بالعربية ليتضح الامر اما الاول فمعناه يا عديم النظر فى وصفه و الثانى معناه يا غاية فى العظمة و المهابة و الثالث معناه يا من يتم به و يتم بك و بتقويمك ساير الكواكب^(٢) و الرابع معناه يا مزين كل السموات و الارضين و الخامس معناه يا لطيف فى انعامه و السادس معناه يا من له كل جميل و منه كل جمال و السابع معناه يا غاية فى العلو و انما ذكرت معانيها لتعلم مقامهم و لاتستسهل امرهم.

المحلة الخامسة والعشرون محلة غدنوش العقد الاعلى صاحبه هاديش و العقد الاسفل صاحبه مذانوش و العقد الايمن صاحبه هلطاش و العقد الايسر صاحبه

٢- بتقويمك يتم تقويمات ساير الكواكب. خل

١- غاديش. خل

طيمارش والعقد الامام صاحبه رانيش والعقد الخلف صاحبه مبيالوش والعقد السارى فى العقود صاحبه رعابوش وهنا ايضاً سبعة اخرى هم الملوك والسلاطين على الجميع ولا تزاحم بينهم فى كلما يريد كل منهم اولهم هي اميراطوو و ثانيهم كذكرما و ثالثهم بوشيشا و رابعهم مانسى قوما و خامسهم ساد بقبويامطها و سادسهم مساشيوكاماطاب و سابعهم راثريثا طوهايشقا اما الاول فمعناه يا مبدل النحوسة بالسعادة والثاني فمعناه يا ناضج الفواكه و يانعها والثالث فمعناه يا محرّك الرياح والاشجار والرابع فمعناه يا مزهر الازهار على الاشجار والخامس فمعناه يا مظهر العجائب والسادس فمعناه يا مظهر الربيع والسابع يا من يحرك اولاً ويربّي ثانياً وينضج ثالثاً ويكمل رابعاً.

المحلة السادسة والعشرون محلة بديهاش العقد الاعلى صاحبه طوش العقد الاسفل صاحبه هروش والعقد الايمن صاحبه قبوش والعقد الايسر صاحبه وزنوش^(١) والعقد الامام صاحبه طاميش والعقد الخلف صاحبه دروش والعقد السارى فى العقود صاحبه طاهيطروش وهذه ارباب ظاهر هذه المحلة واما باطنها فمقابلات ما ذكر لان الله تعالى يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب و قال تعالى و ننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خساراً و هنا سبعة اخرى هم الملوك والسلاطين على هذه المحلة و اهلها اولهم اشراغاشات و ثانيهم جادو ثيلاثالاش و ثالثهم ناهاوزاش و رابعهم كطرياطاش و خامسهم درغاطاباث و سادسهم درغاهوليش و سابعهم بوشا اما الاول فمعناه يا مقوى الضعفاء و مقوى السحرة والثاني فمعناه يا معتق الرقاب والثالث فمعناه يا مؤمل المؤمنين والرابع فمعناه يا معطى التاج والخامس فمعناه يا طالب الضال ليهديه الى الصراط المستقيم والسادس فمعناه يا مقوى الذنوب والسابع فمعناه يا موصل الناس الى مقاصدهم.

المحلة السابعة والعشرون محلة دهاهوش العقد الاعلى صاحبه دزماش والعقد الاسفل صاحبه هيطش والعقد الايمن صاحبه مقيش والعقد الايسر صاحبه اردش و

العقد الامام صاحبه هذلفش و العقد الخلف صاحبه تودش و العقد السارى فى العقود صاحبه دهنداش و هنا سبعة اخرى هم الملوك و السلاطين لهذه المحلة و اهلها اولهم طمئائيله و ثانيهم كيامرکات و ثالثهم ديدواننا و رابعهم شقودناهايس و خامسهم شبو مرکشا و سادسهم ياثونوريا و سابعهم احلاهمطوطوما اما الاول فمعناه يا مشير الخيرات و الثانى فمعناه يا من يجعل عطاءه هبةً و الثالث فمعناه يا ايها الكاتب و الرابع فمعناه يا من يجعل سايره غريقاً فى النعم و الخامس فمعناه يا ايها الناصر و السادس فمعناه يا مفيض الانوار و السابع فمعناه يا واهب العلم اللدنى.

المحلة الثامنة و العشرون محلة دعدىوش العقد الاعلى صاحبه هازيفش و العقد الاسفل صاحبه عندوش و العقد الايمن صاحبه نعيداش و العقد الايسر صاحبه اوذه غوش و العقد الامام صاحبه هندیغيش و العقد الخلف صاحبه مهراش و العقد السارى فى العقود دهيدعاش و هنا سبعة هم الملوك و السلاطين على الكل احدهم اوئاهپى بالعان كصاحبث و ثانيهم طوريا و ثالثهم مئاثاهلو و رابعهم المراسانافيق و خامسهم كيوكيارفيا ما و سادسهم عضارانوس.^(١)

المحلة التاسعة و العشرون محلة زنداش و لها عقود العقد الاعلى صاحبه عليتوناش و العقد الاسفل صاحبه ههاوش و العقد الايمن صاحبه دهانيش و العقد الايسر صاحبه طيماش و العقد الامام صاحبه هيملوش و العقد الخلف صاحبه ارهوش و العقد السارى فى العقود كلها صاحبه دهطارش و هنا سبعة اخرى هم الحكام و السلاطين على هذه المحلة و اهلها اولهم فرشاهو و ثانيهم هميا و ثالثهم رءباى و رابعهم هبطثا و خامسهم وهطوطنض و سادسهم سهميظوا و سابعهم فامرطهيات اما الاول فمعناه يا صاحب التربية^(٢) و الثانى فمعناه يا صاحب العشرة^(٣) و الثالث فمعناه يا كبير و الرابع فمعناه يا سميع الدعاء يا مجيب الدعاء و الخامس فمعناه رحمتك على

١- لم يوجد سابعهم فى النسخ الموجودة. ٢- البرية. خل

٣- يا حسن العشرة. خل

نعمتك^(١) و السادس فمعناه يا من اوصل الى الفرح و الراحة فى الحال و السابع فمعناه اذا احسنت الى حسنت احوالى.

المحلة الثلثون محلة ترهوناش العقد الاعلى صاحبه ابراش و العقد الاسفل صاحبه هيطش و العقد الايمن صاحبه شاهيش و العقد الايسر صاحبه درانيش العقد الامام صاحبه ملبش العقد الخلف صاحبه دهرش و العقد السارى فى العقود كلها معوذليش و هنا سبعة هم الملوك على الجميع اولهم دخناهى ثانيهم مالاباشاه ثالثهم بذراكشياط رابعهم اهلاطاطوطوش خامسهم مهليثاماملسطو سادسهم ملطييوسا سابعهم [.....]. اما الاول فمعناه يا ملطف الاشياء و الثانى فمعناه يا صاحب تناسب الاحسان الثالث فمعناه يا حكيم الرابع فمعناه يا مربى العلماء و قاهر الجهال الخامس فمعناه يا معلّم الجهّال و مرشد الضلال السادس فمعناه يا صاحب الاسرار و الدقايق.

المحلة الحادية و الثلثون محلة فلک الشمس سلطان السبعة و ممد وجوداتها و انما كانت فى الوسط لتستمد من القطب الاعظم و لهذا ليس لها عرض و هى ملازمة لمنطقة البروج المحاذية للقطب و هى تستمد من ظاهر العرش و تمد فلک القمر و تستمد من باطن العرش و تمد فلک زحل و تستمد من ظاهر الكرسي و تمد فلک عطارد و تستمد من باطن الكرسي و تمد فلک المشتري و تستمد من ظاهر تقاطع نقطتى المنطقتين منطقة البروج و منطقة المعدل و تمد فلک الزهرة و تستمد من باطن النقطتين المذكورتين و تمد فلک المريخ و كرة النار ظهور اشعة الشمس فى اول جسم يمكن ظهورها فيه فان الحرارة انما كانت من الشمس و حيث ان الافلاك فى غاية اللطافة لم تستأهل لحملها و لما انتهت اللطافة الفلكية الى فلک القمر كان الجسم الواقع تحته اول مقام الكثافة فحمل حرارة الشمس و سمى بالكرة الاثيرية و باقى الافلاك ماعدا الشمس كلها تستمد من الشمس و لك ان تجعل باقى الافلاك عقوداً صاحبها الشمس او

كل واحد من الافلاك محلة عليحدة لظاهر التمايز والتباين الموجود بينها. فعلى الاول المحلات لهذه المدينة المنورة واحدة وثلثون و على الثانية فالمحلات تسع و ثلثون و هذه المذكورات هى محلات تلك المدينة المعظمة وهذا الذى ذكرنا قليل من كثير والآ فمحلاتها الكلية على ما فى بعض الروايات عن طريق اهل البيت عليهم السلام الف الف و هى ايضا كليات لانا قد عددنا من الجزئيات الاضافية من محلات هذه المدينة المشرفة فبلغت تسعة آلاف الف و تسعمائة الف و سبعمائة وهو الذى بلغ اليه علمى القاصر ولو اردت شرحها و بيانها و ذكر تفاصيلها و تعدادها لاقتضى رسم مجلدات كبيرة الحجم و انى لى ذلك الفراغ و الاقبال فى هذا الزمان الذى هو الداء العضال مع ما انا عليه من تبلبل البال و اختلاف الاحوال و تكثر الاشغال و عروض الاعراض المانعة من استقامة الحال.

تنبيه: اعلم ان ما ذكرناه من مبدء محلة الجنة الى هذه الغاية كلها رسم فروع و تبين احوال و تعريفها لا تفهيم والآ فما عليه تلك المدينة المشرفة انما هو مبادئ هذه الفروع و عللها و حقايقها و اصولها و اسطقسها و انت تعلم نسبة سعة العلة الى سعة المعلول فهل تقاس او تنسب و ما ورد فى بعض الروايات انها جزء من سبعين جزء يراى به نفس الرتبة و التفاوت فى اصل المرتبة لا انّ المعلول اذا ضعفته سبعين مرة تساوى العلة حاشا وكلا بل المعلول عند العلة مضمحلّ منقطع معدوم لقد قال سيد الشهداء و الصديقين الهى من كانت محاسنه مساوى فكيف لاتكون مساويه مساوى و من كانت حقايقه دعاوى فكيف لاتكون دعاويه دعاوى و قال ابنه سيد الساجدين أنا عبدك الحقير الفقير الدليل مثل الذرة بل دونها هذا هو حكم كل عالٍ بالنسبة الى سافله و هذه المدينة هى مقام التعيين الاول و النور الازل الذى بفاضل ظهور تعينه حصلت التعينات و باشعة نوره وجدت الكائنات و اليه تنتهى النسب و الاضافات و به ظهر ما فات و ما هوأت و له الرتبة الجامعة و هو المعنى من قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش و هو الروح الملقى من امر الله الى من يشاء من عباد الله و هو الاسم الجامع و الكون المانع فلا يقاس ما فيه من السعة و الاحاطة بشىء من الكائنات و انما ذكرتها للتنبيه الى بعض التعريف و ليترتب عليه ما ذكرناه فانه غاية التعريف فى عين عدم التعريف فافهم ضرب المثل و له

المثل الاعلى.

تنبيه آخر: اعلم ان ما ذكرنا من صور عقود المحلة الثانية والعشرين من الصور المذكورة و عددنا منها صور الجماد و صور النبات و صور الحيوان من البهايم و صور الاموات و صور الاحياء على صور مختلفة ان هذه على طبقها بل ارباب تلك العقود انما هى حيوانات متحققة نورانية ظهرت بتلك الصور من جهة روابط المتعلقات و نسبة الروابط و الاضافات كما يذكرون فى صور منطقة البروج العقرب و السرطان و الحمل و الثور و الاسد و السنبله و القوس و الجدى و الدلو و الحوت فانها ليست على صور مسمّاها فى الارض بل هى حيوانات ثابتات سيارات نورانيات علل لما تحتها ولكنها ظهرت بصور المتعلقات لاجل الروابط و الاضافات اما سمعت الملائكة الغلاظ الشداد يظهرون لاهل جهنم بهيئات منكراة و هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون اما سمعت الله سبحانه يقول عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون و المعصومون لا يكونون الا طيبين طاهرين مع انهم ظهروا بتلك الهياكل المهولة و الصور المنكرة اما سمعت الملكين النكير و المنكر انهما عبدان اسودان ازرقان رأسهما^(١) فى السماء السابعة و رجلاهما فى الارض السابعة يخطآن الارض خطأً و عليهما شعور سود و عينهما كالمشعل و اصواتهما كالرعد العاصف نسال الله تسهيل امرهما و حسن ملاقاتهما و رأفتهم و رحمتهم و تبدّلهم بالمبشّر و البشير انه سبحانه على كل شىء قدير.

عود فى البيان: فنقول اذا عرفت محلات هذه المدينة المنورة فاعلم ان سورها يشتمل على ثمانية الف باب من المصراع الى المصراع مسيرة ثمانية آلاف سنة و هذه الابواب كلها قوارير من فضة يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها مرصعة بجواهر على حسب نسبة اهلها منها مرصعة بالياقوت الاحمر منها مرصعة بالفيروزج منها مرصعة بالزمرد منها مرصعة بالعقيق الاصفر و هكذا اختلاف اجناسها و الوانها على

نسبة اتصال اهلها و محلتها و لاتتخيل ان هذه القوارير بادننى شىء تنكسر بل هى قوية لانها حجاب عظمة الله و طراز قدرة الله لو اجتمعت معاول الوجود و تظاهر على ضرب تلك الابواب بها اهل كل غيب و شهود موجود و مفقود لما عملت و لا اثرت فى تلك الابواب و لا خرقت شيئاً من ذلك الحجاب انّ فى ذلك لذكرى لاولى الابواب و سور تلك المدينة من ذهب و مقرها وادى^(١) العرب فمن وصل اليها و دخل الباب الاعظم منها سكن من النصب و التعب و هو قوله تعالى و من دخله كان آمناً و مرجع تلك الابواب كلها الى اربعة عشر باباً على عدد قوى اليد و اسما^(٢) الجواد و الوهاب و الوجه لانها مظهر اليد اى القدرة التى استطال بها على كل شىء و مظهر الاسم الجواد و الاسم الوهاب لان الجود الالهى و عطاءه الغيرالمتناهى انما وجدت بالولاية الظاهرة فى هذه الابواب من هذه المدينة الطيبة و تلك الابواب هى الوجه للجناب و الوجه الذى يتوجه اليه الخلق من معاقب و مثاب و مرجع هذه الابواب الاربعة عشر هو الباب الواحد الاعظم و هو المعنى من قول الناظم ايده الله و سدّده و اخذ بمجامع قلبه الى محبته من بابها قد ضلّ من لا يدخل و هو كما ذكره وفقه الله تعالى للخيرات لان الله سبحانه يقول ليس البرّ ان تولّوا و جوهكم قبل المشرق و المغرب ولكن البرّ من اتقى و أتوا البيوت من ابوابها و يقول ليس البرّ ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرّ من اتقى و أتوا البيوت من ابوابها و قال سبحانه و تعالى جرياً على حكمته البالغة و مقتضى كلمته النافذة والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فقد بيّن النبى ﷺ انه مدينة العلم و الحكمة و قد حصر الباب فى على عليه السلام و روحى له الفداء فمن لم يدخل من هذا الباب فليس له سبيل الى المدينة و تلك الابواب المذكورة و ان كانت هى باب توصل لكنها لا يتمكن الداخل الا بعد الدخول من الباب الاعظم فاذا لم يدخل من الباب^(٣) الاعظم و لا يروم الدخول منه فتمتنع تلك الابواب عن ادخاله مع انها مفتوحة الا ان شرط فتحها و التمكن من دخولها التوجه الى الباب الاعظم و الانقياد

٣- هذا الباب. خل

٢- اسماء. خل

١- على وادى. خل

والاستسلام له و صورة الدخول ان يطأ رأسه و يقوس ظهره و يدخل خاضعاً خاشعاً
 ذليلاً باكياً مستسلماً شاهداً بان لا اله الا الله و ان محمداً رسول الله ﷺ و ان الولاية ثابتة
 فى محلها و مستقرة فى موطنها و الخلافة كائنة لاهلها من الظاهر و الباطن و هذه الحدود
 هى معنى قولهم حطّة كما امر الله سبحانه قوم موسى ان يقولوا حطّة و يدخلوا الباب
 ساجدين فى قوله تعالى و اذ قلنا لهم ادخلوا الباب سجداً و قولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم
 و سنزيد المحسنين فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا
 رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون و بنو اسرائيل لغتهم اذا اجتمعت نون ساكنة مع التاء
 يدغمون النون فى التاء سواء كانت منقوطة او مؤلفة و لما ارادوا ان يبدّلوا حطّة بالحنطة
 فلا بد لهم ان يتلفظوا بالحطّة فلا يظهر مرادهم فأتوا بقرينة معينة لمرادهم و قالوا حطة
 سمقائا اى حنطة حمراء قالوها و هم رافعون رؤسهم غير خاضعين و لا خاشعين بل
 مستكبرين و مستهزئين قائلين ان الباب العالى كيف يطأ الداخل رأسه و لم يعرفوا ان
 الباب العالى حكاية عن ارتفاع المقام و علو المنزلة و سمو المرتبة باعتبار الباب من
 حيث هو و اما نسبة الداخل فى البيت من الباب فالخضوع و الخشوع و الاستسلام
 فجهل النكته قوم و تجاهل آخرون الى ان فعلوا ما فعلوا و نحن اقتصرنا بما ذكرناه من
 بيان الباب و الجنب فانا قد وعدنا سابقاً بيان ثلاثة اشياء الرواق و المدينة و الباب و بما
 بيّنا من ذكر الرواق و المدينة تبين منها الباب و اما التفصيل فانه يوجب التطويل و انا
 قلبى كليل و بدنى عليل لكثرة القول و القيل فلا يسعنى البيان ازيد مما ذكرنا و لكنما فيما
 ذكرناه الكفاية لان فيه ما يشفى العليل و يروى الغليل و الله سبحانه يقول الحق و هو
 يهدى السبيل.

و قوله ﷺ انا مدينة العلم فالاضافة ببيانية فالمدينة هى العلم و تفاصيل هذه
 المدينة هى تفاصيل العلم و هى التى ذكرناها عند ذكر المدينة و محلاتها لان العلم فى
 الامكان عين المعلوم دون الازل لا ما قاله الناس و اختلفوا فى تفسيره و فى حدّه و رسمه
 فمن قائل بانه لا يحدّ و من قائل بانه يحدّ و الآخرون اختلفوا فى تعريفه اختلافاً فاحشاً
 مرة بانه من اى مقولة هل من مقولة الكيف او الاضافة او الانفعال و القائلون بانه من

مقولة الكيف اختلفوا فى انه هل هو ظلّ او حقيقة و مرجع قولهم الى ان الاشياء بحقايقها تدخل فى الذهن او باشباحها ثم انهم اختلفوا فى تعريفه على القول بانه من مقولة الكيف فمن قائل بانه الصورة الحاصلة من الشئ عند العقل و من قائل بانه الصورة من الشئ فى العقل و من قائل بانه صفة توجب لمحلها تمييزاً لا يحتمل النقيض و من قائل بانه ظلّ ملكوتى صورى و بالجملة فى تعريف العلم عندهم خلاف عظيم. و لى رسالة فى العلم ذكرت فيها سرّ اختلاف العلماء فى تعريفه و قلت فيها ان كلهم صدقوا لان كلاً منهم تكلم بالذى وصل اليه من المقام و حيث ان هؤلاء اغلبهم من اهل المجادلة بالتى هى احسن و منتهى سيرهم فى عروجهم الى عالم الصور و اهل الصورة ما عسى ان يقولوا لان كل ما يقولون باعلى ما عندهم لا يخرجون عن مقام الصورة و هو مقام ادنى المقامات و مرتبة اقل المراتب و هى اول المراتب فى قوس الصعود الاترى^(١) فى علم المنطق الذى سمّوه علم الميزان لكل العلوم قالوا فى مبدئه ان العلم اما تصور او تصديق فالتصور هو الصورة الحاصلة او حصول الصورة او قبول النفس للصورة الحاصلة بلا حكم و التصديق هو ما ذكرنا مع الحكم فالعلم هو الجهة الجامعة اى الصورة الحاصلة مع قطع النظر عن الحكم وجوداً و عدماً و هذا عندهم هو مبدء العلوم كلها و انت تعلم ببديتهك ان الصورة مقام الكثرات التفصيلية دون الاجمالية و الكثرة مقام النقصان و الذلّ و المسكنة و الفقر و الفاقة و اين هم من مقام الوحدة الاجمالية و الوحدة البسيطة فالسائر فى المقامات فى اسفاره الاربعة الى تمامها الذى هو اقصى مقاماتها التى هى عبارة عن اقصى مراتب الوجود يجب ان يفسر العلم تفسيراً يجامع جميع المراتب و المقامات ليكون على طبق مراد الواضع و لمّا كان الواضع للالفاظ على مذهب اهل الحقايق و الاسرار هو الله سبحانه و اللفظ و المعنى يجب ان يكون بينهما مناسبة ذاتية جرياً على حكمة الله البالغة و وضعاً للاشياء فى مواضعها و جب ان يكون ذلك المعنى ظاهراً فى لفظه ليكون اللفظ على طبق المعنى و الاسم

على وفق المسمى.

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان العلم ليس الا حضور المعلوم عند العالم وبعبارة اخرى حضور شيء عند شيء فان كان ذلك الحاضر صورة فالعلم صوري و ان كان معنى فالعلم معنوي و ان كان حقيقة مجردة عن الصورة و المعنى فالعلم حقيقي و ان كان متعلقاً بالله فالعلم الهى و ان كان متعلقاً بالخلق فالعلم خلقى و ان كان حصوله بالاسباب الظاهرة فالعلم كسبى و ان كان من غير الاسباب الظاهرة بل بنفحة^(١) روحانية و جذبة الهية فالعلم لدنى و ان كان متعلقاً بالقشور و الظواهر التى يدرك بالحواس و بالصورة التى تطابقها و توافقها فالعلم ظاهرى او كان متعلقاً بالسرّ و الغيب مما هو فوق الحواس و الصور فالعلم غيبى و بالجملة فالعلم فى كل مقام على حسبه انما هو ظهور ذلك المقام عند السائر فيه و لما كان ذلك الظهور قائماً بذلك الشيء الظاهر لا بالعالم قلنا ان العلم عين المعلوم بمعنى ان ذلك الشيء من حيث الظهور علم و من حيث انه الظاهر معلوم فحيث كون الشيء علماً غير حيث كونه معلوماً ولكن حيث ان الظهور فى المعلوم قلنا انه هو العلم و هو المعلوم.

و بالجملة ان علم العالم قائم بالمعلوم لا بالعالم كالضارب فان الضرب قائم بالمضروب و حالّ فيه لا بالضارب كالكلام فانه قائم بالهواء و حالّ فيه لا بالمتكلم فاذا حضر عندك شيء فى الخارج مما يدركه الحواس الظاهرة فحضوره لديك علمك به لا بشيء آخر و اذا غاب عنك حضرت صورته لديك فان المعلوم حينئذ تلك الصورة لا العين الخارجى فان العين الخارجى بعد غيابه عنك ربما تطرؤ عليه حالات لاتعلمها و لاتدرى بها فلو كان المعلوم هو العين الخارجى و العلم يجب ان يكون مطابقاً للمعلوم فيجب ان تعلم تلك الاحوال مع انه ليس كذلك لانك اذا رأيت زيدا ثم غاب عنك فالذى تعلم من زيد نفس الصورة التى عندك لا شيء آخر والاّ ربما يموت زيد او يمرض او يتغير له حالات فلا تعلم^(٢) بها فليس معلومك الا حصول تلك الصورة عندك و حضورها

لديك فقولهم ان العلم على قسمين حصولي و حضوري قول خال عن التحقيق و عار عن
وسمة التدقيق فان العلم الحصولي ليس الا الصورة الحاصلة على زعمهم و هي كما قد
قلنا انها هي المعلوم فهي دائماً حاضرة لدى العالم و حاصلة لديه وكذلك الاعيان
الخارجة حاصلة لدى العالم و حاضرة لديه فلا فرق اذن بين الحصول و الحضور.

نعم لو كانت الصورة الذهنية هي العلم و العين الخارجى العينية هو المعلوم لانتج
الفرق و قد قلنا لك ان فى صورة عينية العين الخارجى المعلوم تلك الصورة لا صورة
اخرى و ذلك ظاهر واضح و لما كان العلم عبارة عن حضور المعلوم فاختلف العلم انما
يكون باختلاف المعلومات فبحسب المعلومات و تعدد مراتبها تعدد مراتب العلم لا
غير و لما كان جميع المخلوقات تدور على اصلين فعل و مفعول كما قال تعالى انما امره
اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فالموجودات كلها تدور على هاتين الكلمتين فالكلمة
الاولى هي الفعل و هي الامر المسمى بالتعين الاول و الكلمة الثانية هي الخلق و هي
المفعول المسمى بالتعين الثانى و تعين التعين و هكذا من ساير المراتب فى التعينات و
لما كان المفعول المخلوق فى مقام التعين انما هو بالاسباب و الشرايط و القوابل كان
الشيء المفعول لا يتحقق فى عالم الوجود مشروح العلل مبين الاسباب الا بثلثين رتبة
رتبة القوابل و اربعين مراتب تمام الشيء بحسب القوابل و المقبولات انما قلنا ان
القوابل ثلثين لان كل شىء مركب من القبضات العشر على حسب مقامها و كل من هذه
العشرة لاتظهر كاملة الا فى القوسين الصعودى و النزولى فاذا بلغ بالقوس النزولى الى
مقام التراب الذى هو مقام الموت فى كل عالم بحسبه لا يستأهل للحياة الا بعد قطع
ثلاث مراتب فالثلاثة فى العشرة تكون ثلثين و تلك الثلاثة رتبة الجماد و المعدن و النبات
فاذا بلغت هذه الرتبة تأهلت لقبول الحياة فتصل الحياة الى جميع هذه المراتب كلها
فتكون رتبة رابعة فتكون المراتب اربعين لتحقيق الشيء و ظهوره حياً بعد ما كان ميتاً و هو
قوله تعالى كيف تكفرون بالله و كنتم امواتاً فاحياكم و هذه الحياة انما كانت فى اربعين
مرتبة تمام عدّة موسى فى قوله تعالى و واعدنا موسى ثلثين ليلة و اتممناها بعشر فتمّ
ميقات ربه اربعين ليلة فالثلاثون لاتمام القوابل و الاربعون لاجتماع القوابل مع

المقبولات فكانت ليلة الجمعة و تمام الشيء و ظهور الامر الوجداني بهذه المراتب كان يوم الجمعة و هو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله الوصل مقام التمام و ذكر الله الوحدة الحاصلة التي هي الصلاة والنداء عند تمام المراتب و المنادى هو الله سبحانه بلسانه فتحقق بالبيان الواضح ان الموجودات المفعولات كلها تدور على هذين الاصلين القابل و المقبول و القابلية تتم بالثلثين و تمام الشيء من القابل و المقبول يكون في اربعين و هذه مراتب الخلق و اما مقام الامر فهو كلمة كن فالموجودات كلها مما سوى الله سبحانه و تعالى خلق و امر و هو قوله تعالى الا له الخلق و الامر ثم قال تبارك الله احسن الخالقين فبين سبحانه ان تمام الخلق انما يكون بالامرين.

فاذا تبين هذا القدر من الكلام فاعلم ان العلم من حيث اللفظ جامع لهذه المراتب كلها فالعين عالم الامر لانه كلمة كن فان الكاف عشرون و النون خمسون و جمعهما سبعون و استنطاقها^(١) العين فالعين هو التعين الاول و النور الازل و حكم الله لم يزل و هو آدم الاول و الاختراع الاول و الابتداء الاول و فلک الولاية المطلقة و الحقيقة المحمّدية و اللام رتبة القوابل و استيهال الشيء للظهور لاعلى المراتب و الميم مقام الاربعين ليلة الجمعة و يومها مقام التمام و الكمال و مجموع الكلمة هي الرابطة الجامعة لكل هذه الوجوه فجمعت هذه اللفظة الشريفة جميع مراتب الموجودات التفصيلية دون الاجمالية فان في كل مرتبة و مقام من العلويات و السفليات و المجردات و الماديات و الخيرات و الشرور و عليين و سجين و هكذا ساير المراتب كل على حسبه فيه سرّ اللام و الميم و العين له الهيمنة و الاستيلاء على جميع هذه المراتب و المقامات فالعين هو التعين الاول و اللام حامل هذا التعين من سرّ الولاية فان الولي اسمه الحقيقي هو اللام و لما كان مقامه مقام التفصيل ظهرت بعد اللام الياء فالياء لتمام الاربعين بانضمامها الى الثلثين فالاول اللام و واعدنا موسى ثلثين ليلة و الثاني الياء و اتممتها

بعشر و لما كان مقام النبوة مقام الاجمال انضم اللام بالياء فاستنطق منهما الميم فكان مبدء اسم النبي ﷺ و اوسطه والولى مكمل القابليات والنبي متمم لظهور نور الوحدة و هو اصل الهداية فى اطوار هذه القابليات و هما سيدان متممان للقوابل و المقبولات فالولى يعبر عنه بالسيد اللام و النبي يعبر عنه بالسيد الميم و لهذه النكتة لما قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة و اتممناها بعشر قال سبحانه فتَمَّ ميقات ربه اربعين ليلة فلولا ذلك ما كان لقوله تعالى فتَمَّ ميقات ربه اربعين ليلة معنى تأسيساً و يجلّ القراء ان يكون من باب التوضيحات و يذكر فيه ما هو مستغنى عنه الا للتأكيد و الاظهار فافهم الدقيقة و سرّ الحقيقة و انى اقول كما قال مولاي امير المؤمنين روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء :

و فى النفس لبانات	اذا ضاق لها صدرى
نكت الارض بالكف	و ابديت لها سرى
فمهما تنبت الارض	فذاك النبت من بذرى

واما العلوم الالهية فمراتب الاسماء و الصفات و محالّ التوحيد و الذات كل ذلك فى العين لانّ التعيين الاول مجمع الشئون الازلية و منتهى النسب و الاضافات الالهية و عندها مقام التوحيد و حقيقة التفريد و التجريد فلفظ العلم دلّ بمناسبة حروفه و تأليفه و تقديمه و تأخيريه جميع عوالم الملك و الملكوت و اسرار اللاهوت و جواهر العلل و عوالم القدس و مقامات الانس و موضع الاشارة و محل لا عبارة و لا اشارة و بالجملة جمع جميع مقامات الربوبية و مقامات العبودية و اشار بذلك الى ان العبودية كنهها الربوبية و سرّها على حدّ ما قال مولينا الصادق روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء انّ العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الخ فافهم الاشارة بصريح العبارة.

و قوله سلمه الله تعالى و ابقاه من بابها قد ضلّ من لا يدخل اشارة الى الحديث الوارد عن النبي المختار عليه سلام الله الملك الجبار انا مدينة العلم و على بابها و من

اراد المدينة فليأتها من بابها و هذا الحديث متفق عليه بين جميع اهل الاسلام وقد قال
الناظم المفلق وفقه الله لمراضيه فى تخميسه لقصيدة الشيخ الارب^(١) الصالح الشيخ
صالح التميمى سلمه الله تعالى فقال و نعم ما قال و اولى ما يكون المراد هو هذا الخبر
فقال ايده الله تعالى :

خبر جاءنا بهذا مأثور و حديث مسلسل مشهور
عننته عن الصدور صدور قال زوراً من قال ذلك زور
و افترى من يقول ذاك افتراء

اما ظاهر هذه الابيات معلوم و سند هذا الحديث فى الكتب المذكور مشهور و نحن
شرطنا ان لا نذكر ما فى الكتب المذكور و ان لا نبين ما بينه غيرنا فى السطور فنقول ان هذا
الخبر جاءنا بالوحى الالهى فى الوحى التكوينى و هذا الخبر مأثور عن النبى ﷺ و رواه
ثقات الكينونات و الطوايا الغرايز الصادقات الغيرالمغيرة بالفطرة الثانية فجاء الخبر
مأثوراً عن سيد البشر و اخبرت به ذرات الوجود من الغيب و الشهود انه قال انا مدينة
العلم و على بابها و ذلك لأنّ الولاية باب النبوة و الولى المطلق باب النبى المطلق و هذا
الخبر مأثور و مسلسل بالسند بالسلسلة الطولية و العرضية بجميع مراتب الترتيبات
الوجودية كل خلف عن سلف و سافل عن عال بورود هذا الحديث الشريف عن
النبى ﷺ ثم ذكر سلمه الله تعالى و وفقه لرضاه ان سند هذه السلسلة معننة لا فيه
ارسال و لا رفع و لا اهمال و الرواة كلها ثقة ما فيها كذب و لا مخالف المذهب سند
متصل بالنبى ﷺ و ها انا اذكر السند متصلاً فاقول روى الاعراض الجسمانية عن الجوهر
الجسمانى عن الصورة المثالية عن المادة الاولى عن الطبيعة مبدء الكون الثانى عن
النفس القدسية الالهية عن الروح من امر الله عن العقل المنخفض عن العقل المستوى
عن العقل المرتفع عن القلب عن الفؤاد عن حقيقة الانبياء عن رسول الله ﷺ انه قال
انا مدينة العلم و على بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها و هذا الخبر متواتر معننى عند

اهل الاكوان الوجودية والاعيان الغيبية والشهودية بالمعنى و معلوم عند الكل اى كل من لبس حلة الكون بعد ما دخل فى عالم الامكان ان مدار العالم و قوامها على النبوة المطلقة و الولاية المطلقة على حسب ما قدّمناه من معناهما و ان الولى المطلق باب للنبي المطلق فالولى بالولاية الباطنة المطلقة يستمد من النبى بالنبوة المطلقة على معنى دقيق لا يهتدى اليه الا الراسخون فى العلم و قد قال الشيخ الاكبر نظراً الى هذا المعنى ان اقرب الحضرات الى الله سبحانه الحضرة المحمدية صلى الله عليها و اقرب الحضرات و المخلوقات اليه ابن عمه على بن ابيطالب ه فلا اقرب من الباب الى البيت شىء فالنبي ﷺ هو البيت و الولى بالولاية المطلقة هو الباب فلاتنال النبوة الا بالولاية و لاتقوم الولاية الا بالنبوة و المدينة كما فصلنا و البيت كما بيّنا و الباب كما ذكرنا:

قال زوراً من قال ذلك زور و افترى من يقول ذاك افتراء
وصل: لما ان الناظم ايده الله و سدّده بيّن المراد من الستر و كشف الستر عن باطن الستر و رفع النقاب عن وجه الستر و الحجاب لان لكل ظاهر باطناً و لكل علانية سرّاً و لكل صورة معنى و لكل جسم روحاً فالستر الظاهر المنقوش فى النقش الاخضر المكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله و خلفاؤه خلفاء الله و امناؤه امناء الله له باطن و باطنه رجال و جماعة من الابدال لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الابصار فوصفهم بصفات و سمّاهم باسماء منها ما اشار اليه سلّمه الله تعالى فى البيت الاول الذى قبل هذا البيت و سمّاهم رواقاً بقوله هذا رواق مدينة العلم الذى الخ و منها ما اشار اليه بقوله ايده الله و سدّده و وفقه لمراضيه و جعل مستقبل حاله خيراً من ماضيه :

هذا كتاب من غدا بيمينه يعطى الذى يرجو غداً و يؤمل

اقول: توضيح معنى هذا البيت يحتاج الى بيان الكتاب فى الظاهر و معنى كونه بيمينه ثم الاشارة الى حقيقة الحقايق و سرّ اطوار الدقايق فى هذا المقام فنقول ان الناظم ايده الله اشار بقوله هذا الى قوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابه فهو فى عيشة راضية فى جنّة عالية قطوفها دانية

كلوا و اشربوا هنيئاً بما اسلفتم فى الايام الخالية و اما من اوتى كتابه بشماله فيقول
يا ليتنى لم اوت كتابيه و لم ادر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما اغنى عنى مالىه هلك
عنى سلطانيه خذوه فقلّوه ثم الجحيم صلّوه ثم فى سلسله ذرعها سبعون ذراعاً
فاسلكوه و بيان هذه الآيات فى قوله تعالى و كل انسان الزمناه طائرته فى عنقه و نخرج له
يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً و بيان ذلك
على ما وصل الينا عن النبى ﷺ عن طريق اهل البيت عليهم السلام و التحية و الشاء ان
الميت اذا مات اول ما يوضع فى قبره و يشرح عليه اللبن تأتى الروح و تحلّ فيه من
منخره او من فيه الى حقويه فيقعّد فى قبره بعد ان يوسع له اللحد بمقدار قراره فاوّل ما
يدخل عليه ملك يسمى رومان فتّان القبور فيقول له اكتب فيقول الميت ما اكتب يقول
اكتب اعمالك التى عملتها من اول بلوغك الى يوم وفاتك فيقول ما عندى قلم فيقول
الملك اصبعك فيقول ما عندى قرطاس فيقول الملك قطعة من كفّك فيقول ما عندى
مداد فيقول الملك ريقك فيقول ما اذكر ما عملت فيقول الملك انا اذكرك ثم يأخذ قطعة
من كفّنه و يأخذ من ريقه و يكتب باصبعه ما يملى عليه الملك رومان من افعاله و اقواله
و حركاته و سكناته و خطواته و لحظاته و لفظاته من اول بلوغه خمسة عشر سنة الى يوم
وفاته فيجعلها فى عنقه فتثقل عليه كجبل احد فان كانت مملوءة حسنات فيسرّ بها كمال
السرور فيكون اول سروره و ان كانت مملوءة سيئات يحزن و هو اول عذابه و هذا هو
الطائر الذى يلزم الله سبحانه فى عنقه ثم يتركه الملك فيذهب ثم يأتى الملكان النكير و
المنكر على هيئة قد قدّمنا ذكرها لانهما عبدان اسودان رأسهما فى السماء السابعة و
رجلاههما فى الارض السابعة يخطّان الارض خطأً عليهما شعور سود و اعينهما زرق لهما
بريق كالشمع و اصواتهما كالرعد العاصف و يخرج من فيهما النار كالبرق الخاطف و
بيد كل واحد منهما مرزبة من نار فيأتيان الى الميت على تلك الحالة المهولة و يسألانه
عن ربه و عن نبيه و عن دينه و عن قبلته و عن امامه فان اجاب على مقتضى الواقع
الاعتقاد الصادق فيقولان له نم نومة العروس فيذهبان عنه ثم تأتى اليه افواج من ملائكة
الرحمة و معهم هودج من نور فتخرج الروح من الجسد و يجعلونه فى ذلك الهودج و

يذهبون بها الى الجنة جنة الدنيا من قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتياً لا يسمعون فيها لغواً الاً سلاماً و لهم رزقهم فيها بكرةً و عشياً فهذا هي جنة الدنيا لان جنة الآخرة ليس فيها غدوٌ و لا عشىٌ و لا ليل و لا نهار و انما هي ظلٌ ممدود و نور^(١) موجود و اما اذا كان الميت من الكفار فلا يجيب ما سأله الملكان فيقول ما درى فيقولان له لا دريت فيضربانه بعمود من نار فيملؤ قبره ناراً و جوفه ناراً و ظاهره ناراً و باطنه ناراً و يصرخ صرخة مهولة منكرة يسمعا كل احد ماعدا الجن و الانس فيحجب الله سبحانه عنهما صوته لئلا تنتقض عليهم معيشتهم و تسمع صوته البهائم من الحيوانات و الحشرات و الطيور و امثالها من ساير الموجودات ثم تأتى فى قبره ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون و يخرجون روحه من جسده و يسحبونها بسلاسل من حديد مكبوبة على وجهها الى نار جهنم نار الدنيا من قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوً و عشياً و يوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب و نار الآخرة ليس فيها غدوٌ و لا عشىٌ فيأتون بتلك الروح الخبيثة الى وادى برهوت من وادى حضرموت و فيها بئر اسمها بلهوت و تلك البئر مبدء نيران جهنم السبعة فيجعلونها فيها فهي فى عذاب شديد و روح المؤمن فى الجنة فى نعيم مقيم الى يوم ينفخ فى الصور فاذا نفخ فى الصور مات كل من فى الجنة و النار لان جنة الدنيا و نارها ليستا بدار الخلود و اليها الاشارة بقوله تعالى فاما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير و شهيق خالدين فيها مادامت السموات و الارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد و اما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات و الارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فهذه الجنة و النار هما المستثنى خلودهما و اما دار الخلود فهي الآخرة و هو قوله تعالى و ان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يشعرون و اما العالى و المتوسط فهو البرزخ بينهما ففي البرزخ ظهور العالمين و فيه سماء و ارض و غدوٌ و عشىٌ و امثالها من احوال هذه الدنيا فاذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات و الارض الا ما شاء ربك و

هم حملة العرش فيبقى الخلق موتى^(١) لا حركة لهم فلا حس ولا محسوس ولا حركة و لا متحرك و لا ادراك و لا مدرك و الخلق مقهورون مضمحلون فاسدون فانون متفرقوا الاجزاء مختلوا التركيب متفككوا التأليف كالبيت المنهدم و الاجل المتصرم فينادى الله سبحانه و تعالى اين المتكبرون اين المتجبرون اين الذين اكلوا رزقى و عبدوا غيرى لمن الملك اليوم فلا احد يجيب النداء و لا يسمع الدعاء فيجيب الله سبحانه بنفسه^(٢) فيقول لله الواحد القهار فتبقى السمات و الذوات^(٣) على هذه الحالة اربعمئة سنة فينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون و اشرقت الارض بنور ربها و وضع الكتاب و جىء بالنبين و الشهداء و قضى بينهم بالحق و قيل الحمد لله رب العالمين ثم يحشر الخلق يوم القيمة و عرصة القيمة ثلاثمئة الف فرسخ فى مثلها و الخلق منضمون بعضهم الى بعض ثم ينصب منبر الوسيلة فى وسط القيمة و لها الف مرقاة من مرقاة الى مرقاة عدو الفرس الجواد الف سنة و كل مرقاة من جوهرة او درة او ياقوتة او غيرها من اصناف الجواهر و الخلق كلهم وقوف و صفوف منهم عن يمين المنبر و منهم عن شمالها و كلهم سكوت و هو قوله تعالى و خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً ثم يصعد رضوان خازن الجنان و يذهب بمفاتيحها الى رسول الله ﷺ لانه هو الجالس على المرقاة العليا و لا جالس سواه و لا قيّم على الخلق غيره فيسلم اليه مفاتيح الجنان ثم يصعد مالك خازن النيران و يأتى بمفاتيح النيران و يسلمها الى رسول الله ﷺ فاليه مردّ امر الخلق فى الجنة و النار ثم ان الكتاب الذى كتبه رومان فتان القبور و علّقه فى اعناقهم يطير عن الاعناق ليتميّز اهل الخلاف من اهل الوفاق و التصفية البالغة لكل احد ليردّ كل فرع الى اصله فاذا تطايرت تلك الكتب فمن كان من اهل اليمين و اهل الخير يأتى كتابه من جهة وجهه و قدامه و يستقر بيده اليمنى و هذه البشارة لاهل الاشارة و البشارة و من كان من اهل الشمال يأتى كتابه من وراء ظهره و يثقب صدره و يجعل يده فى ذلك الثقب الى ظهره و يعطى الكتاب بشماله فيدعو ثوراً و يصلى سعيراً و يدخل نار جهنم و يستقر فى

٣- الذرات. خ ل

٢- نفسه خ ل

١- موأناً. خ ل

الطبقة التى عيّنت له بحسب استعدادده ومقامه بما ظهر من افعاله.

فاراد الناظم سلمه الله تعالى ان هذا الستر بمنزلة الكتاب الذى من اعطى بيمينه فيفوز بكل خير و نور و اذا جعلنا الستر هو الكتاب حقيقةً فله تأويل بعيد يحتاج الى رسم مقدمات و الآن ليس لى ذلك الاقبال لضعف المزاج و قلة الابتهاج و فى ما ذكرنا كفاية هذا ظاهر الكلام فى هذا المقام.

و اما حقيقة الامر على طبق ما ذكرنا فى البيت الاول من ان الستر رجال الهيون و اناس ربانيون قد ملؤا علماً و الهمو خيراً قد تأدبوا باداب النبوة و الولاية و اهل النبوة و اهل الولاية و نهجوا منهجهم و سلكوا مسلكهم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان فاستلنوا من اسرار اهل الاسرار ما استوعرت على غيرهم و انسوا بما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون و هؤلاء كل واحد منهم هم الكتاب الذى كتبه الله بيد الولاية و النبوة قد اجتمعت فيهم الاسرار و اشرقت عليهم الانوار و قلوبهم معلقة فى عليين و انظارهم مقصورة الى مقامات المعرفة و اليقين و نفوسهم صاعدة الى مقام الانس و التمكين و افئدتهم منخلعة للقرب الى رب العالمين فهم فى رياض القرب و المشاهدة يرتعون و شرايع المحبة و المصافات يردون و فى اوكار الاذكار يأوون و هم من خشية ربهم مشفقون الذين اوضحت لهم المشارب و اوتيت لهم المثارب و اعطيت الرغائب فبلغوا غاية المطالب و وردوا اصفى المشارب ملئت قلوبهم معرفةً و ايماناً و امتلئت صدورهم صدقاً و ايقاناً كل منهم كتاب واحد قد اجتمعت فيه كل ما يريد الله من خلقه لانّ الخلق رعيته فى مقام التعين فيجب ان يكون عندهم ما يحتاجون اليه فى امور دينهم و دنياهم و معاشهم و معادهم مما جرى عليه قلم الارادة فى لوح القدر و مستقر القضاء و حقيقة الامضاء من انحاء روابط الموجودات و اطوار المتممات و المكملات و احوال الخلق من العاليات و السافلات كل ذلك مجتمعة عندهم مكتوبة لديهم فهم مرشدوا الامم و معادن الكرم و اولياء النعم و رعاة البرية و هداة الخليقة و القرى الظاهرة للسير الى القرى المباركة و التعينات الجزئية التى هى سبيل الى التعينات الكلية و العلماء الذين ينفون عن الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين فهم

حفظه البلاد و ساسة العباد و حجج الحجة و ابواب الباب و الخليفة مجمع الانوار و مهبط الاسرار و اولياء الجبار بهم حفظ الله الدين و اوضح شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه ابد الأبدين اليهم انتهت الرياسة و بهم تمت السياسة و هم الكتاب الجامع و النور اللامع و البدر الساطع و الامر الواقع و الكهف الحصين و الحرز المكين حملة علوم أله و يس نور المسترشدين و حجاب الله فى الارضين و ورثة الانبياء و المرسلين و موضع اسم الذى صلح به امر الاولين و الآخرين البلد الامين و طور سينين و الرحمة الواسعة و النعمة السابغة و النعمة الدامغة صراط الله الواضح و النجم اللائح و الزناد القادح و النور اللائح و المتجر الرابع و انما كانوا كتباً و اختصوا بهذا الاسم دون غيرهم مع انا بيتنا سابقاً ان كل فرد من افراد الموجودات جامع لكل شىء لاسيما افراد الانسان فان امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام قال :

باحرفه يظهر المضمهر

و انت الكتاب المبين الذى

بعد قوله عليه السلام :

و فيك انطوى العالم الاكبر

و تزعم انك جرم صغير

و على هذا فكل احد كتاب و كل فرد من افراد الانسان كتاب فما وجه مزية الاختصاص بهؤلاء الاطياب الانجاب و الوجه فى ذلك ان الاشياء كلها و ان كان كتاباً الا ان حروفها مضمرة بل الفها غير معطوفة لم تظهر من القوة الى الفعل بعد ان كامنت و امكانها ما برزو جهاتها ما ظهرت فهى كتاب لكن حروفها لا تنقرو و اما هؤلاء الاطياب و الامناء الانجاب فقد برزت حروف ذواتهم و انعطفت الف سرّ كينونتهم فانعطفت بحروف عاليات و ذوات طيبات فتألف بكلمات طيبات فظهرت منها معان حقيقية من ظاهرية و باطنية و غيبية و شهودية و سماوية و ارضية و جمادية و نباتية و معدنية و حيوانية و انسانية قدسية و ملكوتية الهية و امرية فعلية و امرية مفعولية و صورة الهية و حقيقة ربانية فهذه كلمات تألفت و ارتبطت و امتزجت و اختلطت فصارت بنفسها و قراناتها مبدء علوم كثيرة بل غير متناهية فمن هذه الجهة حيث ان معانيها برزت و حروفها تألفت و كلماتها اقترنت و ارتبطت سماهم الناظم ايده الله بتوفيقه و وفقه الى رضوانه كتاباً و هو كذلك

كل واحد منهم كتاب جامع بحقايق الرسوم و دقايق العلوم منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب و اخر متشابهات و فيه عموم و اطلاق و تقييد و تخصيص و اجمال و تبیین و ناسخ و منسوخ فى ظاهر الحال و فيه عزائم و رخص و اوامر و نواهى و مرغبات و زواجر بكل طور تبیان علم من العلوم و تعريف رسم من الرسوم بطور فيه بيان حقيقة الافلاك و سرّ السمک و السماک و هيئات النجوم و السموات و قراناتها بطور القوابل و المقبولات و هذا العلم مكتوب فى الورقة العليا و هو الرأس و الدماغ و طور فيه سرّ معنى علم الطبيعة و كيفية تكوّن الكائنات من العلويات و السفليات و علم^(١) الغرائب و الغرائز و ما يتفرع عليها من الاحكام و هى فى الورقة الثانية الوسطى و هى الكبد و طور فيه كيفية حركات النبات و احياء الارض الموات و سرّ النمو و الذبول و حدوث الامراض و الاعراض و علم حفظ الصحة و امثالها فى الوجه الآخر من هذه الورقة و طور فيه العلم الالهى بالمعنى الاعم و الاخص و علم الطريقة و الشريعة و علم اليقين و اختلاف مراتب الاشياء من عليين و سجين و حصر الموجودات فى حق و باطل و نور و ظلمة و اختلاف اطوارها بحسبها و علم الظاهر و الباطن و ما يتعلق بهما فى الورقة الاصلية و هى ورقة القلب و طور فيه علم الاسماء و الصفات و معرفة الذات التى تنتهى اليها النسب و الاضافات و مقامات المعرفة و مراتب المحبة و مراتب التوحيد و مقامات التفريد و التجريد بسبب الاضافات فى الورقة الالهية ورقة الفؤاد من اسفله الى اعلاه و بالجملة فهو كتاب جامع للعلوم كلها لكن يحتاج الى مشاهدة نفسه و معرفتها و هو قوله تعالى و فى انفسكم أفلاتبصرون. و فى السماء رزقكم و ما توعدون فو ربّ السماء و الارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون.

تفصيل فيه تحقيق: اعلم ان هذا الكتاب يشتمل على فصول: الفصل الاول لا اله الا الله و فى هذا الفصل مباحث: المبحث الاول فى كلمة لا و سرّ تقديم اللام على الالف لتحقق النفى و سرّ تقديم الالف على اللام لتحقق الاثبات البات. المبحث الثانى

فى كلمة اله و سرّ اشتقاقها و حقيقة الاشتقاق و مبدء الاشتقاق و سرّ ان المشتق فرع للمبدء مع انه اصل الاصول و ايس الایسیّات و اسطقس الاسطقسات. المبحث الثالث فى حروف الاستثناء و حقيقتها و نسبتها الى المستثنى و المستثنى منه. المبحث الرابع فى لفظ الجلالة من الفها و لامها و هائها و نسبة كل منها الى الاخرى و ان المراد من هذه الاحرف ما هو و ما الهاء التى لبّها و سرّها. المبحث الخامس فى سرّ الاسم الاعظم و النور الاقوم^(١) و السرّ المعمى و الرمز المنمنم.

الفصل الثانى فى مقامات النبوة المطلقة التى هى محمّد رسول الله ﷺ و فيه مباحث: المبحث الاول فى الاسم المقدس و حروفه التكوينية و كونها اربعة و سرّ الميم المدغمة. المبحث الثانى فى النبوة المطلقة و سرّ اطلاقها و حقيقة سريانها. المبحث الثالث فى حقيقة الرسالة المطلقة و انها هى الاصل فى الاحداث و الایجاد و الاصدار و الایراد و ظهور معنى قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته و سرّ الهاء و معنى افعل التفضيل. المبحث الرابع فى العبودية و انها ما هى و ما مزاجها و ما طبيعتها و ما لونها و ما صفتها و انها مقدمة على الرسالة كما فى تشهّد الصلوة و اشهد ان محمّداً عبده و رسوله قدّم الاسم على^(٢) الرسم ثم الفرع الذى هو الاصل لكل كمال و لكل نور و جمال و لكل هبة و جلال و لكل فضل و افضال و لكل تمام و كمال فهو الاصل القديم و الفرع الكريم. المبحث الخامس فى ان ظهور التوحيد بلفظ الجلالة فى لا اله الا الله عين ظهوره فى لفظ الجلالة فى محمّد رسول الله ﷺ ام لا و ما الفرق بين الظهورين و ما التفاوت مع الاتحاد فى البين.

الفصل الثالث فى الولاية المطلقة و نسبتها بالنبوة المطلقة و فيه مباحث: المبحث الاول فى الولاية من حيث هى. المبحث الثانى فى ان الولاية لله كما فى قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً و خير عقباً. المبحث الثالث فى الولاية الظاهرة فى الحضرة المحمّدية ﷺ و مقامها و مرتبتها^(٣) فى الوجود. المبحث الرابع فى الولاية

٣- مراتبها. خل

٢- ثم. خل

١- الاقدم. خل

الظاهرة فى اوليائه و خلفائه الذين هم اجزاء النبى المطلق و من سنخ ذاته و حقيقة ماهيته و نسبة هذه الولاية الى ولايته ﷺ. المبحث الخامس فى الولاية الظاهرة و الباطنة^(١) و الحقيقية و المجازية و الاصلية و الفرعية.

الفصل الرابع فى كلمة كن و فيه مباحث: المبحث الاول فى حرف الكاف و مقرها و مبدئها و كينونتها و استدارتها و تغيير الاستدارة و اختصاصها دون الحروف بهذا المقام. المبحث الثانى فى النون و علة اقترانها بالكاف و ظهور الاعيان الثابتة فيها و مقام العالم اذ معلوم و الرب اذ مربوب و الخالق اذ مخلوق. المبحث الثالث فى الامر بين الكاف و النون و انه هو الواو و هو العدد التام فى نفسه و العدد الزايد بتثنيته و ان هذا العدد بالامر بين فى ذات كن قبل ان يتعلق. المبحث الرابع فى تمام الكلمة و الوحدة الظاهرة فيها و المراتب الاربعة التى هى اجزاء ذاتها و كينونتها. المبحث الخامس فى دلالة الكلمة و ظهورها فى قلب المتكلم و تحقق المعانى المختلفة.

الفصل الخامس فى تعلق الكلمة و فيه مباحث: المبحث الاول فى تعلقها بالمادة المحضة و هى المسماة بالمشية. المبحث الثانى فى تعلقها بالمادة من حيث هى من حيث صلاحيتها لقبول الصور و الهيئات و هى المسماة بالارادة. المبحث الثالث فى تعلقها بالحدود و الهندسة الايجادية و الاوضاع و الجهات و الأجل و الارزاق و مقادير العلوم و مقادير الهيئات و الاشباح و مقادير الاشعة و اشعة الاشعة و هكذا الى انتهاء الوجودات و هى المسماة بالقدر. المبحث الرابع فى تعلقها بالزام هذه الصور و الحدود و تلك المادة المعينة و تأليفها و تركيبها بها و حصول الحقيقة الجامعة و هى المسماة بالقضاء و هى قوله تعالى فى اى صورة ما شاء ركبك. المبحث الخامس فى تعلقها باظهار الشئ مشروح العلل مبين الاسباب ظاهر المراتب و هى المسماة بالامضاء و اما الاذن و الاجل و الكتاب فهى داخلة تحت القدر.

الفصل السادس فى الاسماء و الصفات و فيه مباحث: المبحث الاول فى اصل

١- الظاهرية و الباطنية. خل

حقيقة الاسم و تحققة من الفعل. المبحث الثانى فى ان الاسم فرع للفعل و الفعل علة تحققة و تدوّته و ثبوته و هو العامل فيه و المغيّر لآخره الكاشف عن تغيير اوله لان حكم العود هو حكم البدء لقوله تعالى كما بدءكم تعودون. المبحث الثالث فى الفرق بين الاسم و الصفة و انهما يجتمعان اذا افترقا و يفترقان اذا اجتمعا. المبحث الرابع فى الاسماء الذاتية و الفعلية و الفرق بينهما مع كون الجميع متفرعة عن الفعل. المبحث الخامس فى الفرق بين صفات القدس و صفات الاضافة و صفات الخلق و تقسيم الصفة او الاسم عند الافتراق بحسب المفهوم الى هذه الاقسام الثلاثة.

الفصل السابع فى متعلق الفعل و هو فيكون و فيه مباحث المبحث الاول فى المصدر و انه محل الصدور و انه اول ما اشتق من الفعل و هو اول مجعول تعلق به الجعل الذى هو الفعل. المبحث الثانى فى المفعول المطلق و وقوعه تأكيداً للفعل و اشتقاق الفعل التأكيدى منه و بهذا يجمع بين قول الكوفيين و البصريين فان الاولين قالوا باشتقاق المصدر من الفعل نظراً الى الوجه الاول و الاخرين قالوا باشتقاق الفعل من المصدر نظراً الى الوجه الثانى فان قولك قمت قياماً فى قوة قولك قمت فقت فقتت الثانى مشتق من القيام و متفرع عليه و هذا الثانى شعاع الاول كصورتك فى المرءة بالنسبة اليك. المبحث الثالث فى المفعول به و انه حدّ للمفعول المطلق و تعيين له و لزوم تقديم المفعول به على المفعول المطلق باطل عند اهل الاشراق من اهل الوفاق و اصحاب الاتفاق فان المفعول به مشتق من المفعول المطلق المشتق من المصدر المشتق من الفعل فكيف يعقل تقدم الفرع على الاصل ضرورة ان الاشتقاق اقتطاع فرع من اصل. المبحث الرابع فى نسبة المفعول به و المفعول له و المفعول معه و المفعول فيه و الحال و التمييز الى المفعول المطلق و ان هذه حدود كالعقل بالنسبة الى الفؤاد. المبحث الخامس فى اصل الاشتقاق و اقسامه و مراتبه و ان الاشتقاق على قسمين اشتقاق الشعاع من المنير و اشتقاق الفرع من الاصل و الاغصان و الفروع من الشجرة و اشتقاق التفصيل من الاجمال و ان القسم الثانى يدور على خمسة عشر قسماً و كل قسم اصل من الاصول يعرفها اصحاب الوصول.

الفصل الثامن فى اسمى الفاعل و المفعول و فيه مباحث المبحث الاول فى حقيقة الفاعل و انه ائ شىء و ان مفهوم الفاعل مركب او بسيط. المبحث الثانى فى اسم الفاعل و الفرق بينه و بين الفاعل و ان الفاعل ايضاً هو اسم الفاعل. المبحث الثالث فى الذات المعتبرة فى الفاعل و انها هل هى الذات البحت او الذات الظاهرة و الاول يوجب تغيير الذات بفعلها و اثرها و هو محال و الثانى هو المتجه ولكنه يلزم الاشكال فى معرفة الاتحاد و الاتفاق فانك اذا قلت زيد ضارب لاتعرف ذاتاً غير ما هو الظاهر بالضارب مع انها ليست بالذات البحت فكيف اوجب التغاير الاتحاد و التعدد الوحدة و لذا ورد عن امير المؤمنين على بن ابيطالب روحى له الفداء الجمع بلافترقة وندقة و التفارقة بلا جمع تعطيل و الجمع بينهما توحيد و قد قال ايضاً روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء من عرف الفصل من الوصل و الحركة من السكون فقد بلغ القرار فى التوحيد و الى هذه الدقيقة اشار بعض اهل البيت عليهم التحية و الثناء فى دعاء كل يوم من شهر رجب اللهم انى اسألك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة امرى الى ان قال عليه السلام و بمقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقت الدعاء. المبحث الرابع فى علامة الفاعل و اشتقاقه من المصدر و كون المشتق فرعاً من المبدء مع ان الفاعل هو الاصل فى احداث المصدر و ان المصدر يعمل فى اسم الفاعل و الفاعل ايضاً يعمل فى المصدر و هذا من عجائب الامور فان المقدمات بديهية فى الحقيقة و النتيجة ظاهرة البطلان و هو اصعب ما يرد على الانسان. المبحث الخامس فى تعلق الاسماء بالمتعلقات و حدوث المتعلق بالاسم و معنى الادعية الواردة عن اهل البيت عليهم التحية و الثناء و باسمك الذى خلقت به العرش و باسمك الذى خلقت به الكرسي و باسمك الذى خلقت به السموات و الارض و باسمك الذى خلقت به الانس و الجن و باسمك الذى خلقت به جبال الخاليق الدعاء و ان كل اثر يشق منه اسم لمؤثره و ان اثار الله لا نهاية لها فاسماؤه لا نهاية لها و التعيين لذكر بعض الكليات و ان هذه الاسماء لها حقايق متأصلة حتى تكون مصدرة لهذه الآثار و محققة لتلك الاطوار.

الفصل التاسع فى الاسم الاعظم و فيه مباحث: المبحث الاول فى الاسم «هو» و

هائه و واوه و الرابطة بينهما وكذلك التثنية والتثليث على مراتب الاطوار لا تدخل تحت الاحصاء فضلاً عن الاستقصاء. المبحث الثانى فيما هو اقرب الى الاسم الاعظم من بياض العين الى سواده و هو بسم الله الرحمن الرحيم كلمة جامعة للاكوار و الادوار و الاطوار و الاوطار و هى اول ظهور المبدء و لذا صدر به كتاب الله التدوينى على طبق الكتاب التكوينى و قد قال امير المؤمنين روى له الفداء ان كلما فى القرآن فى الحمد و كلما فى الحمد فى البسملة و كلما فى البسملة فى الباء و كلما فى الباء فى النقطة الحديث فالبسملة هى الاسم الاعظم الجامع للاسماء كلها و لقد اردت ان اشرح هذه الكلمة المباركة على حسب ما استفدته من سيدى و مولاي الحسين بن امير المؤمنين على بن ابيطالب سيد الشهداء روى و روح العالمين له الفداء فى ليلة اسنى من ليلة القدر و الذ من ليلة الوصل فسألته عن معنى كلام والده الطاهر عليهما آلاف الثناء من الحى القادر فاجابنى روى له الفداء بكليات اشارات انطوت تحتها كنوز من الاسرار و شوارق من الانوار حتى فتحت لى بها الابواب و سببت لى الاسباب حتى ظهرت لى علوم الهية و اسرار ربانية يضيق عن سطرها قلم الاحصاء و اردت ان اذكر بعض ما اذن لنا بالبيان فجعلته فى طى اسفار خمسة على ما تحقق عندى من الاسفار فان الاربعة المشهورة هى التشريعية التى يقطعها السالك بقدم التوجه و الاقبال على المطايا الموظفة فى الشريعة الغراء و هنا سفر اخر تكوينى فالاسفار على وجه الاجمال خمسة و على اول التفصيل ستة و الحاصل انا رتبنا تفسير هذه الكلمة الشريفة على اسفار خمسة الاول فى تمام الكلمة و الثانى فى البسم^(١) و الثالث فى لفظ الجلالة و الرابع فى لفظ الرحمن و الخامس فى الرحيم و فى كل سفر منازل و لكل منزل اميال و قد كتبنا فى الميل الثانى للمنزل الاول من منازل السفر الاول نحواً من ستة كراريس على حجم الربع و ماساعدنى التوفيق للاتمام فبقيت موقوفة الى الآن نسأل الله حسن الخاتمة الكاشفة عن الفاتحة و بالجملة فاسرار هذه الكلمة الشريفة كثيرة و اطوارها خطيرة و ما قدمها الله

سبحانه و لم يصدر بها قرءانه الا لان امرها عظيم و خطرها جسيم و سلطانها عميم و صراطها قويوم بحكم قاعدة امكان الاشرف و بطلان الطفرة. المبحث الثالث فى الاسمين الاعلين^(١) الحى القيوم و معنى الحى و اشتمال معناه على جميع الكمالات الكونية فيكون جامعاً لجميع الاسماء و مهيمناً عليها و كذا القيوم و سر القيومية و معنى القيامات الاربعة و معنى معية القيوم مع كل من قام به و خضع له بحقيقة الانفعال و هو قوله تعالى و هو معكم اينما كنتم مع حفظ قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين. المبحث الرابع فى ان الاسم الاعظم على قسمين قسم لتأثيره شرايط و آداب لا يظهر تأثيره الا بملاحظتها و لذا تجد هذه الاسماء العظام يستعملها جماعة يجدون التأثير بها سريعاً فورياً و تجد اخريين يستعملونها و لا يجدون لها اثراً اصلاً و ذلك لفقدان الشرايط و الاسباب و المتممات و المكملات فربما يكون كل اسم بملاحظة تلك الشرايط اسم اعظم و قسم لا يحتاج فى ظهور خواصه و آثاره الى شرط غير نفسه و هو يؤثر دائماً على كل حال. المبحث الخامس فى ان الاسم الاعظم قسمين لفظى و معنوى و بيان اللفظى و انه من اين يتحقق و من اى شىء يتركب و اما كيفية التركيب و ان كان فى سر الكينونة ظاهرة معروفة ولكن فى عالم الظهور لا يظهر الا لاناس مخصوصين من المؤمنين و الكافرين و ليس شرط استعماله اسلام و لا ايمان الا ترى ابليس فان عنده الاسم الاعظم فتتفعل له الاشياء و هو هو فى كفره و طغيانه و عتوه و عصيانه.

الفصل العاشر فى الفؤاد و فيه مباحث: المبحث الاول فى كيفية تكوّنه و تحقيقه و انه نور. المبحث الثانى فى انه محل المحبة و المحبة لها مراتب اعلاها ما تكون حجاباً بين المحب و المحبوب و هذا المقام فى اعلى مرتبة الفؤاد. المبحث الثالث فى انه محل التوحيد و ان اعلى ما يصل اليه الشىء هذا المقام كل على حسبه و ان ظهور التجلى فيه. المبحث الرابع فى ان الفؤاد يدرك الشىء بلا حدود و اعراض بلا كيف و كمّ بلا جهة و

رتبة و بلا زمان و مكان و هو مدرك الاسم الذى اشار اليه مولينا و سيدنا الصادق عليه
التحية و الثناء بقوله ان الله خلق اسماً بالحروف غير مصوّت و باللفظ غير منطوق و
بالشخص غير مجسّد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و
الحدود مبعّد عنه الاقطار محجوب عنه حسّ كل متوهم مستقر غير مستقر الحديث على
المعنى الذى ذكرناه قبل هذا لغيره و ان الفؤاد اعلى المشاعر و اقواها يدرك الغير
المتناهى و الغير المحدود. المبحث الخامس فى ان الفؤاد عنده دليل الحكمة و هو
يعرف كل شىء على ما هو عليه فى مقامه بلا رسم مقدمات و لا تمهيد قواعد و من هذه
الجهة قلنا ان الفؤاد يدرك من الاسرار ما لم يدخل تحت قاعدة و ليس نتيجة من مقدمة و
هذه الاسرار هى التى منعت شريعة الحكمة عن اظهارها لمن لم يفتح له هذا الباب و اليه
الاشارة بقوله تعالى و لا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم فيها قياماً فارزقوهم منها
و اكسوهم و قولوا لهم قولاً معروفاً و ما ورد من النهى عن اهل البيت عليهم التحية و
الثناء و غيرهم من العرفاء الكاملين و الكاشفين الواصلين يراد به هذا السرّ الذى
لم يدخل تحت قاعدة و لم ينتج من مقدمة اذ الغير الواصلين لهذا المقام ليس لهم قوة
ادراكه و هى لهجة قد غابوا عنها و لم يكونوا من اهلها فلا يدركونها فاما ان يبادروا الى
الانكار و يسلكوا مسلك الاشرار او يقبلوا من غير ان يتعلّلوا معناها و يتخيلونها على غير
وجهها فيكفرون فانت ايها المتكلم بالاسرار فقد افسدتهم فكسرتهم و انى لك جبر هذا
الكسر و رفع هذا الفساد و اليه الاشارة بقول مولينا زين العابدين و سيد الساجدين
لا تتكلم بما تسارع العقول الى انكاره و ان كان عندك اعتذاره و ليس كل ما تسمعه نكراً
اوسعته عذراً فان المراد به ذلك النوع من الاسرار التى لم تدخل تحت كلى و لم تنته الى
بديهى و اما ما سوى ذلك فيجوز ابرازه و اظهاره و ان كان من الغوامض الخفية اذا كان
تحت قاعدة كلية و الاّ وجب الكفّ عمّا لا تفهمه العوام و هذا من زخارف الكلام الذى
لا يرضى به البهايم من الانعام. و الفؤاد له وجهان اعلى و اسفل فالتوحيد و الامور التى لا
كيف لها و لا حدّ انما يدركها بالوجه الاعلى و حقايق الموجودات و الاشياء كما هى انما
يدركها بالوجه الاسفل لان فيه ذكر الكثرات و بها يدرك ما يدرك من الذوات و الصفات.

الفصل الحادى عشر فى القلب و فيه مباحث المبحث الاول فى ان القلب هو اصل الانسان و انه هو المشار اليه بانا. المبحث الثانى فى اركان القلب و انها هى الانوار الاربعة. المبحث الثالث فى نسبة هذه الارقان بعضها مع بعض. المبحث الرابع فى ظهور الافعال و الآثار الكلية لهذه الارقان من حيث نسبة بعضها لبعض.

الفصل الثانى عشر فى الارقان اى اركان القلب و فيه مباحث المبحث الاول فى الركن الايمن الاعلى و هو النور الابيض الذى منه ابيض البياض و منه ضوء النهار. المبحث الثانى فى الركن الايمن الاسفل و هو النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و هو البراق. المبحث الثالث فى الركن الايسر الاعلى و هو النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة. المبحث الرابع فى الركن الاسفل الايسر و هو النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة. المبحث الخامس فى جامع الارقان الذى تحقق منه^(١) الانسان الذى علم القراء و البيان.

الفصل الثالث عشر فى العرش و فيه مباحث: المبحث الاول فى المعنى الجامع للعرش الصادق على جميع اطلاقاته. المبحث الثانى فى اطلاقات العرش و انها كم هى. المبحث الثالث فى سرّ الرحمن عند استوائه على العرش. المبحث الرابع فى سرّ الاستواء و كيفيته و سرّ المستوى و رسمه و صفته. المبحث الخامس فى الرحمة الواسعة التى وسعت كل شىء.

الفصل الرابع عشر فى الكرسي و فيه مباحث المبحث الاول فى حقيقة الكرسي الجامعة لاطلاقاته. المبحث الثانى فى اطلاقات الكرسي. المبحث الثالث فى منطقة الكرسي و نسبتها مع منطقة العرش. المبحث الرابع فى تقسيم المنطقة الى اثنى عشر قسماً و ثمانية و عشرين قسمة. المبحث الخامس فى الكواكب الثابتة فى الكرسي و نسبتها معه و هذا بحث غامض لا يعلمه الا من اشهدهم الله خلق السموات و الارض و خلق انفسهم.

١- منه تحقق. خل

الفصل الخامس عشر فى اللوح و القلم و فيه مباحث المبحث الاول فى حقيقة القلم الجامعة لاطلاقاته. المبحث الثانى فى حقيقة اللوح كذلك. المبحث الثالث فى قدر القلم و انه الف ذراع و انه لابد ان يكون مشقوقاً و علة الشق و ان لا يكتب الا به. المبحث الرابع فى قدر اللوح و انه زمردة خضراء سبعين الف ذراع فى مثله. المبحث الخامس فى النسبة ما بين اللوح و القلم و انهما بابان من العلم فاللوح باب ظاهر و القلم باب باطن و هما يستمدان من النون قال تعالى نّ و القلم و ما يسطرون النون بحر المزن و الصاد و هو الوجه الاسفل من الفؤاد و القلم اول غصن اخذ من شجرة الخلد و ما يسطرون هو^(١) اللوح المنقوش عليه ما كان و ما يكون.

الفصل السادس عشر فى العقل و فيه مباحث: المبحث الاول فى معناه و حقيقته. المبحث الثانى فى مقره و مسكنه. المبحث الثالث فى صفاته و اسمائه و الوانه. المبحث الرابع فى اقسامه من العقل المنخفض و المستوى و المرتفع. المبحث الخامس فى دليله و مدركاته و باقى صفات كينونته.

الفصل السابع عشر فى النفس و فيه مباحث: المبحث الاول فى معناها و حقيقتها و كينونتها. المبحث الثانى فى اطلاقاتها. المبحث الثالث فى اقسامها من حيث ترقياتها و هى النفس الامارة ثم الملهمة ثم اللوامة ثم المطمئنة ثم الراضية ثم المرضية ثم الكاملة و هذه النفوس كلها مذكورة فى القرآن بالتصريح الاولى فى قوله تعالى و ما ابزئ نفسى انّ النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي و الثانية فى قوله تعالى فالفهمها فجورها و تقويها و الثالثة فى قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة و لا اقسم بالنفس اللوامة و الرابعة و الخامسة و السادسة و السابعة فى قوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى و ادخلى جنتى. المبحث الرابع فى اقسامها من حيث الذات و هى كما قال امير المؤمنين عليه آلاف التحية و الثناء فى حديث الاعرابى لما قال يا امير المؤمنين عرّفى نفسى قال عليه التحية و الثناء و عن ابي الانفس^(٢) تسأل قال

الاعرابى و هل هى الـ أنفـس واحدة قال عليه التحية و الثناء انما هى اربعة النامية النباتية و الحيوانية الحساسة و الناطقة القدسية و الملكوتية الالهية ثم اخذ ﷺ فى بيان هذه النفس الى ان قال فى النفس الملكوتية الالهية اصلها العقل عنه وعت و اليه^(١) دلت و اشارت و شابته اذا كملت فهى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابداً و من جهلها ضلّ و غوى. المبحث الخامس فى قواها و مرايا مواقع اشيعتها و هى القوى الدماغية الخيال و الفكر و الواهمة و العاقلة و احوالها و صفاتها و اما الحس المشترك فهو البرزخ بين الغيب و الشهادة يدرك العوالم البرزخية و الاشباح المثالية.

الفصل الثامن عشر فى الروح و فيه مباحث: المبحث الاول فى حقيقة الروح الجامعة لجميع اطلاقاتها و قولهم ان الروح لا تدرك قول لا محصل له بل الذى لا يدرك هو الله سبحانه و المبادئ العالية الواقعة فى السلسلة الطولية و اما ما فى نفس الشئ و ذاته و مراتبه فكيف لا يدرك و هل اقرب الى الشئ من نفسه الى نفسه شئ فاذا لم يعرف نفسه فإى شئ يعرفه اذا ما قال تعالى و فى انفسكم افلاتبصرون او ما دلّ مفهوم قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضللين عضداً على ان الله سبحانه اتخذ الهادين عضداً و انصاراً و اشهدهم خلق السموات و الارض و خلق انفسهم و قد دلّ على هذا المفهوم منطوق الدعاء الوارد فى كل يوم من شهر رجب اللهم انى اسألك بمعانى جميع ما يدعوك به و لاة امرى الى ان قال روحى له الفداء لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقتك فتقها و رتقها بيدك بدوها منك و عودها اليك اعضاء و اشهاد و مناة و انواد و حفظة و رواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء و الشاهد فى قوله اعضاء و اشهاد فاذا اشهدهم الله خلق انفسهم فكيف يجهلون الروح الذى هو من جزء ذاتهم و لعمري ان هذا القول من اسخف الاقوال و اضعفها و الآية التى زعموا انها تصلح لان تكون شاهدة لهم فلا دلالة

فيها على دعويهم اصلاً وقطعاً كما سنشير اليها ان شاء الله تعالى. المبحث الثاني فى اطلاقات الروح و مواقع دلالاته^(١) فانه يطلق على امور كثيرة لايسعنى الآن ذكرها لعدم الاقبال و تبليبل البال. المبحث الثالث فى الروح من امر الله و الفرق بينه و بين روح القدس و الروح على ملائكة الحجب و قوله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي اشارة الى هذا الروح لانه ليس هو الروح الذى فى الانسان لان الله سبحانه نصّ على ان هذا الروح هو الذى يلقى الوحي بواسطة الملائكة الى الانبياء و هو منزل الملائكة على^(٢) الانبياء بل هو مرسل الانبياء و باعثهم باذن الله و امره و قد نصّ الله سبحانه على ذلك بقوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده ذكرها فى ايتين فهذا الروح حقيقة الهية و لطيفة ربّانية و هو من امر الله الذى قامت به السموات و الارض ان الله سبحانه ذكر فى محكم كتابه و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامرهم فالسموات و الارض و ما بينهما و ما تحتهما و ما فوقهما انما قامت بامر الله و هو الامر المفعولى من قوله تعالى و كان امر الله مفعولاً لا الفعلى من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فالروح من عالم الامر الذى هو فعال للوجود و عليه يدور الامر من الغيب و الشهود و هو المراد من قوله تعالى قل الروح من امر ربي لا ما زعمه بعض الناس فان اليهود لما اتوا الى رسول الله ﷺ و سأله عن المسائل الثلاثة ارادوا جوابها على ما فى التورية و كان مكتوباً فيها هذه الصورة^(٣) فانزل الله قرءاناً هكذا. المبحث الرابع فى معنى قوله تعالى و نفخت فيه من روحي و ان الله تعالى منزّه عن الروح و النفخ. المبحث الخامس فى كيفية تعلق الروح بالبدن و هذا التعلق تعلق حلول و استجنان او تعلق شعاع بمحل كتعلق شعاع الشمس بالارض و حكم هذه الروح فى قوسى الصعود و النزول.

الفصل التاسع عشر فى الجسم و الجسد و فيه مباحث المبحث الاول فى حقيقة الجسم من حيث هو هو. المبحث الثانى فى حقيقة الجسم الملكوتى كما قال مولينا

٣- الصور. خل

٢- الى. خل

١- دلالاته. خل

الصادق ﷺ جسم لطيف البس قالباً كثيفاً. المبحث الثالث فى الجسم المثالى من عالم هورقليا. المبحث الرابع فى الجسم الطبيعى مبدء حقيقة الاجسام. المبحث الخامس فى الجسم التعليمى اصل الاعراض.

الفصل العشرون فى الجنة و النار وفيه مباحث: المبحث الاول فى حقيقة الجنة و اصلها. المبحث الثانى فى حقيقة النار و اصلها اعاذنا الله منها. المبحث الثالث فى مبدء الجنة و اصل منشأها و انها اشراق من اى شىء. المبحث الرابع فى مبدء النار و اصلها و ان تكونها من اى شىء. المبحث الخامس فى طبقاتهما و اطوارهما و احوالهما و انهما موجودان الآن و ان لكل منهما حظاير يدخلها طوائف مخصوصون.

الفصل الحادى والعشرون فى الآخرة و ما يتعلق بها قبل الجنة و النار وفيه مباحث المبحث الاول فى القبر و ما يتعلق به من الضغطة و دخول رومان فتان القبور و دخول الملكين النكير و المنكر^(١) و انتقال الروح منه الى الجنة و النار الدنياويين. المبحث الثانى فى نفخ الصور و ما يتعلق به من فناء الاجسام و الاشباح و الارواح و النفوس و العقول و ما يتعلق بذلك. المبحث الثالث فى يوم النشرو كيفية الخروج و اتصال الارواح بالاجسام^(٢) و نشرهم ليوم المعاد. المبحث الرابع فى يوم الحشر و يوم القيمة و يوم يقوم الناس لرب العالمين و نصب منبر الوسيلة و بيان مراقيها و مسافة البعد بين كل مرقاة الى المرقاة و ذكر السلطان الجالس المهيمن على الجميع و ظهور قوله تعالى و خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً. المبحث الخامس يوم الجاثية و يوم الحساب و نصب الميزان على الصراط و الصراط مسيرة ثلاثة آلاف سنة قوس منصوب على متن جهنم احد من السيف و ادق من الشعر الف سنة صعود و الف سنة نزول و الف سنة حدال و فيه خمسون موقفاً يقف الخلايق فى كل موقف الف سنة فكان يوم الحساب خمسين الف سنة دون يوم الحشر و النشر و القيمة و الجاثية و مدة هذه الايام فلا يعلمها الا الله و من يعلمه سبحانه من غامض علومه و سره المكنون المخزون من

٢- بالاجساد. خ ل

١- الملكين المنكرين. خ ل

انبيائه و اوليائه و خلفائه الراشدين المهديين و العلماء الراسخين فى العلم.

الفصل الثانى و العشرون فى النور و الظلمة و فيه مباحث: المبحث الاول فى حقيقة النور و اصل تحققه و انبعاثه من نور الحق. المبحث الثانى فى مراتبه و احواله و تنزلاته الى اقصى مراتبه و غاياته. المبحث الثالث فى الظلمة و حقيقتها و اصل تكوّنها و تحققها و سرّ دخول تاء التانيث فى الظلمة دون النور و سرّ قوله تعالى **خلق الظلمات و النور** اتى بالنور بصيغة المفرد و فى الظلمة بصيغة الجمع. المبحث الرابع فى القران بين النور و الظلمة و اتصالهما و امتزاجهما و اختلاطهما بحيث سرى فى كل جزء من النور جزء من الظلمة و هو قول مولينا امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء **لو خلاص الحق لم يخف على ذى حجبى لكنه اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فهناك هلك من هلك و نجى من سبقت له من الله الحسنى**. المبحث الخامس فى ان الاحكام على قسمين قسم اولى و هى المسماة بالواقعية و هى التى لا يجرى عليها التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان من جانب النور و من جانب الظلمة و قسم ثانوى و هى الاحكام التى يجرى عليها الزيادة و النقصان و التغيير و التبديل و هى المسماة بالاحكام النفس الامرية و الاحكام الظاهرية فى التكوين و التشريع اما فى التشريع فكل ما يقع عليه النسخ و الاصل كاصالة الطهارة و اصالة الاباحة و ان الاصل فى الامر هو الوجوب دون الندب و ان الحكم يَمْضى بشهادة الشهود و قد تكون زوراً فى الواقع و الحكم يَمْضى فيه و ان الشهود فى الزنا اربعة كالميل فى المكحلة و اما اذا نقصت عن اربعة او لم تكن على الوصف المذكور يحكم بكذبهم و يحدّون حدّ القاذف و قد يكونون صادقين فى الواقع و قال سبحانه و تعالى **واذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون** و من اعظم هذا المعنى اختلاف آراء المجتهدين و تناقضهم فى الاقوال و الافعال و تجويز اتباع الكل مع كمال الاختلاف و هذا كله من باب الحكم الظاهرى النفس الامرى فى التشريع و اما فى التكوين فكتشابه حركة مايل القمر على مركز العالم و حركة مدير عطارد و ساير خوارج المراكز على مركز معدل المسير دون افلاكها و هو نقطة متوسطة بين مركز الخارج و مركز العالم و كوجود القلب فى الجانب الايسر مع ان

مقتضى الطبيعة وجوده فى الوسط وكفساد الثمار بعدم نمو الاشجار و سقوط الاوراق و وقوع الخلاف بين اهل الوفاق و شيوع المكر و النفاق و الاغضاء عن مستجنات الضماير و عدم البحث بما فى مستكنات السرائر و كذب القيافة و عدم صدق الخطوط على البشرة الا احيانا فكل ذلك للطخ اى لطخ اهل الظلمة بالنور و لطخ اهل النور بالظلمة و بين اللطخين جاء ما ذكرنا فى البين.

الفصل الثالث و العشرون فى عليين و سجين و فيه مباحث: المبحث الاول فى حقيقة عليين و هو كتاب الابرار. المبحث الثانى فى حقيقة سجين و هو كتاب الفجار. المبحث الثالث فى النسبة بين الكتابين. المبحث الرابع فى النطف النازلة من عليين و النطف الصاعدة من سجين. المبحث الخامس فيما يحصل به اللطخ بين النطفتين حتى يصير الكافر فى صلب المؤمن و المؤمن فى صلب الكافر الى ان يظهر معنى قوله تعالى يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح و قوله تعالى يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي و حتى يظهر الجمع بين قوله تعالى الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات و الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات مع قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و قيل ادخلا النار مع الداخلين و ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة و نجنى من فرعون و عمله و نجنى من القوم الظالمين و من ذلك قوم كافرون يسلمون عند موتهم و قوم مؤمنون يكفرون عند موتهم و امثال ذلك من الامور التى ليست حقيقية فيزول عند رجوع كل شىء الى اصله.

الفصل الرابع و العشرون فى السموات و فيه مباحث: المبحث الاول فى حقيقة السموات و اصل مبدئها و ابتدائها من المبدء الفيّاض. المبحث الثانى فى سرّ كون السموات طبقات و انها سبعة بلا زيادة و نقيصة. المبحث الثالث فى هيئات كل طبقة حتى تكون اربعة و عشرين. المبحث الرابع فى ان اصل السماء و الفلك هو الخارج المركز و الباقي متممات و هو معنى ما ورد عن النبى ﷺ عن طريق اهل البيت عليهم الاف التحية و الثناء من ان بين كل سماء الى الاخرى خمسمائة عام يريد بها خمسة

مراتب المتممات لهذه السماء و المتممات للسماء الاخرى و الخارج المركز فهذه خمسة مراتب و لما كانت الافلاك فى الرتبة الثالثة من الموجودات الجسمانية كانت الخمسة هناك خمسمائة اما انها فى الرتبة الثالثة فلان اولها المتولدات و ثانيها العناصر و ثالثها الافلاك و اما الفلكان الاعظمان فهما فى الرتبة الرابعة فالعدد هناك الوف و فى السموات مآت و فى العناصر عشرات و فى المتولدات أحاد فافهم الدقيقة بسرّ الحقيقة و تعيها اذن واعية. المبحث الخامس فى تدويرها و نسبة التدوير الى الخارج المركز و الحاجة الى التدوير و بيان ان التدوير لنفس الكوكب و الخارج المركز لاهل العالم.

الفصل الخامس و العشرون فى الارضين و فيه مباحث: المبحث الاول فى حقيقة الارضين و اصل بدو كينونتها و سرّ تحققها و تدوّتها. المبحث الثانى فى الاقليم السبعة و انها لم فصلت بما فصلت. المبحث الثالث فى الاقليم الثامن و مقره و محله و فيه بيان القاف و انه جبل من زمردة خضراء و خضرة السماء منها. المبحث الرابع فى طبقاتها و سكانها و صور سكانها و هيئاتهم و اشكالهم. المبحث الخامس فى معنى ان الارض محبوبة بالسماء و قول مولينا الرضا عليه آلاف التحية و الثناء ان كل ارض محبوبة بسماء و ماتحتنا الآ ارض واحدة.

الفصل السادس و العشرون فى الجوهر و العرض و فيه مباحث: المبحث الاول فى حقيقة الجوهر و معناه و انه هو الذى يقيم الغير و الغير يتقوم به. المبحث الثانى فى العرض و معناه و هو الذى يتقوم بالغير فيكون كل شىء جوهرًا باعتبار و عرضاً باعتبار. المبحث الثالث فى تقسيم العرض الى الاقسام الاربعة القيام الصدورى و القيام الظهورى و القيام التحقى و العضدى و القيام العروضى و لعله تقدم منا ذكر لهذه الوجوه و شرحناها مفصلة بما لا مزيد عليه عند الناس فى تفسيرنا على آية الكرسي عند قوله تعالى **الحى القيوم** المبحث الرابع فى ان المعروف عند القوم من العرض هو ^(١) ما يقوم بالغير قيام عروض و ينحصر عندهم فى تسع مقولات و اما عند العارفين بالاسرار و

كلمات اهل الحقايق والانوار ان العرض ليس له حصر والجواهر ليست مقولة واحدة بل كل شىء يقوم به شىء فمن حيث قيامه به عرض ومن حيث انه مقوم له جوهر فالجواهر هو مقيم الشىء بالنسبة الاقترانية ولا يصح اطلاقه على الله واما ماسواه سبحانه فى الامكان فيطلق عليه الجوهر والعرض كائناً ما كان وقد مدح الشاعر رسول الله ﷺ بقوله :

يا جوهرًا قام الوجود به و الناس بعدك كلهم عرض
وهذا ظاهر معلوم. المبحث الخامس فى معرفة المقولات التسع التى هى قائمة بالجواهر قيام عروض واحوالها وصفاتها واثارها ومعنى الحركة والسكون على ما عند اهل التمكين والتلوين.

الفصل السابع والعشرون فى الحروف وفيه مباحث: المبحث الاول فى النقطة الاولى التى بها تألفت الالف وتحققت وتذوّت وتكوّنت وتعيّنت وهى السرّ المستسرّ والسرّ المقنّع بالسرّ والسرّ المجلّل بالسرّ وسرّ لا يفيدّه الا سرّ. المبحث الثانى فى الالف اللينية وهى التى تحققت الحروف من عطافاتها وهى مادة الحروف واصلها واسمها واسطقسها وهيولها وسرّ سرّها ومبدء وجودها وتحققها وهذه الالف طولها الف الف قامة. المبحث الثالث فى الالف المتحركة وهى اول ولد تولد من الالف اللينية وهى اقرب الحروف اليها ولذا ظهرت بصورتها وتحلّت باقرب الحلى اليها فان الفتحة مقام الواسطة كما ان الضمة مقام رفع الواسطة ومقام الانضمام الى رتبة الذات الظاهرة وحيث ان الالف اللينية مقام المادة صارت لا مخرج لها حتى يصح انعطافها وظهورها بكل صورة وهياة والالف المتحركة طولها الف الف ذراع والالف اللينية هى الاختراع الاول فى الحروف. المبحث الرابع فى الالف المبسوطة وهى الباء من بسم الله الرحمن الرحيم قال النبى ﷺ ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهى الابتداء الاول من الحروف. المبحث الخامس فى الالف الراكدة وهى لا طول لها ومقامها مقام الانجماد ورتبتها رتبة الانعقاد وهى اصل الحروف.

الفصل الثامن والعشرون فى قرانات الحروف وفيه مباحث: المبحث الاول فى

البسط بحسب نسبها و اضافاتها باقسامها الستين من البسط العددي و البسط الحرفي و بسط التمازج و بسط التضارب و هكذا اقسامها الى ان ترتقى^(١) الى الستين. المبحث الثاني فى التكسير باقسامه الثلاثة من الصغير و الوسيط و الكبير. المبحث الثالث فى موازين الحروف و ضبط مقاديرها و نسبها و خلط بعضها ببعض حتى يحصل المزاج لتأليف ما يريد العامل من كدورة و ابتهاج. المبحث الرابع فى طبائعها و صفاتها و ألوانها و قوتها و ضعفها و المصادقة منها و المباغضة و المخفية منها و الظاهرة و المتألفة منها و المتناكرة^(٢) و النبى منها و الرعية و الخادمة منها و المخدومة و العلوية منها و السفلية و الروحانية منها و الجسمانية و النورانية منها و الظلمانية و المتواخية منها و المتعادية و الكاملة منها و الناقصة و غيرها من ساير صفاتها و احوالها و أثارها. المبحث الخامس فى الجفر و انه اسم بقرة اتى بها جبرئيل عليه السلام حين كان رسول الله ﷺ و امير المؤمنين عليه الاف التحية و الثناء على جبل فاران فذبحها امير المؤمنين روى فداءه بامر رسول الله ﷺ و سلخ جلدها فانسلخت و هى مدبوغة فامر رسول الله ﷺ امير المؤمنين عليه السلام ان يجعلها ثمانية و عشرين جزء و كل جزء ثمانية و عشرين ورقة و كل ورقة صفحتين يمنى و يسرى و كل صفحة ثمانية و عشرين سطرأ و كل سطر ثمانية و عشرين بيتاً و كل بيت جعل فيه اربعة احرف ففى البيت الاول من السطر الاول من الصفحة الاولى من الجزء الاول اربع الفات و فى البيت الثانى ثلث الفات و باء و هكذا الى تمام السطور فيكون اخره ثلاث الفات و غين و هكذا الى اخر الاجزاء و اسرار هذه الحروف على هذا النحو كثيرة و فوائدها خطيرة.

الفصل التاسع و العشرون فى الاعداد و فيه مباحث: المبحث الاول فى الواحد الذى ليس من الاعداد و هو الواحد الذى ليس فيه ذكر الكثرة بحال من الاحوال. المبحث الثانى فى الواحد الذى ليس له ثانٍ و فيه ذكر للكثرات اجمالية لاجل الصلاحية و بذلك كان مادة و علة للاعداد و هى انما تركبت من تكرار هذا الواحد و بتكراره كانت

١- يترقى البسط. خل ٢- المؤلفات منها و المناكرة. خل

الاعداد كلها و يتولد منها الى ما لا نهاية له فان الاثنين واحدان و الثلاثة ثلث وحدات و هكذا الى ما لا نهاية له من الاعداد. المبحث الثالث فى الواحد الذى له ثانٍ و هو من الاعداد و مبدؤها و الذى يقول انه ليس من الاعداد توهم و غلط فان هذا الواحد له ثانٍ و ثالث و يعدّ معها و هو اول متعين من تلك الوحدة كنسبة الالف المتحركة مع الالف اللينية. المبحث الرابع فى ان هذا الواحد اصله ثلاثة غلبت عليه جهة الوحدة كصاحب الطبائع الاربع اذا غلبت عليه طبيعة منها يدعى بتلك الطبيعة فيقال انه صفراوى او دموى او بلغمى او سوداوى مع وجود غيرها فيه و الاثنان اربعة بعين ما ذكرنا فى الواحد لان كل اثنين بينهما نسبة كل واحد مع الآخر بالضرورة فهنا شيثان و نسبتان فالمجموع اربعة ولكن النسبة غير ملحوظة قالوا اثنين. المبحث الخامس فى ان الثلاثة اول الفرد و اول العدد لانها تفصيل الواحد و الاربعة اول الزوج لانها تفصيل الاثنين ففى الحقيقة لا يكون اول العدد الا ثلاثة لانها اقل عدد يمكن وجوده فى الامكان فالثلاثة مبدء الفرد فجميع الكمالات الفردية ترجع اليها و الاربعة مبدء الزوج لان جميع الكمالات الزوجية ترجع اليها فاذا ثبتت الثلاثة يظهر منها العدد التام و اذا ثبتت الاربعة يظهر منها العدد الناقص و اذا اجتمعت الثلاثة مع الاربعة يظهر منه العدد الكامل و اذا ثبتت الاربعة يظهر منه العدد الزائد و اذا ثبتت العدد الكامل يظهر منه العدد الكامل فى الكامل فهو اذن كمال الكمال فافهم و كن به ضنيناً ايها العالم العلم المفضل.

الفصل الثلثون فى الاشكال و فيه مباحث: المبحث الاول فى ان اشرف الاشكال و اعلاها و اسناها الشكل المستدير لفقدان الجهة فيه اذا كان حركته على القطب لا تظهر من حركته جهة و لا جهة و لا حيث و لا كيف و اذا تحرك على المحور تحصل من حركته دوائر متعددة مختلفة بالعظم والصغر و هذا اول ظهور النقص فى الشكل المستدير و مع هذا كله فهو اشرف الاشكال و ان كان بعض مقاماته اشرف من بعض كما قلنا فى الفؤاد فى الفصل المتعلق به. المبحث الثانى فى ان الشكل المثلث ابوالاشكال و اصلها و اسها و اسطقسها و هو شكل آدم الاكبر و لذا كان اسمه على تمام وفق اضلاع المثلث فالمثلث له رتبة جامعة و قيومية واسعة و هو مبدء الاشكال و اجمعها و الشكل المستدير و ان

كان اشرف لكن المثلث اجمع والمستدير وجه واحد منه ونسبة المستدير الى المثلث نسبة الاحد الى الله لفظ الجلالة لان الاحد مقام الوحدة المطلقة ومقام الله مقام الالهية الجامعة لجميع الاسماء والصفات فكان الاحد يقع صفة له دون العكس كما ان الله يقع صفةً له «هو» فافهم. المبحث الثالث فى ان الاشكال مقناطيس لارواحها المناسبة لتلك الاشكال وكل شكل ينجذب اليه ما يناسب مقامه ومرتبته وهذا فى كل شىء من التكوينيات والتشريعات والعقليات والعاديات وفصلت هذا المطلب غاية التفصيل فى موضعين احدهما فى جواب السؤال عن ان الحروف قد اختلف علماؤها فى طبائعها وما اجتمعوا على حرف الآ على الالف فانهم اجتمعوا على انها على طبيعة النار واما ما سواها من الحروف فقد اختلفوا فيها اختلافاً فاحشاً حتى ان كل حرف اعتقدوا فيها الطبائع الاربع كالباء فان منهم من يعتقد انها هوائية ومنهم من يعتقد انها ترابية ومنهم من يعتقد انها نارية ومنهم من يعتقد انها مائية ولا عجب فى ذلك اذ قادم الدليل عليه لكن العجب كل العجب فى ان كلاً منهم يستعملها على حسب معتقده فيؤثر ذلك التأثير والواقع واحد فكيف تصح اصابة المختلفين على شىء واحد بالاثبات والنفى الواقع وهذا من عجائب الامور وغرائب الاحوال وقد بسطت الكلام فى جواب هذه المسألة بما لا مزيد عليه وبيّنت ان مدار الحكم على الصورة فلانعيده هنا لان مقصودنا الاشارة لا تحقيق الحقايق و ثانيهما فى تحقيق هذه العبارة ان الاشكال مقناطيس لارواحها فانه كلام السيد اصف بن برخيا وصى نبي الله سليمان على نبينا و عليه السلام. المبحث الرابع فى ان الشكل المثلث تأثيره الخراب والفرقة وعدم الايتلاف والبينونة والافتراق والدثور والوبال لانه مقام الوحدة مقام سلب الاضافات والكثرة ومقام عدد التام لاسيما اذا كان على هيئة المثلث الهندسى والشكل المربع تأثيره اللفة والمحبة والمودة والايتلاف والاجتماع وزيادة القوة والهيبة عند الناس والملوك ومتى خاصم صاحبه فى مناظرة او خصومة كانت الغلبة له. المبحث الخامس فى ان الامر لو كان كما ذكروا فما معنى كلام المنجمين ان نظر التثليث نظر المحبة ونظر التربيع نظر العداوة وهذا شىء معلوم عندهم صحيح وافقته التجربة والجواب ان

التثليث هو التربيع و التربيع هو التثليث لان التثليث فى عرف المنجمين هو ان يكون بين الكوكبين من السيارات ثلث البروج و لما كانت البروج اثنى عشر يكون ثلثها اربعة و هى نظر التأليف و شكل المحبة و المودة و الايتلاف و عدم الافتراق و امثالها و لذا قالوا ان التثليث نظر المحبة لانه تربيع اما التربيع فحيث ان مرادهم ان تكون الفاصلة بين الكوكبين ربع الفلك و ربع البروج و حيث ان ربع الاثنى عشر ثلاثة كان التربيع هو التثليث و هو نظر العدَاوة و الفرقة و البينونة و عدم الايتلاف و وقوع الاختلاف و امثالها مما فى معناها و كذلك حكم كل شكل يجرى على حسب قابليته و يجذب على حسب استعدادة.

كقطر الماء فى الاصدا ف درّ و فى بطن الافاعى صار سمّا
و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خساراً. وليزيدن
الذين كفروا ما انزل اليك من ربك طغياناً و كفراً.

الفصل الحادى و الثلثون فى علم الموسيقى و فيه مباحث المبحث الاول فى حقيقة الموسيقى و سرّه و اصل مبدئه و منتهاه. المبحث الثانى فى ان هذا العلم اى ظهور هذه النغمات على النظم الطبيعى انما كان من الافلاك قد اظهرها فيثاغورث الحكيم بعد ان سمعها من حركات الافلاك. المبحث الثالث فى ان هذا العلم مبنى على حدود ستة الاول السبب الخفيف و هو حركة و سكون. الثانى السبب الثقيل و هو حركتان. الثالث الوتد المجموع و هو حركتان و سكون. الرابع الوتد المفروق و هو حركتان بينهما سكون. الخامس الفاصلة الصغرى و هى ثلث حركات و سكون. السادس الفاصلة الكبرى و هى اربع حركات و سكون. المبحث الرابع فى نسبة هذه الحدود الى الافلاك الستة ماعدا الشمس فسبب الخفيف نسبة القمر و الثقيل نسبة عطارد و الوتد المجموع نسبة الزهرة و الوتد المفروق نسبة المريخ و الفاصلة الصغرى نسبة المشترى و الفاصلة الكبرى نسبة زحل. المبحث الخامس فى تفرع الاصوات و النغمات و الالحان المختلفة من المفرّحات و المكدرّات و المؤثّرات و المنوّمات و المسكرات و المضحكات و المبكيات كلها من هذه الحدود الستة بجميع الاسباب و الاوتاد و

الفواصل و ملاحظة بعضها مع بعض.

الفصل الثانى و الثلثون فى علم الصناعة و توليد المولود الفلسفى و فيه مباحث:
المبحث الاول فى اصل هذا العلم و سرّه و منشأه و مبدئه و منتهاه و انه اخت النبوة و
عصمة المروة الناس يعلمون ظاهرها و يعلم مولينا امير المؤمنين عليه السلام ظاهرها و باطنها و
ان كل شىء له فيه اصل او ^(١) فرع. المبحث الثانى فى الربع الاول و هو العمل المكتوم و اولوا
الجوهر المخزون لا يكتب فى كتاب الا باشارات بعيدة لا يدركها الا اولوا الافئدة و اولوا
الالباب و قد قال صاحب جوهر الجواهر ان اقرب الاشارات ان يشار بالبعيد الى القريب
و بالقرب الى البعيد. المبحث الثالث فى الربع الثانى من صيرورته نطفة جماداً منحللاً
الى ماء رقيق الذى هو نطفة المرأة و الماء الغليظ الذى هو نطفة الرجل و التزويج بينهما
بالزوجات الاربع ثم بالجوار الست ثم بان يطوف بالبيت الحرام اسبوعاً الى ان يكون شيئاً
واحداً و ماءً جامداً. المبحث الرابع فى الربع الثالث كما قال امير المؤمنين على بن
ابيطالب عليه السلام و ما هو الا ماء جامد و هواء راكد و ارض سائلة و نار حائلة بان يستخرج اولاً
الماء الابيض الرقيق ذوالوجهين ثم الماء الابيض الغليظ اشبه الاشياء بالزيبق ثم الماء
الاصفر الشرقى ثم الماء الاحمر ثم مزج الماء الابيض الرقيق بالثفل الباقي و استخراج
الصبيغ الاحمر موسى تلك الامة ثم مزج الماء الابيض الغربى بالثفل الباقي و تقطيره
مرات بعد تعفينه حتى يكون الثفل صافياً براقاً كبرادة الذهب بل اصفى منها و هنا تمام
الربع الثالث. المبحث الخامس فى الربع الرابع من العمل و به يتم العمل و هو مقام
التركيب و سقى المركب تسع مرات حتى يخرج بكل سقى رهط من التسعة المفسدة
وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض و لا يصلحون و اذا ^(٢) سقى المركب
بالوزن المعين و المقدار المشخص المعلوم عند اهله بان تؤخذ من الماء الابيض
المسماة عندهم بالفتاة الغربية و بيوشع بن نون اخرى و بالقمر اخرى جزءان و من الماء
الاصفر و الاحمر ممتزجين و هو شىء يشبه البرقا فى كلام امير المؤمنين روى له الفداء

و عليه آلاف التحية و الثناء:

خذ الطيار و الطلقا

و شيئاً يشبه البرقا

اذا مَزَجْتَهُ سَحَقا

ملككت الغرب و الشرقا

و الشيء الذى يشبه البرقا هو الماء الاحمر المستخرج من بعد الماء الاصفر و الماء الاصفر المستخرج من الماء الابيض فيمزجان فيحصل شىء يشبه البرقا و يؤخذ منه جزء واحد و يؤخذ من الانفحة جزء واحد و يؤخذ من الثفل الصافى بعد تطهيره بالابيض الغربى جزء واحد و هو الطلق فى قول امير المؤمنين عليه السلام المتقدم فيلقى الجميع فى الآلة العمياء و يجعل فى التعفين على القدر المعين عند اهل التمكين و هكذا يفعل و يكرر العمل ثلث مرات ففى الثالثة يطلع القمر البازغ من افق العمل و يطرح كل واحد^(١) على عشرة فاذا تكرر العمل المذكور على الوجه المسطور يزداد فى العمل و الفعل التأثير^(٢) فاذا اردت ان تبزغ الشمس و تظهر مشرقة بانوارها خذ جزء من الماء الرقيق الاول و اترك الماء الابيض الغربى لانه مادة القمر فى فلكه الجوزهر و خذ جزء من شىء يشبه البرقا و جزء من الانفحة و جزء من الصبغ الاحمر و اصف الى المركب الاول و اجعله فى الآلة العمياء الى اجل معلوم ثم افعل هكذا ست مرات لكمال التسع و ذلك معنى قولهم ان واحداً سيغلب تسعاً من بنات البطارق فاذا بلغ السقى الى التسع تكرر العمل مرة اخرى من غير سقى لكمال النضج و التعديل فهى الجبال العشرة فى قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل على نبينا و آله و عليه السلام رب ارنى كيف تحيى الموتى اى موتى الجمادات كيف يحييها حتى تكون مؤثرة فى مثلها و^(٣) غيرها من جهتها فان الانسان اذا اكل منه حبة واحدة تترقى فى فهمه و ذكائه و حدّته و معرفته بالامور و ذلك لان تلك الحبة تعدل الجسم الجمادى فيكون محلاً لتلك الاشراقات الالهية كما ان المرأة كلما صفّيتها و عدّلتها يظهر النور فيها اكثر و اعظم و علة ذلك تصفية المرأة و تعديلها و كذلك اذا صفت الاجسام و اعتدلت الطبائع تظهر جهات

٣- او.خل

٢- و التأثير.خل

١- واحدة.خل

النفس والعقل فيها اشد واكثر وكذلك اذا القيت على الاشجار تقوى الشجرة وتكمل و تأتى باعلى ما يمكن فى حقها من الثمرة وكذا اذا القى على الاحجار يظهر باكمل ما يستعد من الجواهر كالياقوت والالماس واللؤلؤ وسائر الجواهر و اذا القيت على الفلزات تنقلب ذهباً وهذه هى الحياة الحقيقية صاحبة اللطيفة الزائدة تحيى ما يجاورها وتكمل ما يصاحبها ولما سأل ابراهيم عليه السلام ذلك استعلاماً لاصل العمل وانه هو الخليل لانه قال له ان لى خليلاً لو سألتنى احياء الموتى لاجبته فسأل ابراهيم ذلك وقال سبحانه تبيناً وتوضيحاً للامر و ان ابراهيم عليه السلام انما سأل ذلك للتعلم لا للاستخبار واستفهام انه تعالى يقدر على فعل ذلك ام لا قال سبحانه اولم تؤمن تقريراً ليقول بلى كما قال لعيسى ءانت قلت للناس اتخذونى و اُمى الهين من دون الله حتى يقول سبحانه ليس لى ان اقول الخ ولذا قال ابراهيم عليه السلام اظهاراً لمراد الحق سبحانه بلى ولكن ليطمئن قلبى بالخلة والعلم ولم يطلب ذلك للاطمينان والثبات فى الاعتقاد وحاشاه من ذلك لان الله سبحانه اراه ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين و انما طلب الاطمينان والثبات فى العلم بكيفية احياء هذه الاموات فاجاب الله سبحانه دعوته فقال فخذ اربعة من الطير و هى الطاوس والديك والحمامة والغراب فالطاوس هو الماء الاحمر المسمى عندهم بالفتى الشرقى الذى من شأنه الامتزاج لحصول ما يشبه البرقا والصيغ الاحمر الذى هو مادة الكبريت الاحمر والديك هو الماء الاصفر الشرقى المستخرج بعد الابيض الغليظ والحمامة هى الابيض اشبه الاشياء بالزبيق بل ذلك زبيقهم و هو الطيَّار فى قول امير المؤمنين عليه السلام المتقدم خذ الطيَّار والطلقا والغراب هو الثفل المطهر من ريشه و هو قولهم ازل ريش الغراب ليكون عقاباً و يطلق عليه تراب بيت المقدس كما^(١) يطلق على الحمامة الطيار قبضة من ارض مصر كما يطلق على الطاوس قبضة من ارض فارس وقال صريع الدلاء فى قصيدته واهل شيراز فلا يمكنهم ان يلبسوا فى فصل تموز الفراء فافهم الدقيقة بسر الحقيقة وتعيها اذن واعية ثم قال سبحانه فصرهن اليك

اى امزجهن و اخلطهن و هو الربع الآخر من العمل و هذا المزج و الخلط كما ذكرت لك على النظم الطبيعى و هذا هو الاعتدال الحقيقى و انما قلنا فى الابيض الغربى يؤخذ منه جزءان فان الجزئين منه يعادل جزءاً واحداً من غيره فان الرطوبة يحتاج اليها اكثر ولكن بعد المزج يعادل تلك الاجزاء ثم بعد الخلط و المزج قال سبحانه و تعالى **فاجعل على كل جبل منهن جزءاً** و المراد بهذه الجبال التساقى فان تسعة منها مع السقى و الخلط بالاجزاء و واحد منها يجعل فى التعفين بلا خلط و لا سقى فاذا تمت هذه التساقى حييت الطيور التى هى العناصر و ذهبت عنها الغرائب و الاعراض و الكثافات فحييت فهى فعالة فكل عنصر يفعل فعله من غير مزاحمة غيرها و لذا اذا القيت الاكسير على الزيت يعدله و يجفف رطوباته و يجعله ذهباً صافياً خالصاً فهنا كان الفعل لليبوسة دون الرطوبة فاذا القيته على النحاس يعدله و يربطه الى ان يجعله ذهباً صافياً خالصاً فهنا كان الفعل للرطوبة دون الليبوسة و هكذا فى باقى الفلزات يعمل فى الاضداد و يعدله و يصلحه فحييت بذلك كل الطيور التى كانت ميتة و انما امر ابراهيم عليه السلام بذبحها لبيان ان معصية آدم عليه السلام كانت سبباً لموت تلك العناصر و عدم حياتها الا بتدبير مدبر و تقدير مقدر و ذلك تقدير العزيز العليم و بالجملة فهذا الولد العزيز الكريم المسمى بعبد الكريم و عبد الواسع عند اصحاب هذا العلم و عبدالله عند الحقير الذى يهزم الصفوف و لا يكثرث بالالوف تتم صنعته بعد تمام اربعة ارباع للحلّين و العقدین قال صاحب الشذور و حلّين مع عقدین لابد منهما و احلله و اعقده و امثال هذه الفصول لهذا الكتاب كثيرة ولو اردنا شرحها و بيانها لطال بنا الكلام و يخرجنا عما نحن فيه من المرام.

و لاتوهم ان هذه الفصول علوم و معان مستفادة من الالفاظ و العبارات المدونة فى هذه العلوم المتعارفة المتداولة بين الناس من اصحاب المجادلة و الموعظة الحسنة و الحكمة فى الوجه الاسفل و انما هى حقايق و ذوات و اصول و فروع كونية و ذاتية مودعة فى ذات الأفاق و الانفس و المرشد الكامل و الستر و الحجاب الواصل انما هو جامع هذه الاصول و الفصول و مميزها و معربها و عارف كل فصل فى مقامه و كل اصل فى باب به بالمشاهدة العيانية و الملاحظة العرفانية و المعاينة الربانية فهو الكتاب المعرب

و ماعداه المعجم لان الذى لا يقرء حروف نفسه و ذاته فلا يعرف غيره^(١) و اذا لم يكمل ذاته فلا يكمل غيره و كمال الذات بالعلم و قد قال سبحانه يرفع الله الذين آمنوا و الذين اوتوا العلم درجات و لا يكون الباب باباً و لا الحجاب حجاباً الا بمعرفة ذاته و قراءة حروف نفسه و مشاهدة العوالم العلوية و السفلية و الغيبية و الشهودية فى ذاته و يعرف اسم نبينا و وصفه و محله و موطنه و حكم الاولى و الثانوى فى ذاته و كذلك خلفائه و اوليائه المضاهئين^(٢) له المخلوقين من سنخ ذاته و كذلك الانبياء عليهم السلام و عددهم و عدد اوصيائهم و امنائهم و خلفائهم و كذلك مدة سلطانهم و شدة برهانهم و احكامهم عند وجود الرعية المطيعين المقبلين و الرعية المدبرين المخالفين و المزج و الخلط بين المقبلين و المدبرين و قلتهم و كثرتهم و احكام كل منهم فى صفاتهم و مقتضياتهم و حدودهم و احوالهم كل ذلك مكتوب فى لوح الحقيقة و الكتاب الكونى الجامع المطابق للكتاب الشرعى الجامع المانع.

فالعارف الكامل هو الذى يقرء كتابه و يفتح بابه و يعرف مفصولة و موصولة و مايؤول اليه اموره فاذا عرف تلك الفصول و الابواب فى ذاته و صفاته و فعله و غيبه و شهوده و اجزائه و اعضائه و قشوره و البابه و شعره و بشره و نوره و ظلمته و يمينه و يساره و كماله و نقصانه و اوامره و نواهيه فهو اذن الكتاب و فصل الخطاب و عالم الكتاب فاتحد الكتاب و المكتوب و المحب و المحبوب و الطالب و المطلوب و انما يقال له الكتاب لظهور كونه كتاباً و الا فكل شىء كتاب و انما سموا هؤلاء الاجلّة كتاباً لظهور تلك المعانى و الفصول و الفروع و الاصول فيه و لذا قال تعالى و الامر يومئذ لله و الحكم يومئذ لله مع ان الامر و الحكم لله سبحانه دائماً و حيث ان فى هذه الدنيا غشاوة على الابصار فلم يظهر ان الامر لله تعالى كمال الظهور و لذا انكرته الدهرية و الزنادقة و الثنوية و المانوية و اليهود و النصارى و المجوس بانكارهم النبى المبعوث و ساير الفرق بانكارهم خلفائه و امناءه و العصاة بتركهم طاعتهم و الناظرين الى الاغيار بنظرهم اليها و

٢- المضاهين. خل

١- عنه غيره. خل

المحجوبين بالتعین اذا قصر نظرهم اليه و حجب التعین عن مشاهدة التجلی وكل هذه جهات الانكار فى كل مقام بحسبه و اما يوم القيمة و يوم الطامة و يوم الدخول فى لجة بحر الاحدية و السباحة فى طمطام يمّ الوحداية يرتفع الحجاب و يفتح الباب و يظهر الجناب و لم يبق لشيء ظهور و لا لشيء امر الا لله العزيز الوهاب فافهم بهذا معنى كونهم الكتاب مع ان كل شيء كتاب بصريح الخطاب ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب.

تحقيق و تبیین: كما ان باب المدينة له ظاهر و باطن باطنه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و لذا كان رحمة الله على الابرار و نقمته على الفجار و قال تعالى و نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا و قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فكذلك باب الباب و جناب الجناب و حجاب الحجاب الذى هو المرشد الكامل و الحجاب الواصل و الستر الفاصل رحمة^(١) لطائفة و نعمة للآخرين فمن جعلهم فى يمينه اليمين جهة الخير و النور يعنى اقتفى آثارهم و مشى على منوالهم و تأدب بأدابهم فقد جعل الكتاب فى يمينه فاذا جعل الكتاب فى يمينه و هو باب لباب مدينة العلم كان الباب عن يمينه فاذا دخل الباب دخل المدينة فاذا دخل المدينة كان أمناً عن كل نقص و زوال فحينئذ يعطى الذى يرجو غداً اى فى الزمان الآتى لان الذى مضى فات و الرجاء انما هو للآتى من الاوقات و لا يلزم ذلك ان يكون يوم القيمة بل فى كل حالة و فى كل ساعة و كل وقت لان من دخل المدينة من بابها فهو آمن و ينافى الامن طلب شيء لا يصل اليه فى الحقيقة فاذا كان هذا الكتاب الذى هو باب الولى الذى هو باب النبى عن يمين شخص فتشمله عواطف الكتاب فيعطى جميع ما يريد و يؤمل فى كل الحالات بخلاف ما اذا لم يجعل الكتاب عن يمينه و لم يكن ذاك بيمينه فهو مدبر لانه اتى البيت من ظهره و الله سبحانه قال ليس البرّ بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرّ من اتقى و أتوا البيوت من ابوابها و عدم البرّ شر و الشر اعراض عن المبدء و الاعراض عن المبدء يوجب حرمان ما يرجو و

يؤمل نستجير بالله منه وهذا هو الذى جعل كتابه بشماله فالكتاب هو الذى ينال باقباله كل خير ويصل بادباره وجعله بشماله الى كل شر وهو قوله تعالى بصريحه و ظاهره و ليزيدن الذين كفروا ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً وقال تعالى فى موضع آخر وننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين ولما كان هذا الستر هو الكتاب و هو الباب و هو القرى الظاهرة اشار الناظم ايده الله بتسديده و وفقه بتوفيقه الى هذه الدقيقة بقوله سلمه الله تعالى من غدا بيمينه يعطى الذى يرجو غداً و يؤمل الى قوله تعالى و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيروا فيها لىالى و اياماً أمنين فاذا جعلوا الكتاب عن يمينهم فهم سائرون أمنون فى اللىالى و الايام و اذا جعلوا الكتاب عن شمالهم فهم كما اخبر الله سبحانه قالوا ربنا باعد بين اسفارنا و ظلموا انفسهم و جعلناهم احاديث و مرقنهم كل ممزق و هؤلاء اصحاب الشمال فى سموم و حميم و ظل من يحموم لا بارد و لا كريم.

وصل: ولما ذكر الناظم ايده الله و سدده و افاض عليه من رحمته الواسعة ماء مدده ذكر ان هؤلاء الابدال من افاخم الرجال الذين هم الستر و الحجاب هم المسمون بالكتاب اراد ان يبين دقيقة شريفة و لطيفة منيفة و دقيقة انيقة من السر الذى ظهر من قوله تعالى قد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم و قوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الى و قوله تعالى ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً و لبسنا عليهم ما يلبسون فقال اثباتاً لتلك الحقيقة و تبياناً لتلك الدقيقة :

هذا الزبور و ذلك التورية و الـ انجيل بل هذا القرآن المنزل

اقول: من المعلوم الظاهر ان الادوات انما تحدّ انفسها و الآلات انما تشير الى نظائرها فاذا كان كذلك فالكتب النازلة عن الله سبحانه على كل نبى من الانبياء المرسلين يجب ان يكون على لسان قومه يعنى على متفاهمهم بحيث اذا اقتضت المصلحة و صلحت الرعية و صفت عن كل دنس و دنية و خلصت عن جميع الشكوك و الريبة و نظرت بعين الله الى البرية و ظهر لها سرّ دليل الحكمة و انكشفت لها الاسرار الالهية وصلت الى سرّ النقطة و صارت كما اخبر الله سبحانه فى الاحاديث القدسية كنحو ما زال

العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبّه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها ان دعانى اجبته و ان سألتنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته و قد يظهر سرّ هذا المعنى فى جميع الرعية و هذا ما ظن ان يكون فى هذه الدنيا عامة فى جميع الرعية الا الخارجين عن نوع هذه الدنيا الدنية مثل اهل جابلسا و جابلقا و التسع و الثلثون عالماً التى هى وراء جبل قاف و اهل جبل قاف و امثالهم و اما اهل هذه الدنيا التى نزل اليها آدم ﷺ فمن جهة كدورة المعصية التى خرجت بها آدم من الجنة و نودى هو و الذين معه اهبطوا منها جميعاً فهبط و اغبرّت افاق الدنيا بكدورة تلك المعصية الى ان قال آدم ﷺ لَمَّا نظر اليها

تغيّرت البلاد و من عليها و وجه الارض مغبرّ قبيح

ثم بقتل قابيل هابيل كثر ذلك^(١) الغبار و تواتر الدخان المثار بمعصية العزيز الجبار فلم تزل المعاصى متواترة و الكدورات متوالية الى ان تمرضت القلوب من تواتر الصدمات و ضاقت الصدور من تواتر الالباسة و الشياطين التى جذبت و جلبت اليها لكثرة المعاصى و السيئات و ضعف الدماغ و القوى الحالة فيه عن مدافعة تلك الواردات من الامور المفظعات و الكبائر المكدرات و الصغائر المفجعات فلم تزل امراض القلوب متكاثرة و ألأم الصدور متوافرة و القوى ضعيفة و الاعضاء نحيفة و الاعداء غالبية و الاحباء خائفة فكيف يرجى الخلاص و يتحقق المناس و الامر دائماً فى ازدياد و الكدورة متواردة ما لها من نفاد فيالها من امراض قد ازمنت و اعراض قد تمكنت و كدورات استقرت فما الحيلة لهذه القلوب المريضة و الصدور الضيقة و الاجنحة المكسورة و انى لها مع هذه الحالة الصعود الى مدارج القدس و العروج الى معارج الانس الا قليلاً من الناس ممن شملتهم العناية الالهية و حقّتهم^(٢) العواطف الربانية و عمّتهم اللطاف السبحانية و اتتهم نفحة من نفحات الكرامة و جذبة من جذبات العناية فقرت لهم البعيد و سهلت عليهم العسير الشديد و الحقّتهم بعباد الله

من اهل تلك العوالم الذين هم بالبدار اليه^(١) يسارعون وباب الله على الدوام يطرقون و
اياهم فى الليل و النهار يعبدون و هم من خشيته مشفقون الذين صفت لهم المشارب و
بلغوا مواهب الرغائب و انجحت لهم المطالب و قضيت لهم المآرب و ملئت ضمائرهم
من حبّ الله و روّوا من صافى شراب محبة الله فيه الى لذىذ مناجاته وصلوا و منه اعلى
مقاصدهم حصّلوا فقد انقطعت اليه همّتهم و انصرفت نحوه رغبتهم فالله لا غيره
مرادهم و له لا لسواه سهرهم و سهادهم و لقاءه قرة اعينهم و وصله مئى انفسهم و الى
الله شوقهم و فى محبته ولههم و الى هواه صبابتهم و رضاه بغيتهم و رؤيته حاجتهم و
جواره طلبتهم و قره غاية مسألتهم و فى مناجاته روحهم و راحتهم و عنده دواء علّتهم و
شفاء غلّتهم و برد لوعتهم و كشف كريتهم فهو سبحانه انيسهم فى وحشتهم و صاحبهم
فى وحدتهم و مجيب دعوتهم و ولى عصمتهم و مغنى فافتهم و لا يريدون سواه و
لا يطلبون ماعداه فالله نعيمهم و جنتهم و هو دنياهم و آخرتهم و حالهم كما قال الشاعر:

كانت لقلبي اهواء مشتتة

فاستجمعت مذ رأتك العين اهوائى

فصار يحسدنى من كنت احسده

و صرت مولى الورى مذ^(٢) صرت مولائى

تركك للناس دنياهم و دينهم

شغلاً بذكرى يا دينى و دنياى

و كما قال الشاعر:

و ليترك تحلو و الحيوه مريرة

اذا صحّ منك الودّ يا غاية المنى

فليت الذى بينى و بينك عامر

فهؤلاء الانجاب الاطياب و العلماء من اولى الالباب وصلوا الى مقام انحطت دونه

المقامات فانكشفت لهم العوالم البرزخية حتى دخلوا الجنتين المدهامتين و شربوا من العينين النضّاختين و اتصلوا بالابرار الاخيار المصطفين ثم صعدوا الى ان شربوا من عين الكافور و بلغوا مقام الغبطة و الحبور ثم صعدوا الى ان اكلوا من كبد الحوت ثم اكلوا من كبد الثور فاستأهلوا للبقاء ابد الأبدين و تأهلوا لاستمرار الافاضة^(١) بلا انقطاع دهر الداهرين ثم صعدوا و شربوا من عين السلسبيل التى مزاجها زنجبيل فنالوا بذلك الفضل الجليل و الكرم النبيل مقاماً لايزاحمهم جبرئيل و لا ميكائيل ثم صعدوا الى ان وصلوا مقام الكتيب الاحمر فاستشرقوا و استناروا بالنور الازهر ثم صعدوا الى الرفرف الاخضر حضرة الحجاب الاكبر فشملتهم الانوار و ظهرت لهم خفيات الاسرار من صور الملائع الاعلى التى قال فيها امير المؤمنين روى له الفداء و عليه الاف التحية و الثناء صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلاأت فالتقى فى هويتها مثاله و اظهر عنها افعاله ثم صعدوا حتى دخلوا ارض الزعفران و ظهرت لهم انواع البيان من الذى قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان و ذلك من سرّ المعانى و البيان و يظهر ذلك من قوله تعالى كل يوم هو فى شأن و قد قال النبى ﷺ شئون يبيديها لا يبتديها يعرفها من كان له قلب و عيان ثم صعدوا الى ان بلغوا مقام الاعراف فشملتهم الالطاف و نالوا بذلك صحبة الاشراف من قوله تعالى فادخلنى فى عبادى و قول امير المؤمنين روى له الفداء خلق الانسان ذانفس ناطقة ان زكيها بالعلم و العمل فقد شابته اوائل جواهر عللها و اذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد و هؤلاء هم الاشراف ثم صعدوا الى ان شربوا من الشراب الطهور فطهروا عن الغيور و دخلوا فى مقام الرضوان و سلبوا عنهم مقتضى الاكوان و الاعيان و سبحوا فى لجة بحر الاحدية و طمطام يم الوحداية و غرقوا بماء الرحمة و حرقوا بنار المحبة و صعدوا الى اعلى ذروة الشجرة و هى شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن و صبغ للاكلين و الدهن هو الزيت الذى يكاد يضىء و لو لم تمسسه نار و النار من الشجرة لقوله تعالى هو الذى جعل

لكم من الشجر الاخضر ناراً فما درى ما اقول وما عسى ان اقول فالشجرة من النار والنار
من الشجرة والدهن من النار والنار من الدهن والكل من الكل والبعض من البعض و
البعض من الكل والكل من البعض

مسألة الدور جرت بينى وبين من احب لولا مشيى ما جفا لولا جفاه لم اشب
فلنقبض العنان فللحيطان اذان وانى لى بالكلام فى مثل هذا الزمان الذى كمت الجهل
مخلوع العنان ومطى العقل معقول اللسان والمشتكى الى الله ومن العجب انهم
لا يرضون بالسكوت ولا يقنعون بالبيان لا لامر الله يعقلون ولا من اوليائه يقبلون حكمة
بالغة فما تغن النذر والحمد لله على كل حال فى المبدء والمآل.

فهؤلاء الابرار الاخيار حملة الاسرار اذا القى عليهم الكتاب المنزل يجب ان يعرفوه
بحقيقة الظاهر وظاهر الظاهر وظاهر الظاهر وهكذا الى ان يرتقى الى السبعة او الى
السبعين وبحقيقة الباطن وباطن الباطن وباطن الباطن وباطن باطن الباطن و
هكذا الى ان يرتقى الى السبعة او السبعين والتأويل والتأويل والتأويل والتأويل
و تأويل تأويل تأويل التأويل و باطن التأويل و باطن باطن التأويل و باطن باطن
التأويل وهكذا الى السبعة او الى السبعين ويعرف هذه الوجوه فى السلسلتين الطولية و
العرضية ويعرفوه بلحن الخطاب وبلحن المقال ودليل التنبيه ودليل الخطاب وفحوى
الخطاب ودلالة الاقتضاء وبالتحمل عن الغير ومن باب اياك اعنى واسمعى يا جارة و
بالمثال والسؤال والجواب وعدم الجواب والسكوت^(١) والاهمال وبنحو اداء
المقال وبذكر الماضى وهو يريد الاستقبال وبذكر المستقبل و ارادة ماضى الاحوال و
بذكر الجمع و ارادة المفرد وبذكر المفرد و ارادة الجمع وبذكر المؤنث و ارادة المذكر و
بذكر المذكر و ارادة المؤنث وبذكر المطلق و ارادة المقيد وبذكر المقيد و ارادة المطلق و
بذكر السافل و ارادة العالى وبذكر العالى و ارادة السافل وذكر الكنايات والاستعارات و
التشبيهات والطبايع والغرايز والمزاجات وذكر حروف الصفات واكثر حروف الطبايع

فى كلمة و تقليلها او عكس المراد منها كالماء فان حروفه نارية و معناها بارد رطب و بتأنيث لفظ و معناه مذكر كالشمس و بتذكير لفظ و معناه مؤنث كالقمر و الليل و باكثر حروف القلقلة و الاطباق و التفشى و الاستعلاء و الاستفلاء و الشفوى و حروف الوسط و حروف الحلق فى كلمة و تقليلها فى اخرى و توسطها فى اخرى و كالحروف النورانية فى وجود ظلمانى و كالحروف الظلمانية فى وجود النورانى و الحروف الليلية فى وجود النهارى و النهارية فى وجود الليلية و حروف نفى^(١) فى مقام الاثبات و حروف اثبات^(٢) فى مقام النفى و حروف ظاهر فى مقام الباطن و حروف باطن فى وجود ظاهرى و ترتيب نظم على القواعد اللفظية الادبية على مقتضى القواعد النحوية و الصرفية و اختلال^(٣) ذلك التركيب و الاتيان بكلمات شاذة عند اهل لسان للاشارة الى غامض البيان و الاتيان بالفاظ توهم الزيادة حتى ينصوا انها زائدة و الاتيان بحروف محذوفة و الاتيان بعبارات يوجب عدم مطابقة الجواب للسؤال و الاتيان باجوبة يوهم اختلال الجواب مثل قوله تعالى قل من رب السموات السبع و رب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلاتتقون قل من بيده ملكوت كل شىء و هو يجير و لا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون مقتضى الجواب الصواب ان يقول سيقولون الله و فى هذا التعبير و العدول عما يقتضى القول به ظاهراً اشارات ما اعظمها و لطائف ما ادقها و اخفاها و تلويحات ما اسناها و ابهاها ولكن اللسان كليل و القلب للبيان عليل و المطلب جليل و الطالب قليل و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل فلنقتصر بما ذكرناه فانه قليل من كثير و نبذ يسير و كلام قصير فلنرجع الى المطلب و نقول: ان هؤلاء الابرار الاطهار حملة الاسرار و مهابط الانوار الذين جاسوا خلال تلك الديار و عرفوا الكتاب المنزل بتلك الاطوار فى جميع الاكوار و الادوار فحصل لهم جميع معانيه فى جميع اطوار الليل و النهار و قد عرفت منا بواضح البرهان و ساطع البيان ان الشىء ما يعرف الا بحروف ذاته و لا يقرء الا بحروف نفسه و لا يعلم الا ما فى كينونته فلا يعرف جميع مدلولات القرءان الا بعد ما فيه تلك المعانى

٣- اختلاف. خل

٢- الاثبات. خل

١- النفى. خل

بذلك البيان قلنا ان الكتاب تكوينى و تدوينى و الكتاب التدوينى هو القراءان و الكتاب التكوينى انت ايها الانسان و هما متطابقان متوافقان مختلفان متحدان فنحو الكتابة مختلف و نحو البيان متحد كما اذا كان شىء واحد قد كتب بخطوط مختلفة كالخط الكوفى و السريانى و اليونانى و القلم الريحانى و قلم اهل الهندسة و القلم الشجر و بلغات مختلفة كالعربية و التركية و الفارسية و الهندية و الزنجية و الحبشية و غيرها من اطوار اللغة و المعنى واحد و الحكم متحد غير متعدد.

و ما الوجه الاً واحد غير انه اذا انت عدت المرايا تعددا

فحينئذ فافراد الانسان و ان كانت كتاباً الاً ان النقباء و النجباء الابرار على ماوصفتهم لك فى هذه الاسطر كتاب عربى فصلت آياته من لدن حكيم خبير و كل واحد منهم كتاب و كل واحد منهم قراءان كتب فى نسخ متعددة فالقراءان الظاهر قد يكون الف الف قراءان فى بلدة واحدة و الكل على نسخة واحدة الاً ان هؤلاء كتاب ناطق و القراءان كتاب صامت فاذا كان كل منهم هو^(١) القراءان فبالطريق الاولى ان يكونوا هم التورية و الانجيل و الزبور اما الزبور الذى انزل على داود عليه السلام فليس كتاب فيه تأسيس شريعة مستقلة ناسخة لما قبلها و قانوناً و ناموساً بعدها و انما الكتاب التأسيسى هو التورية و الانجيل و صحف ابراهيم و صحف نوح و صحف آدم و قراءان محمد صلى الله عليه و آله و عليهم و اما باقى كتب الانبياء غير هذه الكتب فانما هو تفصيل مجمل و تبين مبهم و ذكر قصة و اخبار عجيبة و مواعظ بليغة و نصائح فى القلوب مؤثرة و اخبار عما مضى و عما يأتى و شرح مقال و تفصيل احوال و بيان مطلب و كشف معضل و امثال ذلك من الامور فالزبور من تلك الكتب و كلها مواعظ و نصائح و فيه اخبار عما يأتى كما فى قوله تعالى و لقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض لله يرثها عبادى الصالحون و ان كان يجوز ان يكون الزبور هنا فعول بمعنى المفعول اى المزبور فى اللوح المحفوظ من بعد الذكر اى من بعد محمد ﷺ و هو الذكر كما فى قوله تعالى فارس لنا اليكم ذكراً رسولاً يقتلو

عليكم آياته فاؤل ما كآب فى اللوح بعد الشهادة بالله هو محمد ﷺ و قد روى عن امير المؤمنين روى له الفداء و عليه الاف التحية و الشاء ان الله سبحانه اول ما خلق القلم ثم خلق اللوح ثم قال للقلم اكتب قال و ما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد ﷺ انشق من حلاوة اسمه الحديث فاؤل ما زبر فى اللوح محمد ﷺ ثم ذكر السلاطين و الرؤساء الذين يملكون ارض الولاية و ارض الاكوان من اصحاب التعين الاول و هم العباد الصالحون لانهم اول التعين و اول التجلى و اول الاشراف و اما ماسواهم فكلهم تعين التعين و اشراف الاشراف و تجلى التجلى و ظهور الظهور فكلهم توابع و لواحق لنور صبح الازل و التعين الاول و الغيب الثانى و الازل الثانى. و بالجملة فالكتب المنزلة فقد روى انها مائة و اربعة عشر او ثلاثة عشر كلها توابع للصحف و للكتب^(١) التى نزلت على اولى الشرايع المؤسسة و هم ادم و نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و عليهم و حيث بينا بالدليل القاطع ان الخاتم هو الفاتح و دلّ الدليل مع نصّ القراء ان محمداً ﷺ هو خاتم النبیین فيكون هو فاتحهم فهو الاصل و الاس و الاسطقس و ماعداه توابع و لواحق و القراء هو الكتاب المنزل عليه ﷺ فكما انه اصل^(٢) للانبياء كذلك كتابه اصل لجميع الكتب المنزلة على جميع الانبياء كافة فالتورية و الانجيل و صحف ابراهيم و صحف نوح و صحف ادم كلها فروع تفرعت من القراءان فالقراءان اصل لجميع الكتب و نسبة الفرع الى الاصل نسبة الواحد الى السبعين بل الى ما لا نهاية له فله در الناظم من مبين ما اتقنه و من محقق ما اعظمه و باق على الفطرة المستقيمة و الطوية القويمة حيث بين ان السترو الحجاب رجال لان^(٣) الحجاب هو الواسطة بين الاعلى و الاسفل ثم وصفهم مرة بالرواق و مرة اخرى بالكتاب ثم بين انك لا تتوهم انهم كتب من الكتب الجزئية و الصحف الغير الكلية بل انهم كتب سماوية و نواميس الهية قد ملأها الله علماً و حكماً و نوراً و معرفة بل هم الكتب السماوية الناطقة بل هم الزبور و التورية و الانجيل تكوينيون كما ان هذه الكتب

١- الكتب. خل

٢- الاصل. خل

٣- ان. خل

تدوينية تشريعية فكل واحد على طبق الآخر ثم اخذ فى الذكر تدريجاً وقدم الزبور لانه تابع وفرع من الكتب المؤسسة ثم ترقى ونسبهم الى الكتب المؤسسة فذكر التورية والانجيل فبالزبور اشار الى جميع الكتب الغير المؤسسة من الكتب السماوية وخصها بالزبور للاشارة الى انها كتب مزبورة انزلها الله سبحانه على انبيائه وهذا وان كان يشمل الكتب المؤسسة الا انه سلمه الله وابقاه وفقه لرضاه ذكرها تنويهاً بها وتعظيماً لها و فرقاً بين مؤسسها وغير مؤسسها والتورية والانجيل لا اختصاص بهما بل ذكرهما اشارة الى باقى الكتب المؤسسة من صحف ابراهيم وصحف نوح و آدم ﷺ و الدليل على ذلك ذكر القراء بعده اذ لا تخلو تلك الكتب اما ان تكون اعلى من القراء او تكون انزل او مساوياً اما الاعلى و المساوى فقد قام البرهان على بطلانهما مع انه اجماع بين المسلمين و اما الانزل فلا يعقل ان يكون الشئ جامعاً للاعلى و فاقداً للانزل و ذلك لا يتفوه به عاقل فضلاً عن العالم الفاضل فثبت بالبرهان ان مراده اشاد الله شأنه بالتورية والانجيل جميع الكتب المؤسسة وبالزبور جميع الكتب التابعة الغير المؤسسة ثم ترقى اطال الله بقاءه فى رضاه ونظر الى البرهان السابق المسدد المؤيد بنور الله فقال ان ذلك الكتاب المذكور فى البيت الذى قبله هو القراء المنزل بعلم الله و قد قال سبحانه فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله و ان لا اله الا هو والمراد بهذا العلم هو العلم الذى علمه نبيه لا العلم الذى استأثره فى علم الغيب عنده و هذا العلم الذى علمه نبيه ﷺ هو مما شاء تكوينه كما قال تعالى و لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء اى شاء تكوينه لان الذى لم يكونه فهو الغيب الذى لا يعلمه سواه قل لا يعلم الغيب الا الله و اما الذى شاء كونه و عينه و قدره و قضاء و امضاء من اطوار الموجودات و احوال الغيوب و الشهادات و المجملات و المفصلات و المبهمات و المبينات و الارضين و السموات و العلويات و السفليات و المجردات و الماديات و الجلائل و المحقرات و غيرها من الاكوار و الادوار و الاطوار و الاوطار و ما يحدث بالليل و النهار من الاطوار الغيبية كل ذلك على اكمل بيان و اكمل تفصيل قد اودعها فى القراء ثم ابان عن ذلك بقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين و قال تعالى و كل شئ احصيناه كتاباً و

قال تعالى وكل شيء احصيناه فى امام مبين و قال تعالى وفيه تفصيل كل شيء و قال تعالى وفيه تبين كل شيء و امثالها من الآيات الدالة على ما ذكرنا و الشارحة لما بينا و المعلنة لما افصحنا و قد قال امير المؤمنين عليه التحية و الثناء ان كل ما فى العالم فى القرآن و كل ما فى القرآن فى الحمد فاتحة الكتاب الخ.

فاذا عرفت هذا القدر من الكلام و ظهر لك هذا المقدار من المرام فاعلم ان الانسان هو نسخة جامعة لجميع ما فى الامكان و الاكوان و الاعيان و قال امير المؤمنين عليه السلام كما تقدم:

و تزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر

و قد تقدم الحديث المروى عنه عليه السلام الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه و هى الكتاب الذى كتبه بيده و هى الهيكل الذى بناه بحكمته و هى مجمع صور العالمين و هى المختصر من اللوح المحفوظ و هى الشاهد على كل غائب و هى الحجة على كل جاحد و هى الصراط المستقيم و هى الصراط الممدود بين الجنة و النار فاذا كان الانسان هو المختصر من اللوح المحفوظ و اللوح المحفوظ فيه كل ما كان و ما يكون و المراد من الاختصار ليس اختصار اسقاط و حذف بل اختصار انطواء و اندراج^(١) مثلاً فى العالم الكبير العرش بتلك السعة و العظمة^(٢) و الكرسي كذلك و اما فى الانسان فالعرش قلبه و الكرسي صدره انظر التفاوت بينهما و الاختصار بهذا المعنى و الا فكل شيء فى العالم اى ما سوى الله فهو فى الانسان موجود فى كل بحسبه و الصدق حقيقة دون المجاز فالانسان جامع لكل ما فى العالم و القرآن جامع لكل ما فى العالم فاذن الانسان و القرآن كتابان مقرونان متفقان فى عين الاختلاف و مختلفان فى عين الاتفاق و فى عين الاتحاد متغايران احدهما تكوينى و الآخر تدوينى و كل منهما منبئ عن صاحبه لا يفترقان حتى يردا على رسول الله ﷺ الحوض و هو الماء الذى به حياة كل شيء و هو الوجود عند سلب القيود و هو التعيين الاول و الماء الاول و بحر المزن و الصاد و اول

المداد به قد قام الاستعداد وعنده تحقق الفؤاد وهو باب المراد ومنه البدء واليه المعاد فهناك مقام الجمع ومقام جمع الجمع وبعده مقام الفرق فاوله اتصال واخره انفصال و اوسطه ادبار و اقبال فافهم ولا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرتها الجهال فالقراءان المنزل على نبيه المرسل قراءانان قراءان تكويني وهو افراد الانسان بالقوة والمؤمنون الكاملون والعارفون الواصلون والاولياء المقربون والخلفاء الراشدون باب الباب والوجه والحجاب هم الكتاب وفصل الخطاب او هم الكتب لانهم الحجب وهو الوساطة بالفعل فهم اى كل منهم القراءان المنزل على النبي المرسل عليه وعلى آله^(١) صلوات الله فى الآخر والاول.

تحقيق سماوى: اعلم ان القراءان ربما يطلق ويراد به هذا الكتاب الموجود بين الدفتين الذى تحدى به رسول الله ﷺ العرب بل كل شىء مما كان او يكون كما اخبر عنه فى الذكر الحكيم والنبأ العظيم بقوله **واذ لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة** اتى بلن لنفى الابد وكذلك الفرقان ربما يطلق ويراد به هذا المعنى كالكتاب واذا اجتمعت الثلاثة اى القراءان والفرقان والكتاب يجب الفرق بينها فحينئذ يراد بالقراءان مقام الجمع والاجمال فى مدلولات هذا المقال وهو سرّ سار فى كل هذه الاحوال بل فى كل كلمة من الحروف والاسماء والافعال لان كل كلمة منه جامعة لكل ما فيه فى المثال وقد قال مولينا وسيدنا الباقر المفضل عليه الاف التحية والثناء من الله الملك المتعال لو شئت استخرجت جميع ما يحتاج اليه الخلق من الشرايع والعلوم من لفظ الصمد وهو كذلك ولا اختصاص له بالصمد بل كل كلمة بل كل لفظ منه متفرد لان مولينا الصادق عليه الاف التحية من الله الولي الخالق قال ان حديثنا صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع وفسر الاجرد بان كل كلمة منقطة تامة المراد اذا كانت ملحوظة فى نفسها من غير ملاحظة ارتباطها بالآخرى فاذا كان هكذا^(٢) حكم كلام المخلوق فكلام الخالق اجل واعلى لاسيما اذا كان معجزاً مقروناً بالتحدى.

الهام غيبى: ولقد كنت قبل ذلك فى حال سلوكى وسيرى يتفق فى بعض الصلوة اذا اردت قراءة القرآن من السور الطوال كسورة الاعراف و سورة يوسف و سورة بنى اسرائيل و سورة القصص و امثالها و كان يأتينى الخاطر بان هذه السور مع اشتغالها على جوامع مقامات^(١) الفرق من انحاء الحكايات و القصص و الامثال و الاحكام و المواعظ و امثالها مما يقتضيه مقام التعيين و مقام الحدود المعبر عنها^(٢) بمقام الفرق فكيف يجتمع ملاحظتها و قراءتها فى الصلوة التى هى مقام الوصال و رتبة الاتصال و معراج المؤمن و الوصول الى الموطن و حصول الجمع بل ثبوت جمع الجمع و كنت اقتصر على قراءة سورة التوحيد و امثالها مما يدل على نوع من التفريد و التجريد و كنت اقتصر فى الاذكار بلا اله الا الله و كنت متفكراً متحيراً و متأملاً فى ان ظاهر الشريعة على طبق باطنها و صورتها على طبق معناها و ما رخصنا الشارع المقدس فى قراءة هذه السور الطوال فى الصلوة التى تؤهل الى الاجمال و الى التوحيد و الوصال الا لانها ترجع الى الوحدة فى المثال.

فاتانى النداء من جانب قلبى الاعلى الذى هو وادى طور سيناء من شجرة نار المحبة و حرارة المودة التى توقد فى الافئدة بان الكثرة مثالها الى الوحدة و ان القصص مثالها الى الوحدة و ان كانت فى المجالى المتعددة اما سمعت الله سبحانه يقول ان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب و الاعتبار مشاهدة الواحد و ازالة الاغيار و هو واحد يرى فى مظاهر متعددة طوراً بالعظمة و طوراً بالجلال و طوراً بالجمال و طوراً بالعزة و طوراً بالمنعة و طوراً بال جذب و طوراً بالدفع و طوراً بالقهر و طوراً بالمن و طوراً بالاجمال و طوراً بالتفصيل و هو واحد يرى فى حقير و جليل و خطير و يسير.

فما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا

فيايها الغافل المبتلى بملاحظة الحدود و الذاهل عن مقامات الشهود المقيد بوثائق القيود الى مَ نظرك الى الاغيار و حتى مَ سقط عنك الاعتبار اما نظرت الى كلام

سيد الشهداء و الابرار فى مناجاته مع العزيز الجبار أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لاتراك و لاتزال عليها رقيباً و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً تعرّفت الىّ فى كل شىء حتى لاجهلك فى شىء فانت الظاهر لكل شىء بكل شىء.

فهنا صحى لى المعلوم و محى عنى الموهوم و غلب لى السرّ بهتك السترو شاهدت نور التوحيد و عالم التفريد و التجريد و مقامات القدس فى جميع المجالى و المرايا و الحدود و ان كثرت و التعينات و ان غلبت فنور التوحيد اجلى و اظهر و التعينات و الكثرات مضمحلة دائرة كما قال سيد الساجدين عليه الاف التحية و الثناء فى الدعاء و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ماعدا وجهك الكريم الدعاء فتبين لى سرّ القراءان فى جملة^(١) الفرقان و بقيت اقرء فى الصلوة من السور اطولها و من الآيات افصلها و من القصص اكثرها كل ذلك لايشغلنى عن مقتضى الصلوة و مبنى كينونتها من العروج الى سرّ التوحيد و حقيقة التجريد و الحمد لله الحميد^(٢) المجيد.

و هذا الذى ذكرنا لك اعلى مقامات القراءان من البيان الذى علم الانسان و علم القراءان عند مقابلته مع الفرقان و الوجه الثانى ان القراءان ما اجتمع فيه الفرقان و الآيات المفصلة منضمة مقرونة كفاتحة الكتاب و كالبسملة و الباء و النقطة التى منها الابتداء و اليها الانتهاء و هو قول امير المؤمنين روى له الفداء و عليه الاف التحية و الثناء ان كل ما فى الكتب المنزلة فى القراءان و كل ما فى القراءان فى الحمد و كل ما فى الحمد فى البسملة و كل ما فى البسملة فى الباء و كل ما فى الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء فالفاتحة بما اشتملت عليه من البسملة و الباء و النقطة قراءان و ماعداها فرقان و اليه الاشارة بقوله تعالى و لقد أتيناك سبعاً من المثانى و القراءان العظيم ففاتحة الكتاب سبعة تشنى فى كل

٢- العزيز الحميد. خل

١- جمل. خل

صلوة و القرآن العظيم عطف تفسير للسبع المثاني اذ لا جاز ان لا يكون السبع المثاني من القرآن بعد^(١) فرض دلالة العطف على المغايرة و لا جاز ان يكون من الفرقان فوجب ان يكون هو القرآن و القول بان السبع المثاني خارج عن القرآن و انما هي حقيقة متأصلة لا يقول به الاكثرون فالقرآن اعلى مراتبه و مقاماته فى هذا الوجه الثانى هو النقطة و ثانى مراتبه الباء و ثالث مراتبه البسمة و رابع مراتبه الفاتحة و خامس مراتبه اوائل السور من الحروف المقطعة و سادس مراتبه جوامع الآيات المشتملة بجوامع العلوم مثل قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه و هو لعمري بيان رائق و خطاب فائق مشتمل على جوامع العلوم و حقايق الرسوم فافهم راشداً و اشرب صافياً هنيئاً مريئاً.

و اما الفرقان فملاحظة الحدود و مشاهدة القيود و ظهور النور فى اطوار التعينات و خلال النسب و الاضافات و احكام القرانات ففصل الامر الجامع تفصيل الحدود و الشخصات و بذلك جاء الفرق و ظهر انا و انت فى تلو الآيات قال تعالى يا موسى انى انا الله رب العالمين و ان الق عصاك فلما رءاهما تهتز كأنها جان ولى مدبراً و لم يعقب يا موسى اقبل و لاتخف انك من الأمنين و اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء الآيات و جاء موسى و قال الحق انى انا الله و ظهرت العصا و انقلبت ثعباناً و جاء الخوف و انهزم موسى و لم يعقب فاتاه الامان و ظهرت اليد البيضاء و شاركه اخوه و ارسل الى فرعون و ملأه و اين هذه الامور فى النقطة ثم فى البسمة او فى الفاتحة اين موسى و اين عصاه و اين السور المختلفة من انحاء التقلبات و اين الخوف و اين الامان و اين فرعون و اين هامان اين الكل من الكل و اين البعض من البعض و اين البعض من الكل و اين الكل من البعض و خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً اولاً يذكر الانسان انا خلقناه من قبل و لم يك شيئاً.

و بالجملة فالاحوال^(٢) التفصيلية فى المقامات الظاهرة التى تولد منها القصص و

الحكايات و الامثال و الآيات البينات و الدلائل الظاهرات و الحكم الواضحات و الانوار المضيئات كلها فرقان و هو الذى اوتى داود قال تعالى و أتيناها الحكمة و فصل الخطاب و هذا هو الفرقان من البيان الذى علّم الانسان و اعلم بما ذكرنا احكام الفرقان فى جميع الاكوان و الاعيان و الازمان مما استجن فى جبال الانسان الحاوية^(١) لما فى الامكان و الكون و المكان.

و اما الكتاب فهو السطور و الكلمات و الحروف و الآيات و هو قوله تعالى كتاب مسطور فى رق منشور و هو جامع التفاصيل فى الحكم الاولى و حامل التغيير و التبديل فى الحكم الثانوى فكل جامع مفصل كتاب و هذا غالب استعماله و الا فقد يطلق الكتاب و يراد به الجامع للاجمال لكنّه قليل الاستعمال و اما فى الغالب فالكتاب انما هو لتفصيل^(٢) الآيات قال تعالى كتاب فصلت آياته و اقرء لك اية من القرآن تفهم من ذلك البيان من غير تصريح باللسان و انما هو شىء مخزون فى الجنان و ليس للصدر اليه طريق و لا القوى الدماغية له رفيق و هو من مستجنات الفؤاد على حسب الاستعداد قال تعالى و ترى كل امة جائية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون.

ترشيح فيه توضيح: ربما يخطر ببعض الخواطر الجامدة و يتراءى لبعض الابصار المرمدة ان ما ذكره امير المؤمنين روى له الفداء و عليه الاف التحية و الثناء ان كل ما فى القرآن فى الحمد اما فى الامور الغيبية المعنوية فلا يحيط بها علمنا و لا يسعها ادراكنا و لا مجال لنا الا التسليم لان الحق معه يدور معه حيث ما دار و اما الحروف الملفوظة و النقوش المحسوسة فان القرآن فيه ثمانية و عشرين حرفاً و الموجود فى الحمد بعد حذف المكرر و احد و عشرون اين السبعة الباقية و ما معنى اشتمال الفاتحة على كل ما فى القرآن لانه ما يقول الا حقاً و لا ينطق الا صدقاً و باب مدينة العلم و الذكر العظيم و على حكيم.

و بيان ذلك بالاشارة الاجمالية ان المراد بموجودية كل ما فى القراءان فيها
مذكوريتها فيه لا وجود الاعيان التفصيلية اذ لا فخر فيها ولا شرف وانما الفخر فى
الاجمال الجامع والبيان الواقع والنور الساطع و بيان هذا البيان ان الحروف الثمانية و
العشرين على اربعة اقسام قسم منها بازاء لا اله الا الله وهى سبعة احرف وقسم ثانٍ
بازاء محمد رسول الله وهى ايضا سبعة وقسم ثالث منها بازاء الولي المطلق الباطن و
الاولياء والخلفاء وقسم رابع منها بازاء اعداء الله و اعداء الاولياء ولما كانت الاعداء
يجب ان يترك وينسى كما انهم نسوا الله فحيث انهم نسوا الله فنسيهم الله يعنى تركهم و
ذكرهم بالكناية ولم يذكرهم بالصراحة لان الكناية ابلغ من التصريح لان ذكر الاحباء
يستلزم ذكر الاعداء فتلك السبعة مذكورة ولو بالكناية من غير تصريح ولذا قال تعالى
غير المغضوب عليهم ولا الضالين فافهم الدقيقة بسر الحقيقة وكذلك البسمة فانها من
حيث اللفظ ثمانية عشر حرفاً فيستنطق منها اسم الحى ومن حيث المكتوب تسعة عشر
يستنطق منها الواحد الذى هو مبدء الاشياء ومحققها ومذوّتها وهو القيوم وهما الاسم
الاعظم كما ورد عن اهل البيت عليهم الاف التحية والثناء وهذا غير الاسم الاعظم
الذى البسمة اقرب اليه من بياض العين الى سوادها و اذا حسبت الغير المكتوب من
الملفوظ مع المكتوب يكون واحداً وعشرين وذلك يطابق عدد الفاتحة والسبعة
المنسية تذكر بالكناية التى هى ابلغ من التصريح واما الباء فهى الالف المبسوطة مقام
النفس الكلية واللوح المحفوظ من الزمردة الخضراء المكتوب فيها ما كان وما يكون الى
يوم القيمة وما بعدها الى ما لا نهاية له واما النقطة فهى سر الاسرار ونور الانوار نعمة الله
على الابرار ونعمته على الفجار قد تحركت فحصلت من حركتها الالف اللينة وانعطفت
اي اللينة فكانت عنها الحروف الثمانية والعشرين والالف اللينة ابوها واصلها واسمها
واسطقسها وهى لاهيا.

تحقيق فيه تدقيق: اعلم ان علماء الاسرار مهابط الانوار عليهم من الله الكرامة و
العناية مادام الليل والنهار قد ذكروا فى وجه اشتمال الفاتحة على جميع المعانى
القراءة وجميع المراتب الكونية والامكانية ان الوجود يدور على حق مطلق وخلق

مطلق و واسطة بينهما و رابطة بين الحق و الخلق فالحق المطلق هو الظاهر بالاسماء الخمسة فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين و الرابطة قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين و الخلق المطلق من قوله اهدنا الصراط المستقيم الى و لا الضالين و هذا الكلام و ان كان صحيحاً فى الجملة ولكن لا يفتح منه الف باب فاذا اين الحمد و لم كزرت الواسطة و لم انحصرت الاسماء فى الخمسة و لم لم تزد و لم تنقص و لنا فى هذا المقام بحث شريف و كلام لطيف لا اقبال لى بذكره و لا توجه لى لنشره لضعف القوى و عدم نشاط الاعضاء و عدم استقرار القلب بما يرد عليه من الضراء و جهات الكثرة و دعوى الانية هل من معين فاطيل معه العويل و البكاء و هل من جزوع فاساعد جزعه اذا خلى هل قذيت عين فتسعدا عيني على القذى و هل الى مأوى الراحة و السرور و مقام النور و الجبور و عرصة الغبطة و السرور و حظيرة القدس و مأوى الانس و الوطن المألوف و المسكن المعروف سبيل فتلقى آه آه قد بعدنا عن تلك الوادى و حرمانا استماع صوت المنادى و الوصول الى البيت المطهر للعاكف و البادى و بالجملة فلا بأس بالاشارة الى بعض ماورد على قلبى من الواردات الغيبية و الالهامات السرمدية و لاتتعجب انت ايها الناظر من هذا الكلام و اشباهه فان الله تعالى يقول الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا و لاتحزنوا و ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا و فى الآخرة و نحن الحمد لله قد قلنا ربنا الله و استقمنا على ولاية اولياء الله بمشاهدة الانوار و مطالعة الاسرار فى متعلقات الولاية الظاهرة فى المكونات.

فنقول ان الحمد هو المتولد من البسملة لان المكتوب منها كما ذكرنا حروفها تسعة عشر و استنطاقها واحد و الواحد حرفه الالف و الالف تكرارها الباء و الباء اذا تكررت تولدت عنها الدال و هى تمام الاركان و شجرة تمت لها الاغصان فصارت اصلاً فى مقام الوجود و الظهور و موقعاً لذلك النجم المشرق بالنور و عند تكرار الدال تولدت عنها الحاء و تكرار الحاء خمس مرات تولدت منها الميم فالميم هو الرتبة الجامعة و تمام تخمير طينة آدم الاول بيد الله اربعين يوماً فلتلك الجامعة توسطت و صارت اصلاً

و الحاء حيث كان اقرب الحرفين الى الميم و اظهر لكونها مهبطاً للانوار تقدمت و الدال هي السرّ الخفيّ و النور المخفي تأخرت لان مقتضى هذا المقام مقام الظهور فالحمد اول حقيقة تولدت من الاسم في مقام التفسير الاجمالي فاقضى ان يكون بعد البسملة و اذا نطقت بالاصل الواحد الذي هو الالف التي تولد منها الحمد و جعلتها في مبدء الحمد ظهر احمد فاحمد ﷺ هو الجامع للاسماء الكلية و الجزئية و الاضافية و القدسية و الخلقية و هو مظهر الاسماء الحسنى و مجلى الامثال العليا و مظهر الكبرياء و الالاء ثم ظهرت منه الاسماء فاوّل اسم من الاسماء الجامعة للصفات و الاسماء الثلاثة القدس و الاضافة و الخلق هو لفظ الجلالة فقدّم و جعل مبدء الاسماء فقال لله انما اتى باللام لبيان الاختصاص في المظهرية الكبرى ثم اول اسم ظهر من متعلقات اسم الله عند الخلق و الاحداث رب العالمين فلو لم يكن رب العالمين كيف يقدر على احداث الخلائق اجمعين فوصف الله برب العالمين ثم رب العالمين لما اراد احداث الخلائق و ايجادهم اجمعين اظهر اسم الرحمن لان اليجاد يكون بالرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء و هذا الاسم به تمّ الوجود لما استوى به على العرش و اعطى كل ذي حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه فقال الرحمن بعد رب العالمين لانه متفرع عليه و لما ان الله سبحانه انما خلق الخلق للنعم و الكرم و اظهار اسمى المنعم و المنتقم ذكر الرحيم لانه الظاهر بالرحمة الخاصة لاهل المحبة و المودة و هو قوله تعالى و رحمتى وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكوة الآية ولو كانت الثانية هي الاولى لما صحّ هذا التعبير و لما اتجه كلام اللطيف الخبير و اذا كانت الرحمة اثنتين فقد دلّ البرهان على ان الرحمن هو الظاهر بالرحمة الواسعة فلم يبق الا ان الرحيم هو الظاهر بالرحمة المكتوبة رحمة النعيم و الثواب لا ما يعمهما كالرحمن و لما كان الثواب مقدماً على العقاب قدّم الرحيم و جعله بعد الرحمن فانه اشرف فرديه لانه قبض باسم الرحيم طينة الطيبة و بالاسم المنتقم الطينة الخبيثة و كلاهما اسما الله^(١) و كلتا يديه يمين فوجب ان يكون

الرحيم بعد الرحمن و لما كان الانتقام ربما يوهم منه التشفى و هو عليه سبحانه محال عدل عنه الى اسم مالك يوم الدين فاذا كان يوم الدين يوم الجزاء فادخالهم النار جزاء لمكافات اعمالهم من باب الحكم الوضعى فناسب ان يذكر فى مقام المتعلق الآخر لاسم الرحمن مالك يوم الدين فتم بهذه الاسماء الوجودات الكونية من الدنيا و الآخرة اى الخلط و الصافى و ملتقى النقطتين و عود كل منهما الى مركزهما.

فلما تمت الاسماء المذكورة و هى الخمسة^(١) التى هى كَفَّ الحكيم و النور القديم و مظهر اسم الله القويم ذكر الله سبحانه متعلقاتها و لما كانت العبادة جهة الاضمحلال و الفناء و الدثور و الوبار ظهر الحق سبحانه باضمحلال نفسه فخاطبه سبحانه دلالة لكمال ظهوره بقوله اياك نعبد فالعبادة للمعبود من حيث ظهوره بالالوهية فالعبادة متعلقة بلفظ الجلالة الله فابتداء عند ذكر متعلقات الاسماء بذكر الاسم الاعظم الله ثم لما كان الخلق الفقراء الى الله من كل الجهات و الفقير انما يتوجه بمن يتولى تربيته و ذلك رب العالمين فوجب ان يكون الاستعانة بعد ذكر العبودية لان ذكر العبودية متعلق لما بعدها و انما ظهر الحق فى التعبير بالخطاب لان الافتقار ايضاً مقام الاضمحلال و الدثور و الوبار فاقتضى ظهور المعين و المربى اكثر من ظهوره فى نفسه فقال اياك نستعين فلما كان متعلق الرحمن الايصال الى المطلوب و اعطاء كل ذى حق حقه كان المناسب ذكر الهداية فى متعلقه و لذا قال اهدنا الصراط المستقيم بعد اياك نستعين و لما كان الصراط المستقيم يستلزم وضع كل شىء فى موضعه فيقتضى وضع المؤمن فى الجنة و وضع الكافر المنافق فى النار كما قال سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون و هذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون و الاهتداء بهذا الصراط لا يجدى و لا يفيد للطالب السائل الفقير الى الله ذكر سبحانه متعلق الرحيم فقال صراط الذين انعمت عليهم و لما كان

متعلق مالك يوم الدين المغضوب عليهم والضالّون ذكر كناية بقوله تعالى غير
المغضوب عليهم و لا الضالّين فهذه الفقرة متعلق مالك يوم الدين و انعمت عليهم
متعلق الرحيم اهدنا الصراط المستقيم متعلق الرحمن اياك نستعين متعلق رب العالمين
و اياك نعبد متعلق الله الظاهر بالالوهية و الحمد منشأ ظهور هذه الاسماء و متعلقاتها و
هو الشكل المربع بمادته و الشكل المثلث بصورته و باجتماعهما ظهرت السبعة التى
هى العدد الكامل و جميع الكمالات من الافراد و الازواج كلها تنتهى اليه لانها جامعة
لمبدء الفرد و مبدء الزوج و بضرب الثلاثة فى الاربعة تظهر حدود بروج الاثنى عشر التى
هى حدود الولاية الظاهرة بالاطوار الكونية و بتثنية السبعة التى هى المادة و الصورة
للحمد تمت السموات و الارضون و القوابل و المقبولات و الظواهر و المستجنات و
العلويات و السفليات كل ذلك لا يخرج من حيطه الحمد و لذا كان لواء الحمد هى
الولاية الظاهرة فى كل الذرات و الكائنات و لها سبعون الف شقة كل شقة تسع الخلائق
اجمعين و بالجملة فالحمد هو الاصل فى العلل و المعلولات و هو اوائل جواهر العلل .
حكمة عرشية: اعلم ان التعيين الاول لما كان هو الحضرة المحمدية و القرءان انزله
الله عليه حين وجوده فالذى له لا يتعدى الى غيره ثم لما انزل الله سبحانه الخلق ليريه
آيات قدرته و يعرفهم اسماءه و صفاته و ادلة حكمته انزل محمداً ﷺ فى كل عالم انزل
اليه الخلق ليكون لهم بشيراً و نذيراً لان نبوته مطلقة و ولايته مطلقة فهو ذو الرياستين و
نور الله فى المغربين و المشرقين و الواقف على الطتنجين فاول ما نزل الخلق نزلهم الى
عالم الانوار فانزل محمداً ﷺ اليهم و انزل القرءان الى عالمهم فقرأ ﷺ عليهم القرءان و
علمهم البيان و القرءان اذ ذاك نور ابيض على هيئة انسان كامل شخص واقف قائم بيده
عصا من نور و هكذا صفات اهل ذلك العالم كلهم قيام و قوف و فى طاعة الله
صفوف^(١) فعرفوا القرءان بما فيه من البيان على حسب استعدادهم و مقتضى قوا بلهم
فلتبوا نداء الله و اجابوا داعى الله. ثم انزل الله سبحانه الخلق من ذلك العالم الى عالم

الارواح و نزل محمداً ﷺ عليهم بشيراً و نذيراً فتلى عليهم القرآن و عرّفهم ما فيه من البيان فعرفوا منه على مقتضى قوايلهم و استعداد مقامهم و تأهل مرتبتهم و القرآن اذ ذاك نور اصفر منه اصفرّت الصفرة و حيث كان اهل هذا العالم تنزل من العالم الاول و حدود و تعيينات لهم كان ما فهموه فى هذا العالم قشراً لما فهموه اهل العالم الاول و ظاهر لهم فحصل للقرءان^(١) معنيان احدهما باطن و هو ما عند اهل العالم الاول و الثانى ظاهر و هو ما عند اهل هذا العالم.

ثم انزل الله سبحانه الخلق من هذا العالم الى عالم الاشباح عالم الذرّ الثانى و نزل رسول الله ﷺ اليهم نذيراً و بشيراً فقرأ عليهم القرآن و عرّفهم ما فيه من البيان فعرفوه على حسب مقامهم و استعدادهم و القرآن اذ ذاك نور اخضر منه اخضرّت الخضرة و لمّا كان اهل هذا العالم قشراً و ظاهراً بالنسبة الى من قبلهم فحصل للقرءان باطنان و ظاهر. ثم انزل الله سبحانه الخلق الى الكون النارى و نزل اليهم رسول الله ﷺ بشيراً و نذيراً و نزل معه القرآن و تلى عليهم رسول الله ﷺ و عرّفهم ما فيه من البيان على قدر استعدادهم و مبلغ علومهم و القرآن اذ ذاك نور احمر فانّ تغشى نوره الابصار و لمّا كان اهل هذا العالم قشراً لمن قبلهم فقد حصل للقرءان ثلث بواطن و ظاهر.

ثم انزل الله سبحانه الخلق الى عالم الاظلة و الذرّ الثالث و هو الكون المائى نزل رسول الله ﷺ اليهم بشيراً و نذيراً و نزل معه القرآن و تلاه عليهم و عرّفهم ما فيه من البيان و القرآن اذ ذاك كمد اللون ابيض لكنّه يميل الى الزرقة و لمّا كان اهل هذا العالم ظواهر العالم الاول و قشورهم فحصل للقرءان اربعة بواطن و ظاهر ثمّ لما انزل الله سبحانه الخلق الى عالم الكون الترابى عالم الصور و المثل نزل محمداً ﷺ اليهم بشيراً و نذيراً و نزل معه القرآن و القرآن اذ ذاك لونه اخضر يميل الى السواد و لمّا كان اهل هذا العالم قشوراً و ظواهر لما قبلهم فحصل للقرءان خمسة بواطن و ظاهر و لمّا انزل الله سبحانه الخلق الى عالم الاجسام مقام النقش و الارتسام محل الكثرة نزل اليهم

رسول الله ﷺ بشيراً و نذيراً و معه القراء فقرأه عليهم و عرّفهم ما فيه من البيان و القراء ان ذاك اخضر شديد الزرقه و خضرة جبل قاف منها لان الخلق وقوف فى مبدء ظهورهم على ذلك الجبل و طالع الدنيا كان هو السرطان و الكواكب كانت فى اشرافها فكانت الشمس فى كبد السماء وقت الظهر اقامهم الله فى ذلك المحشر على السواء و لما كان هذا العالم قشراً لما قبله و ظاهراً له حصل للقراء ستة بواطن و ظاهر و لما تحركت الافلاك و تقدّم الليل على النهار و تحقّقت الاقاليم السبعة و حصل كمال البعد عن خط الاستواء و تغيّرت الخلايق و تبدّلت و اختلفت و اختلفت و خفيت و ظهرت و قويت و ضعفت و مرضت و صحّت و ذبلت^(١) و سمت و صغرت و كبرت على خلاف مشتهياتها الصورية و ان كانت على مشتهياتها الحقيقية فغلب عليهم حكم الاعراض و تمكّنت فيهم^(٢) تلك الامراض فظهر القراء بالفاظ و عبارات و حروف و كلمات و اوضاع و دلالات كما ترى.

و لما لم يكن للخلق و هم فى تلك الحالة قابلية تحمل ظهور النور الاقدس و الفيض المقدس لطف الله على العالمين و خيرة الله فى السموات و الارضين محمد رسول الله ﷺ لاضمحلال كينونتهم و فساد قابليتهم اذا ظهر كما ان النطفة ليس له قابلية تحمل ظهور الروح الا من وراء حجاب فيبقى ﷺ يوصل الى الخلق الوحيين من وراء الحجاب فظهر القراء و تشعبت و تفرّعت بصحف آدم و صحف نوح و صحف ابراهيم و توراة موسى و انجيل عيسى على مقتضى تلك الطبايع فى اقتضاءات اللسان الى ان نار نور الحق و بان ظهوره و نضجت بنية العالم بقدر ما يتحمل ظهوره فظهر ﷺ بنزوله الى هذه الدنيا و نزل معه القراء على ماترى من الالفاظ و العبارات و الاشارات و التلويحات و لما كانت الاعراض قشوراً و ظواهر للاجسام حصل للقراء سبعة بواطن و ظاهر و هذا الظاهر ينقسم الى قسمين قسم ينقطع اذا ظهرت الجنتان المدهامتان و قسم يبقى مدى الزمان و المكان و هذا القسم على ثلاثة اقسام احدها ما يفهمه اهل الارض من

٢- عليهم.خل

١- هزلت.خل

سكان خط الاستواء و جبل قاف و ثانيها ما يعرفه سكان الهواء من اهل الطبائع المعتدلة الغالبة عليها الحياة و البعيدة عنها الموت و هو لبّ العناصر و وسطها و خير الامور اوسطها و ثالثها سكّان اهل السموات و هؤلاء على قسمين قسم يعرفه اهل السموات السبع و قسم يعرفه اهل العرش و الكرسي و قد اشار الى هذه العلوم الثلاثة لاهل هذا المقام بقوله تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثاً لكم و متاعاً الى حين و هذه الاحوال الثلاثة اطوار ظاهر الجلد الذى هو العلم الظاهر و هذه الظواهر لهذه الوجوه هى التى قال الله تعالى و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً و جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه و فى اذانهم و قرأ و اذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولّوا على ادبارهم نفوراً فلو كان المراد مطلق القرآن ولو على ما ظهر لهؤلاء الخلق من اطوار اللغة المعروفة و الاحكام الادبية و الصفات النحوية و الصرفية و كان قلوبهم فى اكنة ولو من هذه الظواهر المتعارفة لما قامت عليهم الحجة اذا لم يعرفوها و كانت قلوبهم فى اكنة من معرفتها و لما عرفوا ان القرآن معجزة بل كانت لهم على الله حجة حيث جعل قلوبهم فى اكنة ان يفقهوه و فى اذانهم و قرأ و هذا محال على الله سبحانه بل يجب ان يكون قلوبهم فى اكنة مع انهم يعرفون ظواهر الادلة لايتمجه الامر الا كما ذكرنا و لا تلتفت الى الامور الواهية التى يذكرها المفسرون بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير فان القرآن ليس مختصاً بوجه دون وجه و بقوم دون قوم و بحالة دون حالة و بوقت دون وقت و انما هو القرآن القديم الذى لا يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فاذا عرفت هذا البيان التام و حققت ما ذكرناه من التوجيه العام عرفت ان ما عند الخلق الان بحسب متعارفهم الموجود فى زبرهم و دفاترهم ليس من معانى القرآن الباطنية و لا من الظاهرية بل انما هى قشور و ظواهر تزول عند ظهور دولة المهدي عجل الله فرجه و هم لا يشعرون و يحسبون انهم على شىء.

تحقيق الهى: اذا رجعت الفروع الى اصولها و صعدت الاشياء الى مبادئها يأتى القرآن يوم القيمة بصورة شخص جبروتى ملكوتى ملكى نبوى ولوى ملكى جامع الصور و الشؤون الكاملة الجميلة بحيث اذا مرّ بكل صف لا يعرفونه لان عنده مزية عليهم

ظهرت تلك المزية لهم بغتةً اذ لم يشاهدوه فى الدنيا على تلك الصورة بحسب ما يظهر فيمرّ بصف الملائكة فتقول الملائكة ائى ملك مقرب كان هذا لم نعرفه سابقاً و اذا مرّ بصف الانبياء يقولون ائى نبي مرسل لم نعرفه سابقاً من الانبياء وهؤلاء الانبياء غير نبينا محمد ﷺ لانه ليس فى صفهم بل هو مطاع ثم امين جالس على سرير السلطنة والخلق جثاة بين يديه بكمال الخضوع والمسكنة وهو يعرف القراءان ولو ظهر بكل صورة لان الذات عن شؤنها لاتغفل وكذلك الانبياء والمؤمنون بسرّ الولاية يعرفونه وان كان بسرّ النبوة وبظاهر البشرية ما ظهر للرعية لايعرفونه كيف لايعرفونه وهم منه وهو منهم وقلنا سابقاً ان الكاملين الواصلين هم كتاب الله المطابق للقراءان والذى ورد فى الحديث انهم لايعرفونه بحسب ما ظهر فى الدنيا وتلك الصورة الظاهرة فى الاخرة هى صورته الحقيقية لا الصورة الدنياوية فلا يعرف حيث انه لم يظهر بالصورة الدنياوية فافهم.

ازاحة شك: لعلك تقول كيف يكون القراءان على صورة انسان وهو فى الدنيا على ما رأيناه من حدود الالفاظ والكلمات وهذه اعراض كيف يكون العرض جوهرأ الجواب ان الالفاظ ليس من الاعراض لان لها مادة وهى الهواء وصورة وهى الحدود المشخصة لها عن غيرها وهكذا كل جسم فانه مركب من مادة ومن صورة وبالتركب منهما كان حقيقة جوهرية نعم كانت الصورة الانسانية ظاهرة بهذه الصور والحدود وهى غائبة فيها ثم تظهر منها اما رأيت النطفة والعلة والمضغة والعظام ثم اكتسائه لحماً ثم الانشاء لخلق آخر وهو كان غيباً فى النطفة والعلة والصورة الانسانية كانت غيباً ثم ظهرت على حسب استعداد المادة لقبول تلك الصورة وكذلك الشجرة كانت غيباً فى النواة ثم ظهرت منها وكذلك الدهن والماست والاقط والجبن كانت غيباً فى اللبن ثم ظهرت فاذا جاز ان تكون الصورة الانسانية غيباً فى النبات والورق والثمر والشجر والطعام وفى الذى فى الفم وفى الكيلوس والكيموس وفى العروق من الشريانات والاوردة وفى الاعضاء والاجزاء الى ان كانت فى المنى ثم امتزج بمنى المرأة فصارت غيباً فى النطفة ثم فى العلة والمضغة والعظام واكتسائه اللحم ثم تظهر بعد التقلب فى هذه الصور فبالحرى ان تكون غيباً فى حلية هذه الحدود والاعراض والالفاظ الى

ان يظهر بالصورة الاصلية الاولى الالهية كما كان بها فى مبدء الوجود و نزل الى المراتب المذكورة من قوله تعالى و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم و لا ريب ان الطفرة فى الوجود باطللة و الصورة الانسانية اشرف الصور فلا يصح ان يظهر بهذه الصورة اخيراً الا و قد كان عليها سابقاً نعم كان غيباً قد ظهر و كان ظاهراً فاستتر.

ذكر حقيقة و كشف كربة: اعلم ان القرءان كان نوراً من انوار القدس تحت حجاب الواحدية بلا نهاية من الامد و لا غاية من العدد و هو قائم قويم و سرّ قديم من قول النبى ﷺ اللهم انى اسألك باسمك العظيم و ملكك القديم و كان هناك لم يزل و لا يزال ثم اراد سبحانه انزاله الى الخلق مع التعيين الاول فظهر فى العرش نوراً واحداً ففى سرّ مركز العرش كان نقطة على حدّ قول الشاعر:

قد طاشت النقطة فى الدائرة	و لم تنزل فى ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها	منها لها جارحة ناظرة
سمت على الاشياء حتى لقد	فوّضت الدنيا مع الآخرة

و تلك النقطة كانت الفأ فى العرش الالف اللينية ثم لما تنزّل بظهوره الى الكرسي ظهرت عند مركز الكرسي الفأ متحركة ثم فى الكرسي عند ظهور النقطة باء بسيطة قد ظهرت الموجودات منها باطوارها ثم فيما بين الكرسي و السماء السابعة تنزلت الباء و تكثرت فكانت بسم الله الرحمن الرحيم و تلك قبة بسم الله الرحمن الرحيم قد دخل فيها النبى ﷺ ليلة المعراج و رأى ان الماء الغير الآسن يجرى من ميم البسم فى احد الاركان و الركن الثانى مكتوب عليه الله و يجرى اللبن الذى لم يتغير طعمه من الهاء فى الله و الركن الثالث مكتوب عليه الرحمن و الخمر التى هى لذة للشاربين تجرى من الميم فى الرحمن و الركن الرابع مكتوب عليه الرحيم و العسل المصفى يجرى من الميم فى الرحيم و بالجملة قد تفصلت الباء بالبسملة فى تلك القبة المشرفة ثم تفصلت بالبسملة فى السماء الرابعة بفاتحة الكتاب و اصلها^(١) فى فلك الشمس و كل فلك من الافلاك

السبعة له أية ولذا كانت سبع آيات ثم تنزلت الى الارض فكانت مفصلة كما ترى فاول ذلك سورة البقرة الى آخر ما ذكرنا سابقاً عند شرح البيت الثالث فراجع تفهم وهكذا كيفية نزوله فى كل عالم على هذا النظم لان كل عالم له عرش وكرسى وافلاك سبعة كما فى الاجسام اذ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

فاذا عرفت كيفية نزول القرآن وانه نور غيبى و سر الهى و امر ربانى وحدانى قد تفصل فى كل عالم نزل على مقتضى استعداد ذلك العالم الى ان تم انساناً كاملاً ونوراً شاملاً يظهر فى الحدود والقيود ظهور الانسان فى افراده و ظهور النور المشرق من الشمس فى المرايا والاماكن فمتى ما ظهر حد ظهر ذلك النور فيه وهو نور الشمس حقيقة وكذا اذا تحقق تعين و خصوصية ظهرت الانسانية فيه وهو انسان حقيقة نعم ظهور الانسانية متوقف على تلك الحدود فالانسان انسان على كل حال والقرءان قرءان كذلك ونور الشمس نور على كل حال والجسم الكثيف محل لظهوره وحامل لنوره لا تحقق لوجوده ومؤصل لحقيقته فالنور المشرق واحد على كل حال وان تكثرت قوابل ظهوره وكذلك الانسان فانه واحد على كل حال وان تكثرت قوابل ظهوره وتعددت فهو انسان على كل حال وهكذا القرءان فانه واحد وان تعددت قوابل ظهوره ومهابط نوره فالقرءان النازل على رسول الله ﷺ هو الذى عندنا وهذا القرءان الواحد هو المتعدد ولو فرض ان القرءان لم يوجد منه الا نسخة واحدة او وجدت نسخ تبلغ كروراً و كرور الكرور الى ما لا نهاية له كما هو الآن لايتفاوت الحال فالظاهر فى النسخة الواحدة هو الظاهر فى هذه النسخ الكثيرة الغير المتناهية بلا تفاوت ولا نقصان لان عالم الغيب المنزل الى عالم الشهادة لا يظهر الا بمحل حامل مناسب للمشاعر السفلية لان العيون قد رمدت فلا ترى الشئ الا تحت الحجاب الاسود ولذا ترى الجسم الطبيعى الذى هو الجسم حقيقة لا يظهر ولا يرى الا بالجسم التعليمى الذى هو العرض فلا يرى الا بالجسم التعليمى ولا يسمع الا بالجسم التعليمى ولا يذوق الا بالجسم التعليمى ولا يشم الا بالجسم التعليمى ولذا لا يدرك الا الاعراض ولا يسمع الا الاعراض ولا يشم ولا يذوق

الآ الاعراض و قد جعلت الحكماء هذه المدركات لهذه القوى و المشاعر من الاعراض و لذا اختلفوا فى العلم بعد اتفاقهم على انه من العرض فى انه من اى مقولة هل من مقولة كيف او الانفعال او الاضافة او الفعل فاذا كان العلم هو العرض فالمعلوم هو العرض و المدرك و المشعر هو العرض لان امير المؤمنين روى له الفداء و عليه الاف التحية و الشاء قال انما تحذ الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها فاذا كان منتهى الادراك هو الاعراض فما عسى ان يحصل لهم العلم بالجواهر و الحقايق و الذوات الآ من وراء الحجاب و هو ادراك ضعيف و مقام غير شريف.

و بالجملة فالقراء ان ظهر بهذه الحدود من اعراض الكلمات و الالفاظ و النقوش و ظهور الجسم الطبيعى فى التعليمى و ظهور الانسان فى الافراد و ظهور ذى المقدمة فى المقدمة سواء تعددت نسخ القراءان او اتحدت ظهر بالالفاظ و الاقوال فى الهواء و فى النقوش و الصور فى الاجسام المناسبة لها كالخبر و الشنجرف و الذهب و اللاجورد و القطن و الابرسم و الالواح من خشب و الالواح من ذهب و الالواح من النحاس و الصفر بالكتابة او بالحفر و بالجملة كل ذلك قراءان على كل هذه الاحوال حقيقة غير مجاز مثل نور الشمس عند ظهوره فى الاجسام كل بحسبه فالقراءان واحد فى هذه الاحوال المتعددة و الحرمان الثابتة للقراءان مثل ان لا يمسه الجنب و يكره قراءته له و يحرم سور العزائم عليه و على امثاله و عدم تجويز اهانتة بحرق او غرق او تنجيس او توسيخ و غير ذلك كلها ثابتة لكل واحد من هذه النسخ من عهد رسول الله ﷺ الى يومنا هذا الى يوم القيمة و فى يوم القيمة و بعدها حيث انه ظهر على الصورة الانسانية يكون حكم الاولياء و الخلفاء فافهم هذا البيان المكرر بالفهم المسدد فقد صعب على الاذهان ادراكه و شق عليها تصويره فقد اسمعتك من البيان ما لم تسمعه من غيرى فخذ و كن من الشاكرين و الحمد لله رب العالمين و بذكر هذه الحقيقة انكشفت الكربة.

و اما الكربة فاعلم ان جماعة من العلماء نظروا و تأملوا و تدبروا و تفكروا و بصروا و استبصروا و قالوا ان القراءان لا يخلو اما ان يكون لفظاً او يكون نقشاً او كليهما مجتمعاً او متفرقاً فان كان لفظاً و اللفظ لا يكون الآ بالصوت و الصوت هو الهواء المعتمد على مقطع

الفم فالهواء مادة تصاغ الحروف به ثم الكلمة تصاغ بالحرف الى ان تقع الدلالة كالكلمة و الحروف كلها مادتها الهواء و صورتها فى الحروف تقطيع فم المتكلم و فى الكلمات صور و حدود و هيئات يؤلفها المتكلم و لاريب ان هذه الالفاظ و الكلمات ليست هى التى تلفظ بها رسول الله ﷺ فلا يكون هو القراءان حقيقةً و انما هو شبيهه^(١) و على هيئته و هيكله و لا يصدق عليه القراءان على الحقيقة بل يصح سلبه عنه و ان كان نقشاً فلاريب ان هذا النقش الذى الآن ليس هو النقش الذى نقشه رسول الله ﷺ بل انما هو نقش ينقشه الشخص بالمادة التى عنده فليس ذلك بذلك النقش و انما هو كنقش صورة الانسان على الحائط و لاشك ان صدق الانسان على الصورة المنقوشة مجاز مع ان رسول الله ﷺ لم يكتب و لم ينقش الخط و ان كان الامر انى النقش و اللفظ فمع ما ورد على كل واحد منهما يرد عليه انه يلزم ان لا يصدق القراءان على كل واحد من الامرين مع ان البديهة تنادى بفساده و من هذه الجهة اضطربوا اضطراباً شديداً و دخلت عليهم لذلك كربة عظيمة حيث ان الذى بايدىهم ليس هو القراءان و لا ما انزله الله الملك المئنان فلم يعرفوا وجه الجواب و لم يسلكوا طريق الصواب فوقعوا فيما وقعوا من الاضطراب و قنعوا فى هذا الباب بانّ هذا القراءان الموجود عندنا شبه الخطاب و انه ليس عين ما انزله ربّ الارباب و قالوا بانّ الحقيقة اذا تعذرت فاقرب المجازات متعين و حيث امتنع ذلك اللفظ و ذلك النقش و التمسك بما يشبههما من الامرين و جميع الاطلاقات الشرعية و العرفية و اللغوية واقعة عليهما و حيث اذا اطلق القراءان لايراد الا الذى بايدينا مما يشبهه مع تعدد نسخه و تكثرها فقنعوا من الماء بالسراب و من الشمس بالتراب و عن السماء بالسحاب و عن البحر بالحباب ذلك مبلغهم من العلم ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب و نحن بحمد الله قد فرّجنا الكربة و ازحنا الشبهة و نَزَّهنا الله سبحانه و تعالى عن خلاف الحكمة و جلّلناه عن ان يبعث الينا ما يقيم اودنا و يقوم عوجنا و يكون علينا دليلاً مرشداً ثم يكون علينا شاهداً ثم يرفعه عنا و لا يقدر ان يبقيه لدينا ثم يأمرنا

بالتمسك به مع ان الذى لدينا شبيهه و ما هو عندنا نظيره فهذا اما تدليس و تمويه او عدم قدرة على الوجه الاكمل و الكل هو سبحانه منزّه عنه فما ذكرنا لك من ان هذا القرآن هذا الموجود عندنا نقشاً و خطأ حقيقة لا مجازاً لا شبيهاً و لا نظيراً بل القرآن الموجود عندنا هو القرآن المنزل على النبى المرسل ﷺ بلا شك و لا شبهة و لا ريب و لا مين فاعرفه واحمد الله و اشكره على ما انعم عليك و وفقك لمعالى المعارف.

بيان عرفانى: اعلم انى اردت ان اضرب صفحاً عن ذكر هذا المطلب ولكنى عدلت عن اعراضى و احب ان اذكره لعله يتنبه به من عرف حقيقة الامر من قول امير المؤمنين عليه السلام انما تحذ الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و قول الله سبحانه و تعالى و ما منّا الا له مقام معلوم حكايةً عن لسان مخلوقاته و قول الله سبحانه و تعالى ولقد اوحينا اليك روحاً من امرنا ماكنت تدري ما الكتاب و لا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا و انك لتهدى الى صراط مستقيم بعد ما قال قبل هذه الآية وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً فبين ان الوحي كلام من الله مع البشر و هو الانسان و قال سبحانه فاستمسك بالذى اوحى اليك وبالجملة فالحقايق فى تفسير الظاهر لا يقال لها وحى و حيث ان الله سبحانه قال ولقد اوحينا اليك روحاً من امرنا عرفنا ان هذا الروح هو الكتاب المسطور فى رق منشور المذخور فى البيت المعمور و ذلك بيت معمور بالوحدة و نفى الكثرة فان بيت الكثرة خراب و مثالها الى التراب و لا يسكنها الا المحجوبون بالحجاب على المعنى الآخر المعروف عند الاطياب من العلماء الانجاب عليهم رحمة الله من كل باب و الشاهد على ان المراد من البيت المعمور هو البيت المملو من الفيض الاقدس قبل الفيض المقدس قوله تعالى ماكنت تدري ما الكتاب و لا الايمان اذ لايمكن خلوه ﷺ عنه عند الصحو فى حال من الاحوال فعلمنا ان القرآن مصاحب للنبى ﷺ فى التعيين الاول و الازل الثانى و الغيب الثانى و الوجود المطلق و الحق المخلوق به و اذا كان القرآن معه مساوٍ لحقيقته او عين حقيقته كيف يطابق ذلك ما ذكرنا سابقاً من ان القرآن مطابق لكيونة الانسان من الرعية و قد ظهر تلك المعانى و البيان فى حقيقة الابواب من نوع الانسان فكيف يجتمع التعيين

الاول مع التعينات المتنزلة بوسائط عديدة مع ان القراءان واحد وليس بمتعدد وقد اجمع عليه جميع اهل الاسلام فالقول بتعدد القراءان محال وما ذكرنا يقتضى التعدد الجواب ان التعدد المحال هو التعدد الذى يقتضى الاختلاف واما كثرة هي عين الوحدة وكثرة لا تنافى الوحدة ككثرة النسخ لا تنافى وحدة القراءان وكذلك هذا التعدد لا ينافى الوحدة وان لم يكن من نوع تعدد النسخ الا انه من نوع تعدد اقرب الى الوحدة من تعدد النسخ فان كل سافل لا يرى تعدداً فى مبدئه ولا يرى الا واحداً فى جميع الاطوار فالجماد يرى رباً واحداً ونبياً واحداً وقرأناً واحداً والنبات يرى رباً واحداً ونبياً واحداً وقرأناً واحداً والحيوان من البهايم والطيور يرى رباً واحداً ونبياً واحداً وقرأناً واحداً والجن يرى رباً واحداً ونبياً واحداً وقرأناً واحداً والانسان يرى رباً واحداً ونبياً واحداً وقرأناً واحداً والانبياء يرون رباً واحداً ونبياً واحداً وقرأناً واحداً وذلك من حيث التبعية وكونهم رعية وانهم رعايا نبينا واما من حيث انهم متبوعون وانبياء مطاعون فكتبهم متعددة ونبينا ومن فى طبقته ومن سنخه يرون رباً واحداً ونبياً واحداً وقرأناً واحداً مع ان هؤلاء كلهم فى السلسلة الطولية وكل سفلى شعاع واثر للعليا ولا يجتمعان ابداً ولكن السافل حقيقة بعد حقيقة لا تجد اهل كل مرتبة الا امراً واحداً وقد تقدّم منا بيان هذه المسألة مراراً عديدة فراجع تفهم وربما يأتينا بيان فيما بعد.

وصل: ثم ان الناظم لوفور معرفته ودقة نظره واستقامة فطرته لما بين اسماء و صفات هذه الاستار والحجب المعنوية رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الابصار فلما وصفهم مرة بالرواق و مرة بالكتاب و مرة بالتورية و الانجيل و الزبور و القراءان اراد ان يصفهم بصفة اخرى و يسمهم بسمة عليا و يبين المراد من السرّ المعضل و الامر المشكل و الباطن المؤمل من قوله تعالى ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم و بقية مما ترك آل موسى و آل هرون تحمله الملكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم تعلمون فقال لله درّه و عظم برّه و تولى امره:

هذا هو التابوت فيه سكينة و افي على ايدى الملائك يحمل

اقول: التابوت هو قلب العارف الكامل و المرشد الواصل و الغيث الهاطل و
المطر الوابل قد طهره الله سبحانه و تولى تطهيره و اذهب عنه رجس الكثرات و مقتضى
لوازم الانيات و ملاحظة الجهات المبعّدت عن نور الحق القديم و ظهور الصراط
المستقيم و هى زجاجة صافية و قد اشار سبحانه الى هذا القلب المطهر و الموضع
المنور بقوله الحق كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار
نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فالمشكوة جسم هذا العارف الكامل طهرته
شمس اشراق العناية لما طلعت من افق المحبة فجفت رطوبات الميل الى السوى و
زالت عنه الاغيار و انمحت مقتضيات الادبار فصار كوةً حاملة للظهور و مظهرًا جامعاً
حاملاً للنور المصباح قلبه الشريف مضىء بنور المعرفة و مستنير بسناء المحبة باركانه
الاربعة و اكواره السبعة و ادواره الاربعة عشر و الزجاجه صدره لان القلب فى الصدر و
قوله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور و هو من حيث
صفائه و نورانيته و تتالى الانوار الالهية المشرقة عليه قد حمل السرّ الاعظم و النور
الاقدم كأنه كوكب درى يوقد ذلك المصباح و يظهر ذلك المصباح من الشجرة المباركة و
هى التعين الاول و فيض الازل و المثل الاعلى الامثل و هى مباركة قد ظهرت آثار بركتها
فى الجلّ و القلّ فى جميع الذرات من الاضعف و الاكمل بالمجمل و المفصل و هى
الزيتونة لانها حملت من الانوار اعظمها و من الاسرار اقدمها و من الحقايق اتمّها و من
الدقايق اكملها و من الظاهر افضلها كالزيت الظاهر عند مسّ النار باتمّ الانوار فليست
بشرقية و لا غربية لانها التعين الاول و هو برىء عن الجهات و الحدود فانها من تنزلاتها و
تعينات اطوارها و تشخصات أثارها فلاتحدّها شرق و لا غرب و لا جنوب و لا شمال و
لا يمين و لا يسار و لا خلف و لا قدام و لا وراء و لا امام و هى معدّلة المزاج و مهيجّة
الابتهاج و مصلحة الاختلاج و الصاعد لمن تمسك بها باعلى المعراج و اليها اشار
الشذورى بقوله:

و محمومة طبعاً عدلت مزاجها الى ضدها لمّا علت زفراتها

هوائية نارية نفحاتها

بجنية انسية ملكية

شمالية كل الجهات جهاتها

جنوبية شرقية مغربية

فحيث اثبت لها كل الجهات نفى عنها كل الجهات و ذلك معلوم بلحن المقال و شهادة الاحوال فيكاد زيتها يعنى قابلية هذه الشجرة من شدة صفائها و نورانيتها و انغمارها فى التوحيد و التفريد و التجريد يظهر قبل تجلى المتجلى او يكاد زيت قابلية هذا القلب المطهر من شدة الصفاء و كمال التألؤ و ادمان الاقبال و تفرغ البال الى حضرة ذى الجلال يكاد يظهر فى عالم الظهور و بروز افعال الربوبية قبل ان يمسخها نار التعين الاول و ان كان لا يمكن الوجود و الظهور الا بمس تلك النار و ان كان يجوس خلال تلك الديار ثم انه نور على نور اى نور فى نفسه لشدة صفاء القابلية كالزجاجة التى يراد منها البلور الجامع لجوامع النور الحامل لمواقع الظهور الصافية الطيبة الطاهرة من الاغيار المصفاة عن الاكدار و النور الآخر هو الحاصل بمس النار اى نار الشجرة الحاملة للولاية المطلقة و اليه الاشارة بقول مولينا الصادق الامين جعفر بن محمد ابن الميامين ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد حتى الملك المقرب و النبی المرسل و المؤمن الممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا فصاحب هذا القلب الشريف هو ممن شاءوا ان يودعوا فيه تلك الاسرار و يظهروا له ذلك النار ثم لما ظهر الله ذلك القلب و اودعه من اسرار الغيب و من المعارف العرية من الرب و جعلها طريقاً موصلاً للمريدين و سبيلاً مهيباً للسالكين فالطالبون لا يصلون الى هذا المرشد الكامل و الطريق الموصل و النور من فيض الازل و التعين الاول الا بعناية خاصة و هداية ناصية فلاكل من طلب وجد الا بعناية ربانية و لا يشفعون الا لمن ارتضى و لذا قال تعالى فى تنمة الآية يهدى الله لنوره من يشاء و ذلك الحجاب الواسطة بين الرعايا و الباب اى باب مدينة العلم هو نور الله و دليل ارادة الله الموصل الى الولي المطلق بسر مشية الله ثم ذكر سبحانه ان هذا الستر و الحجاب و ان كانوا ذوات مستقلة و حقايق متأصلة لكنها امثال للاولياء و ادلاء عليهم و لذا قلنا انهم ابواب الباب و حجج الحجة و جناب الجنب و لذا قال سبحانه و يضرب الله الامثال للناس الناس هم الرعية من العوام و الامثال هم العلماء الاعلام الكاملون الواصلون بقطع

الاسفار الاربعة الى دار السلام و دار السلام هى باب مدينة العلم الذى من يدخلها من ذلك الباب فقد امن من كل ما يورث السقام من الظاهرية و الباطنية من الكفرة اللثام و هم الذين اشار اليهم الله فى محكم الكلام و كذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس و الجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً.

و بالجمله فالتابوت الذى ذكره الناظم ايده الله بتوفيقه و سدّده بتسديده هو قلب هؤلاء^(١) الاعلام الذين هم ابواب الباب و الستر و الحجاب فان هذا الستر المرسل من حضرة السلطان الاعظم و الخاقان الاقدم تغمده الله برحمته الواسعة هو الستر للقبر الشريف و المحل المنيف و القبر هو محل الجسد المعظم و النور المكرّم فالحجاب حجاب و هو الباب و الستر حجاب للقبر و هو حجاب الحجاب و ستر الستر و له ظاهر و باطن و قد اشار الناظم الى الامرين لبيان المقامين و يظهر الخفاء من البين و يصقّى القلوب من^(٢) الرين و يجلى العين عن الغين و يوضح الامر بلا مين فقال سدّده الله بتوفيقه هذا هو التابوت فيه سكينه.

اما التابوت فقد علمت انه البدن الطاهر الحاصل باعتدال الطبايع و هو الموجب لاعتدال الحرارة الغريزية الموجب لتصفية الصدر و انشراحه الموجب لصفاء القلب و ذكائه و صيرورته محلاً للانوار الاربعة و الاكوان الثلاثة فى الاطوار السبعة و الادوار الاثنى عشر و الاطوار الاربعة عشر و هو قول امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء فى تعريف الفلسفة لما قال له يهودى لو تعلّمت الفلسفة لكان لك شأن من الشأن فقال له امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء يا يهودى و ما تعنى بالفلسفة أليس من اعتدل طباعه صفى مزاجه و من صفى مزاجه قوى اثر النفس فيه فقد دخل فى الباب الملكى الصورى فليس له عن هذه الغاية مغير فقال اليهودى الله اكبر لقد نطقت بالفلسفة كلها فى هذه الكلمات يا ابن ابى طالب فاذا حصل له قلب هكذا فقد تأهل لان يكون تابوتاً فيه سكينه من ربه و بقية مما ترك آل موسى و آل هرون.

و اما السكينة فهي الثبات و الطمأنينة التي هي الاصل في كل خير و المبدء لكل حق و نور لان الله سبحانه و تعالى خلق قلب الانسان مرآة صافية له وجهان وربما يعبر عنهما في بعض الاخبار من اهل البيت عليهم آلاف التحية و الثناء بالاذنين و القلب لا يخلو عن ثلاثة حالات اما مستقر في الحالتين و اما متزلزل في البين و بيان ذلك ان الوجهين من القلب احدهما مقابل لعلين و الآخر مقابل لسجين و له نظر واحد فحين ما ينظر الى عليين لا يمكن ان ينظر الى سجين و ان كان ناظراً الى سجين لا يمكن ان ينظر الى عليين لان الواحد في الامكان لا يصدر منه اكثر من واحد و لا يمكن ان يكون لشخص واحد قلبان كما قال تعالى **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه** و الا يلزم ان يكون الخالق اثنين و لا يصح ان يقول احد انا بل يجب ان يقول نحن و الادلة القطعية من العقلية و النقلية و الوجدانية ناهضة بخلافه فاذا نظر بوجهه الاعلى الى عليين فلا يخلو اما ان يكون ثابتاً في ذلك النظر و مستقراً فيه فينتطب في قلبه معان و صور علينية كلها حق و نور و خير و علم و يقين و اذا لم يستقر في ذلك فهو كالمرآة المتزلزلة المضطربة لم ينطبع فيها شيء الا صور مختلطة متغيرة مضطربة مجتثة لاتفيد شيئاً^(١) اصلاً فلاتقع الصورة^(٢) الحقبة الا بعد الاستقرار حال المقابلة فاذا استقر ثبتت الصورة و انطبع و لكن هذا المقدار من الاستقرار لا يقال له طمأنينة و سكينة اذ قد تنطبع الصورة فيه من عليين بتمام نظره و استقراره حال النظر ثم ينظر بوجهه الاسفل الى سجين فتنتطب فيه صورة مناقضة للصورة الاولى فاوّل انطباعه قبل ان يميل القلب الى نحو التصديق بالصورة الثانية فمجرد حصول تلك الصورة الغير المعتمدة بعد حصول الصورة الاولى الجازمة تسمى الحالة الحاصلة بعد حصول الصورة الثانية وسوسة ثم اذا استقرت الثانية و مال القلب اليها ميلاً ما تززع اليقين الحاصل بالصورة الاولى تحصل الريبة ثم اذا ازداد الميل الى الثانية و ارتفع اليقين من الاولى تسمى الثانية وهماً و الاولى ظناً و اذا ازداد ميل القلب الى الثانية بادامة النظر في الوجه الثاني الى ان تساوت النسبة في التحقق بين الصورة

الاولى والثانية فهناك يحصل الشك و اذا ازداد الميل الى الثانية بثبوت النظر الثانى و استدامته الى ان قويت الثانية و ضعفت الاولى فكانت الثانية ظناً و انقلبت الاولى وهماً و اذا قويت الثانية و استمرت و قطع النظر عن الاولى ارتفعت الصورة الاولى بالمرّة فصار ذلك العلم انقلب جهلاً مركباً اذا كان النظر مستمراً الى سجين و منقطعاً عن عليين فاذا لم يستقر فى هذا و نظر مرة اخرى الى عليين فتحصل تلك الاحوال المذكورة من الوسوسة و الريب و الشك و الوهم و الظن الى ان تذهب تلك الصورة و تأتى الصورة الاخرى و لا يزال ذلك الشخص الناظر فى اضطراب و زيف و فتن و تزلزل الى ان يستقر فى احدى الحالتين و يحصل له الثبات و الطمأنينة فى البين.

تحقيق فيه تنوير: اعلم ان الطمأنينة و السكينة و الثبات فى الحق لا تحصل الا بالتوجه الى الله و الاقبال عليه اما سمعت الله سبحانه يقول **الا بذكر الله تطمئن القلوب** فاذاً بالتوجه الى الله سبحانه و التفكير فى الايات الافاقية و الانفسية و المواظبة على تلاوة القرءان و العمل بالطاعات و الرياضات و المجاهدات و اخراج الابالسة و الشياطين بقوة تلك الاعمال تحصل الطمأنينة التامة و بيان ذلك ان الله سبحانه خلق قلب الانسان و جعل له وجهين وجه اعلى و وجه اسفل و جعل العقل فى جهة اليمين التى هى الوجه الاعلى و جعل الجهل فى الجهة اليسرى التى هى الوجه الاسفل و جعل لكل واحد منهما خمسة و سبعين جنداً و كل جند قبيل من الملائكة لا يعلمون عددهم الا الله و جعل للجهل ايضاً خمسة و سبعين جنداً و كل جند قبيل من الشياطين لا يعلم عددهم الا الله و لما كانت الشياطين اعدداً للملائكة كانت مقتضياتهم و شهواتهم و ميولاتهم ضداً لميولات الملائكة و شهواتهم و مقتضياتهم و لما كان العقل غذاؤه الطاعة و هو انما يتقوى بها و الجهل غذاؤه المعصية و هو انما يتقوى بها فاذا طلب العقل غذاءه بنوع مما ^(١) يشتهي من الطاعات مثل ^(٢) الصلوة امر الملك الموكل بالصلوة الذى اسمه وصقائيل بان يأمر الجوارح التى هى خادمة لهذين السلطانين و لا خادم لهما غيرها و

لايسع ان يخدم الاثنين فى حالة واحدة و اذا اراد الملك الموكل بالصلوة استخدام الجوارح لفعل الصلوة امر الجهل الشيطان الموكل بترك الصلوة ان يمنع الجوارح عن الاتيان بها و لاريب ان كل واحد منهما يطلب غذاءه و لايمتنع الا بان يغلب فتقوم الحرب على ساقها بين العسكريين و يقع التغالب فى البين و الانسان الذى له ادنى فطنة يرى هذا النزاع و المغالبة عند فعل خير او شر و الانسان هو صاحب العلم فان مال بشهوته الى جانب العقل و اتى بالصلوة قتل الملك ذلك الشيطان و جلس ملك آخر فى محله و اذا اقتضى العقل بشهوته ان يفعل طاعة لانه غذاؤه امر الملك الموكل بتلك الطاعة و الجهل حيث كان ضداً له يأمر الشيطان الموكل بضد تلك الطاعة يمنع الجوارح ان تأتى بها فيقع ايضاً بينهما النزاع و القتال حتى يميل الشخص الى جهة مثلاً مال الى جهة العقل و فعل ذلك الفعل و قتل الشيطان الموكل بتركه و جلس ملك من الملائكة فى مكانه و هكذا لكل عمل من الاعمال الصالحة يقتل شيطان لان الحسنات يذهبن السيئات و يزيد ملك من الملائكة الى ان تطمئن النفس بالطاعة و بقيت تعمل الطاعات بشهوتها و ارادتها فتضعف جنود الجهل و تقوى جنود العقل الى ان تبيد جنود الجهل و تضمحل فاستقر سلطان العقل على سرير السلطنة فى العالم الانسانى و البشر الثانى فتكون البلدة بلدة الاسلام و يذهب عنها الشرك و الكفر و الطغيان و فى مبدء الامر يحصل له الاطمينان و السكينة بما فى قلبه من ذكر الله سبحانه فيحصل له اتصال بملائكة سماء الدنيا و يختلفون فى قلبه و لذا قال النبى ﷺ اجعلوا قلوبكم منبراً للملائكة فحينئذ يستنير قلبه الصنوبرى لانه مساو لجوزهر فلک القمر و يزداد نوراً و يعتدل مزاجه و تقوى قواه الجسمانية فى تحمل العلم و النور لا فى قوة الجسم و ان كانت كذلك لو اراد فاذا استقرت فى هذه الطمأنينة و الثبات و السكينة تتصل بملائكة الثلاثة الذين فى فلک عطارد السماء الثانية و هم شمعون و سيمون و زيتون و الملائكة الذين فى هذه السماء اكثر من جميع الملائكة و رئيسهم هؤلاء الثلاثة و العلوم التى فى القوى الدماغية من المتخيلة و المتفكرة و الواهمة و الحافظة و العاقلة و مايتعلق بها و ماتتصرف فيه من العلوم الصورية على اقسامها و انحائها كلها مخزونة فى تلك القوى و

مفاتيحها بيد هؤلاء الثلاثة فاذا وصل السالك بالطمأنينة فى هذا المنزل و اتصل بهؤلاء الملائكة سلّمت هؤلاء الرؤساء مفاتيح هذه القوى الى هذا الشخص فيحيط حينئذ بجميع العلوم الحاصلة من دليل المجادلة بانحائها و اقسامها من العشرين بارواحها و اجسادها و اطوارها فاذا استقر فى هذا المقام بالعلم و العمل و حصل له الطمأنينة و السكينة فيترقى و يتصل به ملائكة السموات السبع ثم يتصل به ملائكة الكرسى و العرش و ملائكة السرادقات فيكون مختلف الملائكة و مهبط الانوار القدسية فيتصل به حملة العرش و يسلموا اليه مفاتيح العلوم المودعة فى خزائن القلب الاربعة النور الابيض و النور الاصفر و النور الاخضر و النور الاحمر فيحيط بجميع العلوم المتعلقة بخلق الله و يشاهد الآيات كلها لكنّه يصدّق و يسلم لكالذى اراه الله آياته كلها فكذب و ابى كما قال تعالى **ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب و ابى** ثم بالطمأنينة و السكينة يتصل بامر الله بسر الله و كلمة الله و وجه الله و عين الله و جنب الله و لسان الله و باب الله و مظاهر قدرة الله و اصحاب الفيض الاقدس و يكون حينئذ محل عناية الله فيسلم الله اليه مفتاح الفؤاد الذى كان بيده سبحانه فيكون هذا السالك الذى عبّر الناظم ايده الله عن قلبه بالتأبوت يكون قلبه تابوتاً لحكمة الله و وعاء لهذه العلوم و الرسوم التى هى وجهة لعناية الله و السكينة دليل على اجتماعه بجميع العلوم و المعارف و علم المحبة و الوصل و الاتصال لان السكينة التامة هذه أثارها و هى التى انعم الله سبحانه بها نبيه و الصديقين من رعيته و اوليائه و خلفائه و قد قال تعالى **هو الذى انزل سكينته على رسوله و على المؤمنين و الزمهم كلمة التقوى و كانوا احق بها و اهلها و المؤمنون هؤلاء الرجال الابدال الذين وصفتهم لك فى خلال هذا المقال عند شرح هذه الاحوال و لذا قال سبحانه و تعالى **الزمهم كلمة التقوى** هى الاتقاء عن ملاحظة الاغيار و التوجه الى ما يوجب الاكدار فيكون حينئذ محلاً لنور الانوار و سرّ الاسرار ان فى ذلك لعلبة لاولى الابصار. فلما بلغوا مقام الاطمينان و استقرت السكينة فى قلوبهم و ظهرت أثارها فى صدورهم و قواهم و مشاعرهم ازالوا الاغيار و محوا الاكدار و كانوا احق بان يلزمهم الله سبحانه كلمة التقوى و هو لا اله الا الله و هو مقام عبدى اطعنى اجعلك مثلى اقول للشئىء**

كن فيكون و تقول للشئء كن فيكون انا حى لاموت اجعلك حياً لاتموت فالسكينة هى السبب فى تلك الماثر و العلة فى تلك المفاخر و لذا قال مولينا الصادق عليه آلاف التحية من الله الملك الخالق ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد حتى الملك المقرب او النبى المرسل او المؤمن الممتحن قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال نحن و فى رواية من شئنا و فى رواية اخرى مدينة حصينة قيل و ما المدينة الحصينة قال ﷺ هو القلب المجتمع انتهى فالقلب المجتمع هو القلب الذى فيه سكينة و فى رواية عن طريق اهل البيت ﷺ ان السكينة فى التابوت ريح له وجه كوجه الانسان اما انها ريح لانها مادة الحياة و اصلها لان الهواء حار رطب و هو مزاج الهواء انما عبّر عنها بالريح و لم يعبر بالهواء لانها دائم الحركة و دائم التوجه الى وجه المبدء و دائم الاستمداد و دائم الامداد و هو فى عين الثبات و الطمأنينة دائم الحركة فمن زيادة الحركة تراه ساكناً فهى سكينة خاضعة ذليلة ثابتة مطمئنة حية بالذات و ثابتة بالصفات متحركة من جميع الجهات فحركتها الى الله اوجبت سكونها و طمأنينتها الا يذكر الله تطمئن القلوب و اما ان لها وجه كوجه الانسان لان الله خلق الانسان فى احسن تقويم قال تعالى و صوركم فاحسن صوركم و حسن الصورة^(١) بالتوجه الى الله و الاعراض عن ماعداه و هذا هو الظاهر فى الصورة الانسانية لانها الهيكل الالهى و الكتاب الربانى كما انبأتك سابقاً مراراً عن امير المؤمنين ﷺ و هذه السكينة بقية مما ترك آل موسى و آل هرون يراد فى الباطن مظهر النبوة و الولاية فموسى هو النبى المطلق جامع النبوة المطلقة و هرون هو الولى المطلق حامل الولاية المطلقة و قد ورد فى الحديث المتفق عليه فى مخاطبة النبى ﷺ علياً امير المؤمنين روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء يا على انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى و قد نصّ الاديب الاربى الناظم اكرمه الله بتوفيقه فى تخميسه لقصيدة الشيخ صالح التميمى و قال خطاباً لامير المؤمنين ﷺ :

فيك خير الانام اوتى سؤلاً
مثل ما اوتى ابن عمران قبلاً

يا اباشبر و قد صحّ نقلاً انت هرون و الكلیم محلا

من نبی سمت به الانبياء

و قد ورد فی الحدیث المتفق علیه و رواه احمد فی مسنده انه لا یذكر المؤمنون فی آیه الا و علیّ اولهم و قد قال تعالی هو الذی انزل سکینته علی رسوله و علی المؤمنین و علی امیر المؤمنین اولهم و سیدهم فی مقام الولاية الباطنية فالسکينة من الله نزلت اولاً علی النبی و الولی و من هو من سنخهما و المخلوق من طینتهما و المتعین بتعینهما و بقیتهما مودعة فی ذلک التابوت الذی فیہ اسرار الملك و الملكوت و هو ما ذکرنا من اولئک الرجال الابدال تحمله الملائكة یعنی ذلک التابوت الملائكة تحمله و هو ما ذکرنا لک سابقاً و أنفاً ان جمیع مراتبه و مقاماته من ظاهر جسمه الی باطن قلبه محل افواج الملائكة و مختلفهم و هم یحفظونه من کل ما یکره الله و یحفظونه عن جمیع البلیات و الاذیات و یحفظونه عن مساوی الاخلاق السيئات و یفعلون له ما یشاء من الافعال و ینقادون له فی السرّ و الاعلان و یفعلون له ما یشاء من غرائب الافعال و یظهرون له ما یرید من عجائب الاعمال^(۱) و الله جعلهم تحت امره و نهیه و طوع ارادته لا یخالفونه و یمثلون احکامه لان الله احبه و اصطفاه و اختاره و اجتباہ و جعل الملائكة معه حاملة لمراتب ذاته و صفاته و افعاله فیظهرون له الکرامات و خوارق العادات و عجائب المعجزات و ما ذلک علی الله بعزیز لانه سبحانه قال من اقبل الی شبراً اقبلت الیه ذراعاً و قال سبحانه الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل علیهم الملائكة الاتخافوا و لاتحزنوا و ابشروا بالجنة الی کنتم توعدون نحن اولیاؤکم فی الحیوة الدنیا و فی الآخرة و هذا المعبر عنه بالتابوت هو الذی اعتقد بالربوبية و اتی بمقتضاه ثم استقام الیها من نفی التزلزل و الاضطراب و سکون القلب و الطمأنينة فی ظاهر ابدانهم و باطن عقایدهم لا یعتريهم شک و لا شبهة و لا وسوسة و لا زیغ و لا فتنة و لا توجه الی الغير و لا یعتاق عن السیر فهو المستقیم فی التوحید و النبوة و الولاية و هذا هو الذی عنده السکينة و

بقية مما ترك آل موسى و آل هرون من علوم النبوة و الولاية و اسرار الربوبية و القيومية و الهيمنة و الاستيلاء و التعزز و التمتع فاذا صار هكذا اتته الملائكة و بشّروه بانهم احبّاءه فى الحيرة الدنيا و فى الآخرة و الحبيب يطيع محبوبه * ان المحب لمن احب مطيع * فحمل الملائكة هذا التابوت كما يقال ان الملائكة حملة^(١) العرش و هم جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل و هذه الحاملة ليست حاملة اقامة و اثبات و هيهات و انى لهم ذلك بل العرش اثقل من ان يحمله شىء من الملائكة لانه مستوى الرحمن استوى برحمانيته سبحانه عليه و اعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و الملائكة من اهل الاستحقاق المعطون من جملة^(٢) الارزاق كيف يحملونه حمل اقامة و لهم منه الامداد و الافاضة فمعنى حملهم للعرش حمل اثاره الى المواد و القوابل بحسب الاستعداد فجبرائيل حامل اثار الخلق و الصنع و الاحداث و مايلزمها من الحركات و عزرائيل حامل اثار الموت الى المواد و القوابل المتأهلة بذلك و اسرافيل حامل اثار الحياة كذلك و ميكائيل حامل اثار الرزق كذلك فهذه الاربعة الاركان اثارها سارية فى الاكوان و الاعيان و هو قوله تعالى هو الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميّتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه و تعالى عما يشركون وكذلك الملائكة الحاملة للتابوت الذى فيه سكينة من ربه و هى الاطمينان و الثبات و الاستقرار و الاستقامة الحاصلة بذكر الله سبحانه و بقية مما ترك آل موسى و آل هرون من احكام النبوة و الولاية الظاهرة فى جميع الذرات بحكم الاطلاق و الملائكة حملة تلك الآثار الظاهرة فى قلب هذا المعبر عنه بالتابوت و مايتعلق به من الاطوار الى انحاء الموجودات مما يشاء و يريد ذلك الستر و الحجاب فمن الملائكة من يحمل من اثار جسمه و منهم من يحمل من اثار مثاله البرزخ بين الروح و الجسم و منهم من يحمل من اثار نفسه بالمراتب الاربعة النفس المطمئنة و النفس الراضية و النفس المرضية و النفس الكاملة و منهم من يحمل من اثار عقله فى الاطوار الثلاثة و منهم من يحمل من اثار قلبه

و هذه المراتب لها آثار تحملها الملائكة و تظهرها و تبرزها الى الاعيان الخارجية من انواع الكرامات و خوارق العادات كما شاهدناها من جماعة من هؤلاء الاولياء الذين هم باب الباب و جناب الجناب.

ثم اعلم ان الثابت و ان كان مفرداً لكنّه فى المعنى جمع يراد بهم^(١) النقباء و النجباء و انما افرد لان جهات اختلافهم و تعددهم ضعيفة و انياتهم مضمحلة و كثراتهم زائلة لانهم من عند الله لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فهم جماعة فى الصورة و شخص واحد فى الحقيقة و اشهد ان ارواحكم و نوركم و طينتكُم واحدة طابت و طهرت فيصَحّ التعبير عنهم بالمفرد و بالجمع و المعنى واحد اذ ليس الكلام فيهم من حيث اشخاصهم و هيئاتهم و صورهم و انما المقصود منهم من حيث انهم مهابط انوار القدس و مظاهر اطوار الانس ففى هذا المعنى كلهم واحد و لذا عبّر الناظم عنهم بالمفرد بقوله الرواق و الكتاب و القرآن و التورية و الانجيل و الزبور و الثابت و نحن عبرنا عنهم بالجمع و هو عين المفرد كما ان المفرد عين الجمع و الانظار مختلفة و الاسرار واحدة.

نكتة عرفانية: اعلم ان الله سبحانه قال كما اشار اليه الناظم ايده الله و سدّده و اسبل عليه جلايب رحمة الواسعة و هو قوله تعالى اِنَّ اٰيَةَ مَلِكِهِ اَنْ يَّاتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَ فِى وَصْفِ السَّكِينَةِ بانها من ربه اشعار و ايماء بان السكينة سكينتان سكينة من الرحمن و سكينة من الشيطان اما السكينة الرحمانية فقد شرحناها مفصلة و ان كانت الشيطانية تعرف بالمقابلة ولكن المدركون لذاك قليل فيجب^(٢) ان نذكرها لتعم الفائدة و لحاجة اغلب الناس ممن يروم البواطن و الاسرار و الحقائق و الانوار اليه فلذا بيّنتها و ان كان يطول بذكرها زمام الكلام ولكن لا بأس اذا ترتبت عليها فوائد مهمة فنقول قد ذكرنا سابقاً ان القلب له وجهان وجه الى عليين و وجه الى سجين و الوجه الاول مقر العقل و جنوده و الوجه الثانى مقر الجهل و جنوده و الجوارح خادمة لهما على التبادل و

٢- فنحب. خ ل

١- به. خ ل

التناوب وهى محل غذائهما ومورد استمدادهما وسبب استمرارهما واضمحلالهما وقوتهما وضعفهما فان استمر الشخص نظره الى الوجه الاول وانقطع عن الوجه الثانى حصلت بتوفيق الله الطمأنينة والسكينة التى هى من الله وهى التى انزلها الله على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين وان نظر الى سجين يعنى مال الى جانب الجهل لما وقع التغالب بين الجندين والمقاتلة بين العسكرين فيوقع تلك المعصية فيخرج الملك الحامل لصد تلك المعصية ويجلس مكانه شيطان من الشياطين ثم اذا طلب العقل غذاءه والجهل عاكسه لاجل غذائه ومال الشخص الى جانب الجهل ووقع تلك المعصية فيخرج الملك ويجلس مكانه شيطان ولا يزال يفعل هكذا الى ان تضعف جنود العقل وتقوى جنود الجهل وكثرت المعاصى وتقوت النفس الامارة بالسوء وارتفعت اللوامة واطمأنت وسكنت فى المعاصى الى ان خرجت الملائكة باسرها وبقي العقل وحيداً فريداً مستضعفاً حقيراً خائفاً فخرج منها خائفاً يترقب وهو قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهو بيت العقل فاذا خرج العقل يكون البلد بلد الكفر ويستقر الجهل على سرير السلطنة والدولة والمكنة ويستولى على جميع الاعضاء والقوى والجوارح وتستخدمه الآلات والادوات والجوارح الجسمانية فيفعل ما يشاء من المعاصى والسيئات ويحكم ما يريد من قبائح الخطيئات.

ازالة وهم: لعلك تعترض على قولنا بان العقل اذا خرج وخلقى البدن من (١) العقل جاء الجنون واذا جاء الجنون ينقطع التكليف والتمييز مع ما نجد فى الكفار من التمييز والشعور والادراك ما تحير عنده اولوا العقول والالباب، والجواب ان العقل عقلان عقل هو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان وهو النور المحض وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وعقل يراد به التمييز المطلق والذى يميز بين الحق والباطل والجيد والردى والحسن والقبيح والنور والظلمة والمعنى والصورة ويرتب

الامور و يكشف عن دقائق^(١) الاشياء و ظواهرها فالذى قلنا انه يخرج و هو خائف يترب و هو النبى الباطن رأسه الله و بعثه على البدن العالم الصغير الحاوى للعالم الكبير ليرفع عنه الاختلاف و يوضح له جوامع الاسماء و الصفات و يكشف عن صريح التوحيد الشهودى المقرون بصحيح الاعتقادات بواضح البيئات و هو نبى مبعوث و شخص مخصوص لاثبات الوفاق و اظهار الاتفاق و رفع الاختلاف و هذا هو الذى اذا ضاق به الخناق ينهزم و يهرب فان الفرار مما لا يطاق من سنن الانبياء و المرسلين و الصلحاء و الصديقين و الذى يبقى لاجل التكليف و اقامة الحجة و ايضاح المحجة هو العقل بالمعنى الثانى فلا ينافى ان يكون الكفار و اصحاب النار ذاشعور و ادراك و روية ولكنهم فى عمى من مشاهدة الاسرار و ملاحظة الانوار قلوبهم فى اكنة ان يفقهوا المعارف الالهية و الاسرار الربانية و القرءان الجامع لجوامع البيان لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضلّ اولئك هم الغافلون و ليس المراد انهم لا يبصرون المحسوسات و لا يسمعون الاصوات و لا يفقهون الامور الدنيوية بل و هم كاملون فى كل تلك الجهات و انما عدم الادراك و التفقه و الاستماع لمعالى الامور و مراتب العرفان و هو قوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم و سمعهم و ابصارهم و قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم و بالجملة فالتميز موجود و النور مفقود و لذا لما سئل امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء عن العقل قال هو ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان قيل و الذى فى الكفار و الفجار قال ﷺ تلك هى النكراء و الشيطنة و هى شبيهة بالعقل و ليست بعقل ه فافهم ما القينا عليك من الوجه الجامع و البيان النافع.

رجع الى التحقيق بطور انيق: فنقول ان الجهل لما استولى على سرير القلب و انقطع تردد الملائكة و اختلافهم و فزوا و هربوا و انهزموا و لم يبق لهم اثر و لا من عندهم خبر امتلأ القلب و الصدر و القوى و الجوارح من الشياطين المردة فانسوه ذكر الله بالمرّة

و جَنَّبُوهُ الطاعات و ورَّطُوهُ فى مهاوى السيئات فليس فى ذلك الشخص جهة يذكر الله سبحانه فيه فانقلبت المساجد كنائس و هَدَّمت الصوامع و خربت الكعبة^(١) القلب و انهدم المسجد الحرام الصدر المنشرح و خرب البيت المعمور و حُشِيَ بانواع الفسق و الفجور و امتلأت بالشياطين و استقر وزير الجهل و هو الشيطان الرجيم عن جانب اليسرى من القلب المنكوس للشخص المعكوس و الرجس المركوس اعاذنا الله منه و هو قوله تعالى و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين و انهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال ياليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين فاذا تمكنت الشياطين فى هذا القلب المنحوس فاول ما اتصل به شياطين الارض الاولى ثم شياطين الارض الثانية ارض الطبع ثم شياطين ارض العادات و هكذا الى تمام الاراضى السبعة و هؤلاء الشياطين على اختلاف مراتبهم بحسب استعدادهم فى طبقات الارض التى قد سكنوا فيها يعلمون هذا الشخص من السحر و الشعبة و المخاريق و الحيل و سرعة الحركات ماتظهر بها خوارق العادات و يومهم المعجزات و الكرامات من علم السيميا و الريميا و الليميا و الهيميا و يساعدونه على هذه الافعال القبيحة و الاعمال الشنيعة و الاطوار الباطلة و الاوطار المجتثة الزائلة ثم يبالغ هذا الشخص بزيادة الاتصال بالشياطين الذين هم تحت الارض السابعة السفلى لتلطيف ظاهره و باطنه بالرياضات الصعبة المستصعبة من انحاء الجلسات كجلسات الجوكية و هى عندهم اربعة و ثمانون جلسة لجميع ما يريدون من الاخبارات بالمغيبات و الاطلاع على ما فى الضمائر و ما يستقبل من الحوادث قالوا و العمدة فيها التى لا بد منها خمسة جلسات بعد ان يجوع نفسه جوعاً مفرطاً فيشتغل حينئذ فى مواضع الخلوات بحيث لا يراه احد و فى بدء الامر بالمجاهدة تنهّد القوة و يضعف البدن قالوا فلانبالى بذلك من شئ لان اول زمان المجاهدة الصيف^(٢) و الشتاء و فى آخرها كالخريف و الربيع.

٢- كالصيف. خ ل

١- كعبة. خ ل

الجلسة الاولى لتقوية الكليتين^(١) و تنقية الظاهر و الباطن و هضم الطعام و جذب البرودة الساكنة فى الاعصاب و المفاصل و هى ان يجلس متربعاً ثم يطوى رجله اليمنى مع الساق على فخذه الايسر و رجله اليسرى على فخذه الايمن و يجهد بالرفق و المداومة حتى يقدر على ذلك و يصير عادة له من غير كلفة و هى المشكلة فى البداية و اذا قدر على ذلك قدر على الجميع بالقدر و التدرج ثم يقوّم ظهره و يضع يديه منتصباً عضده متكئاً على ركبتيه و ينظر الى السرّة دائماً و لا يتحرك و لا يلتفت حتى يظن كأنه شجرة نابتة على الارض و يذكر و يقول هذه الكلمة دائماً بالقلب لا باللسان «الك» معناها الله عزوجل و هى مذكورة فى كل جلسة فاذا وصل الى هذا المقام يحصل له ثلث خصال قلة الطعام و قلة الكلام و قلة النوم.

الجلسة الثانية ان يجلس كما ذكرنا اولاً و يجعل يده اليمنى على قفاه الى الكتف الايسر و كذلك اليسرى على الايمن و يدير رأسه فى الجهات الاربعة من غير ان يحوّل وجهه ذاكراً بقلبه الكلمة المتقدمة و اذا اراد ان يسكن وضع يديه على ركبتيه و يقوّم عضديه متكئاً عليهما و لا يغفل عن ذكر القلب ابداً عسى الله ان يحصل له غيبه فان كان ذاكراً حاضراً شاهد من عالم الغيب اشياء تشوّقه الى زيادة العمل فان وصل الى هذا المقام حصل له اشياء فى ظاهره بعد مشاهدة الغيب فى باطنه و هى انقطاع عرق الجذام و البرص و الناسور و الباسور و الدق فهذه العلل التى لا دواء لها عند الحكماء و الاطباء فمن عمل هذا العمل ممن به شىء من هذه العلل و يدوم بذلك تزول عنه و هو مشهور قالوا انه مجرب.

الجلسة الثالثة و هى ان يجلس كما ذكرنا فى الاول و يدخل يديه بين الساق و الفخذ الى المرفق ثم يطلع يديه بقوة اليدين حتى يبقى معلقاً و لا ينسى الذكر الذى تقدم فاذا حصل له هذا المقام قلّت عنه مادة الماء و التراب و كثرت فيه مادة النار و الهواء و هذا المقام المتوسط بين الملك و الانسان.

الجلسة الرابعة هي ان يجلس كما ذكرنا فى الثالثة و يضع يديه على قفاه شابكاً لاصابعه و لا يترك الذكر المتقدم فاذا حصل له هذا المقام زال عنه الخوف و الجزع من الجن و الانس حتى لو انطبقت السموات على الارض لم يخف و هذه مرتبة عظيمة عندهم.

الجلسة الخامسة و هي ان يجلس على رجليه و يضع اولاً يديه على الارض منصوبتين و يضع المفصل الذى بين ابهام الرجل و اصابعه رجله اليمنى على مرفقه اليمنى و رجله اليسرى كذلك على مرفقه اليسرى و يبقى معلقاً على قوة اليدين و لا يترك الذكر المتقدم ذكره خاصة فى هذه الحالة فاذا حصل له هذا المقام و رسخ فيه و بالغ بحيث لا يبات الليل فى هذه الحالة يحصل له الطيران و يصير من جملة الارواح و بمثل هذه الاعمال الشاقة و الرياضات الصعبة يطفون البدن و يجففونه و يخففونه حتى يحصل لهم الاتصال بالشياطين الذين تحت الارض السابعة السفلى و فوقها و كلما يواظبون على هذه الاعمال يكون اتصال الشياطين بهم اكثر و ازيد فكذلك كلما بالغوا فى المعاصى التى ليس فيها حظ للبدن كالزنا و اللواط و شرب الخمر و امثال ذلك بل المعاصى التى تميت القلب و تقسيه و تزداد الكفر و الشرك كالاستهانة بالقرءان و تنجيسه و العياذ باللّه و الاستخفاف به و الاستخفاف بالكعبة و كتابة القرءان بالاشياء النجسة كالدم و العذرات و العياذ باللّه و امثال ذلك لقد شاهدنا جماعة كانوا يفعلون ذلك لزيادة اتصال الشياطين بهم حتى يظهروا خوارق العادات و يموّها على الناس انهم من سادة البريات و قد قال سبحانه فى الذكر الحكيم و النبأ العظيم قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثم يلقون السمع و اكثرهم كاذبون و الشعراء يتبعهم الغاؤون المتر انهم فى كل واد يهيمون و الشعراء هؤلاء الافاكون و هم الذين يتبعهم الغاؤون لا الذى ينظم الكلام و يحسنه باحسن النظام مع انهم لا يتبعهم احد فالافاكون الاثمون الذين يرتكبون كبائر الاثم و الفواحش من نوع ما ذكرناه هم الشعراء و هم منازل الشياطين و مأوى الابالسة الملحدون فالشياطين يفعلون لهؤلاء الملحدون الضالين المضلين من نوع ما يفعله الملائكة للعارفين الكاملين و المرشدين الواصلين

فيصعدون بهم الى جهة العلو لا الى الحد الذى يحرقهم الشهاب الثاقب اذا صعدوا لاستراق السمع و يمشون بهم على وجه الماء فلا يغرقون و لاتبتل اقدمهم لان الشياطين تحملهم و تخفيهم عن ابصار الناس باحاطتهم به و ترميهم من اعلى ذروة قلة الجبل فلا يتأذون لان الشياطين ينزلون بهم و يدخلون النار فلا يحترقون لان الشياطين تحيط بهم و قد اخبرنى من اثق به و هو المعروف المشهور ان الغلاة الذين يرون الاستقلال لمولانا امير المؤمنين روى له الفداء على محمد و عليه آلاف التحية و الثناء و يرون انه الله الذى لا اله الا هو و امثال ذلك من الاعتقادات الباطلة الفاسدة اذا وُلد لهم ولد يرمونه من اعلى الجبل الى الارض فلا يموت و لا يصيبه جرح و لا اذية فيشتد بذلك اعتقادهم و يمّوهون و يلّبسون على غيرهم و تدخل الحيرة على جماعة من الاخيار من فعلهم و لم يدروا انهم اذا القوه من ذروة الجبل تلقته الابالسة و الشياطين و يضعونه على الارض بلا مضرة تبين و هكذا ساير ما يفعلونه مما يمّوهون به على الناس كاخبارهم بما فى الضمائر و اطلاعهم على بعض ما فى السرائر و اظهارهم للناس مخفيات^(١) الامور و اخراجهم مجنيات^(٢) الكنوز و اشباعهم خلقاً كثيراً من رغيّف واحد و دخولهم فى النار و خروجهم من غير احتراق شىء من اجسادهم و ثيابهم و هكذا جميع ما كانوا يفعلون اهل الحق باستمداد الملائكة يفعلون هؤلاء الارجاس الانجاس باستمداد الشياطين و انّ الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم فيكثرون التصانيف و يأتون باشياء مموهة من الزخاريف و يبسطون فى الكلام و يبالغون فى النقض و الابرام و يأتون باشياء غريبة من المعانى مما يوحى اليهم من الشياطين من الصور المكتوبة و النقوش المرسومة فى كتاب الفجار فى سجين و يصورونها بعبارات محيرة تقرب الى القواعد المقررة لتلبس الناس و تمويه الذى فى صدره الوسواس الخناس انما يدعوه حزبه ليكونوا من اصحاب السعير مثال هؤلاء و اهل الحق من اهل الباطن كالماء الصافى و البول الصافى فان فى كل منهما تنطبع الصورة الا ان احدهما من عليين و الآخر من سجين فهؤلاء استمر

٢- مخفيات. خ ل

١- مخفيات. خ ل

نظرهم فى الوجه الثانى من وجهى القلب و اقتصروا فى ملاحظة هذا الوجه فحصلت لهم فطرة ثانية مستقرة ثابتة بحيث لا يلفتون الى غيرها و ان كانت هى مجتثه زائلة فى اصلها كما قال تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار الا ان هذا الاجتثاث فى اصل الشجرة من حيث هى الا ان نظرهم عليها ثابت و مشاهدتهم لها مستقرة فحصلت لهم فى باطنهم الطمأنينة و السكينة و هذه هى السكينة التى ليست من الله و لم ينزلها الله على اوليائه و لم يرضها لهم فاولئك هم الكفرة الفجرة و هذا انما تحصل لهم اذا لم ينظروا الى الفطرة الاولى الالهية اما اذا نظروا اليها بعد استقرارهم على الثانية على الوجه الذى ذكرنا جاءهم معنى قوله تعالى و من يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء لتعوده بالثانية و عدم التمكن من النزوع عنها و ملاحظة الاولى و منافاتها مع الثانية فهم دائماً فى ضيق و حرج و شدة و محنة فى القلب اذ يأتيتهم بالفطرة الاولى ما يقطعون بحقيقته و الفطرة الثانية المغيرة تناقضها فلا يقدرّون الانفكاك عنها و الخروج منها فهم فى شدة و عذاب و محنة و عقاب هذا فى الدنيا و عذاب الآخرة اشد و اخزى و هو معنى قوله تعالى و من اعرض عن ذكرى فإنّ له معشيةً ضنكاً مع ما نجد من الكفار مثل الافرنج و الروس فى سلطنة و دولة و عيشة رغدة اما فى قلوبهم عند النظر الى الفطرة الاولى فى ضيق و حرج و الله سبحانه و تعالى اصدق القائلين و المخبرين.

فاما المؤمنون الكاملون و العارفون المرضيون و الحجب الصالحون فهؤلاء ليست لهم فطرتان بل بقوا على الفطرة الاولى العليا و لم يتمكن منهم الشيطان حتى يأمرهم فيغيروها كما وعد فى قوله تعالى و لأمرتهم قليغيّرَنَ خلق الله و فطرتهم واحدة و طريقتهم واحدة لان امر ربهم واحد ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير فهم رضوان الله عليهم فى راحة و فى جنة لا يرون فيها نصباً و لا تعباً و اما اولئك المخذولون و عن نور الحق محجوبون الذين قد ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اذ لم ينظروا الى الفطرة العليا الاولى فهم فى ثبات و طمأنينة و سكينة و راحة ولكن هذه الراحة متاع الحياة الدنيا

وهم فى الآخرة هم الخاسرون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحنون قل متاع الدنيا قليل فهم تابوت فيه سكينه ولكن هذه السكينه ليست من الله ولا الى الله ولا بالله ولا تشملها عناية الله ولا تعمها كرامة الله ولا ينظر اليهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم.

تنبيه فيه تحذير: يا اخى يا قره عينى الحذر الحذر مهلاً مهلاً لا يغرتك هؤلاء الخداعون ولا يلبسّن الامر عليك اولئك الملحدون ولا تغترّ بمن تجد منه خوارق العادات ولا ما يشبه الكرامات ولا ما يوهم المعجزات لان هؤلاء اعداء الدين يريدون اضمحلاله بهذه الافعال المتشابهة والاعمال المموهه بل اطلب الميزان ليدلّك بصريح البيان الى مقام العيان ويميّز بين الحق والباطل ويفرق بين الثابت والزائل والله سبحانه وتعالى فى القرآن قال و اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهه والنخل ذات الاكمام والحب ذوالعصف والريحان فبأى آء ربكما تكذبان وقال سبحانه و زنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فتمسك بالميزان و اطلب بقية الله فانه هو الميزان وليس لى الآن اقبال على ازيد من ذلك من البيان لعل فيما بعد نجد مقاماً مناسباً لتمام البيان^(١) ان ساعد القدر بامر مستقر و وافق القضاء بحكم الامضاء و حصل لى نشاط فى الحال و يرفع عنى تبلبل البال و تدفع عنى الامراض المانعة من استقامة الحال و تنطفى عنى نوائر الاشغال التى احقرت كبدى و اوهنت خلدى و اذهبت جلدى حتى اقوم عن ساق النشاط و اظهر من الاسرار ما يكاد سنابرقه يذهب بالابصار فهيهات هيهات رفع هذه الموانع عنى و انا فى تمنى رفعها كما قال الشاعر:

الا ليت الشباب لنا يعود فاخبره بما فعل المشيب

الا ان رجاءنا بالله عظيم لانه سبحانه على كل شىء قدير وبالاجابة لمن دعاه جدير وما ذلك عليه بعزیز.

عود فى التحقيق بطرز رشيق: اعلم ان ما ذكرنا هو حال اصحاب السكيتين

السكينة التى هى من عند الله و السكينة التى هى من عند الشيطان و هما السكينة الرحمانية و السكينة الشيطانية و اما اصحاب التلوين فهم الذين لم يستقروا فى حال و لم يستقروا فى جهة بل يميلون مرة الى جانب العقل و اخرى الى جانب الجهل مرة يقوون الشيطان و اخرى يسلكون سبيل الرحمن يتعارض نظراهما و لا ينصبغون بصيغ الا و قد نزعوه عنهم و انصبغوا بصيغ آخر لا يلبسون لباساً الا و قد خلعوه و لبسوا لباساً آخر ضد الاول فهم بتعارض الانظار لم يزالوا واقفين و لم يحصل لهم الترقى و لا يصلون الى مقام اليقين و لا يتصلون باولياء الشياطين و هم دائموا الحركة ولكنهم وقوف يقدمون رجلاً و يؤخرون اخرى كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً هؤلاء ان كان قلبهم قد استقر بالحق الا ان اعمالهم المعاكسة لما استقرت عليه قلوبهم اقعدتهم و علقت بهم ثاء الثقيل من الاعمال الغير اللائقة و الافعال المنافية و اتصلت بهم ميم المركز و ظهرت هاء الهبوط فهم فى مقام الاعتقاد راقون اعلى الدرجات و فى مقام العمل هابطون الى اسفل الدرجات و هؤلاء هم الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم و عسى موجبة لان العلم يغلب على العمل و الروح غالب على الجسم فعند ردّ الفروع الى الاصول تصفو الجوارح من مقتضياتها من دواعى النزول و يلحقون بابائهم الذين هم الاصول و هو قوله تعالى والذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم و ما لتناهم من عملهم من شىء و لولا سلاسل الاعمال و قيود الشهوات و الميولات و لوازم الاثبات و الماهيات التى اقعدتهم و قيدتهم و منعتهم عن الصعود الى معالى الدرجات ولو وافق عملهم علمهم او طابقت شهوتهم معتقداتهم لكان هؤلاء ايضاً من اصحاب التمكين و اصحاب السكينة ولكن ريش الغراب قعد بهم عن اللحق بمقام العقاب و الوصول الى رتبة الاحباب ولكن مآلهم الى النجاة و عاقبتهم الى الحياة فنسأل الله حسن الخاتمة الكاشفة عن الفاتحة و ان كان قلوبهم غير مستقرة و صدورهم غير منسرحة ما استمر نظرهم الى شىء ما استقر عقيدتهم الى وجه بل مرايا قلوبهم و حقايقهم مضطربة متمائلة لا ينتقش فيها شىء و لا ينطبع فيها امر و المنطبع ليس له حقيقة و لا اصل و يحسبون انهم على شىء الا انهم هم الكاذبون و هؤلاء مترزلون

مضطربون همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجأوا الى ركن وثيق فهؤلاء المقصرة^(١) الذين ما اطمأنت نفوسهم و لا استقرت مرايا حقايقهم و قلوبهم فلو استقرت لادركت و ابصرت و انتقشت صور الحقايق فيها فادركت و استشعرت لكنها مالت و ما ثبتت فهم فى دركات الهلاك نازلون و عن درجات النجاة مائلون اذ لم يثبتوا على شىء لا حق و لا باطل و عندهم ما يحصل به الاطمينان و التمكين و ان كان قلوبهم قاسية فى اصل الفطرة كالا حجار الغاسقة التى لو استقرت و قابلت اشراق الشمس او ما يقابله لم يثبت فيها شىء لانجماد حقيقتهم و خمود نار طويتهم لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلاً و هؤلاء هم المستضعفون الذين لا اعتبار بتصديقهم و لا بتكذيبهم و لا يفيد نظرهم و لا ينفع بصرهم و لا يؤثر استمرارهم و لا استقرارهم فهؤلاء بعد لم تنضج طبائعهم و لم تعرف سرائرهم و لم يعلم ما هم عليه فى اكوارهم و ادوارهم و اطوارهم و اوطارهم و هم المرجون لامر الله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم فهؤلاء مراتب اهل التلوين فى اصل الفطرة.

تقسيم: اصحاب التمكين و هم اصحاب السكينة على قسمين تابع و متبوع فهم اربعة و اصحاب التلوين منهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً و منهم المقصرة المترددة فى طغيانهم يعمهون و منهم المستضعفون الذين لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلاً و قد اخبر الله سبحانه عنهم فى سورة التوبة قال عز من قائل السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار و الذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم و رضوا عنه و اعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم و ممن حولكم من الاعراب منافقون و من اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم الى ان قال سبحانه و تعالى و آخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم والله عليم حكيم اما السابقون الاولون من المهاجرين و

الانصار هم الحضرة المحمدية صلى الله عليها و من كان من سنخها و من حقيقتها هم السابقون الذين سبقوا الى كل خير و كل نور و هم فى مقام التعيين الاول كل ما سويهم تحت رتبته و هم سبقوا اولاً قبل كل سابق و هم اول المجالى و اول المظاهر و اليهم تنتهى النسب و الاضافات و عنهم يرتجى كل الخيرات هم الاولون بلا آخر و لا غاية و هم السابقون بلا نهاية و هم المهاجرون الذين خرجوا من بيت انبيائهم و ماهياتهم و سلبوا تعيناتهم و هاجروا الى ربهم بلا كيف و لا اشارة و لا جهة و لا عبارة فसारوا فطاروا و داروا و شربوا و سكروا و وصلوا و اتصلوا فلا فرق بينهم و بين حبيبيهم و هو قوله تعالى **ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله** و الموت هو الفناء و ذلك الفناء هو البقاء و هو السكر و ذلك السكر هو الصحو و هو المحو الذى هو الصحو و بالجملة هم الذين هجروا هجرة تامة ثم فى سفرهم الرابع نصروا الله و نصروا امر الله و دين الله و عباد الله بان هدوهم الى الله و دعوهم الى الله و اخرجوهم من الظلمات الى النور و طهروا بيت الله و اظهروا امر الله كما فى الدعاء **وبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت.**

و اما الذين اتبعوهم باحسان هم هؤلاء البررة الكرام الذين اشار اليهم الناظم سلمه الله تعالى و ايده بتقويه و اخذه بهويه الى رضاه فى الابيات المصدرة بهذا و هذا و هم ابواب الباب و جنب الجنب و الذين فصلت ذكرهم فى هذه الاوراق هم الذين اتبعوهم باحسان و هم قسما اهل التمكين اهل الطمأنينة و السكينة الالهية من المتبوعين و التابعين و هم الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه الى آخر ما اعد لهم من الثواب و اما الذين حولكم من الاعراب الذين هم اشد كفراً و نفاقاً و اجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله و انما قال «حولكم» لانهم دخلوا البيوت من ظهورها و هؤلاء حولكم لانهم غمسوا فى بحر الطغيان و سلكوا مسلك اهل البغضاء و الشنآن و كل ذلك من اقتضاء^(١) الماهيات و دواعى الآثيات و هى حول الوجود و المستمدة منه فى الغيبة و الشهود و

الذين مردوا على النفاق فالنفاق هو المراد بهم المنافقون الاولون المعرضون المدبرون عن نور الحق وهم الذين قال تعالى **المنافقون فى الدرك الاسفل من النار** انما سماهم نفاقاً للمبالغة كما يقال زيدٌ عدلٌ والذين مردوا على النفاق هم اهل الشقاق الذين ذكرتهم و فصلتهم و بينت احوالهم و ابنت اقوالهم و احوالهم سابقاً و أنفاً و هم التابعون و الاولون هم المتبوعون و هم اهل السكينة و التمكين ولكنها من الالباسة و الشياطين كما ان الاولين سكينتهم من عند الله رب العالمين.

ثم اشار سبحانه و تعالى الى اهل التلويين فابتداء بالاولين منهم و قال سبحانه **واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً** و هم اصحاب التلويين الذين ذكرنا ان قلوبهم مستقرة و بواطنهم ثابتة على الحق الا ان اعمالهم المنافية اقعدت بهم عن الترقى الى تلك الدرجات و قال امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء فى الدعاء الذى ترجمه بالعربية من دعاء الخضر و فيه **اللهم عظم بلائى و افرد بى سوء حالى و قصرت بى اعمالى و قعدت بى اغلالى و حبسنى عن نفعى بعد امالى و خدعتنى الدنيا بغرورها و نفسى بخيانتها و مطالى يا سيدى و هؤلاء و ان كانوا من اهل التمكين لكن منعتهم ثاء الثقيل عن الوصول الى مسكنهم و البلوغ الى مأمنهم فهم فى الطريق اخذهم قطاع الطريق و يوشك ان توصلهم العناية الالهية الى خير غاية و اليهم ايضاً يمكن الاشارة فى قوله تعالى **ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله و هؤلاء ايضاً قد خرجوا من بيت انسهم و مأوى نفوسهم هائمين و الى جناب الحق طالبين و الى حضرته مشتاقين و قد منعهم ابليس اللعين و ساعدته الشهوات و الميولات التى هى من اقتضاء الماهيات و تلقتهم الشياطين فاعتراهم داء دفين.****

لعلك تعترض و تقول العارفون بالله كيف يعصون لان الذى عرف شيئاً اما احبه غاية المحبة او اعرض عنه و ابغضه و اما ما عدا ذلك فلا يتعقل بل ولا يتخيل، و الجواب ان العارفين بالله على قسمين منهم اصحاء فى الباطن و فى الظاهر ابدانهم نشيطة للعبادات و قلوبهم معلقة ببارئ السموات و سامك المسموكات و حرارة المحبة فى

قلوبهم كامنة و أثارها و لهبها فى الجوارح ظاهرة جففت رطوبات مزاجهم و اخرجت المواد الفاسدة من كينوناتهم فاعتدلت طباعهم و صفى مزاجهم و رجح ميزانهم فاتبعت تلك القلوب الجوارح و الاعضاء و بقيت تعبد الله و تدعوه فى السراء و الضراء لايفتر عن العبادة و لايتعب فى الطاعة مستحضرون الحق سبحانه فى كل حال و يشاهدونه بلا انقطاع و لا زوال و اوردوا انفسهم موارد الفناء و الاضمحلال و هم يسبحون بحمده بالغدو و الاصال و هم الذين عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لايفترون و هؤلاء هم الاصحاء من العارفين الكاملين الامناء و من العارفين مرضى و هم اناس ظهرت المعرفة فى قلوبهم و سرائرهم و امتلأت بها افئدتهم و حقايقهم ولكن نفوسهم قد بقيت فيها بقايا من أثار الجهل و بقايا ظلمات من أثاره فتلك الظلمة و ان كانت قلت و ضعفت و خرجت النفس من كونها امارة بالسوء ولكنها سرت فيها سريان المواد الفاسدة فى جوارح الانسان و اورثت امراضاً مزمنة فى ذلك البنيان فهو حى لكنه مريض و مرضه فى نفسه و فى مشاعره و قواه و كينونته فاذا اقترف معصية و دعت النفس اليها عرف الشخص لما فيه من النور فى القلب ان هذه معصية و هى خلاف محبة الله ولكن النفس لما بها من ثقل الامراض المزمنة فيها ما تتمكن من النهوض و الهرب^(١) منها فتقارف المعصية والعياذ بالله و هى كارهة لها غير محبة اياها فاذا اقترفتها و ارتكبتها تحس بالمها و تندم و تستغيث كالمريض الذى لم يقدر على النهوض و الحركة و تأتية افعى و هو يعلم انها تلدغ لكن لايمكنها النهوض و الهرب^(٢) منها و هى مطروحة الى ان تأتى و تلدغه ثم يصيح المريض و ينادى و يستغيث و هذا مثال ذلك بعينه فافهم ضرب المثل و لذا قال تعالى **خَلَطُواْ عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَى** **اللّٰهُ** **اَنْ يَّتُوبَ عَلَيْهِمْ** **قَالَ** **مَوْلَانَا** **الصَّادِقُ** **عَلَيْهِ** **أَلَا** **فَالتَّحِيَّةُ** **وَالثَّنَاءُ** **مِنَ الْمَلِكِ الْخَالِقِ** **اَنْ عَسَى** **فِي هَذِهِ الْآيَةِ** **مَوْجِبَةٌ** **يَعْنَى** **يَجِبُ** **عَلَى** **اللّٰهِ** **عَلَى** **حَسَبِ وَعْدِهِ** **وَتَفْضِيلِهِ** **اَنْ يَّتُوبَ** **عَلَيْهِمْ** **وَهُوَ** **سَبْحَانَهُ** **ارْحَمُ الرَّاحِمِينَ** **وَآكْرَمُ الْآكْرَمِينَ** **غَفَارُ الذُّنُوبِ** **سِتَارُ الْعُيُوبِ** **يَا** **نُورَ النُّورِ**

و يا مدبر الامور افض علينا من نورك و انظر الينا بعين عنايتك و لاتجعلنا ملقى بين يدي
عدوك يا غفار يا ستار.

و اما القسم الثانى من اصحاب التلوين فهم المقصرة فقد ادخلهم الله سبحانه مع
التابعين من اهل السكينة فى التوبيخ و العذاب و هو قوله تعالى و من اهل المدينة مردوا
على النفاق و قوله تعالى سنعذبهم مرتين لانهم الضالون المضلون فمرة لضلالة انفسهم و
مرة لاضلالهم غيرهم و هو قوله تعالى و ليحملن اثقالهم و اثقالاً مع اثقالهم و ليسئلن يوم
القيمة عما كانوا يعملون و لا ينافى قوله تعالى و لاتزر وازرة وزر اخرى لان ذلك ايضاً من
اوزارهم لانهم قالوا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم و هم اتبعوا سبيلهم تلك
خطايا بدعتهم التى ابتدعوها لانهم قالوا كما اخبر الله سبحانه و قال الذين كفروا للذين
آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم قال سبحانه و ما هم بحاملين من خطاياهم من
شئ انهم لكاذبون و ليحملن اثقالهم و اثقالاً مع اثقالهم اما الذى ما يحملونه من خطاياهم
فهو خطيئة المتابعة و هى التى يستغيثون منها يوم القيمة و يقولون انا اطعنا ساداتنا و
كبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب و العنهم لعناً كبيراً و قال تعالى
لكل ضعف ولكن لاتبصرون فبالجملة هم يحملون اثقال البدعة و اثقال حملهم اياهم
تلك الخطيئة و الحاصل قوله تعالى سنعذبهم مرتين يريد به النوعين لا مرتين بالعدد
فان لهم عذاباً من الله مرات و مرات و مرات لا يقضى عليهم فيموتوا و لا يخفف عنهم من
عذابها و هم فيها مبلسون ملعونون ناكسوا رءوسهم و هم يصطرخون فيها و قوله
سبحانه و تعالى لاتعلمهم نحن نعلمهم فالمراد من هذا العلم العلم الذى يظهر آثاره فان
العلم على قسمين علم بشئ يتفرع عليه جميع آثاره و هذا هو العلم التام كما اذا علم
الحاكم بالبيئة او بعلمه من نفسه بثبوت حق على آخر يحكم بما علم و يأخذ الحق من
الذى عليه و كذا اذا علم بوجوب حدّ على شخص فانه يحده و اذا علم بارتداد مرتد
يجرى عليه حكمه من قسمى الارتداد و هكذا كل من علم شيئاً يجرى مقتضى علمه
ولكن هنا علم آخر حكم الله سبحانه على عدم اجراء مقتضاه عليه كما ادب نبيه ﷺ و
قال و لاتكن للخائنين خصيماً و قال ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف

عنهم و اصفح و شاورهم فى الامر فاذا عزمتم فتوكل على الله و امثالها من الايات التى اذبح بها نبيه ﷺ فى السلوك مع منافقى قومه فهو ﷺ يعلمهم و يطلع عليهم ولكن لايجرى عليهم مقتضيات ما يعلم منهم بل كان يكتفى منهم بمجرد اظهار الكلمتين و اما قلوبهم فلايسألهم عنها و ان كانت مملوءة غيظاً و حنقاً وقد قال ﷺ انى امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمّد رسول الله ﷺ و لم يرد منهم ازيد من القول شيئاً و قال زين العابدين و سيد الساجدين عليه آلاف التحية و الثناء من الله رب العالمين فى دعاء السحر فى شهر رمضان اللهم ان قومأ أمنوا بالسنتهم ليحققوا دماءهم فادركوا ما املوا و انا اماناً بالسنتنا و قلوبنا فادركنا ما املنا و ثبت رجاءك فى صدورنا الدعاء فكان رسول الله ﷺ يعلم لكن مايجرى مقتضى علمه عليهم فحيث انه سكت عنهم كأنه لم يعلمهم و قد اشار سيد الساجدين فى ذلك الدعاء الى هذا النوع بقوله روحى له الفداء فبحلمك امهلتنى و بسترى سترتنى حتى كأنتك اغفلتنى و من عقوبات المعاصى جنبتنى الدعاء.

فان قلت فعلى هذا فالله سبحانه و تعالى مااجرى مقتضى علمه عليهم فكيف نسب العلم الى نفسه و نفى عن نبيه ﷺ و الحالة واحدة، قلت هذا الكلام من الله سبحانه و هذا البيان و الاعلام لنبيه ﷺ من اجراء مقتضى علمه و لايلزم اجراء ذلك المقتضى فى جميع الحالات لحكم و مصالح يضيق لذكرها الاحصاء فضلاً عن الاستقصاء فكيف لايعلمهم رسول الله ﷺ و هو عالم بجميع القراءان تفسيره و تأويله و ظاهره و باطنه والله سبحانه و تعالى يقول و فيه تفصيل كل شىء و فيه تبين كل شىء ولارطب و لايبس الا فى كتاب مبين و كل شىء احصيناه كتاباً و كل شىء احصيناه فى امام مبين اذا كان كل شىء فى الكتاب و رسول الله ﷺ عنده علم الكتاب فائى شىء يشدّ عنه لا والله لايشدّ عنه شىء و هو المحيط بعلم ماكان و مايكون مما دخل فى خزانة من الخزائن الغيبية فان الله سبحانه و تعالى ذكر فى محكم كتابه فقال عالم الغيب فلايظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول و هو ﷺ المرتضى من الرسل و هو الرسول المرتضى و قال تعالى وماكان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من

رسله من يشاء و هو الرسول المجتبى و ائى مانع لله سبحانه ان يعلم نبيه ﷺ علم كل شىء اوجده و جعله فى خزائن الغيب و الشهادة من قوله تعالى و ان من شىء الا عندنا خزائنه و مانزله الا بقدر معلوم هل لضعف فى قدرة الله او لقصور فى قابلية رسول الله ﷺ و عدم تحمله لما فى الامكان او ان الله سبحانه بخل عليه هذا الكمال او هو لم يطلب من الله ذلك او ما كان يعلم ان طلب العلم كمال و العلم بالشىء خير من الجهل به او ما كان يطلب من الله كل خير و نور اما كان يعلم ان العلم خير و نور اما كان كل حادث مظهر اسم من اسماء الله دالاً على نوع من قدرته سبحانه و جلاله و جماله أليس رسول الله ﷺ مظهراً لجميع الاسماء و الصفات الالهية و هل يوجد اسم ما جمعه و لا حملة و لا كان مظهره ﷺ أليس سبحانه قال سنريهم آياتنا فى الأفاق و فى انفسهم أليست الآيات جمع مضاف يفيد العموم الاستغراقى اما ارى الله سبحانه جميع هذه الآيات نبيه ﷺ و قد ارى فرعون آياته كلها كما قال تعالى و لقد اريناه آياتنا كلها فكذب و ابى اما كان رسول الله ﷺ صعد فى المعراج و سار فى جميع الخزائن و وقف على جميع الذرات فى جميع الحالات من مبدئها الى منتهاها و وقف على كل شىء حين خلق الله سبحانه اياه اما كان نبياً على العالمين أليس العالمون هم الذين كان الله سبحانه ربهم فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين و كذلك قال تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً أليس النذير يعلم المنذرله و النبى يعلم من ارسل اليه و ان كان لم يعلمه كيف يكون نبياً و كيف يؤمر مع ذلك ان يبلغ و كيف يأمره الله سبحانه بالتبليغ و هو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فكيف يبلغ من لم يعرفه.

ان قالوا ان التبليغ و التكليف فرع الشعور و العقل و الادراك و هى مفقودة فى غير الانس و الجن و الحيوانات فقد بينا قبل ذلك ان كل شىء له ادراك و شعور و اقمنا عليه براهين قطعية و ذكرنا آيات كثيرة كالروايات و الادعية و ذكرنا دعاء ام ملىد المشهور ان النبى ﷺ علمه امير المؤمنين للحمى و ام ملىد اسم من اسمائها يا ام ملىد ان كنت امنيت بالله فلا تأكلى اللحم و لا تشربى الدم و لا تفورى من الفم و انتقلى الى من يزعم ان مع الله الهة اخرى فانى اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمداً عبده و رسوله فاذا كان هذا حال

الحمى التى عندهم عرض من الاعراض فما ظنك بغيرها من ساير الاعراض و الجواهر و العلويات و السفليات و هل ينكر هذه الامور الضرورية و الاشياء التى قامت على اكثرها ضرورة الاسلام و اجتمع عليه المسلمون فتباً لهم و سحفاً ما لهم كيف يحكمون أفلا يبصرون ام على الله يفترون والله سبحانه يقول و قوله الحق قل فله الحجة البالغة و اى حجة اعظم من رسول الله ﷺ و اى نقص اعظم من الجهل و اى كمال اشرف من العلم به يعرف الله و به يعبد و به يعظم و به يكبر و به ينزه و به يقدر و العلم معرفة آثار قدرته و آثار قدرته ظاهرة فى مصنوعاته فمن العجب كيف يكون التعيين الاول و النور الازل غير محيط بباقي التعينات و مهابط الفيوضات و مجالى التجليات لانها به تحققت و بظهوره تدوت و بنوره تسيئت و من نوره تكونت و بوجهه و الى وجهه اقبلت و بظل عكوسات آثاره ادبرت و بفاضل ظهوره ظهرت قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء فمن انكر علمه ﷺ بالاشياء المكونة الموجودة دقيقتها و جليلها و خطيرها و حقيرها و عسيرها و يسيرها و ظاهرها و باطنها و سرها و علانياتها و شاهدها و غائبها و كيل الماء فى البحار و قدر الهواء و النار و وزن الارض و السموات و عدد قطرات الامطار و عدد الرمال فى البرارى و القفار و عدد الاشجار و الاحجار و عدد كل ما يحويه الليل و النهار و عدد النجوم و الكواكب و عدد المشارق و المغارب و عدد الملائكة المسبحات و عدد الملائكة المقدرات و عدد الملائكة المقسمات و عدد الملائكة المعقبات و عدد الملائكة الحافظات و عدد الملائكة الحاملات و عدد الملائكة الجاريات و عدد النجوم فى الكرسى و عدد اشبار^(١) العرش و السراقات و عدد ما حويه اللوح من ذرات الكائنات و عدد ما جرى القلم بانحاء الافاضات فقد اخطأ خطأ فاحشاً كيف و هذه الاشياء تحققت بالولاية التى هو ﷺ بنفسه ﷺ حاملها والله من ورائه محيط و قد قال البوصيرى و اجاد و افاد بقوله فى القصيدة الميمية المشهورة:

و ان من جودك الدنيا و ضرّتها و من علومك علم اللوح و القلم
فاذا كانت الدنيا و الآخرة من بعض جوده و نواله و علم اللوح و القلم من بعض علمه فما
عسى ان يقول قائل او يتكلم متكلم و ما عسى ان ينفيه و يثبت فاني للقطرة و الحكم على
البحر المحيط التّيار المغطمط المتلاطم و هي قطرة حقيرة ضعيفة و اين الثريا من يد
المتناول ثم اجمل فى المقال و ابان عن حقيقة الحال بقوله:

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم و احكم بما شئت مدحاً فيه و احتكم
ثم اشار سبحانه و تعالى الى القسم الثالث من اهل التلوين فقال عز من قائل
والمرجون لامر الله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم و هؤلاء المرجون هم الذين اخبرتك
بهم من اناس مانضجت حقايقهم و لاتحقق سرائرهم فكان يقول^(١) شيخنا اعلى الله
مقامه ان قلوبهم ما خلقت بعد و مراده اشاد الله شأنه و عظم برهانه ان اجمالهم ما تفصل
و ابهامهم ما تبين لان كينونتهم مريضة و افئدتهم غير صحيحة و معنى ذلك ان نطفتهم
ما صارت علة و علقتهما ما صارت مضغة و عظامهم ما كسى لحماً و هؤلاء مؤخر امرهم
و الحكم بايمانهم و كفرهم الى ان يتبين امرهم و يظهر شأنهم و يثبت ايمانهم او طغيانهم
ليجرى عليهم ما قدر لهم على مقتضى علمه سبحانه فى بدء شأنهم فى الغيب و هو
سبحانه بكل شىء عليم و على كل شىء قدير و هذا الذى ذكرناه و اجملناه و فضلناه هو
حكم صاحب التمكين اى السكينة و التلوين على حسب الظاهر و فى الظاهر التلوين
مقدم على التمكين و التمكين هو الاصل و عليه المدار.

و اما عند اهل الحقايق و الاسرار و العارفين الكاملين من اهل الانوار فالتمكين هو
الذى ذكرنا لك من قطع العارف الكامل و المرشد الواصل الاسفار الاربعة و بعد ذلك
تمكن و ثبت و قد دخل فى الباب الملكى و ليس له عن هذه الغاية مغير كما قاله
امير المؤمنين عليه السلام ولكن الممكن لا يقف و ليس له حد الوقوف و لاله على مقام عكوف و
هو دائماً يحتاج الى المدد الجديد و دائماً يفتقر الى الافاضة الجديدة و يتحرك بالحركة

الجوهرية فلا يكون لتلك الحركة و لا وقوف لذلك السير و هو دائم الاستمداد و الواقف بباب المدد على حسب الاستعداد فاين الوقوف و اين التمكين و لذا قلنا ان الامكان ليس فيه جامد و هو بما هو عليه مشتق لا جمود و لا خمود لا فى الذوات و لا فى الصفات و لا فى الحقايق و لا فى الجهات و لا فى النسب و الاضافات و لا فى الحدود و التعينات و لا فى المعانى و الالفاظ و العبارات و لا فى الاوضاع و الموضوعات و ما سمعته من اهل النحوان اللفظ اما جامد او مشتق فذلك^(١) على ظاهر الكلمات من حيث تقسيم الموجودات الى وجود و تعينات فاذا لاحظ التعين من حيث هو جاء الجامد و ظهر الماء الراكد و هو فى حال ركوده جار و فى حال جموده مشتق ذائب فهو فى حال ركوده جار و فى حال جموده ذائب سار و فى وحدته متكثر و فى كثرته متوحد و الى هذا المعنى اشار رأس الجالوت اعلم علماء اليهود و سأل مولانا الرضا عليه آلاف التحية و الثناء و قال يا رئيس المسلمين ما الواحد المتكثر و ما المتكثر المتوحد و ما الجار المنجمد و ما الناقص الزايد فاجاب عليه و قال يا ابن ابيه ائى شىء تقول و ممن تقول و لمن تقول و بمن تقول بينا انت انت صرنا نحن نحن و هذا جواب موجز الخ فكل شىء زايد و حين^(٢) الزيادة ناقص اذ يأتیه مدد و يذهب عنه ما كان اولاً الا ترى الانسان اذا ما اكل يومين كيف يضعف و ينحل جسمه فلولا انه يذهب منه ما كان كذلك انظر الى السراج كيف يأتى اليه شىء و يذهب منه شىء فهو يزيد دائماً بالدهن المكلس و ينقص دائماً بما عنده من الذاهب و كذلك هو جار منجمد هو شىء واحد تشير اليه باشارة تميزه عن ما عداه و هو جار يمرّ مرّ السحاب و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمرّ مرّ السحاب فالامكان لا يقف على حدّ فلا يحصل له التمكين و مقام يتمكن به و هو دائم فى التلوين و تجدد الحالات و تغير فى الصفات تأتى اليه اشياء و تذهب عنه اشياء و كل آن ينصبغ بصبغ من صبغة الله و من احسن صبغة من الله و هو معنى قول امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء من الرب الاعلى فى جواب

الجاثليق^(١) لمّا سأله عن الشيء ونصف الشيء قال ﷺ أما الشيء كافر مثلك واما نصف الشيء فمؤمن مثلى فافهم الكلام و على من يفهمه السلام.

تجلّى سبحانه: هذا الذى ذكرنا هو حال عامة الموجودات من اهل التمكين و التلوين و هنا مقام خاص باهل السلوك من اولياء الله و سلاّك سبيل الله و السائرين الى مقامات الله و السالكون اذا صعدوا عن ظاهر ما عليه الناس من اهل الجمود و الخمود و اصحاب القيود و الواقفين فى مقام الخصوص مع التفكير و التدبر و السلوك المقرر تظهر له حالات و صور و حقايق يظن انها مقام الوصول و لم يزل ينتقل بالصعود من عالم الى عالم و من مقام الى مقام يتلون بلون ذلك المقام و ينصيف بصبغه فتظهر له حالات متجددة متغيرة متلونة و لم يزل فى هذه الاحوال و الدرجات الى ان يقف فى المقام الاعلى و يصل الى الموطن المعروف و المسكن المألوف فيتمكن فى الوقوف و تذهب عنه تلك الحالات المتجددة المتغيرة الظاهرة له فى سيره و سفره لانه مقدمات فجاءت النتيجة و تلك صور و ظهرت الحقيقة و تلك معانى تبينت منها الدقيقة فهو مستقر متمكن واقف و باسرار الحقايق عارف و من بحر المعارف غارف و بتلك الصفات الذاهبة غير مقارف و للاسرار الالهية واصف و باطوار الملك و الملكوت مطلع واقف و هذا هو صاحب التمكين بوصوله و السالك صاحب التلوين لانه فى اثناء سيره و الاول اذا طرقت سمعه مظاهر تلك المعالم و الاطلاع لا يتزلزل و لا يضطرب و لا يحصل معه وجد و ليس هو من التواجد بل هو واصل من اهل التمكين و الوجود و هى فى تلك المعالم و الاطلاع متفبىئ بفىء تلك الظلال متكى على ارائك الوصال و جالس على سرير الاقبال و هو كالجبل لا تحركه العواصف و لا تزيله القواصف و اما الثانى اذا سمع شيئاً مما يشعر^(٢) بظهور تلك المقامات التى هو متشوق اليها و ساير اليها سالك سبيلها مترقب الوصول اليها يهتز و يضطرب و يميل و يميل و يخفق قلبه و يضطرب لّبه و تتحرك اعضاؤه و جوارحه شوقاً الى تلك المنازل و توقاً الى تلك المراحل اذ هى منازل

المحبة و مراحل المودة و منتهى منى المشتاقين و غاية مراد المريدين و منتهى همم القاصدين فتحنّ اليها حنين الطير الى وكره و حيث انه ليس من اهل الوصال و بينه و بينها منازل و مراحل و لذا تجده يتحرك حركات من غير شعور و لا روية اذ غاية نظره الى المحبوب و هو يريد الوصول اليه و لا يتمكن منه فيضطرب اضطراباً و يحترق اكتئاباً اذ لا يسمع من المحبوب جواباً و لا خطاباً فهو يصيح و يشهق و قلبه يخفق و فمه من شدة حرارة الحب الظاهرة فى الاعضاء يزيد و هو من رحيق الحب مسكر و هذه حالته الى ان يرجع الى نفسه و يحلّ فى رمسه و يعدل عن مقام انسه فيستشعر مقامه و يعرف مرامه و يعلم انه فى السلوك و المنزل قريب و المحب غير بعيد و قد قال سيد الساجدين فى دعاء السحر و ان الراحل اليك قريب المسافة و انك لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الأمال دونك فان الأمال هى طرق الوصول باسباب القبول و الابواب للدخول على كل مرجو و مأمول واللّه سبحانه و لى الهداية فى البداية و النهاية.

حقيقة دقيقة: هذا الذى ذكرناه من حكم التلوين و التمكين هو ما عند العارفين المتوسطين اصحاب التواجد و الوجد و الوجود المرتبط بالاثنين و هو كما ذكرنا و الحق كما سطوروا ولكن هنا دقيقة انيقة و هى ان الواصل اذا وصل فعند وصوله لا يحيط بجميع التجليات و ان كان هو ذاهلاً عن التجلى و المتجلى و المتجلى له من حيث هو كذلك و انما نظره على نور موجود و ظلّ ممدود و ماء مسكوب من غير الالتفات الى النور و الظلّ و الماء و هو قول امير المؤمنين فى السؤال عن الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة محو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السرّ الحديث فلا يزال يتجلى له الجبار طوراً بعد طور فيتجلى له بحكم المحو و الصحو الى ما لا نهاية له و لا غاية لهذا السير و لا لهذا التجلى و هو قوله تعالى فى الحديث القدسى كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ليس لمحبتى غاية و لا نهاية.

وصل: و لما بين الناظم اجزل اللّه احسانه و اكرامه من رحمته الواسعة بعض صفات الاستار الباطنية و هم الرجال و هم البيوت و هم الاستار و هم الحجب و هم الكتب اشار الى وصف آخر اعظم و تعريف اقوم فقال غشّيه اللّه برحمته:

هذا الغشاء به تغشّت سدره للمنتهى و غداً عليها يُسدل

اقول: هذا البيت ظاهره لا غبار عليه و لا خفاء فيه و نحن شرطنا ان نذكر ما لم يذكره و نسطر ما لم يسطروه لان المذكور مذكور فلا فائدة فى صرف الهمّة فى ذكره ثانياً اذ ليس قصدنا اكثار الكلام و اظهار الفضل بل مرادنا بثّ الحقائق و اظهار الدقائق و الاسرار التى انعم الله سبحانه على عبده الفقير الحقير الغير المستحق لان الناس حصل فى طبيعتهم نضج و اعتدال بحيث اذا انصفوا و لم يعاندوا و لم يجحدوا^(١) يعرفون حق^(٢) المراد و يفهمون على قدر ما عندهم من الاستعداد و لا يضيع عندهم شىء من المراد و ان كان اكثر الناس اهل الفساد و اغلبهم اهل العناد لا يصغون الى كلام و لا يلتفتون الى المقصد و المرام معرضين عن نور الحق ناكبين عن جادة الصديق ولكن حيث ان فيهم ولو قليل من يعرف هذه المقامات و يوشك له الوصول الى تلك الدرجات احببت ان اودع تلك الحقائق و الاسرار فى طيّ هذه الاسطر و الاوراق لاولئك القليلين و من يأتى بعدهم من الآخرين و ارى اعلام الموت خافقة و الوية المنايا مرفرفة و اخاف ان يدركنى الموت قبل ان اظهر ما استودع فى قلبى من العلوم و الاسرار التى اُذن لى بالبيان و امرت بالاظهار و الاعلان فيجب ان اكتبها اغتناماً للفرصة قبل الموت و الفوت نسأل الله حسن الخاتمة الكاشفة عن الفاتحة.

فنقول قوله سلّمه الله تعالى هذا الغشاء فالمراد به هذا الستر المرسول الى القبر المكرّم المعظم المفخم و القبر ستر للجسد الشريف و العنصر اللطيف و هذا اشارة لاهل البشارة من ان هذا الستر هو ستر الستر و الحجاب هو حجاب الحجاب فالغشاء هم الرجال الموصوفون المذكورون سابقاً من انهم النقباء و النجباء و الصديقون الشهداء و السدره المنتهى شجرة فى اعلى الجنة و هو منتهى ما تصل اليه الاوهام و الافكار و التخيلات و التعقلات من عالم الصور انما كانت هذه السدره لانها متوسطة بين عالم الوحدة و عالم الكثرة فالرأس المتعلق بعالم الوحدة ضيق لقربه الى الوحدة و الذى

١- لم يجمدوا. خ ل ٢- الحق. خ ل

متعلق بالكثرة متسع لظهور الكثرة و خفاء الوحدة و قد يطلق عليها ورق الأس مكتوب على اوراق هذه السدرة لا اله الا الله محمد رسول الله و خلفاؤه اولياء الله على نحو المكتوب فى الهامش^(١) وهذه السدرة لها مقامان مقام فى السلسلة العرضية و مقام فى السلسلة الطولية اما مقامها فى السلسلة العرضية فهى ما بين العقل و النفس و هذه الرتبة تسمى الروح و الرقيقة و ورق الأس و السدرة^(٢) اما الروح فمن حيث ان طبيعته طبيعة الهواء فان العقل نور ابيض و البياض طبعه البارد الرطب و قد اجمع الطبيعئون على ان كل بارد رطب لونه البياض و العقل لما تنزل من عالمه و قشوره و ظواهره حصلت الحرارة من جهة الحركة الكونية و الرطوبة الحاصلة من الميل الى الاسفل باقية فصارت طبيعة هذه الرتبة حارة رطبة و هى طبيعة الهواء و لما كان الريح هو الهواء المتحرك و هذه الحقيقة دائمة الحركة لانها دائماً تأخذ الفيض و المدد بالوجه الاعلى و تفيض الى النفس بالوجه الاسفل و هى متحركة دائماً فناسبت^(٣) ان تسمى الريح ولكن قلبت الياء واواً لبيان ان الواو هى الستة التى خلق الله سبحانه الكون فيها و هى العدد التام و هى مقام الواحدية مقام الاجمال و الوحدة ولكنها منشأ لظهور الكثرات التفصيلية و حيث^(٤) ان مراتب الواو انما تفصلت فى النفس لان كلما فيها من اطوار الكثرات و شئون الانيات كلها تنتهى الى الواو و من هذه الجهة اقترنت الواو فى الهاء فى هو لكنها تأخرت عن الهاء بخلاف الواحد فان الواو اقترنت بالاحد فظهر الواحد لكنها تقدمت و فى هذا التقدم و التأخر اسرار كثيرة و مراتب عديدة من زبر الواو و بيناتها و تثنياتها و ان الواو هى الامر بين الكاف و النون و هى المساوقة للوجود و هى اصل التعين و بها ظهر التعين الاول و بها برز نور الازل و بها ظهر القديم الاول و بها برز كل مجمل و مفصل فلو كان لى مجال و للقلب اقبال لشرحت لك معانى هذه الكلمات و فصلت اجمال هذه العبارات ولكنى اكتفيت بالاشارة و لوحت بصريح العبارة و مع هذا الاجمال قد طال الكلام فكيف اذا

١- لم يكن فى هامش النسخة المطبوعة على الحجر و لا النسخ المخطوطة رسم و كتابة. الناشر

٢- السدرة المنتهى. خل ٣- فناسب. خل ٤- من حيث. خل

فصّلت الامور و اودعتها فى الالواح و السطور.

و بالجملة لمّا كانت هذه الرتبة هى مظهر الواو على اكمل تفاصيلها فى النفس و ان الواو ايضاً كورق السدرة و ورق الأس فيها اجمال و تفصيل و لذا كانت نصف قوس و باقى القوس مجتمعة فى رأسها فاذا انتشر ذلك المجتمع كانت الواو دائرة تامة بظهور باطنها فان باطنها احد و هو استنطاق زبرها و بيناتها فافهم و لهذه العلة جعلت الواو بدلاً عن الباء فقليل روح و هذا معنى قول سيدنا الصادق عليه آلاف التحية و الثناء من الملك الخالق ان الروح مشتقة من الريح فافهم و لا تكثر المقال فانّ العلم نقطة كثّرها الجهال و بالجملة لنوع هذا السرّ المذكور اطلق الروح على الكينونة الالهية الاولى من نور التعيين الاول كما فى خطاب الله سبحانه لأدم يا أدم روحك من روحي و طبيعتك خلاف كينونتي و قال ايضاً يا أدم بروحي نطقت و بضعف^(١) كينونتك تكلفت ما ليس لك به علم و قال تعالى و نفخت فيه من روحي و كل هذه المقامات مشتقة من الريح بنقصان حرف و هى الباء و زيادة حرف و هى الواو و اين الباء من اظهار هذه المقامات و الواو هى سرّ الامر بين الكاف و النون لان كن اصلها تكون حذفت التاء الدالة على المضارعة و حذفت الواو لالتقاء الساكنين و هى و ان كانت محذوفة فى ظاهر لفظ كن ولكنها مقدرة فى باطنها.

و اياك و اسم العامرية اننى اغار^(٢) عليها من فم المتكلم

و اما الرقيقة فهى المتوسطة بين العظم و اللحم كذلك لمّا كانت هذه المرتبة متوسطة بين عالم النفوس و العقول و بين عالم التفصيل و الاجمال و بين عالم النكرة و المعرفة و هى الباء فى البسملة و هى ليست مستقيمة كالالف و لا مبسطة كالباء و لا منحرفة كالجيم و انما هو الف مايل الى الانبساط و هو البرزخ المتوسط بين المستقيم و المنبسط فالمستقيم هو الالف و المنبسط هو الباء و لذا اختصت باء البسملة بهذه الصورة دون غيرها من الباءات و كذا سميت هذه الرتبة رقيقة فهى تأخذ من عالم العقول الاجمالات و تترجمها و تفصلها و تفيض الى النفس فهى البرزخ و كل برزخ مترجم

٢- اخاف. خل

١- بصفة. خل

للامرين المختلفين بما لولاه لما امكن القبول و اما ورق الأس فقد روى ذلك عن سيدنا ابي عبد الله الصادق عليه آلاف التحية و الثناء من الله الملك الخالق فى حديث طويل و انما سميت السدرة لانها على شكل المخروط لما ذكرنا سابقاً من ان رأسه متصل بالعقل الذى فيه الوحدة الاجمالية و قاعدتها متصلة بالنفس التى هى رتبة الكثرات التفصيلية و لما كان بين المتصلين لابد من المناسبة و جب ان يكون المتصل بالعقل نقطة و المتصل بالنفس وسعة منبسطة فلامحالة يحدث هذا الشكل و هو الذى رسمناه لك فى الحاشية اذ لو كانت الوحدة العقلية اقتضى شكل المستدير ولو كان كثرة فى مبدء التفصيل اقتضى ان يكون مثلثاً و مربعاً فالحالة المتوسطة لا يقتضى الا الصورة التى ذكرناها و هى شكل ورق الأس عند اهل الاختصاص و اما السدرة فبعين ما ذكرناه فى ورق الأس.

و اما وصف السدرة بالمنتهى فليبان ان الصورة و الهيئات و الاضافات و التفصيلات انما تنتهى الى هذه الرتبة و فوقها مقام الوحدة و مقام الاجمال ليست فيه كثرة ظاهرة متميزة و انما هى كثرة صلوحية ذكرية كذكر الحروف فى المداد و ذكر الاعداد كلها فى الواحد ولكنه مع ذلك واحد لا كثرة فيه فى الظاهر بحال من الاحوال فالكثرات التفصيلية انما تنتهى الى اسفل هذه السدرة و الملائكة كلها منتهى سيرهم و مقامهم هذه السدرة يغشونها و لا يتجاوزونها و هو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى مازاغ البصر و ما طغى ولكن عندك معلوم ان الملائكة الذين لا يتجاوزونها هم ماعداد روح القدس لانه يتجاوزها و يتعدها لان مقره شجرة طوبى و هى اول غصن اخذ من شجرة الخلد و سدرة المنتهى اول غصن اخذ من شجرة طوبى و كذلك الملائكة الكروبيون الذين كانوا فى طور سيناء عند تجلى الرب سبحانه يتجاوزون عن هذه السدرة و يتعدونها لان مقامهم شجرة الخلد و ملك لا يبلى و هو مقام الوحدة و محل الانس و الذى يبلى مقام الصورة و محل الكثرة و رتبة النكرة و هو قوله تعالى ما عندكم ينفد و ما عند الله باق و لا ريب ان ما عند الله مقتضى الوحدة و ما عند الخلق مقتضى الكثرة و الكثرة مقتضاها موت و فناء و ابادة و هو قوله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر فصرح سبحانه بان الكثرة و مشاهدتها و ملاحظتها داعية لزيارة المقابر و هو

الموت فى قبور الطبيعة و هو قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ يسمع من يشاء و ما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير و قوله تعالى اموات غير احياء و مايشعرون ايان يبعثون و قال اميرالمؤمنين عليه السلام فيما ينسب اليه من الشعر:

و اَنْ امرء لم يحى بالعلم ميّت فاجسادهم^(١) قبل القبور قبور

و بالجملة فالسدرة المنتهى تنتهى اليها جميع اطوار الجنة و احوالها و الصور التفصيلية و الكثرات الصورية فلايتعدها ابدأ و هى على قسمين عام و خاص فالعام هى السدرة المنتهى للعالم الاكبر و هى نابتة فى ارض الزعفران فى اعالى الجنة و هى النور الاصفر الذى منه اصفرّت الصفرة و البراق انما خلق من نورها فتنتهى اليها جميع ما فى العالم من الكثرات و هى الروح من امر الله الذى ينزل الله الملائكة به و يلقي الوحي الى الانبياء به و هو قوله تعالى ينزل الملكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون و هو منزل الملائكة فى ليلة القدر قوله تعالى تنزل الملكة و الروح اى بالروح و هو خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و اما الخاص ففى الانسان الصغير فى العالم الصغير و هو مقام الروح الواسطة بين العقل و النفس و البرزخ بينهما كما سبق ذكره و هذا الغشاء اى الرجال من الابدال ان اردنا الخاص اذا ظهرت احكام هذا الروح فى عالمه من تصرفاته و تدبيراته من لقاء الملائكة الجزئية على القلب و الصدر و القوى و المشاعر ليورد على الشخص ما يستحقه من الافاضات الخاصة و الامدادات الجزئية على الشخص فاذا ظهرت تلك الافاضات و الامدادات فى مراتب وجوده مما تحت الروح تزينت لاسيما المراتب الجسمانية من جهة كثافتها تحمل اشراق تلك الانوار و اثار تلك الاشعة و القبسات كالشمس عند اشراقها على الارض بخلاف ما اذا اشرقت على الهواء و النار و الاجرام الفلكية فانه لا يظهر فيها نور الشمس بخلاف الاجسام الارضية الكثيفة على حسب استعدادها من الصفاء و الكدورة و كلما ازداد صفاءً ازداد نوراً كما هو المشاهد المحسوس و كذلك الانوار الساطعة من السدرة

المنتهى حين اشراق شمس الولاية او تغريد ورقاء الارواح المنتهية اليها على افنانها و وصول تلك النغمات المطربة و الالحان الطيبة و الاصوات الحسنة و القوى الجسمانية فتزداد بهاءً و نوراً و تكون سبباً لظهور آثار السدرة المنتهى و لولا تلك الاجسام المعتدلة مازهرت آثار الروح كما ينبغي و لاريب ان الجسم حجاب للروح و ستر ولكن زينة الروح بالحجاب و الستر اذا كانت مزينة و منقوشة باحسن الصور و اكمل الزينة فالغشاء زينة لمن يغشيه فاولئك الرجال الابدال الذين هم حجاب الحجاب زينة للحجب الاولى لان آثار العالى انما تظهر بالسافل فلا يظهر العالى لولا السافل و لا يوجد السافل الا بالعالى كما قال الشاعر: * فلست تظهر لولاي، لم اكن لولاك * و هذا الغشاء غشيت به سدرة المنتهى فوصلت انوارها و احكامها من خلالها فتشعبت و تفرعت و اختلفت و اختلفت و اتحدت و تمايزت و تزينت بها كما تتزين الشجرة بالاوراق و اما السدرة المنتهى العامة فهذا الغشاء انما تغشاها و بذلك الغشيان تحمل انوارها و تجمع اسرارها و تعلن اخبارها و تظهر من اسرارها فيكون ظهورها بها و لذا لو لم يكن تلك القرى الظاهرة ما امكن السير الى القرى المباركة لانها منازلها المعمورة فلا يسار اليها الا بها فى اول الامر لضعف المناسبة بينهما و التلقى يستدعى المناسبة اولاً و لذا وجب الفناء فى الشيخ اولاً حتى يتمكن من الفناء فى النبى ثم الفناء فى الولي ثم الفناء فى الله و هناك منتهى الطلب و الحجاب هو الواسطة بين العالى و السافل و هؤلاء الحجب و الاغشية هم مواقع النجوم و مهابط العلوم و مظاهر اسرار الحى القيوم و هؤلاء الاغشية هم الاركان و هم بهجة الزمان و بهم تظهر اسرار المهيمن المنان و هم افق شمس النبوة و مطلع بروج الولاية و بهم تتزين سدرة المنتهى و بهم تخضر و تروى و بهم نضارتها و بهم تظهر عمارتها و فى الزيارة عن احد اهل البيت عليه السلام فى مقام القطبية السلام عليك يانا نضر شجرة طوبى و سدرة المنتهى و هذه النضارة انما كانت بهؤلاء الرجال بل اولئك الابدال مواقع النجوم و حملة العلوم مظاهر فيض الحى القيوم بهم يظهر اشراق السدرة و بهم يمتاز أفاقها^(١) و

بهم تبرز انوارها و بهم تنال أثارها فبهم تكون ريانيتها و خضرتها و نضارتها لانهم احد الاركان و بهجة الزمان و انسان العين و عين الانسان و اما السدرة فى السلسلة الطولية فليس لبيانها فى قلمى مداد و لالقلبى استعداد لما فى مستجنات الفؤاد من مكنونات المراد فاقول كما قال ابونواس:

و لَمَّا شَرَبْنَاهَا وَ دَبَّ دَبِيبُهَا اِلَى مَوْضِعِ الْاَسْرَارِ قَلْتُ لَهَا قَفْى
ولكن لابد من الاشارة لثلايكون ظلم الحكمة بمنعها عن اهلها و امثال امر الله فى اىصال الامانة الى اهلها و قد قال تعالى اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تَوَدُّوا الْاِمَانَاتِ اِلَى اَهْلِهَا فنقول ان سدرة المنتهى هى ورق الأس فى اول الاساس من مبدء اليناس فى عالم اللباس و اصلها النون و اضيفت اليها الالف لظهور سرّ الولاية لتحقق اللام التى هى السدرة اذا وصلت رأس النون الثانى بالالف هكذا **ن** فالنون فيها كثرات كن و اذكار الموجودات و العلم الامكانى الفعلى و الفيض الاقدس و النور المقدس اول الكثرات مع اضمحلال الانيات فى مقام **الهى كيف ادعوك و انا انا و كيف لادعوك و انت انت و لَمَّا** ظهرت الكثرة ولو على نحو الاضمحلال تحققت الكثافة ولكن على اكمل الصفاء و الاعتدال فظهر سرّ الكاف و هو الالف اتصل بالنون و معنى ذلك ان الواحد تسعة عشر و هذا مقام التعيين الاول فاذا ظهر الاحد فى الواحد استنطق الكاف و الكاف فيها نوع الكثرة و لذا قلنا ان الواحد سرّ الكاف و الاحد غيب فى الواحد كما ذكرنا و استنطاق حرف الواحد الحامل للاحد الالف اللينية او المتحركة فاتصلت بالرأس الايمن من النون لتحقق اليمين و التعيين الاول و اذا قارنت الالف بالنون صار لاماً فحيث كانت الكثرات ظاهرة فيها على نوع من الظهور المقتضى لاطهار انوار القدس كالجسم الكثيف الحامل لاشراق الشمس فالنون زيت و الالف نار تعلق به فتحقق المصباح و ظهر الصباح و نادى حى على الفلاح فظهرت الولاية بعد خفائها و هو قوله تعالى **كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِياً** فاحسبت ان اعرف فخلقت **الخلق لى اعرف** فبالخلق الاول الذى هو التعيين الاول ظهرت الولاية المطلقة الشاملة الكاملة العامة لكل ذرات الوجود و هو باطن الولاية او الولاية الباطنية فظاهرها لام و باطنها نون و باطن النون كاف و باطن الكاف الف متحركة و باطن

الالف المتحركة الف لينية و باطن الالف اللينية النقطة و باطن النقطة غيب لا يدرك و سرّ لا يملك و رمز لا يفكّ قل لا يعلم الغيب إلا الله فاللام هى السدرة المنتهى انتهت اليها الرئاسة العامة و السلطنة الكبرى التامة و هى مرجع البلاد و سايس العباد و منها البدء و اليها المعاد و هى السلطان يوم التناد انما انت منذر و لكل قوم هاد فالامور كائنة ما كانت و بالغة ما بلغت على اى طور و اى وضع من معنى و صورة و حقيقة و جوهر و عرض و عال و سافل و مجرد و مادي و غيب و شهادة و مستقيم و مستدير و صغير و كبير و حقير و خطير و عسير و يسير و اسم و صفة و مثال و شئون و احوال و اكوار و ادوار و اطوار و اوطار مما فيه نسبة و اضافة و ارتباط ولو على نحو الاجمال و الوحدة الاجمالية و غير ذلك كلها تنتهى الى تلك السدرة لان امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء قال فى الخطبة اليتيمية ان قلت هو هو فالحاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ان قلت الهواء صفته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و عمى القلب عن الفهم و الفهم عن الادراك و الادراك عن الاستنباط و هجم له الفحص على العجز و البلاغ على الفقد و الطلب على اليأس الطريق مسدود و السبيل مردود دليله آياته و وجوده اثباته الخطبة و قوله روى فداؤه انتهى المخلوق الى مثله و المثل المنتهى اليه الخلق هو السدرة المنتهى و ليس كمثله شىء على احد معانيه و هو السميع البصير اى ليس كمثله ذلك الخلق المنتهى اليه الخلق شىء والا لما كان هو المنتهى اذ لا يجرى عليه ما هو اجراه و لا يبدو فيه ما هو ابداه فاللام هو ذلك الخلق المنتهى اليه الخلق فاذا هى السدرة المنتهى عندها جنة المأوى يعنى متصلة بها و مقترنة معها لا يفترق كل منهما عن صاحبه فافهم الاشارة بل التلويح فى قالب التصريح و الاشارة بظاهر العبارة

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من مكانك و الزمان
ولو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ما كفانى
وقوله سلمه الله تعالى و غداً عليها يسدل يريد ظهور الامر فى غدٍ كما قال تعالى
والامر يومئذ لله فان الامر دائماً لله و انما خصّ بيوم القيمة لظهور رجوع الامر الى الله

فى ذلك اليوم وان الامر الذى قامت به السموات و الارض عبد لله و ملك له فليس بمستقل ولا مفوض اليه و هكذا الحكم ثابت دائماً و واقع ابداً ولكن الابصار قد زاغت و البصائر قد اختطفت من شدة اشراق ذلك النور و احراقه لاهل الغيور والا فالامر اوضح من نار على علم نعم انما الظهور الكامل و البروز الشامل لا يكون الا فى ذلك اليوم لان فى ذلك اليوم تظهر آثار الاسم الله الظاهر بالالوهية على كل شىء فلا يجهله شىء و هذا دائماً فى كل حال الا ان الجهل العرضى غطى الاعين فيكشف يومئذ و يقال قد كشفنا عنك غطاءك فيصرى اليوم حديد وكذلك ما قاله سيد الساجدين و سند العابدين الهى ارحمنى اذا انقطعت حجتى و كل عن جوابك لسانى و طاش عند سؤالك اياى لبتى مع ان الفاقة الى الله دائماً شديدة و الحاجة اليه لم تزل ماسة و السؤال دائماً واقع ولكن القلوب الآن فى غفلة و فى ذلك اليوم يظهر كمال الظهور و يكون كالنور على الطور وكذلك قول الناظم ايده الله برحمته الواسعة و سقاه من رحيق رحمته و غداً عليها يسدل بل هذا الغشاء و الغطاء بالمعنى الذى ذكرنا على السدرة بالوجه الذى بيناه لم يزل عليها مسدول و القلب عند النظر اليها اذا بانّت مبتول * بانّت سعاد فقلبى اليوم مبتول * اين يذهب الفرع عن اصله و اين يفترق النور عن منيره لا بل هما متصلان متطابقان متوافقان لا يختلفان و لا يفترقان ما عند الله باق و ما من الله ثابت اولا سمعت قول الله سبحانه مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها فيضرب الله الامثال للناس و ما يعقلها الا العالمون فلا يفارق الستر و الحجاب عمن استتر به و احتجب عنه ابداً دائماً نعم يخفى و يظهر كما ان النور لا يفترق عن الشمس نعم ربما يحجب عنها السحاب فعند حجب السحاب ليس ان النور قد زال عن الشمس و ليس عند انكشاف السحاب و انجلائه قد طلع الشمس و حصل نور جديد كلاً و حاشا بل هو ذلك النور الاول و الحجاب الامثل و سرّ الازل و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل.

وصل: و لما ان الناظم ايده الله بتوفيقه و سلك به مسالك رحمته و كشف له الغطاء عن وجه بصيرته وصف هذا الستر بالوصف البالغ و عرفه بالتعريف الفائق و بين

احواله ببيان رائق من اطوار الظاهر و الباطن اراد ان يوضح الامر ايضاحاً و يفصحه افصاحاً و يسفر عن وجه الحق و يرفع النقاب عن وجه الصدق و يبين ان هذا الحجاب و الستر ليس بمعنى الحاجب المانع و الستر الذى يستر و يخفى و ألا يتوهم متوهم ان القبر قد خفى بهذا الستر و استتر و احتجب بهذا الحجاب و حجب بل ان هذا الستر زاده ظهوراً و هذا الحجاب لم يزد إلا بروزاً و هذا الحجاب ليس هو المنسوج من القطن و الابرسم و ان كان كذلك ظاهراً و انما هذا الحجاب و الستر قد نسج من المعارف الالهية و الاسرار الربوبية و الاطوار اللاهوتية بالخیوط المغزولة فى عالم الجبروت المنسوجة فى عالم الملكوت سداه علم و حلم و لحمته نور و معرفة فقال اشاد الله شأنه و عظم برهانه و شيد بالتوفيق بنيانه و قوى برحمته اركانه و اظهر مستسرات عرفانه:

هذا هو الستر الذى كشف الغطا عن اعين بالغين كانت تكحل

اقول: ظاهر هذا البيت ان هذا الستر مبارك مطهر قد اكتسب الشرافة بمجاورة الحدث المنور الحال فيه ذلك الجسد المطهر و هو بتلك المجاورة صار محلاً للعناية و موضعاً للكرامة حتى ان العين العمياء اذا اصابها ذلك الغطاء كشف عن عينه الغطاء و زال عنه العماء كرامة لذلك الستر اذ تشرف بذلك القبر و ذلك ليس ببعيد من كراماته و لا بغريب من عناياته لان من جاور النار تظهر فيه الحرارة فيحترق و من جاور المسك يؤثر فيه العطر فيعبق و تأثير ذلك القبر المطهر اعظم و اكثر و هذا معلوم لا يخفى و نوره ظاهر لا يطفى و اما ما اردنا بيانه و مهّدنا بنيانه^(١) فمعناه انك يا ايها الناظر لانتوهم ان ذلك الستر ستر حاجب و حجاب مانع و انما هذا الستر حجاب من حجب الله و ستر من ستر الله كما قال امير المؤمنين عليه السلام انه ستر من ستر الله^(٢) و حرز من حرز الله و امر من امر الله مختوم بخاتم الله ه و هذا الحجاب هو الدليل و هذا الستر هو الكاشف اما سمعت الحديث الوارد فى وقوف النور المسمى عليه السلام فى الخلق الاول من وراء الحجب حجاب القدرة و حجاب الرفعة و حجاب العظمة^(٣) و حجاب الكبرياء و

١- تبينه. خل

٢- سر من سر الله. خل

٣- العصمة. خل

حجاب العزّ و حجاب الجلال و حجاب الجمال و هكذا الى تمام الحجب و ورد الاخبار عن اهل البيت الاطهار فى تعداد بعض الحجب حجاب اللؤلؤ و حجاب الياقوت و حجاب الزمرد و حجاب العقيق الاحمر و حجاب العقيق الاصفر و هكذا من تعداد الحجب و الاستار و قد قال امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء ان الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزء من نور السقر و فى الزيارة الرجبية لاهل البيت عنهم عليهم السلام الحمد لله الذى اشهدنا مشهد اوليائه فى رجب و اوجب علينا من حقهم ما قدوجب و صلى الله على محمد المنتجب و على اوصيائه الحجب و هذه الحجب لا يراد بها حجب مانعة وآلا لا فخر فيها و لا اعتناء بها لان الحاجب للنور ظلمة و المانع عن الحق باطل فائى فخر فيه و ائى اعتناء بظاهره و خافيه و انما المراد بالحجاب فى هذا المقام هو الباب الواصل و الواسطة بين العالى و السافل و المترجم للبيان عند تعليم القرءان و ترجمان اللسان لمن لا يعرف البيان و لا يكون ذلك الا لجامع المقامين^(١) و حائز المرتبتين و الامر بين الامرين و الواقف على الطنجنين و الناظر فى المغربين و المشرقين فكان رسول الله صلى الله عليه و آله هو الحجاب الاكبر الواسطة بين الله و بين خلقه فى كل ما يرد و يصدر و اولياؤه و خلفاؤه حجب له و واسطة بينه و بين رعيته اخذين منه و موصلين الى امته لانهم باجمعهم او كل فرد منهم لا يحتملون جميع اسرار العلوم و الاحوال التى تتجدد و الاحكام التى تحدث شيئا فشيئا و بالجملة ليس كل احد يقدر على حمل الولاية النبوية و الولوية بل لا بد ان يكون لها حامل جامع و مظهر مانع و هو الحجاب بينه و بين امته و لا يختلف الحال فى ذلك بين وجوده و رحلته صلى الله عليه و آله فان الكرسي لا يفارق العرش و آلا لما برز شىء من العرش و القمر لا يفارق الشمس و آلا لم يبرز من الشمس شىء من الاشياء المحدودة التفصيلية و بالجملة فالنبوة و الولاية مقرونتان متصلتان لاتقوم احديهما الا بصاحبهما و هما

١- الجامع بين المقامين. خل

الاسمان الاعليان اللذان اذا اجتماعا افترقا تقول نبي وولى واذا افترقا اجتماعا فكل واحد نفس الآخر و هو قوله تعالى و انفسنا و انفسكم و بالجملة فالولى حجاب النبي و الواسطة بينه و بين رعيته و بابه فالنبي هو المدينة و الولي هو الباب و الجنب و الباب هو الحجاب ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب و الولي الذى هو الباب له ايضاً باب و هم العلماء العارفون الاطياب و المرشدون الواصلون الكاملون الانجاب فهم باب الباب و حجاب الحجاب.

تمثيل نورى: اعلم ان العرش اصل اول مقامه الوحدة الاجمالية و الكرسي اصل ثانٍ مقامه الكثرة و التفصيل و هو و ان كان اصلاً لكته فرع فهو الاصل القديم و الفرع الكريم و هما بابان من العلم مقرونان فالعرش باب باطن و الكرسي باب ظاهر على طبق الباب الباطن لا يقوم احدهما الا بالآخر فهما متحاويان متساوقان الا ان العرش اول و الكرسي ثانٍ فهما من نور واحد متضارعان على ثدى واحد الا ان المضارعة حيث ظهرت بالثانى اختص الكرسي باسم المضارع و العرش باسم الماضى بمعنى الثابت النافذ امره و حكمه كالسيف الماضى فبهما تمت المبادى و هما اوائل جواهر العلل و لما نقصت قوالب الاجسام السفلية اهل الكون و الفساد لكمال بعدها عن المبدء و قربها لعلايق الروابط و ثاء الثقيل و هاء الهبوط و ميم المركز ضعفت المناسبة بينها و بين المبدء الاول العرش و الكرسي فاقتضت الحكمة الالهية بحكم سبحانه الذى اتقن صنع كل شئ ان يجعل بين تلك الاجسام السفلية و بين العرش و الكرسي اجساماً هى كالبرزخ بين العالمين لها مناسبة و مرابطة مع العرش و الكرسي و مناسبة مع اعالي العناصر و بواسطتها الى اسافلها و هى الافلاك السبعة التى سلطانها الشمس و لذا كانت فى الوسط كالقلب الذى فى الوسط و هذه السبعة التى هى السموات السبع هى القرية الظاهرة للسير الى القرية^(١) المباركة التى هى العرش و الكرسي و معنى سير هذه الاجسام السفلية فى تلك العلويات ان تلك العلويات ترى قوالب السفليات بتكرار الاستدارة عليها و اشراق

اشعتها عليها حتى تترى وتنضج تلك القوابل حتى تشابه جواهر تلك المبادئ السبعة و تتعلق بها روحها فشابهتها فاذا حصلت المشابهة امكنت الاستفادة بعد ذلك من العرش والكرسى فتصل الى القرية المباركة وتأخذ منها وتستمد من اشعتها وتحصل لها قابلية الاستمداد منها كما ترى النار الخشبة اذا قابلتها اياها من غير ان توصلها بها فهي بالمقابلة تجف رطوباتها فتجففها وتكلسها الى ان تجعلها مشابهة لذلك الجسم الذى تعلق به النار فيشتعل كما اشتعلت النار فى ذلك الجسم فكان حكمه حكمها و صفته صفتها و تأثيره تأثيرها و فعله فعلها و جهة استمداده هى جهة استمدادها فبقى يستمد مما كانت تستمد منه النار من الكرة الاثرية او غيرها على خلاف الواقع فى حقيقة النار الكامنة فى الاجسام السفلية كانت النار هى القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة واستيهاها اياها لان تأخذ من القرية المباركة كما تأخذ القرية الظاهرة كالاكسیر الملقى على الفلزات الميتة و يذهب ما فيها من الاعراض و الامراض فيجعلها قابلة للفعل و التأثير و الاستمداد من المبادئ العالية و الجواهر الاصلية.

زيادة بيان و ايضاح: اعلم ان فلک القمر بافلاکه بعد ان كسيت العظام لحماً فى الجنين ترى القلب الذى هو اللحم الصنوبرى بتكرر ايقاع اشعته عليه و احداث تأثيره لديه الى ان يلطف البخار المتصاعد من الحرارة الغريزية المتعلقة بالعلقة الصفراء التى فى تجايف القلب حتى يشابه ذلك البخار جسم الفلك الجوزهر فيتعلق به الحياة الحيوانية من باطن فلک القمر كما تتعلق النار بالخشبة من غير الاتصال و النار على حالتها و الخشبة على حالتها لا يفقد شىء منهما شيئاً من احوالهما و عطارد بافلاکه الاربعة يربى البطن الاول من التجويف الثانى عند القوم و عندنا البطن الثانى من التجويف الاول و يرى ذلك البطن بايقاع اشعته عليه حتى يصير ذلك البطن فى اللطافة كجسم فلک التدوير لعطارد فيتعلق به روح عطارد من غير ان ينقص من عطارد و روحه شىء فيفعل فعل عطارد بروحه من تركيب الصور بالضم و التفكيك ليفكك هيئات مجتمعة و يفرقها و يجمع صوراً متفرقة فيؤلفها كأن يجعل لشخص واحد الف صورة و يفرق اجزاء شخص واحد و يجعلها عضواً عضواً و جزءاً جزءاً و يرتب المقدمات و

يحصل النتائج و بالجملة يفعل افعال فلک عطارد و يصور صورہ و الزهرة تربى البطن الثانى من التجويف الاول او^(١) البطن الاول من التجويف الثانى بايقاع اشعتها عليه و تربيه الى ان يتلطف و يصير مشابهاً لتدوير الزهرة فيتعلق به روحها فيفعل افعالها و يؤثر تأثيرها^(٢) من ادراك الصور والهيئات من غير ترتيب كما فى الفكر والشمس تربى العلة الصفراء التى فى تجاويف القلب التى هى محل الحرارة الغريزية فتلطفها الى ان تصير تلك العلة فى اللطافة مشابهة لفلک الخارج المركز للشمس فيتعلق بها روحها و تدبيرها و تأثيرها من انضاج الغذاء و جعلها صالحة لان تكون جزءاً للبدن فيتعلق بها الروح الحيوانية و المريخ يربى البطن الثانى من التجويف الثانى الذى فى الدماغ و يلطفه بتكرار ايقاع الاشعة الى ان يصير مثل تدوير فلک المريخ فى اللطافة و الشرافة فيتعلق به روحه فيفعل فعله من احداث الصورة و الصور الغريبة التى ليس من شأنها الظهور فى العين الخارجى كالمحبة و العداوة و المشتري يربى البطن الاول من التجويف الثالث بايقاع الاشعة عليه الى ان يلطفه و يرققه و يجعله مناسباً فى اللطافة و الرقة لفلک تدوير المشتري فيتعلق به روحه فيؤثر اثره و يفعل فعله و يظهر حكمه و يكون مثله و زحل يربى البطن الثانى من التجويف الثالث من الدماغ بايقاع اشعته عليها الى ان يلطفه و يرققه الى ان يصير مثل تدوير فلک زحل فى اللطافة و الرقة و يتعلق به روحه و يؤثر تأثيره و يجعل حكمه فهذه الكواكب السبعة فى افلاكها السبعة تربى قابلية قوة من القوى الدماغية و الحرارة الغريزية و الروح البخارى فى القلب و يصلح استعداداه و تأهله للاستعداد من العرش و الكرسي و كان لا يمكن قبل ذلك.

فاذا عرفت هذه المقدمة النافعة تبين لك ان هؤلاء العارفين الكاملين ستر و حجاب لكنهم يربون قوالب الاستعدادات و ينضجون غرايز طبائع الماهيات و يؤهلونهم لاستشراق نور الولى و يتحملون لذلك الاشراق و لا يحترقون لما فيهم من الاكدار و لا يضطربون لمزج الاغيار و يصلحون قوالب نفوسهم و عقولهم و يخرجون تلك الغرايب

عنهم ليتأهلوا و يستحقوا للاستفاضة من الاسم الاعظم و النور الاقوم فلولا الشيخ
الواصل و المرشد الكامل الموصوف بما ذكرناه لم يحصل للقلوب الضعيفة و الانفس
السخيفة^(١) و الارواح الخسيسة ان تترقى الى عالم الانوار و تستحق لتحمل الاسرار و
هؤلاء الانجاب الاطياب المرشدون الى الحق و الصواب منهم ظاهر مشهور مبتلى
بالاذيات و غرضاً لسهام البليات و موضعاً لمطاعن اهل القساوت و موصلاً للطالبين
المنصفين الى اشرف السعادات و مبيناً لهم طريق الرشاد و الهدايات و منقذ منهم ولو
قليلاً ولو واحداً من الهلكات و بذلك امرهم رب الارضين و السموات و خالق
الموجودات و مدبر الكائنات و هو قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
فى الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم الآية و هذا النفر هو نفر عن جلباب الانية و
صعود عن حضيض مدارك الماهية و ارتقاء الى معالى الدرجات البهية و المراتب السنية
و قد امرهم الله سبحانه و تعالى بذلك فى الآية الاخرى فقال انفروا خفافاً و ثقلاً و
جاهدوا باموالكم و انفسكم فالنفر كان خفافاً اذا بلغوا مقام الارواح و العقول و ثقلاً اذا
كانوا بعد مقام النزول عند الاعراض و الاجسام و الله سبحانه و تعالى امرهم بالنفر حتى
يكملوا الاسفار الاربعة و يصلوا الى المعاهد الخمسة و يبلغوا الى كعبة العلم و يطوفوا
بها اسبوعاً و لكل طواف يحصلون علماً خاصاً من علوم الاسرار الواضحة المنار و
يوصلونها الى الاختيار و الاشرار و يكشفون الغطاء عن اعين الغير الواصلين و تصلح
قوابلهم و تعجف رطوبات ميولاتهم بحرارة المجاهدات بالرياضات المشروعة
ليأهلهم لقبول النور من عالم السرور فالغطاء هى تلك الاعراض و الامراض و هذا
الستر يكشف الغطاء و يرفعه لاصلاح القابلية و انضاج الطبيعة فيدرك الاشياء اذن من
غير غطاء و من غير حجاب فلا يزالون فى اصلاحه الى ان ينكشف الغطاء و عند ذلك
تمام الفناء فى الشيخ فينجلي حينئذ الغين من العين و فى هذه اشارة لطيفة لا بأس
بالاشارة اليها لتعرف كمال استقامة فطرة الناظم و دقة علمه و غزارة فهمه ايده الله

بتأييده و جعله من خلّص عبّده.

فنعول ان قوله كشف الغطاء عن اعين بالغين كانت تكحل المراد بالعين هو كلمة كن وهذه الكلمة وان كانت عيناً عند الاستنطاق لكنها الف فى الحقيقة و الرفاق وقد اشرفنا الى كون سرّها الفاً عند ذكر النون لتحقق اللام فى البيت الذى قبل هذا فالعين اذا اضيفت اليها نقطة عرضية تمييزية تحديدية كانت غيناً وانما قلنا نقطة عرضية لان النقطة نقطتان نقطة اصلية و هى سرّ الوجود و اصل الشاهد و المشهود و المبدء الذى منه بدء كل شىء و اليه يعود و هى النقطة التى هى سرّ الباء فى قول امير المؤمنين عليه السلام كل ما فى الباء فى النقطة و المراد من النقطة التى تحت الباء اى سرّها و اصلها و لعلّى اشرت الى هذا المعنى قبل هذا فنقطة الباء هى الالف اللينة و نقطة اخرى هى نقطة تمييزية تحديدية و هى فى الحقيقة حدّ يميّز و يشخص كنقطة الباء و التاء و الثاء فان المادة و الصورة النوعية واحدة فى الحروف الثلاثة مع تباين مقاماتها و تفاوت مراتبها و تباين احوالها فالنقطة التحتانية ميّزت و شخّصت الباء عن التاء و الثاء و الجيم عن الحاء و الخاء و النقطتان الفوقانيتان ميّزت التاء عن الياء^(١) و الثاء و الثلاثة الفوقانية ميّزت التاء عن الباء و التاء و الفوقانية الواحدة ميّزت الخاء عن الجيم و الحاء و النقاط فى الحروف المتواخية و المتحابّة حدود مشخصات و صور معينات و اطلاق النقطة عليها و على النقطة الاولى اطلاق من باب التضاد فان الاولى وجود و الثانية ماهية و الاولى وحدة و الثانية كثرة و الاولى اجمال و الثانية تفصيل و الاولى سرّ و الثانية ظاهر و الاولى ماء و الثانية سراب و الفرق بين الاولى و الثانية من الثريا الى الثرى فلا تعجل فى حمل اطلاق النقطة و اعرف لكل موضعه و اطلب لكل موقعه و اعرف لكل محله و اثبت لكل منزله فان كثيراً ما يشتبه و يلتبس الامر على كثير من العلماء النقطة التى تجعل العين غيناً هى حجاب مانع لا الحجاب الذى ذكرنا سابقاً من انه نور اصفر موصل فيض العالى الى السافل و مترجمة له و مبيّنة له فهذا الحجاب المذموم و هو الذى يجعل العين غيناً يعنى الواحد الفاً لان

العين كلمة كن وكن امر الله و قد حصر الله امره فيه و قال تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون و قول كن هو امر الله و الامر منحصر فيه كما يشير اليه كلمة انما فاذا كانت كلمة كن التى هى العين هو الامر والله سبحانه يقول و ما امرنا الا واحدة و التاء لمبالغة الوحدة لا للتأنيث و الواحد استنطاقه الالف و الالف بالنقطة يكون الفأ و هو معنى كون العين غيناً و هذا وجه آخر فافهم فانه دقيق و تعمق فانه عميق و لا يمكن الوصول الى قعرها الا بارشية النبوة و الولاية و هى الحبل الممدود رأس منه متصل بالقلب و رأس آخر متصل بالسما فمما حصى هذا القلب و ما ساعده فاذا ظهرت (١) الحدود و تراكمت القيود و جعلت الواحد الفأ تراحمت نسبه و اضافاته و كثراته الى ان صار الالف الف الفأ و الالف الالف جعل له الف الف الف الفأ و هكذا الى ما لا نهاية له يعنى تراكمت الحجب المانعة و تراحمت الطاعات و تعارض الحدود بالاضافات و صار الامر كما اخبر الله سبحانه عن افعال اهل المعاصى و السيئات المتورطين فى دركات الانيات و الماهيات التى هى لوازم الكثرات و خفاء الانوار بظهور الاغيار و حصول الاكدار و رفع الاقبال بوجود الادبار و هو قوله سبحانه العلى المختار او كظلمات فى بحر لجى يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فاذا بلغت العين بالنقطة الى الغين و حصلت هذه الاحوال الشنيعة و الاطوار الفظيعة فالفخر كل الفخر لهذا الستر المسدول على القبر المطهر الحاجب للجسد الشريف و هو الرجل العلم الظاهر و النور الباهر و العالم الماهر ان يصلح قابلية هؤلاء الالوف باشياء موافقة و ادوية من الارشادات ملايمة و عقاير من الهدايات مؤلفة بعد استعمال الروادع و الاستفراغات و انحاء المعالجات لايخراج تلك الظلمات من تلك القلوب المريضة و اصحاب المراتب الحضيضة حتى تتأهل لاستشراق النور و استنارة السناء و البهاء من الملاء الاعلى و يبلغون به الى الدرجات العليا فهكذا شأن هذا الستر فى كشف الغطاء عن الاعين المكتحلة بالغبين

فافهم فقد اسمعتك تغريد الورقاء على الافنان بفنون الالحان و تعيها اذن واعية.

وصل: ولما بالغ^(١) الناظم فى وصف هؤلاء الرجال الذين هم الاستار و الحجب لقبر النبى المختار سمّاهم باسماء كل اسم منبئى عن مقام عظيم و شارح عن الخطب الجسيم و هى ستة اسماء الاول رواق المدينة و الثانى كتاب لاصحاب اليمين و سبب لنيل كل ما تشتهيهِ النفس و تلذّ الاعين و الثالث الكتب السماوية المنزلة من الله سبحانه من الملاء الاعلى و هى مائة و اربعة عشر التى منها القراءان المهيمن الجامع على كلها و اشار الى انهم كتب تكوينية على طبق هذه التدوينية و الرابع التابوت الذى فيه سكينة من الله و بقية مما ترك آل الله تحمله ملائكة الله على المعانى التى ذكرناها و اشفينا بها العليل و رؤينا بها الغليل و الخامس غشاء سدره المنتهى اشارة الى قوله اذ يغشى السدره ما يغشى مازاغ البصر و ماطغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى و السادس الستر الذى هو يكشف الغطاء عن العين المحجوبة بالغين فياله من ناظم ما طول باعه و اكمل فى صناعة الشعر ابتداعه و فى دقائق الاسرار اصطناعه لقد اشار بالمصرع الثانى من هذا البيت الى جوامع العلوم و حقايق الرسوم و انى و ان اطلت الكلام فى بيان هذه المقامات و فضّلت كثيراً من الحالات و اشرت الى اغلب الدلالات و لوّحت الى جلائل الاشارات ولكن الذى فى قلبى من الدقايق و الحقايق مما يتعلق بهذه العبارات اكثر مما ذكرت و اجملت و فضّلت بل الذى ذكرته قليل من كثير و حقير من خطير و قطرة من البحر المواج المتلاطم كتمتها فى الصدر و ما برزتها فى السطر منها لعدم الاقبال و تبلبل البال و الكسالة المانعة عن ابداء ما فى البال و منها توقفه على مقدمات يطول بذكرها الكلام و يخرجنا عما نحن فيه من المقام^(٢) و منها ما اجد من كثرة المنكرين و المعاندين و قلة اهل الانصاف و غلبة اهل الجور و الاعتساف يحتجّون بادننى شىء غريب و يصيرون بصدد الاذية للعالم المصيب ان هذا لشىء عجيب و منها ما لم يؤذن لنا بالبيان لعدم حضور الاوان قال سيدنا و مولينا الصادق عليه آلاف التحية و الثناء

ماكل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و منها ما لم اعط له عبارة و لم اتمكن من التعبير ولو بالاشارة و ان كان المعنى ظاهراً عندى كالشمس فى رابعة النهار ولكن التعبير لا يساعد المعنى و العبارة لا توافق المقصود و كل ما نعبر يؤدى الى خلاف المراد و لولا هذه الموانع و العمدة منها عدم اقبال القلب و تواتر الاحزان و الهموم و تكاثر افواج الغموم لظهرت من المطالب الغريبة و المقامات العجيبة ما تحير عنده العقول و الالباب و لم يصل الى مقامه سؤال و لا جواب و لا كلام و لا خطاب و لآريت معنى قوله ﷺ اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و فيما ذكرناه كفاية لاولى الدراية و فى الشاهد دلالة على الغياب.

و بالجملة فالناظم اسعده الله بامداده لما اتم وصفهم الذاتى و كمالهم الحقيقى فى ستة اسماء لانها العدد التام و المدد العام بها تتم حقيقة الشئ و ذاته اراد ان يصفهم بالوصف الآخر لتتم به السبعة العدد الكامل و يكمل به شأنهم و ذلك يوم السبت يوم الكمال و يوم المبارك و يوم الآخرة و يوم النجاة بدخول الدار العامرة فقال سلّمه الله تعالى:

هذا الازار يحطّ عن زوّاره وزراً به رضوى ينوء و يذبل

اقول: سمى هذا الستر ازاراً لانه يشتمل على جميع من عنده و الخلق من الغير الواصلين الغير الكاملين تشملهم عناية هذا الستر و رعايته و كرامته و انه قطب ممدّ و مركز مقوم لجميع من عداهم ممن تحتهم فى جميع مراتبهم و لذا قال سيدنا الصادق روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء فى حق بعض اولئك الانجاء الاطياب بهم يرزق الله العباد و بهم يدفع عن البلاد و بهم يكشف الضرّ و بهم يدفع الهمّ لان القطب هذا شأنه و ديدنه و الاّ لم يكن قطباً و قد ذكرنا سابقاً ان نسبة هؤلاء الى غيرهم نسبة السموات السبع الى اهل الكون و الفساد المتولدين من العناصر فتشملها عناية السموات من جميع الجهات و لذا عبّر عنهم بعد الستر بالازار ثم اراد ان يبين سلّمه الله تعالى انهم نور يشرق به الظلمات التى قابلته لا كل الظلمات فان ما لم يقابل منها لا يشرق عليها نورهم و لا يناله خيرهم و لذا قال سلّمه الله تعالى يحطّ عن زواره

المقابلين اليهم بوجوههم المحبين لهم بذاتهم و سرهم المنقطعين اليهم و المقبلين عليهم بسرهم فتشرق عليهم انوار عنايتهم و يتوجه اليهم ملاحظتهم فبتلك الملاحظة و العناية تستنير قلوبهم و يستشرق ظاهريهم و باطنهم و تذهب عنهم الظلمات و مقتضى السيئات و لوازم الانيات و ما حصل بدواعى الشهوات كل ذلك يذهب عنهم و يتطهرون من تلك الكدورات باللطيفة الزائدة عند اولئك الاطياب الانجاب فان الخلق على ثلاثة اقسام قسم لطيفته زائدة على ذاته و ذلك مثل الانوار و النفوس المطهرة و العقول القادسة كالشمس مثلاً و السراج فان كل واحد منهما يظهر نفسه و يضيء غيره و يظهره و يبينه و قسم لطيفته مساوية لذاته يعنى يظهر ذاته و يكملها و لا يضيء غيره كالجمرة فى المثال المحسوس و كالانبياء الذين بعثوا الى انفسهم و ليس لهم رعية سوى انفسهم و قسم لطيفته ناقصة عن ذاته كالأجسام الغاسقة التى ليس لها من النور ما يظهر ذاتها و القسم الاول الذين لطيفتهم زائدة على ذاتهم على قسمين تابع و متبوع كما بيّنا سابقاً فى تفسير قوله تعالى **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ** من المهاجرين و الانصار و الذين اتبعوهم باحسان و ذكرنا لكم^(١) ان هذا الستر رجال من الذين اتبعوهم باحسان و هم التابعون و لكنهم القرية الظاهرة للسير الى المتبوعين باللطيفة الزائدة فيهم و بتلك اللطيفة الزائدة يشرقون على القوابل السفلية و يذهبون بها كل ما عندهم من الظلمات و يطهرونهم عن درن السيئات و من هذه الجهة وردت اخبار عديدة و احاديث كثيرة متفقة المراد متحدة المقصود فى ان الحضور عند العالم يحطّ السيئات و يضاعف الحسنات و قد ورد عن النبى ﷺ ان الحضور عند العالم و الجلوس لديه ساعة افضل من ختم كلام الله اثنى عشر الف مرة لان بالحضور عند العالم يحصل ما يستنير به قلبه و يستقر به لبه و تحصل له زيادة البصيرة بها يطرد الشيطان و بها يزيل الشكوك و الشبهات و بها تزول الظلمات و لا ريب ان هذه استفادة باطنية سرية و تلاوة القراءان و قراءته من غير استحضار معانيه و معرفة اسراره و مبانيه و معرفة ظاهره و باطنه و معرفة محكمه و متشابهه و مجمله و

مبينه و ناسخه و منسوخه و كنايته و استعارته و دليل التنبيه و دليل الاقتضاء و فحوى الخطاب و لحن الخطاب و دليل الخطاب و الخطاب من باب (١) اياك اعنى و اسمعى يا جاره و غيرها و النكات و الدقايق و الاسرار و الحقايق قراءة لفظية جف لها اللسان فلو كان عالماً بوجوه القراءان مما ذكرناه و ما لم نذكره و ذكرنا سابقاً و ما لم نذكره فهو العالم من العلماء الاعيان فحينئذ اذا حضر عند العالم استفادته تكون روحانية و استفادة التلاوة و القراءة على هذا النحو جسمانية و فضل هذا (٢) على ذاك فضل الروح على الجسم و ائى نسبة بين الروح و الجسم و ائى نسبة بين عالميهما فعالم الروح نسبته الى عالم الجسم كلائى نسبة لسعة عالم الروح و ضيق عالم الجسم و قوله ﷺ اثنى عشر الف مرة اشارة الى الرتبة لا الى النسبة العددية فان الحضور يقتضى التواجه و التقابل و بدن الانسان قواه الظاهرة اثنى عشر و اذا نسبته الى الله بحكم ان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون يكون اثنى عشر الفاً و القوى الاثنى عشر القوى الظاهرة الحواس الخمس و تجاويف الدماغ الثلاثة بالبطنين فى كل تجويف ستة و القلب و اللحم الصنوبرى هذه سبعة و تلك خمسة فالمجموع اثنى عشر فاذا حضر عند العالم تتوجه اليه و تقابله بهذه الحدود الاثنى عشر وكلها تستنير و تقبل الى الله سبحانه فتكون اثنى عشر الفاً و قد ورد ايضاً عن النبى ﷺ انه سأل رجل و قال يا رسول الله تشيع الجنابة افضل ام الحضور عند العالم فقال ﷺ اذا كان للجنابة من يشيعها و يدفنها فان الحضور عند العالم يعدل عند الله ثواب تشييع الف جنازة و عبادة الف ليلة فى كل ليلة يصلى الف ركعة و ثواب الف حجة و عمرة و ثواب الف غزوة الخ و هذا كله ما ذكرناه من ان الحضور عند العالم يستفيد قلبه و يشرح صدره و يستنير قواه و مشاعره خلاف العمل اذا لم يكن عن بصيرة قلبية و مشاهدة يقينية ليس له ذلك الثواب لان الجسم كما لا يقوم الا بالروح كذلك عمل الجسم لا يقوم الا بعمل الروح فلولا عمل الروح عمل الجسم ميّت مطروح كما انه لولا الروح فالجسم ميّت مطروح فاذا حييت الروح فالجسم حيّ بفاضل حياته بخلاف

الجسم فانه لا يمكن حياته الا بالروح و لذا كان العالم نفسه تسبيح و كلامه ذكر و نومه عبادة و قد ورد ان نوم العالم افضل من عبادة العابد لان العالم على طمأنينة و سكينة من ربه فلا يضطرب و لا يتشوش و لا يعتريه شبهة و لا ريبة و لا شك و لا وهم و لا وسوسة و لا غير ذلك من خطورات النفس فهو آمن مطمئن بخلاف العابد فان جسمه يتحرك و نفسه ليست مطمئنة و لا قوية مقابلة للشبهات الشيطانية فحينئذ ما عسى ان يكون للعمل قوة و ثبات و انما يصح العمل لان عندهم شيئاً من الاعتقاد الاجمالى دون التفصيلى و ذلك ايضا عمل الروح^(١) و هو يحفظ هذه الاعمال عن التهافت و الدثور و الاضمحلال و الابادة مادام ذلك النور اى الاعتقاد الاجمالى باقياً فى القلب فاما اذا اضطرب حتى عن ذلك الاعتقاد الاجمالى جاء معنى قوله تعالى و قدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً فبالجملة مشاهدة العالم و الحضور عنده و الجلوس مجلس افادته للتعليم و الاستفادة يستنير القلب و ينشرح الصدر و تحصل له نورانية تنبعث بها للعمل و باسراق نور العالم تذهب عنه ظلمات المعاصى و السيئات فيبقى مادام باقياً فى ذلك المجلس طيباً طاهراً يشرق بالنور فاذا خرج عن ذلك المجلس فمادام على تلك الحالة تجرى عليه احكام تلك الحالة و اذا تغير عنها تجرى عليه احكام التغيير و هو قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و لذا روى عن طريق اهل البيت عن النبى ﷺ ان المكان الذى فيه العالم لا يدخله الشيطان و لا تاتى حوله الابالسة ه لان الشيطان لا يأتى بجنوده الا الى الاماكن المظلمة الغاسقة المدلهمة و اذا حضر ذلك العالم يشرق من قلبه نور التوحيد و من صدره نور النبوة و من خلال جسده نور الولاية و ان كان القلب اصل هذه الوجوه الا ان هذا التعبير للاشارة الى المرتبة و تلك الانوار تشرق من المؤمن و تضىء بها اكناف الاماكن التى حولها فاين يأتى حينئذ الشيطان و اين تستقر الظلمة مع النور و اجتماع الضدين محال كما ان اقترانهما واجب و لذا قال سيدنا الصادق لبعض اصحابه انكم تتعجبون من عظم نور النجوم و الكواكب و

مرة و انت اذا نظرت الى تلك الكواكب رأيت التى بقدر الارض مائة مرة لبعدها تتراءى لك كالنقطة الكبيرة و انت حينئذ قسّم فلك الكرسى نقاطاً و اعط كل نقطة قدر الارض مائة مرة فانظر ماذا ترى من سعة الكرسى و عظمه فانك تجد امراً عجيباً فوق الوصف و البيان ثم اعتبر بحال العرش الذى يكون الكرسى مع ما فيه من الافلاك السبعة بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة قى و قد ذكر النبى ﷺ ان الله سبحانه جعل للعرش ثلثمائة الف و ستين الف ركناً خلق عند كل ركن ثلثمائة الف و ستين الف ملك اصغرهم لو امر ببلع السموات السبع و الارضين السبع كانت فى لهواته كالخردلة الصغيرة فى البرية الواسعة ثم امرهم بان يحملوا العرش فعجزوا عنه ثم خلق عند كل ركن من الملائكة ضعف ما كانوا ثم امرهم بحمل العرش فعجزوا عن حمله ثم خلق عند كل ركن عشرة اضعاف ما كانوا على ذلك العظم و المقدار الذى وصفنا لاصغرهم فامرهم بحمل العرش فعجزوا الخ فعلى هذا فاعجب من عظم الملائكة الذين قدروا على حمل العرش و السموات اذا كان اولئك الملائكة الكبار بتلك العظمة عجزوا عن حملها.

فاذا عرفت عظمة السموات و عظمة حاملها فلنرجع الى تنمة كلام سيدنا الصادق عليه آلاف التحية و الثناء من الله الملك الخالق فقال انتم لاتتعجبوا من عظم الملائكة الذين يحملون السموات بل تعجبوا من عظم الملائكة الذين هم حملة كتب حسنات العالم من اهل التوحيد فانظروا اخى الى عظم تلك الكتب التى هى اعظم من السموات و اوسع منها ثم يكون الملائكة الذين هم حملة هذه الكتب موضع عجب بالنسبة الى الملائكة الذين يحملون السموات و ان هذا الامر العظيم و الخطب الجسيم ثم لاتسألنى عن ان هذه الكتب اذا كان اكبر من السموات و اوسع منها فاين موضعها فانى اقول لو سألت ذلك و لابد ان اجيبك فاقول ان تلك الكتب فى الجنة اقل ما يعطى المؤمن فى الجنة بقدر السموات سبع مرات و هو قوله تعالى وجنة عرضها السموات و الارض اعدت للمتقين و هم الذين اتقوا الاغيار و خافوا من الادبار و كلامى هذا كلام ظاهرى قشرى فمن هذه الجهة قلت لاتسأل عنى والله سبحانه و تعالى يقول و لاتسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم و ان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم و هيئات هيئات اين ثقل

الشمس والقمر وهذه الانوار فان الملائكة سكنة السموات والكرسى والعرش يتعجبون من النور الذى يظهر و يتلألاً و يتشعشع من بيت فيه عالم من العلماء الالهيين والعرفاء الربانيين مما يخرج من قلبه و من صدره و من بدنه و من اعضائه و جوارحه فالملائكة يتعجبون من شدة نورانية تلك الانوار و اشراقها و سعتها اكثر و اعظم مما تتعجبون من عظم نور الشمس والقمر و ساير الكواكب ثم قال روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء انكم تتعجبون من قوة الملائكة الذين يحملون السموات السبع.

معرضة: احب ان اعرفك عظمة هذه السموات والافلاك حتى تتعجب من عظم الملائكة الذين يحملونها فنقول ان اعظم جبال الارض و هو جبل دماوند ارتفاعه فرسخين و نصف تقريباً اذا نسبته الى كرة الارض يكون نسبته نسبة سبع عرض الشعيرة الى كرة قطرها ذراع فانظر ماذا ترى نسبة اعظم الجبال الى الارض و نسبة الارض الى الشمس نسبة الواحد الى الالف و قول اهل النجوم انها ثلثمائة خال عن التحقيق و مولانا الصادق اعلم منهم بهذا العلم لانه اخذه عن جدّه و هو رآها ليلة المعراج و قول اهل النجوم مستندة الى آلات و ارساد خطأؤها اكثر من صوابها و لقد كتبنا فيما كتبنا فى علم الهيئة من نوع الاشارة اليها بدليل الحكمة و بينا فيها من هذا النوع كلام كثير و بالجملة فالشمس اكبر من الارض الف مرة و ان كانت الارض اكبر من القمر بخمسة و عشرين مرة و انت اذا نظرت الى الشمس التى هى اكبر من الارض بالقدر المعلوم رأيتهما بعدها مقدار شبرين بل اقل فانت اذن قسّم هذا الفلك فلك الشمس و اجعل كل شبرين مقدار الف مرة من الارض فاذا نظرت الى تمام فلك الشمس و اعطيت لكل مقدار شبراً و شبرين قدر الارض الف مرة فانظر الى ما يبلغ سعة هذا الفلك و احاطة دائرته و تيقن حينئذ ان الشمس اسرع حركة من القمر و ان كانت الشمس تقطع الدورة بمدة سنة و القمر مدة شهر فاذا كان هذا حكم فلك الشمس فما ظنك بالافلاك المحيطة بها اذا قسمتها اشباراً و اعطيت لكل مقدار شبراً او شبرين قدر الارض الف مرة فانظر ماذا ترى ثم انظر الى فلك الكرسى فلك الثوابت فان الكواكب التى فيه اصغرها كالسهي بقدر الارض خمسة عشر مرة و اكبرها كبنات النعش و الفرقدين و الشعرى و امثالها بقدر الارض مائة

السموات وعظمتها من ثقل تلك الكتب وهى علة السموات والارض وموضع مددها
ومحقق عددها اين نسبتها منها فلنقبض العنان فللحيطان اذان وتعيها اذن واعية فافهم
ما القينا عليك من الاكسير الاحمر فكم من خبايا فى زوايا.

ثم قال سيدنا الصادق عليه السلام ولا تتعجبوا من كثرة الاشجار والازهار والاوراق و
الاوراد وحشايش الارض بل تعجبوا من كثرة الملائكة الذين بايديهم اطباق النور
فينثرون على العالم من اهل التوحيد والنبوة والولاية انتهى ما نقلته معنى كلام الامام
الهمام مع بعض الشرح فانت اذا تأملت فى هذا الحديث الشريف وطبقت ظاهره بباطنه
وسره بعلانيته والقيت السمع وانت شهيد رأيت فى مقام العالم الذى هو الباب و
الحجاب امراً عظيماً وخطباً جسيماً ثم ان ما ذكره روحى له الفداء تقريب الى الافهام و
تيسير لما يعسر من مدارك الانام والآفالا مرا عظم ثم اعظم ثم اعظم فاذا حضرت عالماً
نوره هكذا وكتب حسناته هكذا وعدد الملائكة الذين ينثرون عليه اطباق النور هكذا و
نفوذ كلمته فى القلب هكذا فاذا اشرق عليك بعض تلك الانوار واصابك قبسة من تلك
الاطباق للشار فيما اذا تبلغ نورانيتك وترقى مقامات انسانيته وانى توصلك اعمالك
الضعيفة الضئيلة وافعالك السخيفة القليلة الى هذه المرتبة وتبلغك الى هذه الدرجة
فلا تنقطع اذاً عن الحضور اليهم والاستفادة من آثارهم والاستشراق بانوارهم فانه افضل
الاعمال ويحطّ عنك الاوزار التى ينوء عنها رضوى ويذبل واليه اشار الناظم بدّل الله
سيئاته حسنات يحطّ عن زواره وزراً به رضوى ينوء ويذبل واتى برضوى مثلاً لا حقيقة
حيث ان رضوى هو المشهور فى اللسن وتزعم الكيسانية انه الجبل الذى غاب فيه
محمد بن الحنفية ابن امير المؤمنين روحى له الفداء ويزعمون انه هو القائم المنتظر و
هو الذى يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهو جبل بالطائف وبالجملة
فمراده سلمه الله ليس خصوص رضوى بل كل جبل لان الجبال تنهدّ بمعصية الله و
تزعزع ولا يجترى ولا يجسر على مخالفة الله سبحانه جبار السموات الا الانسان الغافل
او الجاهل المريض الزابل وقد ورد عن طريق اهل البيت عن سيدنا الصادق فى النجف
انه اعظم جبل كان على وجه الارض واطولها ولما ان نوحاً قال لابنه يابنى اركب معنا و

لاتكن مع الكافرين وكان هذا الجبل قريباً من دار نوح لانها كانت فى الكوفة وهى مسجد الكوفة فقال ابن نوح ساوى الى جبل يعصمنى من الماء و مراده بالجبل جبل النجف و ظنّ لعلّوه و ارتفاعه و سمكه اذا التجأ اليه يأمنه من الغرق لان الماء لا يصل اليه و لم يعلم المخذول ان ذلك غضب على اهل الارض واللّه سبحانه لا يعجزه شىء ثم لما اتاه الماء و غرق و قال سبحانه للارض ابلعى ماءك و يا سماء اقلعى و غيضى الماء و قضى الامر و استوت على الجودى اوحى الله تعالى الى الجبل و قال له يا جبل أيعتصم بك عنى فتقطع الجبل هيبّة من الله عزوجل و صار قطعاً تفرقت الى ارض الشام ثم ازداد خشوعاً و خضوعاً الى ان صار رملاً ثم ازداد خضوعاً و خشوعاً الى ان ماع و ذاب و صار ماءً رجراجاً و بحرّاً موجاً فسمى ذلك البحر «نّى» ثم بعد حين من الدهر جفّ الماء و قالوا «نّى جف» ثم غلب عليه الاستعمال فقيل نجف و الشاهد فى قوله سلمه الله تعالى ينوء و يذبل فاذا كان هذا الجبل العظيم الذى هو اعظم من رضوى صار هكذا عند معصية واحدة او ترك الاولى فبلغ به الحال هكذا فما ظنك برضوى و ساير الجبال و اكناف الارض و اطرافها بل هذا الازار يحطّ الاوزار التى تنوء عنها و تذبل السموات السبع و الارضين السبع و ما فوقهن و ما تحتهن و ما بينهن بل اذا امتلأت السموات الارض من معاصى شخص او اشخاص و عصوا الله باعظم المعاصى و اكبرها بحيث ان ذنوبهم طبقت السموات و الارض فاذا زاروا هذا الازار المكتنف بالانوار و المحشور بالاسرار تحطّ عنهم تلك الاوزار و ان بلغت ما بلغت لان كرامة العالم من اهل التوحيد عند الله عظيمة و عنايته جسيمة و هو سبحانه و تعالى ارحم الراحمين و ما ذلك عليه بعزیز ان يخلص المتمسكين باهل ولايته و اللائذين باهل توحيده و قد قال سيدنا الحسن العسكرى ان العالم يأتى يوم القيمة و على رأسه تاج من جواهر تغشى بنورها الابصار و ذلك التاج له اربعة اركان و يسطع من كل ركن نور يملأ ارض المحشر فيتشبث كل من اخذ من ذلك العالم بذلك النور فى جميع اطراف القيمة ولو بوسايط عديدة بعيدة فيدخلون الجنة فيا له من مقام ما اكرمه و من شرف ما اعظمه و من مرتبة ما ابهاها و من درجة ما اسناها و من كرامة ما اجلّها و من عناية ما افضلها و اشملها و من رحمة ما اوسعها

و من قدرة ما اجمعها نسأل الله سبحانه ان يجعلنا منهم و من المحشورين معهم و من الناطقين بما نطقوا و من الساكتين عما سكتوا انه على كل شىء قدير و بالاجابة جدير.
وصل: لَمَّا فرغ الناظم ايده الله بتأييده و سرى به الى عالم تجريده و تفريده و جعله من خلص عبده من بعض اوصاف الستر و بعض اسمائه و هو قليل من كثير و حقير من خطير و قطرة من البحر التّيار و رشحة مما يطفح من اناء الاسرار كيف لا و هو النعمة التى قال الله تعالى **وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها** و هو البئر المعطلة اذ لا يمكن لاحد ان ينزح شيئاً من ماء اسراره و قصر مشيد اذ لا يسع لاحد ان يصعد الى ذروة مجده و شرفه و يرتقى الى اعلى درجات عزّه و منعه ينحدر عنه السيل و لا يرقى اليه الطير و هو الغيب الذى بيد الله مفاتحه و هو قوله تعالى **وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو** و هو الكلمات التى لا يجاوزهن برّ و لا فاجر و فى الدعاء **واعوذ بكلمات الله التّامّات التى لا يجاوزهن برّ و لا فاجر من شرّ ما برأ و من شرّ ما ذرأ** و هو الكلمات التى بها ابتلى الخليل ابراهيم فاتّمهن ثم شرفه الله و كرمه كرامة لاتمام كلماته و منحه و اعطاه و شرفه و حباه و قال **انى جاعلك للناس اماماً** و هو الكلمات التى تلقى بها آدم من ربه فتاب عليه و هو الكلمات التى لو كان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمدّه من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله و هو علم الساعة من قوله تعالى **وعنده علم الساعة فلا تمترنّ بها** و هو النفس التى لا يعلم ما فيها عيسى و هو حجاب الواحديّة و هو حجاب الرحمانية و هو حجاب القدرة و هو حجاب الرفعة و هو حجاب العزة و هو حجاب المنعة و هو حجاب الغلبة و هو حجاب القيومية و هو حجاب الرأفة و هو حجاب الرحمة و هو حجاب الهيمنة و هو حجاب الجلال و هو حجاب الجمال و هو حجاب الكرم و هو حجاب النعم و هو حجاب الاقتدار و هو حجاب الفخار و غيرها من الاطوار و هو سرّ الوجود و باب الغيب و الشهود و موضع امتياز العابد من المعبود و محل اقتران الشاهد بالمشهود و حقيقة الركوع و السجود و المبدء الذى منه البدء و اليه كل شىء يعود و النور المشرق من صبح الازل و الوجه من التعين الاول و جامع هياكل التوحيد و سرّ التفريد و التمجيد و ما عسى ان اقول من الكلام و قد قطع الكلام كلام الله الملك العلام

كما سبق فى هذا المقام لو كان ما فى الارض من شجرة اقلام فاذا علّقه الله سبحانه بما ليس فيه مجال و هو فى الظاهر و الصورة محال فاين موضع الجواب و السؤال و اين محل المقال فوجب السكوت اذ ليس فى محال القول حجة و لا فى المسألة عنه جواب و لا فى معناه لله تعظيم و لا فى اثباته له تكريم فلاقسم بمواقع النجوم و انه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرءان كريم فى كتاب مكنون لايمسه الا المطهرون أفبهذا الحديث انتم مدهنون حتى اذا بلغت الحلقوم و انتم حينئذ تنظرون و نحن اقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون و هذه الكلمات و الصفات من سرّ باطن باطن باطن الباطن و لايسعنا الكلام بازيد مما قلنا ولكنه ليس من البواطن التى بيّنا عند شرح قوله سلّمه الله تعالى هذا الزبور و هذه التورية الى آخر البيت فان ذلك فى السلسلة العرضية من تنزل الشىء الواحد من الخزائن الالهية من قوله تعالى و ان من شىء الا عندنا خزائنه و مانزله الا بقدر معلوم و اما هذه البواطن التى اشرنا هنا الى باطن باطن باطن الباطن فانها من السلسلة الطولية دون العرضية و قد قال اميرالمؤمنين روى له الفداء انما تحدّ الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و قال تعالى حكاية عن الملائكة بل عن كل شىء و ما منّا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصاقون و قال تعالى حكاية عن يوسف و هو مقتضى حكمة الربوبية معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده و قال تعالى لاتحرّك به لسانك لتعجل به انّ علينا جمعه و قرءانه فاذا قرأناه فاتبع قرءانه ثم انّ علينا بيانه و البيان فى كل صقع لايشمل الصقع الاخر فافهم فانّا لو اردنا شرح هذه الكلمات لاقتضى مجلداً كبير الحجم و نحن فى شغل عن ذلك و هذا الذى ذكرنا نحن فى وصف هذا الستر قليل من كثير و حقير من خطير و بالجملة وصف الناظم ايده الله بعض اوصاف هذا الستر و نحن اتبعناه ببعض آخر و لعل يحصل من يشرح الوصف الذى وصفته كما شرحت انا و فصلت بالاشارة الاجمالية الوصف الذى وصفه الناظم سلمه الله تعالى.

ولمّا فرغ من وصف ما اراد ذكره اراد سلّمه الله تعالى ان يبيّن كيفية وصول هذا الستر الى ذلك الامام الهمام سيدنا و مولينا موسى بن جعفر عليهما آلاف التحية و الاكرام من الله الملك العلام فقال لله درّه و عظم برّه و تولى امره و رفع ذكره و اسبل

عليه استار رحمته الواسعة بالقدرة الجامعة:

لَمَّا بِهِ سَارُوا وَاعْلَامُ لَهُمْ خَفَقَتْ بِاثْوَابِ الْجَلَالَةِ تَرْقُلُ

اقول: اما فى الظاهر فمعلوم غنى عن البيان ان الستر الشريف المرسول من حضرة السلطان بن السلطان و الخاقان بن الخاقان بن الخاقان تغمده الله برحمته الواسعة لَمَّا وصل الى دارالسلام بغداد و ارادوا ان يسيروا به الى حضرة سيدنا و مولانا ابن الرسول و فلذة كبد الزهراء البتول و ابن امير المؤمنين سيف الله المسلول السيد الاطهر الامام موسى بن جعفر عليهما آلاف الف تحية^(١) من الله الملك الاكبر رفعت الاعلام و نشرت الالوية و شيعه وجوه دارالسلام الذين عليهم النقض و الابرام و الحلّ و العقد فى المهامّ و اتبعته غيرهم من الخواص و العوام فوضعوا الستر على الرؤوس تعظيماً و تفخيماً لذلك الناموس ضجّت الاصوات بصنوف اللغات بالكلمتين الشريفتين و ما يشتمل على الثناء على الله سبحانه و التمجيد و التعظيم لرسول الله ﷺ و تلقّتهم اهل القسبة الشريفة باعلام خافقة و الوية منشورة و السنة بالتسبيح و التحميد ناطقة باصوات و الحان فايقة بكلمات و عبارات رايقة و ادخلوا بكمال الاعظام و الاعزاز و الاكرام و زيّنوا به قبر ذلك السيد القمقام و هذا ظاهر معلوم و لَمَّا كان كل ظاهر تنزل من باطنه لبطلان الطفرة و صريح قوله تعالى **وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** اذ لو كانت تلك الخزائن متساوية فلا معنى للنزول و فيه دلالة على ان تلك الخزائن عليا و سفلى متنزلة المراتب و قد قال مولينا الصادق عليه السلام **اِنَّ قَوْمًا أَمْنُوا بِالظَّاهِرِ وَ كَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ اِيْمَانُهُمْ شَيْئًا وَ اِنَّ قَوْمًا أَمْنُوا بِالْبَاطِنِ وَ كَفَرُوا بِالظَّاهِرِ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ اِيْمَانُهُمْ شَيْئًا** و لا ظاهر الآبباطن كما لا روح الآبالجسد و كل ظاهر على كل طور لابد من نزوله من باطن الآ ان باطن كل ظاهر على حسب ظاهره و الظاهر على مقتضى تنزل باطنه فتختلف البواطن كما اختلفت الظواهر كاختلاف الارواح مع اختلاف الاجسام و كذلك ظاهر ما صنع اهل دارالسلام فى تعظيم هذا الستر الشريف و الحجاب المنيف لابد ان يكون

١- آلاف التحية و الثناء. خل

ناشئاً من سرّ باطن فى الستر و السيره و الاعلام و ساير الاحكام.

فنقول اما هذا الستر فهو قطعة من العباء و الكساء التى جمعت الخمسة كَفّ الحكيم و حوتهم و شملتهم و اثبتت مقام جمعهم و لمّا كان الموجود منهم خمسة شملتهم ظاهراً و باطناً و لمّا كان الباقيون فى غيب الاستجنان لم تشملهم ظاهراً فوجب ان تشملهم كذلك كما شملتهم فى الباطن لان الظاهر عنوان الباطن اذا كان الظاهر حقيقة لا عرضاً كحسن وجه الكفار و قبح وجه بعض المؤمنين و ارسال هذه التحفة ليس مخصوصاً بسيدنا الكاظم عليه السلام بل لغيره ممن سواه من سنخه و من حقيقته الا ان الارسال الى هذا السيد الطاهر ظهر بهذا النوع من الظهور و اما للباقيين فعلى وجه الخفاء و عدم الظهور كالجسم الطبيعى اذا ظهر بالجسم التعليمى والاّ فالاصل هو الجسم الطبيعى و الجسم التعليمى عرض خارج و كذلك الظهور على الوجه المخصوص لمولانا الكاظم عليه آلاف التحية و الثناء كان امراً عرضياً لا ذاتياً والاّ كان اقتضى ظهور هذه الشوكة و الجلالة من اصل دار السلطنة متصلاً الى ان يصل الى الزوراء ثم الى القبة النوراء و حيث لم يكن عرفنا ان ذلك عرضى و اما على الوجه الحقيقى فان الستر المشرف ساروا به باعلام حقيقية و الوية الهية الى ان اوصلوه الى محله لان الله سبحانه لا يخلّ بالحكمة و بالجملة فتلك القطعة قطعة اخذت من العباء مع عدم تغير العباء و تفاوتها لانها نسجت من عالم الرحمة الاولى^(١) بخيوط سداها الاسماء كلها من العظام و غيرها و كل اسم خيط جعل سدا هذه العباء و الجامع لهذا السدا و حافظه و محدده هو كلمة التوحيد لا اله الاّ الله و حروفها الثلاثة الظاهرة فى اثنى عشر انّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله منها اربعة حرم فبالاسماء و كلمة لا اله الاّ الله تمّ سدا هذه العباءة و اما لحمتها فالمعارف و الحقايق الالهية الظاهرة فى النبوة المطلقة و الولاية المطلقة بجميع اطوارهما و احوالهما فى نشأتهما من الغيب الازلى الى السرّ الابدى و العالم السرمدى كلها التى تحملهما الكلمتان الشريفتان و هما محمّد رسول الله الظاهر باثنى عشر حرفاً

فى البروج الاثنى عشر فهذه الخيوط على تفاوت الوانها و اصباغها و هيئاتها و اشكالها لحمى العباء و لمّا حيكى حاكىها يد القدرة فى ظلّ العظمة و حجاب الكرامة اهدتها الى نبى الرحمة ثم انه جعلها قطعاً متعددة على عدد كليات سداها و لحمتها من غير ان ينقص من تلك العباء شىء تشعب ذلك الاصل بهذه الفروع و القطعات و كل قطعة على هيئة العباء كما ان كل قطعة من صاحب النبوة المطلقة ﷺ على هيئته اما اخبرك الله سبحانه و تعالى بان الولد جزء من والده بقوله تعالى و جعلوا له من عبادہ جزءاً و ذلك لمّا قالوا ان الملائكة بنات الله اما اخبرك ان الولد عمل يتصف بانه صالح او غير صالح اما الاول كما فى قوله تعالى فلما تغشينا حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكوننّ من الشاكرين فلما آتيتنا صالحاً جعلنا له شركاء فيما آتيتنا سبحانه و تعالى عما يشركون و اما الثانى فقال سبحانه خطاباً لنوح يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فعلمنا ان الولد عمل لوالده لكنّه يتصف بالصالح و عدمه و قد اخبرك الله سبحانه بان كلاً يعمل على شاكلته فعلمنا ان الولد على شكل ابيه و هيئته مع انه جزؤه.

فلما كان سيدنا الكاظم جزء من النبى و هو عمل صالح ظهر على شاكلته فالعباء التى للنبي ﷺ اذا تقطعت و تجزئت اذا ظهرت قطعها و برزت اشكالها تكون على شكل الاصل فكانت هذه العباء الظاهرة بصورة الرداء على هيئة العباء الاولى لا فرق بينها و بينها الا ان الثانية فرع و الاولى اصل و لا يتبين ذلك الا بالبيان لان هذا الفرق فوق طاقة المخلوقين الا بعناية خاصة و بيان خاص و هو قول سيدنا الصادق عليه آلاف التحية و الثناء فى الحديث المتقدم او من شئنا فتلك القطعة التى هى الستر قد نسجت كما ذكر من سداها و لحمتها و نساجتها و حايكها و المحوكة له قد سيرها رسول الله ﷺ لاشخاص كرام من العالمين و هم اربعة اولهم و سيدهم روح القدس و ثانيهم الروح من امر الله و ثالثهم نفس لا يعلمها و لا يحيط بها الا الله و هى قوله تعالى حكايةً عن عيسى تعلم ما فى نفسى و لا اعلم ما فى نفسك النفس المضافة الى الله تأكيد و ظهور لان النفس من التأكيد المعنوى و رابعهم الروح على ملائكة الحجب و هؤلاء الحقايق و الذوات العالون

الجامعون لجميع شئون الصفات من احكام التعينات هم الذين ساروا بذلك الستر الى المكان المقدس و المحل المشرف المنزه و شيعتهم الكروبيون و هم ليسوا بملك و هم ملك كما يأتى بيانه و يتضح برهانه ثم شيعتهم حقايق الموجودات و ذرات الكاينات و جهات الروابط و الاضافات و المختلفات و المؤتلفات و الافراد و الكليات و الانواع و الاجناس و الاعيان و الاشخاص و ساير الاكوار و الادوار و الاوطار و الاطوار و هذه الموجودات من المحسوسات و المعقولات و الظاهرات و المخفيات كلها تبعت و شيعت اولئك الرؤساء مبدء الشكل المربع الظاهر بالتأليف و الاجتماع و المحبة و المودة و قران كل شىء بمناسبه و لهم اعلام اربعة و هى الكليات العَلَم الاول الاعلى روح القدس و هو علم عظيم و لواء كبير يقرب الى لواء الحمد و هذا اللواء محوك بيد العظمة سداه من زغب ميكائيل و لحمته من زغب اسرافيل و عزرائيل و له سبعمائة^(١) آلاف الف شقة كل شقة تسع الخلايق اجمعين و طول هذا العلم و اللواء الف الف قامة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد البشير النذير السراج المنير و اولياؤه و خلفاؤه مهبط فيض الله اللطيف الخبير و العَلَم الثانى طوله الف الف ذراع الروح^(٢) من امر الله محوك بيد الرحمة سداه من زغب اسرافيل و لحمته من زغب ميكائيل و جبرائيل مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ نبي الرحمة و شفيع الامة و اولياؤه و خلفاؤه ابواب الهداية و البرازخ بين البداية و النهاية و العَلَم الثالث طوله الف الف شبر حاكته^(٣) يد الكرم فى محل النعم سداه من زغب عزرائيل و لحمته من زغب ميكائيل و جبرائيل مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ ولي النعم و اولياؤه و خلفاؤه اولياء الكرم و العلم الرابع طوله الف الف شبر غلظه سبعون الف ذراع و هذا العلم من ياقوته حمراء و له سبعون الف شقة من الزمرد الخضراء و كل شقة تسع اهل الدنيا و من فيها و هذه كليات الاعلام و حاملها بشر من اولئك الكرام الفخام يحملونها من حجاب الواحدية و يسرون بها و الستر على يد نفس الله التى لا يعلم ما فيها عيسى و باقى

الخلايق لهم اعلام على حسب مقامهم و مرتبتهم فى ارتفاعها و انخفاضها منها اعلام الكروبيين^(١) و هى اعلام مرتفعة و بالجلال و العظمة خافقة و الوانها صفر و شققها خضر و ساقها حمرة مخلوطة ببياض ثم باقى الذرات الوجودية لها الوية منشورة لو اردنا شرحها و تفصيل صورها و احوالها و تفصيل الذرات الحاملة لتلك الاعلام لخرجنا عما نحن فيه من المقام و بالجملة فالاعلام الف الف على اختلاف المقادير و الالوان و الصور و الهيئات و الشقق و امثالها و تحت كل علم من الخلايق ما لا يحصيهم الا الله سبحانه و تعالى على اختلاف اشخاصهم و اعيانهم و صورهم و هيئاتهم و صفاتهم اه اه لو كان لى قلب مجتمع خلى من الاشغال المانعة عن استقامة الحال لاخبرتك من هذه الاعلام و حملتها و الذين تحتها من الخلايق العظام بصور انواعها التى منها يعلم صور اشخاصها ولكن الى الله المشيات كلها فلا عتب فيما شاء و ملام الا ان فى نوع ما ذكرناه كفاية لاولى الهداية و الرشاد و اهل الصواب و السداد.

و هؤلاء الرؤساء المتبعون السابقون و التابعون لهم باحسان من حملة الاعلام و من الواقفين تحت الرايات و الالوية المنشورة و تلك الاعلام تخفق لما يفيض عليها من كرامات الله سبحانه و عناياته فمن الشقق ما تخفق عند ظهور العظمة و منها ما تخفق عند ظهور الكبرياء و منها ما تخفق عند ظهور الجلال و البهاء و منها ما تخفق عند ظهور النور و السناء و منها ما تخفق عند ظهور الكرم و الألاء و منها ما تخفق عند ظهور المجد و النعماء و بالجملة لهم اطوار مختلفة عند الخفقان فحملة الاعلام و الذين تحت تلك الرايات من الخواص و العوام من الناطقات ظاهراً و الصامتات و من الجامدات و المشتقات و من المجردات و الماديات كلها رافعة اصواتها بالتسبيح و التمجيد و التحميد و التقديس و التهليل لهم زجل عظيم فى تسبيح الله سبحانه بحكم و ان من شئ الا يستبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم فاصواتها مرتفعة و قلوبها خاضعة و ابدانها خاشعة و افئدتها فازعة و هم فى حنين الى بارئهم و انين اذا حصل لهم الفراق

لشدة لواعج الاشتياق و بالجملة فى حال عظيم يسرون من جبل الاحدية و السترين يديهم كلما يتقدمون بالستر الى عالم التفاصيل و الكثرات يلحقهم خلق كثير باعلام و الوية رافعين اصواتهم بتسبيح الله و تقديسه و سائلين حوائجهم الى حضرة قدسه لان العنايات و الكرامات و الرحمة الواسعة و العنايات الجامعة و الاعطاف الشاملة و النعماء البالغة السابغة على رؤوسهم مرفرفة و لهم معدة حيث انهم يعظمون شعائر الله و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق فلم يزلوا سائرين و لله سبحانه مسبحين و اياه داعين و لخيره طالبين و لشعائر الله و حرمانه معظمين و كذلك متزايدين متلاحقين افواجاً افواجاً و سائرين من مبدء سيرهم الذى ذكرنا الى اربعين منزلاً فى اربعين يوماً حتى اتوا الى البيت العتيق و الركن الوثيق و الجار اللصيق و هو القبر المطهر و المرقد المنور بذلك الامام الاطهر الازهر فى بلد الاحسان عند اجتماع بهرام و كيوان على دقايق الاقتران و اتصال برجيس و ناهيد فى درجات الامتنان و فى الافق الذى كان عليه السرطان فى خط الاستواء مستوى الرحمن فاتوا بهذه الخلعة السنية و التحفة البهية الى كل من ارباب الولاية و اصحاب العناية و اجزاء الرسول و مصادر العزّ و القبول انوار التنزيل اصحاب التأويل الغرر الميامين الدرر الاطيبين فخلعوههم به و البسوههم اياها فشملت السائرين به حاملى الاعلام و الالوية و المشيعين لها من جهة الاكرام و الاعظام من عناية الله و كرامته و شمول رحمة الله لهم و عنايته عليهم الى ان ظهر ما اشار اليه الناظم ايده الله بتوفيقه و اكرمه بتسديده و تأييده و قال:

باهى الاله بهم ملائكة السماء فبدت على الزوراء ضحىً تنتزل

اقول: اى باهى الله سبحانه بهؤلاء المشيعين السائرين بالستر من اصحاب اليقين الذين شملتهم العناية و الكرامة من الله رب العالمين فاخترهم الله و اجتبيهم و اصطفيهم و اظهر فضلهم للملائكة و مقامهم لهم فلما عرفت الملائكة ذلك فبدت و نزلت على دارالسلام حاملون انوار الكرامة و اطباق النور و الرحمة فنثروها على السائرين به و المشيعين له و حملة الالوية و الاعلام و سدنة مخازن الفيض من الله العلى

العلام و معنى نزول الملائكة عليهم ليس انهم مفارقونهم و لمّا باهى الله بهم عرفوا و
نزلوا كلاً ان الملائكة لا يفارقونهم كيف يفارقونهم و هم الموكّلون بهم فمنهم المقسّمات
و منهم المدبّرات و منهم المعقّبات فكيف يمكن التخلف بل لا يمكن و الاّ لفسدت
السموات و الارض و من فيها بل المراد من تنزلهم عليهم اتصالهم بهم بنحو المناسبة
لان الانسان بل كل شىء له جهتان كما فضّلنا لكم سابقاً عند بيان السكينة و ذكر
الطمأنينة فهذا التنزل عليهم و الاتصال بهم من نوع ذلك الاتصال فيكونون معهم و
يسلمون اليهم مفاتيح الخزائن التى عندهم حتى يكونوا اولياءهم من قوله تعالى نحن
اولياؤكم فى الحياة الدنيا و فى الآخرة و هذا معنى قول الناظم سلّمه الله تعالى فبدت
على الزوراء ضحىّ تنزل و المراد بالزوراء دارالسلام محل الانعام و موضع الاكرام مقام
الامن من المخاوف و النجاة من المهالك بحسن سياسة علىّ الاعلى المحبو بجلال
النعماء و الألاء و انما قال ضحىّ لانه مقام انتشار النور على كل شىء لاسيما هؤلاء
السائرين بالستر و المشيّعين له لان الظلمات قد ذهبت و الاكدار قد وّلت فكان الوقت
ضحىّ ظاهراً بالانوار و كاشفاً للاسرار و انما خصّ الضحىّ و لم يذكر الظهر مع ان النور
هناك اكثر و شموله و انبساطه اظهر و الظلّ يرتفع بالكلية لانعدام الظلّ فى بعض الأفاق
و لاسيما خط الاستواء فالظهر انسب فى المقام ولو اتوا بالستر نصف الليل عند معترك
الظلام و انما خصّ الضحىّ دون الظهر رعايةً للادب و ملاحظةً للرتب فاذا ذكر سطوع
الانوار و اشراق شمس العناية على التابعين للالوية و المشيّعين لايتاء الستر الى موضع
القبر و عبّر عنها بالظهر فائى شىء يقول اذا اراد ان يذكر اشراق النور و صبح شمس الازل
على الحقيقة المحمّدية حامل النبوة المطلقة و حامل الولاية المطلقة فان قال ضحى
فقد ساوى بينهم و الفرع لا يساوى الاصل و ان قال العصر فقد نقص الاصل و رفع الفرع
و ذلك خلاف الحكمة و ظلم لا يجوز على اهل الفطنة فوجب ان ينسب الى التابع
الضحىّ و على المتبوع الظهر حتى يطابق و يوافق و يظهر سرّ قوله سبحانه سبحان الذى
اتقن صنع كل شىء فلله درّ الناظم من حكيم متقن و من عالم معلن يضع الاشياء فى
مواضعها و يعطى الحقائق رتبها فانّ حق المراتب واجب بل هو من اوجب الواجبات و

اعظم العزائم اللازمات الثابتات.

واما الملائكة فان لفظها اما مشتق من المالك المشتق من الالوكة بمعنى الرسالة او مشتق من الملك بمعنى العبودية وكلا الاشتقاقين يأتيان فى المقام اما الاول فان الملائكة رسل كما قال تعالى وهو الذى اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس واما الثانى فانهم عبيد لا يخالفون امر مولاهم كما قال تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون فاذا نظرت الى نفس صلاحية اللفظ فانه يصح اطلاقه على كل من عنده احدى الصفتين فكل رسول يصح ان يسمى ملكاً وكل عبد يصح ان يقال انه ملك كما ان الجن من حيث اشتقاق اللفظ يصح ان يطلق على الملائكة كما اطلق سبحانه فى القرآن وقال سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ولارب ان ليس احد نسب الجنة الى الله بنسب البنوة ام غيرها نعم جعلوا بين الله وبين الملائكة نسباً حيث قالوا انهم بنات الله وحيث ان الجن اشتق من الاستجنان والخفاء يصح ان يطلق على كل من له صفة الخفاء والاستجنان ان يقال له جن كما فى قوله تعالى واذا انتم اجنة فى بطون امهاتكم فمن هذا الباب تسمية الجنين جنيناً ومن هذا الباب قوله تعالى فلما جن عليه ائيل رأى كوكباً الاية فمن هذه الجهة اى الصدق اللفظى وصلاحية اللفظ فى الدلالة اختلفت الاطلاقات فى الآيات وفى احاديث سادة البريات فى الجن والملك وكثيراً ما يطلقون الملك على شىء ثم ينفونه عنه كما فى الاربعة الذين تقدم منا انهم الرؤساء وهم ساروا بهذا الستر من مبدئه الى محله وهم اولوا الاعلام الذين وصفت اعلامهم وذكرت بعض صفاتها واحوالها وقد ورد انهم الملائكة العالون الذين ماامروا بالسجود لأدم كما افصح عنه صريح القرآن فى قوله تعالى خطاباً لابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين وقد سموهم ملائكة عالين مع انه قد ورد عن مولانا و سيدنا الرضا عليه من الله آلاف التحية والثناء انهم ليسوا بملك وانما هم بشر وقد ورد عن النبى ﷺ ذلك ايضاً وبهذا المفتاح الذى منح الله عليك بواسطة هذا الحقير الفقير الضعيف تقدر على فتح هذه الابواب المغلقة وتسلك هذه المسالك الوعرة الضيقة.

واما الملائكة الذين هم فى مقابلة الانسان والجان فهم عبارة عن ذوات نورانية قد اضمحلت فيهم جهة الميولات النفسانية و الشهوات الانسانية و الجنية فغلبت عليهم جهة النور بحيث اضمحلت عنهم جهات الظلمة بالمرّة فلا اثر لها بالكلية الا فى بعض الموارد الجزئية و هى والعياذ باللّٰه ليست بمعصية بل انما هو ترك الاولى و ترك الاصلح فان اللّٰه سبحانه نصّ على ذلك فى محكم كتابه و هو اصدق القائلين و اعلم من كل احد لانه خلقهم و صوّرهم و اوجدهم الا يعلم من خلق و قال سبحانه عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون اللّٰه ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون و قال سبحانه فى تفسير الظاهر عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون و تقديم الجار و المجرور على المتعلق يفيد الحصر حيث لم تكن قرينة تدلّ على عدمه فالملائكة ليست لهم جهة يظهرون بها الظلمة ليجروا عليها مقتضياتها و الفرق بينهم و بين الانبياء ان الانبياء اضعفوها بقوة العمل و الاقبال و التوجه الى اللّٰه سبحانه و تعالى بحيث انغمسوا فى بحر النور و سبحوا فى لجة الظهور و كشفوا سبحات الجلال من غير اشارة و محوا الموهوم و صحى لهم المعلوم و هتكوا الستر بغلبة السرّ و جذبت الاحدية اليها انفسهم فالقوا بذلك الجذب لوازم انيتهم فاشرق لهم النور من صبح الازل فلاح على هياكلهم اثاره و اطفأوا سرج القوى و المشاعر و الحواس مما يلى شهواتهم و ميولاتهم و انياتهم و طلع لهم الصبح الوضاح استغنوا به عن المصباح فازالوا الظلمات و طهر^(١) القلب من شوائب الشكوك و الشبهات و شرح الصدر لئلا يتضيق بتوارد الهموم و الظنون و الخيالات و اصلح البدن لئلا يتمكن الشياطين و الابالسة بالقاء الاوهام و الضلالات قداذهب اللّٰه عنهم الرجس و طهّروا تطهيراً و اما الملائكة فهم و ان كانوا كذلك لكن ذلك من اصل الخلقة و الفطرة فلم يجدوا انفسهم مذ وجدوا انفسهم و لم يشاهدوها منذ شاهدوها فهم مطهّرون فى اصل الخلقة و الابدان لا بقوة العمل لتواتر الامداد فهم بالنوع افضل و فى الجنس اكمل و اشرف فالملائكة هم حملة الامداد و الوجوه للتعين الاول فى اطوار

ايصال الفيض الى القوابل والاستعداد فمنهم مقبلون الى الله ليس لهم شأن الا طاعة الله فهم على اقسام منهم قيام لا يقعدون ومنهم قعود يذكرون ولا يقومون ومنهم ركوع فلا ينتصبون ومنهم سجود فلا يرفعون رءوسهم وهم بين يدي الحق مضمحلون منهم^(١) مشغولون بالذكر فهم على انحاء منهم يذكرون سبحانه الله منهم يذكرون الحمد لله ومنهم يذكرون لا اله الا الله ومنهم يذكرون الله اكبر ومنهم من يكون من خشية الله بحيث لو جمعت جميع بحور الدنيا في جنب دموعهم كالقطرة في البحر ومنهم من يحملون عدد القطرات فكل قطرة ينزل بها ملك ثم لا يصعدون ومنهم يسوقون السحب الى المواضع التي يريد الله ان يمطرها وهذا هو الرعد وهذا الصوت العالي صوتهم والبرق نار يخرج من فيهم فهو لاء اصغر من الزبور واكبر من البعوضة ومنهم من يسقون الاشجار ومنهم من يحملون ظلمة الليل وضوء النهار ومنهم من يجزون الشمس بكلاليب من نور فان الشمس عليها سبعون الف كلاب وكل كلاب تجزه سبعون الف ملك يجزون من مشرقها الى مغربها ثم ينزعون عنها النور فتخرساجدة تحت عرش ربها ثم يسألون ربهم هل نلبسها لباس النور ام لا فيأتيهم النداء بما يريد الله ثم يسألون ربهم هل نطلعها من مشرقها او من مغربها فيأتيهم النداء بما يريد الله ثم يسألون ربهم عن مقدار الضوء الذي يلبسونها اياه فيأتيهم النداء بما يحتاج اليه الخلق من قصر النهار وطوله في الصيف او في الشتاء في الربيع او الخريف وهكذا يفعلون بباقي الكواكب ملائكة اخر موكلون عليها على حسب مقتضى كينوناتهم ولا تتوهم ان ذلك مخالف لما عليه علماء الهيئة اذ لا تخالف بين ما ذكرناه مقدار سم الابرة ولكن الشأن في وجه الجمع فاني لو اردت بيانها يطول بنا الكلام ومنهم من يحملون الهواء ومنهم الموكلون بالرياح وهم الملائكة الاربع الصبا والجنوب والشمال والدبور وهؤلاء اسماء الملائكة كل ملك يسيّر الريح الى الناحية التي وكل بها ومنهم الملائكة الموكلون بالاشجار ومنهم من يجذب الغذاء اليها ومنهم من يحللها ويعقنها ومنهم من يدفع الفضولات عنها

و منهم من يمسكها عن التهافت و الدثور و الاضمحلال و هذه القوى الاربعة الجاذبة و الهاضمة و الدافعة و الماسكة يدٌ لهم يتصرف الملائكة بها كما ان الكاتب يكتب بالقلم و منهم من ينوع الاشجار انواعاً و منهم من يميّزها اشخاصاً و منهم من ينقلها من حال الى حال و منهم من يسبّب لها التغيير و منهم من يغيّرُها بزيادة و نقصان بنمو و ذبول و منهم من يغيّرُها بلطافة و نعومة و بكثرة الاغصان و قلتها و هكذا من ساير احوالهم و كذلك يفعلون بالاحجار و منهم الموكلون بحمل السموات و منهم الموكلون بحمل الارضين و منهم الموكلون بعدم طغيان البحار و منهم الموكلون بضبط الانهار و الاشجار و منهم الموكلون باختلاف الليل و النهار و منهم الموكلون بالارزاق و رئيسهم ميكائيل و منهم الموكلون بالحياة و رئيسهم اسرافيل و منهم الموكلون بالموت و رئيسهم عزرائيل و منهم الموكلون بالخلق و رئيسهم جبرائيل و منهم الملكان الخلاقان اللذان يقتحمان رحم المرأة من فيها^(١) و يقولان يارب كيف نخلقه ذكراً او انثى فيأتيهم النداء بما يريد الله ثم يسألان كيف نخلقه سعيداً او شقياً فيأتيهم النداء بما يريد الله و لهم صور شتى مختلفة فمنهم من بين منكبيه و شحمة اذنيه مقدار سير الطائر المسرع خمسمائة عام و منهم من لو صبّت مياه جميع البحار في نقرة ابهامه لامتلى و منهم من له الف رأس و على كل رأس الف وجه و على كل وجه الف فم و في كل فم الف لسان و بكل لسان يسبح الله بالف لغة و منهم من له الف يد و على كل يد الف ساعد و على كل ساعد الف مرفق و على كل مرفق الف كفّ و على كل كفّ الف اصبع و هكذا صورهم و هيئاتهم و اشكالهم العجيبة و قد رأى رسول الله ﷺ جبرئيل بصورته الاصلية و انه ملاً ما بين المشرق و المغرب و له ستمائة جناح و بالجملة فصورهم و هيئاتهم مختلفة و كل واحد منهم موكل بجهة من الجهات لا يسعهم الجهة الاخرى حتى لو ان الف ملك اذا اجتمعوا لا يقدرّون على حمل باقة بقل فهم صغار و كبار و صور شتى و هيئات مختلفة عجيبة غريبة لا يسع الناظر ان ينظر اليها الا عند الموت الا اذا استأنس بهم مثل اولئك الابرار

الذين مضى بعض ذكرهم و وصفهم فبالجملة فكل شىء موكل عليه ملك وكل جزء من اجزاء الشىء موكل عليه ملك و فى كل قران من قرانات الشىء حتى يحدث بذلك القران شىء آخر موكل عليه ملك، فى جوهر الشىء موكل عليه ملك، فى عرضه موكل عليه ملك و فى قبوله لذلك العرض موكل عليه ملك و فى حصول الامر الثالث لاقتران العرض بالجواهر موكل عليه ملك و بالجملة جميع الاقتضاءات لاتجرى على^(١) مقتضياتها الا بالملك باذن خاص و المقتضى و المقتضى ايضاً بيد الملك مثلاً اذا قابلت مرأة صافية غير مكدرة باكمل مايكون من الصفاء و لا حائل بينك و بينها فالمرأة بيد ملك^(٢) و انت مكتنف بك ملائكة لا يحصى عددهم الا الله و وجهك موكل عليه ملك و مقابلتك اياه موكل عليه ملك و انطباع صورتك فى المرأة بعد المقابلة موكل عليها ملك فلو اتيت بالمرأة فانما اتيتها بالملك ولو عصاك الملك لم تقدر على الاتيان به و كذلك اذا قابلتها فانما تقابل بالملك فلو امتنع عليك الملك ما قدرت على المقابلة فبعد المقابلة بالمرأة اذا لم يحضر الملك الآخر لانطباع صورتك فيها فانها لاتنطبع و لاتظهر فى المرأة شىء ذلك تقدير العزيز العليم ثم هنا ملائكة موكلون بمآكلك و مشاربك و الاكل و الشرب اذا لم يكن اثلاً لم يحصل المزاج فانت تأكل و تشرب من غير قدر و وزن و الملائكة يقدرون و يوزنون و يدفعون الفضول بالقوة الدافعة فاذا فعل امرأ يخالف شيئاً من محبة الله على الوجه الذى يريد الله و لم يكن من قوة ايمانه او والعياذ بالله من استدراجه و يريد الله سبحانه ان يجرى عليه مقتضى فعله يأمر الملائكة بالكف عن التقدير و الوزن و دفع الفضول فانه يتمرض حتى يأتى الله بامرہ اما يطيب بسبب آخر من الاسباب الالهية او يموت فكم من اكل كثيراً و ابدل له بالعافية و كم من اكل قليلاً طلباً للعافية فابتلى بالامراض والله سبحانه و تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد لايسأل عما يفعل و هم يسألون لا راد لقضائه و لا مانع لحكمه له الحكم و اليه ترجعون و قد اجملت الكلام و ماوضحت البيان خوفاً من التطويل و صوناً من اصحاب القول و

و اما عدد الملائكة فهي كثيرة جداً و قال الله سبحانه و ما يعلم جنود ربك الا هو و هم الملائكة لانه سبحانه لما قال ساصليه سقر و ما دريك ما سقر لا تبقى و لا تذر لؤاحة للبشر عليها تسعة عشر ضحك الكفار و قالوا ان على سجن رب محمد ليس الا تسعة عشر ثم قال واحد منهم استكباراً و استهزاءً بان ثمانية عشر منهم على و انتم كلكم تعجزون عن واحد فلما عتوا و استكبروا و وافقهم على ذلك جماعة من المنافقين انزل الله عليهم قرأناً و قال و ما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة و ما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب و يزداد الذين امنوا ايماناً و لا يرتاب الذين اوتوا الكتاب و المؤمنون و ليقول الذين فى قلوبهم مرض و الكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء و يهدى من يشاء ثم قال سبحانه و ما يعلم جنود ربك الا هو فعددهم لا يحصى و كثرتهم لا تستقصى الا ان مولينا و سيدنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام اشار الى نوع البيان لمن له عينان فقال عليه السلام ان الانس عشر الجن و الجن عشر الحيوانات البرية و الانس و الجن و الحيوانات البرية عشر الحيوانات البحرية و الجن و الانس و الحيوانات البرية و البحرية عشر الطيور و المجموع عشر الاشجار و كل ذلك عشر الاحجار و الاحجار و الاشجار و الطيور و الحيوانات البحرية و البرية و الجن و الانس عشر الملائكة الذين فى السماء الدنيا و كل هؤلاء مع الملائكة الذين فى السماء الدنيا عشر الملائكة الذين فى السماء الثانية و كل هؤلاء مع الملائكة الذين فى السماء الثانية عشر الملائكة الذين فى السماء الثالثة و كل هؤلاء مع الملائكة الذين فى السماء الثالثة عشر الملائكة الذين فى السماء الرابعة و هكذا الى السماء السابعة و كل هؤلاء الخلق مع الملائكة الذين فى السماء السابعة عشر الملائكة الذين فى الكرسى و هؤلاء مع الملائكة الذين فى الكرسى عشر ملائكة سراق واحد من سرادقات العرش و العرش له سبعون الف سراق فانظر الان فى نفسك هل يقدر احد على ضبط اعداد الملائكة كلاً بل الامر كما قال سبحانه و اجمل و ما يعلم جنود ربك الا هو فكل ملك من

هؤلاء الملائكة حامل وجه من وجوه الفيض من الفيض الاقدس الى محله وموقعه فهم على عدد ذرات الوجود والموجودات لا حصر لها ولا غاية لعددتها ولا نهاية لمددها. والملائكة كذلك مقابلة الشياطين اضداد للملائكة فشأنهم فى الظلمات كما هو شأن الملائكة فى الانوار فجهة النور فيهم مضمحلة فانية لا اثر لها ابداً كما ان الملائكة جهة الظلمة فيهم كذلك والفرق بين الشياطين والكفار الذين اعرضوا عن الله سبحانه بالمرّة كنمرود وشداد وامثالهما وقد ادعى الربوبية دون الله سبحانه كما ذكرنا فى الفرق بين الملائكة والانبياء الاطهار راجع تفهم واصل مبدء الشياطين ان ابليس كانت له امرأة اسمها طرطبة فواقعها ولما كانت ملساء باضت ثلثين بيضة فجعل ابليس كل عشرة منها فى ناحية من نواحي العالم وخرجت من كل بيضة قبيل من الشياطين لا يعلم عددهم الا الله وهؤلاء كلهم ذكور ليس فيهم اناث الا واحدة وهى ام الصبيان وهؤلاء كلهم كفار ليس فيهم مؤمن الا واحد وهو هام بن هيم بن قيس بن ابليس هكذا سمعت من شيخى العلامة واستادى وسنادى وعمادى اعلى الله شأنه وانا برهانه ورفع ذكره واعلى امره وقد سمعت منه ايضاً اعلى الله مقامه ان ابليس نكح نفسه فحصلت هذه البيضات ففرّقها فى نواحي الوجود ولا منافات بين الكلامين لان طرطبة اسم نفسه وانيتة التى ينكحها وجوده المنصبغ بصبغ الطغيان كالماء الصافى اذا شرب منه الافعى انقلب سمّاً قاتلاً ولا منافات ايضاً بين ان اولاده كلهم ذكور وبين ما ورد فى الحديث من ان هام بن هيم بن قيس بن ابليس اسلم واتى الى النبى ﷺ فتعلّم منه بعض القراءان وعرفه الحلال والحرام ووجه توهم المنافات انهم اذا كانوا ذكوراً كيف يحصل منهم التوالد حتى يكون الهام اعلى جدّه ابليس ووجه رفع التنافى ان اولاد ابليس اجزاؤه ومن سنخه وقرأنا لكم سابقاً آيات من القراءان ظاهرة الدلالة على ان الولد على هيئة الوالد وقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فيكون اولاد ابليس كلهم على صفته وهيئة عمله فيكون كلهم ينكحون انفسهم ويبيضون فيكثر منهم النسل ولقد ارانى الله سبحانه فى بعض احوال المكاشفة كيفية صدور النسل من ابليس وتكرره وكيفية نكاحه نفسه وعلى اى صورة كان حين النكاح والحمد لله رب العالمين.

وصل: لما ذكر الناظم ايده الله بتوفيقه و سدّده بتسديده و جعل نور الحق امداده و الملائكة وقّاده ان الملائكة بدت تنزل ضحى فى دارالسلام انجذاباً لتلك الاولوية و الاعلام لما اشرقت عليهم انوار العناية و تشعّشت لهم شروق شمس الكرامة فانجذبوا اليهم لما باهاهم الله بهم فاحاطوا بظاهرهم و باطنهم و باعلاهم و اسفلهم بحيث لم يبق لهم جهة الا و احاطوا بها شوقاً و توقاً لحصول المناسبة المقتضية للمحبة و الوداد فاشار سلمه الله تعالى الى هذه الاحاطة و تلك الاستدارة الموجبة لجذب الانوار و هتك الاستار و كشف الاسرار فقال سلمه الله العزيز الغفار:

من تحت اخمص زائريه كم لها من اجنح نشرت و طتها الارجل

اقول: هؤلاء الملائكة ليسوا من المدبرات و لا من المقسمات و لا من المعقبات و لا من الحافظات و لا من الخلاقات و لا من المقدرات و لا غير ذلك من الموكلات بجهة خاصة من جهات العالم و انما هم ملائكة الرحمة و ملائكة المغفرة و ملائكة الكرامة و ملائكة العناية و ملائكة العفو و الرضوان و ملائكة هم حملة الاحسان و الامتنان و ملائكة الرأفة و ملائكة العطف و ملائكة الكرم و ملائكة الألاء و النعم و ملائكة الانس و المحبة و ملائكة اللطف و المودة و ملائكة حملة اطباق النور للنثار و ملائكة يهتكون الاستار لكشف الاسرار فان اولئك الملائكة غير هؤلاء يشملون المؤمنين و الكفار و قد ورد ان الملك لا يدخل بيتاً فيه كلب او لا يدخل بيتاً فيه زبالة و امثالها من الاحاديث الواردة فى نفى الملك فى تلك الاماكن مع ما ورد و اشتهر اشتهاى الشمس فى رابعة النهار ان قطرة من المطر يحملها ملك و يضعها فى محلها و ان كل شىء موكل عليه ملك و قد ذكرنا سابقاً ان القوى الحيوانية من الجاذبة و الهاضمة و الدافعة و الماسكة موكل عليها ملك يدبرها و يرئبها مع ان فى الكلب تلك القوى الاربعة و المطر يقع على الكلب و على الزبالة فالجمع بين هذه الروايات ما اشرنا اليه بلحن المقال من ان الملك الذى لا يدخل بيتاً فيه كلب هو ملك الرحمة و ملك النور و ملك الكرامة و العناية من نوع ما ذكرنا أنفأ و اما الملائكة الذين يحملون القطرات و يربون القوى و موكلون على الاشياء اولئك هى المدبرات و المقسمات و المقدرات و امثال

ذلك مما فى الارضين والسموات.

مطايبة: قد سئل بعض مخالفينا ممن يدعى العلم والمعرفة و يزعم ان رياسة فهم الاخبار والآيات قد انتهت اليه عن الجمع بين الروايات الدالة على ان الملك لا يدخل بيتاً فيه كلب و الروايات الدالة على ان كل قطرة من المطر يحملها ملك فاجاب بان الملك الحامل للقطرة الى هذا البيت الذى فيه كلب يرمى بها من بعيد نحو الكلب و يولى منهزماً ذلك مبلغهم من العلم.

و بالجملة حضور اولئك الملائكة المدبرات و غيابهم سبب اتمام^(١) الشىء بالحضور و نقصانه بمعنى تزلزل بنيانه و هدم اركانه عند الغيبة فالمراد بغيبته عدم تصرفه فاذا لم يتصرف بامر من الله لمانع^(٢) غيبى او شهودى مما يرجع الى نفس الشىء او ما يرجع الى ما يتعلق به من اضافاته و نسبه فانه يكون سبباً لفساده و وقوع الخلل فيه و اما الملائكة الذين يحضرون لزيادة النور و ادخال السرور فهؤلاء ملائكة مقربون مخصوصون واقفون على فوارة القدر بامر مستقر فيتلقون منها انحاء الافاضات و انواع الامدادات من انحاء الخيرات و يلقونها الى محالها و مواقعها من الذوات و الصفات و الاصول و الفروع و هؤلاء الملائكة الذين حضروا فى دارالسلام لتشجيع تلك الاعلام التى حملتها اولئك الاعلام الكرام بين يدي الستر المنور الذى هتكت به الاستار و نفيت به الاغيار و زالت به الاكدار و هم الملائكة الذين بايديهم اطباق النور شملت عنايتهم الزوار فنشرت اجنحتهم لهم ليدوسوا عليها ليحصل لهم الفخار لان الله سبحانه بعثهم رحمة شاملة و نعمة كاملة لاهل دارالسلام التى هى فى كنف حماية و حراسة على العالى على القدر و المقام فانت الملائكة طائفين بهم و محيطين عليهم فنشرت اجنحتها لتمشى الزوار و المشيعين عليها تحقيقاً للافادة و تحصيلاً لكمال الافاضة و تبيناً لغاية العناية ففعلوا ذلك بامر من الله سبحانه كرامة لرسول الله ﷺ و عناية الى الامام الهمام حيث انه جزء لرسول الملك العلام و على هيئته و شاكلته فى الانام

فالتعظيم له ﷺ يقتضى التعظيم لاولاده واحفاده وهو قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً
 إلا المودة فى القربى والقربى مؤنث اقرب^(١) و اقرب الاشخاص الى الشخص اولاده اذا
 لم يخالفوه فى اخلاقه لان الولد جزؤه ولا شىء اقرب الى الكل من الجزء ولا شىء
 اقرب الى الشىء من نفسه اليه وهما قربان لا يحول بينه وبين من يتقرب اليه حائل ابداً
 فيجب تعظيم الاولاد لتعظيم الأباء بشرط ان لا يخالف الاولاد أباءهم بحال من الاحوال
 و بطور من الاطوار فى طريقة من الطرق ووجه من الوجوه و اذا جاءت المخالفة جاءت
 المباحدة على حسب المخالفة ان كانت كلية فكلية فالمباحدة كلية كما قال تعالى فى حق
 ابن نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقال سيد الساجدين عليه السلام النار خلقت لمن
 عصاه وان كان سيداً قرشياً وان كانت المخالفة جزئية فالمباحدة جزئية عرضية ظاهرية
 فلا تتحقق الولادة التامة الموجبة للكرامة التامة الا عند عدم المخالفة التامة و اذا وقعت
 المخالفة حصلت المباحدة بقدرها و اذا لم تتحقق لم تقع تأتى الجزئية والسنخية و
 المشاكلة على حقيقتها فكل ما يجب للاب يجب للابن فى مقام الفرعية والبدلية و
 الصفية والتأكيدية ولا يتفاوت الحال بان تكون البنوة لاب او لأم وقد تقدم منا فى البيت
 الثالث تفصيل الابوة والبنوة والاب والابن واختلاف احوالهما على التفصيل فراجع
 اليه تفهم ما تريد.

فالملائكة كرامة لجده رسول الله ﷺ الذى هو سيد البشر وخير من غاب و حضر
 من اللاهوت الاعلى والناسوت السفلى و ما بينهما من المراتب والمقامات حضروا
 بعدد لا يحصيههم الا الله ونشروا على زائرى الامام الاطهر موسى بن جعفر عليهما التحية
 والثناء والسلام من الله الخالق الاكبر اطباق النور وكل طبق ما بين المشرق والمغرب
 مُمْتَلِ من انواع الجواهر المعنوية والتحف الحقيقية من حلى وملابس و تيجان ونشروا
 هذه الاطباق على رؤوس الزوار و صار لكل منهم حظ عظيم ولكن ابدانهم الدنيوية
 وسخة كدرة لاتليق للبس تلك التحف ولا لاستعمال تلك الجواهر من انواع الذخائر

فذكرها الله سبحانه في خزائن رحمته لهم الى ان تطهر ابدانهم و تصفو قواهم و مشاعرهم حتى تعرف تلك الجواهر النفيسة و التحف و الهدايا الانيسة حتى لا يضيّعوها و يعرفوا قدرها والآفهى محفوظة لهم و مدخرة لاجلهم و لابد ان تصل اليهم ولكن الدنيا ضيقة عن تحملها. مثاله اذا كان السلطان له ولد صغير لا يعرف قدر الجواهر و الاشياء الثمينة و لا يعرف سياسة الملك و تدبير العسكر و تجهيز الجنود و تمهيد الامور و طريقة الرياسة و كيفية السياسة يمنعه السلطان عن التصرف فى المملكة و لا يعطيه تلك الجواهر النفيسة بل يدخر له الخزائن و ما فيها من الجواهر و التحف السنية و الاشياء النفيسة الى ان ينشأ الولد و يكبر و يرشد و يتبصر و يعرف دقائق الامور و مخفيات الاشياء فهناك يعطيه ما ادخر له و كذلك هدايا الله سبحانه و تحفه و كراماته و احسانه لعباده المؤمنين المتقين التى يمنحهم اياها و يكرمهم بها فى كل وقت و أن فهى لهم مخزونة فى الخزائن محفوظة لهم عند ايناس رشدهم فان انسوا منهم الرشد دفعوا اليهم تلك المزايا و المفآخر و الشرف و المآثر امثالاً لقوله تعالى فان انسقم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم و حصول الرشد قديكون فى الدنيا و هم الكاملون بالغون و قديكون عند الموت و هم المؤمنون الممتحنون الذين يحضرهم رسول الله ﷺ فى ملائكة منهم جبرئيل و عزرائيل و منهم فى البرزخ و هم اواسط الناس من المؤمنين و منهم فى القيمة و منهم عند دخول الجنة و شرح هذه الاحوال و كيفية ايناس الرشد فى هذه المقامات يطول بها^(١) الكلام و انا مع عدم الاقبال و تبليبال بال كيف يرجى منى شرح تفصيل هذا المقال.

و بالجملة فهؤلاء الملائكة نثروا على رءوس الزائرين تلك الاطباق و سقوا قلوبهم و اسرارهم كئوساً دهاق و نشروا اجنحتهم لتمتع اسافل وجودهم و ارجلهم و الاستنارة بنور كرامة الله الظاهرة فى جميع مراتبهم و هو تأويل قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة و الانجيل لاكلوا من فوقهم و من تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة و كثير منهم فاسقون

والامة المقتصدة هؤلاء الابدال و صفوة الرجال الذين اعطاهم الله سبحانه و منحهم و
اعد لهم و اذخر لهم فى الدار الآخرة و لذا قال الناظم من تحت اخمص زائريه كم لها من
اجنح نشرت اشارة الى هذه الدقيقة الشريفة و قد ورد فى الحديث عن النبى ﷺ
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به و انه يستغفر له كل من فى السموات و
الارضين حتى الحيتان فى البحار و المراد بالعلم هنا علم النبوة و الولاية و ظهور سريان
علم التوحيد فيهما و ذلك العلم يقتضى الزيادة و رفع الاعلام و نشر الالوية و ايصال
هدية سيد الانام الى ذلك الامام الهمام عليه من الله آلاف التحية و الاكرام.

تنوير ربانى: فحيث بلغ الكلام الى هذا المقام فلا بأس ان نشير ببعض الكلمات
المختصرة الى بعض اسرار و معانى اجنحة الملائكة و ما ورد فى بعض الاخبار عن
بعض الاطهار ان الملائكة لتأتى الاولياء اهل التوحيد و الولاية و تزاحمهم على فرشهم و
تكايهم و تقع عندهم اجنحتهم و ريشها و زغبها و انهم يجعلون زغب الملائكة و ريشها
سبحاً لاولادهم و عوذة لهم يستكفئون ما يرد على الاولاد من البلايا و النوائب و ان
المراد من هذا الزغب و الريش الذى يقع على بسطهم و فراشهم ما هو؟

فنقول اما اتيان الملائكة لغير النبى ﷺ لا نكر فيه و لا استيحاش لما بينا سابقاً من
التفصيل التام قد ذكرنا الآية الدالة على ذلك و نعيدها لانه المسك كلما كررته يتضوع و
هو قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الآتخافوا و لاتحنوا
و ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا و فى الآخرة
فاما الجناح فانه آلة الحركة و الطيران الى العالم الاعلى و قد قال تعالى جاعل الملائكة
رسلاً اولى اجنحة مثنى و ثلاث و رباع يزد فى الخلق ما يشاء و هذا صريح فى ان زيادة
اجنحة الملائكة من زيادة الخلق فالاصل فى الجناح الاثنان لان احدهما يمين و الآخر
يسار بهما يطير الى فضاء القدس و مأوى الانس ثم الزيادة فبحسب متعلقاته و قد قال
بعض العلماء كلاماً فى هذا المقام تفوح منه رائحة التحقيق لا بأس بنقله حرصاً لزيادة
الفائدة قال رحمه الله: ان النفوس القدسية انسيها و ملكيها لما كانت بكمالاتها الذاتية و
الكسبية ترتقى الى ذروة العوالم الالهية و حقيقة الجناح و الريش ليس الا ما يتمكن من

الصعود من دون توسط آلة خارجة فالجناح الايمن هى المعارف الالهية والجناح الايسر هى العبادات المقربة الى جناب الربوبية والريش والزغب عبارة عن كليات العلوم وجزئياتها اصولاً وفروعاً بحسب مناسبات تقع بينهما بالترتيب والتقديم والتأخير فالارواح الانسية بسبب خطاياهم وخطيئة ابيهم وجوه اخر سقط ريشها فهبطت الى العالم الذى يقرب من عالمها الى ان وقعت فى هذا العالم الاسفل فاعطاها الله القيوم قوى واعضاء وآلات تقوم مقام ريشها وزغبها وجناحها بحيث لو سلكت سبل الهداية وصرفت فيها خلقت له صارت تلك القوى والاعضاء جناحاً^(١) وريشاً لها فلمّا كانت الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بقوا على اجنحتهم وريشها وزغبها مما يناسب عالمهم ومرتبتهم. واما السرّ فى سقوط الريش والزغب فى بيوت الاولياء فهو ان الحقايق العلوية بحسب ما اعطاها الله من القوة والقدرة لمّا توجهت الى العالم الذى تحت حيطتها تصورت هى وجميع ما لها من الكمالات والصفات بصورة مناسبة لذلك العالم الا ان الصور العقلية لايسعها ظرف الخيال وكذا الصور الخيالية لايسعها مضيق عالم الحس فما لم يتلبس الصورة العقلية بكسوة مطمورة الخيال لم يدخل فى القوة الخيالية وهكذا فالملائكة الذين هم من عالم الامر لمّا كانوا من معدن الحياة وجب ان يتراءوا بصورة حيوانية فعلموها واذكارها وكمالاتها التى هى من توابعهم وبها يقدرّون على الذهاب والمجىء بحكم الله تصورت بصورة الجناح والريش فى العالم الخيالى بما يناسب ذلك العالم وفى عالم الشهادة بما يناسب تلك المرتبة من دون مجاز واستعارة وبالجملة لمّا جاءوا الى هذا العالم صاروا من موجودات ذلك العالم وباعتبار القوى والكمالات التى يطّيرون بها فى فضاء القدس صاروا من اصناف الطير وما يلزمها من الجناح والريش وغيرهما ومن لم يفهم هكذا لم يدخل فى ميدان العرفاء.

انتهى كلامه وهو كلام متين وجوهر ثمين الا قوله فى الانسان بحسب خطاياهم

سقط ريشها بل لم يسقط ريشها وهذه الخطايا الغيرالقلبية عرضيات لا تؤثر فى حقيقتها بل الريش موجود فى الانسان و الجناح متحقق فيه و لا يلزم ان يكون الجناح و الريش على صورة واحدة غيرمختلفة بل تظهر فى كل عالم بصور مختلفة و هيئات متعددة على حسب اقتضاء تلك الرتبة الا ترى الميزان فانه فى كل مقام ظهر على حسب اقتضاء تلك الرتبة^(١) الا ترى ميزان الشعر فانه علم العروض و ميزان العلوم فانه علم المنطق و ميزان الافلاك و حركات الكواكب فانه الارصاد و ميزان الحق و الباطل فانه الكتاب و السنة و ميزان المدارك اى المدركات فانه المشاعر و ميزان الاجسام اما المكيلة فهى المكيال باقدار مختلفة و اما غيرالمكيلة فمن جنس الثياب و الاقمشة فالذراع و الاشبار و فى الابنية ميزان اعتدالها و استقامتها الشاقول و ميزان الكواكب و البروج و ارتفاعات الكواكب و وقوعها فى كل وقت فى محل خاص الاسطرلاب و ميزان ساير الاجسام من الفلزات المنطرقة و غيرالمنطرقة و ساير الاجسام الميزان ذوالكفتين^(٢) و كل ما ذكرناه ميزان ذووجهين و جهتين لكنه يظهر فى كل مقام بحسب اقتضاء ذلك المقام و تلك الرتبة وكذلك الجناح فهو آلة الطيران الا ان الطيران فى كل عالم بحسبه و كل مقام على مقتضاه فالانسان طير من اطيوار القدس فمن جهة جامعيته تظهر باجنحة مختلفة حتى ان العلماء الكاملين و العرفاء الواصلين ذكروا فى تأويل قوله تعالى جاعل الملائكة رسلاً اولى اجنحة مثنى و ثلاث و رباع قالوا ان الملائكة هم الانسان لصلاحية اللفظ للاطلاق كما قدّمنا سابقاً و لما قال النبى ﷺ ان الصلوة معراج المؤمن و العروج الى عالم القدس لا يكون الا بالاجنحة^(٣) فالصلوة جناحه لانها معراجها اى آلة عروجه و لما كان الجناح لا يكون اقل من اثنين كذلك لا تكون الصلوة اقل من ركعتين فمثنى صلوة الصبح و ثلث صلوة المغرب و رباع صلوة الظهر و العصر و العشاء مادام فى هذه الدنيا هى اجنحته^(٤) فالعلوم و المعارف جناح التوحيد و الولاية و اذا اراد الصعود الى العلو المحسوس ان

٣- بالصلوة. خل

٢- الكفّين. خل

١- ذلك المقام. خل

٤- اجنحة خل

شاء صعد بجناح معنوى و ان شاء صعد بجناح صورى له ريش و زغب ولكن الانسان حيث خلق من طين لازب فاختر السكون و الخضوع و الخشوع و الانقياد و التسليم ولو اراد الرفعة و العلو و الطيران لما منعه مانع لما حصل من الاجنحة الالهية بالهبوط و الخضوع و الانكسار و اما الملائكة حيث انهم مخلوقون من نور و شأنهم الخدمة و الاختلاف و التردد فيما وُكِّلوا به و الصعود للاستعداد^(١) لاجل الامداد فشأنهم شأن الروابط و الحروف العاملة الفعالة و طبيعتهم قد غلبت عليها الهواء فما غلبه الهواء مسكنه الهواء و ما كان مسكنه الهواء ليس بصرف الهواء بل فيه خلط من التراب و الماء فلا بد لهم من حافظ و مانع يعارض التراب و الماء لجذبهما الى الهبوط و ذلك المانع هو الريش و الزغب لقوة الحرارة و وسعة المسامات اقتضت خروج الريش و الزغب من فاضل ما تدفعه القوة الدافعة فالهواء يتخلل فى فرج الريش و الجناح فيقف فى الهواء ما شاء ثم يهبط الى الارض ان شاء بقوة ما فيه من طبيعتى التراب و الماء ثم اذا شاء صعد لغلبة ما فيه من الهواء و هذا البيان سر حقيقة الطيور الدنياوية فقس عليها حال الطيور القدسية الالهية اذ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و لما كانت الملائكة انما خلقوا للخدمة و هى مقتضى التردد و الاختلاف ظهر طيرانهم فظهرت اجنحتهم بريشها و زغبها بخلاف غيرهم من الانس فافهم هذا البيان المكرر المردد بالفهم المسدد و اعلم بذلك ان الانسان من شأنه الطيران اذا شاء و حصول الريش و الزغب لقد جاءت الآثار و الاخبار ان الاولياء حملة الاسرار لا يموتون الا ان يجعلوا لهم ولياً و حافظاً لاسرارهم و موضعاً لمنازلهم فبعض الاولياء جرياً على العادة المستمرة المستقرة اخرج من فمه طيراً شبه العصفور فابتلعه و صبه الحامل لعلومه و اسراره فسرّ هذا العصفور هو الذى ذكرنا لك فى هذه السطور فافهم راشداً و اشرب عذبا صافياً.

وصل: لما ذكر الناظم ايده الله بتوفيقه و فتح عليه باب تسديده بعد وصف الستركيفية ايصاله مع السائرين به و ظهور الجلالة و العظمة و الكبرياء الظاهر بكثرة

المشيّعين و انوار السائرين به ورفع الاعلام العظيمة ونشر الالوية الكثيرة التى قد قلنا انها الف الف بل ازيد و لو قلنا سبعين الف الف لم يكن بعيداً بل هو قريب من قريب لان الله سبحانه قال انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فاذا كان مراتب الموجودات الف الف و العدد الربوبى من قوله تعالى انّ يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدّون يقتضى ان يكون الف الف سبعين الف الف فهذه الاعلام بشققها من سبعين الف الف الى ما يتنزل من المراتب و طولها من سبعين الف الف قائمة الى ما يتنزل من المراتب من الاذرع و الاشبار و الاصابع و غير ذلك بحسب مقام حاملها و تحت كل راية و علم من الخلق^(١) ما لا يحصيهم الا الله سبحانه و اصواتهم مرتفعة بالتسبيح و التقديس و التكبير و التهليل و الاذكار المشتملة على الثناء على الله سبحانه اكملها و اعلاها و الثناء على حامل النبوة المطلقة و الولاية المطلقة و ما يدلّ على استعلاء الاسمين الاعليين الحى القيوم من منشور و منظوم و ارتفاع تلك الاصوات و تداخل بعضها ببعض كما تداخلت الظهورات فى اطوار حقيقتهم ثم تنزل الملائكة ملائكة الرحمة و ملائكة النعمة و ملائكة الكرامة و ساير ما وصفناهم سابقاً و بايديهم اطباق النور و بالسنتهم البشارات الموجبة للبهجة و السرور اجنحتهم منشورة على الارض و ايديهم^(٢) مبسوطة بنشر ما اعدّ الله عليهم من الكرامات و العناية و هو فى وقت الضحى محل التجليات و موضع بثّ الخيرات لتكميد الشيطان و ساير الالباسة من اهل الطغيان فى دار السلام محل الاكرام و الاعظام و موضع علىّ الذى كاسمه علىّ على كل ما يرد عليه من النقض و الابرام و هو ابو الفتوح و صاحب الشوكة و من بيده الحلّ و العقد فى المهامّ صاحب السياسة و منتهى الرياسة ايد الله شوكته على الدوام فهم فى هذه الحالة و الستر بين ايديهم يحمله ذلك السيد القمقام و البدر التام^(٣) فيا لها من حالة عجيبة و شوكة غريبة و هو روحى له الفداء بها خليق و لها حقيق الى ان اتوا به بذلك العزّ و الاكرام و اوردوه فى محل قبره الشريف فاشار الى ما بعد الورود لاهل الوفود و قال سلّمه الله تعالى :

٣- التمام. خل

٢- مائدتهم. خل

١- المخلوقين. خل

و اتوا لبابك يحملون وسيلة المرسلون بها غداً تتوسل

اقول: ما ادري ما اقول و ما عسى ان اقول و هذا باب و ان كان واسعاً عالياً متعالياً متقدساً لكنه كباب حطة الداخلون على ما يريد الله قليل و لذا ظهر الباب بالضيق و حكمه حكم الصراط فمن مرّ عليه و هو مؤمن موحد متقى يتوسع له كما بين المشرق و المغرب و من كان كافراً منافقاً يترفع و يترقق حتى يصير ادقّ من الشعر و احدّ من السيف و هو قوله تعالى و ان منكم الا و اردھا كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجى الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثياً و هكذا^(١) الكلام فى بيان هذا الباب على الوجه^(٢) المقصود و المرام و انى فى بيان ذلك كما قال الشاعر :

تعرضت عن قولى بليلى و تارة بهند فلا ليلى عنيت و لا هنداً
فسميتها ليلى و سميت دارها بنجد فلا ليلى اردت و لا نجداً
ولكنى اتكلم حيث ما يمدنى الله بمدده و يسعدنى^(٣) باسعاده و يجرى على قلمى و يظهر بى كلمى^(٤) فنقول و بالله التوفيق اما ظاهر هذا البيت فصعب و اما باطنه فسهل بعكس الابيات الاخر و نحن نبين حقيقة المرام بعون الله الملك العلام فنقول ان نبينا ﷺ قد شرفه الله سبحانه على كل الخلق لاسيما الانبياء و المرسلين لانه خاتم النبيين و لا يكون الخاتم الا فاتحاً و لا يكون الفاتح الا مهيمناً و لذا ورد فى زيارة فى حرم امير المؤمنين عليه و على اخيه الف تحية و ثناء من رب العالمين السلام على رسول الله امين الله على وحيه و عزائم امره الخاتم لما سبق و الفاتح لما استقبل و المهيمن على ذلك كله و رحمة الله و بركاته و لذا كان سيد الاولين و الآخرين و فى وصف الله له غنى عن وصف الواصفين و مدح المادحين و هو قوله تعالى ما كان محمداً اباً احد من رجالكم ولكن رسول الله و خاتم النبيين و اذا كان خاتم النبيين كان اولهم لان الخلق الآن فى قوس الصعود يصعدون الى ما منه بدءوا فلو لم يكن البدء اى بدء النبوة هذه الحقيقة

٣- يسعفى. خل

٢- وجه. خل

١- هذا. خل

٤- لى كلمتى. خل

المقدسة لم يكن الختم بها والّا لما صحّ قوله تعالى كما بدءكم تعودون فاذا كان به البدء كان كل ما سويه تحته وكان كل الانبياء رعيته لقوله سبحانه و تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننّ به و لتنصرنّه قال ءاقررتم و اخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا و انا معكم من الشاهدين و هذا الرسول المصدق لما مع الانبياء لو كان غير نبينا محمد ﷺ لكان هو اشرف الانبياء و سيدهم و فخرهم حيث ان الانبياء مأمورون بالايمان به ثم اخذ عليهم العهد و الميثاق ثم جعلهم شهوداً و جعل نفسه الشريفة شاهداً على الكل و كان هو خاتم النبيين و سيد الاولين و الآخرين فاذا كان كذلك وجب^(١) ان يبين الله اياه للخلق و يظهر امره و يوصى للانبياء ان يبشّروا به امتهم من بعدهم كما اوصى بمحمد ﷺ كما اخبر الله سبحانه و تعالى حكايةً عن عيسى حين قال و مبشّراً برسول يأتى من بعدى اسمه احمد والله سبحانه ما غشّ الخلق و لم يفضل سوى محمد ﷺ فعرفنا ان النبى الذى اوجب الله على الانبياء الايمان به و التسليم و الانقياد له هو نبينا محمد ﷺ و هو الذى يكون جميع الانبياء رعيته و الزم به عليهم فرض طاعته و اوجب عليهم نصرته و اخذ عليهم العهد و الميثاق بذلك و قد روى محمد بن جرير الطبرى فى تفسير قوله تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا عن النبى ﷺ انه قال ليلة اسرى بى الى السماء اتيت المسجد الاقصى و اجتمعت الانبياء كلهم لدى فتقدمت و صليت بهم فلما فرغت من الصلوة اتانى جبرئيل و قال لى يا محمد سلهم بماذا بعثوا فقلت يا معشر الانبياء بماذا بعثتم قالوا بعثنا بشهادة ان لا اله الا الله و ان محمداً عبده و رسوله فاذن جميع الانبياء من امته و رعيته يستمدون منه و يرجعون اليه و قد تقدم منا تأويل قوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون الآية ما يشفى العليل و يروى الغليل فى هذا المقام و لا شك ان الامة تتوسل الى نبيّه وسيلة يتقربون بها الى الله زلفى فمن اعظم الوسائل و اشرف الذرايع محبة اولاد الرسول و مودة احفاد الزهراء البتول و الانقطاع الى

اولاد امير المؤمنين الذى هو نفس الرسول ﷺ كما افصح عنه قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى والمخاطب جميع امة النبى ﷺ وقد قلنا كما قال الله سبحانه وتعالى انه بعث على كل العالم ما سوى الله فخطاب قل لا اسألكم يشمل كل الوجود من الغيب والشهود ومنهم الانبياء ومحبة اولى القربى وتعظيمهم واحترامهم هو اجر الرسالة والنبوة واعظم ما يتوسل به الى الله.

فالسائرُونَ بالستر والمشيعُونَ له ورافعوا الاعلام والالوية حملوا وسيلة هو الستر والحجاب لانه الوسيلة^(١) الى الفوز فى يوم الحساب و يوم المآب وهذه الوسيلة التى هؤلاء حملوها واتوا بها من الستر المعظم والحجاب المقدم المكرم المفخم هى الوسيلة للانبياء فى هذه الدنيا و يوم يقوم الاشهاد فاذا كان الكروبيون من المشيعين ومن حملة الاعلام فما ظنك بالانبياء العظام الكرام فهم من السائرين المشيعين بالطريق الاولى فهم توسلوا بهذه الوسيلة وتمسكوا بهذه الذريعة اى حمل التحف والهدايا اى قطع العباء والكساء لآل رسول الله ﷺ الذين منهم سيدنا الكاظم عليه آلاف التحية والثناء الى رسول الله ﷺ لينالوا اعلى الدرجات ويفوزوا باشراف المثوبات ولكن الابصار لما لم تنظر اليهم والانظار لما لم تشاهدهم اخفى امرهم الناظم فقال ان المرسلين يتمسكون بهذه الاستار والحجب يوم القيمة ومراده بذلك ظهور الامر كما ذكرنا عند قوله سلمه الله تعالى وغداً عليها يسدل والافهم سلام الله عليهم دائماً يتوسلون بهذه الوسائل الى النبى ﷺ ليقربهم الى الله زلفى لانه نبيهم وهم رعيته وابصار الرعية شاخصة الى نبيهم واعينهم ممدودة اليه واعناقهم مآدة اليه يطلبون احسانه ويراقبون برّه وامتنانه فهو الوسيلة لهم الى الله وهم ﷺ يتوسلون اليه بوسائل منها نشر فضائله ومناقبه وانه هو ذو القوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين ومنها بابلاغ الرسالة التى هو السبب فيها وسر النبوة المطلقة والولاية المطلقة ومنها نشر علومه واسراره وشريعته وآثاره ومنها البشارة الى وجوده والاخبار ببعثته وظهوره وصدوره وروده واصداره

١- الوسيلة الى الله. خل

ايراده و منها احترام ذريته العلوية و اولاده الفاطمية و اعلاء كلمتهم و رفع ذكرهم و تعظيم شعائرهم و نشر فضائلهم و مقاماتهم فمنها زيارة قبره ﷺ و قبورهم و المام مشهده و مشاهدتهم و الحضور مع زواره و زوارهم و مساعدة احبائهم و مكايده اعدائهم و الحاصل كل طرق الخير له ﷺ و الانبياء يتوسلون بها اليه دائماً فى الدنيا و الآخرة فى كل وقت و اوان و هذه هى الوسائل الجزئية و هو المراد من قول الناظم ايده الله تعالى و المرسلون غداً بها تتوسل و انت تعلم انهم يتوسلون بها فى الدنيا و الآخرة ولكن الوسيلة حيثما تطلق يراد بها منبر ينصب للنبي ﷺ يوم القيمة و لها الف مرقاة من كل مرقاة الى مرقاة عدو الفرس الجواد الف سنة و لعل هذا من الفرس الذى يقطع فى كل طرفه عين بقدر الدنيا سبع مرات انظر ماذا ترى و قد ذكر المنجمون و اصحاب الهندسة ان قطر محدد الجهات مقدار قطع مسافة ثمانين الف سنة للرجل المتوسط السير فيكون من وجه الارض الذى هو تقريباً نصف القطر اربعين الف سنة و شيئاً و ذلك المنبر مسافة الف سنة من فرس يقطع بقدر الدنيا سبع مرات بمقدار طرفه عين فانظر الى العظمة و سعة المملكة فان رسول الله ﷺ جالس على اعلى مراقيها و لواء الحمد عن يمينه و كتاب الله عن يساره و الخلق كلهم صفوف و وقوف عن يمين المنبر و يسارها ثم تجثو الخلايق بين يدي الكتاب و يقرء عليهم كتابهم ولكنه يتكلم بكلمة واحدة و صحايف اعمال الخلايق على اختلاف مضامينها و مدلولاتها كل بيد صاحبها ينظر اليها و يرى ان الكتاب ينطق بصحيفته من اولها الى آخرها و هو لا يتكلم الا كلمة واحدة و تلك الكلمة تظهر فى جميع الكتب و الصحف ظهور الشئ الواحد فى المرايا المتعددة المتكثرة كل تحكى من الشئ الواحد على ما عندها متحدة مختلفة مخططة منقوشة صافية كدرة و غيرها من الاحوال و الامور و الشئ واحد و كل مرآة تصفه بما فيها و هو قوله تعالى و ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون و هذه المنبر هى المسماة بالوسيلة و هى التى قال رسول الله ﷺ اذا دعوتكم الله فادعوا ان يقرب لى الوسيلة لان عندها السلطنة الكبرى و الرياسة العظمى و ظهور خضوع كل شئ من المكلفين له و

استسلامهم لديه و تذللهم عنده و وقوفهم بين يديه فهو الرئيس المطلق و الحاكم بالحق و الناطق بالصدق و كل شىء منحط عند علياه و كل شىء محتاج اليه سواء له الحكم و اليه ترجعون و الله من ورائه ^(١) محيط.

و اما الباب فقد تكلمنا سابقاً فى معناه و المراد منه و فحواه فى الظاهر و الباطن و ذكرنا ان الباب هو الستر و الحجاب و هو الرجال الابدال على ما وصفنا سابقاً فلا تعيده. و اما ما يتعلق باللفظ المطابق للمعنى اما الباب ينحل الى ابين مع اتحاد المادة و اختلاف المتعلق و حيث ان الباب واسطة بين الاعلى و الاسفل و فيه نسبة الى الاعلى على هيئته و نسبة الى الاسفل كذلك و لما كان كل اصل اباً على ما قدّمنا من البيان فى البيت الثالث فيكون هذه الواسطة بالنسبة الى من دونها اباً لكنّه مرة بصورة المتعلق السافل و مرة بصورة العالى الاعلى ففيه نسبتان و كل منهما يسمى باسم واحد و من هذه الجهة سمى باباً لانه واحد او ^(٢) هو اب لكنّه فى مقامين فافهم و هو ايضاً مردود الصدر الى العجز فاوله عين آخره و ظاهره عين خافيه و الصورة و ان كانت واحدة و الاسم غير متعدد الا ان جهة كل واحد منهما غير الاخرى باللطافة و الكثافة و الغلظة و الرقة فالباب دائماً على شكل ورق الأس و هو ايضاً ثلاثة احرف اثنان متوافقان و هو دليل اتحاد الرأسين بالعالمين و ظهور حقيقة اخرى فى البين فهو واحد و ان كان لوحظ فيه اثنان فالالف دليل وحدة عالمه و الباء ان دليل نسبة الطرفين فهو اثنان فى عين كونه واحداً فاذا حذفت الباء الاول ينقطع ان يكون باباً فيكون اب قد رجع الى الاول و انقطعت ملاحظة الثانى او رجع الى الثانى و انقطع عن الاول فأب بمعنى رجع و اذا حذفت الباء الثانى يكون باء بزبره و بيّناته و هو باء بسم الله الرحمن الرحيم التى ظهرت الموجودات منها و هى الالف المبسوطة و شجرة طوبى و اللوح الاعلى و الزمردة الخضراء و رتبة النعم و الألاء مقام الرحمة و الشفاء و اذا حذفت الباء الاول انقطعت البائية و جاءت الابوة فيكون اباً للوجود و اصلاً لكل غيب و شهود و مرجعاً لكل موجود و مفقود منه

بدئت الاشياء واليه بالكمال تعود لكته اب ثانٍ وأدم تالٍ وهو البشر الذى خلق من الماء
 فجعله نسباً وصهرأً والماء هو آدم الاول و الاب الاول و البشر هو الاب الثانى و النور
 الشعشعانى سرّ البيان و المعانى و القياس الاقترانى و هو ايضاً آخره يردّ الى اوله و قد
 قيل فى ذلك ما اسم اذا عكسته فعكسه فى طرده لكن حفظ مال المشتري فى رده و هو
 ايضاً خمسة كّف الحكيم و سرّ النور القديم الظاهر بالولاية الفاقدة للنهاية و البداية
 مطوئى فى الخمسة تسعة و هى الافلاك و اصل السماك و محقق الاندكاك و الانفكاك و
 الخمسة هى المجتمعة فى العباء و المفصلة فى البقاء و المجملة فى اللقاء و الخمسة
 هى العدد الدائر الحافظة نفسها فى جميع النسب و الاضافات اذا نسبت اليها و ان كثرت
 و ترامت و تعددت تكعيباته هذا سرّها فى الاعداد و اذا ثنيت تكون هى العشرة الكاملة
 حافظة نفسها فى جميع مراتب التكوين و ظهور سرّها فى التكوين و التدوين اما بيان
 ظهورها فى المكونات فى كل شىء و انتهاء الموجودات اليها فلانّ الاشياء كلها لا تخلو
 من العوالم العشرة عالم الامكان و عالم الفؤاد و عالم العقول و عالم الارواح و عالم
 النفوس و عالم الطبايع و عالم المواد و عالم المثل و عالم الاجسام و عالم الاعراض
 و اما حفظ نفسها فى الالفاظ و الاعداد و الحروف و كل شىء فقاعدته ان تضعّف ذلك
 الشىء ستّ مرات ثم تضيف اليه واحداً ثم تضربه فى عشر ثم تطرحه عشرين عشرين و
 يبقى الباقي عشرة و ذلك فى كل شىء من لفظ و معنى و لنضرب لك مثلاً فنقول الباب
 مثلاً خمسة فى العدد و ثلثة فى اللفظ اما اللفظ فقد ضعّفناه ستّ مرات كانت ثمانية عشر
 اضفنا اليها واحداً كان تسعة عشر فضربناها فى عشرة فكان مائة و تسعين و اسقطنا
 عشرين عشرين فسقطت مائة و ثمانون و بقيت عشرة و اما فى العدد فنقول ان عدد
 الباب خمسة ضربناها فى ستة كان الحاصل ثلثين ثم اضفنا اليه واحداً و ضربنا المجموع
 فى عشرة فكان الحاصل ثلاثمائة و عشرة فاذا اسقطنا عشرين عشرين تبقى عشرة و هو
 المطلوب من انتهاء الاشياء اليها و هكذا تفعل فى كل لفظ من حيث حروفه و من حيث
 عدده على كل وجه و على كل حال فاذا ضربنا الباقي فى احد عشر قواه الاسم الاعظم
 يستنطق منه الاسم الاعظم على و اذا اضيف اليها واحد و ثلثون يستنطق منها اسم

عمر (رض) وبالجملة فالعشرة سرّ كامن فى كل شىء فالخمسـة كما انها بنفسها عدد دائر كذلك مثنائها فالخمسـة اذا ثنيت كانت عشرة تظهر فى كل الوجود و الى هذه الدقـيقة اشار سبحانه فى قوله تعالى تلك عشرة كاملة والآ فمن البين ان الثلاثة مع السبعة تكون عشرة فلو كان المراد هذا المعنى الظاهر لم يكن القراءان فيه تفصيل كل شىء و لم يكن معجزة و لم يكن الله سبحانه حكيماً لتصديه لذكر البديهيـات فاذا كعبت الهاء التى هى الخمسة اى ضربت فى العشرة نطقت النون فدلّت على الكاف فاستنطق منها عين التعين الاول و ظهر بها كل ما قلّ و جلّ و الخمسة يستنطق منها الهاء و باشباعها حصلت الواو و باتصالها بها ظهر الاسم الاعظم «هو» فالهاء حرف الباطن من اعلاه و الواو حرف الظاهر من ادناه و هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و بتنزل هو الى رتبة ثانية ظهر العلى و بتنزل الهاء يتولد النون و بتنزل الواو ظهرت السين و المجموع مائة و عشرة و هو العلى الكبير و هو العلى العظيم و هو العلى الحكيم فتبين من هذا البيان و ما اودع الله سبحانه فى الباب سرّ دقيق و رمز رقيق و هو ان الباب اذا نظرت الى باطنه فهو البيت لان الهاء التى هى استنطاق باطن الباب هى ميادين التوحيد الظاهر فى كل شىء من الموجودات لان مراتب الموجودات لا تخلو من خمس يجمعها عالمان عالم الامر و هو الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و عالم الخلق و هو دلالة الكلمة فالكلمة لها اربع مراتب الاولى النقطة و الرحمة و السرّ المجلل بالسرّ و باطن الباطن و حق الحق الثانية الالف و الرياح و السرّ المستسرّ و باطن الباطن و حق الحق الثالثة الحروف و السحاب المزجى و سرّ السرّ و باطن الظاهر الرابعة الكلمة التامة و الظاهر و السحاب المتراكم و الحق و هذه الاسماء اخذناها من آية و رواية اما الآية ففى قوله تعالى هو الذى ارسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلّت سحاباً ثقالاً سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء و اخرجنا به من كل الثمرات بضميمة قوله تعالى هو الذى يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً و اما الرواية فقول امير المؤمنين كل ما فى الباء فى النقطة بضميمة قوله ﷺ عن النبى ﷺ انّ امرنا هو الحق و حق الحق و هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السرّ و سرّ السرّ و السرّ المستسرّ و السرّ المقنّع بالسرّ و الخامسة و هى مقام الخلق و هى الدلالة و

الماء النازل من السحاب المتراكم وبحر الصاد وبحر المزن والمداد الاول للدواة الاولى والمحبة والوداد والماء الذى به كل شىء حى وهذه الاسماء ايضاً اخذت من ما تقدم من الآية بضميمة قوله تعالى كهيعص وقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون وقوله تعالى أفرأيتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون وهذه المراتب الخمسة هى ميادين التوحيد ولارب ان التوحيد الظاهر للنقطة اعظم واعلى من التوحيد الظاهر للالف والتوحيد الظاهر لها اعظم واعلى من التوحيد الظاهر بالحروف والتوحيد الظاهر لها اعظم واعلى من التوحيد الظاهر بالكلمة والتوحيد الظاهر لها اعظم واعلى من التوحيد الظاهر للدلالة وبالذلة تحققت الموجودات والكائنات تصدق الدلالة عليها على التشكيك واما فى السلسلة الطولية فهى الدلالة ودلالة ودلالة دلالة الدلالة وهكذا الى آخر المراتب وصدق الدلالة على الدلالات المتأخرة من باب الحقيقة بعد الحقيقة فالخمس جامعة لمراتب التوحيد كلها وهى غيب الباب ولذا كانت الخمسة هى العدد الظاهر لان التوحيد ينفى الغير ولا يمتزج بالغير ابداً كالمراتب الخمسة نفسها وهى المبادئ وهى لم تزل ظاهرة وهذه مراتب التوحيد وهى كلها فى غيب الباب ومراتب الكلمة التى هى مراتب الفعل كلها فى غيب الباب ومراتب المفعولات المخلوقات القبضات العشر فى غيب الباب واليد الظاهرة بالكف الظاهرة بالاصابع الخمسة هى فى غيب الباب والابوان فى ظاهر الباب والالف المبسوطة هى ظاهر الباب والباء التى ظهرت الموجودات منها هى ظاهر الباب ورجوع الاشياء كلها اليها هى ظاهر الباب فالباب هو الباب وهو الوالد لاولى الالباب وهو البيت وهو الساكن فى البيت وهو اعلى البيت وهو اسفل البيت وهو سر البيت قال الشاعر ونعم ما قال :

ما فى الديار سوى لابس مغفر وانا الحمى والحى مع فلواتها

وهذا على مذهب اهل الوحدة واضح ظاهر واما على مذهب غيرهم فذلك مقامات الظهور ومراتب النور والظهور غير الذات وان قيل انها هى الذات ولذا قال النحاة ان اسم الفاعل مشتق من الفعل والمشتق فرع للمشتق منه وان الفاعل ايضاً هو اسم الفاعل والكل مشتقة اما من الفعل او من المصدر فالفاعل اذن فرع من المصدر او الفعل مع ان

الفعل والمصدر انما تحققا من الفاعل ان هذا لشيء عجيب واللفظ على طبق المعنى و الصورة على مثال المعنى والظاهر عنوان الباطن فافهم وفّقك الله للصواب ورفع بفضلله ومنه عن وجه معرفتك النقاب والله در الناظم حيث تنبّه لامر دقيق ولم يذكر ان الستر انما اتوا به الى الباب لان الستر هو الباب وهو الجنب ولو قال ايضاً ذلك لكان له وجه ولو كان بعيداً جداً الا انه يكون كما قال ﷺ فى الدعاء الهى هب لى نفسى فافهم.

وقوله سلمه الله اتوا لبابك انما يريد امثال قوله تعالى والسعى الى ما مهّده الله و السير فيما سهّله الله و هو قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدّرنا فيها السير سيروا فيها لىالى و اياماً أمنين فامتثلوا امر الله و سلّموا لحكم الله و قالوا لبيك لبيك اتينا طائعين و لقولك سامعين و لامرك ممثلين و الى طريقك سالكين و فى القرى التى جعلتها لنا سايرين و لبابك الذى امرتنا بالدخول فيه داخلين خاضعين ذليلين قائلين حطة فاغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاسرين و لذا قال سلمه الله و اتوا لبابك يحملون وسيلة الوسيلة بعد الستر هذا الذى ذكرناه من كيفية الدخول فى الباب الذى هو باب حطة لكن بنواسرائيل يجب ان يقولوا حطة فبدّل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم و اما هذه الامة المرحومة امة محمد ﷺ فلا بد لهم اذا وقفوا بالباب يشهدون الشهادتين و يكون ظاهرهم طاهراً و باطنهم مصقّى عن ارجاس الذنوب و هو قول سيدنا على الهادى العسكرى عليه آلاف التحية و الثناء من الرب العلى اذا صرت بالباب فقّف و اشهد الشهادتين و انت على غسل و كبر الله الى ان قال تمام مائة تكبيرة و هاتان الشهادتان ثم التكبير بعدهما هو معنى حطة و سرّها و حقيقتها و روحها و غيبها فالاتيان للباب على ما وصفنا هو اعظم الوسائل و اشرف الدلائل و اما الباب فالمراد منه اولئك النقباء الاطهار فقد بيّنا صفتهم و اعدادهم و احوالهم فى البيت الذى قال الناظم المتقدم:

هذا رواق مدينة العلم التى من بابها قد ضلّ من لا يدخل

ثمّ فيما بعده ازدادت فى البيان و التبيان حتى لا يخفى شيء من حاله لكل من هو انسان لاسيما عند بيان اصحاب السكينة و ذكر مقامات اصحاب التمكين و السائرين بما لا مزيد عليه الا ما فى قلبى من مخزونات الاسرار التى كتمانها فى الصدور خير من ابرازها

فى السطور.

وصل: لَمَّا بَيَّنَّ الناظم اِشَاد الله شأنه وصف السائرين الى ان اتوا الى باب الحضرة النضرة الخضرة شاهدوا الجمال و لاحظوا الجلال و رأوا النور على الطور و ظهرت لهم التجليات و بانث لهم العزَّ و العظمة و الهيبة و سرَّ الهيمنة و القيومية فلم يتماسكوا الى ان نزلوا قال سلمه الله تعالى :

نزلوا على الجرعاء من وادى طوى و تفرَّسوا بقبولهم فترجَّلوا

اقول: اى نزلوا بالخضوع و الخشوع و التذلل و المسكنة و رأوا ما فى هذا المقام من الهيمنة و الهيبة و الجلالة و الكرامة و الانوار المشرقة و نيران المحبة المحرقة و ظهور الملائكة باكمل ما عندهم من الظهور و الكروبيون طائفون بذلك الوادى هائمون لصوت المنادى و هم الذين تجلى الربَّ سبحانه على الجبل لموسى بن عمران مقدار سمِّ الابرة بنور واحد منهم فقوله تعالى **فلَمَّا تجلَّى ربه للجبل من قبيل قوله تعالى الله يتوفى الانفس** و قوله تعالى **قل يتوفىكم ملك الموت الذى وكل بكم** فما ظنك بهم باجمعهم مع كمال ما عندهم من انوار العظمة و اطوار الكبرياء و ما ظهر فيها من تجلى الحق جل و علا فلَمَّا رأوا تلك الانوار و شاهدوا تلك الاسرار حقَّروا انفسهم و صغَّروا ما عندهم و نزلوا خاضعين خاشعين و نسوا انفسهم و ما عندهم من النور و موارد البهجة و السرور فنزلوا على الجرعاء و هو المكان المرتفع من وادى طوى و ذلك الوادى هو الذى كلَّم الله به موسى و هذا المكان الذى نزلوا هو العالى من ذلك الوادى و هو ارفع من تلك الرتبة و ان كان فى ذلك الوادى ظهرت النار فى الشجرة و تكلم الجبار مع موسى بن عمران بواسطة تلك الشجرة فقد ظهرت فى هذا الوادى الشجرة الاحمدية من الحضرة المحمّدية و هى الشجرة المباركة الزيتون لا شرقية و لا غربية منزهة عن الجهات مبراة عن الحدود و الكيفيات يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار التجلى من الوجود الازل و الحى لم يزل فتجلى له الجبار فاشرق بتجليه النار و هى نار المحبة و سرَّ المودة التى كانت لخلق الخلق غاية و لذلك كان هو الحبيب و هو المحبوب اين هذه الشجرة من شجرة موسى بن عمران و اين هذه النار من تلك النار و قد ورد فى تفسير قوله تعالى ان بورك من فى

النار و من حولها قال ﷺ من فى النار هو رسول الله ﷺ و من حولها موسى بن عمران
اين مقام الذى فى عين النار نار المحبة الاولى العليا و مقام الذى يحوم حول النار الذى
تصيبه حرارتها و لهبها و النار التى هذه صفتها رسول الله ﷺ فيها و موسى بن جعفر انما
تلقى من هذه النار و موسى بن عمران من حرارتها و وهجها و نار موسى بن عمران من
شجرة طور سيناء فى وادى طوى طوتها انوار الملائكة الكروبيين و ذلك الوادى مقرهم
اجمعين و هم بشر و ليسوا بملك و نار موسى بن جعفر من الشجرة الاحمدية فى وادى
طوى مقرها الحقيقة المحمدية فاين هذا الوادى من ذلك الوادى و لذا وصف الناظم و
بين نزولهم على الجرعاء من وادى طوى و هذه الجرعاء هى التى ينحدر عنها السيل و
لا يرقى اليها الطير فان كان موسى بن عمران خلق من قطرة لمّا اتمّ رسول الله ﷺ
السباحة فى الابرار الاثنى عشر ثم فى الابرار العشرين ثم قطرت منه ﷺ قطرات خلق
الله من كل قطرة روح نبى من الانبياء منهم موسى بن عمران فصارت له تلك الشرافة و
كذلك الانبياء لانهم خلقوا من قطرة من جسده الشريف فان حقيقة موسى بن جعفر
قد خلقت من عين تلك الحضرة المقدسة و من ذات الحقيقة المحمدية عليه السلام من
رب البرية و اين مقام من خلق روحه و جسمه و جسده من حقيقة ذاتية و من خلق روحه
و جسده من قطرة خارجية و الفرق بعيد و الامر شديد و الموفق للاذعان بالحق سعيد و
اين الثريا من يد المتناول .

فان قلت فعلى ما ذكرت يلزم ان يكون كل سيد فاطمى هذا حاله و حكمه فلم
الاختصاص قلت نعم اذا وافقت اخلاقه اخلاق الرسول و افعاله افعاله و اعماله اعماله و
حركاته و سكناته و لم يخالفه طرفة عين بحال من الاحوال و وجه من الوجوه و طور من
الاطوار و نوع من الانواع فاذا رأيت و جدته على شاكلته و على جمال سيرته محتذياً
طريقته امثله بين عينيه فاذا وجدت سيداً هكذا فهو جزء رسول الله ﷺ و يجرى عليه
احكامه بالتبعية من العلم و الحلم و الكرم و هؤلاء قليلون لم نجد على القطع و اليقين الا
اناساً مخصوصين مشهورين بالكمال و معروفين بالجلال موصوفين بمعالي الاعراق و
مكارم الاخلاق لم يطعن فيهم احد بعيب و لم يذكر لاحد منهم ريب لم يخالفوا الرسول

طرفه عين و هم متلقون عند الكل بالقبول بلامين و هم مع كثرة اعدائهم الذين كانوا
بصدد قتلهم و نهبهم و سبى ذراريهم ما امكنهم ان يظهرها لهم عيباً او نقصاً ولو افتراءً و
زوراً و تقولاً و بهتاناً فلا يوجد فى كتاب من الكتب و لا فى زبر من الصحف طعن فيهم و
قدح فى مقامهم و مرتبتهم مع شدة انكارهم عليهم و كمال اعراضهم عنهم فقد اعرضوا
لقلة المناسبة و ما انكروا فضلهم لقوة الظهور و ما عسى ان يقول الشخص فى الشمس و
ان انكرها و عاندها كذلك هؤلاء الطيبون الطاهرون و قد احسن الشاعر و اجاد فى مدح
امير المؤمنين عليه السلام

تصالح الناس الا فيك و اختلفوا الا عليك فهذا موضع العبر
يعنى ما اختلفوا الا عليك و ما اتفقوا الا فيك فاتفقهم فى فضله و جلالة مقامه و منزلته و
قد اجمع على ذلك المسلمون و انه من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و
طهرهم تطهيراً و انه من الصادقين الذين امر بالكون معه و انه المعنى من قوله تعالى
وانفسنا و انفسكم و انه الاصل فى كل آية يخاطب فيها المؤمنون و كذلك اولاده هؤلاء
الطيبون قد اجمعوا انهم من اهل البيت و انهم ايضا من الصادقين و انهم المعنيون من
قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى و بالجملة توافق اخلاقهم مع
اخلاق رسول الله صلى الله عليه و آله قد قامت عليها ضرورة الاسلام.

تنبيه: و ان كان مستغنى عنه ولكن نفثة مصدر. اعلم ان الحسين عليه السلام قد قتله
بنو امية بجنودهم و اتباعهم و قتلوا انصاره و نهبوا امواله و اسروا عياله و شهروهم فى
البلدان و هذا لا ينكره احد فعاتب عليهم الناس و طالت الالسنه بالطعن عليهم من كل
جهة و مكان و اصروا و الحوا على الطعن عليهم بهذا الشأن و هو العلة لتزلزل اركانهم و
تزعزع بنيانهم و ذهاب دولتهم و بذلك احتج الخراسانى من انهم قتلوا ابن الرسول و
سيد شباب اهل الجنة و قتلوا ذراريه و اسروا نساءه و اجتمع الناس معه و ازال الدولة
عن بنى امية ثم ان احمد السفاح لما تسلط و قتل بنى امية و عمدة احتجاجه عليهم
بقتلهم الحسين بن على بن ابي طالب و هؤلاء بنو امية كانوا سلاطين و الناس تابعة لهم و
يصدقونهم بكل وجه طمعاً للدنيا و للحرص على الرياسة الفانية الزائلة فلما عاتب

الناس عليهم و طالت السنتهم بالطعن عليهم فهلاً ذكروا لهم حجة و اثبتوا له عيباً و نقصاً حتى يدفعوا بذلك عنهم العار و الشنار أظن انهم اذا ما استشكلوا عن قتله هل كانوا يستشكلون عن الافتراء عليه و البهتان له أترى الذين اعانواهم على قتلهم و سبى ذرارهم و نسائهم هل كانوا يستشكلون عن قول الافتراء عليه و نشرها فى البلدان لا والله ما كانوا يستشكلون ولو قدروا كانوا يفعلون و لقطعوا السنة الناس عنهم و ماهيجوا نائرة القتال عليهم و لسكتوا الناس بادنى حجة و كانوا يقنعون بذلك منهم لانهم اصحاب السلطنة و ارباب الدولة و المكنة و الناس مع اهل الدنيا و لا يستشكلون عن معصية الله و تريهم ما احتجوا لهم بحجة و لا اثبتوا له عيباً و لا قدروا على الافتراء عليه مع اطاعة الناس لهم بكل ما يقولون و ما كان حجة يزيد فى قتله ﷺ الا ان الحسين ﷺ كان ينازع سلطانه و ائى سلطان له و هو قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطاناً فهم به يتكلمون و هذا التنبيه ينبئك على امر عظيم حيث انهم ما قدروا على الافتراء عليه مع ما الناس عليه من كثرة العصيان و الطغيان و ارتكاب الفواحش و قول الزور و هيهات هيهات انى لهم ذلك و قد كسفت الشمس و خسف القمر و بانث النجوم فى النهار و اظلمت الاقطار و الاطراف و بكت السماء دماً و ظهرت الحمرة فى السماء و قد قال الشافعى (ره) ان الحمرة ما ظهرت الا بعد قتل الحسين ﷺ و روى ابن حجر فى الصواعق ان يوم دخول رأس الحسين و السبايا فى الكوفة جرى من جدران الكوفة دم عبيط و ان فى يوم عاشورا مارفعت حجرة و لا مدرة الا و جرى تحتها دم عبيط و امثال هذه كثيرة ولكن هذه اشياء اتفقت عليه الناس و لو كان المقتول من ساير الناس و لم يكن نظام العالم منوطاً بوجوده الشريف و لو لم يكن معه ربط الهى فى حمل الولاية لما اختل اساس النظام و لما ظهرت الغرائب من كسوف الشمس و خسوف القمر و هل يدفع هذا او ينكره ذو عقل ولكن اكثر الناس هم الغافلون و لقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضلّ اولئك هم الغافلون فالعجب الذى لا ينقضى ابداً من الذين شاهدوا تلك الآيات و ظهرت لهم تلك البيّنات و مع ذلك قام لبنى امية عمود و دامت سلطنتهم و الناس يتبعونهم و هم يقولون

بالحديث المتفق عليه الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنة ولكن العذر ما ذكرناه من الآيات ولا موار اخر استحكمت ونفذت بها مشية الله سبحانه في عالم الذرّ.

زيادة التنبيه: اخبرك بشيء آخر اظهر و ابين في طهارة الائمة عليهم السلام وانّ الله سبحانه قد تولّى تطهيرهم و اذهب الرجس عنهم ولكن تنبّه لما اقول ثم انصف فانه من مزايا العقول و هو ان العسكر الذين في كربلاء في رواية انهم ثلثون ألفاً و في رواية انهم مائة الف و في رواية اربعمائة الف و هؤلاء هم الذين اغلبهم او بعضهم او من سنخهم و فطرتهم كانوا في وقعة الحرة في المدينة و انهم بعد قتل اهل المدينة و استيصالهم و التمكن منهم و التسلط عليهم فسقوا بنسوان اهل المدينة و فجروا بهنّ حتى اشتهر ان التي حملت من الزنا من البنات الابكار اربعة آلاف ماعدا الثيبات و ماعدا اللاتي ما حملن و هم مع ذلك في حرم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللائدون بقبره الشريف هكذا فعلوا بهم من القتل و السلب و هتك الاعراض. انظر الآن بعين بصيرتك و ابصر بصافى سريرتك و شاهد بعين طويتك ان الذين قتلوا الحسين و سبوا ذراريه بنات امير المؤمنين و فاطمة الزهراء و هن سلام الله عليهن من احسن النساء و اجملهن و اكملهن و اضوئهن و جهاً انظر هل خطر ببال احد من اولئك الفجار الذين ما استشكلوا في قتل الحسين عليه السلام سيد شباب اهل الجنة ان يتعرضوا لهؤلاء النسوة و ما يتبعهن و يلوذ بهن من بنات الانصار و نسوانهم بسوء و يخطر ببالهم ذلك ولو خطر ببالهم لتعرضوا البتة ولكن الله سبحانه محاه عن خواطرهم و افكارهم حتى يكون هو سبحانه المتولى لحفظهن و رفع العار عنهن حتى الى زماننا هذا لقد مضى اكثر من الف سنة من قتله سلام الله عليه لم يذكر احد و لم يفتر عليهن بذلك من اعدائهن و لم يخطر ببال احد ذلك و تأمل في عناية الله سبحانه بالنسبة اليهم انّ يزيد لمّا بعث العسكر الى المدينة عيّن شخصاً من رؤساء العسكر ان يقف على باب بيت على بن الحسين و يمنع العسكر ان يهجم على بيته اذ كفتهم وقعة كربلاء و ما نالوا من شدة اللأواء فاجتمعت العلويات و الفاطميات و ساير الهاشميات كلهن في بيت سيدنا السجاد و جلس ذلك الرجل على الباب و منع كل من اراد ان يدخل الى ان سكنت الهيجاء و اكتفت بنوامية بما فعلوا من هتك الاعراض ثم ان مولانا السجاد

اخذ جميع ما كان على العلويات و الفاطميات و ساير الهاشميات من حلى و اسورة بحيث ما بقى عليهن شيئاً و اخذه منهن كلهن و سلّمها كلها الى يد ذلك الرجل المستحفظ عليهن و انما فعل ﷺ ذلك و اخذ من البنات و الاطفال حليهم ليس لاجل عجزه برضاء^(١) ذلك الرجل عنهم بدونه كلاً و حاشا بل كان قادراً ان يعطيه ما يرضى و فوق الرضاء لانه ابن رسول الله ﷺ و مكانته عند الله عظيمة بل انما فعل ذلك لتنتشر الاخبار و تسير سير الشمس فى رابعة النهار فى جميع الاقطار بان داره ﷺ مع ما فيها من العيال من النساء و البنات و الاطفال بقيت محفوظة و لم يصبهن ما اصاب نساء اهل المدينة من الفضايح و الشنايع حتى لا يخطر ببال احد ولو بالاحتمال ان العسكر دخل المدينة و فعل ما فعل و هن فيها فاذا تأملت فى هذه القصة بعين البصيرة تجد من حماية الله و حفظه و تولى عصمتهم و طهارتهم و تطهيرهم و اظهار رشدهم و صلاحهم و تنزههم عما يوجب العار و الشار ما ينبثق على امر عظيم و خطب جسيم و فيما ذكرناه كفاية لاولى الالباب و البصيرة و الفكرة و الروية.

رجع الى التحقيق و البيان: فنقول ان طهارتهم و عفتهم ليس تنكر و لهم مع هذا كله نسبة مع رسول الله ﷺ المختار صاحب مقام التعيين الاول و النور الازل حامل الولاية المطلقة و النبوة المطلقة فكيف لا يكون باب موسى بن جعفر جرعاء من وادى طوى الذى ظهرت النار من الشجرة فيه لموسى بن عمران و تكلم انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و اقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى ولا يصدّنك عنها من لا يؤمن بها و اتبع هويه فتردى ما هذه الصلوة و ما هذه الساعة و ما هذا الجزاء و كيف هذا السعى و ما هذا الذكر و ما معنى اكاد اخفيها و ما معنى الصدّ عنها^(٢) وبالجملّة تحت هذه المطالب اسرار و غرائب يضيق الذكر لاحصائها.

وبالجملّة فلارب و لا شك ان هؤلاء الاطهار السادة الابرار بلغوا فى الفضل مقاماً لا يتناهى و قد اشار الناظم اطال الله بقاءه الى هذا المعنى فى تخميسه لابيات الشيخ

١- لرضاء. خل ٢- و ما معنى الصدّ عنها و ما الصادّ عنها. خل

صالح التميمي و قال و نعم ما قال :

نلت فضلاً اباتراب فاقصى

كل فضل عمّ الوجود و خصّا

و بيوم الحساب لايتقصى

ربما رمل عالج يوم يحصى

لم يضق في رماله الاحصاء

ولو ان الاقلام كل نبات

و مسياه البحار حبر دوات

ضغن عما اظهرت من خارقات

و تضيق الارقام عن معجزات

لك يا من اليه ردّت ذكاء

و يشير بهذه الابيات الى قوله تعالى ولو انّ ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله و يريد ان كلمات الله هى فضائل امير المؤمنين و اولاده الطاهرين و يدلّ على ذلك ما روى عن مولانا الكاظم عليه آلاف التحية و الثناء فى جواب ما سألّه يحيى بن اكثم القاضى عن هذه الآية الشريفة قال اماالبحر السبعة فعين اليمين و عين الكبريت و عين افريقية و عين الطبرية و عين ابرهوت و جمّة ماسيدان و جمّة ناجروان و اما الكلمات فنحن الكلمات التى لا يستقصى فضلنا و لا يستحصى و اين هذا المقام لغيرهم ماسوى جدّهم و ابيهم و هذا ظاهر معلوم و لذا قال الناظم اجزل الله عطاه بتأييده نزلوا على الجرعاء من وادى طوى و الوادى الباطنى على طبق الوادى الظاهرى و قوله سلمه الله و تفرّسوا بقبولهم فترجّلوا يعنى انهم لمّا نزلوا و وصلوا الى تلك الوادى و نزلوا على الجرعاء منها و شاهدوا الانوار و عاينوا الاسرار و رأوا تلك العنايةات شاملة لهم و تلك الكرامات ظاهرة عليهم تفرّسوا القبول و حدسوا الوصول الى كل مأمول و شاهدوا الاقبال منهم فترجّلوا لما سمعوا المنادى ينادى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى و لمّا سمع كل واحد منهم النداء و شاهدوا المنادى مقبلاً عليهم متوجّهاً اليهم منبسطاً لهم فترجّلوا و خلعوا النعال يعنى خلعوا عن قلوبهم محبة الاموال و العيال و خلعوا عن جلباب الانية و رفعوا حجاب الماهية و قيل لهم ما قيل لموسى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكؤّ عليها و اهشّ بها على غنمى و لى فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هى حية تسعى و كذلك هم القوا

عصى انيتهم و بالقائم اياها استشرقت و اسلمت مع سليمان لله رب العالمين فحيث باذن الله فتسعى الى ما يريد الله و تحب ما احبه الله و تكره ما كرهه الله و ما يشاءون الا ان يشاء الله و خوف موسى و هربه لاجل ان الوحدة تهرب من الكثرة و الاجمال يهرب عن التفصيل و الغيب يهرب عن الشهادة ثم ان الله يؤلف بينهم لو انفقت ما فى الارض جميعاً ما آلفت بينهم فاذا آلف بينهم لا يحبون المفارقة و لذا كان ما سمعت من الاخبار ان موسى بن عمران ما كان يحب الموت و ما كان يرضى ان يموت الا بتدبير وافق مشية الله فاختر الموت و قال الشيخ الرئيس فى قصيدته فى السؤال عن علة تعلق الروح بالجسد لقد شرحناها و اجبنا عن سؤاله و قال فيها عند تعلق الروح بالجسد :

انفت و مانست و لمّا واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
و اظنها نسيت عهداً بالحمى و منازلاً بفراقها لم تقنع

و هذا كان علة الخوف و علة الالتقاء و معنى الحية و بهذه الوجوه كلها ترجلوا و خلعوا النعال و قد فسّر بحب النساء و كل قبح و فساد من المرأة و اصول النساء ترجع الى ثلاث احدها الماهية و ثانيها النفس الامارة و ثالثها الجهل المركب و هذه الثلاثة مبدء جميع الشرور و القبائح و المفساد و اليهن الاشارة بقوله تعالى انّ كيدكنّ عظيم اذا وصف الله سبحانه شيئاً بالعظمة لا يكون اعظم منه شىء لان كل عظيم عند الله حقير و صغرت الاشياء كلها فى جنب عظمتها فاذا خلع عن قلبه حب النساء فقد خلع عن التعينات و الاضافات و النسب و كل شىء ينافى الوحدة الحقيقية. و المناسبات الشعرية فى هذا البيت كالابيات الاخر كثيرة يعرفها اهلها و لسنا بصدددها.

وصل: ولما ذكر الناظم بلغه مناه ببلوغه الى وادى طوى بلوغ الزوار الابرار الى الجرعاء من وادى طوى و هو وادى موسى بن جعفر النور الازهر و ترجلوا بخلع نعليهم جهات الكثرة و لوازم الانية و قربهم الى نور الحضرة اراد ان يصفهم بما يقتضى المقام بعد هذه الحالة و قال سلّمه الله و ابقاه :

و تقدّسوا بحظيرة القدس التى رجل ابن عمران بها لاتنعل

اقول: كل مقام ظهر فيه سرّ نور الحق سبحانه و تعالى اما فى مقام الوحدة او فى

مقام الاشراف بحسب القوابل الصافية الطيبة المستدعية لحفظ ظهور تلك الانوار على الوجه اللائق لمحبه تظهر فيها المراتب الكثيرة لكنها مطلوبة محبوبة الجارية على وفق محبه سبحانه يسمى حظيرة القدس اما الحظيرة لانها محدودة بحدّ خاص و اما القدس فانها مقدسة و منزهة عن مقتضيات الماهية لانها حينئذ تبعت و اسلمت و اُمنت و استنارت و استشرقت و كان لونها سماوياً فحينئذ تحفظ النور على حسب ما يقتضى من مقامها كما اذا اشرق النور على المرايا البيضاء او الحمراء او الصفراء الصافية المعتدلة كالبلور الصافى المقتضى لجذب النور و جمعه الموجب لظهور آثاره المستجنة الغاية فى النور كالا حراق و الاشراف على الوجه الظاهر المحسوس و كل حدّ شامل على هذه الانوار المشرقة على الاشياء التى تبرز اشراقها و تظهرها و لاتخفيها تسمى حظيرة القدس و حظاير القدس حينئذ كثيرة فمنها ما تكثر الظهورات فيها بحسب التعينات و منها ما انتفت فيه التعينات و بقى صرف الوحدة البحت الباتّ فالاولى طبقات الجنان من جنان الدنيا و هما الجنتان المدهامتان اللتان تظهران فى آخر الزمان و منها جنة الآخرة بمراتبها و طبقاتها و منها الجنان التى هى الاشعة و الانوار للجنان الاصلية تسكنها الجن و المجانين الذين استوعبت ايام تكليفهم بالجنون و منها حظيرة فى الجنة اهلها لا يهنئون بطعام و لا ادام و لا نكاح و لا استيناس الا بذكر الله و منها حظيرة فيها اهل و سكان لا يستأنسون بشيء الا بمشاهدة جلال الله و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بمشاهدة جمال الله و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بمشاهدة وجه الله و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بمشاهدة الله و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بمشاهدة الوحدة و التوحيد و التفريد و التجريد و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بذكر الاسم الاعظم «هو» و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بمشاهدة الهاء و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بمشاهدة ظهور التوحيد فى الدلالة و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بمشاهدة ظهور التوحيد فى الكلمة و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بمشاهدة ظهور التوحيد فى الحروف و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بمشاهدة ظهور التوحيد فى الالف و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها الا بمشاهدة ظهور التوحيد فى النقطة و منها حظيرة لا يستأنسون اهلها

الآ بمشاهدة الذات وهى اعلى الحظاير كلها^(١) هذه حظاير القدس و مأوى الانس الآ ان كل احد يستأنس بمقام من المقامات و حال من الحالات و صفة من الصفات و اما الذات البحت فلا يصل اليها احد فقوله سلمه الله تعالى:

و تقدّسوا بحظيرة القدس التى رجل ابن عمران بها لاتنعل

كل هذه الحظاير رجل موسى بن عمران عليه السلام لم تنعل فيها وكل هذه الحظاير ثابتة مستقرة بوادٍ حلّ فيها سيدنا و مولانا موسى بن جعفر و هؤلاء المشيِّعون لمّا شملتهم تلك الانوار و احاطت بهم تلك الاسرار خلعوا النعال اى نزعوا الجلباب و رفعوا الحجاب و كشفوا النقاب و ظهرت لكل حظيرة هى مأوى انسه و محل قدسه لان منهم من نظرهم^(٢) الى آثار الله سبحانه الظاهرة فى العوالم الجسمية و هؤلاء بعد تقدسهم و تنزههم و خلعهم النعال تظهر لهم حظيرة القدس الجنة التى يأكلون فيها و يشربون و يطعمون و ينكحون على حسب الدرجات و المراتب و منهم من نظرهم^(٣) الى آثار الله الظاهرة فى العلوم الالهية و هؤلاء بعد خلعهم النعال تظهر لهم حظيرة القدس حظيرة اسماء الافعال و منهم من نظرهم فى الذات الظاهرة فى الاسماء و الصفات و هؤلاء بعد خلع النعال تظهر لهم حظيرة القدس التى لا يستأنسون اهلها الآ بمشاهدة وجه الله وهكذا قس ساير احوال اصحاب حظاير القدس

و لكل رأيت منهم مقاماً شرحه فى الكلام مما يطول

و كل عَلم من تلك الاعلام التى ذكرنا عددها لاهل حظيرة من تلك الحظاير و كل من تحت علم و المشيِّعون السائرون تحت كل علم من تلك الاعلام يتبعون صاحب الراية فيدخلون فى حظيرته حظاير القدس على حسب الاعلام الخافقة و الاولوية المنشورة و الرايات المشهورة فلمّا تقدّسوا بتلك الحظيرة و حملوا تلك الوسيلة تجلّى لهم الجبار كره بعد اخرى و مرة بعد اولى فنالوا المراد و بلغوا باقصى ما عندهم من الاستعداد و قوله سلمه الله و تقدّسوا بحظيرة القدس معناه انهم بعد ما خلعوا النعال و ترجّلوا ذهب عنهم

٣- نظر.خل

٢- نظر.خل

١- كل.خل

العلايق و انقطعت عنهم العوايق فتقدّسوا بتقديس الله و تطهيره و اذهاب الكدورات و ذهاب الاعراض و الامراض الداعية لظهور الاغيار و حصول الاكدار و لمّا تقدسوا استأهلوا بحظيرة من حظاير القدس على مقتضى فضل الله سبحانه لا على مقتضى استعداداتهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و وادى طوى الذى جاء لموسى بن عمران النداء فسمع النداء من كل جهة هو فى احدى الحظاير المقدسة المذكورة و هى التى رجل موسى بن عمران بها لم تنعل و هذا ليس بذلك المدح العظيم فى حق السيد الاظهر موسى بن جعفر لما ذكرنا لك نعم اذا جعلت حظيرة القدس عامة و شاملة لكل تلك الحظاير و المقامات و مراتب القدس التى ذكرنا تمّ المطلوب و اتجه المقصود ففى كل تلك الحظاير القدس رجل ابن عمران لم تنعل فيها فافهم الكلام و على من يفهم السلام. واصل: و لمّا بيّن الناظم ايده الله و سدّده وصول الزائرين و المشييعين الى حظيرة القدس الجامعة لجميع الحظاير فلاريب ان الانوار و الاسرار و الجلال و الجمال و القوة و الكمال و الاقتدار و القيومية و الهيمنة و الاستعلاء و العلم و الحلم و الرأفة و الرحمة مع الهيبة و المنعة كلما حصل الترقى بخلع النعال و نزع الجلباب و كشف النقاب يكون ظهورها اكثر و بروزها اعظم لان العيون صلحت و الابصار قويت و الاغطية و الاغشية و الحجب المانعة قد ارتفعت فلاتدرك و لاترى الا اشراقاً يهيج اشواقاً و انواراً تظهر اسراراً فاشار الى تلك الانوار و ظهور تلك الاسرار و قال اراه الله نور معرفته و اضاء سرّه و طويته:

شاموا السنا من قبتيك و عنده وجدوا منار هدى يشبّ و يشعل

اقول: لمّا ظهرت تلك الانوار بتجلي الجبار على تلك الوادى و الديار و هى مقام وادى طوى من مقام سيدنا و مولينا موسى بن جعفر ابى الرضا ظهرت من نار الشجرة و نودى انى انا الله ربّ العالمين من نار الشجرة المقدسة المطهرة المنورة المحمّدية صلى الله عليها و قد صلى مولينا الامام جعفر بن محمد الصادق و قرء الحمد فلمّا وصل الى قوله اياك نعبد و اياك نستعين كرّرها سبعين مرة او اكثر الى ان غشى عليه فلمّا افاق سئل عن ذلك فقال ﷺ لازلت اكرّر هذه الآية حتى سمعت من قائلها و

لسانه كشجرة موسى حيث كانت حاملة لكلام الله الى موسى بل شجرة موسى مثل
لسانه لان هذا اللسان من نوع الشجرة الزيتونى التى ليست بشرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضىء ولو لم تمسسه نار وهذه النار هى نار التجلى الاول وهو مع من فى تربته^(١) فى
تلك الرتبة بحكم الجمع وجمع الجمع كما بينا فى حقيقة العباء فظهرت تلك النار على
تلك الشجرة والعجب ان كلاً من الشجرة والنار عين الآخر كالتجلى والمتجلى و
المتجلى له وبالجمله فذاك النور الظاهر من تلك النار الظاهرة فى القبتين هو نور الانوار و
علة العلل وعنصر العناصر واصل الاصول وايس الاليسيات واسطقس الاسطقسات و
الخلق كلهم فروع لهذه الاصول لانهم حملة الولاية الظاهرة ومحال المشية النافذة
القاهرة فالخلق تحت رتبته ومقامهم وفروع تشعبت من انوار جدهم ﷺ فلا يصلون
الى مقامهم فلا يرون تلك الانوار الا من بعيد ولا يصلون اليها ولا يقربون لديها انظر
التفاوت بين موسى وموسى بن عمران يطلب النار ولا يصل اليها ولم يحصل له
الاقتباس منها كما قال الشاعر الشيخ السهروردي :

جاءها من عرفت يبغى اقتباسا وله البسط والمنى والسؤال
فتعالت عن المنال وعزت عن دنو اليه وهو رسول

وموسى بن جعفر دوحه من الشجرة الازلية الالهية الزيتونى التى ليست بشرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار الاختراع والابتداع وتلك الشجرة هى شجرة النبوة
الظاهرة فى الولاية وهى الحقيقة المحمدية صلى الله عليها كما قال ﷺ انا الشجرة و
على اصلها والائمة اغصانها الحديث وقال الشيخ الاكبر فى الفتوحات ان الحضرة
المحمدية صلى الله عليها اقرب الحضرات الى الله واقرب الحقايق والحضرات الى
الحضرة المحمدية الحضرة العلوية انتهى ملخصاً بالمعنى فكانت الحضرة الاولى هى
الشجرة البسيطة الوجدانية الاجمالية النقطة الحقيقية واول تعينها وتفصيلها وتشعبها
بالشعب اصل الشجرة ونسبة الاصل اليها نسبة النقطة الى الالف اللينية فهى اصل

لشجرة الحروف المنتهية الى النقطة الملحوظة اولاً وبالذات و اول شعبها الالف اللينية
 و هى مادة الحروف و اصلها و هى انما تحصلت و تحققت و تعينت بانعطافاتها و هو
 معنى قول سيدنا ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه **ما وصل اليكم من فضلنا الا**
الف غير معطوفة هذه الالف احد فضائلهم يعنى نسبتهم الى العالم عند حمل الولاية
 الباطنية نسبة الالف الغير المعطوفة الى الحروف التى كانت و وجدت و تأصلت و
 تحققت بانعطافاتها و تعييناتها فالالف اول تعيين النقطة و الالف المتحركة اول تعيين الالف
 اللينية و الالف المبسوطة اول تعيين الالف القائمة المتحركة و باقى الحروف تعيين التعين
 و ظهور الظهور و بروز البروز و مظاهر المظهر و مجالى التجلى الاول فجميع الحروف
 بتأليفاتها و كلماتها و عباراتها و اشاراتها و دلالاتها و ظهورها و خفائها و حقائقها و
 صفاتها و ساير اطوارها شروح للالف اللينية و العالم باجمعه فى مقام التفصيل حروف
 تكوينية تنتهى الى الالف اللينية و هو قول امير المؤمنين عليه آلاف التحية و الثناء انا
النقطة تحت الباء و المراد منها الالف اللينية و هى التى تحت الباء اى سرّها و حقيقتها
 بل تحت التحت لأنّ تحت الباء الالف القائمة و تحت الالف القائمة الالف اللينية و
 المراد بالتحت السرّ و اللطيفة كما تقول ان القلب تحت البشرة لا النقطة التمييزية التى
 تحت الباء تميّزها عن التاء و الثاء لان هذه النقطة جهة الكثرات و هى من لوازم الماهيات
 فالالف اللينية الغير المعطوفة بالتقريب الذى ذكرناه باب واحد من الابواب الالف الف
 الف من فضائلهم و الى هذا المعنى اشار الشاعر فى مدح النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

ما عسى ان اقول فى ذى معال علة الكون كله احديها

و هذه العلة هى الولاية الظاهرة و هو قول امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف
 التحية و الثناء **ظاهرى ولاية و باطنى غيب لا يدرك** و هذه الولاية الظاهرة هى السيل
 المنحدر عن جبل الازل فى الازلية الثانية فى التعين الثانى فى مقام البشر الثانى الى ما
 لانهاية له فى الاودية السافلة يسيل ذلك السيل فيها بقدر مقدر و امر مستقر الى ما
 لانهاية له و بها ظهر لغيره بغيره و اما باطنه فهو الغيب الذى لا يدرك لانه فى علوّه و
 سموّه بحيث سبق كل حقيقة من الحقايق المخترعة فلا يرقى اليه طير المدارك و

المشاعر والافهام والاحلام وهو معنى قوله روحى فداء ينحدر عنى السيل ولايرقى الى الطير فافهم فهمك الله و ثبتك بالقول الثابت.

وبالجملة ان سيدنا و مولينا موسى بن جعفر عليهما آلاف التحية و الثناء غصن من تلك الشجرة الالهية و دوحه من تلك الشجرة الزيتون و الغصن من سنخ الشجرة و من حقيقتها فاذا قطعت و زرعته كانت تلك الشجرة بعينها باغصانها و اوراقها و اثمارها و رائحتها و طعمها ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار و لما كانت الخلايق من ساير اطوار التعينات قبسات اقتبست من شعاع السراج الموقد من زيتها و نارها التى قد برزت منها و هو قوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا و النار هى تلك الشجرة و الشجرة هى تلك النار هى و هى منها كادت الخلايق لاتصل الى ما يناسب تلك الحقايق اى اغصان الشجرة و اصلها و لقاحها و نفسها فليس لهم حظ الا النظر من بعيد^(١) بل المنظور ليس الا لحظة من تلك اللحظات و قبسة من تلك القبسات اعارها اياها لئلا يراها بها فالمنظور بعيد و ان كان قريباً و نحن اقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون اذ لا يرى السافل سوى العالى فى عين عدم رؤيته اياه فيراه حين لا يراه و لا يراه حين يراه أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك تعرّفت الى فى كل شىء قرأيتك ظاهراً فى كل شىء فانت الظاهر لكل شىء بكل شىء و حيث ان السيد الطاهر المولى^(٢) موسى بن جعفر كان مطلعاً لنور الولاية واقفاً لظهور شمس النبوة قال الناظم ايده الله و سدّده اشارة الى هذه الدقيقة شاموا السنا فافهم.

و اما السناء فحيثما يطلق منفرداً يراد به النور كالضياء و البهاء و ان اطلق مع الضياء فبينهما فرق و النور يطلق على الجميع منفرداً و اما حين الاجتماع فبينهما فرق و بيان ذلك ان النور يطلق على المنير و على الشعاع على جهة الحقيقة بعد الحقيقة و قد قال سبحانه و تعالى الله نور السموات و الارض فاطلق النور على الاسم الذى هو العلة لان الظاهر بالالوهية هو الاسم الاعظم الاعظم و هو الاسم الذى خلق الله به السموات و

الارض^(١) وخلق به جبال الخلائق وخلق به الجن والانس ووضع على البرق فلمع و على الودق فجمع و على الليل فاظلم و على النهار فاضاء و تبسم و هو النور الاول و له الاسم الاول و الحقيقة الاولى العليا و قد قال سبحانه و تعالى الحمد لله الذى خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور و هذا النور مجعول ذلك النور و اثره و مخلوقه و له اسم النور فى الحقيقة الثانية فى الرتبة التبعية و الضياء يطلق على المنير و الاصل و العلة و هو قوله تعالى جعل الشمس ضياء و القمر نوراً فالضياء هو المنير لانه صفة الشمس المنيرة و النور هو الفرع المقتبس كما هو شأن القمر و اما السناء فهو يطلق على الضياء و على البهاء و على النور اذا انفرد بالذكر و اما عند الاجتماع فقد قال شيخنا العلامة اعلى الله مقامه و رفع فى الدارين اعلامه ان السناء بمعنى النور و الشعاع و الفرع لا الضياء و الاصل لقول مولينا و سيدنا ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما آلاف التحية و الثناء من الملك الخالق فى تفسير البسملة الباء^(٢) بهاء الله و السنين سناء الله فلما قدّم البهاء على السناء علمنا ان السناء فرع و البهاء اصل فكان البهاء بمعنى الضياء و السناء بمعنى النور لاقتضاء الترتيب الوجودى الجارى على حكمة الاختراع و الابتداع و يؤيده قوله تعالى يكاد سنابرقه يذهب بالابصار فان البرق هو حامل النور الذى حملته الكرة الاثرية بواسطة اشراق الشمس فالبرق لم يزل تابع الشمس^(٣) فى الوجود و الاقتضاء و التحقق و التدوت فكان فرعاً تابعاً ولكن الذى يختلج بخاطرى الفاتر و ذهنى القاصر ان هذه الفرعية و التبعية تبعية بدل لا تبعية تأكيد و صفة و ان سمي النحاة كلها توابع فالبرق كالقمر و الشمس واسطة لهما فى الثبوت و القمر للبرق كالشمس للقمر و ذلك فى جميع العوالم^(٤) البروق و الاقمار و الشمس فالضياء حقيقة النبوة و السناء سرّ الولاية فى عالم الظهور و الضياء مقام اللاهوت و السناء الانوار الظاهرة فى عالم الناسوت و الضياء سرّ النقطة و السناء اشراق الالف و الضياء رتبة الحروف و السناء

٣- للشمس.خل

٢- ان الباء.خل

١- الارضين.خل

٤- عوالم.خل

نور الكلمة التامة و الضياء انوار سرادق العرش و السناء النجوم المشرقة فى الكرسى و الضياء عالم الاسرار و السناء رتبة الانوار و الضياء نور القدس و السناء محل الانس و الضياء اقليم الظاهر من حيث البطون و السناء ناحية الباطن من حيث الظهور و الضياء نور الوجود و السناء مقام الشهود.

و اما النور فمن جهة النون يطلق على العلة و المبدء و من جهة الواو يطلق على الفرع و التابع البدلى و من جهة الراء يطلق على الشعاع و الاثر و هو التابع المنفصل اما الاول فلان النون تمام قول كن مقام العلة و قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن و هو^(١) الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و هو النور الاول و صبح الازل و اما الثانى فلأن الواو حدود الماهية و جهاتها و اطوارها الستة التى بها امتازت المراتب و تفضلت و تميزت فلها التفصيل و التشخيص و هى الرتبة الثانية كما هى^(٢) شأن مقام التبعية و اما الراء فانها قافان اى رتبتان و الشىء فى مقام الظهور بالاثر له مقامان احدهما الظهور بالفعل و ثانيهما الظهور بالاثر و ان كان بالفعل و شرح^(٣) المقامين الراء فمن هذه الجهة صبح اطلاق النور على الجميع فيقال للضياء نور و للسناء نور و البهاء هو الضياء و الشعاع هو النور المنفصل كما ان السناء هو النور المتصل و المراد من النور هو جهة الرب كما ان الظلمة هى جهة النفس و ما قالوا من ان النور هو المظهر لغيره و الظاهر بنفسه كلام قشرى صورى فان المقام الذى لا كيف له و لا كم و لا نسبة و لا اشارة و لا عبارة و لا تلويح و لا تصريح بل هو المجرد عن السبحات و المنزه عن الانيات كما اشار اليه مولينا ابو عبد الله الصادق روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء بصريح العبارة ان الله خلق اسماً بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف برىء عن الامكنة و الحدود مبعد عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستقر غير مستقر و هذا المقام لا شك انه نور بل اصل الانوار و ليس ظاهراً بنفسه و لا مظهراً لغيره لان اعتبار الظاهرية حد من الحدود و جهة من الجهات و قد قال

٣- فشرح.خل

٢- هو.خل

١- هى.خل

اميرالمؤمنين روحى له الفداء فى الحقيقة نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره و ذكر روحى له الفداء فى وصفها كشف سبحات الجلال من غير اشارة نعم انما عبّر القوم عن النور الجسمانى بما عبّروا و هذا المقام اجل و اعلى مما هم بصدد بيانه و تفسيره لانهم فى مقام الناسوت فى الوجه الاسفل و المقام الذى ذكرنا رتبة اللاهوت و اين هذا من ذلك المقام و على من يفهم الكلام السلام. و قوله تعالى الله نور السموات و الارض فالمراد به الاسم الاعظم^(١) لا الذات البحت فانه سبحانه اجل من الاسم و التعبير.

و اما القبة فالمراد بها حاوى الظاهرية اى ظاهرية الجسم و هو القبر فالقبة قبر مرتفع و الفرق ان القبر قد استتر فيه النور و القبة شرح ارتفاع صاحب القبر و بيان انه البيت الذى اذن الله ان يرفع و يذكر فيها اسمه يسبح فيه الله سبحانه بالغدو و الاصال و ارتفاع البيت دليل ظاهريه القبر و ارتفاع شأن الساكن فيه و لا يكون ذلك الا بشارح مقامه و مبين مراتبه و معلى فضائله و هو مظهر مناقبه و مقاماته و كاشف مطالبه و مراداته و هو الباب و الوجه و الجنب و القول و الخطاب و الصدق و الصواب و هو النقيب المذكور و النقيب المسطور و هما بابان من العلم فالنقيب كالعرش باب باطن اجمالى و النقيب كالكرسى باب ظاهر تفصيلى و كل باب من هذه الابواب يفتح منه الف باب و من كل باب مئى الف يفتح الف باب و هى الابواب التى علّمها رسول الله ﷺ اميرالمؤمنين عليه السلام عند موته قبل مفارقة روحه الشريفة بدنه الشريف و بعد ما غسل عليه السلام و حنط و كفن و اجلسه اميرالمؤمنين عليه السلام على سريره و سأله و تعلّم منه عليه السلام الف باب على ما وصفنا لك و تلك الابواب هى الابواب التكوينية و الذوات النورية و الحقائق الالهية الحقيقية الواقعية الاولى فالابواب الاولى التى علّمها اياه صلى الله عليه و آله قبل وفاته هم النجباء و التى علّمها اياه صلى الله عليه و آله عليهما بعد وفاته هم النقباء و هما بابان عظيمان و خيران كثيران و حكمتان الهيئتان و بيانان واضحان و علّمان لائحان اشتملا

على جوامع اسرار الولاية و النبوة و انطويا على محاسن اطوار التوحيد و التفريد بسرّ
الآية و هما القبتان العظيمتان الشريفتان المرتفعتان مبدء مقرّهما ارض الحياة و اقصى
سمكهما و ارتفاعهما سماء الالهية المشتملة على مقامات الاحدية و الواحدية و
الرحمانية و الربوبية فى هاتين القبتين قبر الولي و القبر حاوى ظاهر البدن و البدن حاوى
ظاهر الروح و الروح حاوى ظاهر القلب و القلب حاوى ظاهر الفؤاد و الفؤاد حاوى
ظاهر النقطة و السرّ المنمنم و الرمز المعمى و هو قول امير المؤمنين روحى له الفداء و
عليه آلاف التحية و الثناء لكميل لما قال اولست بصاحب سرّك قال ﷺ بلى ولكن
يرشح عليك ما يطفح منى و هذا الرشح الطافح من تلك الظواهر فافهم و كن به ضنياً و
كن مستودعاً للسرّ اميناً.

فالقبتان هما البابان احدهما النقباء و منها يشرق نور المحبة و الوداد و الاجمال و
الاتحاد و ثانيهما النجباء و منها يشرق الانوار التفصيلية فى المراتب التمييزية فى الاولى
منها يشرق النور الابيض من افق الوحدة على هياكل التوحيد و قوابل محالّ التفريد و
التجريد و هو نور وحدانى اولى اجمالى بسيط لونه البياض لشدة البساطة و الوحدة لا
لاجل الطبيعة و الكثرة و فى الثانية منهما يشرق انوار مختلفة الالوان من حمرة و صفرة و
خضرة و ساير الالوان المركبة فهناك تميّز النور الابيض و النور الاصفر و النور الاخضر و
النور الاحمر ففى الجانب الايمن الاعلى من قلبه مشرق النور الابيض و فى الجانب
الايمن الاسفل مشرق النور الاصفر و هما وادى طور سيناء و الشجرة النابتة فيه شجرة
الخلد تنبت بالدهن السرّ الغيبى السارى فى العالم الشهودى و صبغ من الصور الطبية و
الالوان الحسنة و النفوس المظمئة للأكلين المستمدين من الامدادات الالهية من المادة
و الصورة و الجانب الايسر الاعلى من قلب هؤلاء الطبيين الطاهرين مشرق النور الاخضر
و فى الجانب الايسر الاسفل من القلب مشرق النور الاحمر فاشرقت تلك الانوار من
تلك القلوب فاستضاءت بها العوالم الغيبية و الشهودية فاستشرقت و تلالأت و
استنارت و استضاءت فاذهبت الظلمات و ازال درن غواسق السيئات المدلهمات و
اشرقت على قلوب المشيعين المتبعين لاولئك القادة الهداة فتلك انوار قد بزغت من

صبح شمس الازل بظهور النار الظاهرة من الشجرة الزيتونى التى ليست بشرقية ولا غربية فاضاءت به الديار يكاد سنابرقه يذهب بالابصار ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب و هنا كلام ترقب بيانه عن قريب ان شاء الله تعالى.

حكمة الهية: اعلم ان القباب كثيرة لكنها بالنوع تنقسم الى قسمين احدهما قباب مرتفعة مستوية مستقيمة متصاعدة الى جهة العلو و ثانيهما قباب منكوسة فيها ظلمات و غواسق مدلهجات متنازلة متسافلة الى جهة السفلى و كل منهما له درجات و مقامات تعرف بالمقابلة:

فاعلاها و اعظمها و اشرفها قبة الاحدية فتلك قبة لا غاية لاستدارتها و لانهاية لامتدادها لا يحيط بها الاحلام و لا يصل اليها نظر الافهام فهى غير مكيفة و غير محدودة. و ثانيها قبة الواحدية مبدء الاسماء الالهية و سرّ الاكوان الوجودية قطب الاقطاب و رب الارباب و مالك الرقاب و منشئ السحاب اى سحاب المشية الكونية من ابخرة ارض الامكان.

و ثالثها قبة الاسماء و الصفات و المعتبرة فيها الذات الظاهرة المعتبرة فى المشتقات.

و رابعها قبة بلدة بسم الله الرحمن الرحيم و هى القبة التى لها اربعة اركان فى كل ركن مكتوب عليه كلمة من البسملة يجرى منها نهر من الانهار الاربعة فالنهر الاول الذى هو الماء الغير الأسن يجرى من ميم البسم و النهر الثانى الذى هو اللبن الذى لم يتغير طعمه يجرى من الهاء فى الله و النهر الثالث الذى هو الخمر لذة للشاربين يجرى من ميم الرحمن و النهر الرابع الذى هو العسل المصفى يجرى من ميم الرحيم و رئيس هذه القبة و زعيمها و السلطان على من فيها ملك يسمى وحدائيل و حيائيل و يكائيل.

و خامسها قبة العرش المركب من تلك الانوار الاربعة الجارية من مبادئها المذكورة فاجملت بعد ما فضلت و تركبت بعد ان تجزأت و اجتمعت بعد ان تفرقت فلذا ظهرت الميم بعد اللام و الوحدة لا تكون بعد الكثرة الا فى القوس الصعودى فتكون البعدية بعدية رسمية لا حقيقية و الرئيس فى هذه القبة اربعة روح القدس و الروح من امر الله و

النفس التى لا يعلم ما فيها عيسى و الروح على ملائكة الحجب و الرئيس على الجميع و
الزعيم على الكل هو روح القدس و هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و فى
هذه القبة اهلها كلهم سجدوا لا يرفعون رؤوسهم و لا يركعون و لا يقيمون جباههم معفرة و
قلوبهم منورة و من شدة اضمحلالهم لمشاهدة جمال معبودهم فنوا عن انفسهم
لا يكادون يظهرون فغشيهم نور الوحدة و انتزعوا عن جلباب الكثرة فنسوا انفسهم فى
مشاهدة ربهم فجذبت الاحدية صفاتهم و شئونهم و اطوارهم فقل ان تلك القبة ليس
فيها شىء و سموها بالفلک الاطلس لخلوها عن النقوش و الرئيس على اهل القبة و
الزعيم عليهم و ان كان ليس لهم رئيس اذ ليست عندهم مناقشة و لا مكابرة و كونهم
فانين مضمحلين لا يشاهدون انفسهم و لا يلاحظون انيتهم امثلوا امر الله سبحانه و
تعالى حين قال لهم **توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم** فقتلوا النفس و حلوا الرمس فائى
حاجة لهم الى الرئيس بل هم كما قال الشيخ المقتول

ليس الا الانفاس تخبر عنه و هو عنها مبرء معزول

ولكن الوجود لا يقوم بغير رئيس و لا زعيم كما ان الحروف لا تقوم بدون الالف و النقطة و
الاعداد لا تقوم بدون الواحد و الدوائر لا تقوم بدون المحور و القطب و الاشجار لا تقوم
بدون الاصل و المعادن لا تقوم بدون الاصلين الكبريت و الزئبق و المتولدات لا تقوم
بدون التراب و الطين خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تفتشرون فالرئيس لابد من وجوده
اختلفت الرعية ام اتفقت تباينت او اجتمعت تظاهرت او تقاعدت ظهرت او خفيت
بدت او استجنت فمن هذه الجهة قلنا رئيس اهل تلك القبة و زعيمهم اسمه ثعائيل.

سادسها قبة الدهر و هى محيطة على الوجود المقيد و وجه السرمد و سرها مقوم
الاول و حامل المدد و باب الفرد الصمد منه بدت الموجودات و اليه تعود بالكمال و
هو سبب الاحياء و علة الهلاك و الدهرية جعلوا السبب مسبباً و قصروا نظرهم الى
السبب و ما نظروا الى المسبب قالوا **وما يهلكنا الا الدهر** بزعمهم السبب مسبباً و الفرع
اصلاً و الاثر مؤثراً و لذا كذبهم الله بقوله الحق **وان هم الا يظنون** لا يعرفون الحقيقة و
لا يصلون الى الدقيقة بل قد ضيعوا الطريقة فلو تدبروا لوجدوا الدهر اسماً من اسماء الله

و شأناً من شئون صفاته و اسمائه و فى دعاء صفر يادهر ياديهور و الاسم به الرسم و به وجود المتعلق كما فى الدعاء و باسمك الذى خلقت به العرش و باسمك الذى خلقت به الكرسي و باسمك الذى خلقت به الجن و الانس و باسمك الذى خلقت به جبال الخلاق الدعاء و لاريب ان القيام انما قام بالقائم و القعود بالقاعد و الكتابة بالكاتب ولكن الاسم صفة و رسم لا استقلال له و لا تذوت فهم عبدوا الاسم و من عبد الاسم دون المسمى فقد كفر و لم يعبد شيئاً و من عبد الاسم و المسمى فقد اشرك و من عبد المسمى بايقاع الاسماء عليه فذاك التوحيد فلو قال هؤلاء و مايهلكنا الا الدهر على حدّ قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم. الذين تتوفيههم الملكة طيبين. الذين يتوفيههم الملكة ظالمة انفسهم. الله يتوفى الانفس حين موتها لصدقوا و اصابوا ولكنهم اقتصرُوا على الاسم و قالوا و مايهلكنا الا الدهر كفروا و كذبوا و اخطأوا و قبة الدهر محيطة بكل الممكن و سرّ اهلها و رئيسهم و زعيمهم ملك يسمى قبائيل و هوائيل و يدائيل هو الرئيس و السلطان الحاكم و السرّ القائم و النور الدائم فافهم و لا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال.

و سابعها قبة الزمان و الزمان ماء يجرى من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية له من المدى كما قاله بعض العلماء و هذه القبة محيطة بجميع الاجسام مبادئ النقش و الارتسام و هو جسم الكل عندنا لا العرش الجسمانى كما زعموا لان الزمان ليس منتزعاً من حركة الفلك كما قالوا و الا لكان اصل الجسم بلا زمان و هو غير معقول عند اهل التحقيق من اهل هذا الشأن والله سبحانه و تعالى يقول اشارة الى هذه الدقيقة خلق السموات و الارض بالحق و اجل مسمى فقبة الزمان جسم الكل المحيط بالاجسام كلها و اما محدد الجهات فهو اول تعييناته و ظهوراته.

و ثامنها قبة محدد الجهات الجسمانية و هى المسماة بالفلك الاعلى و الفلك الاطلس و العرش الجسمانى و هى اول ظاهر من ذلك العمى و اول قيد من ذلك الاطلاق و هى لكونه مبدءاً له الاحاطة بجميع الاجسام الظاهرة المتعينة المختلفة المتعددة المنشعبة الى العالى و السافل و الدنى و الفاضل و هذه القبة لها اربعة اركان و كل ركن

يحمله ملك من ملائكة الرحمن فالركن الاول منها يحمله ميكائيل و الركن الثانى يحمله اسرافيل و الركن الثالث يحمله عزرائيل و الركن الرابع يحمله جبرائيل فميكائيل يعينه اسرافيل و عزرائيل بنصف قوتهما و يلقى ما حمله من أثار ذلك الركن الى اعوانه من الملائكة الكلية و هم تسعون ملكاً و يوصلها الى ساير الخلق مما احاط به تلك القبة و اسرافيل يعينه ميكائيل و جبرائيل بنصف قوتهما و يلقى ما حمله من أثار ركن الثانى الى اعوانه التسعين و هم يوصلون باعوانهم الى ما احاط به تلك القبة و عزرائيل يعينه ميكائيل و جبرائيل بنصف قوتهما و يلقى ما حمله من ذلك الركن الى اعوانه التسعين باعوانهم الى ما احاط به تلك القبة و جبرائيل يعينه اسرافيل بنصف قوتهما و يلقى ما حمله من أثار ذلك الركن اى الركن الرابع باعوانه التسعين باعوانهم الى ما احاط به تلك القبة فالركن الاول أثاره الرزق يحملها ميكائيل الى غيره و الركن الثانى أثاره الحياة يحملها اسرافيل و يوصلها الى مستحقيها و الركن الثالث أثاره الممات يحملها عزرائيل و يوصلها الى مستحقيها و الركن الرابع أثاره الخلق يحملها جبرائيل و يوصلها الى مستحقيها. و تاسعها قبة الكرسي فيها التفاصيل و الاسماء المتقابلة و فيها تظهر اطوار تلك الاركان فى الاكوان الظاهر منها الهياكل الاثنا عشر و البروج التى فى هذه القبة العظيمة مثال تلك الاثنى عشر و صورها و هيئاتها و أياتها و لما كانت السبعة التى هى العدد الكامل الحاصلة من جمع هذه الاركان مع الكيان لا من ضربها فيها المثناة بميل الانبساط اى انبساط أثار القبة الاولى المتقدمة فى هذه الثانية المتأخرة المتحققة منها اربعة عشر فاذا تفصلت بالعلو و السفلى و النورانية و الظلمانية كانت ثمانية و عشرين فالمبادئ كانت فى قبة محدد الجهات تفصلت فى قبة الكرسي فظهرت فى وسطها الذى هو محاذى قطبها و سرّها اثنى عشر برجاً و ثمانية و عشرين منزلاً و هذه البروج و المنازل لاتزال نصفها نورانية و نصفها ظلمانية ذلك تقدير العزيز العليم.

و عاشرها القباب السبع للسيارات السبع الشمس هى الحاكم و الرئيس على الجميع لكنها تمدّ هذه القباب الست بوجه من وجوها فتأخذ من باطن قبة المحدد و تمدّ القبة الاولى من هذه القباب و تأخذ من ظاهر تلك القبة و تمدّ السابعة منها و تأخذ

من باطن القبة الثانية وتمدّ القبة الثانية من السبع و تأخذ من ظاهرها و تمدّ السادسة من السبعة و تأخذ من باطن القران بين القبتين الاوليين و تمدّ القبة الثالثة و تأخذ من ظاهر ذلك القران و تمدّ الخامسة من هذه السبعة و كل قبة سلطانها عن الشمس الكوكب السائر فيها فالسلطان فى الاولى من السبع زحل بظاهره يربى السفلة و هو نحس مشوم على اهل الدنيا و بباطنه يمد و يربى اهل الخير و الصلاح و السداد و هو سعد على اهل الآخرة و السلطان على الثانية منها عن الشمس المشتري و السلطان على الثالثة منها عنها المريخ و الشمس وسط الكل السلطان المهيمن على الجميع و السلطان على الخامس منها عنها الزهرة و على السادس منها عنها عطارد و على السابعة منها عنها القمر.

حادى عشرها قبة الجزيرة الخضراء التى احاط بها البحر الابيض و الماء الحاصل من ذوبان الياقوتة الحمراء و تلك الياقوتة لمّا ذابت و ماعت حصل منها بحر موج و ماء رجراج يتولد فيه اللؤلؤ و المرجان و على ساحلها الجزيرة الخضراء التى نباتها الزعفران و هى قبة واسعة عظيمة لاتدركها عميقات الابصار و حديدات الانظار و الحاكم الرئيس و المتولى الامير على اهل تلك القبة فى تلك الجزيرة نقائيل و هو السلطان المستولى و القاهر المهيمن

و اياك و اسم العامرية اننى
اغار عليها من فم المتكلم
و ثانى عشرها قبة ببكة و هى اول بيت وضع للناس و هى قبة واحدة تشتمل على قباب كثيرة اكبرها و اعظمها قبة من ياقوتة حمراء فيها سرير من ياقوتة حمراء و حول هذه القبة عن يمينها و يسارها تسعون الف قبة من زمردة خضراء و السلطان الرئيس الحاكم على تلك القبة و اهلها و المتولى لدائرتها سلطان عظيم اسمه الشريف تكحائل يملك فى هذه القبة فى رحلة واحدة خمسين الف سنة ثم يظهر السلطان بطرز آخر بصورة اخرى و وجه آخر من ظهورات اسم الرحمن فافهم ان كنت من سنخ الانسان.

و ثالث عشرها قبة دارالسلام و هذه القبة لها اربعة اركان ركن باليمن اى اليمين و هو موضع عين اليمين و منه ينفجر تلك العين و يزول بانفجارها كل مين و ركن منها البحرين بحر النبوة و الولاية مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان يخرج منهما

اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان و ركن منها المدينة و سرّ الطينة على ما شرحنا لك سابقاً من احوال المدينة و محلاتها و عقودها و ركن منها دارالسلام و وادى السلام و محل الاكرام و الانعام و تلك القبة هى المحدودة بهذه الجهات و لعمري غير محدودة الجهات فضاها و الحاكم الرئيس على اهل هذه القبة و المتولى لدائرتها سيد قمقام ولى الاكرام و الانعام تكزائيل و تلك القبة اختصت به من قوله تعالى والامر يومئذ لله والحكم يومئذ لله والافكل القباب قبابه و كل الجهات جهاته.

و رابع عشرها قبة جابلصا.

و خامس عشرها قبة جابلقا و هما قبتان عظيمتان فى كل منهما سبعون الف باب و عن كل باب يخرج منه سبعون الف امة و يدخلون فيه كذلك و لا يخرج الداخل و لا يدخل الخارج ابداً و عند كل باب سبعون الف امة يتكلمون بسبعين الف لغة كل لغة لاتشبه الاخرى.

سادس عشرها قباب وراء جبل قاف و هى تسعة و ثلثون قبة مملوءة خلقاً يستضيئون بنور الولى لا يعصون الله طرفة عين لا يدرون أخلق الله آدم ام لم يخلقه.

سابع عشرها قبة وراء هذه القباب تشتمل على اربعين عين شمس ما بين شمس الى شمس اربعون يوماً فيها خلق كثير لا يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه.

ثامن عشرها قبة تشتمل على اربعين قمراً ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين يوماً فيها خلق كثير لا يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه.

تاسع عشرها قبة قاف و هى من زمردة خضراء تكون السماء مترفرفة عليها و خضرة السماء منها.

عشرونها قبة وراء القبة المذكورة اوسع منها ارضها اوسع من ارض الاولى سبع مرات و السماء الثانية مترفرفة عليها و هى المسماة قبة قاف الثانية و هكذا ما وراء هذه القبة قاف السماء الثالثة و الرابعة الى السابعة فهى سبع قباب كلها تسمى قبة قاف و تمتاز باضافتها الى السماء فالاولى تسمى قبة قاف السماء الاولى و الثانية قبة قاف السماء الثانية و هكذا الى السابعة و قبة قاف عرضها مسيرة الف سنة من ياقوت احمر عمود

هذه القبة من فضة بيضاء و لواؤها من زمردة خضراء لها ثلث ذوائب من نور ذؤابة
بالمشرق و ذؤابة بالمغرب و الاخرى فى وسط السماء مكتوب عليها ثلاثة اسطر السطر
الاول بسم الله الرحمن الرحيم السطر الثانى الحمد لله رب العالمين السطر الثالث لا اله
الا الله محمد رسول الله ﷺ.

واحد و عشرونها قبة وراء قاف السماء السابعة تشتمل على سبعين ارضاً من
ذهب و سبعين ارضاً من فضة و سبعين ارضاً من مسك.

ثانى و عشرونها قبة خلف هذه القبة المذكورة تشتمل على سبعين ارضاً سكانها
الملائكة لا يكون فيها حرّ و لا برد طول كل ارض مسيرة عشرة آلاف سنة.
ثالث و عشرونها قبة خلف القبة المذكورة تشتمل على حجب كثيرة قد عبر عنها
بالظلمة.

رابع و عشرونها قبة خلفها تشتمل على حجاب من نار و هى نار نضج ثمار الجنة منها.
خامس و عشرونها قبة خلفها تشتمل على حجاب من نور يضىء به الوجود و
تستنير بها كل ما فى الغيب و الشهود.

سادس و عشرونها قبة تشتمل على ستة اكوان الكون الاول نورانى لا غير و الكون
الثانى جوهرى و الكون الثالث هوائى و الكون الرابع مائى و الكون الخامس نارى و
الكون السادس اظلة و ذرّ لا سماء مبنية و لا ارض مدحية.

سابع و عشرونها قبة الوجود المقيد و هى تشتمل على عشر قباب:

القبة الاولى قبة الفؤاد و باب المراد و محل الاستعداد.

القبة الثانية قبة العقل و هى تشتمل على ثلث قبب الاولى قبة العقل المرتفع الثانية
قبة العقل المستوى الثالثة قبة العقل المنخفض.

الثالثة قبة الروح منبت شجر الاس النضرة الخضرة المورقة.

الرابعة قبة النفس و هى تشتمل على سبع قباب الاولى قبة النفس الامارة الثانية

قبة النفس الملهممة الثالثة قبة النفس اللوامة الرابعة قبة النفس المطمئنة الخامسة قبة

النفس الراضية السادسة قبة النفس المرضية السابعة قبة النفس الكاملة و الى هذه

الانفس اشار الله سبحانه في القرآن قال سبحانه وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي و قال تعالى فالفهمها فجورها و تقويها و قال تعالى لا اقسم بيوم القيمة و لا اقسم بالنفس اللوامة و قال تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي و هذه الملحقة بالعباد هي الكاملة و هي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام خلق الانسان ذات نفس ناطقة ان زكّيتها بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها فاذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد ثم ان هذه القبة تشتمل على اربع قباب الاولى النفس النامية النباتية الثانية النفس الحساسة الفلكية الثالثة النفس الناطقة القدسية الرابعة النفس الملكوتية الالهية لقد بين امير المؤمنين عليه السلام هذه الانفس و احوالها و قد روى ان اعرابياً سأل امير المؤمنين عليه السلام عن النفس و قال عليه السلام عن ائى النفس تسأل فقال يا مولاي هل النفس عديدة فقال نعم نفس نامية نباتية و نفس حسية حيوانية و نفس ناطقة قدسية و نفس الهية ملكوتية فقال يا مولاي ما النباتية قال عليه السلام قوة اصلها الطبايع الاربع بدؤ ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو و الزيادة و سبب افتراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة قال يا مولاي و ما النفس الحيوانية قال عليه السلام قوة فلكية و حرارة غريزية اصلها الافلاك بدؤ ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوية و الحركة و الظلم و الغشم و الغلبة و اكتساب الاموال و الشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب افتراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة و تنعدم صورتها و يبطل فعلها و وجودها و يضمحل تركيبها فقال يا مولاي و ما النفس الناطقة القدسية قال قوة لاهوتية بدؤ ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية و فراقها عند تخلل الآلات الجسمية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة فقال يا مولاي و ما النفس اللاهوتية^(١) الملكوتية فقال قوة لاهوتية و جوهرية بسيطة حية

بالبذات اصلها العقل منه بدئت و عنه وعت و اليه دلت و اشارت و عودها اليه اذا كملت و شابهته^(١) منها بدئت الموجودات و اليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابداً و من جهلها ضل سعيه و غوى فقال السائل يا مولاي و ما العقل قال ﷺ جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات و نهاية المطالب.

و لشيخنا العلامة اعلى الله مقامه و رفع في الدارين اعلامه كلام في بيان بعض فقرات هذا الحديث الشريف احب ان اوردته في هذا المقام لما فيه من الفوائد الوافية فاقول قال اشاد الله شأنه و عظم برهانه في شرحه الشريف على الحكمة العرشية في بيان هذا الحديث الشريف ما لفظه: « قوله ﷺ بدوها عند مسقط النطفة يعنى في الرحم او قبل سقوطها و هي من المعادن فلما سقطت في الرحم و كان نطفة الرجل حارة يابسة تعلقت بنطفة المرأة و هي باردة رطبة حصلت النفرة بين ما هو كالنار و بين ما هو كالماء فصرف الله بحكمته دم الحيض اليها فتوسط بينهما و فيه مزاج بارد يابس و هو التراب الذى اخذ مادته الملك من الارض من الموضع الذى اذا مات لا يدفن الا فيه فمائه و مزجه باذن الله في النطفتين فبرودته تكسر حرارة نطفة الرجل و يكون نطفة الرجل بقدر نصف نطفة المرأة لتعتدلا في الطبايع و التراب قديكون بقدر نطفة الرجل او نصفها او ربعها او سدسها او اقل و كلها يكفى في مطلق التوفيق بينهما الا انه اذا كان بقدر نطفة الرجل او اكثر ربما فسد المزاج فتغلب الصفراء او البلغم و اذا كان بقدر النصف او^(٢) ما يقرب من مساوات نطفة الرجل صلح المزاج و كانت السوداء معتدلة في رجحانها فيعتدل المزاج فيكون الولد عاقلاً عالماً حافظاً ذكياً فان خلص التراب من الشوائب كانت صافية فيكون نبياً او وصى نبى قال الرضا ﷺ ما بعث الله نبياً الا صاحب مرة سوداء صافية فاذا اجتمعت الاسباب تألفت القوة اى النفس النامية النباتية بها يحصل العقد و النمو و حينئذ بتقدير الله تعالى تحصل للمرأة حمى ضعيفة لتعين بحرارتها حرارة

الرحم ليحصل التعفين الذى هو علة الانحلال ليحصل الغذاء الذى به النمو و ليحصل العقد الذى هو علة المزاج و لذا قال عليه السلام بدؤها عند مسقط النطفة. قال عليه السلام و سبب فراقها اختلاف المتولدات اى المتولدات من الغذاء و الطعام و الشراب بزيادة احد الطبايع الاربع بعضها على بعض تبطل الزيادة الاخرى الناقصة فيبطل تركيب القوة المتألفة من الكل بالاعتدال فتفاوت الاخلاط فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتلحق حرارتها بالنار فتمتزج بها و تلحق رطوبتها بالهواء فتمتزج بها و تلحق برودتها بالماء فتمتزج به و تلحق يبوستها بالتراب فتمتزج به فى كل ذلك الامتزاج استهلاك للتمييز لا استهلاك فناء و قوله عليه السلام فى النفس الحيوانية قوة فلكية و حرارة غريزية اصلها الافلاك يريد ان النفس الحيوانية من نفوس الافلاك على نحو ما اشرنا اليه و هى حرارة لانها من علة الكون و ركن الحياة و غريزية اى طبيعية اصلها الافلاك و هى فى غيب النامية لان متعلقها الذى هو الابخرة المعتدلة وزناً و نضجاً كامنة فى النطفة الامشاج و فى غذائها اى النطفتين و فى التراب الذى يقال انه ليس منها و لا من غيرها و هذه كلها مختلطة بالغرائب و الاعراض الفاسدة فهى حينئذ متعلقة فى غيبهما^(١) فاذا تخلصت من الاعراض الغريبة و اتحدت بالتعديل و النضج ظهر المتعلق المتخلص المعتدل بالنضج و ظهرت النفس الكامنة فيه عند تمام الاربعة الاشهر التى هى الولادة الجسمانية لان الجسم ولد النفس و هو اول ايجادها اى ظهورها فى متعلقها و الولادة الثانية التى هى الولادة الدنياوية و هى خروج الجنين من بطن امه صورة الاولى فقوله عليه السلام ايجادها ان اريد به ظهورها من الغيب الى الشهادة فهى الاولى و الثانية صورة لها و ان اريد به ظهورها الى فضاء الدنيا فهو على الظاهر ظاهر و لا يصح ان يراد بها بايجادها من الغيب عند الولادة الظاهرة كيف و هو الحاكم بوجودها و تحققها عند تمام الاربعة الاشهر و قوله عليه السلام و فعلها اى فعلها الطبيعى الحيوية اى الحركة بالارادة و الحركة اى الكون فى المكان الثانى و الظلم اى وضع الاشياء فى غير مواضعها و الغشم اى الاخذ

بالعنف و الغلبة اى الاستيلاء و اكتساب الاموال و الشهوات الدنيوية لكثرة الحرص
مقرها القلب لانها متعلقة بالابخرة الصافية المعتدلة بالدم الاصفر المتعلق بالعلق الكائنة
فى تجاوير القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات لانها اذا اختلفت الطبايع و ما تولد
منها افسد القوى منها ضده فلم يبق لها قرار لفساد مكانها و خرابه فاذا فارقت عادت الى ما
منه بدئت اى الى نفوس الافلاك عود ممازجة لانها من قوى متعددة من الافلاك المتعددة
فاذا تفكك تركيبها بطلت فامتزج كل جزء منها باصله كقطرة الماء فى البحر فيبطل فعلها
و وجودها و يبطل تركيبها و قال عليه السلام النفس الناطقة القدسية قوة لاهوتية اى روحانية بدؤ
ايجادها عند الولادة الدنيوية معناه كما تقدم فى الحيوانية الحسية بل سابقة على النطفة
لانها كانت فى غيب النطفة المعنوية ففى الكافى بسنده الى ابي اسمعيل الصيقل الرازى
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان فى الجنة لشجرة تسمى المزن فاذا اراد الله ان يخلق مؤمناً
اقتطع منها قطرة فلا تصيب بقلة و لا ثمرة اكل منها مؤمن او كافر الا اخرج الله تعالى من
صلبه مؤمناً فهى كامنة فى النطفة القاطرة من شجرة المزن على البقلة و الثمرة فاذا اكلها
انتقلت الى الكيموس ثم اذا صنع انتقلت الى الكيلوس ثم الى النطفة التى فى الصلب ثم
الى الرحم فى النطفة و منها الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم اذا تمت الخلقة
ظهرت ثم اذا ولد طلعت كما مر. مقرها العلوم الحقيقية الدينية اى المقرونة بالاعمال
الصالحة فانها مسكن طمأنينتها موادها التأييدات العقلية اى امدادها من الانوار العقلية
المشرقة على اماكنها فعلها المعارف الربانية اى انها تنزع الى معرفة خالقها الى آخر ما
قال اعلى الله مقامه و رفع فى الدارين اعلامه.

و القبة الخامسة قبة الياقوتة الحمراء و غلظها غلظ السموات السبع و الارضين
السبع و الكرسي بكواكبها و بروجها و منازلها و العرش باركانه الثلثمائة و الستين الف و
ملائكتها و هم على ما ذكرنا سابقاً هم مضروب سبعة آلاف الف فى ثلثمائة و ستين الفاً و
هم كليات الملائكة من سكان العرش و هم فى سرادق واحد من سرادقاته و له سبعون
الف سرادق و تلك السرادقات و الكرسي و الدرجات و الارضون و السموات فى هذه
القبة كحلقة ملقاة فى فلاة قى و فى هذه القبة غابت تلك القباب المتقدمة و خفى

ظهورها و بروزها و استتر نورها و لذا قلنا ان سكانها ماتوا و دفنوا فى هذه القبة فهى مقبرة سكان تلك القباب و اليها^(١) الاشارة بقوله تعالى اموات غير احياء و مايشعرون ايان يبعثون و قوله تعالى ان الله يسمع من يشاء و ما انت بمسمع من فى القبور و رئيس هذه القبة من هذه الجهة الملك عزرائيل او صوائيل و من جهة ما بعدها من باقى القباب من حيث مبدئيتها رئيسها جبرائيل و لكل جنود لا يحصى عددها الا الله.

القبة السادسة قبة البحر الاعظم و الطمطم المغطم المعظم كثير التلاطم و الامواج كثير الحيتان و الحيات يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لا ينبغي ان يطلع عليها الا واحد العصر و اوحدى الدهر و يتولد منها اللؤلؤ الرطب حسب و هو كمد اللون ليس باسود غاسق لمكان الوحدة و ظهور البساطة و لا بابيض شفاف لظهور الكثرة و صلوح التعين و التشخص و هو الامر بين الامرين و الجامع بين العالمين و الواقف على الطنتنجين اهلها سكان الماء الفواصون فى ذلك الفضاء لكنهم مضمحلوا الوجود و مغيبوا الشهود موجود معدوم مستقل مضمحل مخفى ظاهر جارٍ منجمد بحر متحصل من ذوبان الياقوتة الحمراء لما نظر الله سبحانه اليها بعين الهيبة زعيم هذه القبة و رئيسها وكبيرها و سلطانها الميم المطموس شمس الشموس و انيس النفوس مخمس الهاء معشر الدال مثلث الهيئة مربع المادة فلا بيان لهذا الرئيس فى هذا المقام الا هكذا فانه بيان حالى و شرح مقالى و اسمه بصريح المقال صبائيل.

القبة السابعة قبة الجزيرة الخضراء و هذه غير التى ذكرناها سابقاً و هذه الجزيرة على ساحل البحر الابيض من الوجه الاعلى من المذكور سابقاً و اهلها و سكانها صور عارية عن المواد بخالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلاأت و هم اشباح النور و معادن السرور و محال البهجة و الحبور ابدان نورانية لا ارواح لها و هم طيور فضاء القدس و اوعية و مهابط الانس و هذه الاوصاف التى ذكرناها و السمات التى بيناها كل ذلك بالنسبة الى المقيدين بعلائق الماديات و الموثقين بوثاق^(٢) التعينات من

٢- بوثائق. خ ل

١- اليه. خ ل

عالم الاجسام و محل النقش و الارتسام و اما بالنسبة الى ما فوقهم من المقامات فهى مقام الضيق و المحبس و المضيق ليس فيه فضاء واسع و لا مقام جامع رتبة الفراق و محل الاشتياق و لذلك كان عالم البرزخ جامع النشاطين و حاوى نسب العالمين و رئيس هذه القبة و زعيمهم شخص لاهوتى و سرّ جبروتى و عين ملكوتى و مقام ناسوتى جامع المقامات رفيع الدرجات ذوالعرش اسمه ثلاثيل.

القبة الثامنة قبة الزمردة الخضراء التى تضرب الى السواد تشتمل هذه القبة على تسع قباب لقد شرحنا لك قبل ذلك بعض احوالها فالقبة الاولى من لؤلؤة بيضاء و القبة الثانية من زمردة خضراء تضرب الى الصفرة و القبة الثالثة من الفيروزج و القبة الرابعة من العقيق الاصفر و القبة الخامسة من الياقوتة الحمراء و القبة السادسة من الذهب المصفى و القبة السابعة من العقيق و القبة الثامنة من الزبيق و القبة التاسعة من الفضة الصافية و تحت هذه القباب التسع اربع قباب الاولى قبة من نار و الثانية قبة الهواء و الثالثة قبة الماء و الرابعة قبة التراب.

القبة التاسعة قبة الدخان و ارتفاعها سبعة عشر فرسخاً و ثلث فرسخ و هذه السماء التى ينزل منها الماء الطهور كما فى قوله تعالى انزل من السماء ماء طهوراً و قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالنت اودية بقدرها و فى هذه القبة يكون لله سبحانه السحب و الامطار و الرعد و البرق و البرد و الطلّ و امثال ذلك.

القبة العاشرة قبة المتولدات و هذه القبة لها ثلث طبقات الطبقة الاولى المعدن باقسامه و مراتبه و صاحب هذه القبة فى هذه الطبقة ملك يسمى قدسائيل الطبقة الثانية طبقة النبات ارباب النفس النباتية الظاهرة من نضج الطبايع و اعتدالها و ظهور كل واحدة منها بأثارها فالنار ترقق و تلتطف و تميل الى جهة العلو و التراب يغلظ و يمسك و يميل الى جهة السفلى و الهواء يحلل و يهضم و يعقّن و الماء يدفع الفضول و يبقى الاصول و باجتماع ظهور هذه الآثار يرتفع النبات الى السماء لقوة ما فيه من الحرارة و يحصل له عروق فى الارض بحسب ما فيه من قوة اليبوسة و يحصل له نضج و قوة محللة هاضمة لقوة ما فيه من الرطوبة و يدفع الفضلات لقوة ما فيه من البرودة و الجامع لهذه الاربعة و

المالك لها هى النفس النباتية ورئيس هذه الطبقة و سلطانها الحاكم عليها ملك يسمى تنبائيل الطبقة الثالثة طبقة الحيوان ارباب النفس الحيوانية الظاهرة بعد كمال النفس النباتية الحافظة الجامعة للمشاعر والقوى و ساير الآلات الجسمانية البدنية و هاتان النفسان اى النامية و الحيوانية هما المذكورتان فى حديث الاعرابى المتقدم.

القبة الحادية عشرة قبة النحاس و فى هذه القبة طوائف الجن المخلوقون من نار و ريح السموم و هم اصناف و طبقات و قد ذكرناها فى الرسالة المنفردة الموضوعة فى احوال الجن و حقايقهم و ذواتهم.

القبة الثانية عشرة قبة من النور الاخضر خلقها الله سبحانه من نور تهليل الولي الاعظم لان الله لما خلق الولي سجد لله و قال فى سجوده سبحان الله الف سنة و خلق الله سبحانه من نور التسبيح نوراً ابيض متلاًّ متشعشعاً ثم قال الحمد لله الف سنة فخلق الله سبحانه من هذا الذكر الشريف نوراً اصفر فاقعاً احاط بالوجود كله ثم قال لا اله الا الله الف سنة فخلق الله سبحانه من هذا الذكر الشريف نوراً اخضر و خلق من ذلك النور هذه القبة الخضراء يسكنها الملائكة المدبرات و المقدرات و المقسمات و المعقبات و امثالهم من حملة الفيوضات فالملائكة كلهم سكان تلك القبة و عنها يصدرون و اليها يردون و هؤلاء غير الملائكة العالين و غير الكروبيين و غير المقربين و غير الذوات النورية و الحقايق اللاهوتية و الاسرار الملكوتية و انهم فى قبة اخرى فالكروبيون فى قبة من اللؤلؤ البيضاء المرتفعة المتحققة المنشعبة من شعلات النور الابيض و العالون اربعة لكل واحد منهم قبة على حدة مختلفة الجوهر متفاوتة اللون فمنها من ياقوتة حمراء و منها من زمردة خضراء و منها من لؤلؤة بيضاء و منها من ذهب مصفى اما المقربون فهم كثيرون فى الانواع و الاجناس و لكل نوع و جنس قبة تشتمله و تحيط به مختلفة الالوان و الجواهر يطول الكلام بذكرها لو اردنا شرح تلك القباب و بيان تلك المسيبات و الاسباب مع ما انا عليه من القلب الكليل و البدن العليل والله يقول الحق و هو يهدى السبيل ورئيس اهل هذه القبة و سكانها اربعة و هم حملة العرش و رئيس هذه الاربعة واحد و هو روح القدس و هو اب الخلق من الروحانيين عن يمين العرش كما قال سيدنا و

مولينا جعفر بن محمد الصادق روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء.

القبة الثالثة عشرة القبة النوراء البيضاء و هذه قبة عظيمة تشتمل على اربعة عشر قبة مختلفة الالوان متفاوتة الجواهر و هذه القباب تحت قعر البحر الاخضر فى الجزيرة الخضراء غير الجزيرتين الخضراوين المذكورتين و هى بحر و هى جزيرة و هى قبة و هى ساحل و فيها من العجائب و الغرائب ما لا يحصىها الا الله سبحانه و لو اردنا شرح تلك القباب و ما لها من الاصحاب لطال بنا الكلام و لاخرجنا عما نحن فيه من المرام. القبة الرابعة عشرة قبة اصحاب الجمع و جمع الجمع و هى قبة لا كيف لها و لا حد و لا اشارة و لا عبارة و ليست فيها الا النقطة الجوهرية الجوهر الفرد و الجزء الذى لا يتجزى فتشعبت منها القبة المتقدمة فى الذكر فافهم.

و ثامن و عشرونها قبة الوجود المطلق و هذه القبة تشتمل على قباب منها قبة فيها بحر الصاد و اول المداد و منشأ الاستعداد و باب المراد و هو الذى توضح منه رسول الله ﷺ ليلة المعراج لما امثل امر الله حين ناداه و قال يا محمد ادن من صاد و توضحاً لصلوة الظهر و هو بحر المزن الذى قال تعالى أفرايتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون و هو الماء الذى به حيوه كل شىء و هو الوجود و سر الغيب و الشهود و اصل الوجود و المفقود و منه كل شىء بدء و اليه يعود و عنده عرف العابد من المعبود و ظهر الركوع و السجود و امتاز الشاهد من المشهود و امتاز الوالد من المولود و استبان العاد من المعدود و الذى يشربون ماء يسرى فى وجوداتهم و ينفذ فى كينوناتهم من المدد الغيبى و هو الجوهر الذى به يتحركون و منه يستمدون و اليه يرجعون و الى الله يردون و عن امره يصدرن انا لله و انا اليه راجعون و هو النون و منه يستمد القلم و كل ما يسطرون و هم سكان تلك القباب الآتية ذكرها و قاطنوا ذلك الحجاب و هم الذين يسطرون بالقلم و القلم باليد و اليد بالقدرة و القدرة بالذات الظاهرة فعندها انتهت النسب و الاضافات و انقطعت عندها القرانات و هى المثل الذى انتهى المخلوق اليه قال امير المؤمنين روى له الفداء انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله و الى هذه الدقيقه يشير ما قاله مولينا و سيدنا الباقر روى له الفداء و عليه

ألاف التحية و الثناء فى زيارة سيد الشهداء روحى له الفداء فى الدعاء ليس وراء الله و وراءكم يا سادتى منتهى ماشاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن لان الولاية هى نقطة الاكوار و منتهى الادوار و بها ظهر الجبار و اليها تنتهى الاسرار و بها تميز الفجار من الابرار و منها تستمد اهل الجنة و اهل النار و هذه القبة فيها ماء و هو عين الحياة و مادتها و اهلها يقظان لاتعترهم سنة و لا نوم.

القبة الثانية جوهره حمراء رتبة الكلمة التامة مقام قيوميتها بالدلالة و استمدادها منها و لذا ظهرت منها الحمرة اللازمة لطبع الحرارة المستلزمة للحركة المنبعثة عن عين الحياة فهى ماء بها كل شىء حى و هى نار لانها الحركة المستلزمة للحرارة فاعجب من نار هى ماء و من ماء هو نار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار و هى ليلة القدر و رتبة الحشر و النشر فيها يفرق كل امر حكيم و فيها تكون البنت أمّاً لابيها و الابن اباً لابيها و السيدة الزهراء الصديقة الكبرى بنت رسول الله ﷺ تكنى بام ابىها و قد ورد فى تفسير قوله تعالى ووضينا الانسان بوالديه احساناً عن ابى عبد الله الصادق عليه ألاف التحية و الثناء من الله الخالق^(١) ان المراد بالانسان فى هذه الآية الشريفة رسول الله ﷺ و الوالدان الحسن و الحسين عليهما ألاف التحية و الثناء فهما والدان و ولدان و لقد شاع و ذاع و خرق الاسماع قول رسول الله ﷺ حسين مئى و انا من حسين و لقد قال الشاعر:

انى و ان كنت ابن آدم صورة فلى فيه معنى شاهد بابوتى

و قال بعضهم و نعم ما قال:

اقتلونى يا ثقاتى ان فى قتلى حياتى و حياتى فى مماتى و مماتى فى حياتى
ولدت امى اباها ان ذا من عجبات و هو طفل صغير فى حجور المرضعات
فافهم الدقيقة بسر^(٢) الحقيقة و تعيها اذن واعية و رئيس هذه القبة و زعيمها و الحاكم عليها فلک الولاية المطلقة و الحقيقة المحمدية صلى الله عليها فى وجه من الوجوه و مقام من المقامات و رتبة من المراتب كتمانها فى الصدور خير من ابرازها فى السطور.

١- الخالق الاكبر. خ ل ٢- فى سر. خ ل

القبة الثالثة غمامة بيضاء و هى العماء التى فوقها هواء و تحتها هواء و فيها الحروف العاليات و البسائط المجردات و الذوات السرمديات و هى التى اشار اليها مولينا و سيدنا الرضا فى حديث عمران الصابى ان الحروف ليس لها معنى غير انفسها و هى السحاب المثار من شجر البحر و يطلق عليها السحاب المزجى فى تأويل قوله تعالى هو الذى يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً منضمماً بقوله تعالى هو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت الآية و سكان هذه القبة اسرار مستسرة بالسّرّ و هم بواطن الظاهر و حق الحق و ثالث المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و هى الآيات المرئية فى الأفاق و فى انفسكم و هى لما كانت حروفاً كان حاكمها و السلطان عليها الالف اللينة و هى الحروف التى تخججت كما فى قول سيدنا و مولانا الرضا عليه آلاف التحية و الثناء فى حديث عمران الصابى و هى حروف نورانية ظهرت فى اربعة عشر هيكلاً و الى هذا المعنى يشير تأويل قوله تعالى و اذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فموسى هو صاحب النبوة المطلقة و العصى هو صاحب الولاية المطلقة و الحجر هو فاضل طينة حامل الولاية المطلقة و هو القراءان الكريم فى الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين و العيون الاثنا عشر هى التى تشعبت من حامل الولاية المطلقة فالولاية المطلقة حقيقة وحدانية ظهرت فى اثني عشر حاملاً و حامل الولاية المطلقة يقال انه واحد و يقال انه اثنا عشر فافهم الكلام و على من يفهمه السلام.

القبة الرابعة عقيق اصفر فاقع لونه يسر الناظرين لانها مقام الوحدة و الاجمال و نفى الكثرة و الاضمحلال سكانها مفرد و هو جمع و جمع و هو مفرد و لم يزل يقول او يقولون أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدلّ عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لا تراك و لا تزال عليها رقيباً و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً تعرفت الى فى كل شيء و رأيتك ظاهراً فى كل شيء فانت الظاهر لكل شيء بكل شيء و كذلك لم يزل

يقول او يقولون و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل
مضمحل ما خلا وجهك الكريم وبالجمله فسكان هذه القبة قد نفوا الكثرات وازالوا الانيات
ورفعوا التعينات فلم يبق الا الواحد الثابت البات فليست هناك كثرة ولا تعدد ولا
اختلاف ولا ابتلاف بل هو شىء واحد امر الاحد الواحد وما امرنا الا واحدة و هو ثانى
المقامات و رتبة الواحدية فى مقام الاسماء و الصفات و اول الحركة عند ذكر الغير
الحاصلة بها البرطوبة و لذا قلنا انه العقيق الاصفر و ربما نعبر عنه بصاحب القباء الاصفر
الماشى على الارض بالتبختر و هو مقام الرياح و هو شجر البحر و هو النفس الرحمانى
الاولى و هو الاسم المخزون و السر المكنون و حيث كانت هذه القبة و ساكنها هى الالف
اللينية و حق الحق و باطن الباطن و السر المقنع بالسركان رئيسها و زعيمها و الحاكم
عليها و المتولى لدائرتها النقطة الحقيقية التى تشعبت منها اى من حركتها الى جهة الفعل
و الاثر حقيقة الالف بامر مستقر فالالف آدم الاول و حواؤه قابلية تعيناته و صلوح انياته
فالقبة و ساكنها واحدة باعتبار و متغايرة باعتبار فافهم و ما اسعدك لو وفقت لفهم هذه
الاسرار الظاهرة بهذه الاطوار ولو اردنا شرحها و بيانها لضاقت الدفاتر و لكّلت البصائر
قبل ما يبدو ما استجنّ فى السرائر و استكنّ فى الضماير والله خليفتى عليك.

القبة الخامسة قبة الغيب و مقام العلم اللارب قعر بحر القدر فيها شمس تضىء
لا ينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاّد الله فى ملكه و نازعه
فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بئس المصير و ساكن هذه القبة سرّ الهى
و خطاب شفاهى و نقش فحوانى و غيب الهى و هو هو ان قلت هو هو فالحاء و الواو
كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ان قلت الهواء صفته فالحواء من صنعه رجع
من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و عمى القلب عن الفهم و الفهم عن الادراك و
الادراك عن الاستنباط و هجم له الفحص على العجز و البلاغ على الفقد و الجهد على
اليأس و هو الغيب الذى لا يعلمه الا الله و هو الاسم المكنون المخزون الذى استأثره فى
علم الغيب عنده فلا يخرج منه الى غيره و هو غيب الغيوب و الملك الذى ذكرنا قبل انه
دام الملك فى الملك هو الملك الذى اشار اليه سيد الساجدين فى الصحيفة و استعلى

ملكك علواً سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلّت فيك الصفات و تفسّخت دونك النعوت و حارت في كبريائك لطائف الاوهام و هذا الملك هو الملك القديم الذى قاله رسول الله ﷺ فى الدعاء اللهم انى اسألك باسمك العظيم و ملكك القديم و هو الذى قال امير المؤمنين عليه السلام استخلصه^(١) فى القدم على ساير الامم اقامه مقامه فى ساير عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و هذه القبة ليس لها رئيس و لا حاكم فى مقام الحدوث غيرها كما ان خلقتها^(٢) بنفسها كذلك رياستها بنفسها والله سبحانه من ورائهم محيط و هو سبحانه هو الولي و هو يحيى الموتى و هو على كل شىء قدير ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا ادنى من ذلك و لا اكثر الا هو معكم اينما كنتم و جوهر هذه القبة لا لون له و لا وزن و لا كيف و لا كمّ و لا ثقل و لا خفة و لا تقدير و لا ارتفاع و لا انخفاض و لا استدارة و لا استقامة و لا اقتران و لا اتصال و لا انفصال و لا اضافة و لا نسبة و لا تباين و لا تساوى و لا عموم و لا خصوص و لا اطلاق و لا تقييد و لا كل و لا كلى و لا جزء و لا جزئى و لا اصل و لا فرع و لا مشابهة و لا مناسبة و لا مجانسة و لا اتحاد و لا اختلاف و لا ابتلاف و لا لطافة و لا غلظة و لا قول و لا فعل و لا اثر و لا تأثير و لا حكم و لا محكوم و لا لفظ و لا معنى و لا اسم و لا مسمى و لا نور و لا ضياء و لا بقاء و لا فناء و لا شقاء و لا راحة و لا بؤس و لا نعمة و لا فقر و لا غنى و لا فلك و لا عناصر و لا مجرد و لا مادى و لا لطيف و لا كثيف و لا عبارة و لا اشارة و لا تلويح و لا تصريح و لا اشتراك و لا امتياز و لا حركة و لا سكون و لا ضياء و لا سناء و لا ارض و لا سماء و لا ضرّ و لا لئوى^(٣) و لا جن و لا انس و لا ملك و لا شيطان و لا عقل و لا جهل و لا عليين و لا سجين و لا الفعل و لا القوة و لا الامر و لا الخلق و لا غير ذلك من اطوار الموجودات و احكام النشآت و انحاء الاضافات و اصناف الموجودات لان هذه القبة قد سبقت كل شىء فلا توصف بشىء مما بعدها لان الذات لا توصف بشىء من صفاتها وكلما يقوله

١- الذى استخلصه الله. خل

٢- خلقها. خل

٣- لوى. خل

قائل او يتكلم متكلم او يتفوه متفوه او يراه راءٍ او يسمعه سامع او يذوقه ذائق او يشمه شام او يلمسه لامس او يتخيله متخيل او يتفكره متفكر او يتوهمه متوهم او يعلمه عالم او يحفظه حافظ او يتعقله عاقل او يشاهده شاهد او يجده واجد او يعرفه عارف او يتحققه متحقق كلها منزّه عنه وصف هذه القبة وساكنها وهى ساكنها وهى بلا اعتبار مغايرة ولا اختلاف جهة بل هى من حيث انها قبة ساكن ومن حيث انها ساكن قبة ضلت فيها الصفات وحسر تحبير اللغات وانقطع عندها الاشارات كيف واثرها الصادر عنها الوارد اليها المستمد منها الوافد عليها هو الذى قال سيدنا و مولانا ابو عبد الله الصادق هادى الخلايق وبالحق والصدق ناطق ان الله خلق اسماً بالحروف غير مصوّت وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة والحدود مبعّد عنه الاقطار محجوب عنه حسّ كل متوهم مستتر غير مستور فجعله اربعة اجزاء معاً ليس واحد منها قبل الآخر و اظهر ثلاثة منها لفاقة الخلق اليها و اخفى واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون الحديث وقوله روحى له الفداء وجعله اربعة اجزاء دليل على ان المراد من هذا الاسم هو الاثر لان المؤثر اى فعله لا يتجزى باجزاء ولا يتحدد بحدود ولا اعضاء فاذا كان هذا شأن الاثر الفيض الصادر من تلك القبة المباركة فما ظنك بها نفسها وحقيقتها فقولهم الربط بين الحادث و القديم قول غير مربوط وكلام غير مضبوط كيف وقد قال مولينا وسيدنا الرضا روحى له الفداء وعليه آلاف التحية والثناء ارادته احداثه لا غير لانه لا يروى ولا يهّم ولا يفكر وانما يقول للشيء كن فيكون من غير لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له فاذا انقطع الكلام هو غاية المقصد والمرام لقد انبأتك حقيقة القبة وتفصيل بعض القباب * فتفطن و اصرف الذهن الى * فانه لا يدركه الا اولوا الالباب فكم من عجائب كتمتها وغرايب اخفيتها، لو اصببت لها حملة ولكنى كما وصف مولينا امير المؤمنين روحى له الفداء: و فى النفس لبانات اذا ضاق لها صدرى نكت الارض بالكف و ابديت لها سرى فمهما تنبت الارض فذاك النبت من بذرى

ثم انّ هنا قبة اخرى وهى قبة بلصيال بن جور و تسمى ايضاً بقبة الزمان و هذه

القبة لها ظاهر و لها باطن اما ظاهرها فانى اروي عن مولاي و سيدى و شيخى و استادى و سنادى و عمادى اعلى الله مقامه و رفع فى الدارين اعلامه ان بلصيال بن جور كان حكيماً من الحكماء الكاملين ذوباع طويل فى العلم و رسوخ فى اليقين فكان فى عهد نبي الله نوح فلما سمع بالطوفان و ان نوحاً دعا على قومه ذكر لسلطان بلده ان نوحاً عليه السلام نبي الله و هو الصادق الامين لا ترد له دعوة لقد دعا على قومه و وعده الله بان يهلكهم بالطوفان فقال السلطان ما الحيلة فقال الحكيم انى ابنى قبة بالارصاد و العزائم و احكمها بالاسماء و بالروحانيات و امزج بين العلويات و السفليات و ارتب تلك القبة المحيطة بالبلدة ترتيباً طبيعياً لا يدخل فيها الطوفان و تسلم البلدة من الغرق فلما اراد الله سبحانه اظهار الاسرار المودعة فى اسمائه تعالى و سماته و الخواص المقررة و العجايب المقدرة فى حقايق الاشياء و الغرايب المودعة فى سرائر الكائنات و ان العلويات لها ربط بالسفليات و لها هيمنة و استيلاء عليها يتصرف فيها كيف يشاء بما يشاء الله بما جعله الله سبحانه فى سرّكينوناتها من مثال فعله تعالى كما قال امير المؤمنين روى له الفداء فى وصف الملائكة الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلاّت فالقى فى هويتها مثاله فاعلمها فاعاله فحيث كان الله سبحانه القى ذلك المثال فى هويات الاشياء و ذوات^(١) الموجودات و كانت هى مخفية مستورة بالاغشية و الاغطية اراد الله سبحانه اظهارها للخلق و بيان بديع صنعه المستودعة فى حقايق الموجودات و انها كاملة كفعله تعالى لان الاثر على هيكل صفة فعل المؤثر و هيمنة الاثر دليل هيمنة فعل المؤثر القى ذلك المثال و جعل عليه دليلاً و برهاناً و هو الطاعة او استعمال الاشياء المناسبة بحسب القرانات و الاوضاع ليزيل الاوساخ و يكشف الغطاء كما فى قوله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فلذلك مامنع الله سبحانه بلصيال بن جور عن ضرب تلك القبة على تلك المدينة لتسلم من الغرق لانه تعالى كما اراد ان يرى الخلق قهره بالطوفان

اراد ان يريهم حكمته بما اودع فى حقايق الاشياء من صفة الربوبية التى هى نفس العبودية بسلامة تلك البلدة بواسطة تلك القبة و ما حوته من اسرار الاسماء العظام و الامثال الملقاة فى هويات الاشياء بتقدير الملك العلام فحفظت تلك البلدة بتلك القبة عن الغرق و عمّ الطوفان و شمل البلاد و العباد و لم يسلم احد الا اهل السفينة و البيت المعظم و الحرم الامن مكة و لذا سماه الله بالبيت العتيق كما قال تعالى و طهر بيتى للطائفين و القائمين و الركع السجود الى ان قال تعالى ثم ليقتضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق فلما نجت تلك البلدة اخفاها الله سبحانه عن اعين الخلق كما فعل بجنة عاد لحكم و مصالح يضيق بذكرها المقال و سميت تلك القبة بقبة الزمان لبقائها و استمرارها مع الزمان فهى لم تنزل معمورة مخفية كالبلاد الاخر المخفية مثل جابلقا و جابلصا و البلاد التى وراء جبل قاف من القباب المذكورة و هكذا الى ظهور المهدي عجل الله فرجه فى آخر الزمان فيظهر تلك القبة و البلدة و جنة عاد و الجنة المدهامتان عند ظهوره فتعمر البلاد و العباد و يستدير الزمان كهيئة يوم خلق الله السموات و الارض و ان كان مبدء الاستدارة من اول يوم ظهور النبي ﷺ كما قال ﷺ ان الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات و الارض و زمانه ﷺ مبدء الاستدارة لان اول ما خلق الله السموات و الارض كان الزمان قد استدار على هيئة اقتضت ان يكون نبينا ﷺ هو النبي المطلق و الخلق كلهم امته و رعيته و ذلك يوم كان طالع الدنيا السرطان و الكواكب فى اشرافها و سرّ الوحدة غالب و نور الواحدية سارى و الخلق على كثرتهم و الافاق على اختلافها^(١) لا تحكى الا امراً واحداً و هو ظهور الوجود الحق المنبسط فى اطوار التعينات بانحاء التجليات فجهات الانية مضمحلة لا يرى فيها الا واحد فى جميع اطوار المجالى فالكثرة هناك عين الوحدة بمعنى ان الواحد يظهر فى تلك المرايا على حدّ ما قال الشاعر:

و ما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا

فعلى هذا فالاقاليم واحدة وان اختلفت والجهات متحدة وان تعددت الا ترى فى الجنة مع سعتها واتساع دائرتها وحركة افلاكها لا تعدد للاقاليم مع انها متحركة على المحور و تعدد الاطوار موجود فيها فلا يقال ان هناك أفاقاً مائلة كل افق له حكم الآخر^(١) وذلك واضح وهذا معنى كون طالع الدنيا السرطان والكواكب فى اشرافها ولما اختلفت الأفاق وتمايلت وتعددت وتباينت وتشابهت اختلفت الاقتضاءات والمقتضيات وفسدت الامزجة وتمكنت الامراض وازمنت وارمدت عيون الافهام والمشاعر والمدارك وتمرضت فلم تستطع لمشاهدة ذلك النور الاعظم لظهور ذلك النير المعظم ﷺ فاقتضى ظهوره ﷺ من وراء الحجاب فاقتضت كينونة العالم ظهور الانبياء مجتمعين ومنفردين ناسخين ومنسوخين ظاهرين ومخفيين على اختلاف مقاماتهم حسب ما ظهوروا ببشريتهم صلى الله عليهم فلما صح المزاج وظهر الابتهاج وغلبت الصحة فى بنية العالم وزال معظم الامراض وانكشف اغلب الاغطية والاعراض اقتضت كينونة العالم ظهور ذلك السيد المكرم ﷺ^(٢) فاستدار الزمان كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وهذه الاستدارة مبدء ظهور النضج والاعتدال وتمام النضج لتمام الاستدارة انما يكون لظهور سيدنا ومولينا المهدي فتظهر المخفيات وتبلى السرائر المستجئات وتظهر الخفايا^(٣) المستكنات من الكنوز الظاهرة والباطنة من اطوار الكنوز وانحاء الرموز الى ان يكون اوان ظهور تلك الكلمة التى يستوحش منها اهل ذلك الزمان من المصدقين اول مرة ثم يستقرون ويطمئنون عند ظهور نور الله وبروز ذكر الله الابدكر الله تطمئن القلوب فقبة بلصيال بن جور انما يحصل لها فى ذلك الزمان تمام الظهور ولكنها الآن مخفية محجوبة عن اهل الغيور والله متم نوره ولو رغمت انوف وهذا الذى ذكرناه هو ما يتعلق بظاهر قبة بلصيال.

واما باطنها وحقيقتها وان لم يؤذن لنا كمال الاظهار لاستلزامه هتك الاستار التى ابى الله الاكتمانها واخفاءها نظراً الى قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل

٣- الحقايق. خ ل

٢- الكريم. خ ل

١- غير الآخر خ ل

اللّٰهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ مِنْهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلَكِنْ لَا بَأْسَ بِالْإِشَارَةِ إِلَى بَعْضِ أَحْوَالِهَا امْتِثَالاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدَّعُوا الْإِمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ وَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

فَنَقُولُ أَنَّ الْبَاءَ فِي بَلْصِيَالِ إِشَارَةِ إِلَى بَاءِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّامِ إِشَارَةٌ إِلَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُوسَى الْمُتَمِّمَةَ بِالْعَشْرَةِ وَ هِيَ لَامُ الْوَلِيِّ وَالْعَشْرَةُ الْمُتَمِّمَةُ يَأْوُهُ وَالصَّادُ بَحْرُ الصَّادِ أَوَّلُ الْمَدَادِ وَ هُوَ ظَهْوَرُ الْكَافِ فِي الْعَيْنِ لظَهْوَرِ الْغَيْبِ وَ بَرُوزُ مَبْدِئِ الْوُجُودِ وَ دَلَالَةُ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ وَالْوَدْقُ الْمَغْدُقُ النَّازِلُ مِنْ سَحَابٍ^(١) الْكَرْمِ وَالنُّورِ الْمَشْرِقِ مِنْ صَبْحِ الْأَزَلِ اللَّايِحِ عَلَى هِيََاكِلِ التَّوْحِيدِ أَثَارُهُ وَالْيَاءُ تَفْصِيلُ الْهَاءِ حَرْفُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَقَامِ التَّوْحِيدِ وَالتَّفْرِيدِ الْآيَاتِ^(٢) الْمُرْتَبَةِ فِي الْأَفَاقِ وَالْإِنْفَسِ مِنْ جَمِيعِ الْبَرِّيَّةِ الظَّاهِرَةِ بِنَفْسِهَا فِي جَمِيعِ أَطْوَارِ الْوُجُودِ وَ أَكْوَارِ الْغَيْبِ وَ الشُّهُودِ وَ لَذَاتِ الْهَاءِ حَافِظَةُ لِنَفْسِهَا فِي جَمِيعِ مَرَاتِبِ التَّكْعِيبِ وَ هِيَ الَّتِي ظَاهِرُهَا عَيْنٌ بِاطْنِهَا وَ سَرٌّ غَيْبِهَا عَيْنٌ شُهُودُهَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ التَّوْحِيدُ ظَاهِرُهُ فِي بَاطِنِهِ وَ بَاطِنُهُ فِي ظَاهِرِهِ ظَاهِرُهُ مَقْقُودٌ لَا يُرَى وَ بَاطِنُهُ مَشْهُودٌ لَيْسَ يَخْفَى فَلَمَّا تَثَنَّتْ الْهَاءُ ظَهَرَتْ الْيَاءُ فَهِيَ الْعَشْرَةُ الْكَامِلَةُ فَسَرَتْ أَطْوَارُهَا فِي جَمِيعِ الْأَطْوَارِ الْوُجُودِيَّةِ وَ الذَّوَاتِ الْكُونِيَّةِ مِنَ الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ وَ السُّفْلِيَّةِ وَ الْغَيْبِيَّةِ وَ الشُّهُودِيَّةِ وَ قَدْ نَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْقَبْضَاتِ الْعَشْرِ وَ لَمَّا كَانَتْ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَ الْمَعَانِي مَنَاسِبَةً ذَاتِيَّةً كَمَا هِيَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ رُوحِي لِهِمُ الْفِدَاءُ وَ عَلَيْهِمُ أَلْفُ التَّحِيَّةِ وَ الثَّنَاءِ وَ كَانَتْ الْأَلْفَاظُ وَاضِعُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَجَهْلٍ مَا سِوَاهُ بِجَمِيعِ وَجْهِهِ الْمَنَاسِبَةِ الْمُقْتَضِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ وَضَعُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى جَمِيعِ الْمَعَانِي سِوَاءَ كَانَتْ عَيْنًا أَوْ مَعْنًى مُطْلَقَةً أَوْ مُقَيَّدَةً الْفَاظِ الْمَعْنَى وَ حُرُوفُهَا وَ وَجْهُهَا وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَطْوَارِهَا وَضَعَهَا سُبْحَانَهُ عَلَى نَمَطٍ تَنْتَهِي إِلَى الْعَشْرَةِ بِأَن تَضَعْفَهُ سِتْ مَرَّاتٍ ثُمَّ تَزِيدُ عَلَى الْحَاصِلِ وَاحِدًا ثُمَّ تَضْرِبُهُ فِي الْعَشْرَةِ ثُمَّ تَسْقُطُ عَنِ الْحَاصِلِ عَشْرِينَ عَشْرِينَ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَشْرَةُ وَ هَذَا فِي كُلِّ لَفْظٍ وَ حَرْفٍ وَ اسْمٍ حَرْفٍ وَ اسْمٍ عَدَدٍ وَ غَيْرَ ذَلِكَ فَالْعَشْرَةُ هِيَ الْعَشْرَةُ

الكاملة التى كمل بها الوجود و ظهر بها الغيب و الشهود و امتاز العابد من المعبود و تبين الركوع و السجود و هى متممة اللام فى مقام التفصيل و اذا اجتمعت و التأمت و ائتلفت استنطق منها الميم و صار مبدء اسم النبى ﷺ و اليه الاشارة بقوله تعالى فى الحديث القدسى انى خفرت طينة آدم بيدي اربعين صباحاً فافهم الدقيقة بسرّ الحقيقة و تعيها اذن واعية و الالف بعد الباء اشارة الى الوحدة الحاصلة من قران تلك القبضات العشر اى الامر البسيط الواحدانى فصَحَّ ان تقول انه واحد و صحَّ ان تقول انها عشرة فاللام التى بعد الباء اشارة الى تمام الميم بالتصريح بعد ما اشار اليه اولاً بالتلويح لان ذلك مقام الاجمال و هذا مقام التفصيل او قل هناك مقام التفصيل و هذا مقام الاجمال و الحكم واحد على كل حال انما قدّم الباء على اللام لمكان الصاد لانها هى الصاد فى قوله تعالى كهيعص و هو رتبة الاجمال و مقام الاعتدال و مقدمة الاتصال و صوم الوصال فاقتضى التقدم لانها فى قوس النزول فمدلولات هذه الحروف هى باطن بلصيال بن جور الجامع لها رفيع الدرجات ذوالعرش و هذا الجامع له ظهور فى مرتبة الباء مرة و فى الالف القائمة بين الباء و السين فى البسملة المطوية خطأ و لفظاً مرة و فى باطن اللام مرة و فى ظاهرها اخرى و فى حقيقة الصاد مرة و فى اطوار الباء اخرى و فى سرّ الالف مرة و فى حقيقة اللام اخرى و هو الواحد الظاهر فى هذه القباب و هو الواحد المتفرد مع اقترانه بجميع الاصحاب و هو الذى يكون جميع الشئون شئونه و كل الاطوار اطواره و تمام الاوطار اوطاره فهو الأمل و المأمول الواقف على الطننجن الناضر فى المغربين و المشرقين كيف و الذات عن شئونها لاتغفل و النفس عن اطوارها لاتذهل و قد قال الشاعر و نعم ما قال:

ما فى الديار سوى لابس مغفر و انا الحمى و الحى مع فلواتها

و لذا كان دابة الارض قال تعالى و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعاً قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون فلنقبض العنان فللحيطان اذان قال الشاعر و نعم ما قال:

و مستخبر عن سرّ ليلى اجبته

بعمياء من ليلى بلا تعيين

يقولون خبرنا فانت امينها

و ما انا ان خبرتهم بامين

ففى هذه القباب التى ذكرنا بعض تفاصيلها ليس إلا واحد^(١) وهو النفس الواحدة التى خلق منها زوجها و بثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً وهذه النفس هى التى قال رسول الله ﷺ اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال امير المؤمنين روى له الفداء من عرف نفسه فقد عرف ربه وهى نفس الله التى يحذر الله بها عباده كما قال تعالى ويحذرکم الله نفسه وهى النفس التى لا يعلم ما فيها عيسى كما فى قوله تعالى حكاية عن عيسى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك وهى النفس الملكوتية الالهية التى قالها امير المؤمنين عليه السلام كما تقدم فى حديث الاعرابى انها قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت و اشارت الى ان قال فهى ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابداً ومن جهلها ضلّ وغوى وهى النفس للعالم الكلى التى يشير اليها بقوله انا كما انك فى الجزئى تشير بقولك انا فاذن هى نفس الله القائمة^(٢) بالسنن فهى القائمة على كل نفس وعلى كل شىء بالولاية لكن هذه القيومية والولاية انما كانت فى الله اى فى سبيل الله كما تقول فى الحب فى الله والبغض فى الله والحروف لاسيما الجارة يقوم بعضها مقام بعض وهذه الولاية التصرف والاحاطة واعطاء كل ذى حق حقه انما كانت بالسنن والآداب التى قررها الله وسنّها وادّب تلك النفس الشريفة بالاقامة بها فهى نفس الله اى نفس لله متمحضة النظر الى الله متوجهة بكلها الى الله معرضة عن كل ما سوى الله منفية الآثية مندكة الماهية وهى نقطة الدائرة التى لم تزل فى ذاتها حائرة وتقول اللهم زدنى فيك تحييراً قال الشاعر:

قد طاشت النقطة فى الدائرة	و لم تزل فى ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها	منها لها جارحة ناظرة
سمت على الاسماء حتى لقد	فوّضت الدنيا مع الآخرة

و المراد بالدنيا البدء والآخرة العود وذلك فى كل شىء بحسبه لا الدنيا والآخرة المعروفتان وتدبير النفس المذكورة فى العالم الكلى كتدبير النفس الجزئية اى النفس

١- واحداً. خ ل

٢- القائمة فى الله. خ ل

الناطق في العالم الجزئي الانساني فكل ما في العالم الجزئي شئون للنفس اما شئون ذاتية بتنزلها في اطوارها من اجمالها الى تفصيلها من غيبها الى شهادتها من ظاهرها الى باطنها من لاهوتها الى ناسوتها من مجردها الى ماديها او شئون فعلية من أثارها و افعالها و حركاتها و سكناتها و كل ما لها و منها و اليها و فيها و بها و عندها و لديها صادرة عنها و واردة عليها فلا يعزب عن علمها و عن احاطتها و قيوميتها شيء من اطوارها من المراتب التي تحتها و كذلك حكم هذه النفس الكلية بالنسبة الى العالم الكلي فليس شيء سواها و لا غيرها و لا مباين لها مباينة عزلة و انما بينونتها معها بينونة صفة فهي المحيطة على الكون كله لقد قال الشاعر فيها :

و هي الآية المحيطة بالكون ففى عين كل شيء تراها
و هي القائمة على كل نفس بما كسبت و هي لله و عن الله و الى الله و بالله الا الى الله
تصير الامور و الى هذه الدقيقة الانيقة التي يجب الالتفات اليها بسر الحقيقة اشار الله
سبحانه في كتابه الكريم بقوله قل من بيده ملكوت كل شيء و هو يجير و لا يجار عليه ان
كنتم تعلمون سيقولون لله مع انّ الجواب يقتضى ان يكون قولهم الله او بيد الله لا لله
فالعدول عن ذلك الظاهر الى هذه العبارة للاشارة الى ان ملكوت الاشياء و حقائقها و
ذواتها و صفاتها و جواهرها و اعراضها بيد تلك النفس القائمة على كل نفس بما كسبت
ولكنها ليست مستقلة دون الله و لا مشاركة مع الله و لا مفوضة اليها الامور من الله بل
هي لله و ملكه و عبده مختصة به و يد له و عين و جنب و سمع و بصر و قلب له سبحانه
و تعالى و هو تعالى هو الولي و هو يحيى الموتى و هو على كل شيء قدير قال تعالى
هنالك الولاية لله الحق و هذه النفس هي تلك الولاية و حاملها و محلها و مظهرها فان
قلت انها مستقلة كفرت و ضللت و ان قلت انها شريكة مع الله فقد اشركت و الحدت و
ان قلت ان الله فوّض اليها الامور و اعتزل عنها كشأن المولى مع عبده و الموكل مع وكيله
فقد نافقت و اخرجت الله عن سلطانه لا حكم الا لله و لا ملك الا لله و لا عظمة و لا
سلطان الا لله و لا ظهور و لا قدرة الا لله و وحده و وحده و مع هذا كله هذه النفس هي
مرجع العباد و البلاد و اليها تصير الامور في المبدء و المعاد و عنها ينادى المناد و عنها

صدور الصادرين و اليها ورود الواردين و هى المهيمنة يوم التناد و هى التى القت
الموجودات اليها زمام الانقياد و هى الحاضرة و الشاهدة لكل حاضر و باد واللّه من
ورائها محيط و هى القراءان المجيد فى اللوح المحفوظ فافهم فقد القيت اليك السر^(١)
الحق و الكبريت الاحمر فخذ و كن من الشاكرين و ليس وراء عبادان قرية.
فهذه القباب المذكورة و الغير المذكورة و سكانها و حملتها و رؤساؤها و الاحكام
عليها كلها شئون هذه النفس المذكورة الشريفة و اطوارها و اضافاتها و نسبها و اطوارها و
ادوارها و اوطارها و اكوارها واللّه على كل شىء قدير فافهم الاشارة بلطيف العبارة قال
الشاعر:

فان كنت ذافهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا
و ما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن فى الحال فيه كما كنّا
و الكلام فى هذا المقام طويل الذيل ممتد السيل اقتصرنا على ما ذكرنا فان ما فيه كفاية
لاولى الدراية.

عود فى الكلام بربط فى المقام: اعلم ان القباب المذكورة و الغير المذكورة كلها
لاتخلو عن مقامين مقام الاجمال و مقام التفصيل و مقام الغيب و مقام الشهادة و مقام
الظاهر و مقام الباطن و مقام العلو و مقام السفلى و كل هذه القباب بجميع اطوارها
منحصرة فى مقامين احدهما مقام الانتساب الى اللّه و الدلالة عليه و ثانيهما مقام
الاعراض عن اللّه سبحانه و الالتفات الى جهة النفس و الماهية فى المقام الثانى ظلمة
مدلهمة و ليل غاسق و شر محض لا نور فيها و لاتنسب الى اللّه لان الخير بيديه و الشر
ليس اليه و ان كان الخير قبضة^(٢) من يمينه و الشر قبضة^(٣) من شماله الا ان كلتا يديه
يمين و بالجملة فالظلمة و الشرور لاتنسب الى اللّه سبحانه و ان كانت باللّه لان اللّه
لا يأمر بالفحشاء و المنكر أتقولون على اللّه ما لاتعلمون فتلك القباب من هذه الجهة
السفلى ليست لله و لا منسوبة اليه و لا الى احد من اوليائه و محبيه لان المحب تابع و

١- سرّ خل ٢- قبضته. خل ٣- قبضته. خل

التابع من حيث هو تابع منصبع بصنع المتبوع و معرب باعرابه و لذا قالت النحاة فى التوابع انها كل ثان معرب باعراب سابقه و فى المقام الاول نور محض منسوبة اليه سبحانه و تعالى و لذاترى بيت الله الحرام و المساجد العظام تنسب الى الله و يقال انها بيوت الله و اما ساير البيوت فلا تنسب اليه سبحانه مع ان الكل مخلوق لله و ملك له منسوب اليه و ترى انه سبحانه نسب الروح التى نفخت فى آدم و عيسى اليه سبحانه مع ان الارواح كلها لله فالنسبة للشرافة و الشرافة بالاقبال و التوجه اليه و كذلك هذه القباب من الجهة العليا الاولى تنسب الى الله سبحانه و كل ما ينسب الى الله ينسب الى اوليائه. و لما كان سيدنا و مولينا موسى بن جعفر روى لهما الفداء و عليهما من التحيات اتمها و اكملها و من الكرامات اعظمها و اجلها من اولياء الله المقربين و امناؤه المكرمين بل هو و أباه و اولاده المعلومون حملة ولاية خاتم الولاية المطلقة و دوحات شجرة النبوة المطلقة فثنى الناظم ايده الله بهداه و اسعده بتقويه تلك القباب كلها نظراً الى المقامين المذكورين اللذين ترجع اليهما المقامات كلها و الدرجات باسرها ثم نسبها الى جانب الحق و النور ثم نسب تلك الجهة المنسوبة الى الله من حيث الشرافة الى هذا السيد الاكبر و المولى الازهر و الولي الاظهر لبيان ان ما ينسب الى الله ينسب اليه و ما لا ينسب الى الله لا ينسب اليه لتمحضه فى العبودية التى هى كنه الربوبية و لما كان ظهور ولايتهم عاماً شاملاً فى جميع المراتب و المشييعين الحاملين لذلك الستر قد تجلى لهم نور الحق من نقطة وجودهم الى ظاهر شهودهم فى جميع المراتب فظهرت لهم تلك القباب منسوبة الى ذلك الجنب مستشرقة بانوار القدس مستنيرة بانوار الانس فتلاأت منها الانوار و ظهرت بها الاسرار فقال زاده الله نوراً و عزاً شاموا السنا من قبتيك و القبستان هما النوعان بحيث تشمل هذه القباب مما ذكرناها و ما لم نذكر من جهتها العليا فشاموا السنا من كل قبة على حسب ما هى عليه من التحديد و الغير التحديد و التعين و اللاتعين و الاشارة و اللاشارة و الكيف و اللاكيف و على حسب ما فيها من الحدود النوعية و الصنفية و الشخصية و على حسب رقة الحدود التى هى الحجاب و غلظتها و على حسب قوة النور و اقوائيته و شدته و اشديته و علوه و اعلايته فتختلف بذلك الوان

السنا و الانوار الساطعة من هاتين القبتين فمنها نور احمر و منها نور اخضر و منها نور اصفر و منها نور ابيض و منها نور ازرق سماوى و منها غير ذلك بحسب تركيبات الالوان من مقتضيات طبائع الاكوان مما ظهر من تلك القباب بعد رفع الغشاء و الحجاب لَمَا رأى المشيعون بالاعلام الخافقة و السنة بالتسبيح و التقديس ناطقة و ابصار و اعين لمشاهدة تلك الانوار خاشعة و الوية منشورة و رايات مشهورة تلك الانوار المتضمنة للاسرار الساطعة من هاتين القبتين استشرقت سرائرهم و استنارت ضمائرهم و تجلى لهم الجمال و الجلال و انكشف الغطاء و زالت دواعى الاستقلال المورث للاضمحلال فوجدوا عند ذلك من سطوع تلك الانوار و ظهور تلك الآثار^(١) و بروز تلك الديار ما لاتحمله الافكار و لاتحيط به القلوب و الانظار و وجدوا منار الهداية فيها ظاهرة و علم النور و التقى لايحاً.

و الى هذا المعنى اشار الناظم اشاد الله شأنه و انار برهانه بقوله وجدوا منار هدى يشبّ و يشعل الوجدان و العيان و الرؤية متى ما اطلق واحد منها يشمل الآخر الا انه ربما يفرق بين هذه الوجوه فالوجدان فى مقابلة الفقدان و هو ما يجده بسرّ الذات و الحقيقة لانه المقام الذى لايفقد شيئاً و ذلك بنظر الفؤاد نور الله الذى به خلق العباد و هو نور التوسم انّ فى ذلك آيات للمتوسمين و هو نور التفرّس فى قول النبى ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و يطلق عليه المعرفة كما فى قول مولينا الصادق روى له الفداء اذا انجلى ضياء المعرفة فى الفؤاد هاج ريح المحبة و يطلق عليه العلم ايضاً اذا لم يقترن بالمعرفة كما فى قوله ﷺ العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل و قول النبى ﷺ العلم نور يقذفه الله فى قلب من يجب الذى فى القلب هو الفؤاد لا غير. و العيان مشاهدة القلب بمراتبه الثلاث فى مقام العقل المرتفع و العقل المستوى و العقل المنخفض الا ان العقل المنخفض حيث كونه موضوعاً او محمولاً فى الاشكال الاربعة ملحق بعالم الكثرة فليس فيه العيان و لذا اختص عين اليقين بنظر القلب و المقام الاعلى

فى العيان ما يدركه بالعقل المرتفع و هناك و ان كان حجاب لكّنه رقيق يتلألأ بخفق
فيتحد الحال و المحلّ كما قال الشاعر :

رقّ الزجاج و رقت الخمر

فتشاكلا فتشابه الامر

فكأنما خمر و لا قدح

و كأنما قدح و لا خمر

و هذا اعلى مقامات علم اليقين و اقصى مراتبه و ارفع درجاته و آخر مراتبه ما يدركه
القلب بالعقل المستوى الرتبة المتوسطة و هنا مقام معاينة الاشياء بمعانيها و حقايقها. و
الرؤية مختصة بمشاهدة البصر و تطلق الرؤية على نظر الفؤاد ايضاً كما فى قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى و على نظر القلب كما فى قول امير المؤمنين عليه السلام فى حديث ذعلب
لمّا سأله عن الرؤية قال عليه السلام لم اعبد رباً لم اره ثم قال روحى له الفداء لم تره العيون
بمشاهدة العيان ولكن رآته القلوب بحقايق الايمان و على نظر البصر كما فى قوله تعالى
قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون وبالجمله فالوجدان حيث كان يراد به
ما ادركه الفؤاد بحقيقة المراد منزهاً عن شوب فقدان و لا يكون ذلك الا برفع جميع
الحجب المستدعية للفقدان عبّر الناظم ايده الله بتوفيقه و امده بتسديده عن مشاهدة
المشيعين للستر و الحاملين للاعلام للانوار الساطعة عن القبتين بذلك اذ هناك اندكت
جبال انياتهم و اضمحلت جهات ماهياتهم و اشرقت الانوار فى سرائرهم و سطعت فى
ضمائيرهم فوجدوا عند ذلك منار هدى و المنار هو العلم الذى يهتدى به الى الطريق و
ذلك فى كل عالم و قبة على نحو من الانحاء و طور من الاطوار و لمّا كان صاحب القبتين
هو من حملة الولاية المطلقة الظاهرة فى كل شىء موجود و مفقود و مشهود كان منار
هداية فى كل مقام على حسب ذلك المقام مما يقتضيه كينونته فالمنار على هذا التقدير
متعدد تقتصر على ذكر بعضها اذ لايسع المقام لذكر التفاصيل و لمّا كانت القباب
المذكورة و الغير المذكورة كلها يجمعها ثلث قباب الاولى الزمردة الخضراء و هى
المشتملة على عشرين قبة من الكلية الاضافية الثانية الدرة البيضاء و هى المشتملة على
قبتين و الثالثة النور الاعلى المجرد المنزه عن الكيف و الكم فالمنار فى القبة الاولى
حملة الشريعة و هو المنار الاول و هم الذين عندهم الاحكام الفرعية و الاصول و

العقائد الحقّة المستنبطة من البراهين العقلية والنقلية فى مقام الخلط واللطخ عند ظهور الاحكام الثانوية التى سمّيناها بالاحكام النفس الامرية فى ثلاثة مقامات مقام الصوف والشعر والوبر وفى مقام التزييل الحاصل بعود كل شىء و فرع الى اصله و مستقره حتى تصفو الاحكام و لم يتغير الحلال و الحرام و لم تختلف أراء المجتهدين و لم يكن مانع لعدم العمل بما فى الواقع الاولى كما قال سبحانه فان لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون و أية ذلك الامراض الحاصلة من الاعراض الغريبة الموجبة لاختلاف التكليف فالمرضى يفطر الصيام و يصلّى قاعداً او مستلقياً و المسافر يصلّى مقصراً و الخائف يصلّى الى اى جهة اتفقت و امثالها من اختلاف الاحكام الذى اوجبه تغيير الموضوع و اذا صفى الموضوع عن^(١) الاعراض الغريبة اتحد الحكم فحملة الشريعة هم المنار فى هذه الطريقة و بهدايتهم تنكشف عن هذه الحقيقة فبعد ذهاب الاعراض الموجب لعدم اختلاف الحكم هم المنار ايضاً فى ثلث مقامات مقام الصوف و مقام الشعر و مقام الوبر فحصلت لهم ستّ جهات ثلثة مع الخلط واللطخ و ثلثة اخرى بدونه عند التصفية و التزييل لان الخلق فى كل من المقامين لهم ثلث درجات الدرجة العليا مقام الوبر و هم القصوى فى هذه الدرجة ادراكهم من سنخ ادراك اهل السموات و العرش و الكرسي فى عالمهم الدرجة السفلى و هى الادنى مقام الشعر و ادراك اهل هذه الدرجة من سنخ ادراك اهل الارض من حيث انجمادهم و عدم نفوذ علمهم ذلك مبلغهم من العلم و الدرجة الوسطى مقام الصوف و هو الرتبة المتوسطة بين المرتبتين و ادراكهم من سنخ ادراك سكان ما تحت فلك القمر الى كرة البخار و مرادى من هذا الكلام ظهور هذه المرتبة فى الانسان حيث ان الانسان جامع مملّك فيه جميع ما فى العالم يحكم عليه على حسب ما ظهر فيه من سرّ ذلك العالم فاذا ظهر سرّ العقل فيه قيل انه انسان عقلى و اذا ظهر فيه سرّ الروح قيل انه انسان روحى و اذا ظهر فيه سرّ النفس على مراتبها السبع قيل انه انسان نفسى يعزى الى مرتبة من مراتبها الظاهرة فيه و اذا ظهر

سرّ الطبيعة فيه قيل انه شخص طبيعى مَيّت فى الاحياء و اذا ظهر سرّ المادة فيه قيل انه شخص صاحب عقل بالملكة و اذا ظهر فيه سرّ عالم المثال قيل انه شخص صورى لا يتعدى ادراكه عن عالم الحس و اذا ظهر فيه الحرارة الغريزية قيل انه شخص صفراوى و اذا غلبت عليه الرطوبة الغريبة مع الحرارة قيل انه شخص دموى و اذا غلبت عليه البرودة الغريبة مع الرطوبة قيل انه شخص بلغمى و اذا غلبت اليبوسة مع البرودة قيل انه شخص سوداوى و اذا ظهر فيه ما فيه من القبضات المتخذة من العرش و الكرسي قيل انه شخص ظاهرى نظرى^(١) و اذا ظهر فيه ما فيه من القبضات المتخذة من السموات السبع قيل انه ظاهرى صوفى و اذا ظهر فيه ما فيه من قبضات العناصر قيل انه ظاهرى شعري و انما نسبنا هذه المراتب الثلاث الى الظاهر نظراً الى قوله تعالى ومن اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثاً و متاعاً الى حين و هذه المراتب الثلاث مراتب ظاهر الجلد و الجلد هو علم الظاهر و فى هذه القبة اى القبة الزمردية ستّ منائر المنار الاول للواقفين فى مقام الشعر عند اللطخ المنار الثانى للواقفين مقام الصوف عند اللطخ المنار الثالث للواقفين مقام الوبر عند اللطخ المنار الرابع للواقفين مقام الشعر عند التزييل المنار الخامس للواقفين مقام الصوف عند التزييل المنار السادس للواقفين مقام الوبر عند التزييل و لكل منها طريق للهداية و الارشاد لايسعنى الآن ذكر تفاصيلها و بيان كيفية ارشادها ولكنى امثّل لك مثلاً تعرف به نوع المراد.

فنقول ان الاكسير على ما هو الحق عند اهل التدبير كما نصّ عليه امير المؤمنين الخبير روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء من العلّى الكبير انه ما من شىء الا و فيه منه اصل او فصل و يحصل ذلك من كل شىء لان الله سبحانه خلق الخلق على هيئة اعتدالية تحكى ظهوره^(٢) الحق و قد القى سبحانه صفة تجليه و مثاله فيه كما سبق من الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام فى وصف الملائكة العلى فالى فى هويتها مثاله فاعلم عنها افعاله فالجمادات الغاسقة لا بد ان تكون كاملة فى اصل الخلقة و الايجاد فلا تكون

الأكسيرا فعالاً يصير ما يصاحبه مثله وهذا حكم الله في كل شيء من السلسلة الطولية والعرضية لانه تعالى كامل ولا يكون فعله الا كاملاً ولا يكون مفعوله الا كاملاً ولكن الاشياء في القوس النزولى لزمته ظلمة الادبار وغطت على وجه ذلك المثال الذى خلق الله سبحانه خلقه عليه ففسدت الكينونات وضاعت الجبال فجعل سبحانه تعالى لا يصلها الى مقامهم الاول انحاء معالجات اما فى الانسان فعالجه سبحانه بالاعمال الصالحات والتجنب عن المعاصى والسيئات واما فى غيره لتعديل المزاج بالسست الضرورىات فلما انعقدت الجمادات على اطوار مختلفة وانحاء متشتتات لا يمكن اىصال المرضى بالامراض المختلفة لغلبة طبائع مختلفة وامزجة متفاوتة بحسب القوة والضعف من اللطافة والغلظة والنعومة والشن وصلاحها بطور واحد وطريق غير متعدد فمن هذه الجهة اختلف^(١) علماء هذا الفن فمنهم من حصره فى شيء مخصوص لا يتعداه ومنهم من حصره فى شيئين لا يتعداهما ومنهم من حصره فى اشياء متعددة الى ان اتفقوا على امكان حصوله فى عشرة اشياء وهى المعروفة عندهم والمذكورة فى كتبهم وزبرهم وتصانيفهم ولا يسعنى الآن تفصيلها لضيق المجال ولبلال البال والعلة فى هذه الاختلاف عدم اهتداء كل واحد منهم الى ما اهتدى اليه الآخر فى اصلاح المزاج وحصول الابتهاج وكل من سلك مسلكاً فى شيء مخصوص وصل الى مقصوده ونال مراده ومطلوبه ولكنّه ما قدر اجراء ما فعله لاصلاح مزاج ذلك الشيء فى تدبير عقار آخر فانكره والذى ما اهتدى الى كيفية اصلاح ذلك الذى اصلحه الاول انكره فصاروا كما قال الشاعر:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى طراً لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب كل من يهوى بغير هواك غير العالم
و بالجملة لكل طريق ولكن الذى استفدناه من حكمة الله سبحانه ومن سرّ
الخلقة وسرّ الاختراع والابتداع ومن كلام مولينا وسيدنا امير المؤمنين روى له الفداء

١- اختلفت. خل

و عليه آلاف التحية و الثناء من العلّی الاعلیّ أنّ مادة هذا الشیء ای الاکسیر فی کل شیء لاتختص بشیء دون شیء و بعقار دون عقار و بمایع دون مایع و بمنعقد دون منعقد و بمنطرق دون منطرق و هوکما قال عليه السلام وان من شیء الا وفيه منه اصل او فصل فعلى هذا هو الولد العزيز و قرّة عين اهل التمييز الشجاع الذى يهزم الصفوف و لا یكثرث بالالوف تنعقد نطفته من کل شیء من الجمادات و الحيوانات و اجزاء الانسان و من الاصول و الفضول الا ان الفخر کل الفخر اصلاح الشیء و صیورته الى ان یكون حجراً یعنی نطفة و النطفة لاتكون الا باجتماع المائین و الماء ان لا ینعقدان الا ان یكونا مختلفی القوام و مختلفی الطبیعة و یكون احدهما رقیقاً و الآخر غلیظاً و یكون احدهما بارداً و الآخر حاراً و یكون احدهما فی الكمّ قليلاً و الآخر فی الكمّ كثيراً فنطفة الرجل حارة یابسة غلیظة و هی جزءان و نطفة المرأة باردة رقیقة و هی اربعة اجزاء فاذا اجتمعتا و انعقدتا تمّت النطفة و بلغت و صارت مبدء نشو جسم آدمی ثم من بعد ذلك تنقلب النطفة علقة و العلقة مضغة و هكذا فالطریق اذا تحققت النطفة واحد و اما صیوررة الغذاء الى ان تكون نطفة طریقها مختلف و كذلك تریبة المادة الى ان تبلغ حدّ الحجرية صعبة مستصعبة لانها فی کل مادة لها طریق غیر الآخر و لیس لها قاعدة كلية بحيث تنطبق على جمیع الاشیاء فبعضهم ذکر تریبة الشعر الى ان یبلغ حدّ النطفة و بعضهم حیث لم یصل الى طريقة هذه التریبة انکر ان یكون مادة الاکسیر شعراً فقال انه کلام شعری فعدل عنه و قال انه محال و ذکر طریق تریبة البیض الى بلوغه حجراً نطفة و بعضهم لم یهتد الى طریق تلك التریبة انکر ان یكون البیض مادة و قال فی شعره:

و البیض ان عملته برفق و حسن تدبیر له و سحق

یریک من الوانه عجایباً

الى ان قال:

لکننی لست له بصاحب لانه طریق غیر الطالب

قال الشذوری:

دع البیض لیس الصبغ من بیض طائر و لا حجر فضّ و لا شجر غصّ

و قالوا انها اى مادة الاكسير الزاج و ذكر كيفية تربيته الى ان يصير نطفة و انكره الآخر حيث لم يهتد الى طريقها و هكذا فى غيرها و نحن قلنا انها فى كل شىء و ليس لتربيته الى ان يصير نطفة قاعدة كلية مطردة فلا بد ان يكون لكل شىء لتربيته الى ان يبلغ حدّ النطفة منار هدى يوصله اليه و لذا قالوا ان الربع الاول من هذا العلم و هو تربية الشىء الى ان يصير نطفة حجراً يسمى بالعلم المكتوم و ذلك ليس لاجل كتمانهم اياه بل لعدم الاهتداء الى تربية كل مادة خاصة الى ان تبلغ حدّ الحجرية فاختلف التدبير انما هو فى هذا الربع و اما باقى الارباع الثلاثة فالحكم فيها واحد و الطريق غير متعدد و قد ذكرنا و شرحنا هذه المسألة باقصى ما يمكن شرحها و بيانها فى شرحى على القصيدة البائية من شذور الذهب و هى التى اولها :

خذ البيضة الشقراء و انزع قشورها فان لها تحت القشور لبابا
و خذ ماءها و اخلطه بالملح كى ترى حمامته فيها تصير عقابا
فتبين لك من هذا البيان التام ان طريق تربية كل شىء حتى يبلغ مقام كماله و يجلس على سرير جماله لا بد من دليل هادى و مرشد كامل و منار واضح حتى يمشى ذلك الطريق الوعر المسالك الضيق المنافذ فمن هذه الجهة قلنا منار هداية الواقفين مقام الوبر مثلاً فى مقام اللطخ غير منار الهداية للواقفين منار الصوف و هكذا قد يكون المنار فى الواقفين منار الشعر غير منار الهداية للواقفين مقام الصوف و هكذا حكم جميع المقامات الستة و قد يكون المنار واحداً يظهر فى كل من هذه المقامات الستة و هو الكامل الذى قطع الاسفار الاربعة و رأى الاشياء كما هى و عرف انحاء التدبيرات و الترتيبات فى التربية و يوقف كل احد موقفه و يبلغ كل شىء منتهى رتبة كماله و هذا هو الاكسير الاحمر بل اقل منه قال مولانا و سيّدنا الباقر عليه آلاف التحية و الثناء ان المؤمن اعزّ من المؤمن و المؤمن اعزّ من الكبريت الاحمر و هل رأى احدكم الكبريت الاحمر و قد يكون المنار متعدداً يختص لتربية واقف كل مقام و شخص دون شخص^(١) مثاله

معلم الاطفال فانه منار لتربية الصبيان حتى تحصل لهم ملكة لتحصيل القواعد الكلية و الصرفى مثلاً منار لهداية الشخص و تربيته الى ان يكون كاملاً فى علم الصرف و بالغاً فيه و هكذا ساير العلوم فى القبة الزبرجدية المنار للارشاد و الهداية الى ان يحصل لهم قابلية الدخول فى القبة الدرية التى بعدها و هى فوقها كليات عدده ستة و هم حملة الشريعة و مايتعلق بها من العلوم و الأداب مما يتعلق بالصورة الظاهرة هذه فى التشريع التدوينى.

و اما فى التشريع التكوينى فهى محالّ الفيض و مواقعه و حملة الولاية التفصيلية المصلحة لقوابل الصور من عالم النفوس الى التراب و من التراب الى مرتبة الجامع فالمنار الاول الروح من امر الله و هو منار الهداية فى اىصال الفيض الى حقايق النفوس بمراتبها و احوالها حتى قامت بامر الله و خرجت فى الاستواء و ظهرت على هياكل التوحيد و الحايد عن ذلك المنار فى تلك الديار خرج عن الاستقامة الى الاعوجاج و ظهر على هياكل الكفر و النفاق الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون و المنار الثانى الروح على ملائكة الحجب يتلقى عن الله و يترجم و يلقى الى عالم الطبيعة حتى صلحت و نضجت و كملت و لبّت داعى الله و سمعت منادى الحق حين قال ألسنت بربكم فلّبت النداء و اجابت المنادى على اختلاف مراتبها من الطبائع المنار الثالث حامل اسم الله الآخر يتلقى الفيض عن الله بواسطة الملك المقدم ذكره و يلقى الى عالم المثال و مقام ظهور الهيئات و الاشكال و يصلح قابليته و يعدّل مزاجه حتى تظهر بموافقة محبة الله الصورة الانسانية و لمخالفها الصورة البهيمية المنار الرابع حامل اسم الله الظاهر يلقى الفيض من المبدء الفياض الى الجسم^(١) الكل و يرّبه و يصلح قابليته حتى يقوم بامر الله و ينفذ فيه حكم الله المنار الخامس حامل اسم الله الباطن يتلقى من المبدء الفياض و يلقى الى العرش و يصلح قابليته و يعدّل مزاجه حتى يجعل له اركاناً و سرادقات و منطقة و دوائر متحركات

ليقوم بأمر الله ويكون خزانة لمدد الله الى جميع عالم الاجسام محل النقش والارتسام
المنار السادس حامل اسم الله الشكور يتلقى الفيض عن المبدء ويصلح قابلية الكرسي
و يعدّل مزاجه و يجعله مواقع للنجوم و مبادئ للرجوم المنار السابع حامل اسم الله
الباسط يتلقى الفيض عن مبدئه و يلقى الى فلك البروج و يصلح قابليته و يعدّل مزاجه
حتى يجعله صالحاً لان يقسم بالبروج و تنفى عنه الفروج و يظهر فيه العدد الزايد و
يدحض به حجة الناصب المعاند المنار الثامن حامل اسم الله الغنى يتلقى الفيض من
مبدئه و يوصل الى السماء الاولى و يصلح قابليتها و يعدّل مزاجها و يجعلها معدناً
للخضوع و الخشوع و الزهد و العبادة و النسك و أمراً بافتراش الارض و توسّد التراب
المنار التاسع حامل اسم الله الحكيم يتلقى الفيض من المبدء الفياض و يوصله الى
السماء الثانية يصلح قابليتها و يعدّل مزاجها و يجعلها محلاً للعلوم الالهية و الرسوم
القدسسية المنار العاشر حامل اسم الله القائم^(١) يتلقى الفيض من مبدئه و يوصله الى
السماء الثالثة و يصلح قابليتها و يعدّل مزاجها حتى تكون محلاً لقهر الله و غلبته فى
الظاهر و محلاً للطمأنينة و الرأفة فى الباطن المنار الحادى عشر حامل اسم الله القاهر
يتلقى الفيض من الله سبحانه و يوصله الى السماء الرابعة و يصلح قابليتها و يعدّل
مزاجها و يجعلها صالحة لان تكون خزانة للامدادات الوجودية فى الكون الثانى
الشهودى و مترجمة لها لما بعدها من السموات الثلاث و فوقها لان فوقها تحتها و هى سرّ
السموات و لبّها و عندها خزائنها و جعلها الله سبحانه حاملة لموادها و امداداتها و هى
الرابعة التى بها تمام الاركان و ظهور الاكوان و تحقق الاعيان و مبدء الزمان و المكان و
لذا كان فيها البيت المعمور و الكتاب المسطور و لا تكون العمارة الا بعد التمام فالشئ
التام اصل جامع و سرّ مانع المنار الثانى عشر حامل اسم الله النور معدن السرور و
مذهب الغيور و مقر الوحدة و مفنى الكثرة الله نور السموات و الارض لانه الاسم
الجامع موضوع للظاهر بالالوهية الجامعة للاسماء الحسنى كلها من القدس و الاضافة و

الخلق و من اسمائها الاحد والواحد يتلقى الفيض من حامل هذا الاسم الاعظم الاعظم
 الاعظم و يوصله الى السماء الخامسة سماء سيّدنا و نبينا محمد ﷺ و يصلح قابليتها و
 يعدّل مزاجها و يجعلها صالحة لان تكون خزانة لانحاء المودة و المحبة و الائتلاف و
 ازالة الاختلاف و اظهار الوصل^(١) و الاتصال و المنار الثالث عشر حامل اسم الله الودود
 يتلقى الفيض من المبدء الفياض و يوصله الى السماء السادسة و يصلح قابليتها و يعدّل
 مزاجها و يجعلها صالحة لان تكون خزانة للاحكام التفصيلية و الصور الفكرية و موصلة
 للصور المستودعة فى اللوح بواسطة الملائكة الثلاثة شمعون و سيمون و زيتون الى
 القوى الفكرية و هى البطن الثانى من التجويف الاول للدماغ عندنا و البطن الاول من
 التجويف الثانى عند القوم المنار الرابع عشر حامل اسم الله المحصى يتلقى الفيض من
 مبدئه و يوصله الى السماء السابعة و يصلح قابليتها و يعدّل مزاجها و يجعلها مجيبة
 للنداء و ملبّية لقول ألسن برّبكم و انى انا الله حتى تكون بذلك خزانة لامدادات الحياة
 و مترجمة لها الى ما سواها من المتولدات و ظاهرة بالافلاك الاربعة مربّية للطبايع الاربع
 فافهم المنار الخامس عشر حامل اسم الله المبين يتلقى الفيض من المبدء الفياض و
 يوصله الى كرة النار و يصلح قابليتها و يعدّل مزاجها و يجعلها جاذبة غاذية ملطّفة مرقّقة
 المنار السادس عشر حامل اسم الله القابض يتلقى الفيض من مبدئه و يوصله الى كرة
 الهواء و يصلح قابليتها و يعدّل مزاجها و يجعلها حافظة للحياة و هاضمة للغذاء و معفّنة
 و مصلّحة و محلّلة و عندها التعفين و التحليل المنار السابع عشر حامل اسم الله الحى
 يتلقى الفيض من المبدء الفياض و يوصله الى كرة الماء و يصلح قابليتها و يعدّل مزاجها
 و يجعلها موصلة للحياة الى محالّها و مصلّحة للقوة الدافعة و بذرة^(٢) للطعام و الغذاء
 المنار الثامن عشر حامل اسم الله الحى^(٣) يتلقى الفيض من المبدء الفياض و يوصله الى
 كرة التراب و يصلح قابليتها و يعدّل مزاجها و يجعلها صالحة لحفظ القوة الماسكة و
 للزرع و الحرث و ساير المنافع المنار التاسع عشر حامل الاسماء الثلاثة اى القابض و

٣- المحيى. خل

٢- بدرقة. خل

١- الوصال. خل

الحىّ والمحيى والمميت من حيث الاجتماع يتلقى الفيض من المبدء الفياض ويوصله الى المعدن و يصلح قابليته و يعدّل مزاجه حتى يكون مظهراً لمتعلق احد الاسماء الاربعة المنار العشرون حامل اسم الله العزيز يتلقى الفيض من مبدئه و يوصله الى النبات و يصلح قابليته و يعدّل مزاجه حتى يجعله مظهراً لمتعلقات الاسماء الاربعة فارتفاعه باسم الله القابض لجذب الغذاء و تحليل الغذاء و هضمه و تعفينه باسم الله الحىّ و دفع الفضولات باسم الله المحيى و امساكه فى الارض بانبات العروق باسم الله المميت و هكذا ساير المراتب التكوينية حيث انها تكونت و وجدت بالشرع الوجودى يكون فى كل مقام منار علم هداية يكون سبباً لتربية ذلك الكون و تحقيقه فما ذكرناه عشرون مناراً بل يبلغ الى الف الف و كل مرتبة منار لتربية اهل تلك المرتبة و لا يكون المنار الا قطب المرتبة و سرّها و اسطقسها و هو اى المنار بالنسبة الى تلك المرتبة التى هى علم طريق هدايتها نسبة القلب الى ساير الاعضاء و الجوارح حرفاً بحرف فى التكوين و التشريع او فى الشرع التكوينى و الشرع التدوينى فافهم و قس على ما ذكرناه ما لم نذكره ان القيت السمع و انت شهيد و الكلام فى حقيقة المنار طويل الذيل ممتدّ السيل و فيما ذكرناه كفاية لاولى الدراية فافهم ثبتك الله بالقول الثابت و هداك الله و ايانا الصراط المستقيم صراط اهل المحبة و الوصول و منازل اهل الصلاح و القبول.

و اما الهداية فاعلم انها لما كانت لا تتحقق الا بظهور التوحيد و النبوة و الولاية وضع لها لفظ فيه جميع المراتب كلها بل و سرّها و قطبها اى قطبها لغيرها او لنفسها اذ ليس المراد من التوحيد ذات البحث فافهم و لما كان اعظم الاسماء بل قيل هو المسمى و انه ليس بمشتق لفظ الجلالة الله و لما كان سرّ هذا الاسم هو الهاء و الهاء سرّ هو و اصله لان الواو انما تتولد من الهاء بالاشباع اخذ من هذا الاسم الهاء لان الاقرار بالتوحيد لا يتم الا بالاسماء و الاقرار بالاسماء لا يتم الا بالاسم الاعظم و الحاء جامع المراتب كلها اذ من حيث انها جزء للفظ الجلالة دلّ عليها دلالة الجزء على الكل و من حيث انها اصل للاسم الاعظم «هو» دلّ عليه دلالة القطب على المحور و الدائرة فالدائرة هى الواو و المحور هو الخط الواصل بين الهاء و الواو و تمتّ الدلالة على جميع مراتب التوحيد من توحيد

الذات لظهور المسمى الماحى للصفات و دلالة الاسم عليه و توحيد الصفات و الاسماء و الاسم الاعظم الاعظم و الاسم الاعظم و دلالتها عليها ظاهرة غنية عن البيان و توحيد العبادة لان الله متعلقه المعبود الحق فان العبادة لاتصلح الا للجامع لجميع الكمالات المنزه عن جميع النقايس و توحيد الافعال و دلالة الهاء عليه من جهة ان الله لا يكون الا كاملاً و الكامل لا يكون الا ان يكون له اثر و لا يكون المؤثر كاملاً الا ان يكون الاثر كاملاً و ذلك معلوم ظاهر فاذا دلت الهاء على المراتب الاربع من التوحيد دلت على المراتب الاخر من مراتب التوحيد و هى ترتقى الى خمسة آلاف و مأتين و ثمانين مرتبة كلها مندرجة تحت الهاء و قد فضلناها باكمل التفصيل فى رسالتنا البهبهانية و من اراد التفصيل فليطلبها.

و اما النبوة المطلقة فحيث كان اصلها و سرّها النبوة المحمدية ﷺ و كان له اسمان احمد و محمد و الدال الجهة الجامعة للاسمين و منها تولد باقى حروف الاسم و الحاء تولد من الدال بالتكرير و الميم تولد من الحاء بالتخميس و الميم الآخر كذلك حتى بلغ الاسم الى الارض و الالف اشارة الى الوحدة و الولاية و كونه التعين الاول و هى لا دخل لها الى النبوة الاصل فى اسم النبوة الدال و هو تمام الاركان و تمام الميزان و اصل حقيقة الانسان و تمام الاعتدال فى الاكوان و اما الولاية فى خاتم الولاية ليس انها مقام التفصيل و قد ظهر تمام التفصيل فى القبضات العشر و سرى فى كل الوجود من الغيب و الشهود و استنطاقها الياء فاخذ للتوحيد الهاء و للنبوة الدال و للولاية الياء فتحقق بها الهدى و لذا قال الناظم هذاه الله سواء الطريق و سقاه و ايانا رحيق التحقيق منارهدى اشارة الى هذه الدقيقة و بياناً لسر هذه الحقيقة فافهم و لاتكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال.

ثم ان هُدى يستنطق عنه الواحد و هو تمام البسملة التدوينية التى هى طبق بسملة التكوينية فيها تم الوجود و لذا كانت البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها و هى الجامعة لجميع ما فى فاتحة الكتاب الجامعة لجميع ما فى القرءان الجامعة لجميع ما فى الاناسى الثلاثة الانسان الصغير و الانسان الوسيط و الانسان الكبير و هى المطابقة للاسم الاعظم «هو» بزيره و بيّناته و ذلك الاسم الاعظم اذا تنزل فى عالم

التفصيل يكون علياً و هو قوله تعالى و هو العليّ الكبير و هو العليّ العظيم و حيث ان الهداية انما تتم بالولاية و هي الجزء الاخير للعلّة التامة كانت لا تتحقق الا بالاقرار بالولي و هو قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة الواحد هو الهدى و الهدى متعلق الاسم الاعظم و تنزل الاسم الاعظم الاسم العليّ و هو قوله تعالى وانه في امّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم و هو معنى قول سيّدنا و مولينا الرضا روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء ان الله سبحانه اختار لنفسه اسماء لغيره ليدعوه بها فأول ما اختار^(١) لنفسه العليّ العظيم فاسمه العليّ و معناه الله انتهى و معنى الله هو و معنى هو «ه» بلا اشباع فمن هذه الجهة لا تتم الهداية الا بالاقرار بالولاية والا فلا ينفعه الاقرار بالنبوة و التوحيد و هو قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات قال مولانا و سيّدنا ابو عبد الله الصادق روى له الفداء في تفسير هذه الآية والذين كفروا بالولاية اولياؤهم الطاغوت قال بعض من حضر انّ الناس يقولون ان المراد به الكفر بالله قال عليه السلام كيف يكون ذلك والله سبحانه و تعالى يقول يخرجونهم من النور الى الظلمات و الكافر بالله لانور له اصلاً فاين هذا النور الذي يخرج منه فدلّ صريح الآية ان الكافر ليس له نور يخرج منه الى الظلمات و لا ريب ان الكافر بالله ليس له نور اصلاً فثبت انه آمن بالله فحصل له نور ثم آمن بالرسول فاستفاد نوراً آخر فلمّا كفر بالولاية لم يستقر ذلك النور المتزلزل لان استقراره بالولاية و احاطت به الظلمة و خرج من النور الى الظلمات فمن هذه الجهة صارت الهداية صفة للولي المطلق و مستنطقاً من اسمه و من اسم الجلالة و من الاسم الاعظم لبيان ان ولاية الولي و ان كانت اصلاً لكنها فرع للنبي و للاسم الاعظم و النور المكرّم و لذا قال مولانا و سيّدنا الصادق روى له الفداء في زيارة امير المؤمنين الصادق الامين مخاطباً له السلام على الاصل القديم و الفرع الكريم فهو اصل بالنسبة الى غيره من الموجودات لانه حامل الولاية و اول التعيين و الموجودات اثرها و فرع للنبي ﷺ لانه نفسه في قوله تعالى و انفسنا و انفسكم و النفس تأكيد و التأكيد تابع فرع و قد ذكرنا لك

سابقاً قول النحاة ان التابع كل فرع معرب باعراب سابقه و الفرع و ان كان فرعاً لكنّه متلبس بلباس الاصل و متحلٍ بحليته و منصّغ بصبغه و تلك صبغة الله و من احسن من الله صبغة و نحن له عابدون فاذا قلت جاء زيد نفسه فالنفس مرفوع كما ان زيداً كذلك و الفعل يدخل عليها بالتبعية كما يدخل على زيد بالاصالة فالنفس متلبسة بلباس زيد متحلية بحليته موسومة بما وصف به زيد فكان لذلك فرع كريم مع انه هو الاصل القديم فالهداية اذن منسوبة الى الولي يعنى تتمّ بها و هو الجزء الاخير للعلة التامة و هو قوله تعالى انما انت مفذر و لكل قوم هاد و لا يصح ان يكون متعلق الوصفين واحداً بتغيير الاسلوب الدالّ على تغيير المراد كما هو الاصل فى قول الحكيم مع ان اتحاد المراد من الوصفين يستدعى تقديراً و الاصل عدمه فاثبتت الآية الشريفة ان فى النبوة اندازاً و اراءً للطريق فحسب كما قال تعالى وما على الرسول الاّ البلاغ و ما عليك الاّ البلاغ المبين و قال تعالى ليس لك من الامر شىء و اما الهداية فيمعنى الايصال الى المقصود و التيسير لما خلق له باعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه انما هو شأن الولي بما حمل من ولاية الله العامة و عنايته الخاصة بكل مذروء و مبروء و بالجملة فالهداية لاتتمّ الاّ بالولاية و لذا نسبها الناظم ايده الله بتسديده الى قبتي الامام الهمام موسى بن جعفر و قال شاموا السنا من قبتيك فلولا انهم رأوا النور من تين القبتين لما وجدوا منار هدى فلم يهتدوا الى الحق و الى طريق مستقيم و لذا قال تعالى و انى لغفار لمن تاب و أمن و عمل صالحاً ثم اهتدى الى الولاية و لولا اهتداؤهم الى الولاية ما نالوا المغفرة و لا شملتهم التوبة و هو قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مئة فلن يغفر الله لهم فان المغفرة لا تكون الاّ بالاقبال الى الله و منكر الولاية معرض عن الحق لان الولاية لله و حاملها ولى الله و المعرض عنها معرض عن الله لانها طريق الى الله و سبيل اليه انظر الى الشمس اذا اشرقت على البلورة و الذى لم يقابل البلورة لم تصبه الحرارة لانه معرض عن وجه الشمس و الدليل الموصل اليها و الطريق السالك الى جهتها فائى اشراق يطلب من الشمس اذن اذا كان مدبراً غير مقبل فالحكم عليه بالمغفرة تناقض ظاهر و تعاكس باهر اذ يجب عليك ان تحكم عليه

بالاقبال حين الادبار وهذا محال لمن له نظر واعتبار ولذا شرط الله سبحانه شرطاً للاستغفار بقوله الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً. فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ولا شك ان المخاطب بالخطاب غير الرسول كما انه غير الجائين المستغفرين والآ لقال و استغفرت لهم و الالتفات و ان كان سائغاً^(١) جازاً في كلام العرب الا انه خلاف الاصل ولا يصار اليه الا بدليل واضح و بينة ظاهرة وبرهان قاطع فلا يصار الى ما يخالف الاصل بمحض الاحتمال وذلك معلوم واضح فشرط الله سبحانه و تعالى للمغفرة و انتفاعهم باستغفار الرسول اتيان الولي و ليس المراد بالاتيان محض الحضور بل المراد به التصديق و الاذعان و الانقياد لامره و التسليم لحكمه كما افصح عنه سبحانه و تعالى و فسر و بين ابهامه و فصل اجماله بعد اليمين المؤكدة بقوله الحق فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً فشرط ثلاثة شروط الاول تحكيم الولي في كل ما يقع التنازع و الاختلاف كما هو مدلول عموم ما فيما شجر ففي كل موضع يقع الاختلاف بالمسائل العلمية اصلية كانت ام فرعية نظرية كانت ام اعتقادية مطلقاً على كل حال اذا وقع الاختلاف و التشاجر و التنازع يجب الرجوع الى الولي و التحاكم عنده و الترافع اليه الشرط الثاني انه بعد ما حكم له لاحدهما او لاحدهم بما حكم لا يجد المحكوم عليه او المحكوم له في انفسهما حرجاً و ضيقاً و احتمالاً خلافاً او انه لم قال كذا و لم حكم بكذا او ان هذا الحكم ليس على مقتضى القواعد العقلية و النقلية او ان العقل لم يقبل ذلك او ان الدليل قائم بخلافه او انه يحتمل فيه السهو و الاشتباه و الاشكال و امثالها مما يوجب الحرج و الضيق للصدر و اذا احتمل شيئاً من هذه المذكورات و الغير المذكورات فلا يثبت ايمانه الشرط الثالث انه بعد ما تبين ان قول الولي هو الحق كذا فعله و تقريره و انه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى و انه من العباد المكرمين الذين

لا يسبقونه بالقول وهم بآمره يعملون وانه مطهر من الرجس والدنس والكذب والخطاء
والسهو من الدنس والرجس وانه نفس الرسول فلا يتقوله على الله ولا يقول بغير حكم
الله ويجرى عليه حكم رسول الله ﷺ عدا ما اختص به من خصائصه فيجب عليه
التسليم لحكمه و امره بالانقياد^(١) لطاعته والاذعان لحكمه والاحتراز عن مخالفته و
هذه الامور الثلاثة تفسير لقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك وهذا معنى الاتيان
والمجىء لا مجرد الحضور وهذا الاتيان هو شرط لقبول الاعمال و طهارة الانفس و
الاموال ولذا اجمع المسلمون على خلافته ووجوب طاعته ولزوم الانقياد لامره ونهيه
وان اختلفوا في ان هذا الحكم ثابت له ولاولاده بعد الرسول ﷺ وانه اول الخلفاء و
اول الاوصياء وسيدهم بنص الرسول الامين ﷺ يوم غدير خم وانه رابع الخلفاء وان
غيره يشاركه ايضاً في وجوب الطاعة والتسليم والانقياد وان الاجماع قام على مشاركة
غيره من الخلفاء له في هذه الخلال المذكورة في الآية الشريفة وهذا الخلاف مشهور بين
المسلمين واما الخلاف في وجوب طاعته ولزوم التسليم لامره والانقياد له والتجنب
عن مخالفته فمنفى ومرفوع وقد اتفق المسلمون على لزوم طاعته ووجوب الخلال
الثلاثة المذكورة فيه ولذا عدّ الخوارج من الكفار ومن الخارجين عن دين محمد المختار
عليه سلام الله الملك الجبار وانهم مرقوا عن الدين وهم المارقون الكافرون الجاحدون
بما اتى به سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه اجمعين.

وقد روى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عند قوله واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا عن رسول الله ﷺ انه قال ليلة اسرى بي الى السماء اتيت بيت المقدس و
اجتمعت الانبياء عليه فيه فاذن جبرئيل واقام فتقدمت و صليت بهم ثم اتاني جبرئيل و
قال لي يا محمد اسألهم^(٢) بماذا بعثوا فسألتهم فقلت يا معشر الانبياء بماذا بعثتم قالوا
بعثنا بشهادة ان لا اله الا الله وان محمداً ﷺ عبده ورسوله وان علي بن ابي طالب ولي
الله و حجته على خلقه و هو قوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا فتبين ان

الهداية و الايمان مشروطان بقبول الولاية حتى من الانبياء والمرسلين و روى اخطب خوارزم فى مناقبه عن رسول الله ﷺ انه قال ليلة المعراج لمّا وصلت الى مقام قاب قوسين و شرفنى الله سبحانه بمخاطبته و مما قال لى يا محمد لو ان عبداً عبدنى صام نهاره و قام ليله حتى يصير كالشنّ البالى ثم يحجّ مائة الف حجة و يعتمر مائة الف عمرة و يغزو مائة الف غزوة مع نبى مرسل او امام عادل ثم يقتل بين الركن و المقام مظلوماً شهيداً ثم يأتينى بغير ولاية ابن عمّك علىّ بن ابيطالب اكبته على منخره فى نار جهنم. فعلى هذا فهل تجد مساعاً لحمل الخطاب فى قوله تعالى اذ ظلموا انفسهم جاءوك لغير امير المؤمنين و الحالة هذه لا والله لا يمكن الا ما ذكرناه و لا يتصور الا ما بيّناه

قال زوراً من قال ذلك زور و افترى من يقول ذاك افتراء

فتبين لك مما بيّناه و اوضحناه ان الهداية لاتتمّ الا بالاقرار بالولاية و لذا قال النازم:

شاموا السنن من قبتيك و عنده وجدوا منار هدى يشبّ و يشعل

و نسب الى قبتي الامام موسى بن جعفر روى له الفداء و عليه من الله آلاف التحية و الثناء لانه من اولاد حامل الولاية المطلقة الباطنية و الولد جزء الوالد و سنخه كما نصّ عليه الله فى كتابه فعند عدم مباينة الاخلاق حكمه حكمه و امره امره و ما يثبت له يثبت له لوجود المقتضى و رفع المانع و قد اجمع المسلمون على ان موسى بن جعفر عليهما من الله آلاف تحية و ثناء ما خالف رسول الله ﷺ و لا امير المؤمنين عليه فى قول و لا فعل و لا طريقة و لا جهة من الجهات و لا نحو من الانحاء بل وافقهم و بالغ فى العبادة و الاجتهاد و الزهد و الورع و الاقبال الى الله سبحانه و التجنّب عن مخالفته بما لا ينكره احد و لا يدفعه احد فاذن هو و من هو بمنزلته من الاولاد و الاحفاد محبتهم و الانقياد لهم و التسليم لامرهم من تنمة الهداية و لا تتحقق و لا تتمّ الا بالاقرار بفضائلهم و التصديق لحملتها و التسليم لرواتها فافهم و ما اسعدك لو وفّقت لفهمه و العمل به فان فيه خير الدنيا و الآخرة.

و اما الهداية فانها تستعمل على معنيين بمعنى الاراءة و بمعنى الايصال الى المطلوب و اختلفوا فى انها حقيقة فى اىّ منهما بما لا محصل فى ذكره و بيانه فان

الاستعمال فى المعنيين ثابت و القرينة الواضحة لجعل احدهما حقيقة دون الاخرى فى الظاهر منتفية و الاصل فى الاستعمال الحقيقة كما هو مذهب المرتضى لا لدليله الذى ارتضى لانه غير مرضى و تحقيق القول بما لا مزيد عليه قد حققناه فى الاصول و قد بينا ما فيه من الاصول و الفضول و بالجملة فالاصل فى الاستعمال الحقيقة الا ان يدل دليل قطعى على المجاز و اذ ليس فليس ولكن الهداية متى ما استعمل بالنسبة الى النبى ﷺ ففى الغالب يراد بها الاراءة كما ذكرنا من ان شأن النبى الابلاغ و الانذار فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر انا هديناه السبيل اما شاكراً و اما كفوراً و قال تعالى شاهداً لما بيناه و مؤيداً لما ذكرناه انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء يعنى لاتوصل الى المقصود الذى هو الايمان فان النبى ﷺ يحب الايمان لكل احد و قد نفى الله سبحانه و تعالى ايصاله الى الايمان الذى هو المطلوب بل جعل ذلك شأن الولى و قدنسبها الى نفسه لان الولاية لله سبحانه و هداية النبى ﷺ اراءة الطريق لان ذلك شأنه كما جعل الله له ذلك و قوله تعالى انك لاتهدى من احببت و ليس لك من الامر شىء و ما على الرسول الا البلاغ^(١) و اذا نسبت الهداية الى الولى فالمراد بها الايصال الى المطلوب كما هو شأن الولاية من اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه فالولى هو موصل اهل الحق الى الايمان و النعيم^(٢) و موصل اهل الباطل الى الكفر و النفاق و قد قال النبى ﷺ فى حديث سراقه بن مالك لما سأل عن افعال العباد هل فعلهم فيما جفت به الاقلام و جرت به المقادير او فيما لم تجف به الاقلام و لم تجربه المقادير قال ﷺ بل فيما جفت به الاقلام و جرت به المقادير قال ففيم العمل قال ﷺ اعملوا فكل ميسر لما خلق له و كل عامل بعمله و الميسر بكسر السين اسم الفاعل هو الولى و هو الموصل لكل شىء الى ما هو مخلوق له و هو مقصوده و مطلوبه لان الولاية هى التصرف التام فيما ولى عليه و الولاية المطلقة هى التصرف التام فى كل شىء بخلاف النبوة فانها محض الانذار و التبليغ فقط لا غير فهداية الولى هى الايصال و هداية النبى هى الانذار و الاراءة.

١- البلاغ المبين. خ ل ٢- النعم. خ ل

و اما قوله اوصله الله الى مقصوده و انيل مأموله منار هدى يشب و يشعل اى منار الهداية قد اضاء و توقد و اشتعل بنور نار الشجرة الزيتون التى ليست بشرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شىء عليم و لما كان المقام مقام الامام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام ناسب قوله سلمه الله منار هدى يشب و يشعل حيث ان منار موسى كانت شجرة فيها نار متوقدة حيث قال موسى عليه السلام أنست ناراً و قد قال عبد الحميد بن ابي الحديد فى مدح جدّه امير المؤمنين روى له الفداء:

يا ايها النار التى شبّ السنا منها لموسى و الظلام مجلّل

و الولد على سرّ والده و جزؤه و قد قال الصادق روى له الفداء فى تفسير قوله تعالى ان بورك من فى النار و من حولها انّ من فى النار هو رسول الله صلى الله عليه و آله و من حولها موسى فلنقبض العنان فللحيطان اذان و تعيها اذن واعية و الله خليفتى عليك.

وصل: و لما ذكر الناظم ان حملة الستر و الحجاب و المشيعين له على ما وصفنا حالهم سابقاً لما وصلوا الى ذلك المكان و رأوا السنا من القبتين الشريفتين و وجدوا منار الهدى قد توقد ضياءً و نوراً و لما كان السنا من ظاهر القبتين فهو لا يخلو اما من جواهر العلل و هم الانبياء اى انوارهم قد تألأت و تشعشت و ظهرت او انوار النقباء و النجباء و الكل يجب ان يكون من مظهر واحد لان انوار الانبياء اذا ظهرت من غير حجاب هلكت الرعية فلانهم خلقوا من شعاع نورهم من فاضل ظهورهم و الشعاع لا يثبت عند ظهور المنير و يضمحل عند ظهور المنير و يحترق و قد قال النبى صلى الله عليه و آله ان لله سبعين الف حجاب من نور و ظلمة لو كشف واحد منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من الخلق و لذا لما تجلى الرب لموسى و وقع شعاع التجلى على بنى اسرائيل ماتوا و هلكوا و لم يهلك موسى و لم يمت مع ان مقتضى تجلى الرب ان يكون الخلق لم يثبت عند ظهوره فكان يقتضى موت موسى بالبرهان الذى اقتضى موت بنى اسرائيل حرفاً بحرف ولكنّه ما مات موسى عليه السلام لان تجلى الرب و ظهوره انما كان فى مقام موسى لقد تجلى له به و لما كان التجلى من جهة الوجود و هو يقتضى زوال الانية و اضمحلالها

و ثبت الشىء و قوامه و ظهوره فى ترتيب الأثار عليه انما كان باقتران الوجود بالماهية فاذا اضمحلت الماهية ولو بالوجدان يستولى سلطان الوجود و يختر مغشياً عليه و يصعق فاذا علمت ذلك علمت معنى كلامنا ان ظهور الانبياء و ظهور النقباء و النجباء فى موضع واحد كما ان ظهور الحق كان فى رتبة موسى و مات بنو اسرائيل كذلك ظهور الانبياء فى رتبة النقباء و النجباء و لما كان النور اذا غلب و كان قوياً ينجذب الضعيف اليه لقوة المشاكلة فيسقط الضعيف مع ما هو عليه من الماهية عند تجلى القوى فاراد الناظم ان ينبّه على هذه الدقيقة و يشير الى سرّ هذه الحقيقة فقال شاهده الله نور قدسه و اجلسه على سرير انسه :

فتهافتوا مثل الفراش و احدثوا فغشيهم النور القديم الاول

اقول: لما تجلى لهم الجبار بتلك الانوار الساطعة من القبتين النورانيتين اى قبة الكاظم و هى النقباء و قبة الجواد و هى النجباء و انما خصصنا قبة الكاظم بالنقباء لان النقباء اعلى مقاماً و اعظم شأناً و اوسع جناهاً فظهور الحلم و الكظم و العفو و المسامحة و الاغضاء فيهم اكثر لانهم خلعوا الانية و دكّوا جبل الماهية فلا يجدون لانفسهم مقاماً حتى يغضوا او يجهلوا بل لا يجدون لانفسهم تحققاً و لا يرون لها ترجحاً او ما سمعت قصة نبي الله نوح عليه السلام فان اسمه كان عبد الخالق فمرّ ذات يوم على كلب اجرب ادبر مشوّ الخلفة فقال عليه السلام خطاباً له يا كلب ما اقبح وجهك فلما قال ذلك راجع الى نفسه و عاتبها و قال لها يا نفس هل وجدت لك تحققاً و عرفت لها ترجيحاً و وجدت لك شيئاً و تذوّتاً فبقى يبكى و يتضرع الى الله و يخضع و يخشع و ينوح وسمى نوحاً لكثرة نوحه و بكائه و خوفه لمقام ربه قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان و قصة موسى عليه السلام نظير هذه القصة مشهورة معروفة و قد قال سيد الشهداء الصديقين و سند الاصفياء المرضيين فى مناجاته مع ربه الهى من كانت حقايقه دعاوى فكيف لاتكون دعاويه دعاوى و من كانت محاسنه مساوى كيف لاتكون مساويه مساوى الدعاء و قال سيد الساجدين و زين العابدين ذوالثفنات راهب العرب فى دعائه فى يوم عرفة الى ان قال وانا مع ذلك اقلّ الاقلين و اذلّ الاذلين مثل الذرة او دونها و فى دعاء السحر الهى ما انا و ما خطرى و امثال

ذلك فى كلمات اولئك الاجلاء العارفين و الاولياء الكاملين كثيرة و ذكرها يؤدى الى التطويل و ان كان تطويلاً ليس بمخلّ ولكن الاختصار احب الىّ و قد ورد عن طريق اهل البيت عليهم السلام ان العلم ثلاثة اشبار اذا بلغ الشخص الى الشبر الاول يجد فى نفسه استقلالاً و كبرياءً و تكبراً و امثال ذلك مما هو معروف عند علماء هذا العصر و فقهاءهم و اذا بلغ الى الشبر الثانى سكن و اطمأنّ و سكت الا عند الحاجة و اذا بلغ الى الشبر الثالث عرف انه لا يعرف شيئاً و اعترف بالجهل و صدّق بقوله تعالى **ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين و لا يعقل ان رسول الله صلى الله عليه و آله** لا يعلم منافقى امته و لا يعرفهم و هم فى بلد واحد و محل واحد فكيف يكون ذلك مع ان الامام عنده نور التفرس و نور التوسم اذا رأى شخصاً عرفه بحقيقة الايمان و بحقيقة النفاق كما دلّت عليه صريح الآيات و الاخبار و لقد قرأنا عليك سابقاً قوله تعالى **قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون** فكيف لا يعلمهم رسول الله صلى الله عليه و آله و اعمال الخلق ^(١) تعرض عليه غدواً و رواحاً و مساءً ^(٢) و صباحاً و فى كل ساعة بل فى كل وقت و اوان و فى كل زمان و مكان و لقد قال تعالى **وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً** و بالجملة فعدم علم رسول الله صلى الله عليه و آله لكونه فى العلم بالغاً الى الشبر الثالث و المراد بالشبر الثالث مقام الفؤاد و العبودية التى كنهها الربوبية و مقام اللاتعين و مقام الشهود و مشاهدة المعبود فان فى ذلك المقام ليس الا الله و الانيات مضمحلة و الماهيات متكدكة فلا وجود و لا شهود الا للرب الودود و السيد المصمود اليه كل موجود و ذلك معلوم ظاهر و الشبر الثانى يراد به البلوغ الى مقام القلب مقام السكون و الاطمينان و السكوت لقلة الكثرات و ضعف روابط الانيات و مقام رقة الحجاب و ضعف المسبب لفتح الباب و الاسباب ان فى ذلك لآية لاولى الالباب و اما الشبر الاول مقام النفس فان كانت اماراة بالسوة فواعولاه و واويلاه و وافضاحتاه و ان كانت النفس مطمئنة فليس فيها الا الصور و

الكثرات و الجهات و الاضافات و القرانات و ساير الحالات فافهم فمن هذه الجهة و امثالها قلنا قبة الكاظم هم النقباء الكاملون و العرفاء الواصلون و الحكماء البالغون مقام الشبر الثالث بقدوم سعيهم و جهدهم و تربيتهم و قد بلغوا مبلغاً عرفوا انفسهم و شاهدوا ربهم و عاينوا بعين طويتهم^(١) و سريرتهم فلا يجدون سواء و لا يرون غيره معرضون من حيث انفسهم كاظمون غيظهم.

و اما قبة الجواد فقد قلنا انهم النجباء لانهم فى الشبر الثانى من العلم و النور لهم نظر الى انفسهم لكن من حيث الاضمحلال و فى مقامهم ناجى سيد الشهداء بقوله أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لا تراك و لا تزال عليها رقيباً و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً تعرّفت الى فى كل شىء حتى لا اجهلك فى شىء و كذلك سيد الساجدين و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ماعدا وجهك الكريم لان الغير له ذكر فى هذه الانظار و فى هذه المقامات لكنّه على جهة الاضمحلال و الزوال و ظهور الحق اللايزال^(٢) فى هذا المقام مظهر الجود و بسط اليد بالانفاق و العطية على اصحاب الحدود و تنوع العطايا على حسب مراتب ارباب القيود.

و بالجملة فالنور الساطع من هذين النوعين اى القبتين قد تشعشع و علا و تلاءاً و سما حتى احاط بجميع مراتب المشييعين من مبدء وجوداتهم^(٣) الى آخر مراتب حقيقتهم فلم يتمالكوا لعظم النور و شدة الظهور الى ان صعقوا و خرّوا كما خرّ موسى فى الطور عند تجلى النور بما هو عليه من الظهور ففى هذه الصورة حال المشييعين حملة الستر و الحجاب حال موسى بن عمران عند ظهور النار على الشجرة فجعل الناظم ايده الله و سدّده بتقويه القبتين هما الشجرة و النور الساطع عليهما من تجلى القبر الشريف قبر موسى بن جعفر عليه السلام نار الشجرة و الجماعة حملة الستر و المشييعين لهم مثال

١- هويتهم. خل ٢- اللايزال لايزال. خل ٣- وجود ذاتهم. خل

موسى بن عمران عليه السلام حيث خرّ فخرّوا فتهافتوا اى فتساقطوا و انجذبوا و فنوا لفناء انياتهم و انجذبوا الى ذلك النور انجذاب الحديد الى المقناطيس و الفريسة الى السبع و تهافتوا تهافت الفراش على السراج و الفراش هو الهمج من الطير الذى يتساقط فى النار و يتهافت على السراج حتى يحترق و المراد انهم فنوا و اضمحلوا و احترقت انياتهم بنار المحبة و المودة و ظهور النور من مبدء السرور و انما نسبهم الى الفراش لبيان ان هذا التهافت و التساقط جبرى لانه جذبة من نور المبدء جذبتهم عن انفسهم فلم يتمالكوا حتى سقطوا و خرّوا كالفراش و الفريسة لانهم ما أهّلوا انفسهم سابقاً و لم يرتاضوها بالرياضات و المجاهدات حتى حصلت لهم المحبة المقتضية لفنائهم عند ظهور المحبوب لما وجدوا عند انفسهم من كمال المحبوب و جماله فان هذا الجذب بكشف سبحات الجلال و بمحو الموهوم و صحو المعلوم و بهتك الستر لغلبة السرّ و بجذب الاحدية لصفة التوحيد و باطفاء سراج الانية لما بدى صبح الظهور من افق النور و اما فى هذا المقام فليس الامر كذلك بل هم لما اقدموا على التهجم على هذا الوادى وادى المقدس و المحل الاقدس ظهر لهم النور نور العظيم حيث اخذهم و احاط بهم و لم يتمالكوا حتى تهافتوا كالفراش المتهافت على السراج حتى يحترق و الفرق بين المقامين كثير و التفاوت بيّن لان الاولين السابقين ذاقوا حلاوة الفناء و عرفوا لذة البقاء مع المحبوب فاقدّموا عليه و اما هؤلاء اتبهم الامر من حيث لا يشعرون مثل بنى اسرائيل لما غشيهم نور التجلى فتهافتوا تهافت الفراش على السراج فاحترقوا و ماتوا و هؤلاء و ان كانوا فى الغفلة مثل بنى اسرائيل ولكن لم يكونوا فى الاقدام مثلهم لانهم اقدموا خاضعين خاشعين ذليلين منقادين فظهرت الانوار المتضمنة للاسرار و احاطت بهم من كل جانب من ظاهرهم و باطنهم و سرّهم و علانيتهم فصاروا بذلك مشمولين للعناية و بالغين اقصى الامنية و منتهى الغاية فان الجذبة على قسمين قسم تحصل بتسبب اسبابها منك كما اذا اشتغل بالرياضات و المجاهدات و انحاء النظر و التفكير فى ملكوت الارض و السموات و استعمال الاذكار المرضيات و تلاوة الآيات البيّنات و التأمل و النظر فى الآيات المرئية فى الأفاق و الانفس من ظهور المقامات و العلامات و ملاحظة الغير و

السوى بعدم الاستقلال و مشاهدتهم اياه^(١) بنظر الاضمحلال فالتنبيه و التوعى بعدد الدقائق و الساعات و الاشتغال بانحاء العبادات و الاتيان بالنوافل و المستحبات و التجنب عن المعاصى و السيئات و عن مساوى الاخلاق و رذائل العادات و السعى لتحصيل محاسن الملكات و عدم اشتغال النفس بالملهيات و عدم رخصتها باستعمال دواعى الشهوات و الميل الى مقتضيات الانيات و لوازم الماهيات و العمل بجوامع الخيرات و امثالها من الاحوال المورثة للقرب من بارئ السموات و رافع المسموكات و داحى المدحوات و ما يوجب ترقيق الحجاب و قرع الباب و التوجه الى الوجه و الجناب و النظر الى المسبب لا الاسباب و همّه دخول بيت الوحدة لا الوقوف على الابواب فان هذه و امثالها ترقق حجاب الانية و يصفّيها من^(٢) كدورات الماهية حتى يأهلها لمقابلة فواره النور من عالم السرور و يحصل له قوة جامعة ماسكة اذا اشرق عليها النور حفظه و لم يضيّعه بملاحظة السواء و الغيور و يتجلى له الجبار حينئذ اى يظهر له التجلى والا فهو سبحانه لم يزل متجلياً ظاهراً فاذا ظهر له ذلك التجلى انجذب و اذا جانب الوحدة و خلع جلباب الكثرة و نال بذلك الكرامة و العزة و خرج^(٣) من^(٤) عالم الغيور و العزة و فنى عن نفسه و ابطل شهود حسّه و شاهد مقام رسمه فغاب عن السواء و توجه الى المولى و بقى مغشياً عليه فلا يجد شيئاً سوى الظهور بلا كيف و لا اشارة و الانجذاب بهذه الاسباب مقتضى^(٥) العبودية التى شهد لها اسم العبد و قد قال النبى ﷺ روى عنه ابو عبد الله الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا قال عليه السلام العين علمه بالله و الباء بونه من الخلق و الدال دنؤه من الخالق بلا كيف و لا اشارة فالعين و الباء سببان للانجذاب فان المراد بالعلم هنا ما يعمّ اليقين و المعرفة فاذا حصل العلم حصل التوجه و اذا حصل التوجه حصلت البينونة و اذا حصلت البينونة رقت الكينونة و اذا رقت الكينونة ظهر النور و انصبغت بصبغه فتحلى

١- اياها.خل

٢- عن.خل

٣- جزء.خل

٤- عن.خل

٥- بمقتضى.خل

بحليته فارتفع عنه الكيف والاشارة والقول والعبارة وهو معنى الدنو بلا كيف ولا اشارة فاذا حصل هذا الدنو ظهر مقام اسم الفاعل الذات الظاهرة بالاثركما اشار اليه مولينا و سيدنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه آلاف التحية والثناء من الملك الخالق بفعله الشريف لما وقف فى الصلوة و شرع فى الفاتحة و لم يزل يكررها حتى خر مغشياً عليه فلما افاق سئل عن ذلك فقال لازلت اكرر هذه الآية حتى سمعت من قائلها ه والقائل هو المتكلم اسم الفاعل فاذا تمادى فى هذا الانجذاب و حصلت الجذبة و النفخة من نفخات العناية الازلية كرة بعد اخرى و مرة بعد اولى يظهر هناك مقام التوحيد و مقام الذات الظاهرة بلا ملاحظة الظهور فهناك موضع مسمى الاسماء و منتهى النسب و الاضافات و هنا مقام فوق هاتين^(١) المرتبتين و هو مقام سقوط الاضافات من الاسم و المسمى و الذات و الظهور و الشأن و الشئون و الغيور و ساير الامور و هذه هى الجذبة الاولى و هنا جذبة اخرى و هى وقوفه من دون المقدمات و الاسباب مع اولئك الاطياب الانجاب و مفاجئة^(٢) النور له من ذلك الباب بموافقة الاحباب و الاصحاب و حملهم لذلك النور المشرق و ان كان هذا الواقف متسربلاً بالجلباب فيأتيه النور من عالم الظهور فيجذبه عن السوى و الغيور فيفقد نفسه و يحل رمسه و يخمد حسه و يسمع النداء من الملاء الاعلى فيضمحل و يندك و مثال هذه الجذبة ما روى ان مولينا و سيدنا الحسين روى له الفداء و عليه من الله آلاف التحية و الثناء كان ذات يوم جالساً فى ملا من اصحابه اذ ذكرت حكاية الاسرار و عدم تحمل الناس اياها فقال الحسين روى له الفداء ان عندنا اسراراً و علوماً ما يتحملها الناس فالتمس الحاضرون منه عليه السلام اظهار شىء من ذلك فابى عليه السلام عليهم و هم قد كثر الحاحهم و لجاجهم و ارادوا منه عليه السلام بيانه و لم يقبلوا منه الامتناع فقال عليه السلام فان كان ولا بد من البيان و انتم^(٣) مصرّون على ذلك فانى اعلم انكم لاتتحملون ذلك ولكنى اخذ بيد واحد منكم اقويكم عقلاً و اثبتكم جناناً و اشدكم معرفةً و ابصركم بمواقع الامور و اقويكم بنيةً و امتنكم اركاناً و اصوبكم كلاماً و

١- مقام فرق بين هاتين. خ ل

٢- مصاحبة. خ ل

٣- انكم. خ ل

اشدكم منطقاً و اخبره بكلمة مما عندى سرّاً فان تحمّل ما قلته^(١) له و ثبت عليه و لم يتزلزل جنانه و لم تنهدم اركانه و لم يتضعضع بنيانه و لم يتزحزح عن مقره فبعد ذلك اخبركم بها و اما اذا تغيّر حاله و ضعف احتماله فصدّقوني و اعلموا انى خبير بكم و بما انتم عليه بصير باحوالكم و بما صرتم اليه و ان اسرار الله لا تحتملها الا مدينة حصينة و قلوب منيرة و صدور منشروحة فرضوا بذلك فاخذ ﷺ بيد واحد منهم اختاره بعلم منه و تصديق منهم بانه اشدّهم اركاناً و اقويهم جناناً و ابصرهم بالامور و اصبرهم على عوائق الدهور لمعرفته التامة و بصيرته الكاملة فاتى به الى زاوية من زوايا البيت فاخبره بكلمة واحدة من المخزونات المكنونات و الاسرار المصونات عنده فاول ما طرق سمع الرجل بتلك الكلمة تزعزعت اركان بدنه و انهدم بنيانه و احدودب ظهره و ابيضت لحيته و شاربه و ضعف بدنه و سالت الفضولات الباردة من عينه و انفه و ارتعدت فرائصه و ارتعشت جوانبه و صار كمريض مضى عليه من العمر مائة و عشرون سنة انظر ماذا ترى من ضعف البدن بمقتضى العمر و بمقتضى المرض و الكلام تقرّيبى و الاّ فالامر اعظم و اعظم و مع ذلك قد نسي الكلمة و هام و تحيّر و مشى على وجهه و لم يعلم غاية خبره فهو يدور فى البرارى و الفلوات و لم يعرف له حال بحال من الحالات.

فبهذا المثال تعرف حال الجذبة التى تأتى دفعة بدون تمهيد مقدمة و لا تسبب سبب فانها تفسد المجذوب و تضمحل اركانه الظاهرية و الباطنية كاليد اذا كانت باردة غايتها و جعلتها على النار القوية و حميتها بها دفعة واحدة فان اليد تشلّ و تسيل منها القيح و الدم و كذلك حكم كل بارد فى الغاية اذا القيتها على النار القوية دفعة واحدة فانه يفسد و يضمحل و لا ينتفع به ابداً و هو بعينه كما مثل الناظم جذبه الله اليه بعين عنايته و سلك به سبيل طاعته بالفراش فانه اذا رأى السراج ترمى بنفسه عليه و يتحرق بالنار التى حصل منها ذلك النور.

و هذا حال المشييعين و الحاملين لذلك الستر لكنهم و ان كانوا كالفراش و غشيهم

ذلك النور الماحى للغيور والمزيل للسوى والزور وتزعزت اركانهم ولم يتمالكوا بانفسهم حتى تساقطوا وتهافتوا ولكنهم بلغوا مقام الصديقين وصلوا رتبة المحبين وشاهدوا الحق واليقين واشرفت عليهم انوار رب العالمين وصاروا لا يسمعون سواه ولا يعرفون غيره قائلين لا يسمع فيها صوت غير صوتك ولا يرى نور غير نورك قد محوا الاغيار وازالوا الاكدار وقصّروا انظارهم الى الواحد القهار فلا يرون سواه ولا يجدون غيره ولا يشاهدون الا اياه ولا يتوكلون الا عليه ولا يسلمون الا اليه ولا يدينون الا دين الشهود ولا يتوجهون الا الى المعبود ولا دأب لهم الا الركوع والسجود فهم فى نعيم مقيم وجنة ذات نعيم ولذة وسرور ومعرفة وحبور وهذه نعمة انتهم بغتة وهذه كرامة جاءتهم دفعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومثلها فليعمل العاملون ولادراكها فليتنافس المتنافسون ولكنها كرامة غيبية ونعمة ازلية انقطعت عنها يد الاسباب وضربت دونها الف حجاب نعم ذلك مقتضى بدء شأن المجذوب من عالم الغيب الا ترى حرّ بن يزيد الرياحى قد خرج من الكوفة بعدّة واستعداد لحرب سيّدنا الحسين سيد العباد ونور البلاد فلمّا وصل اليه ورأى حرص القوم فى قتله اعرض عما جاء به وادركته السعادة ونال من فضل الله سعادة الشهادة وانظر الى سحرة فرعون اتوا كفاراً يريدون المغالبة على موسى بن عمران فلمّا تبين لهم الامر ووضح نالهم السعادة وخصّوا بالشهادة فجمعوا سعادة الايمان وسعادة الاستسلام والاذعان بان لا يخافوا لومة لائم ولا صولة جائر فدوا انفسهم لنصرة دين ربهم وجاهروا باعلاء كلمة الحق لمّا وقعوا ساجدين وقالوا أمتاً برّب العالمين رب موسى وهرون فقتلهم فرعون شر قتلة رحمة الله عليهم تترى وهكذا من امثالهم كثيرة وقد قال ﷺ كن لما لا ترجوه ارجى منك مما ترجوه ان موسى بن عمران خرج يطلب ناراً فرجع وهو نبى فالتجذبات الالهية اذا فاضت الانسان وان كانت تجعله كالفراس المتهافت على السراج لكنها تصعد به الى اعلى الدرجات واكبر الغايات^(١) وقصة اصبحت كردياً وامسيت عربياً من المشهورات

المسلمات ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون و يبصرون و يسمعون و هم القليلون لان الله سبحانه و تعالى قد ذرأ لجهنم كثيراً من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضلّ و اولئك هم الغافلون.

فمن هذه الجهة وردت التأكيدات الاكيدة فى زيارة قبور النبی ﷺ و الائمة و الاولياء و الخلفاء و السعداء و الشهداء و عباد الله الصالحين و اتیان مشاهدهم و الحضور عند العارفين الكاملين و فى المشاعر العظام و بيت الله الحرام مع ان الحق سبحانه و تعالى ظاهر فى كل مكان و النبی و الخلفاء هم وجه الله اينما تولّوا فثمّ وجه الله و لا يتفاوت لهم مكان و لا شأن و انما علة الحضور عند تلك القبور و تلك الاماكن لانها مهابط فيضه تعالى و منازل ملائكة الله و مختلف امنائه و موضع اجابة الدعاء فاذا حضر تلك الاماكن و تلك المواطن من قصرت قابليته عن استيصال تلك النعم الزاهرة و المزايا الوافرة تكمل قابليته بشمول انوار تلك الحضرات و اسرار تلك الاماكن المطهرات و ما يرد على تلك القلوب و الضماير المطهرات من جلائل الكرامات و جوامع الخيرات و نوامى البركات ليشمل القاصرين تلك البركات و تعمّم تلك العناية و يخصّهم رشح من تلك الفيوضات و تصلح قابليته و تنضج كينونته و تصلح للترقى الى معالى الدرجات و الصعود الى اعلى المراقى من الحسنات و هذا فرع من فروع تلك الجذبات و شمول تلك العناية و من هذه الجهة لما اتى المشيّعون و حملة الستر من جانب النبی الاعظم ﷺ الى جزء روحه و بدنه و قوة قلبه و قرّة عينه موسى بن جعفر عليه السلام و رأوا تلك الانوار المتضمنة لتلك الاسرار تهافتوا و تساقطوا كالفراش المتهافت على السراج الوهاج فشملتهم العناية الازلية فغشيهم النور القديم الاول.

اما النور فاعلم ان اهل اللغة قد اختلفوا فيه قال فى القاموس «النور بالضم الضوء اين كان او شعاعه» قال «و الضوء النور» قال فى الطراز «النور ما به تظهر الاشياء للبصر فهو الضوء او هو ما للشيء من نفسه كالنور القائم بنفس الشمس و الضوء فرعه و هو الشعاع الفاض من المنبسط عنه و هو ابلغ من النور و ان كان فرعاً لان الابصار بالفعل انما يتأتى

بمدخلية الضوء ولا يكفى فيه النور اذ النور القائم بالشئ انما يبصر به نفس ذلك الشئ لا غير فاما رؤية ماسواه فهو بتوسط الضوء الفائض منه ولذلك كان جعل الشمس سراجاً ابلغ من جعل القمر نوراً كما حققه السراج بالكشف و قول الفيروزابادى النور الضوء او شعاعه خطأ محض اذ لا قائل بان النور شعاع الضوء وقالت الحكماء الضوء ما للشئ من ذاته كما للشمس والنور ما له من غيره كما للقمر فانه مستفاد من الشمس قالوا وهو المطابق للتنزيل الالهى من قوله تعالى **جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً** هـ وفيه ايضاً «الضوء شدة النور وزيادته او شعاعه الفايض منه و يطلق كل منهما على الآخر» انتهى. اقول قوله فى لغة الضوء انه شدة النور وزيادته او شعاعه الفائض منه و يطلق كل منهما على الآخر مناف لما قاله عند تخطئة الفيروزابادى بان النور هو الضوء اذ لا قائل بان النور شعاع الضوء فاذا اطلق كل منهما على الآخر والضوء يطلق على شدة النور وعلى شعاعه يجب ان يكون النور ايضاً كذلك بين الكلامين تدافع ظاهر و انا اذكر لك ما يطلق عليه الضوء و ما يطلق عليه النور من الآيات القرآنية حتى تعرف حقيقة اللغة فيهما بان الله سبحانه جعل القراءان عربياً غير ذى عوج فانزل القراءان عربياً و ما فى القراءان اولى بان يتبع و عليه يستدل و سيأتىك تمام الكلام قال تعالى **جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً** و ظاهر ان النور فى هذه الآية الشريفة فرع للضياء و الضياء اصل و اما ان هذه الفرعية بالشعاع فى الاثر المنفصل او بالتنزل بالاثرا المتصل و ذلك امر آخر قال تعالى **ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان و ضياءً و ذكراً للمتقين** و الضياء فى هذه الآية الشريفة اما صفة للفرقان او امر آخر فى هرون و موسى بن عمران فان كان صفة للفرقان و الفرقان هو التورية و لاريب ان التورية فرع للنبي و ذلك اقوى لضرورة ان الاصل اقوى من الفرع و ذلك الاصل اما ان يطلق عليه الضوء حتى يكون الضياء يطلق على الاصل و الشعاع او يطلق عليه النور ليصح ما قالوا ان الضوء يطلق على شعاع النور و قال تعالى **يكاد زيتها يضىء** و لو لم تمسسه نار نور على نور جعل الضياء مقدماً على هذا النور الثانى لان هذا النور الذى على النور انما حصل من ضياء الزيت و هو الامكان الراجح ولو فرض تحقق الضوء بدون مس النار كان الزيت هو الضياء فالضوء فى الرتبة مقدم على النور

الحاصل بعد مَسَّ النار و هنا دقيقة عظيمة و هى ان الضياء فى هذا المقام نفس الكاف المستديرة فان الكاف تستدير على نفسها على خلاف التوالى و نفسها تدور عليها على التوالى فالضياء فى مقام النفس و النور فى مقام الكاف مع ان الظاهر من الآية الشريفة ان النور هو المصباح الذى مثل النور و الضياء الذى ذكرناه مقدم على الجميع و فى حديث بدء الوحي ان رسول الله ﷺ يسمع و يرى الضوء فان الذى يسمعه النبى ﷺ فى مبدء الوحي ليس هو صوت الملك و انما هو صوت الله من قوله ﷻ لا يسمع صوت غير صوتك فالضوء الذى يراه النبى ﷺ هو ما ظهر فى حقيقة ذاته المقدسة من نور الحق سبحانه و تعالى و ذلك النور قبل القبل و بعد البعد و قبل خلق الملك و الفلك و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و ذلك الضوء هو علة العلل و مبدء المبادئ و حقيقة الحقايق و ايس الايسيات و اسطقس الاسطقسات و فى حديث امير المؤمنين روى له الفداء فى ذكر نسبة تكوينه مع النبى ﷺ قال انا من احمد كالضوء من الضوء و لا ريب انه لم يسبق النبى ﷺ موجود من الموجودات كما قال الشيخ الاكبر ان الحضرة المحمدية اقرب الحضرات الى الله سبحانه و اقرب الحضرات الى هذه الحضرة المقدسة ابن عمه على بن ابي طالب اذ لا ريب انه نفسه و لا شىء اقرب الى الشىء من نفسه اليه فالضوء فى هذا المقام اطلق على ضوء الذات و العلة لا الشعاع و الفرع هذا ما اذكر من اطلاقات الضوء فى القراءان و الحديث. و اما النور فقد قال تعالى الله نور السموات و الارض و قال تعالى مثل نوره و لا ريب ان مثل النور ليس هو النور الاول لان فى الاول اطلق النور على الله سبحانه و تعالى اما على ما يراد من ذاته تعالى او على الاسم الاعظم و اما فى الآية الثانية فالمثل لنور الله فاذا كان الله هو النور يكون المثل نور النور و يؤيد ما ذكرناه و يشيد ما اصلناه ما ورد عن امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء ان مثل نوره رسول الله ﷺ و اين رسول الله من الله و قد قال رسول الله عند قول الاعرابى ما شاء الله و شاء محمد و ما شاء الله و شاء على لا تقل هكذا قل ما شاء الله ثم شاء محمد فان مثل مشية محمد فى مشية الله كمثال الذباب تطير فى هذه الدنيا و قل ما شاء الله ثم شاء على لان مثل مشية على فى مشية الله مثل البعوضة تطير فى هذه الدنيا فتشبيه

مشيئة ﷺ بالذبابة اشارة و تنبيه الى تأويل قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له و ان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب و المطلوب و اشار بهذا التعبير الى قوله تعالى ليس لك من الامر شىء و حديث المعراج انه ﷺ نظر الى مقدار سم الابرة من نور العظمة ثم عطف سبحانه لبيان حقيقة الامر بقوله الحق بعد هذه الآية وماقدروا الله حق قدره و الارض جميعاً قبضته و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون ثم عظم الامر بقوله تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فانتهوا و هذا الخطاب لمن قال له كن فيكون يعنى ما اتيكم الرسول من العطايا التكوينية و التشريعية و الجوهرية و العرضية و الاصلية و الفرعية فخذوه و ما نهىكم عنه على هذا التفصيل فانتهوا فافهم و اشار ﷺ بتشبيه مشية امير المؤمنين عليه السلام بالبعوضة الى تأويل قوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلاًم بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم و اما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً و مايضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يشترون به ثمناً قليلاً الآية.

ثم رجعنا الى المطلب الاول قال الله تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء والله بكل شىء عليم و لاريب ان هذا النور ليس هو النور الاول بل هذا مثل النور فيكون مثل نور النور و قال تعالى ولئى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات و لاريب ان هذا النور ليس مثل نور النور و انما مثله محمد ﷺ و هذا النور الذى يخرج المؤمن اليه و الكافر عنه انما هو اثر و صفة لمحمد ﷺ فالنور فى هذه الآية مثل مثل نور النور^(١) و قال تعالى الحمد لله الذى خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور و جعل فى غالب الاطلاقات انما يستعمل لاحداث الصفة و اثبات اللوازم لملزوماتها و الصفات لموصوفاتها و تقديم الخلق فى هذه الآية الشريفة و تأخير الجعل اقوى دليل و اعظم

هو العذاب الواقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج و هو النار التى قال الله تعالى و ما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة و الولي هو الذى ظهر به عدل الله و فضله فافهم قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم و بايمانهم و هذا النور كما ذكرنا فى قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور فهو مثل مثل نور النور و قال تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا و راءكم فالتمسوا نوراً و هو نور الايمان و الايقان و هو مثل ما تقدم من مثل المثل و قال تعالى و يجعل لكم نوراً تمشون به و هذا النور اشراق فى القلب متخذ مشرق من افق حكم الله بين العباد و سلطانه فى العباد و البلاد كما تقدم فى قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم و قال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله باقواهم و يا بى الله الا ان يتم نوره و النور هو الولي او^(١) النبي فان اهل الباطل و اهل الكفر و النفاق راموا و حاولوا اخفاء امر النبي و الولي و ابي الله الا ان يتم نوره يعنى امر النبي و الولي و استقلاله و اضمحلال ما عداه.

و لما كان التابع من حيث هو تابع معرباً باعراب متبوعه كان حكم المتبوع جارياً على التابع حرفاً بحرف فالحامل لامر النبي و الولي و المودع لاسرارهما المتبع لهما الناهج منهجهما و السالك سبيلهما الذى قد هجم به العلم على حقيقة الايمان فاستلان من اخبارهما ما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون و اوله الجاهلون و نبذه الملحدون و هو الخلف الذى ينفى عن هذا الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و هو نورهما و المبطلون يريدون اطفاء نورهما الذى هو نور الله و يا بى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون و قد قال بعض الشعراء لما رأى وقية الناس فى مولانا العلامة و سيدنا الفهامة استادنا و عمادنا و كهفنا نور قلوب العارفين و سرور صدور الموحدين مولانا الشيخ احمد بن زين الدين اثار الله برهانه و اعلى شأنه و رفع فى الدارين اعلامه و انكار فضله و قصد اخماد ذكره بعث اليه اعلى الله مقامه بهذين البيتين :

لزين الدين احمد نور^(٢) فضل به تجلى القلوب المدلهمة

قرينة فى المراد وان المقصود من النور هنا هو الصفة دون الذات فيكون مطابق المراد مع الآية المتقدمة و قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة و الانجيل الى ان قال سبحانه فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون و لاريب ان النور فى هذه الآية الشريفة هو الولى الظاهر بولاية الله المطلقة المعنوية الباطنية فيكون النور فى هذا المقام مساوياً لاطلاق النور فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فالمراد بالنور فى هذه المقامات هو الاصل و العلة دون الشعاع و الفرع الا بمعنى آخر كما بينا من قوله ﷺ السلام على الاصل القديم و الفرع الكريم فافهم و قال تعالى قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين و هذا النور يحتمل ان يكون هو النبى ﷺ و الكتاب هو الولى او ان النور هو الولى و الكتاب هو القرءان الدال عليه فعلى اى التقديرين فالمراد بالنور هو الاصل و الذات لا الشعاع و الفرع فيكون مطابق المراد و موافق المقصود مع الآية المتقدمة و قال تعالى أفمن كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها و المراد بالنور فى هذا المقام نور الهداية المتحققة بالتوحيد و النبوة و الولاية او الولاية لانها جاذبة للتوحيد و النبوة و المقصود واحد و اثر النبوة و الولاية و شعاعهما فى القلب فيكون مثل المثل فقال تعالى واشرقت الارض بنور ربها و لاشك ان رب الارض و صاحبها هو الولى بما ملكها اياه لما حملة الولاية و فرض له الطاعة و لاريب ان فى القيمة بالنبوة و الولاية يقوم المحشر و يدخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار و من اسماء النبى ﷺ الحاشر لانه يحشر الخلايق و من اسماء النبى الشهيد و الولى السائق و اليهما الاشارة بقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق و شهيد و الشهيد هو النبى ﷺ لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيداً و السائق الولى لانه يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه و هما المعنيان من قوله تعالى القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الهاً آخر فالقياء فى العذاب الشديد و لاريب ان الولى هو قسيم الجنة و النار و هو نعمة الله على الابرار و نعمته على الفجار و هو الذى قال تعالى وننزل من القرءان ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خساراً و

يسريد الحاسدون ليطفئوه و يابى الله الا ان يتمه

و بالجملة فالنور فى القرآن اطلق على الله سبحانه وعلى نبيه ﷺ و وليه و على الايمان و الاسلام و على ساير مقتضيات النبوة و الولاية و ما قاله فى الطراز ان النور ما به تظهر الاشياء للبصر ثم تكلم فى هذا النمط بما مرجعه الى الجسم و الظهور الحسى البصرى و ذلك كما عرفت مخالف لمدلول جميع الآيات لان قوله تعالى الله نور السموات و الارض اى عاقل يحمله على الظهور الحسى المكيف بالكيفيات المحدودة المشخصة و الذى قال به جماعة من اهل الاسلام من صحة الرؤية فى الله سبحانه بالابصار لا يريدون بذلك المشاهدة و الرؤية الجسمانية بالحدود الجسمية على الاوضاع المعلومة فان ذلك مخالف لضرورة العقل و النقل و هم قد صرحوا بان الرؤية فى الدنيا محال و فى الآخرة تكون رؤية بلاكيف و لا اشارة و لا حد و لا كم و قوله^(١) ما به تظهر الاشياء للبصر يريدون البصر و الادراك الحسى الجسمى المتعارف المحدود ثم فى اطلاق النور على العلم و الايمان و التقوى و الصلاح و نور القلب و شرح الصدر و امثالها كل ذلك مما لا يدركه البصر و قد قال رسول الله ﷺ العلم نور يقذفه الله فى قلب من يحب و لا شك ان العلم ليس مدركاً بالبصر الظاهرى كذلك العقل نور من عند الله و ليس يدرك بالبصر كذلك الانوار العقلية و النفسية و الروحية لا يدرك بالبصر و بالجملة فكأنهم ما ارادوا بتعريف النور الا نور الشمس و السراج و بعض الكواكب و تلك الانوار المذكورة فى الكتاب و السنة جعلها كلها مجازات حتى يلزم شيوخ المجاز و تكثره و هو خلاف الاصل مع اننا قد بينا فى كثير من رسائلنا و مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل ان اللفظ اذا اطلق على معان بينها ترتيب بالعلو و السفلى بمعنى ان وجود العالى له مدخلية فى وجود السافل بما يوجب اطلاق الكلى على الفردين بالتشكيك لا يصح ان يكون اللفظ اطلاقه على السافل حقيقة و على العالى مجازاً لان المجاز ان لم يستلزم الاستعمال على ما زعموا يستلزم الوضع قطعاً فاذا كان العالى موجوداً قبل السافل و صح اطلاق هذا

اللفظ عليه فكيف يتعقل ان يكون الاطلاق على السافل حقيقة و على العالى مجازاً و ذلك لا يكون ابدأ لاستلزام المجاز عدم الوضع و هذا باطل قطعاً مع ان الحق الحقيق بالتحقيق و التصديق كما هو مذهب مشهور اهل العلم ان الواضع للالفاظ هو الله سبحانه ولا ريب ان الله سبحانه حكيم لا يخل بالحكمة و الطفرة فى الوجود باطلة فلا يدع المخلوق اولاً المستحق للاسم معطلاً حتى يخلق السافل ثم يضع له اسماً ثم يطلق ذلك الاسم على العالى مجازاً حتى يكون الاصل فرعاً و الفرع اصلاً و قد بينا فى رسالة منفردة بالبراهين القطعية من العقلية و النقلية و مقتضى لوازم آداب اهل اللسان و مقتضى الحكمة الالهية و الطريقة الاثنى عشرية و القوانين الالهية و القواعد الاسلامية ان بين الالفاظ و معانيها مناسبة ذاتية و ان اللفظ تابع للمعنى فى الاصال و الفرعية و ان اللفظ سفير المعنى و بابه و شرافته و كثافته و عزته و ذلته تابع فى معناه فكل مسمى شريف يتبرك باسمه الا ترى اسم النبى و الولى مع اشتمالهما على الحروف الهجائية و هى عامة فى جميع الالفاظ و الاسماء حيث ألفهما الله سبحانه بمناسبة خاصة بينهما و بين مسماهما كان يتبرك بهما و يستشفى بهما و تداوى الامراض بهما و يجب تعظيمهما و احترامهما حتى ان جماعة من الاثنى عشرية لا يجوزون للمحدث مسهما و ليس ذلك الا لتبعيتهما لمسماهما كما ان فرعون و هامان و اضرابهما من الفراعنة و الابالسة تهان اسمائهم و تنجس و تحرق و غير ذلك من انواع الاهانات و ليس ذلك الا لتبعيتهما لمسماهما و بالجملة هذا المعنى لا يستريب فيه من له ادنى مسكة فى العلم و خبرة بطريقة اهل البيت فوجب ان يكون المعنى اذا كان اصلاً ان يكون اللفظ اصلاً و اذا كان المعنى فرعاً فاللفظ ايضاً يكون فرعاً و لا يصح ان يكون المعنى اصلاً و اللفظ فرعاً و لا العكس ابدأ فحينئذ فلا شك ان عالم العقول و الارواح و المجردات اصل لعالم الاجسام و الجسمانيات و الاعراض و العرضيات و كما اثبتنا تقدم وجودها على الاجسام لبطلان الطفرة فاثبات تقدم وضع اللفظ عليها اى على الارواح و المجردات على عالم الاجسام و الاعراض بطريق اولى فلا اقل من اتحاد طريق المسألتين لو لم نقل بالاولوية و الا فالاولوية ظاهرة فحينئذ فقول صاحب الطراز لا يجرى على مقتضى الطراز الاول معنى مع انه لقائل

ان يقول انكم كما جعلتم كتاب اللغة مثل القاموس و الصحاح و مصباح المنير و امثالها اصلاً فى اللغة و تحملون كل ما فيها على الحقيقة على المذهب الاصح فما ضرّكم لو جعلتم القراءة و كلام ابناء الرحمن نازلاً منزلة صحاح الجوهري و قاموس الفيروزابادى فاجعلوا كل ما تجدون فيه يستعمل فيه حقيقةً الا اذا ثبت انه مجاز خلاف الاصل.

فاذا عرفت هذا القدر من الكلام فاعلم ان الذى حصلنا من اطلاقات الآيات فى النور انه يطلق على اختلافات اطلاقاته على ثلاثة وجوه على الله و على النبى و الولى و على الحقايق العلوية و الصفات الالهية اما اطلاقه على الله فسيبيله سبيل ساير الاطلاقات مما ملئنا كتبنا و مصنفاتنا من ذلك لاسيما اللوامع الحسينية و اما اطلاقه على الحقيقة المحمدية صلى الله عليها فحقيقة يقيناً لسبقها و تقدمها فى الوجود و اما اطلاقه على الله و على الحقيقة المقدسة المحمدية صلى الله عليها فليس من باب الاشتراك المعنوى لاستلزامه التركيب و لا من باب الاشتراك اللفظى لاستلزامه بينونة العزلة و لا من باب الحقيقة و المجاز لعدم صحة السلب فى كل منهما و وجود التبادر و الاطراد فى مدلوليهما و لا النقل و لا الارتجال لعدم هجر واحد منهما المشترط فيهما و ليس الاً قسماً سابغاً ما ذكره الاصوليون و لا كتبه المتصدون لهذا الشأن و انما نطق به العلماء الالهيون و العرفاء الربانيون بما استودع عندهم من الاسرار و ما استجن فى ضمائرهم من الانوار و هو الحقيقة بعد الحقيقة و فيه الوضع الخاص و الموضوع له العام و ان انكره من جهله ولو كان لى مجال و للقلب اقبال لشرحت هذه المسألة بكمال الشرح و التحقيق و اوصلت الطالب الراغب الى سواء الطريق ولكنى كيف اصنع مع ضيق المجال و تبليل^(١) البال و تعارض الاحوال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و مكابدة الانزال و مقاسات معارضات الارذال و الى الله المشتكى و عليه التوكل فى كل الاحوال و كذلك اطلاق النور على حقيقة الولى حقيقة ولكن اطلاق النور على النبى و الولى ليس من باب الحقيقة بعد الحقيقة لمكان الرتبة الجامعة و عدم نقص فى التركيب و ان كان

ضعيفاً لان كل ممكن زوج تركيبى والدليل على الجهة الجامعة فيهما قول النبى ﷺ كنت انا و على نوراً واحداً ننقل فى الاصلاب و الارحام حتى انتقلنا الى صلب عبدالمطلب فافترقنا فليل لنصف كن محمداً و للنصف الآخر كن علياً والدليل على صحة هذا الحديث قوله تعالى وانفسنا و انفسكم قداتفق المفسرون بان المراد بالنفس هنا فى هذه الآية الشريفة اميرالمؤمنين عليه السلام فاذا صدقت الآية الرواية وجب القبول و الاذعان مع ما ذكرنا سابقاً من نسبة النبوة الى الولاية و نسبة الولاية الى النبوة مفصلاً مشروحاً فيكون الاشتراك بين النبى و الولى معنوياً و اطلاق اللفظ الواحد عليهما بالاشتراك المعنوى ولكن لما كان النبى المطلق مقدماً على الولى المطلق و الولى تفصيل اجمالات النبى و الاجمال مقدم على التفصيل و الوحدة مقدمة على الكثرة فيكون الاطلاق من باب الاشتراك لكثته على التشكيك.

و اما اطلاق النور على العلم و الايمان و الاسلام و الكتاب و امثالها فحقيقة ايضاً لما قلنا سابقاً أنفأ الا ان اطلاقه عليها و على الحقيقة المحمدية صلى الله عليها ليس من باب الاشتراك المعنوى لما قلنا لعدم الجامع لان الصفة لا يجمعها مع موصوفها حقيقة واحدة وكذلك الاثر و المؤثر فلم يبق الا الحقيقة بعد الحقيقة و اما اطلاق النور على النور الظاهر فى عالم الاجسام كالشمس و السراج و امثالهما فحقيقة ايضاً للتبادر و عدم صحة السلب و اما نسبة الاطلاق بين النور الجسمانى و الروحانى على جهة الاشتراك المعنوى لمكان الجهة الجامعة و هى الوجود ولكن الاطلاق من باب التشكيك لا من باب التواطؤ لتقدم الارواح على الاجسام و شرافتها عليها و هذا مما يتعلق بلفظ النور عند الاطلاق و اما ما يتعلق بالمعنى فاختصر المقال بكلمة واحدة بلسان اهل الاشراق و اصحاب الازواق.

فنقول ان كل شىء له جهتان جهة الى ربه و هى المعبر عنها بالوجود و جهة الى نفسه و هى المعبر عنها بالماهية و الوجود لا ينظر الى نفسه ابداً كما ان الماهية لا تنظر الى ربه ابداً فالوجود هو نور محض و الماهية هى ظلمة محضة و لما كان الممكن لا يمكن تحقيقه و لا تقومه الا بهذين الاصلين المتعاكسين المتقابلين المتضادين وجب تركيب كل شىء منهما اظهاراً لحكمته و انفاذاً لمشيته و تبيناً بانه تعالى لا ضد له و لا ند

له ولا تركيب فيه كما قال مولينا الرضا عليه السلام وروحي له الفداء وعليه آلاف التحية والثناء في خطبته في مجلس المأمون الى ان قال بتجهيره الجواهر علم ان لا جوهر له وبتشعيره المشاعر علم ان لا مشعر له وبمضاداته بين الاشياء علم ان لا ضد له الخطبة فخلق الخلق سبحانه من هذين الضدين وركبهم منهما فاحد اجزائهم نور^(١) والآخر ظلمة ومن غلب عليه جهة النور سمي المجموع نوراً ومن غلب عليه جهة الظلمة سمي المجموع ظلمة فالمقبل نور والمدير ظلمة ولما كان العالم عالم اللطخ والخلط تفاوت ظواهر الاشياء وبواطنها فمن الموجودات من كان ظاهره بصفة الاقبال وباطنه بصفة الانكار ومنهم بالعكس فمن كان ظاهره بصفة الاقبال كان نوراً ظاهره فان كان باطنه ايضاً بصفة الاقبال كان ظاهره وباطنه نوراً وان كان باطنه بصفة الانكار كان ظاهره نوراً وباطنه ظلمة وان كان ظاهره بصفة الانكار كان ظلمة فان كان باطنه طبق ظاهره كان باطنه وباطنه ظاهره ظلمة فالشمس نور لان ظاهرها بصفة الاقبال وباطنها قدروى انها ظلمة يحشر بصورة العجل لانها عبدت من دون الله فكان باطنها ظلمة والكافر على الصورة الانسانية وهي نور لاسيما اذا كانت حسنة نضرة وباطنه بصفة الانكار الادبار فهو ظلمة والدليل على ان الصورة الانسانية نور قوله ﷺ في الدعاء اللهم ان الشيعية نور من انوارك فمحال ان تحرق نورك بفنارك ولاريب ان ليس المراد من الشيعية اللحية ضرورة ان اللحية ليست في الآخرة لانها من عوارض هذه الدنيا نبتت لأدم ﷺ بعد ان قبلت توبته وغفرت حوبته فلما رآها استوحش منها فاستغاث بالله وقال يارب هل صدر مني ذنب استوجبت منك العقوبة فاوحى الله اليه ان هذه بهاء وهيبة لك وللذكور من ذريتك فاين محلها في الآخرة اذا لم تكن منها ولا يصعد الى مقام الآما نزل منه واللحية ما نزلت من الجنة ولا من النار وهي من عوارض هذه الدنيا فلو كانت في الآخرة فاي فرق بين الدنيا والآخرة وذلك معلوم واضح فثبت ان المراد بها الصورة الانسانية وهي التي نور من انوار الله لانها كتاب كتبه الله بيده ومن اسماء الكتاب الذي هو القرآن النور فما كان لطيفته زايدة على

ذاته فهو النور التام العام و الزيادة هي الشعاع و اللطيفة هي النور و تختلف الانوار على حسب اختلاف اللطيفة فى الزيادة و النقيصة و ما كان لطيفته مساوية لذاته فهي اقل مراتب النور و ادناها بحسب الوجود و الظهور و ما كان لطيفته انقص من ذاته فذلك هو الظلمة و لذا قلنا ان الحكم لجهة الغالب و الا فالظلمة ليست بخالصة لا نور فيها و لا النور خالصاً لا ظلمة فيه بل هما مقترنان ممتزجان و الاسم للغالب و اذا خلص اضمحل الكون و خلوصه محال الا ان يخرج الامكان عن امكانه او تعدم الاشياء من اصلها و الله سبحانه على كل شىء قدير ولكن القدرة لا تتعلق بجعل الممكن واجباً كما لا تتعلق بجعل الواجب ممكناً و الممتنع موجوداً قال مولينا و سيدنا الرضا عليه آلاف التحية و الثناء ليس فى محال القول حجة و لا فى المسألة عنه جواب و لا فى معناه لله تعظيم.

و اما القديم فاعلم انه بمعنى التقدم فكل من تقدم عهده و تقادم عصره يسمى قديماً فاقبل ما يطلق على الشىء لفظ القديم ما اتى عليه ستة اشهر و هو قوله تعالى كالعرجون القديم و لذا قال جماعة من الفقهاء ان الانسان اذا نذر ان يعتق كل عبد قديم له او اوصى بذلك و لم يعين فانه يعتق كل عبد دخل ملكه ستة اشهر فصاعداً و بالجملة هذه المدة اقل ما يطلق عليه القديم فيطلق على اكثر من ستة اشهر و لا نهاية لهذا الاطلاق و لذا قالوا ان القديم على قدمه فعلى هذا تتعدد القدماء كما تتعدد الأزال كما تتعدد الارباب فتقول رب الارباب و ازل الأزال و اقدم من كل قديم و ارحم من كل رحيم.

فالقديم الاول هو التعيين الاول و الحق المخلوق به و الوجود المنبسط و الوجود الراجح و الذكر الامكانى و الاعيان الثابتة فى العلم و الغيب الاول فلك الولاية المطلقة الكاف المستديرة على نفسها المحبة الحقيقية عالم فاحببت ان اعرف و الحركة بنفسها و الازل الاول و الغيب الاول و الازل الثانى و الغيب الثانى و النور الاول و السر لم يزل و السر المستسر بالسر و السر المقنع بالسر رتبة الواحدية مبدء الاسماء و الصفات اول مقام شئون الذات حضرة الواحدية الحقيقة المحمدية فى الرتبة الاولى و الى هذا المقام اشار امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء فى الخطبة استخلصه فى القدم على ساير الامم اقامه فى ساير عوالمه مقامه فى الاداء ان كان لا تدركه الابصار و

لاتحويه خواطر الافكار وهذا القديم الاول فى التزييل الفؤادى له اربع مقامات وكل منها قديم. فالقديم الاول من القديم الاول السر المقنع بالسر و شمس الازل النقطة الاولى قطب القطب و سرّ المحور و الرحمة الاولى الالهية اول المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان مبدء الآيات و سرّ الذات بلا كيف و لا اشارة. القديم الثانى من القديم الاول مقام النفس الرحمانى و النور الشعشعانى و البشر الثانى و اصل المحور الف التكوين الغايب فى بسم الله الرحمن الرحيم مبدء التعلقات الذات المنتهى اليها تعلقات الصفات السرّ المستسر و ثانى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و ثانى الآيات البيّنات. القديم الثالث من القديم الاول عباد مكرمون الذين فنوا عن انفسهم و شاهدوا وجه محبوبهم كثرة هى عين الوحدة و وحدة فيها سرّ الكثرة و وجود المطلق و ظهور النور الحق و وجود الحق المخلوق به و اجزاء الذات البسيطة و هو من العجب و حدود الكلمة التامة و الحروف العاليات التى مادخلت تحت الكتابة و لا العبارة و لا الاشارة لا بلفظ و لا بمعنى و هى التى تخججت و عن البيان تحرفت لايحوز البيان اكثر من ذلك. فالقديم الرابع من القديم الاول السرّ المقنع بالسرّ و السرّ المستسرّ بالسرّ و الكلمة التامة و الولاية العامة و الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظلّه لا يخرج منه الى غيره.

القديم الثانى المصدر المفعول المطلق نور الانوار و سرّ الاسرار الغيب الثانى الوجود المطلق الثانى مبدء الوجود المقيد البرزخ بين الدهر و السرمد يقال له القديم الدهرى و السرّ السرمدى و هو بحر الصاد اول المداد و مبدء الاستعداد جنّة المحبين منى المريدين وطن المسافرين نور قلوب المشتاقين فؤاد العالم و اول آدم او ثانيه النور المشرق من صبح الازل المجذوب بالاحدية لانه صفة التوحيد طير القدس الطائر فى فضاء الانس هو طائر بلا ريش و جناح بلا كيف و لا اشارة بلا لفظ و لا عبارة و هى الحقيقة المحمّدية صلّى الله عليها فى الرتبة الثانية.

القديم الثالث روح القدس اول غصن اخذ من شجرة الخلد و اول من ذاق الباكورة فى جنان الصاقورة و اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش الالف القائم و النور الدائم

قصبة الياقوت و حجاب الله فى الملك و الملكوت و هو سرّ الجبروت و باب اللاهوت و مبدء الماهوت و اسم الله الذى به صلح امر الاولين و الآخرين و باب الله للصادرين و الواردين و حامل الامر الذى يقول للشئ كن فيكون و النور الذى اضاء به العالمون.

و القديم الرابع الباء فى بسم الله الرحمن الرحيم النفس الملكوتية الالهية ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابداً و من جهلها ضل و غوى تمام الغيب و السرّ اللاربى المحشر الاول الذرّ الاول النور الاول الحجاب الاول مقام الكثرة الظاهرة رتبة ظهور الانوار^(١) الزاهرة و مقام بروز الانجم الطالعة و الشمس المضيئة و القمر المنير و ظهور لطف العليم الخبير مبدء الولاية الظاهرة مقامات التفصيل مراتب الكثرة مبدء نصب منبر الوسيلة ظهور الآية العظمى و الحقيقة الكبرى و دابة الارض التى تتقلب فى الصور كيف شاء الله اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور فى رقّ منشور و البيت المعمور و السقف المرفوع و البحر المسجور رحمة الله على الابرار و نقمته على الفجار مبدء الجنة و النار مظهر اسم الرحمن مبيد الشرك و الطغيان امان كل خائف و ملجأ كل هارب و مأوى كل طريد و كهف كل شريد غناء كل فقير و عصمة كل مستجير باب الرحمة الواسعة و الألاء الوازعة و مظهر القدرة الجامعة بل هى القدرة الجامعة و هذه المراتب المذكورة و التى طوينا ذكرها و ابينا نشرها كلها فوق الزمان و المكان.

القديم الخامس عالم الملك و الالف الراكدة و الانوار الجامدة خاضعة راکعة ساجدة الذرّ الثالث و آدم الثالث و المقام السادس و الرتبة الجامعة و الحقيقة المانعة و هكذا على هذا النهج لو عدت مراتب الوجود يضيق بها قلم الاحصاء و الاستقصاء و انا مع كمال اختلال الاحوال و تبلبل البال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال لايسعنى الاطناب و الاستقصاء فى المقال الا ان المقصود بيان الاشارة الى نوع المراد فالعارف المسدد الموفق يمكنه استنباط ما لم نذكره بما ذكرناه.

ثم اعلم ان المراد بالقديم الاول فى هذا البيت يحتمل ان يكون هو القديم الاول

الذى ذكرناه وفسرناه لان النور الذى يغشى و يتصل و يحيط بمن دونه نور هذا القديم الحكيم العليم لانه نور الانوار و سر الاسرار و المنتهى اليه كل شىء فى جميع الاكوار و الادوار فى جميع الاطوار و هو المثل الذى ينتهى المخلوق اليه و ليس كمثله شىء و نوره هو الذى يغشى كل شىء فمراد الناظم ايده الله و سدده بالقديم الاول هذا القديم و النور الذى غشى المشيعين هو نور الكروبيين الذين جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و نور الكروبيين هو نور هذا القديم الاول و ان كان ظاهر العبارة بظاهر فهم العوام لايساعده لان ذلك الذى ذكرناه على تقدير اضافة النور الى القديم لا التوصيف كما هو ظاهر العبارة فان القديم صفة للنور او بدله و ظاهره ان النور هو ذلك القديم الاول لكن دقيق النظر و حديد البصر يرى الامر كما ذكرته لان الصفة غير الموصوف و البديل غير المبدل اما الصفة فقد قال امير المؤمنين عليه السلام لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و شهادة الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث فاذا كانت الصفة غير الموصوف فهي لا تخلو اما ان تكون مساوية لحقيقته او تكون شعاع نوره فان كانت مساوية لحقيقته كانت البينونة بينهما بينونة عزلة لا بينونة صفة فتعين ان تكون شعاعاً و ظهوراً حتى تكون اسماً دالاً عليه و من هذه الجهة قال مولينا الرضا روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء فى الاسم انه صفة لموصوف فاذا كان شعاع نوره فقد ثبت ما ذكرناه و وضح ما بيناه من عدم الفرق بين الصفة و الاضافة. و اما البديل فلاريد انه تابع و التابع كل ثان معرب باعراب سابقه و الثانى لا يكون اولاً ولكن البديل من سنخ المبدل منه و لذا قالوا ان البديل اذا جاء يكون المبدل منه فى حكم السقوط فللبديل نيابة عن المبدل منه و هو حكم الخلفاء بعضهم مع بعض عند فقد المقدم ^(١) منهم ولكن البديل اثر متصل ليس حكمه حكم التاكيد و الصفة فتعين ان يكون القديم صفة للنور لا بدلاً كقولك جاء زيد القائم لا جاء زيد اخوك فافهم فهكم الله و ايماننا من مكنون العلم و مخزون السر.

وهنا احتمال آخر وان كان بعيداً عن نظر التحقيق ولكن كان قريباً من نظر التحقيق وهو ان يراد من القديم الاول ذات الله سبحانه وهو القديم الحي القيوم وانه هو الاول بلا اول والاخر بلا آخر واوليته عين آخريته وأخريته عين اوليته وهو الاول الباقي على الاولية كما قال سيد الساجدين وكذلك انت الله الاول فى اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول فهو اول دائماً اذ لم تسبق له حال حالاً ليكون أولاً قبل ان يكون آخرأً و ليكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً وهذا الاول لا ثانى له بحال من الاحوال لان الثانى شقيق الاول و باين من الاول بينونة عزلة اذ الثانى من حيث هو كذلك لا يدل على الاول و الاول من حيث هو كذلك لا يدل على الثانى دلالة توصيف و حكاية لان الاول لا يوصف به الثانى و الثانى لا يوصف به الاول نعم يدل كل واحد على الآخر دلالة لزوم لان الاول يستلزم الثانى من حيث هو اول لاقتضاء المقابلة و الثانى يستلزم الاول دلالة التزام او تضمن من ارجاع الاول الى الواحد الذى فى ضمن الاثنين فافهم فاولية الحق سبحانه لا ثانية لها و انما عبّر عنه بالاول لبيان استقلاله و تدوّته لا ان يكون له ثانٍ و انى يكون ذلك و الاشياء كلها معدومة فى ذاته سبحانه و التعينات كلها ممتنعة و الظهورات كلها فى الملك فدام الملك فى الملك و رجع من الوصف الى الوصف و عمى القلب عن الفهم و الفهم عن الادراك و الادراك عن الاستنباط و هجم له الفحص الى العجز و البلاغ على الفقد و الجهد على اليأس السبيل مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته قال تعالى سنريهم آياتنا فى الأفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الا انه بكل شىء شهيد اى موجود فى غيبتك و حضرتك فيكون المراد من النور هو الله لقوله تعالى الله نور السموات و الارض و هو القديم الاول و القديم صفة له ذاتية و الاول كذلك و الثلاثة شىء واحد غير متعدد لا مفهوماً و لا مصداقاً لا فى الذهن و لا فى الخارج و لا فى نفس الامر لان المغايرة على اى وجه كانت و اى اعتبار تحققت تجعل الله سبحانه ثالث ثلاثة و لا تقولوا ثالث ثلاثة و انما الله واحد فالثلاثة الفاظ تقع على معنى واحد و اين اللفظ و اين المعنى و اين الدلالة و اين الوقوع و اين الايقاع اين الواحد اين المتكثر و قد قال الشاعر و نعم ما قال و لقد اجاد فى المقال:

الآ و قد اشرك فى واحد

ما وحّد الواحد من واحد

لان ملاحظة الوحدة تثلث المراتب فافهم.

و قوله سلمه الله و افاض عليه من شأبيب رحمته الواسعة فغشيهم النور القديم الاول لا يريد بهذا الغشيان غشيان ذاتى لان ذلك يستلزم الاقتران و هو يستلزم التركيب و هو يستلزم الحدوث و هو يستلزم ان يكون له محدث فان جوّزت فيه الاقتران عادت الاستلزمات و هلمّ جرّاً الى ان ينقطع الاقتران فتأتى الوحدة من غير ملاحظتها بلا كيف و لا اشارة فغشيانه بالنور غشيان اوليائه و اهل اصطفائه على حدّ ساير ما ينسب اليه من الافعال مثل قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها و قوله تعالى قل يتوفىكم ملك الموت الذى وكل بكم و قوله تعالى الذين تتوفىهم الملكة طيبين و قوله تعالى الذين تتوفىهم الملكة ظالمى انفسهم و امثالها من الآيات و لارب ان الله سبحانه هو الذى يتوفى وحده و الملائكة اسباب لاجراء فعله من وليه المطلق و من هذه الجهة قال مولانا و سيّدنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكاً و خرّ موسى صعقاً قال روحى له الفداء ان الكروبيين قوم من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلاً منهم فتجلّى له بقدر سمّ الابرة فدكّ الجبل و خرّ موسى صعقاً مع ان المتجلّى هو الله سبحانه و انما اظهر تجليه بأية من آياته و علامة من علاماته فكذلك الذى يغشيهم بالنور انما هو الله سبحانه ولكنّه سبحانه انما يفعل به آياته و علاماته و تلك الآيات نور بعض النقباء او^(١) النجباء الذين شاموا منهم السناء لأنّ هؤلاء اى النقباء و النجباء الذين هم الابدال هم القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة و لما كان الفناء فى الشيخ هو المقدم لانه الباب و هو مقدمة للفناء فى الولى الذى هو مقدمة للفناء فى النبى الذى هو مقدمة للفناء فى الله فنسب الناظم ايده الله برحمته الواسعة رؤية السناء و النور الى القبتين و هما ما ذكرناه من النوعين و نورهما دليل السالكين الناقصين الى الولى

الكامل المطلق لغشيانه اياهم فتهافتهم و تساقطهم لذلك النور المعبر عنه بالفناء فى الشيخ و لذا نسب رؤية النور الى القبتين و لم ينسبها الى القبرين.

تكملة: و من القديم الاول الذى لا ثانى له ملك الله سبحانه و اليه الاشارة بقول النبى ﷺ و اسألك باسمك العظيم و ملكك القديم و هذا الملك القديم الاول المنفى عنه الثانى له مقامان احدهما ملك الله الذى استعلى على كل شىء كما ذكره مولينا و سيدنا سيد الساجدين و زين العابدين روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء فى دعاء الصحيفة بعد الفراغ من نافلة الليل و استعلى ملكك علواً سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلّت فيك الصفات و تفسخت دونك النعوت و حارت فى كبرياتك لطائف الاوهام كذلك انت الله الاول فى اوليتك و على ذلك انت دائم لاتزول الدعاء و هذا الملك قد استعلى و ارتفع من جميع مدارك الاوهام و مشاعر الافهام و مذاهب العقول و الافهام و هو المبدء الاول و النقطة فى سرّ الازل كل ما سواها دونها و كل ما غيرها تحتها بل ليس الغير فى رتبته و ليس السوى فى منزلته و كل شىء دونه مستقهر تحت جلال قدرته و مضمحل دون سطوع نور عظمته و هو الفرد الواحد الاحد الذى ليس كمثله شىء و هو السميع البصير و اللطيف الخبير و هو الاسم الاعظم الذى استأثره الله فى علم الغيب عنده و هو الغيب الذى مفاتحه عند الله قال تعالى و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو و هو الغيب الذى لا يعلمه سوى الله قال تعالى قل لا يعلم الغيب الا الله و هو الكلمة التى لو كان ما فى الارض الامكان من شجرة هى افراد الموجودات اقلاماً يعنى حملة الامدادات و البحر اى بحر الاكوان و هو النون و الصاد و المزن يمدّه من بعده يعنى من بعد هذا البحر سبعة ابحر تفضّلت و تشعبت من هذا البحر بخلجان و الطنجات مختلفة بالسعة و الضيق و متفاوتة بالركة و الغلظة و مختلفة بالعدوبة و المرارة ما نفذت كلمات الله و تلك الكلمات ترجع الى كلمة واحدة و هى ذلك الملك و ليست تلك الكلمة و الكلمات هى التى تلقاها آدم من ربه و كان^(١) سبباً لقبول

توبته و ليست هى التى ابتلى بها ابراهيم فاتمَّهن بل انما هى المكنونة المخزونة فى خزانة الغيب عند الله. آه آه ما ادرى ما اقول و ماذا اتفوَّه و ائى شىء اتكلَّم و القلوب ضيِّقة و الصدور حرجة و القوى مكدرة و العيش منقَّص و الحواس مختلَّة و القلب مببلل ولو فرض عدم هذه الامور كلها ما انا و ما خطرى و ما انا و الخوض فى هذا البحر المتلاطم و التيّار الغطمطم ولكن ذلك جهد المقل فلنرجع فنقول و هو النعمة التى لاتحصيها الخلايق و ان جهدت و الى كل هذه الامور اشار مولينا امير المؤمنين عليه السلام فى المقام الاعلى و الرتبة القصوى و مقام يقول فيه لى مع الله بقوله عليه السلام ينحدر عنى السيل و لا يرقى الى الطير ف قوله روحى له الفداء ينحدر عنى السيل اشارة الى ظاهر الولاية و قشور الهداية التى هى الايصال و الوصال و الاتصال و هى الولاية المطلقة التى حملها و تصرف بها فى جميع الذرات و الكائنات لانه نفس خاتم الولاية المطلقة و هذا مقام ظاهريته فسيل الفيوضات و الافاضات و الامدادات كلها ينحدر عنه ثم اشار الى مقام الاستعلاء و رتبة الارتفاع بقوله و لا يرقى الى الطير و هو طير العقول و الافهام و الادراك و الاوهام و المشاعر و الاحلام فقد بلغ فى الاستعلاء مبلغاً لم يبلغ اليه شىء فسقطت الاشياء دون بلوغ امده.

ثم قال روحى له الفداء ولم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين لان الخلق كلهم من تعينات هذا العين و ظهورات آثاره و اشراقات انواره و الاشراق وجه واحد من المنير و غاية حظ الاشعة الوصول الى ذلك الاشراق و هو وجه واحد من وجوه المنير فادنى ما استأثره الله عنده كونه حامل الولاية المطلقة و كل الخلق و جميع الموجودات تقصر عن بلوغ هذا الامد و تفنى عند هذا المدد لان هذا الملك هو عادّ العدد بلا امد

تعرّضت فى قولى بليلى و تارة بهند فلا ليلى عنيت و لا هنداً
ثم قال عليه السلام ضلّت فيك الصفات يخاطب الله سبحانه و يقول اذا كان هذا شأن ملكك و هذا علوه و ارتفاعه و استعلاؤه بحيث ان الاشياء كلها و الخلايق باجمعها و الموجودات بحذافيرها و الكائنات و المكوّنات بقضّها و قضيضها اذا عجزت عن ادراك

بعض احواله و توصيف بعض ما له من الجلال و الجمال و العزّة و الكمال فضلاً عن الوصول الى ما هو عليه فى حقيقة الذات بجميع الكمالات و مع ذلك هو ملكك الحقير بين يديك و الفقير اليك لا يملك لنفسه ضرراً و لا نفعاً و لا موتاً و لا حيوة و لا نشوراً فكيف يا رب تباركت و تعاليت ان ينال وصفك او يوصل الى معرفتك او يحاط بكبريائك قد ضلّت دونك الصفات و تحيرت فيك النعوت و حارت فى كبريائك لطائف الاوهام كذلك انت الله الظاهر بالعظمة و الكبرياء بمخلوق من مخلوقاتك و مصنوع من مصنوعاتك فلا يحاط بها و لا ينال فكيف بك يا كريم و بظهور عظمتك يا ارحم الراحمين يا نور يا نور النور يا مدبر الامور افض علينا من نورك و عاملنا بجوامع احسانك و لاتجعلنا ملقى بين يدي عدوك يا ارحم الراحمين.

و هذا القديم هو الاول الذى لا ثانى له لان كل ما سواه معدوم فى رتبته موجود بفيض اشراق نوره و النور لا يجمع المنير فى حقيقة واحدة و لا يعدّ معه و لا يقال السراج اول و الشعاع ثانٍ و لا ان الشمس اول و نورها^(١) ثانٍ و لا اذا سئلت ما فى البيت اذا كان فيه سراج فيه سراج و اشعة و لا يقال ان زيدا واحداً و قيامه و قعوده ثانٍ و لا اذا سئلت من فى البيت و كان فيه زيد تقول فيه زيد و كلامه و قيامه و امثال ذلك فلا يعدّ الشعاع مع المنير و لا يكون الشعاع ثانى المنير فظهر لك من هذا البيان التام ان هذا القديم الاول ليس له ثانٍ و اليه الاشارة فى تأويل قوله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً الى الله باذنه و سراجاً منيراً فلا سراج غيره و الا لما كان موضع الامتنان و الى هذا الاسم الاعظم و الملك القديم الاقدم يشير تأويل قول مولانا ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق بغير^(٢) الوجه الذى تقدم منّا فى بيان هذا الحديث الشريف ان الله خلق اسماً بالحروف غير مصوّت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسّد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبدع عنه الاقطار محبوب عنه حس كل متوهم مستقر غير مستور الحديث.

و ثانيهما ملك الله القديم هو جميع العالم و جميع الذرات الوجودية من حيث الوحدة و البساطة من غير ملاحظة خصوصية الاجزاء و الجزئيات كالشجرة اذا لوحظت من حيث الوحدة و الهيئة المجموعة فانه ينظر اليها من حيث انها شىء واحد بسيط و كذلك العالم الكلى من الامكان و الاكوان و الذوات و الصفات و الجواهر و الاعراض شىء واحد و شخص واحد ظهر فيه سرّ الواحد الاحد و هو الانسان الكبير الذى على طبقه الانسان الصغير و هو الملك القديم الذى سبق الزمان و الزمانيات لانهما جزؤه و الكل غير الجزء و سبق الدهر و الدهريات لما ذكرنا فى الزمان و الزمانيات اما الزمان فهو امتداد الاجسام و الزمانيات نفسها و اما الدهر فهو وقت المجردات و امتداد وجودها و الدهريات نفسها و كذلك سبق السرمد و السرمديات لان السرمد وقت الفعل و الوجود المطلق و هو جزء العالم و الجزء غير الكل و بالجملة فهذا الملك القديم ليس عنه عبارة و لا اليه اشارة و لا تلويح و لا تصريح و ما ذكرنا رسوم و العبارة ضيّقة و الاشارة محدودة^(١) * ضاع الكلام فلا كلام و لا سكوت معجب * فافهم و اغتنم و كن من الشاكرين.

وصل: لما ذكر الناظم ادام الله بقاءه و اسعده بتقويه حال حملة السترو انه حصل لهم الفناء و احدثوا و قصرّوا انظارهم الى جانب المبدء و غشيهم النور و احاط بكلهم و ظاهرهم و باطنهم و سرّهم و علانيتهم حتى انغمسوا فى بحر النور و فنيت انياتهم و اضمحلت ماهياتهم و جذبتهم العناية الى ما منه بدءوا و غشيهم النور و احاط بهم فى جميع مراتبهم و حصل لهم السفر فى الحق بالحق ثم لما راجعوا الى انفسهم و رأوا تلك الجلالة ظاهرة فيهم مشرقة من القبة الشريفة و وجدوا لعظم ما شاهدوا من النوران لا مقام اعظم من هذا المقام و لا نور اعظم من هذا النور و تخيّلوا ان هذا النور هو نور الذات القديمة لانه نور الستر فحصل لهم ما يحصل للمؤمنين فى الجنة لانه قد روى ان المؤمن بين هو على سرير و مجلس انسه فى الجنة اذ يشاهد نوراً اعظم ما كان يتصور و يتخيّل من نور فتوّهم ان الجبار قد تجلّى له فلما رفع رأسه فاذا بحورية قد اشرفت على المؤمن

فلما رآته تبسمت فاشرق من نور ثناياها نور قد توهم المؤمن ان ذلك نور الجبار جلّت عظمته وكذلك الملائكة لما رأوا نور الولي المطلق الظاهر بالنبوة والولاية في عالم الانوار وجدوا ما لم يتعقلوا ان هذا النور يكون للمخلوق وتوهموا ان هذا هو النور القديم الخالق فهموا بان يوقعوا لذلك النور التقديس والتسبيح فتداركهم وقال لا اله الا الله لتعلم الملائكة ان ذلك هو نور المخلوق لا الخالق وهو نور الحادث لا القديم فلما وجدوا ما للنبي المطلق من الحول والقوة حتى انقاد له كل شيء وخضع له كل شيء وذل له كل شيء فطأ طأ كل شريف لشرفه وبخع كل متكبر لطاعته وخضع كل جبار لفضله وذل كل شيء له واشرق العالم بنوره تخيلوا ان تلك الهيمنة والقيومية مستقلة فتداركهم النبي ﷺ وعرفهم نفسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العظيم لتعلم الملائكة ان الحول والقوة لله وحده وانه عبد ضعيف حامل ولاية الله وحوله وقوته فقالت الملائكة تبعاً للنبي المطلق لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكذلك هؤلاء الاعلام حملة الاعلام لاتيان الستر بمحل الامام الهمام على آبائه وعليه السلام وجدوا تلك الانوار مشرقة لجميع مراتبهم محيطة بجميع مقاماتهم فحيث انه قد اتتهم النور دفعة واحدة ولم يتصوروا نوراً اعظم من ذلك النور ومقاماً اعلى من ذلك المقام ولو خلّوا وانفسهم وتركوا وحالتهم لانجز بهم الى توهم ان هذا هو النور القديم الاول بذاته وذلك الحاد وكفر فلذا تداركهم الامام ونادى بباطن سرهم بلسان انهم عباد مكرمون وقال سبحان الله سبحان الله ان الذي رأيتموه خلق من خلق الله ونور من نور الله حادث مخلوق مربوب لا يمكنكم الوصول الى الذات الاحدية لبطلان الطفرة بل ذلك نور مخلوق وعبد مرزوق فلما تنبهوا لذلك قالوا سبحان الله فسبحوا الله موافقة لتسبيح الامام وكبروا موافقة لتكبيره تعليمياً وارشاداً لهم حتى يزدادوا بصيرةً ونوراً وهدايةً ورشداً ولا يكونوا بهذا الاتيان الى الحضرة المنورة عليهم وبال وضلال فاشار الناظم الى هذه الدقيقة الانيقة و لوح الى هذه الحقيقة فقال بعد قوله فغشيه النور القديم الاول تنبيهاً وتبييناً ان النور القديم ليس هو الذات الازلية وانما هو شأن التعين الاول لقدسبح ليسبحوا ويكبروا قد سبحوا لما اتوك وكبروا اذ شاهدوا منك الضريح و هلّوا

اقول: يعنى انهم لما شاهدوا تلك الانوار و ظهرت لهم تلك الاسرار وكان قد ربما يتخيل لهم استقلالها و عدم اضمحلالها فسبح الامام عليه السلام ليعرفهم مقام قطبيته و ان الله سبحانه اجل من ان يكون يقترون بشيء او يتصل بشيء او ان الذى وجدتموه هو منسوب اليه و هو سبحانه منزّه عن ذلك فلما سبّح الامام القى فى روعهم التسبيح و التقديس اى تسبيح الله سبحانه و تنزيهه عن كل ما لا يليق بجلال قدسه و عظم شأنه فان الامكان من حيث انه امكان فقر محض لا سبيل الى الغناء فيه بحال من الاحوال فهو فقير محض و محتاج صرف لا يملك لنفسه نفعاً و لا ضرراً و لا موتاً و لا حيوةً و لا نشوراً و هو قوله تعالى **يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله و الله هو الغنى** فاذا كان حقيقة الامكان فقراً محضاً فجميع صفاته و احواله و اضافاته و نسبه و كلّ ما له و منه و اليه و به و فيه و عنه و لديه اولى بالفقر لان الصفة اضعف من موصوفها و التابع من متبوعه فاذا تطرّق الفقر فى المتبوع ففى التابع اولى هذا حال الامكان و ما يتعلق به و كل ما فيه نقص و ان كان كمالاً بالنسبة الى مقامه لكنّه نقص فالعلم الذى فى الامكان و القدرة التى فى الامكان و الحياة التى فيه و ان كان كمالاً بالنسبة الى مقامه لكنّه نقص بالنسبة الى الازل الواجب سبحانه فاذا عرفت حال الامكان فاعلم ان الواجب سبحانه غنى محض لا يشوبه شيء من الفقر و الحاجة و فقدان تعالى عن ذلك علواً كبيراً و اذا كان حقيقة الحق سبحانه الغنى المحض فلا يشوبه شيء من الفقر بحال من الاحوال و بطور من الاطوار فصفاته سبحانه تقتضى الغنى المحض بما لا يشوبها شيء من فقدان و الحاجة و لما كانت الكثرة تستلزم الحاجة و فقدان و الفقر فوجب ان لا تكون الصفات متكثرة بحال من الاحوال فوجب ان تكون الصفات هى الذات فلا يجوز ان يتصف القديم بشيء من صفات الحادث لان صفات الامكان صفات فقر و لا يجوز ان ينسب الفقر المحض الى الغنى المحض لان الصفة من مقتضيات الموصوف فاذن لا يجوز ان يوصف الله سبحانه بشيء من صفات الممكنات فيجب تنزيهه تعالى عن جميع الامكان و صفاته فتسبيح الله تنزيه الله سبحانه عن جميع احوال الامكان بصفاته و احواله فالصفات السلبية لله سبحانه كل الامكان و كل الممكن ليس محصوراً بعدد معين كما زعموا انها سبعة بل

لانهاية لها ولا حد ولا حصر ولا نهاية ولا غاية بل هي كلمة واحدة تشتمل على جميع
الممكنات والكائنات وكل شيء سوى الله فكل كمال في الامكان فهو نقص في
الواجب سبحانه فالعلم الذي نثبت له تعالى منزله ومقدس عن العلم الذي في الامكان
فلذا تنفى عنه جميع لوازم العلم الامكاني فان العلم يقتضى معلوماً فهو من باب الاضافة
او انه من مقولة كيف على تفسير العلم بالصورة الحاصلة او انه من مقولة الانفعال او
غير ذلك كل ذلك منفي عن علم الله سبحانه لانه ليس من مقولة الاضافة ولا من مقولة
الكيف ولا من مقولة الانفعال ولا هو عين المعلوم ولا هو الانكشاف ولا غير ذلك من
احوال المخلوقات فلايجرى على مقتضى الافهام الممكنة ولا العقول الحادثة فكل
الحوادث وان عظمت وجلت من ملك مقرب او نبي مرسل لايسعه ادراك العلم الذاتي
ولا القدرة الذاتية فاذا لايقال ان علمه يقتضى معلوماً حتى يلتجئ الى علمه تعالى
بالاشياء قبل الخلق الى ما التجأوا اليه وقالوا ما قالوا لانضيق الوقت بذكرها وتفصيلها بل
نقول انه عالم ولا نعلم كيفيته ولا كمّيته ولا حالاً من الاحوال لان الادوات انما تحدّد
انفسها والآلات انما تشير الى نظائرها قال مولانا ابو عبد الله الصادق كل ما ميّزتموه
باوهامكم في ادقّ معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وقال امير المؤمنين روى له
الفداء وعليه آلاف التحية والثناء في الخطبة اليتيمية ان قلت هو هو فالحاء والواو كلامه
صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ان قلت الهواء صفته فالحواء من صنعه رجع من
الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك وعمى القلب عن الفهم والفهم عن الادراك و
الادراك عن الاستنباط وهجم له الفحص على العجز والبلاغ على الفقد والجهد على
اليأس الطريق مسدود والطلب مردود دليله آياته وجوده اثباته فأبى سبيل للممكن
الى الواجب اذا كانت الآلات تشير الى نظائرها ما للتراب ورب الارباب واين الثريا من
يد المتناول فاذا يراد بالتسبيح تنزيهه تعالى عن كل الامكان والممكن من ادراكات
الممكنات ولكنّه سبحانه لما اراد ان يعرف الناس نفسه جعل لهم عيناً من نفسه اعارها
اياهم ليعرفوه بها على حدّ ما قال الشاعر:

فلم يستطعها فمن لطفها

اذا رام عاشقها نظرة

اعارته طرفاً رءاها بها فكان البصير بها طرفها
و نحو هذا الذى ذكرناه مكرراً مردداً هو معنى التسبيح اى تنزيهه سبحانه عن كل ما عداه.
تحقيق فيه تدقيق: اعلم ان التنزيه تنزيهان تنزيه هو تحديد يجب تنزيه الله
سبحانه عنه و تنزيه هو توحيد و الى المعنى الاول اشار الشيخ الاكبر بقوله:
فان قلت بالتشبيه كنت مجسماً و ان قلت بالتنزيه كنت محدداً

اما التنزيه الذى هو التحديد هو ان تنظر الى الحق سبحانه و الى ذكر تلك الصفة فيه ثم
تنظر الى جلال قدرته و عظمته و تنزّه عنها فاذا قلت ان الله ليس بجسم و لا صورة و لا
جوهر و لا عرض و لا لفظ و لا معنى و لا مستدير و لا مستقيم و لا غير ذلك فقد حددته
بعدم هذه الاشياء كما انك تحدّد الحرف بانه ليس مستقلاً فى نفسه و لا مقترناً باحد
الازمنة الثلاثة فقد حدّدت الحرف و ميّزته عن الاسم و الفعل بالوصف العدمى فالتنزيه
بهذا المعنى تحديد بكون الحق سبحانه فى مقابلة تلك الامور المنزهة^(١) عنها كما ان
الحرف صار فى مقابلة الاسم و الفعل لان الاسم هو المستقل بنفسه و غير مقترن باحد
الازمنة و الفعل هو المستقل المقترن و الحرف لا هذا و لا ذاك فقد صار محدوداً و
التحديد مقابلة و تركيب و عزلة و من هذه الجهة ترى العارفين الكاملين نفوا التنزيه نظراً
الى هذا المعنى كما نفوا التشبيه فان العلة الموجبة لنفى التشبيه هى بعينها العلة الموجبة
لنفى التنزيه ولكن الله سبحانه فى عدة مواضع من القرآن امر بالتسبيح الذى هو التنزيه
مثل قوله تعالى سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
عَمَّا يُصِفُونَ ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ و سُبْحَانَ اللَّهِ بَكْرَةً و اَصِيلًا و امثالها من الايات
كثيرة و كذلك رسول الله ﷺ امر بالتسبيح و التنزيه و كذلك خلفاؤه و امناؤه على شرعه
و دينه و كذلك جميع الانبياء فانكار التنزيه الذى هو التسبيح لا يسعه مسلم معتقد بدين
الاسلام بل بجميع الاديان و الملل و المذاهب و لكنّه يجب ان يكون له معنى و بيان
لا يلزم الاكتناء و التحديد و ذكر الغير فنقول ان النفى يستلزم الاثبات ولو اعتباراً و ذكراً و

صلوحاً فما لا يصح اثباته لا يصح نفيه وقد بينا في كثير من مباحثاتنا ورسائلنا واجوبتنا للمسائل ان الاثبات ممكن و كل ممكن زوج تركيبي و التركيب لا بد ان يكون بين الضدين المتخالفين اذ لا يمكن ان يكون التركيب بين المتوافقين كما اذا مزجت ماء بماء او تراباً في تراب فلا يقال انه تركيب بل اضافة شيء الى مثله و التركيب لا يكون الا ان يكون بين الاجزاء جهة منافية و منافاة فالاثبات لا ينافيه الا النفي فوجب ان يكون الاثبات مركباً مع النفي وكذلك النفي حيث انه شيء كما نص عليه مولانا امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء بالعموم و نص عليه مولانا و سيدنا ابو عبد الله الصادق روى له الفداء بالخصوص و العموم اما قول امير المؤمنين عليه السلام بالعموم و هو قوله تعالى انما تحدد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و لاريب اننا ندرك النفي و العدم فاذا كانت الادوات تحدد انفسها و الآلات انما تشير الى نظائرها فوجب ان يكون فينا اما مشعر عدم ليس بموجود و هو ينافي كونه فينا لان العدم ما كان حتى يقع في شيء او على ان يكون العدم و النفي شيئاً او لاندرك العدم او لا يصح قوله عليه السلام و تشير الآلات الى نظائرها اما النفي فاننا ندركه يقيناً و نجعل النفي مقابلاً للاثبات و اما العدم فليس مشعر من مشاعرنا ذلك و اما قول امير المؤمنين عليه السلام فلا بد ان يصح للحديث المتفق عليه بين المسلمين ان الحق مع علي و علي مع الحق يدور معه حيثما دار فلم يبق الا القول بان النفي شيء و العدم الذي ندركه شيء و تسميته بالعدم تعبير عن الاضافة الى الكون لا الامكان فان الغير الممكن لا عبارة له و لا اشارة اليه و ذلك معلوم واضح لمن له عينان و القى السمع و هو شهيد و اما قول مولانا ابي عبد الله الصادق عليه السلام بالعموم ما يدل على ان النفي شيء و هو قوله عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم و لا شك ان كل سور موجبة كلية يفيد العموم الاستغراقي و لا شك ان النفي تشخصه و تميزه عن الاثبات و عن متعلقاته فيجب ان يكون مخلوقاً مثلنا مردوداً اليها و اذا كان مخلوقاً مثلنا و نحن ممكن حادث (١)

وكل ممكن مركب فوجب ان يكون مركباً من ضدین و ضد الاثبات نفی و اما قوله عليه السلام بالخصوص فقوله عليه السلام لما سئل عن اختلاف زرارة و هشام فی النفی هل شیء ام لا قال هشام فانه شیء و قال زرارة انه ليس بشیء قال عليه السلام للسائل قل بقول هشام فی هذه المسألة یعنی قل ان النفی شیء و ليس هذا المقام مقام استقصاء هذه المسألة لقد فصلت القول فیها فی كثير من مباحثاتنا لاسیما فی اللوامع الحسينية لانی قد عنونت لهذه المسألة فی ذلك الكتاب المستطاب و اوردت جميع ما يتعلق بها من العقل و النقل فمن اراد تحقیق القول فعليه بمطالعة ذلك الكتاب ولكنها تحتاج الى لطف قریحة و النظر بعین صحیحة و بالجملة فالنفی لا يكون الا فی موضع یصح فیہ الاثبات كما ان الاثبات لا يكون الا فی محل یصح فیہ السلب و هذه قاعدة مطردة فی جميع النفی و الاثبات و اما قولهم السالبة بانتفاء الموضوع فمرادهم بالموضوع هو المتحقق الخارجی لا الصلوح الذکری فاذا قلت ما جاء زید فان عدم المجیء انما كان فی الخارج و اما صلوح المجیء حاصل لان المخاطب السامع نظر الى صلاحیته للمجیء فتوهم ذلك فرفع هذه الواهمة بقوله ما جاء زید فنفی ما كان مثبتاً فی الذهن و ما كان مثبتاً فی الذهن الا ما كان صالحاً و مذكوراً و ما فی قوله تعالی هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئاً مذكوراً قال مولینا و سیدنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق رومی له الفداء و علیه آلاف التحية و الثناء كان مذكوراً فی العلم و لم یکن مکوناً و كذلك الاستثناء المتصل و المنفصل اذا قلت جاء القوم ولو لم یکن هناك من یتوهم مجیء زید ما احتجت الى الاستثناء لان مجیئه منفی فی الواقع الخارج ولكن حیث ثبت فی الذهن مجیئه نفیته بالاستثناء و كذلك فی الاستثناء المنقطع و لذا ترى الاشياء البعيدة عن تصور المعارض و المنافی لا تحتاج الى نفی و اثبات كما انک لا تراک تقول اذا ضحی النهار انه ليس بلیل و اذا كان غسق اللیل تقول انه ليس بنهار و اذا رأیت الشمس مشرقة تقول انها ليست بمظلمة و اذا رأیت النار محرقة تقول انها ليست بباردة و هكذا فی امثال هذه المذکورات لبعد تخیل المعارض و المنافی انما قلنا لبعد التخیل لامكانه لتحقق ذکره ولو كان بعيداً فی الغایة فاتضح لك بهذا التقرب ان ما لا یصح اثباته لا یصح نفیه و ما لا یصح نفیه

لا يصح اثباته و هذه قاعدة مطردة فى الامكان لا تتخلف بحال من الاحوال و ان كانت مخفية عن الاذهان و بعيدة عن عقول الرجال ولكنى نبّهت عليها و فتحت قفلها و اذنت للدخول فيها امثالاً لقوله تعالى واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله اما الاذان فقد اذنت و اعلمت و اعلنت و فضلت و اجملت و بينت و ابهمت و ابنت و اما الحجيج^(١) فما اكثر الضجيج و اقل الحجيج

خليلى قطاع الفيافى الى المنى كثير و اما الواصلون قليل

رجع الى الكلام: فنقول اذا ثبت ان كل ما يصح اثباته يصح نفيه و كل ما يصح نفيه يصح اثباته و كل ما لا يصح اثباته لا يصح نفيه و كل ما لا يصح نفيه لا يصح اثباته ثبت ان الله سبحانه و تعالى خارج عن مقام النفى و الاثبات لان الاشياء ما ذكرت هناك حتى توجب نفياً او اثباتاً نفياً للنقايس و اثباتاً للكمالات و ان لم تكن تلك النقايس موجودة بالفعل لتنفى بل يكفى الذكر و الصلوح و لذا قلنا فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً انه يمكن الاذهاب بامكان الرجس و صلوحه و لا يلزم ان يكون موجوداً فى الخارج حتى يذهب و اما فى الله سبحانه فلا ذكر للاشياء هناك و لا صلاحية فلا يكون هناك نفى و لا اثبات فائ شىء تنفى و ائ شىء تثبت و هو سبحانه و تعالى خارج عن النفى و الاثبات و السلب و الايجاب و قد قيل فى هذا المعنى شعراً بالفارسية احب اثباته لرشاقة معناه قال السيد الفندرسكى فى قصيدته المشهورة الى ان قال:

در هویت نیست نه نفی و نه اثبات و نه سلب

زان که از اینها همه آن بی گمان بالاستی

فاذا كان سبحانه و تعالى خارجاً عن مقام النفى و الاثبات و السلب و الايجاب فماعسى ان يقول الموجب و ان ينفى النافى و قد سبق منا ان الممكن لا ذكر له فى الواجب نفياً و

لا اثباتاً سرّاً ولا علانيةً واما الاعيان الثابتة التى يزعمون فى الازل ما عرفت المراد منها فان كانت هى اشياء متعددة فهل هى الله سبحانه او غيره فان كان الاول كان التوحيد مرتفعاً وان كان الثانى فهل هى قديمة او حادثة فان كان الاول فقد ارتفع التوحيد ايضاً و ان كان الثانى فكان ذات الواجب محلاً للحوادث وان لم تكن اشياء متعددة فان كان شيئاً واحداً فما الموجب للقول بالاعيان الثابتة الغير المجعولة فأى فائدة لهذا التعبير و ذلك الشئ الواحد فهل هى عين الذات او غيرها فان كان الاول فهى الذات فأى فائدة لهذا التعبير و ان كان الثانى فهل هو حادث او قديم يعود الكلام الاول و ان كانت الاعيان الثابتة ليست بشئ فلا ذكر للاشياء فى ذات الواجب سبحانه فاذا لا ذكر لا نفى و لا اثبات لانهما فرع مذكورية الشئ ان لم نقل بموجوديته واما التعبير بمثل لا اله الا الله و لا شريك له و لا يشبه شيئاً و امثال ذلك فانما هى مكنسة لغبار الاوهام فان هذه الاحتمالات لا تنشؤ الا من عين النفس اذا كانت امارة او ملهمة او لوامة واما المطمئنة فانها مؤدبة بما علم الله من تأديبها ليصح صيدها بان تأخذ الصيد و تمسكه لصاحبها و لا تأكل منه شيئاً و لا تشرب دماً و هو قوله تعالى **وما علمتم من الجوارح مكلّبين تعلّمونهنّ مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم و النفس لا يتوجه بها الى الله كالالات الجسمانية ولكنها لما تتصور و تحتمل حصول الشريك و ان له تعالى شبيهاً او ضدّاً كل ذلك اوهام^(١) باطلة و خيالات فاسدة ترى نفسها و تثبت لها صفاتها و تتخيل ان ربّها يجرى عليه ما يجرى على نفسها فتتهم هذه التوهمات و لما كانت هذه الاوهام و الخيالات مظنة لاجراجها من توحيد الله اتيت بهذه العبارات مكنسة لذلك الغبار و مصقّلة لتلك الاكدار ليكون التوحيد له ثبات و قرار والا فالعارفون الموحدون و الكاملون البالغون لا يتصورون لله شريكاً و لا يتخيّلون له شبيهاً لان نظرهم الى الله سبحانه بطرفه الذى اعارهم اياه و ذلك الطرف لا يشبهه شئ و لا يمثله شئ و لا يصادّه شئ و لا ينادّه شئ و ليس كمثله شئ و لا هو على شئ و لا هو من شئ و لا هو فى شئ بالحروف**

غير مصوّت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسّد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعّد عنه الاقطار محجوب عنه حسّ كل متوهّم مستتر غير مستور فالعين التى هذه صفتها و الطرف الذى هذا رسمه فمتى ترى الكثرة حتى تحتل ان^(١) تجوّز او تثبت امراً آخر فاين هناك النفى و الاثبات و السلب و الايجاب.

كلمة علوية: قد شرح امير المؤمنين روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء هذا التنزيه و التشبيه على الوجه الذى لا يلزم التحديد و لا يلزم التركيب و لا يلزم العزلة باكمل شرح و اكمل بيان فى الحديث الذى رواه عنه عليه السلام كميل بن زياد النخعى حيث سأله عن الحقيقة لما جعله رديفاً له على ناقته فقال روحى فداؤه مالك و الحقيقة قال اولست بصاحب سرّك؟ قال عليه السلام بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منى قال او مثلك يخيب سائلاً؟ قال عليه السلام الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة قال كميل زدنى بياناً قال عليه السلام محو الموهوم و صحو المعلوم قال زدنى بياناً قال عليه السلام هتك الستر لغلبة السرّ قال زدنى بياناً قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد قال زدنى بياناً قال عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدنى بياناً قال اطفئ السراج فقد طلع الصبح و هذا الحديث الشريف على قائله آلاف التحية و الثناء متكفّل^(٢) للبيان الوافى التام و الشرح الكامل العام لمعنى التنزيه و التشبيه لاسيما قوله روحى له الفداء كشف سبحات الجلال من غير اشارة يعنى حقيقة التوحيد الجامعة لجميع مقامات التنزيه و التكبير ان تكشف حجب الجلال و الجلال هو التجلى و ظهور المتجلى و الربوبية التى هى كنه العبودية و النقش الفهوانى و الخطاب الشفاهى و الهاء فى كهيعص و ذلك الجلال قد تعين و اكتنف بالسبحات التى هى الحجب المانعة من ظهور نور التجلى بلا حجاب و حقيقة التوحيد انما تحصل اذا كشفت و ازلت تلك السبحات و رفعت الاغيار و ازحت الاكدار المعبّر عن هذا الكشف و الازالة بالتنزيه ولكن لا يكون هذا التنزيه اى

ازالة السبحات ورفع الحجب والآثيات عن اشارة فان الاشارة من السبحات فتكشفها و
تزيلها بلا التفات ولا نظر منك انّ هذه سبحة و^(١) انية انا ازيلها فان هذه التفاتات و
نظرات هي من اعظم التحديد و اكبر الحجب و اكثف الظلمات و اغلب لوازم الآثيات و
هذا هو التنزيه المورث للتحديد الموجب للتشبيه بل التنزيه الخالص و التسبيح المحض
الذى يريد الله سبحانه و ينبغي لجلال قدسه و جمال انسه ان تقطع النظر عن كل السوى
و ترفع الاعتبار عن كل الغيور بحيث تقطع النظر عن قطع النظر و ترفع الاعتبار عن رفع
الاعتبار و تدنو بلا كيف و لا اشارة و لا ملاحظة الاغيار و لا ملاحظة نفسه بحيث ينسى
نفسه و كلما يتعلق بها من المشاعر و المدارك و الخيالات و الافكار و الاوهام و العلوم و
التعقلات و مستجنات القلوب و مستكنات الفؤاد و هواجس الضماير و المستسر
بالسراير ينساها بالمرة و لا يتوجه الا الى الله لا من حيث الاسم و لا من حيث الرسم و لا
من حيث الصفة و لا من حيث الفعل و لا من حيث الاختراع و لا من حيث الابتداء و لا
من حيث الامر و النهى بل يلتفت اليه سبحانه وحده و لا يذكر غيره حتى ينفي او يثبت
لان الله سبحانه لم يجعل لرجل من قلبين فى جوفه فمتى التفت الى جهة لا يسعه
الالتفات الى الجهة الاخرى فاذا توجه الى الله سبحانه و الى توحيده كيف يلتفت الى
غيره و الى عدم صلاحيته له و الى نفيه عنه بما يناسب المقام فكيف تجتمع هذه
الملاحظات مع ملاحظة الذات البحت الباتّ فالتسبيح الحقيقى هو التنزيه بلا كيف و لا
اشارة يعنى يتوجه اليه من غير ان ينظر الى سواه من ممكن من الممكنات و حادث من
الحوادث فقد نزهه عن النقايس و الامكان باوضح بيان و اكمل تبيان و هذا هو التنزيه
البالغ.

تمثيل صوري: اذا اردت ان تنزه زيدا عن السرقة و تصوّرت اولاً صلاحيته لها
ثم نفيتها عنها و هذا و ان كان تنزيهاً لكنّه ازاء بالجملة بحاله و ان كانت تلك الصلاحية
من امكانه و لا يضرّ بشأنه و اما اذا نفيت السرقة بالمرة و احتمالها و توجهت الى زيد

بنفسها ومن جهة كمالاتها ولا ذكرت النقايس ولا احتملتها بحال من الاحوال وطور من
الاطوار قد نزهته كمال التنزيه بابلغ تنزيه و اكمله واعلاه واشرفه وكذلك اذا نزهت الله
سبحانه وسبحته بالاعراض عن ذكر غيره وعدم التوجه الى الغير بالمرة وتمحض النظر
والالتفات اليه سبحانه بلا كيف ولا اشارة فذلك هو التنزيه وهو تأويل قوله تعالى فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون فالاسراء بالليل قطع
الكثرات ولوازم الانبيات وملاحظة جهات الماهيات وعدم الالتفات الى تلك
الميولات^(١) و قطع تلك الشهوات وعدم الالتفات الى ساير الجهات ومنع النفس من
ساير الالتفاتات وهذا الوجه وهذه الطريقة هي التي امرنا بان نمضي فيها ونسلكها وهذا
هو التسبيح فمن هذه الجهة قال امير المؤمنين رضى الله عنه له الفداء كشف سبحات الجلال من
غير اشارة ثم اكده بما اردفه بقوله الحق محو الموهوم وصحو المعلوم وهتك الستر
لغلبة السر ويجب ان تقيد الفقرتان بغير اشارة فمحو الموهوم بغير اشارة وهتك الستر
بلا اشارة واما تفسير باقى الفقرات من الحديث الشريف فلايسعنا لضيق المجال وتبلبل
البال واختلال الاحوال لقد شرحها وفسرها استادنا وسنادنا و عمادنا العلامة اعلى الله
فى الدارين مقامه ورفع اعلامه هذا الحديث الشريف فى بعض اجوبة المسائل شرحاً
وافياً شافياً ومن اراد الوقوف على حقيقة الامر فى شرح تلك الفقرات فليطلبه فان فيه
تمام الامر فى هذه المعانى.

تنبيه: قد سبق منا كلمة احب بيانها بما يكشف الغطاء عنها و هي انا ذكرنا ان
العرفاء الكاملين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين و ساير الصفوة المنتجبين
لا يتصورون لله شريكاً ولا يتخيلون له شبيهاً حتى تدعوهم الحاجة الى نفيه و قلنا ان
نسبة كلمة لا اله الا الله وقوله لا شريك له وامثالها مكنسة لغبار الاوهام فعلى هذا ينبغى
ان يكون تلك الاذكار مما تنزيه لله عن نقايس الامكان ساقطاً عن الانبياء وان لا يذكروها
مع ان الامر ليس كذلك بل هذه والتسبيحات تنور القلب وتشرح الصدر وتزيد فى

الخير و امثال ذلك و الجواب ان العرفاء الكاملين و العلماء البالغين مما سمّيناهم لايتصورون لله شريكاً و لايتخيلون له شبيهاً و لايتصورون له ضدّاً و لا ندّاً و لا نقصاً حاشاهم ثم حاشاهم ولكن لهم نظران نظر يتوجّهون به الى التوحيد المحض الخالص بحسب مقامهم و مرتبتهم باستعمال مشعر الفؤاد و هم فى هذا النظر منغمسين فى بحر التوحيد مغمورين فى التفريد و التجريد لايجدون لانفسهم حالاً من الاحوال و لا يرونها بطور من الاطوار فهم لايشعرون و لا يدركون و لا يتوجهون الى غير مقام التوحيد و هم فى سكر و صحو و نعيم و لذة و سرور ولكنهم غير ملتفتين الى انفسهم و الى ساير مشاعرهم قداطفأوا سرج الحواس و طلع لهم صبح الاستيناس فى الخلوة مع محبوبهم و مشاهدة وجه مطلوبهم و هم بهذا النظر ليس معهم^(١) شىء الا الواحد الاحد و هم مطرحون كالاموات كما اشار الشاعر الى صفة كل واحد منهم و قال:

ليس الا الانفاس تخبر عنه و هو عنها مبرء معزول

و هذا هو اليقين و هى حقيقة التوحيد و هى العبادة المطلوبة الحقيقية التى كل ماسواه كثرة و اختلاف و مشاهدة انية و عدم الایتلاف و لهم نظر آخر اذا افاقوا و التفتوا الى انفسهم وجدوها و هذا النظر يعدّون هم شركاً و يذكرون الله بكلمة التوحيد و نفى الشريك فى وجدان انفسهم حيث وجدوها بان نظروا اليها نظر احتقار و زوال و اضمحلال مثل قوله فى الدعاء الهى كيف ادعوك و انا انا و كيف لا ادعوك و انت انت فهذه المشاهدة و وجدان نفسه يجعلونه شركاً^(٢) و ينفون لا انهم احتملوا ان يكون لله شريكاً فنفوه بل انهم حسبوا النظر شريكاً يعنى النظر الى نفسه فكيف ينظر اليها و هنا قاهر قادر مهيمن اظهر له من نفسه كما قال مجنون ليلى :

فكيف ترى ليلى بعين ترى بها سويها و ما طهرتها بالمدامع

و بالجملة وجه تلك الاذكار لهؤلاء الابرار من جهة هذه الانظار لا احتمال النقص فى ذاته تعالى حتى ينفوه بتلك الاذكار تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً كما هو شأن اهل

٢- شريكاً. خ ل

١- لهم. خ ل

الاستدلال و اهل القيل و القال و المرء و الجدال فانهم كيف يطلبون الدليل هل الله واحد ام متعدد وكيف يسألون عن الدليل على ان الله سبحانه كامل ام ليس بكامل أفى الله شك فاطر السموات و الارض و هل يوجد غيره و هل سبيل الى سواه و هل تسأل و تطلب دليلاً قط على ان قيام زيد و قعوده ليس بشريك له يفعل فعل زيد و يقوم مقامه كما ملأه (١) المتكلمون و الحكماء القشريون الظاهريون بتلك الخرافات كتبهم و زبرهم وبالجملة نظر اولئك الابرار فى تلك الاذكار على هذه الانظار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار.

و اما التكبير فالكلام فيه كثير و ان كان مستغنياً عن التقرير و التعبير لكن ابتلاء الناس بالحجب و القيود و مشاهدتهم للحدود و اعراضهم عن الاحد الواحد المعبود احوجنا الى اكثر الكلام و زيادة النقض و الابرام والآ فالعلم نقطة كثرها الجاهلون (٢) و نقول ان مولينا الصادق جعفر بن محمد عليهما آلاف التحية و الثناء سأل رجلاً و قال مامعنى قولك الله اكبر قال يعنى الله اكبر من كل شىء قال ﷺ و هل ثقة شىء فيكون الله اكبر منه فقال كيف اقول؟ قال ﷺ ان الله اكبر من ان يوصف فهذا الحديث الشريف و اف بالمراد و كاف بكشف المقصود لمن له قابلية و استعداد فان الخلق مقهورون مضمحلون فانون عند ظهور الحق بل ليسوا باشياء معه ممتنعون فى رتبة ذاته فاذا قلت ان الله اكبر من كل شىء فاثبت هنا شيئاً و جعلت الله اكبر منه و قد حددت الله و جزأته و جعلت له شريكاً و جعلته سبحانه احد الفردين الكاملين فقلت بالتشكيك و اثبت بذلك له شريكاً و قد نفى امير المؤمنين ﷺ التشكيك بقوله ليس بينه و بين خلقه فصل و لا له عليه فضل فيستوى الصانع و المصنوع و المشىء و المشاء الخطبة اذا تساوت حقيقة الافراد فى التشكيك جاء التركيب فاذا جاء التركيب جاء الاحتياج و اذا جاء الاحتياج جاء الحدوث و صح ان يكون له محدث تعالى عن ذلك علواً كبيراً فلا يصح ان يقال ان الله اكبر من كل شىء ثم انه ليس شىء فى رتبة الذات سواها و الآثار الفعلية لاتجامع حقيقة الذات الالهية والآ لم تكن اولى بان تكون اثرأ حادثاً و ذلك مؤثراً مع انه لا يعقل و لا يتصور

و معنى الكبرياء كما قال ﷺ انه اكبر من ان يوصف فان الموجودات حيث عجزت عن وصف ظاهرية ملكه تعالى فكيف يبلغون وصفه و يرومون رسمه و اما نفس الملك فكذلك لانه وجه من وجوهه الحادثة فى الذات الظاهرة و اما القديم الحق فلا ينال و لا يوصف و لا يعرف فليس الا القول بان الله اكبر و اجل من التوصيف و الوصف و قد قال الشاعر و نعمنا قال و قد اجاد فى المقال :

و لقد علمت بانك لاتنال بحيلة فجعلت رأسى تحت طي جناحي
و ذلك معلوم ظاهر.

و اما التهليل فاذكر فيه كلمة واحدة تفهم معناها و اصرفها الى حيث شئت من باقى متعلقاتها و هى ان تعلم ان كل شىء نظرت اليه و وقفت عليه فهو حجابك و شاغل لك عن مبدئك ففى الحديث كل ما يشغلك عن الله فهو صنمك فاذن كل متوجه اليه معبود قال مولينا الصادق روى له الفداء من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان و كل شىء تقبل اليه من دون الله فهو اله من دونه و اليه يشير قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هويه و قوله تعالى اتخذوا احبارهم و رهبانهم ارباباً من دون الله و قال مولينا الصادق روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء انهم ماعبدوهم و لا اتخذوهم ارباباً يعبدوهم ولكنهم اطاعوهم فى معصية الله انتهى لقد قال شيخنا و استادنا و سنادنا اعلى الله مقامه و رفع فى الدارين اعلامه فى قوله تعالى و من يقل منهم انى اله من دونه يعنى من يقل منهم انى انا فملاحظة الانية من دون الله هو الشرك و اتخاذ اله غير الله و هو قوله تعالى و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و الايمان لا يجمع الشرك الظاهر الجلى و قال رسول الله ﷺ ان الشرك فى هذه الامة له دبيب اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء و بالجملة فاذا نظرت الى شىء شغلك عن الله و حجبك عنه فقد اتخذته الهاً من دونه و لذا قال سيد الساجدين و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ماعدى وجهك الكريم الدعاء و لارب انه ﷻ لا يريد ان هناك معبوداً هو مضمحل او ان المعبود من دون الله من الذى

تعبده عبدة الاوثان مضمحل بل المراد كل شىء يقع عليه النظر من حيث هو هو فهو معبود واما اذا نظر اليه من حيث ربه فمعبوده الله سبحانه فاذا عرفت هذه الدقيقة عرفت معنى لا اله الا الله يعنى كل شىء هالك الا وجهه الكريم وكل شىء سوى الله ليس بشىء ولا تحقق له الا بالله فلاشياء كلها آيات و دلالات فلا تجد سواه ولا ترى غيره قال بعض الشعراء :

لو اقسَم المرء بالرحمن خالقه بان كل الورى لا شىء ماحنثا
ان كان شيئاً فغير الله خالقه الله اكبر من ان يخلق العبثا

فهذه الكلمة اثبات ونفى اثبات الشىء الثابت ونفى الباطل الزائل لا مازعموا من نفى الالهة التى تشملها كلية واجب الوجود وعموم لفظ الله على القول بانه كلى مشتق تنفى تلك الالهة و وجودها بالدليل و يكون الله كلياً منحصرأ فى الفرد و لذا قالوا فى تعريف الكلى انه هو الذى نفس تصويره لا يمنع عن وقوع الشركة قالوا انما قلنا نفس تصويره ليدخل فيه الله لانه من حيث مفهومه و نفس تصويره لا يمنع ان يكون لمن ثبت له الالهية افراد متعددة لكن الدليل العقلى دل على بطلان وجود ما سوى فرد واحد فيكون الله سبحانه كلياً منحصرأ فى الفرد و من هذه الجهة قالوا انه جزئى حقيقى و جزئى اضافى و الاوقات اشرف من تضييعها بذكر هذه الترهات و بيان هذه المزخرفات سبحانه و تعالى عما يقولون علواً كبيراً لقد سبق سبحانه الكلية و الجزئية لانهما مخلوقتان و لايجرى عليه ما هو اجراه و الخالق سبق المخلوق فى كل ما له اسم و رسم فلا اله الا الله ليس على زعمهم و لا على تخيلهم بل على معنى آخر و وجه آخر

ان بحث يوماً طلّ فيه دمي و ان كتمت يضيق به صدرى
نسأل الله الفرج من ضيق المخرج و يظهر كلمة الله الحق و يجعلها العليا انه على كل شىء قدير.

و الكلام فى هذه الكلمة من وجوه شتى احدها فى ترتيبها و الاتيان بالاستثناء و خصوص هذه الهيئة التأليفية و ان الخبر المقدر ما هو هل هو موجود او ممكن او مستحق للعبادة او غيرها الثانى فى خصوص حروف هذه الكلمة و كونها على هذا العدد

المخصوص الثالث فى ان اصولها انما هى ثلثة وهى اللام والالف والهاء والباقى تكرار
و الوجه فى ذلك و العلة فيما هنالك الرابع فى الفرق بين لا اله الا الله و لا اله الا هو
الخامس فى باطنها و سرّها السادس فى ظاهر ظاهرها و السابع فى تأويلها و الثامن فى
باطن باطنها و سرّ سرّها التاسع فى حقيقة اللام و سرّها و حقيقة الالف و اطوارها العاشر
فى لفظ الجلالة و ما يتعلق بها و ما يضاف اليها و هنا مباحث اخر ولو اردنا شرح هذه
الوجوه و بيانها و تفسيرها و تحقيقها لادّى الى تطويل و تفصيل ولو اردنا ان نقتصر على
مجرد الاجمال لم يعرف المراد و تشوّش الاذهان و تضطرب الايقان و اما التفصيل
فلا سبيل اليه مع ابتلائي بهذا الزمان و اهله الذين لا يصغون الى حق لا لامر الله يعقلون و
لا من اوليائه يقبلون حكمة بالغة فماتغن الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم
و قل سلام فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم و السلاسل يسحبون ثم فى النار
يسجرون والحكم لله و لا قوّة الا بالله.

اشعار: ان الناظم ايده الله بتوفيقه و سدّده بتسديده اراد ان يبيّن دقيقة انيقة
مخفية الا عن العارفين الكاملين مطوية الا عن صدور المؤمنين و هى ان القوم حملة
الستر و الحجاب و الاعلام لمّا وصلوا الى باب ذلك الجنب سبّحوا اشارة الى ما قال
على بن محمّد الهادى العسكري عليه السلام اذا صرت بالباب فقف و اشهد الشهادتين فان باب
الله لا يعرف الا بذكر الله عنده فان ذكر الله عنده فهو الباب و الدليل و الجنب و السبيل
و ان لم يذكر الله و لا اسمه و لا صفته عنده فليس ذلك الباب باب الله و لا ذلك الجنب
جنبه و هو قول النبى صلى الله عليه و آله عاشر من يذكر الله رؤيته و يزيد فى علمك منطقه فاذا
لم تذكر الله عنده فذلك ليس باب الله فاذا لم يكن باب الله كان باب الشيطان اذ ماذا بعد
الحق الا الضلال فلما قال رفع الله قدره و سما ذكره انهم سبّحوا لمّا اتوك و كبروا الخ اراد
التعريف لان ذلك السيد الاكبر و النور الازهر الامام موسى بن جعفر عليهما الاف التحية
من الخالق الاكبر باب الله و حجاب الله حيث ان القوم لمّا اتوا اشتغلوا بالتسبيح و
التكبير و التهليل و لم يذكر التحميد لمذكوريته مع هذه فانه رابع لم يتخلف عن الثلاثة
فبالاربعة تمّ الوجود و امتاز الشاهد من المشهود قيل للصديق جعفر بن محمّد لما كانت

الكعبة مربعة لها اربعة اركان قال لانها بازاء البيت المعمور و هو مربع قيل لما كان البيت المعمور مربعاً قال لانه بازاء العرش و هو مربع قيل لما كان العرش مربعاً قال لانه بازاء الكلمات التى بنى عليها الاسلام و هى سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر فسكت السائل و لم يسأل ان هذه الكلمات لما كانت مربعة ولو سأل سائل لقلنا انها بازاء العوالم الاربعة عالم العقول مظهر التسبيح لاضمحلال الصور و الحدود النفسانية فيها و عالم الارواح مظهر التحميد لان ذلك العالم مبدء تمايز الاشياء و ظهورها بصورها و هياكلها و هيئاتها المستدعية لظهور النعمة الموجبة للحمد و الشكر و الثناء عليه سبحانه و تعالى بلسان الكينونة على كماله و عظم جلاله و جماله و عالم النفوس مظهر التهليل لان الاشياء لمّا تميّزت و تشخّصت و تمايزت ظهرت أتياتها و ماهياتها و استدعت ملاحظتها و حجبت عن مشاهدة بارئها فاقضت كينوناتها رفع أتياتها و نفى اعتبارها و تنفيها و تقتلها امثالاً لقوله تعالى توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فقالت لا اله الا الله كلمة اثبتت الحق و ابطلت السوى و عالم الاجسام مظهر التكبير لان الكبر من شأن الاجسام و الكبرياء ظهور الحق سبحانه فى هذا العالم و لذا قال الحسين سيد الشهداء و الصديقين فى دعائه يوم عاشوراء و هو آخر دعاء دعا ﷺ به فى دار الدنيا يستحب قرائته يوم الثالث من شعبان يوم ولادته او يوم الخامس منه و هو اللهم متعالى المكان عظيم الجبروت شديد المحال عريض الكبرياء قادر على ما يشاء الدعاء فوصف الكبرياء بالعرض الذى من صفات الاجسام فهذه العوالم الاربعة بازاء هذه الكلمات الاربعة. فتبين لك ان التسبيح ظهور الحق سبحانه فى عالم العقول فمن غلبت عليه جهة العقل يكثر ذكر سبحان الله و التحميد ظهور الحق فى عالم الارواح و التهليل ظهوره فى عالم النفوس و التكبير ظهوره فى عالم الاجسام و انما كانت الكلمات الاربعة بازاء العوالم الاربعة لان الله سبحانه و تعالى لمّا خلق النبي ﷺ من حيث كونه ولياً خَرَّ مغشياً عليه تحت عرش الله الف سنة ثم افاق و ناداه الله سبحانه و تعالى انت الحبيب و انت المحبوب انت المراد و انت المريد خلقتك لاجلى و خلقت الخلق لاجلك ثم سجد لله شكراً و قال فى سجوده الف سنة سبحان الله فسطع من هذا التسبيح نور ابيض اضاء

الكون واستنار الوجود ثم قال الحمد لله و لم يزل يكررها الى مدة الف سنة فسطع من هذا الذكر نور اصفر فاقع لونه يسر الناظرين فاضاء العالم به واستشرق الكون بهذا النور ثم قال ﷺ لا اله الا الله الف سنة فسطع من نور هذا الذكر المبارك نور اخضر اضاء به الكون و امتلأ به الوجود واستشرق به كل مفقود و مشهود ثم قال الله اكبر الف سنة فسطع من هذا الذكر الشريف نور احمر اضاء الكون و استشرق به الوجود فمن هذه الانوار الاربعة الساطعة من هذه الكلمات الاربعة اختلفت الموجودات و تشعبت و تكثرت و اختلفت و تفضلت و اجملت على الوضع الذى تريه و انما ذكر رسول الله ﷺ هذه الاربعة على حسب ما فيه من الطبايع الاربعة التى كل طبيعة حيّة بالذات فمن عنصر النار ذكر الله اكبر و من عنصر الهواء ذكر الحمد لله و من عنصر الماء ذكر سبحان الله و من عنصر التراب ذكر لا اله الا الله و قد ذكرنا وجه المناسبة فى ذلك و انما كانت الطبايع اربع لان الجعل اذا تعلق بالمفعول فعند التعلق يحصل هذه الطبايع فمن جهة الفعل تظهر النار و من جهة المفعول المفعول به يظهر التراب و من جهة نسبة الفعل الجعل الى المفعول يظهر الهواء و من جهة نسبة المفعول المفعول الى الجعل الفعل يظهر الماء و بهذه الاربعة تمت الاركان و كملت بها بنية الانسان و دار بها الزمان و المكان و بها تحققت الامور و دهرت الدهور و تمّ بها الحور و القصور الى الله تصير الامور والله ولى التوفيق و الهادى الى سواء الطريق.

وصل: و لما ذكر الناظم ايده الله بتأييده و سدّده بتسديده و جعله من خلص عبيده ما رأى المشيوعون و الواقفون فى ذلك الوادى من نار تجلّى موسى ما اذّتهم التسبيح و التكبير و التهليل و التحميد و هى جوامع الاذكار و كل ما سويها تدخل تحت هيمنتها و سلطنتها الا الصلوة على محمّد وآله و خلفائه فان لها الهيمنة على هذه الاربعة و لها الرتبة الجامعة و الدرجة الرفيعة الشاملة لها و لما سويها و قد ذكرنا فى شرحنا على الخطبة الطنجنجية لامير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء فى هذا الباب كلاماً وافياً و بياناً شافياً تطمئن به القلوب و تشرح به الصدور و تسكن اليه النفوس و بالجملة فلما اتوا بذكر الله و عرفوا ان ذلك الجنب اى حضرة الامام الهمام موسى بن جعفر

عليهما من الله آلاف السلام باب الله و جنب الله و وجه الله الذى يتوجه اليه الاولياء و بدلالته يصلون الى مقام القرب و الزلفى و هو ممن تجب مودته و فرض طاعته من اولى القربى و هو الوسيلة الى الله و الذريعة لديه لان مودته و ابائه و ابنائه واجبة على كل الخلق من اهل الارض و السماء ما هو مدلول «كُم» الشامل للامة كلها الذين هم العالمون فى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى فلما عرفوا هذا المعنى بالمشاهدة و العيان و بالدليل الواضح و البرهان و عرفوا انه الوسيلة الى الله و الذريعة اليه و باب الحوائج و مصدر المناهج فالتجأوا الى ضريحه و قال سلمه الله و ابقاه و جعل له الوسيلة الى بزه و تقويه اشارة الى هذه الدقيقة الانيقة و الحقيقة العميقة الشريفة المنيفة:

و تراحموا و تراكموا و توسلوا و توقّعوا و تخضعوا و تذللوا

اقول: لما تبين لهم ان تلك القبة المشرفة و القبر المنور و ذلك الامام الازهر هو باب الله و مصعد الحوائج و هو العمل الصالح كما ان ابن نوح عمل غير صالح و الكلم الطيب للحوائج المشروعة استقامة الطوية و السريرة و العمل الصالح الذى يرفع تلك الكلم الطيب الى الله و يقرنها بالنجح و الاجابة ذلك العبد الصالح و هو قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه و لما عرفوا انه العمل الصالح لرفع الكلم الطيب التى هى تلك الحوائج التى امر الله سبحانه بطلبها التجأوا اليه و رفعوا حوائجهم الى الله سبحانه لديه و لما كان السائل السافل المحتاج حقيراً ذليلاً خاضعاً خاشعاً فى الواقع و جب ان تكون هذه ^(١) الجهات كلها ظاهرة منه حتى يصل الى ما يريد من المقامات العالية و الدرجات المتعالية و لما كان التوجه فلا بد ان يكون بكله و بجميع مراتبه حتى تشمل العناية بجميع المراتب و يكون محلاً للكرامة بجميع المقامات و لما كان الانسان له جسم و نفس و روح و عقل منخفض و عقل مستوى و عقل مرتفع فوجب التوجه الى الله سبحانه بالوسائل التى جعلها للناس كلهم و جميع مراتبهم و المراتب منحصرة فى هذه الستة اثار الناظم ايده الله الى جهة توجههم فى مقاماتهم

المفصلة بذلك النير الاعظم والامام المعظم المفخّم فقال سلمه الله تعالى وتزاحموا الى بعد التهليل والتكبير والتسبيح في جلال قدرة الله تزاحموا للتوجه الى ذلك القبر المقدس قبر الامام عليه من الله آلاف التحية والسلام باجسامهم لان المزاحمة شأن الاجسام لغلظتها ولانها ذات ابعاد فلا يمكن ان يحلّ احدها في محل صاحبه فاذا اراد الكل الوقوف في ذلك المحل لاستلام القبر الشريف وتقبيل المرقد المنيف يتزاحمون يزاحم بعضهم بعضاً ويدفع بعضهم بعضاً للدنو الى القبر ولالتماس بركته للمسارعة الى الخيرات وعدم الايثار في العبادات فلما تمت توجهاتهم بالاجسام مقام النقش والارتسام والتوجه الجسمي وحده لا يكفي فلا بد من التوجه بساير المراتب ولما كان اقرب المراتب والمقامات الى الاجسام مقام النفوس فقال وتراكموا والتراكم اعم من المزاحمة وهو اتصال المنفصلات واجتماع المتفرقات كما قال تعالى هو الذي يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فالتراكم هو الاتصال والاجتماع ولو بغير المزاحمة فان النفوس لما كانت من عالم التجرد لا مزاحمة بينها والقرب والبعد المكاني مساوي لها بالنسبة الى الاجسام ولما كانت نفوس المشيعين كلها متوجهة الى باطن القبر الشريف وكلها مقبلة مجتمعة على شيء واحد من غير تدافع ولا تراحم كانت متراكمة ومقبلة ومتوجهة لان الاجتماع مظنة الخيرات ولذا قال رسول الله ﷺ لا تجتمع امة على الخطاء وعلى ضلالة وقال الله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً فاذا اجتمعت النفوس وتراكت على شيء واحد فالله سبحانه وتعالى يوصل الخيرات اليهم ولذا يستحب الاجتماع عند الدعاء وفي الحديث ما اجتمع اربعون نفساً في دعاء وطلب حاجة من الله الا استجيب لهم دعاؤهم.

ولما كان الاقبال بالنفس وحدها لا يكفي بل يحتاج الى مراتب اخر ولما كان اقرب العوالم الى عالم النفوس عالم الارواح اشار سلمه الله تعالى الى نوع توجههم في ذلك العالم فقال وتوسّلوا نسب التوسّل الى عالم الارواح لان الكثرة الغيبية الموجبة للتراكم والشهودية الموجبة للتزاحم منتفية وهنا مبدء ظهور العقل الذي ادراكه بفعله

معتبر فى هذا الشأن و الجسم و النفس انما اتى بهما للتبعية و لان يكونا محلاً لظهور العقل ما تقتضيه كينونته و لذا اذا كانت النفس و الجسم خاليتين من العقل اما بعدم ظهوره بعد فى الغير البالغين و الغير المميزين من الاطفال و الصبيان او باختلال محله الموجب لعدم استقامة ظهوره كالمجانين لم تحصل منهم العبادة و لا يقع عليهم التكليف اى التكليف العقلانى من معرفة التوحيد و الاعمال الصالحة و هو قول سيدنا و مولانا ابي جعفر محمد بن على الباقر ان الله سبحانه خلق العقل فاستنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال و عزتى و جلالى ما خلقت خلقاً احب الى منك و لا اكملتك الا فى من احب و بك اثيب و بك اعاقب فحصل الثواب و العقاب بالعقل و لما كان الروح هو البرزخ بين العقل و النفس فوجهه الاسفل مرتبط و متصل بالنفس و يجرى عليه حكمها و الوجه الاعلى مرتبط و متعلق بالعقل و يجرى عليه حكمه و لما كان العقل له مراتب و كل مرتبة يجرى عليها حكم غير حكم المرتبة الاخرى اختلف ما ينسب اليها من الافعال و ان كان بالنوع مرتبة واحدة فاول مراتبه اعلى الروح و هناك مقام التوسل و الالتجاء لما تبين له انه الباب و وجه الجناب و لا تلمس الحوائج الا من ذلك الباب و من يساويه من الائمة الاطياب و الخلفاء الانجاء فوجب الالتجاء و التوسل و جعله وسيلة و ذريعة و معرفة ذلك و لما كانت هذه المعرفة و هذا الالتجاء و التوسل فى مقام الارواح بعد تراكم النفوس و تزامم الاجسام لا يكفى وحدها فى انجاح المطالب و حصول المآرب الا بباقى المراتب و لما كان اقرب المراتب الى الروح العقل المنخفض اشار اليه و قال اعلى الله مقامه و بلغه مرامه و توقعوا يعنى انحطوا و سفلوا و وجدوا انفسهم منحطة و مرتبتهم سافلة و ذلك بالعقل المنخفض فانه اول مراتب العقل و اسفل مقاماته و اول ما ظهرت طبيعة العقل من البرودة و البيوسة فى هذه الرتبة فاقتضى الوقوع و التوقع و الانحطاط و التسافل و لما رأوا نور ذلك العالى سفلوا و وقعوا و انحطوا و لما كان الانحطاط و التسافل لا بد ان يكون فى اعلى مقاماته و اكمل درجاته فى جميع المراتب و المقامات و لا يكفى الظهور بالعقل المنخفض وحده و لما كان اقرب المراتب الى العقل المنخفض العقل المستوى اشار سلمه الله تعالى اليه بقوله و تخضعوا نسب الخضوع الى

العقل المستوى لان المقام كلما ترقى ظهور عظمة الله يكون اكثر و لا تظهر العظمة الا بمعرفة نفسه خاضعة ذليلة لان فخر الامكان و كماله التذلل لله و الخضوع و الخشوع كما قال رسول الله ﷺ **الفقر فخرى و به افتخر** و كلما تزداد المعرفة يزداد الانكسار فلما توقع فى المرتبة المتقدمة خضع و خشع فى هذه المرتبة التى هى اعلى من ما قبلها و لما كان التوجه بالعقل المستوى و ان كان كافياً وافياً لكنه اذا كان بجميع المراتب كان اكمل و اوفى و لما كان اقرب المراتب الى العقل المستوى العقل المرتفع اشار سلمه الله تعالى الى فعله و توجهه فقال سلمه الله و تذللوا و الذلة لا تكون الا بالخضوع و الخشوع فى جميع المراتب و وجدان نفسه محتاجة فقيرة فى كل المقامات و المراتب و لما تمت المراتب و كملت جهات التوجه و وقع كمال التذلل عرفوا انفسهم بانهم ذليلون محتاجون من جميع المراتب و المقامات و هناك^(١) مقام الاستغاثة و مقام الانابة و مقام طلب السؤال و الحاجة و الاستغفار و التذلل فلما جاءوا متذللين متخضعين متوقعين متوسلين متراكمين متزاحمين بقوا يذكرون الوسيلة كما اخبر عنهم الناظم ايده الله و سدده و شملته اثار رحمته و نظر اليه بعين عنايته فقال:

جاءوك فى اثار رحمة ربهم قد توجوا فيها الرءوس و كللوا

اقول: و ان كان كلام الناظم من باب الاخبار الا انه حكاية عن لسان حالهم و استعدادهم فخطب الامام عليه السلام و قال جاءوك اى القوم المشيعون الذين حملوا اعلام الهداية و نشروا الوية النبوة و الولاية و عظموا شعائر الله و اظهروا امر الله فجاءوك فى اثار رحمة الله اما الاثر فهو على قسمين اثر متصل و اثر منفصل.

اما الاثر المتصل فهو كل سافل يستمد من عاليه و يكون العالى باب فيضه و يد غيره و يد مبدئه و هذا الاثر منسوب الى المبدء و ان كان بواسطة هذا العالى كالولد فان الوالد باب المدد له و حامل الفيض من الله سبحانه اليه لا ان الولد اثر للوالد يعنى منسوب اليه دال عليه مردود اليه سواء كان للثانى المسمى بالاثر المتصل له غنى عن

عاليه ام لا اما الاول فكالابن للاب فى العالم الجسمانى فانّ الاب و ان كان باباً لثبوت الابن و وجوده و لولاه لماتحقق الابن فى العادة ولكن الابن لمّا تحقق واستقرت النطفة فى رحم الامّ استغنى عن الاب و لذا اذا مات الاب لايموت الابن و لاينقطع من هو ثابت باقى و هذا الكلام قشرى صورى لأنّ هذا الاب ليس اب حقيقى فلو كان اب حقيقى لكان اصلاً ولو كان الابن فرعاً ولايمكن تحقق الفرع بدون الاصل لان المدد الذى يأتى الى الثانى بحسب ظاهر الاسباب انما يتأتى بترجمان الاول فاذا مات المترجم انقطع الترجمان و لا يصلح المدد الاول للثانى فيجب ان لا يكون ولو امكن لمحتاج فى الاول فليس هذا من باب الاثرية الاتصالية بل الاثر المتصل لايزيل مؤثره المتصل فلو فارقه أنا واحداً انعدم و فسد فالاب الذى هو مؤثر فى الابن و يد للمبدء بالنسبة اليه هو المادة اى مادة الولد و الامّ الصورة اى صورة الولد و لمّا كان الشخص حاملاً لتلك المادة سمى اباً اطلاقاً باسم الحال على المحل و ذلك شايع ذايغ فالاب تلك المادة و الامّ تلك الصورة و الولد هو الحاصل من اجتماعهما فلا يفارقهما بحال من الاحوال و بطور من الاطوار لا فى الدنيا و لا فى الآخرة و لا فى الرحم.

و بالجملة فانّ الاثر و ان كان متصلاً لم يزل مع المؤثر و لا يفارقه بحال من الاحوال و ان كان من سنخه و من جنسه و من نوعه فالأثر المتصل هو الذى يأتى اليه المدد بترجمان مؤثره الذى هو قبله و يطلق للمؤثر للأثر المتصل الاسباب و المعدّات و اليد و امثال ذلك فالنفوذ اثر منفصل من المشية و الوجود المطلق و العقل اثر متصل للنفوذ لان نسبته اليه نسبة الماء الى الثلج و الروح اثر متصل للعقل و النفس اثر متصل للروح و الطبيعة اثر متصل للنفس و المادة اثر متصل للطبيعة و المثال اثر متصل للمادة و الجسم اثر متصل للمثال و العرش اثر متصل للجسم الكلى و الكرسي اثر متصل للعرش و الشمس اثر متصل للعرش بواسطة الكرسي و زحل اثر متصل للشمس و الافلاك الستة أثار متصلة للشمس و لا ترتب بينها اى بين الستة و النار اثر متصل للافلاك و الهواء اثر متصل للنار و الماء اثر متصل للهواء و التراب اثر متصل للماء و المعدن اثر متصل للعناصر من حيث الظهور و النبات اثر متصل للمعدن قائماً به قيام ظهور و الحيوان اثر

متصل للنبات فى الظهور فالانسان كذلك انما قلنا فى الظهور لان فى الوجود بالعكس و ظهور العالى لازال قائماً بالسافل و لذا قلنا انّ ظهور العالى قائم بالسافل كقيام ظهور نور الشمس بالارض فلولاها لم يظهر النور لانّ النور هو موجود وجدت الارض ام لم توجد كذلك ظهور النبات بالمعدن و وجود المعدن بالنبات و ظهور الحيوان بالنبات و وجود النبات بالحيوان وهكذا الحكم فى قوسى الصعود و النزول ففى قوس النزول كل ثان اثر لاوّله اثرأ متصلاً و فى قوس الصعود كل ثان مؤثر لاوّله اثرأ متصلاً و ظهوره اثر للاول اثرأ متصلاً فخذ هذه القاعدة و احفظها فانها مطّردة لاتختلف فى حال من الاحوال.

واما الاثر المنفصل فهو كل سافل منسوب الى العالى من حيث هو لا من حيث انه يد الآ بمعنى^(١) تأويل كشماع الشمس بالنسبة الى الشمس و كالصورة بالنسبة الى الشاخص و كالظلّ بالنسبة الى ذى الظلّ فعلى هذا فحقيقة الانبياء من حيث التعيّن اثر منفصل للحقيقة المحمّدية صلى الله عليها و حقيقة الرعية من الانسان اثر منفصل لحقايق الانبياء و الجن اثر منفصل لحقيقة الرعية و البهايم اثر منفصل لحقيقة الجن و النباتات اثر منفصل لحقيقة البهايم من الحيوانات و الجمادات اثر منفصل لحقيقة النباتات و الاثر المتصل حقيقة واحدة مع مؤثره ولكنّه قشر و فاضل منه.

تمثيل قشرى: اللوز له دهن و له ثفل و للثفل قشر رقيق و له قشر غليظ و على ذلك القشر قشر كثيف فالدهن اثر متصل لاشعة الافلاك و الثفل اثر متصل للدهن و هو قشر له و القشر الرقيق اثر متصل للثفل و القشر الغليظ اثر متصل للقشر الرقيق و كل اثر متصل اذا عبّرنا عنه به نريد على هذا النوع من البيان فافهم و اتقن حتى لاتختلف عليك الامور فانه باب من العلم يفتح منه الف باب. ثم اعلم ان الشماع ايضاً له هذان الاطلاقان شماع متصل و هو الاثر المتصل و شماع منفصل و هو الاثر المنفصل فالاثر المتصل من سنخ مؤثره و بينهما جهة جامعة فاذا اطلق لفظ واحد عليهما كان الاطلاق من باب الاشتراك المعنوى على التشكيك دون التواطى للتقدم و التأخر و الشرافة و الدناءة و

١- انه يدلّ بمعنى. خل

الاولية و الثانوية و الاولوية و غير الاولوية و اما الاثر المنفصل فلا تجمعهما حقيقة واحدة اذا اطلق لفظ على الاثر و المؤثر كالنور على الشمس و على الشعاع و كالانسان على الحقيقة المحمدية صلى الله عليها و على الانبياء و على الرعية و كالحيوان على الحقيقة المحمدية و على الانبياء و على الرعية و على الجن و على البهائم و كالجسم النامي على الحقيقة المحمدية صلى الله عليها و على الانبياء و على الرعية من الانسان و على الجن و على البهائم و على النباتات و كالجسم المطلق على كل ما ذكرناه و على الجمادات و كاطلاق الجوهر على كل ما ذكرناه و على العقول القادسة و النفوس المفارقة و كاطلاق الوجود على الكل و كاطلاق المؤمن على الكل و كاطلاق المسلم على الكل و هكذا من سائر الاطلاقات فانها ليست من باب الاشتراك المعنوي تشكيكاً كان او تواطياً و انما هو من باب الحقيقة بعد الحقيقة كما شرحناها و بيناها في كثير من مباحثاتنا و قد كتب بعض التلامذة رسالة في الحقيقة بعد الحقيقة و الوضع الخاص و الموضوع له العام الذي احاله كثير من الناس و هي رسالة جيّدة منطقية على مطالب شريفة في هذا الباب فمن ارادها فليطلبها فعلى هذا اذا وجدت لفظاً اطلق على الاثر المتصل و المؤثر و كان اطلاقه على الاثر حقيقة لوجود علائم الحقيقة فيه فاقطع قطعاً بحثاً باتاً على ان ذلك اللفظ المستعمل في الاثر حقيقة هو المستعمل في المؤثر حقيقة و ان وجدت فيه علائم المجاز لان الواضع اذا كان هو الله سبحانه فلا يخل بالحكمة كما اشرنا اليه سابقاً و اما اذا كان استعماله في المؤثر حقيقة و في الاثر ان وجدت فيه علائم الحقيقة فالاشتراك معنوي و الصدق على التشكيك و اما اذا اطلق لفظ على الاثر المنفصل و مؤثره و كان حقيقة في الاثر لوجود العلائم فيه فاقطع قطعاً حقيقةً باتاً على انه حقيقة في المؤثر وجدت علائم المجاز في المؤثر ام لم توجد نص اهل اللغة بذلك اى بمجازية المؤثر ام لم ينصوا فانّ العلائم و قول نقله اللفظ ^(١) انما يصار اليه اذا لم يحصل العلم القطعي بالموضوع له فاذا حصل العلم القطعي بالموضوع له و تبين انهم

١ - قول اهل اللغة. خ ل

لم يعثروا على الواقع فلا اتباع لقولهم ولا ركون الى نصّهم لانهم ليسوا من اهل اللسان و
انما هم استنبطوها من محاورات العرب و اشعارهم و خطبهم و حكاياتهم و امثال ذلك
و جواز الخطاء عليهم من اجلى البديهيّات و المناط المعتبر حصول العلم القطعى فى
المعنى خالف فى ذلك الفيروزآبادى او وافق وليس هو باولى من غيره و لم يأت نصّ من
الله و لا من رسول الله على اتباعه فالبرهان احق بالاتباع حيث ما وجد و لا قام اجماع
على لزوم اتباعه و ان قام الدليل القاطع على خطائهم أفمن يهدى الى الحق احق ان يتّبع ام
من لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون قال مولينا و سيّدنا الباقر رضى له الفداء و
عليه آلاف التحية و الثناء ان علمتم فقولوا و آلفها فافهم و تثبّت تثبتك الله بالقول الثابت
و هداك الله و ايانا الى الصراط المستقيم.

اما الرحمة فاعلم انها فيض الله سبحانه الجارى على اطوار الموجودات فان جرى
على مقتضى المشية الحتمية فهى الرحمة الواسعة و ان جرى على مقتضى المشية
العزمية فهى المكتوبة و بيان ذلك ان الله سبحانه حتم على نفسه ان يجرى فيض جوده
على حسب القوابل و الاعيان و الاستعدادات على حسب ما جرى فى علمه و قضائه و
قدره خيراً كان ام شراً نعيماً كان ام اليماً جنةً كان^(١) ام جحيماً و مقتضى هذه المشية
الحتمية تسمى رحمة العدل و هو قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شىء و لا شك ان
الجنة شىء و النار شىء و الثواب شىء و العقاب شىء و ظهور الحق سبحانه بهذه
الرحمة هو اسم الرحمن قد استوى اى ظهر متساوياً نسبته الى جميع الذرات الوجودية
من استقامة او اعوجاج من خير او شرّ عال او دان لان نسبة المبدء الى جميع
الموجودات الحادثات على حدّ سواء و الا كان مختلف النسبة و مختلف النسبة حادث
فاسم الرحمن هو الظاهر بالرحمة الواسعة قد استوى على العرش يعنى جعل العرش
خزانة لجميع الامدادات و الفيوضات التى تستحقها قوابل السفليات و هو متساوى
النسبة يعطى كل من سأل على قدر سؤاله ولو سألته القوابل على نسبة واحدة اعطاهم

اياها ولكنها لما سألت بالاختلاف اجابهم و هو قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فنسبة الماء نسبة واحدة والقوابل اختلفت و الماء هو ماء الوجود والسماء هو العرش نزل منه الماء ماء الافاضة باسم الرحمن والرحمن يوصف بالاسماء المتقابلة كالغافر والمنعم والمنتقم والرهوف والقهار والعطوف والجبار والمحيى والمميت والمنعم والمعذب وهكذا فى ساير الاسماء وهذا الاسم اى الرحمن هو الأخذ بناصية كل شىء وكل دابة لما بيننا سابقاً من ان كل شىء له شعور وقوة وحركة يدب فى ارض القابلية فكل شىء دابة و هو قوله تعالى وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الرحمة الواسعة والقدرة الجامعة وهو الذى عم كل شىء من شقى وسعيد من حق وباطل و طاهر ورجس كما نص عليه الله بقوله الحق فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يوقنون وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يوقنون وقوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيماً يريد بالمشار اليه بهذا شرح صدر المؤمن وضيق صدر الكافر وجعل الرجس على الذين لا يؤمنون هو الصراط المستقيم والمنهج القويم وفصل الخطاب والقول الفصل الذى ليس بالهزل وهذا الصراط المستقيم هو مقتضى اسم الرحمن الظاهر بالرحمة الواسعة والرحمة الواسعة هو الماء الذى ينزل من القراءان يعنى من اسم الله فيه شفاء للناس ولايزيد الظالمين الا خساراً فافهم واتقن.

و اما الرحمة المكتوبة فهى رحمة الفضل وهى التى قال تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة بعد قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شىء فان كانت الرحمة الواسعة هى رحمة الفضل والخير لما كان لقوله تعالى فساكتبها الآية معنى محصلاً لأن تلك الرحمة قد وسعت كل شىء فائ اختصاص بالمؤمنين لها اذا لم تكن لها مزية فتلك الرحمة هى الرحمة التى يدخل بها اهل الجنة الجنة ويوصل بها اهل الخير اليه ويجعل النور فى القلب و يشرح الصدر و يقوى الايمان و يذهب النفاق و يجنب المعاصى و السيئات و يوجب الطاعات والحسنات وهذا مقتضى المشية العزيمة وهى مشية

المحبة فان الله سبحانه و تعالى احب لعباده الخير ليوصلهم الى جنات النعيم على مراتب الجنة من جنة الوحدة و جنة الاسماء و الصفات و جنة اللذات و الشهوات و جنة الذكر و المناجات و امثالها من جوامع الخيرات و محاسن المبرات و عطايم الحسنات و هذه الرحمة تسمى رحمة الفضل و الرحمة المكتوبة و هى مائة جزء اظهر الله سبحانه فى الدنيا جزءاً واحداً منها بها يرحم الناس بعضهم بعضاً و تعطف الوالدة على اولادها و الاب الى ابنائه و المحب الى حبيبه و الصديق الى صديقه و كل حنين و عطف و رأفة و لطف و احسان و امتنان و انعام و اكرام و غير ذلك من جوامع الاحسان كل ذلك بجزء واحد من الرحمة المكتوبة و اودع تسعة و تسعين جزء فى خزائنه الغيبية او فى الركن الايمن الاعلى من العرش فاذا جاء يوم القيمة اظهرها و ضم اليها هذا الجزء الذى فى الدنيا فيرحم بها عامة عباده ممن ارتضى من المسلمين و المستضعفين من ساير الملل حتى يأتى ذمى الى المؤمن ممن ارتضى دينه فيقول له ان لى عليك لحقاً فيقول ما ذلك الحق فيقول استظللت بظل جدارى فى يوم حارّ فيذكره ذلك فيشفع له و يأتيه آخر فيقول ان لى عليك حقاً فيقول المؤمن ما هو يقول سقيتك ماء بارداً فى يوم حارّ فيذكره المؤمن فيشفع له و هكذا تنبسط الرحمة و تشمل عامة اهل الاسلام ماعدى الكفار ما حضين الكفر محضاً حتى ان ابليس ليتوقع الرحمة.

تبيين: قد تطلق الرحمة الواسعة على رحمة الفضل ايضاً كما فى الدعاء اللهم انك قلت و قولك الحق و رحمتى وسعت كل شىء و انا شىء فلتسعنى رحمتك يا كريم و لاريب ان الداعى لا يطلب رحمة العدل فانّ ذلك لا بدّ ما يجرى لانه سبحانه و تعالى حكيم لا يخالف مقتضى الحكمة و السؤال فى هذا المقام مستغن عنه و انما السؤال فيما لولاه لم يقع و ذلك رحمة الفضل لان الخلق بعدل الله ما يستحقون شيئاً من الخير كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى و قال تعالى قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اى من الاعمال و الافعال و قال سيد الساجدين و زين العابدين فى الدعاء كل منك ابتداء و كل احسانك تفضل لا يجب لاحد ان تدخله جنّتك باستحقاقه و لا توجبه رضوانك

باستيجابه وله روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء دعاء احب ان اوردته فى هذا
المقام بتمامه لتعرف مقام الخلق فى استحقاقهم الجنة او الخير و هو لعمري دعاء تحيّر
فيه الافهام و تحسر عن ادراكه الاذهان و تعجز عن البلوغ الى ادنى مراقبه^(١) طامحات
العقول و الاوهام و لا يفتح مقفله و لا يفكّ معضله و لا يسهل مشكله الا بما ذكرنا سابقاً
فى مقام التنزيه عن البيان فما اسعدك لو وقفت لمعرفة ذلك التبيان فانه قلّ ما عثر عليه
انسان و الدعاء هذا: الهى و عزّتك و جلالك و عظمتك لو اننى منذ بدعت فطرتى من اول
الدهر عبتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة فى كل طرفة عين بحمد الخالق و شكرهم
اجمعين لكنت مقصراً فى بلوغ اداء شكر خفى^(٢) نعمة من نعمك علىّ ولو انى يا الهى
كربت معادن حديد الدنيا بانياى و حرثت ارضها باشفار عينى و بكيت من خشيتك مثل
بحور السموات و الارضين دماً و صديداً لكان ذلك قليلاً من كثير ما يجب من حقك علىّ ولو
انك يا الهى عذبتنى بعذاب الخالق اجمعين و عظمت للنار خلقى و جسمى و ملأت طبقات
جهنم منى بحيث لا يكون فى النار معذب غيرى و لا لجهنم حطب سوى لكان ذلك قليلاً من
كثير ما استحق من عقوبتك يا كريم تأمل فى هذا الدعاء الشريف و انظر هل يبقى بعد
ذلك الا ما قال تعالى قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
و تأمل فى هذا الكلام الشريف و امعن النظر فيه.

و بالجملة فرحمة العدل ليس شىء يسأل عنها او يطلبها لان الخوف كل الخوف
من عدله تعالى و نقول ربنا عاملنا بفضلك و لاتعاملنا بعدلك و فى الدعاء و كل خوفى
من عدلك فالرحمة التى سألها الامام عليه السلام بقوله و رحمتك وسعت كل شىء و انا شىء
فلتسعنى رحمتك يجب ان تكون هى رحمة الفضل دون العدل الا انه يرد هنا اشكال و
هو ان الفضل ليس عاماً لكل شىء و انما هو خاصة للمؤمنين لقوله تعالى و يؤت كل
ذى فضل فضله فلا يشمل كل احد والا يلزم ان لاتكون نار و لا عقاب و لا جهنم و لا
كدورة و لا شىء مما يكره الانسان لان الفضل بيد الله يعطيه من يشاء و الاختصاص له

بحال دون حال و بشخص دون شخص مع وجود المقتضى و رفع المانع بعيد عن الكرم بل قبيح على وليّ النعم و حينئذ كيف يجتمع و يوافق^(١) المذهب قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شيء و اردنا بذلك رحمة الفضل فان الفضل يخصّ و لا يعمّ و يجب تخصيص الشيء حتى ينطبق مع القواعد الاسلامية و الآيات القرآنية ولكن هذا التخصيص ينافى قوله ﷺ فى الدعاء و انا شئ و ظاهره الاستدلال بعموم الشيء و الا لما صحّ هذا الاستدلال اذا كان مخصوصاً اللهم الا ان يقال حيث ان الله سبحانه و تعالى عالم السرّ و الخفيات يعلم مراد السائلين و يطلع على ضمائر الطالبين خاطبه الداعى ﷺ بما عنده مما يعلمه ان الله يعلم ما فى سرّه و قلبه و هو قوله تعالى واسرّوا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير فكأنه اراد ﷺ بقوله ورحمتك وسعت كل شيء يعنى فضلك شامل فوسع كل من رضيت دينه لانك قلت و قولك الحق من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه و قلت و قولك الحق ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى من ارتضى دينه و قلت و قولك الحق ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول و انا يا الهى ممن ترضى دينه لانى اُمنت بالتوحيد و النبوة و الولاية و اتيت بالذى امرت بالاتيان اليه خاضعاً خاشعاً مسلماً محكماً له فيما يقع التشاجر فانا يا الهى شئ ممن ترتضى عنه فى الدين فلتسعنى رحمتك اى فليشملى فضلك و لاتؤاخذنى بالمعاصى التى اقترفت و اياها ارتكبت اذا كان دينى سالماً و اعتقادى صحيحاً فبهذا ينزل كلامه ﷺ و يخصص شئ.

و ما قاله بعض المتكلفين ان المراد بهذه الرحمة نعمة الوجود و هى عامة شاملة لكل موجود و مفقود فبعيد عن التحقيق و تكلف ظاهر مع انه لا ينطبق بالواقع لان رحمة العدل هى الوجود و هى الفيض الذى ذكرناه و الوجود و الفيض انما تظهر بالقوابل كقطر الماء فى الاصداف درّ و فى بطن الافاعي صار سمّاً

لقد افصح الحق سبحانه عن هذه الدقيقة الانيقة بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت

اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً و مما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق و الباطل فاما الزبد فيذهب جفاء و اما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض فكون الرحمة هى الوجود و الفيض لا يقتضى ان يكون خيراً و نوراً فى جميع الموارد كما هو المعلوم الظاهر.

تنبيه: اعلم انهم قالوا ان الرحمن هو معطى الرحمة و الخير و الرزق فى الدنيا و الرحيم هو معطى الخير و النور فى الآخرة فعلى قولهم ان الرحمة فضل مطلقاً الا ان الفضل فى الدنيا يشمل المؤمن و الكافر من ادرار ارزاقهم و ابقاء حياتهم و رفع الاذى عنهم و اىصال الكل الى مطلوبهم بما شاء الله كيف شاء الله و هى رحمة الرحمن و اما الرحيم فهو المتفضل على المؤمنين فى الآخرة بالجنة و النجاة من النار و دفع شدايد احوال^(١) القيمة و الثبات على الميزان و الجواز على الصراط كالبرق الخاطف و امثالها من نعم الله سبحانه على المؤمنين فى دار الآخرة فخصّوا رحمة الرحمن فى الدنيا و خصّوا رحمة الرحيم فى الآخرة و لست ادرى ما الذى الجأهم الى هذا القول الفاسد و ما الذى احوجهم الى هذا المذهب الكاسد مع انه ﷺ قال فى الدعاء يا رحمن الدنيا و الآخرة و رحيمهما فنسب الرحمن الى الدنيا و الآخرة و الرحيم الى الدنيا و الآخرة فاين الاختصاص الذى يزعمون ان الرحمن مختص بالدنيا و الرحيم مختص بالآخرة و قال مولينا الصادق روى له الفداء و عليه السلام من الملك الخالق فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم ملك الله الى ان قال الرحمن اسم خاص لصفة عامة و الرحيم اسم عام لصفة خاصة يعنى ان الرحمن اسم خاص بالله سبحانه لا يصح اطلاقه على غيره تعالى و وجه هذا الاختصاص ان صفته اى الظهور بالرحمة عامة شاملة لكل شىء من الاشياء و مخلوق من المخلوقات و يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه فمن جهة عموم هذه الصفة و عدم صحة صدقها على غيره تعالى اختص هذا الاسم اى اسم الرحمن به تعالى و لا يجوز اطلاقه على غيره لان

الرحمن هو الجامع لصفات الاضافة و صفات الخلق و الاسم الله هو الجامع لصفات القدس و الاضافة و الخلق و بهذا يفرّق بين الاسمين الاعليين و كلاهما مختصان بالله سبحانه و تعالى لا يصحّ اطلاقهما على غيره و قول الشاعر فى مدح مسيلمة الكذاب «و انت غوث الورى لازلت رحماناً» لا ينهض حجة على الجواز لان الشرع منعه و قول الخارج عن الشرع لا يعبؤ به و لا يلتفت اليه و بالجملة فكلام الصادق عليه السلام نصّ فى الاختصاص و انه عامّ يشمل كل شىء من الموجودات لانه لم يذكر متعلق العام فيكون شاملاً لكل شىء من الاشياء و لكل موجود من الموجودات و لست ادرى ما الذى دعاهم الى هذا التخصيص اظنه لما ذكر فى كتب اللغة ان الرحمة لركة القلب و الرحمن بزعمهم و ان لم يستعمل فى معناه الحقيقى بقولهم ان الرحمن مجاز بلا حقيقة لكنّه يراد منه العطف و الرأفة لان شرط المجاز ان يكون مناسباً للمعنى الحقيقى فوجدوا المناسبة اذا اطلق على الله سبحانه الرأفة و العطف فقالوا ان الرحمن عطف و رأفة لكنّه فى الدنيا شاملة للمؤمن و الكافر و العادل و الفاسق و العالى و السافل و الدنى و الفاضل و الرحيم فضل خاص للمؤمنين فى الآخرة لانه يقبح شمول الرحمة للكفار فاخصّ بالمؤمنين الاختيار و هذا القول مناف لظاهر الآية و رحمتى وسعت كل شىء بل نصّها و مناف لصريح الدعاء يا رحمن الدنيا و الآخرة و رحيمهما و مناف لصريح كلام الصادق رضى الله عنه له الفداء و عليه و على آبائه آلاف التحية و الثناء و ترك الكتاب و السنة و قول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام الذى هو من افاضل علماء الامة لاجل اعتبار استحسانى يشبه المجازفة مخالف للعقل السليم و الطبع المستقيم فالرحمن عام كما ذكرناه و الرحيم خاص كما قلناه و الرحمة التى فى الدنيا بمعنى التفضل على الكافر من جهة ادرار الرزق و ما شاكل ذلك فذلك من رحمة الرحيم لا الرحمن فان التفضل يشمل الكافر لمصلحة المؤمن لا لنفس الكافر لان الله سبحانه امدّ الكفار و حفظهم عن طوارق الليل و النهار و جعلهم عن حوادث الدهر فى اكنة و قرار لاجل انس المؤمنين لتوقف امور معاشهم و ما يصلح احوالهم حتى يتمكنوا من اصلاح معادهم فى مقام العادة بحسب الاسباب الظاهرية على اغلب الناس غير المؤمنين و المسلمين الا ترى الافرنج و صنايعهم و

تسهيلهم للامور وكذا غيرهم كل ذلك لاجل المسلمين و في الحقيقة هذا الفضل على المسلمين لا الكفار و اما رحمة الرحمن في الدنيا رحمة العدل فمن نحو قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثماً و لهم عذاب عظيم قال تعالى واملئ لهم ان كيدى متين وائ فضل فيما كان على سبيل المكيدة و عاقبته نار الحطمة و من نحو قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه الى قوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون و من نحو قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم و قوله تعالى و بكفرهم لعنائهم و جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه و امثالها مما نشاهد من نزول الوبار و اللعنة على الكفار. و بالجملة فاسم الرحمن له ظهور في الدنيا و الآخرة و الرحيم له ظهور في الدنيا و الآخرة على ما فصلناه لك منه ببعض البيان.

حكمة ايمانية: قد سرى في الاوهام و جرى في الازهان ان الرحمن مجاز بلا حقيقة و ان الرحمة قد وضعت لركة القلب و هي محال على الله فالرحمن استعمل في خلاف ما وضع له ابدأ و لم يستعمل فيما وضع له و هذا الكلام على التحقيق الذي سبق منا في مبحث الاثر كلام خارج عن التحقيق و بعيد عن وسمه التدقيق لانا قد بينا هناك ان اللفظ اذا اطلق على الاثر و المؤثر و كان حقيقة في الاثر يجب ان يكون حقيقة في المؤثر سواء وجدت علائم الحقيقة فيما يطلق على المؤثر ام لم توجد و سواء وجدت علائم المجاز فيما يطلق على المؤثر ام لم يوجد بعين ما ذكرنا سابقاً و ائ عاقل يرضى بان يقول ان الله لم يكن رحماناً قبل ان يخلق العباد و قبل ان يخلق قلوبهم و قبل ان يخلق رقتها ثم خلق القلوب و رقتها ثم وضع لها اسماً ثم استعار منها^(١) له تعالى اسماً سبحانه و تعالى عما يقولون علواً كبيراً و الحقيقة ذكر و المجاز انثى فنسبوا الحقيقة الى انفسهم و المجاز الى الله ألكم الذكر و له الانثى تلك اذا قسمة ضيزى. ان هي الأسماء سميتموها انتم و أبائكم ما انزل الله بها من سلطان. فظهر الحق و بطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين.

تحقيق عرشى: قال تعالى و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهذه الرحمة يصح ان يكون رحمة واسعة و هى رحمة عدل فى مقام النبوة لانه ﷺ لما دعا الخلق الى سبيل ربهم بالحكمة و الموعظة الحسنة فى الدعوتين التكوينية و التشريعية فى العالمين فى الغيب و الشهادة و الاجمال و التفصيل و الوحدة و الكثرة و الخلق قاطبة بين مصدق و مكذب فى ظاهر اللسان و اما فى باطن الجنان فهم بين مصدق و مكذب و مستضعف و متوقف فالمصدق بايمانه و تصديقه كان النبى ﷺ له نوراً و رشداً موصلاً له الى اعلى عليين و مسبباً له اسباب التوفيق و مجتنباً له عن المعاصى و السيئات و سوء الاخلاق و سوء الاعراق و اضممار النفاق و ابطان الشقاق و امثال ذلك مما ينافى الوفاق و كان لهؤلاء فضلاً و نوراً و للمكذبين ظلمة و وبالاً و نكالا و عذاباً و طبعاً للقلب و ضيقاً للصدر و التباساً للامر و اضطراباً فى القلب و امثال ذلك و اما المتوقفون فيلهى عنهم و يرجى امرهم حتى تصفو قلوبهم و تظهر بواطنهم اما يعذبهم و اما يتوب عليهم و هذا هو رحمة (١) العدل و يصح ان تكون الرحمة رحمة الفضل لانه ﷺ بركة للعالمين و امان لهم عن الهلاك و العذاب كما قال تعالى و ما كان الله ليعذبهم و انت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون و قد انقطع العذاب عن هذه الامة ولو اتوا بالكباير و موبقات الجراير كما كان شأن الامم الماضية من نزول العذاب عليهم بغرق و حرق و خسف و مسخ و صاعقة و صيحة و امثالها من انحاء العذاب و قد ارتفعت عن هذه الامة ببركة هذا السيد الطاهر و النور الباهر عليه آلاف التحية و الثناء من الملك القادر و كذلك ما كان على الامم الماضية من الأصار و الشدائد التى هى مذكورة فى محلها و مثبتة عند اهلها كوجوب حمل بنى اسرائيل قرايينهم على اكتافهم الى موضع مخصوص يذبحونها فيه و كوجوب قرض بنى اسرائيل لحومهم اذا تنجست بنجاسة البول و ككتابة المعصية اذا هم احدهم بها و لم يفعلها و كالكتابة على باب دورهم اذا ارتكب صاحب الدار معصية ان فلان بن فلان عصى المعصية الفلانية و كان له بها العار و الفضيحة و الشنار و كانوا يؤخذون

بالخطاء و السهو و النسيان و كان اذا ارتكب احدهم معصية واحدة لم يغفر له حتى
 يتضرع و يخشع و يهجر ملاذ الاطعمة و المشتبهات قريباً من خمسين سنة او
 ستين سنة و بعد ذلك ربما يغفر له ام لا و امثالها من الأصار و الشدايد كثيرة و كل ذلك
 ارتفع عنا ببركة رسول الله ﷺ و فضله فكان هو رحمة للعالمين و فضلاً من الله عليهم
 اجمعين و هو قوله تعالى قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
 و فضل الله هو رتبة النبوة لما ذكرنا من ان النبي ﷺ فضل على الخلق و بركة و دعا لهم و
 رفع عنهم اعظم الأصار و المضار و ذلك بقبوله عن الله تعالى و امثاله لامره و حكمه لما
 كلفه تعالى بمضمون الآية قل ان تخفوا ما فى انفسكم او تبدوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن
 يشاء و يعذب من يشاء و كان الله سبحانه اذا كلف الامم الماضية يعنى انبياءهم بذلك
 كانوا يستقلون و يقولون ربنا لا طاقة لنا بذلك و لا امنا لهم طاقة بذلك فاذا رأى الحق
 سبحانه منهم الاستثقال كان يلزم عليهم و لذا كانت الامم الماضية اذا هم واحد منهم
 بمعصية كتبت له و لما اوحى الى نبينا ﷺ ما اوحى و كان مما اوحى ان كلفه ﷺ
 بمضمون الآية الشريفة و لما كان ﷺ حبيباً و كان الحبيب لا يستثقل شيئاً مما يرد عليه
 من محبوه بل كان يفرح و يسر اذا اتى اليه امر من المحبوب و ان كان فيه هلاك نفسه
 فكيف اذا كان فيه حيوته فقبله رسول الله ﷺ و لباه و اجاب داعى الحق بالسمع و
 الطاعة و القبول فلما رأى الحق سبحانه منه القبول قال سبحانه أمن الرسول بما انزل اليه
 من ربه ثم اجاب رسول الله ﷺ عن امته و رعيته فقال ﷺ والمؤمنون كل آمن بالله و
 ملكته و كتبه و رسله لانفرق بين احد من رسله و قالوا سمعنا و اطعنا غفرانك ربنا و
 اليك المصير و لما رأى الله سبحانه سرعة اجابته ﷺ عن نفسه و عن المؤمنين من امته
 تفضل عليهم و قال يا محمد لئن اجبت و اطعت فسل تعط و اشفع تشفع قال ﷺ ربنا
 لاتؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال تعالى لك ذلك و كانت الامم الماضية اذا اخطأوا او
 نسوا او سهوا يؤاخذون و يجرى عليهم احكام الذى ترك عمداً فرفع الله سبحانه عن
 هذه الامة كرامةً لنبينا ﷺ و اجابةً لدعائه ثم قال ﷺ ربنا لاتحمل علينا اصراً كما حملته
 على الذين من قبلنا قال تعالى لك ذلك فرفع عن امته الأصار و الشدايد التى اشرنا الى

بعضها أنفأ و فصلها امير المؤمنين عليه السلام في جواب مسائل الزنديق مشروحاً في الاحتجاج
فارتفعت تلك الأصار كرامةً للنبي المختار عليه وآله وصحبه سلام الله الملك الجبار ثم
قال عليه السلام ربنا لا تحمل علينا ما لا طاقة لنا به والمراد من هذه الطاقة الطاقة العرفية كما اذا
كلّفهم بقرض لحومهم وابشارهم او يمشون على رؤوسهم او لا ينامون لياليهم و ايامهم و
يشتغلون بالافعال الشاقة و امثال هذه هي المراد بما لا طاقة لنا به عادةً فقال سبحانه لك
ذلك فرفع عنه و عن امته ما لا يطيقون عادةً كما كانوا مكلفين بقرض لحومهم اذا
اصابتهم نجاسة البول ثم قال عليه السلام واعف عنا و اغفر لنا انت مولينا قال الله تعالى لك
ذلك فقد غفر سبحانه ذنوب امته و عفى عنهم و رفع عنهم تخليد العذاب بما كانوا
يكسبون^(١) من الموبقات و الجراير و السيئات فكل امة محمد عليه السلام من امة الاجابة لا بد
ان يثول الى الجنة و ما اصابهم بعض العقوبات عند الموت و الشدائد و احوال القيمة او
اللقاء في النار مدةً ثم اخراجه عنها و ادخله الجنة فذلك لما عراهم اى امته من لطم
الكفار و المنافقين الاشرار و ادخلهم في النار مدة يسيرة لتصفيتهم عن غش ما اصابهم
من لطم اولئك الكفار الفجار و الآفامته عليه السلام مغفورة ذنوبهم مستورة عيوبهم ببركة دعائه
و هو قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر يعنى ذنب امته حيث نسبه الى
نفسه عليه السلام تشریفاً لامته و تفخيماً لهم و تعظيماً و الا فرسول الله عليه السلام لا ذنب عليه بحال
من الاحوال الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قال عليه السلام وانصرنا على القوم
الكافرين قال تعالى لك ذلك و حكم له بان ينصره و يظهره على الدين كله ولو كره
المشركون و هذه كلها كرامة من الله سبحانه و تعالى لرسول الله عليه السلام على هذه الامة و هو
قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رءوف رحيم فكان رسول الله رحمة للعالمين رحمة الفضل على مابيننا.

فقول الناظم ايده الله بتوفيقه و تسديده جاءوك في اثار رحمة ربهم اشارة في
الباطن الى قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فاذا كان

رسول الله هو الرحمة اى رحمة الله كما نصّ عليه سبحانه و تعالى بقوله و ما ارسلناك الا رحمةً للعالمين و قد ذكر ان آثار الرحمة حيوة الارض بعد موتها و المراد بهذه الارض ارض الاكوان و موتها عبارة عن ذكر الامكان فان الذكر لا وجود له ظاهراً فهو بحكم الموت فيكون من آثار النبي الذي هو الرحمة حيوة الاكوان و وجودها و تحققها على ما هى عليه من اختلافها و ائتلافها و هذه الرحمة تصح ان تكون رحمة العدل و ان تكون رحمة الفضل و الثانى اقرب و الى المقام انسب و ان كان الاول ايضاً له مناسبة فان حيوة كل شىء على حسبه و حيوة المؤمن بالهداية و الارشاد و تنوير القلب كما قال تعالى أفمن كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً يمشى به فى الناس و حيوة الكافر موت قلبه و طبعه و الختم عليه و امثالها من الامور كما قال تعالى كَلَّا نَمَدُّ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَ مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً فالحيوة بالمدد الا ان مدد كل شىء من سنخه فعلى هذا البيان جميع ما فى الوجود الكونى من آثار نبينا ﷺ الا ان من الآثار ما هى متصلة و منها ما هى منفصلة و قد اشرنا الى نوع المتصل و المنفصل من الآثار فراجع و هذا هو المعنى الحقيقى و المدح الواقعى الذى فوق ما يقوله القائلون و يصفه الواصفون و الى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله فى مدح النبي ﷺ :

ما عسى ان اقول فى ذى معال علة الكون كله احديها

فهو الذى نصّ عليه سبحانه بقوله فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها والضمير المرفوع فى يحيى فى الظاهر راجع الى الله لبيان ان النبي ﷺ ليس مستقلاً و ليس الفعل منسوباً اليه ابتداء و انما هو منسوب الى الله و الرحمة هى اليد و هى السبب لاجداث الاشياء و وجودها و تحققها و قد قال تعالى هو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات فالرحمة هو الذى ارسله للعالمين رحمةً و جعله فى الخلق سراجاً و هاجاً فالرحمة هى الاصل و القطب و الرياح المحور و السحاب الثقال الدائرة و بها تمت كلمة «كن» امر الله التى قامت بها السموات و الارض كما قال تعالى و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و قال تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون لما تمت الكلمة

انزل منها ماء الدلالة ساقه الى بلد ميّت و هو ارض الجواز و ارض القابليات فاخرج الله به من كل الثمرات من انحاء الموجودات و الكائنات و افراد الاعيان و الاكوان كذلك **نخرج الموتى** و هى موتى ارض الامكان اخراجهم يراد به لبسهم حلة الكون و اخراجهم من الامكان الى الاكوان و بالجملة فاذا نصّ الله سبحانه على ان نبيّه ﷺ رحمة للعالمين فاذا كان هو رحمة للعالمين و العالمون جمع محلى باللام يفيد العموم الاستغراقى كما قال **الحمد لله ربّ العالمين** فاذا كان هو الرحمة لجميع الكائنات و الذرات و الحقايق الوجودية و الذوات الجوهرية و ساير المراتب و المقامات من مراتب الموجودات و لاريب ان الرحمن اشتق من اسم الرحمة و قد قال العلماء علماء الاصول و الادب و غيرهم ان الاشتقاق اقتطاع فرع من اصل انقطع الكلام و تبين المرام قل ما شئت بعد ذلك **حدّث فلاحرج عليك فانما تروى لنا متسلسل الاسناد**

ولنقبض العنان فللحيطان اذان و تتبع فى القرءان مقتضيات الرحمة و ما نسب الله اليها من الاحكام و الآثار تجد امراً غريباً و باباً واسعاً ينفتح منه الف باب و ينفتح من كل باب الف باب فالعالم كله من آثار رحمة الله.

و قول الناظم ايده الله بتأييده و سدّده بتسديده خطاباً للامام موسى بن جعفر عليه السلام جاءوك فى آثار رحمة ربهم فالمراد بها على هذا المعنى جاءوك فى آثار الرحمة اى بأثار الرحمة لان الحروف الجارة يقوم بعضها مقام بعض و تلك الآثار هى تلك الاعلام التى رفعتها اولئك الملائكة الكرام العظام و من الآثار تلك الالوية المنشورة و الاعلام المشهورة و الاعناق المادّة و الافئدة المنخلعة و الذوات المقبلة و الصفات المتوجهة و الكينونات الخاضعة و الجواهر الخاشعة و الحقايق المتدللة فاذا جاءوا و اتوا على هذه الحالة فلا بد من ان يستحقوا عناية الله و مواهبه المستودعة عند آل الله و هم اسباب ايصال تلك الوسائل و المواهب و العطايا و فى الزيارة فما شئ منّا الا و انتقم له السبب و اليه السبيل و فى زيارة الحسين سيد شباب اهل الجنة كما هو المروى عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام ارادة الربّ فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر من بيوتكم الصادر من احكام العباد لانهم حملة الولاية ارثاً من جدّهم و هم اهل بيت النبوة حملة الرحمة و

الفیوضات الالهية فاذا جاءوا خاضعين خاشعين متذلّلين متوسّلين بأثار الرحمة و متوجّين فيها الرءوس فلا بد من ان تشملهم العناية و يبلغون بها منتهى الغاية و اما ظاهر ما اراد الناظم فى هذا البيت ظاهراً اذ^(١) اراد بأثار رحمة الرب قطعة من الستر الذى هو من أثار نبينا قد توجّوا فيها الرءوس يعنى بها و جعلوها تاجاً على رءوسهم و كلّلوا رءوسهم بتلك الأثار التى هو ذلك الستر و ذلك واضح ظاهر و حقيقة الامر هو الذى شرحنا لك و فصلنا و ذكرنا و بيّنا فخذ و اغتنم و كن من الشاكرين و كم من عجائب تركتها و كم من غرائب كتبتها كلها مطوية فى هذا البيت لعدم الاقبال و تبليل البال و لادائها الى تطويل المقال و ابداء ما ابى الله الا كتمانها فى هذه الاعصار فى هذه الاحوال والله المستعان فى المبدء و المآل.

وصل: لمّا بيّن الناظم اشاد الله شأنه و انار^(٢) برهانه طريق الاتيان و الدخول من الباب الذى امر الله سبحانه ان يأتوا البيوت منه و ذكر ما يقتضى من الناس ان يكونوا عليه من الاحوال و الاطوار و الاوطار من التسبيح و التهليل و الخضوع و الخشوع و جميع ما قدّمه اراد ان يذكر النتيجة فقال سلّمه الله و ابقاه :

فاقبل هدية امة الهادى التى منك الاغاثة فى الشدائد تسأل

اقول: فلمّا قال جاءوك فى أثار رحمة ربهم انما اتى بهذا التعبير دون غيره استرحاماً و استعطافاً كما قال تعالى حكايةً عن هرون لمّا اخذ موسى برأسه يجرّه اليه قال يا ابن امّ لا تأخذ بلحيتى و لا برأسى انما كنّى عن ابن امّ و لم يقل ابن اب لانّ الرقة^(٣) فى الامّ اكثر و العطف من جهتها اشد و من هذه الجهة كنّى بابن امّ استعطافاً و استرحاماً وكذلك الناظم انما عبّر بالرحمة لطلب الرحمة فان الرحمة يراد فى هذا المقام رحمة الفضل لا رحمة العدل فالمقصود استرحام و استعطاف لان ينظر اليهم بنظر الرحمة و الرأفة و يقبل هديتهم فقال ايّده الله فاقبل هدية امة الهادى اما الهدية فقد قدّمنا شرحها و بيانها و قلنا ان الانسب ابدال التحفة بالهدية و ابدال التصريح باسم الامام

موسى بن جعفر عليه السلام بلقب من القابه و قلنا ان الاحسن ان يقول بدل قوله:

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة منها يلوح لنا الطراز الاول

وافتك يا سرّ الوجود هدية منها يلوح لنا الطراز الاول

واما امة فعلى قسمين امة الاجابة و امة الدعوة اما الاول فهم الذين اجابوا دعوة النبي صلى الله عليه وآله و آمنوا به و بكل ما جاء به مخلصين مطيعين قد اخلصوا سريرتهم و صفّوا طويتهم و اجابوه بسرّهم و علانيتهم و ظاهرهم و باطنهم و علموا انه السبب المتصل الموصول بين الله و بينهم و ان امره امر الله و حكمه حكم الله و طاعته طاعة الله و معصيته معصية الله و مخالفته مخالفة الله و محبته محبة الله و بغضه بغض الله و هو باب الله و جناب الله و عين الله و كلمة الله و رحمة الله و قدرة الله و عناية الله و وقاية الله و الاسم الاعظم و النور الاقدم و السرّ المعمى و الرمز المنمنم و هو سرّ الوجود و باب الغيب و الشهود و محقق الركوع و السجود هو الوجه و هو الجناب و هو الامر الذى قام به العباد و هو طيّب طاهر منزّه عن الارجاس مطهر عن الادناس متحلّ بكرائم الاخلاق متجنب عن مساوى الاعراق كيف و انّ الله سبحانه قد طهّر اهل بيته عن الرجس و نزّههم عن كل دنية و رذيلة فاذا فعل ذلك باهل البيت فلا ريب انه لاجل كرامة صاحب البيت فهو اولى بان يكون مطهراً منزهاً مقدساً و انه اصل الاسلام السامى و فرعه النامى و انه مبدء كل خير و نور ان ذكر الخير كان اصله و فرعه و معدنه و مأويه و الحاصل اذا آمن به صلى الله عليه وآله و صدّقه ظاهراً و باطناً سرّاً و علانيةً و اعتقد ما ذكرنا فهو امة الاجابة.

واما اذا آمن ببعض دون بعض فان كان ذلك الذى انكره مما قامت عليه الضرورة و الاجماع خرج عن كونه من الامة و دخل فى سلك الكفار و ان كان لم ينكر فى ظاهر الامر و انكره فى باطنه من صفاته ما قام عليه الاجماع فهو ليس من الامة و انما هو منافق من المنافقين الذين اخبر الله سبحانه عنهم فى كتابه و كشف عن حالهم فى كلامه ثم قال **انّ المنافقين فى الدرك الاسفل من النار و المنافق اكبر^(١) ذنباً و اعظم حوباً من الكافر لان**

الكافر مأمون الغائلة و المسلم متحذر منه و اما هذا المنافق فليس بمأمون الغائلة و لا مأمون الغدر يغش و يفسد من المؤمنين و يفسد امورهم و ضررهم اشد على الاسلام من الكافر و ذلك معلوم ظاهر.

و اما اذا انكر بعض صفاته التى هى من لوازم ما ثبت بالدين ضرورةً كما اذا انكر كون هذه الآثار عن النبى المختار من التكوينيات مع الاعتقاد بانه رحمة الله والله سبحانه اخبر ان آثار رحمته حيوة الارض بعد موتها فلو كان من هذه الارض المعروفة ولو كانت حيوة الارض انبات هذه النباتات لماصحّ قوله آثار رحمة الله لكان يقتضى ان يقول من آثار رحمة الله و جمع المضاف يفيد العموم و لا شك ان اخراج النبات من الارض ليس جميع آثار رحمة الله بل السموات من رحمة الله خلقت و الارض من رحمة الله سطحت و الذوات من رحمة الله تذوت و الحقايق من رحمة الله تحققت و الجواهر من رحمة الله تجوهرت و الاصول من رحمة الله تأصلت و الفروع من رحمة الله تفرّعت و الاشياء من رحمة الله تشيئت و الاكوان من رحمة الله تكوّنت و الاعيان من رحمة الله تعينت و الموجودات من رحمة الله وجدت و المخلوقات من رحمة الله خلقت و الغرايز من رحمة الله جبلت و الطبايع من رحمة الله تحصّلت و الامزجة من رحمة الله اختلطت و هكذا ساير الاكوان و الاعيان و الاكوار و الادوار و الاطوار و الاوطار كلها من آثار رحمة الله كما قال البوصيرى:

و انّ من جودك الدنيا و ضرّتها و من علومك علم اللوح و القلم
دع ما ادعته النصارى فى نبيّهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
فاذا كانت الموجودات كلها آثار رحمة الله فاختصاصه بهذه الارض و هذه النباتات لا معنى له عند كل عاقل لبيب و منصف القى السمع و هو شهيد فحينئذ و جب ان يصدّق بان تلك الاشياء التى تلونها عليك كلها من آثار نبيّنا ﷺ لانه رحمة الله فاذا كان مصدّقاً بان النبى هو رحمة الله و ممتنعاً بان ينسب هذه الآثار كلها بل النباتات التى جعلوها مصداق هذه الآية الى النبى ﷺ فما درى ما قول فى حقه هل هى امته او خارجه عنها
* ضاع الكلام فلا كلام و لا سكوت معجب *

فبالجملة فامة الاجابة وجب ان يكون مؤمناً به ﷺ بظاهره و باطنه بسرّه و علانيته
بجميع قواه و مشاعره بانه ﷺ حجة الله على جميع خلقه من الاولين و الآخرين من
السابقين و اللاحقين من الانسان و الحيوان و النبات و جميع الصامتات و الجامدات و
جميع ما فى الارضين و السموات بل الارضين و السموات و الحجب و السراقات و
العرش و الكرسي و اللوح و القلم و العين و المعنى و الظاهر و الباطن و المعنى و اللفظ و
الجوهر و العرض و الذات و الصفة و كل شىء يكون الله ربه يكون محمد ﷺ نبيّه و
الحجة عليه و يعتقد انه عين الله الناضرة فى العباد و يده الباسطة بالانفاق و العطية فى
الاصدار و الايراد و جنبه القوى الذى يقول الكافر يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله
و صراطه السويّ الذى قال تعالى **وانهم عن الصراط لفاكبون** و مثله الاعلى الذى قال
تعالى **ولله المثل الاعلى** و الاسم الحسن بل اسماءه الحسنى من قوله تعالى **قلله الاسماء**
الحسنى فادعوه بها و نوره الانور من قوله تعالى **مثل نوره** و لسانه الناطق و وعده
الصادق و وجهه المضىء و كلمته التامة و نعمته السابغة و نعمته الدامغة و صراطه
الواضح و سبيله اللائح و وليه المتصرف فى خليقته اب الامة اى العالمون كلهم و اصل
الرحمة السراج الوهاج و النور الذى به الابتهاج و الذكر و صاحب الخلق العظيم و الاسم
الذى صلح به امر الاولين و الآخرين و العبد الذى وسع قلبه جميع شئون الربوبية من
الاسماء و الصفات و النسب و الاضافات و القرانات و التعلقات بانحاء الاختراع و
الابتداع و الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و فلک الولاية المطلقة و صبح الازل بل و
شمس الازل مجمع الصفات الكمالية مع الشئون الالهية غيب الغيوب نور الانوار سرّ
العظمة و الكبرياء مبدء الألاء و النعماء اول الكتاب النقطة و الحجاب بئر معطلة و قصر
مشيد و الفيض الجديد و الامر القائم على كل نفس بما كسبت النور الدائم و جميع
الاشياء^(١) منه استشرقت الغيب المطلق و الازل الثانى بل الازل الاول الذى لا ثانى له و
الاول الذى ليس له ثانى حجاب الله الاكبر نور الله الازهر و امثالها مما يقتضيه الاقرار

بانه سيد المرسلين و سيد النبيين و حجة الله على الخلق اجمعين و اذا كان سيد الخلق كلهم يجب ان يكون صفاته بعض ما ذكرنا و ليس هذا من الاسرار الغيبية و لا من البواطن السرية و انما هي من لوازم الاقرار بانه سيد الخلق و اول الموجودات و هذا عند المسلمين من اجل البديهيات و اوضح الواضحات و الاقرار بالملزوم و انكار اللوازم كالاقرار بالشمس و انكار ضوئها و قولهم بالفرق بين اللوازم البينة و الغير البينة و ان كان صحيحاً إلا ان القول بان هذه من اللوازم الغير البينة ناش عن الغفلة و عدم اعطاء التأمل التام في وصف هذا السيد القمقام والآ فمن نظر و ابصر و تأمل و تفكر يعرف ان هذه من اللوازم البينة و اما اللوازم الغير البينة فهو مما لم يتفوه فم الحكيم العليم الكريم امثالاً لقول سيد الساجدين و سند العابدين لا تتكلم بما تسارع العقول الى انكاره و ان كان عندك اعتذاره و ليس كل ما تسمعه نكراً او سعته عذراً و الاسرار التي يجب ان تستر عن الاغيار هي ما لا تدخل تحت قاعدة من القواعد المعروفة عند اهل المجادلة و الموعظة الحسنة و اما الذي له دليل و عليه برهان واضح السبيل فليس مما يجب ستره إلا للمعاند الالذ و الجاحد الاشدد والآ فمن انصف و نظر الى مقتضى الحكمة الالهية و انه سبحانه يجرى الامور على ما ينبغي كما ينبغي و انه لا يخل بالحكمة و انه خلق الخلق للمعرفة يرى الامر في كل ما نقول واضحاً كالنور على الطور فبعض الجهال الذي ينسب الينا هتك الاستار عن وجوه الاسرار و اذاعة مخفيات الاخبار قال افتراءً و اتى زوراً و كذباً و بهتاناً فاتا لم نذكر إلا و البرهان المعروف عند اهل المجادلة و الموعظة عليه قائم بل ما نقول كله من لوازم الضروريات و ما يجب ان يكون عليه من يعتقد الربوبية و النبوة و الولاية لان كلاً من هذه الثلاثة له مقتضيات يقتضيها و اذا اجريت المقتضى على المقتضى تم ما ذكرنا و وضع ما بينا و هذا يعرفه كل من دخل في الاسلام و عرف مجملات ما يجب عليه اعتقاده عند عامة المسلمين اذا انصف و تأمل و راجع و تدبر و لم يكن همّه غلبة الخصم او التفحص عن عيب لمؤمن مسلم والآ فالامر اوضح من ان ينكر و اجلى من ان يسطر

كم ذا تموّه بالشعبيين و العلم
و الامر اوضح من نار على علم

و اما السرّ المصون و الغيب المكنون فلم يتفوه به العلماء الربانيون و لا العرفاء

الالهيون فان اذاعة السر من اكبر الكبائر و افسق الفجور عند اولى البصائر فكيف يجوزون اولئك الابدال الفحول الرجال مع قلوب طاهرة و صدور منيرة و انفس زاكية ان يرتكبوا الأثام و السيئات و ان يقتربوا الجرائر الموبقات بل اشدها و اكبرها و اكفرها حاشا و كلاً ان اولياء الله ما استودعوا سرّاً الا و امروا ان لا يؤدّوه الا الى اهله و لا يأتئون الخائن و هم يعرفون الناس بالفراصة و التوسم و الله سبحانه اديبهم و قال لهم ان الله يأمركم ان تؤدّوا الامانات الى اهليها.

وكان شخصاً من اكابر العلماء و اساطين الفضلاء و من الاجلاء النبلاء و كان عزيزاً مبيجلاً معظماً فى حضرة مولينا و استادنا و عمادنا اعلى الله مقامه و رفع فى الدارين اعلامه و كان يعظّمه فى الغاية و يبجلّه فى النهاية و قد تذاكروا فى حديث روى عن امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله ﷺ علمنى الف باب من العلم يفتح من كل باب الف باب غير ان الناس يقرءون آية منها و لا يعرفون معناها و هو قوله تعالى و اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون فسأل ذلك العالم شيخنا و عمادنا عن طريق استنباط تلك الابواب من هذه الآية الشريفة و لما كان مولينا يعرف بالفراصة من قول النبى ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و عنده التوسم من قوله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين يعرف منازل الناس و درجاتهم و مقام تحملهم للعلوم و قوة ادراكهم و ضعفها و تحملها و عدم تحملها عرف انه ليس ممن ينشر عنده هذا الدفتر اجابه و قال قال امير المؤمنين روى له الفداء و عليه السلام ما كل ما يعلم العالم يقدر ان يفسره فان من العلوم ما يتحمل و منها ما لا يتحمل و من الناس من يتحمل و منهم من لا يتحمل فلم يقنع ذلك العالم و الح بمطالبة الجواب قال قال مولينا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله فلم يكتف ذلك العالم بما ذكر اعلى الله شأنه من الحديثين و اصر بمطالبة الجواب و فى كل يقينه و اعتقاده ان الشيخ لم يخيب ظنه و ينيله مأموله قال مولينا الشيخ :

و مستخبر عن سرّ ليلى اجبته	بعمياء من ليلى بلا تعيين
يقولون خبرنا فانت امينها	و ما انا ان خبرتهم بامين

فلم يكتف ذلك العالم بما ذكره من البيتين و اصرّ بمطالبة الجواب قال له مولينا الشيخ اعلى الله مقامه انت لاتخلو بين حالتين اما ان تعرفنى حكيماً عالماً بصيراً بالامور عالماً بدقايقها و خفاياها واضعاً كل شىء فى موضعه مؤدياً الامانات الى اهلها ام لاتعرفنى حكيماً بل جاهلاً عابثاً فان عرفتنى حكيماً فما انا اقول لك كَفَّ عن هذا السؤال اذ لا مصلحة لك فيه و ان لم تعرفنى حكيماً فلماذا تسأل الجاهل العابث فسكت الرجل و قلبه مكدر و خاطره مشوش فما كان مولينا يرضى بتكدره ولكن امر الله غالب و لم يكن يخالف الله لئلا يتكدر خلق من خلق الله انظر كيف صان السرّ و حفظه لما علم انه لا يتحمل.

و لقد سمعت انا من الشيخ التقى الصالح العلى جناب الشيخ على ابن شيخنا و سنادنا اعلى الله مقامه و هو كان من العلماء المبرزين و الفضلاء المتبحرين و كان من حملة الاسرار و من شعره الذى قال فى حفظ السرّ فى مقطوعة له الى ان قال:

و انت تزعم فرداً لست تكتمه فكيف يكتم عنك السرا اثنان
عندى ثقات فمن سمعى و من بصرى ولكن فؤادى اولها بكتمانى
الابيات و هو رحمه الله مع هذه المبالغة فى حفظ الاسرار يقول سألت والدى عما ورد
فى رواية عن طريق اهل البيت ان المهدي عجل الله فرجه فى اول ظهوره معه ثلاثمائة و
ثلاثة عشر رجلاً فاذا حضروا يخرج كتاباً مختوماً بخاتم رطب يعرفه الناس انه خاتم
رسول الله ﷺ ثم يقول لهم بايعونى على مقتضى ما فى هذا الكتاب فاذا قرأ عليهم
ينكرون عليه و لم يثبت الا اثنا عشر نقيباً و يقولون انت لست بصاحبنا و يتفرقون و
يجولون شرق الارض و غربها فى ساعة واحدة ثم يبائعونه عن تسليم لا عن معرفة و
كنت اعلم ان ذلك الجناب رحيب الساحة يعلم مضمون الخط و يعرف المراد و هو بايع
بمضمونه و حاله مع المهدي عجل الله فرجه حال تبع مع رسول الله ﷺ و كنت ذات
ليلة عنده فسألته عن تلك الكلمات او الكلمة على اختلاف الروايات فابى ان يخبرنى بها
حتى بقيت معه تلك الليلة بطولها و التمس و اتوسل و اخضع و اخشع لعله يرحم بحالى
و يخبرنى عنها فقد طال فيها فكرى و منعتنى رقادى و كلما اتأمل لم اهتد اليها سبيلاً و

كلما الححت و عالجت و توسلت فابى الآ الامتناع والستر ولم يذكرها ولم يظهر ما امره الله بستره لاجل بنوتى فاذا كان يخفى عن فلذة كبده و قرة عينه و وصيه بعده فما ظنك بالغير هكذا يكتمون الاسرار و يسترونها عن الاغيار امتثالاً لامر الله و صوتاً لحريم الله فالذى يظهرهم ليس ذلك بسرّ و انما هو قشر.

و قد اتفق معى شخص من خواص الاصحاب و علمائها و سألنى عن مسألة علمت انه ليس من اهلها فابيت اظهارها و بالغت فى اخفائها حتى عاودنى مرات مرة بعد اخرى و كرة بعد اولى و لم ازد الا الكتمان و عدم الاظهار حتى جاءنى ذات يوم و قال لى يا فلان الامر يفيد الوجوب ام لا قلت بلى هو الحق عندى ثم قال اليس الله تعالى يقول انّ الله يأمركم ان تؤدّوا الامانات الى اهلها و قد عرفت مقصوده بانه يقول تفعل حراماً ان لم تبينها لى فقلت له انا ايضاً سألك عن مسألة هل النهى للتحريم ام لا قال بلى و هو الصحيح من المذهب ثم قلت هل فاعل الفعل المنهى فعل حراماً ام لا قال بلى قلت له اقرأ قوله تعالى و لاتؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياماً و ارزقوهم منها و اكسوهم و قولوا لهم قولاً معروفاً و امثال هذه القضايا اتفقت كثيراً بطول الكلام بذكرها و نشرها.

و بالجملة فالسرّ عندنا مصون لا يبرز محروز فى حصن منيع ذى حايط رفيع لاتطاوله ايدى الاظفار و لاتصل اليه الا فى القلوب و الابصار فالذين يعتقدون فى نبينا ﷺ ما قلنا و فى خلفائه و امنائه و المؤدّين عنه و القائمين مقامه و النائبين عنه مثل ما وصفناه الآ الخواص التى اختص بها من الامور التى دلّ عليها الدليل و ذكر الفقهاء فى كتبهم و زبروها فى زبرهم و لم ينقض عهداً و لم ينكث ذماماً و لا يرد قهقرى و لا يرجع الى وراء بل يمشى مستقيم السير و يسير معتدلاً و يزداد أنا فأناً فذلك هو من امة الاجابة و لهم جميع ما قدّمنا من البركات و العنايات و الفضائل و الفواضل و هم المخصوصون بالسعادة المنتجبون للشفاعة و المختصون به و المقدمون لديه و المؤمنون به و هم الذين وجوههم مشرقة يوم القيمة و جباههم مضيئة و انوارهم ساطعة و درجاتهم رفيعة و هم على منابر من نور حول النبى المحبور ﷺ.

و اما امة الدعوة فهم الموجودات كلها و المخلوقات باسرها و الكائنات بحذافيرها و الكلمات بحروفها و الالفاظ بدلالاتها^(١) و المعانى بسرائرها و الصور بهيئاتها و الاشكال بحدودها و السموات باطرافها و الارضون باكنافها و الاعراض بجهاتها و الجواهر بكيفياتها و المسلمون و الكفار و اليهود و النصارى و المجوس و الصابئة و عبدة الاوثان و عبدة النيران و عبدة الكواكب و جميع الموجودات فى الاعيان و الاكوان و الامكان و هؤلاء هم امة الدعوة الذين دعاهم رسول الله ﷺ الى توحيد الله و عبادته و طاعته و قبول امره و نهيه فمن اجاب منهم و سلم و صدق فهو من اهل الاجابة و هم الامة المرحومة و لهم الممادح التى ذكرها الله سبحانه فى كتابه و ذكر النبى ﷺ لاصحابه و ذكر الاولياء بعضهم لبعض فالقرية الظاهرة للسائرين فيها فهم الامة و لهم الرحمة و لهم النعمة و بهم الكرامة و لولاهم لم تنزل قطرة و لولاهم ما نبتت حبة و لولاهم ما قرت عين و لولاهم ما زال مين و لولاهم ما دارت الافلاك و لولاهم ما دبرت الاملاك فبالجملة هم المختصون بكل فضيلة و المنتمون الى كل منقبة معاصيهم تكفر ان شاء الله ذنوبهم تغفر و هم العباد الذين خاطبهم الله بقوله الحق يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً و هؤلاء هم الذين استغفر رسول الله ﷺ لهم و نسب ذنوبهم الى نفسه قال و اعف عنا و اغفر لنا و قال تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و لهذا نسب الناظم ايده الله و سدده و هداه الى ما فيه رشده الامة الى الهادى لبيان ظهور الهداية فيهم و هو اشارة دقيقة و نكتة انيقة.

و اما الهادى فهو من اسماء النبى ﷺ و استنطاقه الكاف و هو عدد زبره و الكاف هى المستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالى و تدور نفسها عليه على التوالى فـ«الهاء» حرف ليلة القدر فى آخر المنازل و حرف التوحيد فى اول المراحل تحفظ نفسها فى جميع اطوار التكعيب و هو من اقصى الحلق من حروف عالم الجبروت

بل من حروف اللاهوت فهى دائرة قبل الاتصال ظاهرها فى باطنها و باطنها فى ظاهرها و حينئذ حركتها على القطب و اذا اتصلت بغيرها تكثرت و تحركت على المحور فتوسط فى الدائرة خط المحور فحصل لها ثلث درجات دائرة و محور و قطب و اما قبل الاتصال فالدائرة نفس المحور و المحور نفس القطب و المجموع شىء واحد و عددها و ان كان خمسة لكّنه فى كل مقام واحد لا ترى الكثرة ففى حال العمل واحد و فى حال العلم فى مقام الكثرة خمسة فافهم لغة الحكيم و رمز العليم و من هذه الجهة صارت حالة الهاء قبل الاتصال غير حالها بعد الاتصال لأنّ الفرق بين المحور و القطب و بين الحركة على القطب و الحركة على المحور بعيد و بينهما مسافة بعيدة فالهاء حركته على القطب فى مقام الوحدة و عدم الاتصال و الهاء مقام الكثرة و الاتصال ففى انفصالها اتصال و فى اتصالها انفصال و لذا قلنا أنّ «ها» حرف ليلة القدر فذلك حال الاتصال فانها حينئذ من الكمال الظهورى لأخر المبادئ و فى حال الانفصال حرف التوحيد و شرح التجريد و مقام نفى التأييد و اثبات الاكيد و اذا ظهرت تطوّرت باربعة اطوار تستنطق منها الكاف فى مقام الامر التكوينى و الهادى فى مقام التشريعى فى الاول كهيعص تأخّرت الهاء عن المتولد عنها لبيان أنّ السرّ غائب و فى التشريعى تقدمت الهاء لبيان الظهور التشريعى فان التشريعى^(١) تفصيل و التفصيل من مبدء الاجمال فافهم ان كنت تفهم والّا فاسلم تسلم. و اما «الالف» فى الهادى الالف اللينة و هى حرف العلة و سرّ الوحدة قالوا ان حرف العلة ثلاثة واو و الف و ياء بشرط ان يكون لينية و الواو ساكنة ما قبلها حركة من سنخها و الياء ساكنة و ما قبلها حركة من سنخها و انا اقول الامر كما ذكرنا بالنسبة الى جريان الاحكام الظاهرة ولكن التحقيق ليس كما عرفوا بل الاصل فى حرف العلة الالف لانها حرف الوحدة و هى علة الحروف العلة المادية و الفاعلية اما المادية فبظهور امثالها التى هى الذات الظاهرة منها تنعطف بالاستقامة و الاستدارة و الانبساط و الميل و ساير اطوارها تحصل هذه الحروف فاما الفاعلية فهى بمنزلة القلب وجه المبدء الفاعل القى

مثاله فيها فاطهر عنها افعالها فهي حرف العلة المقومة فمن هذه الجهة لا تظهر بذاتها و حيث ان اصل الاكوان ليس باقل من ثلاثة فلم يزل هذه الالف فى الوسط الذى هو القطب نسبته على جميع اطرافه على السوية و هى سالمة عن قيد المخرج و ليس لها مخرج من الحلق و لا من الوسط و لا من الشفه و انما تظهر فى الفضاء و تستقر فى الهواء كما هو شأن وجه المبدء المرتبط الى السوى فاذا كانت الواو و الياء مشابهيّتين لها فى ازالة القيود و قمع الحدود فتحليان بحليتهما و تنصيفان بصبغها لانهما تابعان و التابع معرب باعراب متبوعه فيسميان باسمها و يجرى عليهما حكمها فليل انهما حرفا العلة و صارتا ممتزجتين معها بحيث يقال ان حرف العلة ثلاثة مع ان الامر فى الواقع ليس كذلك بل حرف العلة فى الحقيقة واحدة و هى الالف و اما الواو و الياء فانهما شابهتاها مثال الالف النار و مثال الواو و الياء الحديد المحماة بالنار فالحديدة و ان كانت باثر النار احميت لكنها شابهتها بحيث لا فرق بينها وبينها الا ان الحديد حديدة و النار نار و هو معنى قول النبى ﷺ لى مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب و لانبى مرسل هو فيه انا و انا فيه هو الا انه هو هو و انا انا و كذلك الواو و الياء انصبغتا بصبغ الالف و تحلّيتا بحليتهما و تخلّقتا باخلاقتها فصار لهما مقام ما فى الحديث القدسى عبيد اطعنى اجعلك^(١) مثلى اقول للشئ كن فيكون و نقول للشئ كن فيكون انا حتى لا اموت اجعلك حياً لا تموت فهو مقام ما روى عن طريق اهل البيت عن الحديث القدسى مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها ان دعانى اجبته و ان سألنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته.

و اما «الذال» فانها حرف الاركان و مدار المكان و الزمان و محل الاساس و البنيان و عندها اجتمعت الطبايع و منها تظهر البدايع و هى اربعة ظاهرة فى ثلاثة اذ قبلها الجيم فالجيم اذا اجتمعت مع الذال ظهر العدد الكامل و ان ظهرت فى الذال ظهر العدد الزايد و اذا تئيت العدد الكامل يظهر العدد الاكمل اى اسما الجواد و الوهاب فهما مدار الكون

١- حتى اجعلك. خل

و العين فالجيم اذا تكررت كان العدد التامّ و اذا اجتمعت مع الدال كان العدد الكامل و اذا تكرّر العدد الكامل كان الاكمل و اذا تكررت الدال كان العدد الناقص فكمال الدال بالاقتران بالجيم فاذا انقطعت عنها يتولد عنها النقص و النقصان و اذا ظهرت الجيم فى الدال كان العدد الزايد و اذا ثنيت العدد التامّ كان العدد الزايد ايضاً فالجيم لا يكمل ظهوره الا بالدال و الدال لا يكمل الا بالجيم لان الجيم تفصيل الالف التى هى الفرد و الدال تفصيل الباء التى هى الزوج فالزوج بلا فرد ناقص لا تحقق له و لا تدوّت و الجيم من غير ظهورها فى الدال لا تظهر كمالاته و لا تبرز اشاراته و هو للدال كالشمس للارض و الدال لها كالارض للشمس فاذا لم تكن الارض لم يكن للشمس ظهور نور و لم تبرز كمالاتها و لا مقاماتها و لولا الشمس لم تكن الارض فالدال مبدء الزوج و اول ظهور الشكل المربع و اول حصول المزاج الاعتدالى و اول الطبايع و اول الايتلاف و مقام رفع الاختلاف و تمام التركيب.

و اما «الياء» ف عشرة كاملة و رتبة جامعة تمام المقبول و تمام الوجود من الغيب و الشهود و هو مبدء ثانى و كون تفصيلى و هى الوجود بالتمام و المراتب الاخر كلها متممات منها المتمم الحاوى و منها المحوى لان الحدود المحصلة و المراتب التى بها تمام النظام و التدبير باذن الله اللطيف الخبير انما هى هذه المراتب العشر و العلوم كلها منها تحصّلت و اليها رجعت و عنها بدئت لان الموجودات اما ذكر او كون و الكون اما غيب او شهادة و كل منهما اما اجمال او تفصيل او ما ليس كذلك او برزخ بينهما او اعراض و اصباغ لازمة او منفكة غير دائمة فالوجود الذكرى هو المعبر عنه بالامكان و الوجود الغيبى الذى منزّه عن الاجمال و التفصيل هو الفؤاد و باب المراد و منشأ الاستعداد و الوجود الغيبى الاجمالى هو العقل و البرزخ بين الاجمال و التفصيل فى الغيب هو الروح و الوجود الغيبى التفصيلى هو النفس و الوجود الشهودى الذى منزّه عن الاجمال و التفصيل هو الطبيعة و هى بازاء الفؤاد فى الخلق الثانى و الوجود الشهودى الاجمالى هو المادة و البرزخ بين الوجود الشهودى الاجمالى و التفصيلى هو المثل و الوجود التفصيلى الشهودى هو الجسم و العرض الخارج لازماً كان او منفكاً هو الوجود

العرضى و هذه العشرة بها تمام الكون فلا يخلو شىء منها و باقى المراتب هى لاجل ظهورات هذه العشرة و ما قلنا رتبة القوابل ثلثين فانما هو تعدد^(١) اطوار هذه العشرة من ظهورها بطور الجماد و المعدن و النبات و فى رتبة الحيوان تظهر العشرة بكمال ظهورها بل الحق عندى ان كمال الظهور انما هو فى مقام الانسان فان العقل باطواره الثلاثة لا تظهر فى الحيوان و كذلك الفؤاد و ما ذكره الشيخ الاجل استادنا و سنادنا و عمادنا اعلى الله مقامه و رفع فى الدارين اعلامه من الظهور بطور الجماد و المعدن و النبات و الحيوان الرتبة الرابعة و جعل تلك الثلاثة مراتب القوابل و ظهور العشرة فى الرتبة الحيوانية مقام المقبولات فان نظره اعلى الله مقامه فى العشرة اى القبضات العشر التى هى من الافلاك التسعة و الارض و لاريب ان هذه العشرة انما تظهر فى الرتبة الحيوانية بتمامها فان الامام امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء قال فى الروح الحيوانية ان اصلها الافلاك فالقبضات المتخذة من الافلاك انما تظهر مع الحيوان و المراتب العشرة التى ذكرناها غير تلك القبضات و هى كليات المراتب فى مقام التفصيل و لا يشد مرتبة منها و لا تجمع تلك المراتب الا فى مقام الجامع فيكون بذلك رفيع الدرجات ذو العرش فبالجملة فالذى ذهبنا اليه هو ما ذهب اليه المولى الاولى.

فاذا عرفت حدود هذه الحروف و وجوها و محالها و مواقعها فاعلم انه يجب ان يكون تأليف هذه الحروف اسماً من اسماء محمد ﷺ لانه جامع مراتب الخمسة التى للتوحيد و لم يجمعها احد سواه و لا يجمعها ابدأ و لذا كانت الاشارة الى اسمه الشريف فى الاسم الاعظم الخاتم الخماسى الاركان هكذا  و هو واحد حقيقةً و خمسة اركاناً و هو ابو الخمس فى الدعاء يا ابا الخمس بحق الخمس الدعاء فالهاء اشارة الى هذه الخمسة من مراتب التوحيد و هو صلوات الله عليه ظاهر بالتأليف و الاتحاد و الائتلاف و عدم الاختلاف و من هذه الجهة قال ﷺ ما اختلف فى الله و لافى و انما الاختلاف فيك يا على فلما كان اول رتبة الائتلاف الشكل المربع مبيّنه و مظهره الدال يجب ان يكون

الدال من اجزاء اسمه ولما كان هو العلة فى اطوار الموجودات وانحاء الكائنات واطوار الحقايق والذوات والصفات يجب ان يكون فى حروف اسمه ما يدل على العلية ولما كان الاصل فى حروف العلة الالف اللينية وجب ان تكون الالف اللينية جزءاً من حروف اسمه ولما كان مبعوثاً فى التكوين والتشريع الى هذه الاكوان العشرة وجب ان تكون الياء فى اجزاء اسمه الشريف ولما كان حرف العلة هى العلة والاصل والذات وماسواه فروعها واثارها واشعتها وانوارها وجب ان تكون حرف العلة مقدمة على جميع الحروف لان العلة فى الاصل ولما كانت الالف اللينية ساكنة لا يمكن الابتداء بها لان الابتداء بالساكن متعذر فوجب ان يكون فى ثانى حرفه لان الضرورات انما تتقدر بقدرها ولما كان مقام التوحيد اعلى المقامات واشرفها وجب ان يكون مقدماً على الحروف الباقية وما دل على التوحيد هو الهاء فوجب ان تكون الهاء مبدء الاسم واوله ولان للاسم^(١) استنطاق تكرر الهاء اربع مرات اقتضى تقدم الهاء والالف لما ذكرنا وجب ان يكون ثانياً والدال لما كان حرف الالف والوداد ومقام الجمع ونسبته وصفته^(٢) عليه السلام وجب ان يكون بعد الالف ولما كان الياء دليل المرسل اليهم دليل امته والامة انما تحقق بعد تمامية الرسول فى الكمالات الذاتية والعرضية وجب ان تكون الياء الدالة على الامة آخر المراتب فاذا قدّمنا^(٣) الهاء ثم الالف ثم الدال ثم الياء يتألف من هذه الحروف على هذا الترتيب «الهادى» فكان الهادى اسمه الشريف دالاً على انه عبد مخلوق يوحد ربه فى المراتب الخمس ولما كان تمام الاسم تنزل الهاء اربع مرات دل على انه ﷺ مبعوث متنزل خمس مرات وهو علامة الحدوث ثم حرف العلة دلّت على انها نبى واسطة لان الالف مبعوث عن النقطة ودلّ بالدال على جمعه وخلقه على طريقة واحدة لان الحق طريقة واحدة ثم استنطق من هذا الاسم الشريف الكاف لبيان ان كاف المتولدة منها كن هادياً الى مقامات التكوين وان الكاف جامع مراتب التوحيد الخمسة وحيث انها حادثة جامعة للطبايع الاربع وحيث ان كل شىء فيه معنى كل شىء والاثر يشابه صفة المؤثر

١- الاسم. خ ل ٢- نسبة وصفه. خ ل ٣- قدّمت. خ ل

وجب ان يكون جامعاً للمراتب العشر ليصحّ قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين
ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير.

و قوله سلّمه الله و ابقاه هديّة امة الهادى يصح ان يراد بالامة فى هذا المقام
السلطان الاعظم و الخاقان الاقدم حيث انه اهدى تلك القطعة من الستر الى سيدنا و
مولينا الكاظم روحى له الفداء و انما اتى بذكره السامى بلفظ الامة لانها جماعة ارسل
اليهم الرسول و هو حيث كان سلطاناً رئيساً على الكل فقد جمع كلهم كما جمع حكمهم
و قد قال الشاعر فى نحو هذا المعنى :

يا سائلى عنه لما جئت اسأله الا هو الرجل العارى عن العار
لو جئته لرأيت الناس فى رجل و الدهر فى ساعة و الارض فى دار
و لذا اتى بالجمع فى مقام المفرد^(١) او ان المراد بالامة الجماعة الحاملين للستر و
المشيّعين له بالاعلام و الالوية حملوا الهدية الى محلها نسب الهدية اليهم مع انهم
حاملوا الهدية و موصلوها لان الفعل قد ينسب الى السبب الحامل كقوله تعالى وانه لقول
رسول كريم يعنى ان القراءان مع انه قول الله سبحانه نسب الى الرسول و هو اما جبرئيل
او النبى ﷺ و لا يتفاوت الحال فى الاتيان بالشاهد و قال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها و قال تعالى قل يتوفىكم ملك الموت الذى وكل بكم و قال تعالى فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت
ايديهم و ويل لهم مما يكسبون نسب الكتابة اولاً اليهم و جعل اليد سبباً و آلة ثم نسبها الى
اليد بقوله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم فاذا عرفت هذا فلا منافاة بين ان تكون الهدية
مرسولة من حضرة السلطان ظلّ الله تعالى ولكن القوم لما كانوا حاملين و مؤدين نسبت
اليهم لانهم كاليد للكاتب و الحركة للفاعل فصحّ ان تكون الهدية من السلطان و هى
منسوبة الى الرعاية الحاملين الموصلين اياها الى حضرة الامام الاعظم و السيد المعظم

على جدّه و أبائه و ابنائه الصلوة و السلام فافهم راشداً و اشرب عذباً صافياً.

و قوله سلمه الله تعالى و ابقاه و حفظه و وقاه منك الاغاثة فى الشدائد تسأل لانه ولد لحامل النبوة و الولاية كما مرّ مراراً عديدة و الولد جزء و من سنخ الوالد و على شاكلته و الولاية تدبير الله سبحانه و تصرفه فى الكون كما يشاء بما يشاء ولكنهم لصفاء طوبيتهم و طهارة ذاتهم و سريرتهم حيث وقفوا على فوارة القدر بامر مستقر فيكونون حملة الافاضة للمستفيضين فالمستفيض يتوجه من الباب الى الجنب مثاله ان البلورة لصفائها و نورانيتها و كونها لها القوة الجامعة تجمع النور و تلبث الحرارة فيها و تؤثر الاحراق فيما يشاء او تشاء الشمس فالذى ليس له صفاء البلورة و اراد الاقتباس من حرارة نار الشمس يتوجه الى البلورة مادامت مقابلة و مستشرقة من الشمس فتؤثر الحرارة فى المقابل للبلورة من حيث مقابلتها للشمس فالتأثير و التدبير فى الحقيقة للشمس وحدها دون البلورة ولكنها حاملة فمن اراد ان ينتفع بحرارة الشمس و يظهر تأثيرها بالاحراق اما ان يكون نفس البلورة او يقابلها فالقاصرون ان يكونوا نفس البلورة يجب ان يقابلوا البلورة و يستشرقوا من نورها و يقتبسوا من فاضل النار الظاهرة منها فالشمس هى الولاية التى لله كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق و البلورة حقايق الذين طهرهم الله عن الاخبار و صفّاهم عن الارجاس و شهد لهم بذلك فى موضعين: احدهما انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً فاذا طهرهم الله تعالى عن الرجس و لم يعين مقدار الطهارة عرفنا انها الطهارة العامة و النظافة التامة فذهبت عنهم لوازم الامكان فبقوا مصفاة مطهرين مقابلين الى الله و متوجّهين اليه سبحانه بكلهم فى كل احوالهم و ثانيهما فى آية انفسنا فان الله تعالى جعل امير المؤمنين عليه السلام نفس النبى فساواه فى الطهارة و النظافة و كرائم الاخلاق و محاسن الاعراق ثم وصف نبيّه ﷺ بانه على خلق عظيم فحيث وصفه الله سبحانه بالعظمة عرفنا انه لا اعظم من كرم اخلاقه و لا اكرم لان كل عظيم عند الله حقير و العظيم القهار الجبار وصف خلقه بالعظمة فى مقام المدح فيكون ذلك الخلق اعظم من كل عظيم و اجلّ من كل جليل و اشرف من كل شريف و لا يكون كذلك الا لطهارته و تصفيته فان

المغشوش بالذنوب و المكدر بالعيوب لا يصفه الله بهذا المدح العظيم فعرفنا انه ﷺ
 اطهر من كل طاهر و اصفى من كل صفى و لمّا وصف امير المؤمنين روى له الفداء و
 عليه آلاف التحية و الثناء انه نفسه و النفس تابع تأكيدى معرب باعرابه متحلّ بحليته
 منصبع بصبغه فيكون مثله فى الطهارة و المزايا و المآثر و الفواضل الا ماخرجه الدليل
 من خصائص النبی ﷺ فيكون شهادة ثانية من الله سبحانه لامير المؤمنين عليه السلام بالطهارة
 ولما كان الاولاد من جزء الوالد و من سنخه و على شاكلته فيكون اولاده المتخلفين
 باخلاقه المتأدبين بأدابه الناهجين منهجه و السالكين سبيله مثله فى الطهارة ثم ندب الله
 سبحانه الى مودّتهم و محبّتهم و التوجه اليهم فى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً الا
 المودة فى القربى و لم يأمر بمودّتهم المستلزمة لطاعتهم و امتثال امرهم الا لان المحب
 لم يتمالك الا ان يطيع محبوبه فى كل ما يأمره و ينهيه بل فيما يتخيّل ان المحبوب قصده
 و مراده العمل به فيأتى به ولو كان فيه تلف الاموال و النفوس «انّ المحب لمن احب مطيع»
 ولا يصحّ ان يأمر الله سبحانه بمودّتهم و محبّتهم ثم ينهى عن طاعتهم لانه تكليف محال
 فى الظاهر و العادة فالامر بمودّتهم يستلزم طاعتهم و لولا انهم مقابلون لفؤارة النور من
 عالم السرور يتلقون^(١) عن المبدء الصافى و يكيلون بالكيل الوافى و يوصلون الى
 الفقراء المستحقين و الضعفاء المستمدين ماجازت طاعتهم فى كل حال على كل حال
 فثبت انهم عليهم آلاف التحية و الثناء من الله سبحانه كالبلورة المقابلة لنور الشمس
 فماسوئهم اما فى درجتهم ﷺ او يتوجّهون فى الامور كلها اليهم ولا ريب انا قاصرون
 عن مقامهم اذ لم يشهد الله سبحانه لاحد بالكمال مثل ما شهد لهم فوجب على الامة
 ان يسألوهم الاغاثة فى الشدايد و يتوسلون الى الله تعالى بهم و يسألون حوائجهم عن
 الله تعالى عندهم و لذا اشتهر عند الناس ان موسى بن جعفر باب الحوائج و سر المناهج
 فاذن فالامر كما قال الناظم المحكم المتقن منك الاغاثة فى الشدائد تسأل و هو كما قال
 و قد اجاد فى المقال.

و قد وردت هنا رواية أحب ايرادها تصديقاً لقول الناظم و ان كل واحد من هؤلاء السادة الاطهار و اهل بيت الرسول المختار و ان كان يستغاث في كل شدة و نازلة إلا ان الاستغاثه في بعض الشدائد ببعضهم اولى ببعض فقد روى عن النبي ﷺ ان الاستغاثه لامر من امور الدنيا بى و بولدى الحسن و الحسين و للانتقام من الاعداء بامير المؤمنين على بن ابيطالب و اما على بن الحسين فللنجاة من السلاطين و معرة الشياطين و اما محمد بن على و جعفر بن محمد فللأخرة و ما تبتغيه من طاعة الله و رضوانه و اما ابوابزهم موسى بن جعفر فالتمس به العافيه من الله عز و جل و اما ابوالحسن الرضا فاطلب به السلامة فى الاسفار فى البرارى و البحار و اما ابوجعفر الجواد فاستنزل به الرزق من الله عز و جل و اما على بن محمد فللنوافل و بر الاخوان و ما تبتغيه من طاعة الله عز و جل و اما الحسن فللأخرة و اما صاحب الزمان فاذا بلغ السكين منك هكذا و اوما بيده الى حلقه فقل يا صاحب الزمان اغثنى يا صاحب الزمان ادركنى.

و ورد ايضاً عن ابى الحسن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن آبائه عن اميرالمؤمنين على بن ابيطالب قال حدثنى اخى و حبيبى رسول الله ﷺ قال من سره ان يلقى الله عز و جل و هو مقبل عليه غير معرض عنه فليتوالك يا على و من سره ان يلقى الله و هو عنه راض فليتوال ابنك الحسن و من احب ان يلقى الله عز و جل و لا خوف عليه فليتوال ابنك الحسين و من احب ان يلقى الله عز و جل و قد محى الله ذنوبه عنه فليتوال على بن الحسين فانه ممن قال الله عز و جل سيماهم فى وجوههم من اثر السجود و من احب ان يلقى الله عز و جل و هو قرير العين فليتوال محمد بن على و من احب ان يلقى الله عز و جل و يعطيه كتابه بيمينه فليتوال جعفر بن محمد و من احب ان يلقى الله طاهراً مطهراً فليتوال موسى بن جعفر الكاظم و من احب ان يلقى الله عز و جل و هو ضاحك فليتوال على بن موسى الرضا و من احب ان يلقى الله عز و جل و رفعت درجاته و بذلت سيئاته حسنات فليتوال محمد بن على و من احب ان يلقى الله عز و جل و يحاسبه حساباً يسيراً و يدخله جنات عدن عرضها السموات و الارض اعدت للمتقين فليتوال على بن محمد الهادى و من احب ان يلقى الله عز و جل و هو من الفائزين فليتوال الحسن بن على

العسكري و من احب ان يلقي الله عز و جل و قد كمل ايمانه و حسن اسلامه فليتوال الحجة بن الحسن المنتظر هؤلاء ائمة الهدى و اعلام التقى من احبهم و تولاهم كنت ضامناً له على الله بالجنة.

وصل: لما طلب الناظم ايده الله و سدده و اوتى كتابه بيمينه و استدعى من الامام الهمام و مولى الانام ان يقبل الهدية و يوصلهم الامنية و يغيثهم فى الشدايد اراد ان يشفع دعاءه و يؤكد مسألته لنجح^(١) طلبته بشفيع منيع و يؤكد بالقسم الرفيع حتى لا يجبه بالرد و لا يخيّب عن المدد فقال :

بضجيع حضرتك الجواد محمد و حفيدها و هو الامام الافضل

اقول: يعنى اقبل يا سيدى هدية الامة امة محمد ﷺ التى تطلب منك الاغاثة فى الشدايد لانك من الذين امر الله سبحانه بمودّتهم و لا يأمر ذلك الا لعظيم شأنك و جليل مقامك عنده فانت^(٢) و جيه فيجب علينا ان نتوسل الى الله بكم و نلتجى فى الشدايد فها نحن اتين بحضرتك متمسكين باعظم الاسباب و هى آثار رحمة الله اى الستر من قبر رسول الله و جاعليه وسيلتنا اليك و ذريعتنا لديك فاقبلها من المهدى و من الموصل و انظر بعين العناية الى الجميع بحق ضجيع حضرتك محمد الجواد فانه قرينك فى الحقيقة و الذات لانكم خلقتكم من نور الله نور واحد و حفظتم بعين عنايته فجمعتكم حقيقة واحدة و فى الزيارة اشهد ان ارواحكم و نوركم و طينتكم واحدة لانهم اجزاء من رسول الله ﷺ و الجزء من سنخ الكل و من طينته و حقيقته و اجزاء امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام و هو نفس النبى و النفس مع الشىء من حقيقة واحدة و بالجملة ذرية بعضها من بعض و هو نور واحد و طينة واحدة و حقيقة واحدة خلقوا مع الرسول ﷺ لعدم جواز تخلف الجزء من الكل فقد قام البرهان بصحيح العيان ان نور النبى ﷺ خلق قبل العرش و قبل الكرسي و قبل السموات و قبل الارضين و قبل الزمان و قبل المكان بل قبل القبل بلا قبل لان الحضرة المحمدية صلى الله عليها مقدمة

١- لتنجح. خ ل ٢- وانت. خ ل

على الحضرات كلها وليست حضرة اقرب الى الحضرة الاحدية من الحضرة المحمدية صلى الله عليها كما نص عليه الشيخ الاكبر على ما نقلنا عنه مراراً عديدة اما الحضرة الواحدية فهي مبدء الاسماء والصفات وظهور الشئون والتجليات ومبدء اطوار التعينات فهي في التعين الاول لان الذات البحث مقام اللاتعين لا اسم هناك ولا رسم ولا اشارة اليها ولا عبارة فالاسم نحو من التعين ولذا تختلف الاسماء والاختلاف ليس في صرف الذات ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وانما الاختلاف في الظهور بطور التعين وحضرة الواحدية مقام الاعيان الثابتة والتجلي الظاهر في تلك الاعيان من حيث المتجلي^(١) منشأ الاسماء والصفات وقد قلنا وقاله الكاملون العارفون المحققون ان ليس بعد رتبة الذات البحث سوى رتبة التعين الاول والحقيقة اللا بشرط وقد اجمعوا بعد تواتر الاخبار ان التعين الاول هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليها فيكون في تلك الحقيقة وفي تلك الحضرة ظهور الاسماء والصفات ومبدء التعينات ومقام اختلاف التجليات فلا شيء اقرب الى الحضرة الاحدية سوى الحضرة المحمدية صلى الله عليها ولذا قلنا انها قبل القبل بلا قبل لان القبل والبعد والاولية والاخرية من اطوار التعين والتعين الاول لكمال بساطته ورقة حجابيه قد سبق التعينات فلا يوصف بشيء من احوالها واطوارها وبالجملة فالحقيقة الجامعة تحت العباء اى عباء الوحدة انية قد سبقت الاشياء كلها والموجودات بحذافيرها والحقايق باسرها وهي حقيقة واحدة لكنها جامعة والحقايق التي من سنخها مندرجة فيها ومندمجة في حقيقتها ومجتمعة معها في مقام الجمع وجمع الجمع فلما تنزلت تلك الحقيقة باطوارها في التعينات المتأخرة ظهرت هياكل متعددة وهي هياكل التوحيد واشباح التفريد والتجريد والى هذه الهياكل اشار امير المؤمنين رضى الله عنه فداؤه وعليه آلاف التحية والثناء في تلك الحقيقة الجامعة بعد تشعبها قال نور اشراق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره وأثار ذلك النور الوحدة وعدم الاختلاف فالحياكل وان كانت

متعددة لكنها فى الحقيقة واحدة و اذا شملتهم عباء الوحدة انتفت أثار الكثرة و لاحت على تلك الهياكل أثار النور المشرق من صبح الازل و اذا انتزعت العباء و اختص كل واحد منها بعباء و رداء تعددت الهياكل فهم فى الذات واحدة و فى الصورة مختلفة فالجواد و الكاظم كلاهما صفتا كمال نشتا من عين الحمد الآ ان الكاظم ظهر فيه اللطف و العطف و الجواد الكرم و الاحسان فهما فى الذات متحدان لا بمعنى ان الاثنين صارا واحداً بل هما شىء واحد عراه الاختلاف فى الخارج عن الحقيقة و لذا قلنا انهما فى الذات متحدان و فى الصفات الذاتية قرينان و ذلك عند ظهور الحدود و بروز التعيين و القيود فى ^(١) الصفة العرضية الخارجية فى مقام الناسوت و فى مقام **ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً و لبسنا عليهم ما يلبسون ضجيعان** كيف يكون الاضطجاع و هما قائمان فلاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون و فى ركن النور الابيض قائمان بمعنى آخر بغير القيام الذى استشهدنا له بالآية الشريفة و فى مقام ركن النور الاصفر قاعدان على هيئة المتورّك لانها قاعدة العبد لانها على صورة لا اله الا الله ففى ذلك الركن فى مقام قعود المتورّك على هيئة العبد الذليل العاجز الحقيير المحتاج المستجير و فى مقام آخر من هذا الركن قاعدان قاعدة الخدام و هذه القاعدة على صورة اسم محمد ﷺ و هو قاعدة الخادم متهيئ للنهوض فى الخدمة فى مقام عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين و فى ركن النور الاصفر ضجيعان اى فى مقام الالف المبسوطة ضجعة الانبياء اعينهم مادة الى السماء ينتظران الالهام و يشاهدان الاعلام و ينظران الى الايات و يلاحظان ملكوت السموات و هنا تمام الخلق الاول فلما ظهر العالم الثانى اى الخلق الثانى عالم الاجسام مقام النقش و الارتسام مقام تراكم الحدود و تراحم القيود ففى اول هذا العالم لا قيام و لا قعود و لا اضطجاع بل هو غيبة فى عين الحضور و حضور فى عين

الغيبية عند العالم الاول موت و فى هذا العالم مبدء الحياة و سرّها و اصلها و اسطقسها غير محدود بجهات هذا العالم و غير مقيد بقيود و غير متطور باطوار و غير متحرك بادوار كيف و هو القطب الفعال و ما سواه أثاره اى الآثار المتصلة بحدود تعييناته لايجرى عليه ما هو اجراء و لا يعود اليه ما هو ابتداء و لا يتصور بصورة قشوره و لا يظهر فى ذاته بطور اطوار نوره.

و بالجملة هو منزّه عن الحالات الثلاثة متصاعد عنها قد سبقها فلا تلحق به و لاتصل اليه و هما روحى فداؤهما كاسلافهما و ابنائهما سلام الله عليهم لا يوصفون فى هذا العالم بشىء من تلك الاحوال لا بقيام و لا بقعود و لا باضطجاع و لا باستلقاء بل ظهورهم هناك بلا حدود و لا اعراض من حدود ما تحته من المراتب السافلة و ان كان هو تحقّقه من تراكم الحدود و تصادم القيود من العالم الاول و عند نزولهما الى العالم الثانى قائمان واقفان وقوف العبد الدليل بين يدى المولى الجليل مستسلمان منقادان خاضعان خاشعان خائفان مقام ربهما و فى مقام آخر من هذا العالم هما قائمان بايديهما عصاء من نور مقبلان الى عالم السرور مدبران عن مقام الغيور معرضان عما يوجب الاكدار و هو ملاحظة الاغيار و هما ساكنان و الى جهة المبدء ناظران و هذا المقام مقام الوحدة الاجمالية و السباحة فى البحر الابيض بحر النور و عند نزولهما فى العالم الثانى من العالم الثانى قاعدان عليهما^(١) الصفرة لفرط المحبة و لدوام الشوق و المودة و اما صفرة غيرهما فمن جهة الخلط و الارتباط بالغير فاقتضت الصفرة لحرارة الحركة و رطوبة الميل و اما هما فلن يزالا متوجهين الى المبدء الحق فقد جففت لدوام النظر الرطوبات و بقيت الحرارة ممتزجة برطوبة الاسماء و الصفات الالهية لان كثرتها و تعددها دليل زيادة الرطوبة فانها هى التى تقتضى الارتباط و التعدد و الاختلاف هذه العلة لصفرتهما و اما صفرة غيرهما فكما ذكرنا و بيّنا و عند نزولهما الى العالم الثالث من العالم الثانى الذى هو الخلق الثانى هما مضطجعان لكنهما مستلقيان عيناها الى السماء و وجههما الى

١ - علامتهما. خل

الاعلى و ظهرهما الى الارض بدليل اعراضهما عن السوى و توجههما الى المبدء الذى
وجهة السماء كما انا نتوجه الى الكعبة لانها وجه القبلة و مع انهما مضطجعان هما قائمان
و هما قاعدان اما قيامهما فمن جهة الولاية التى هما حاملها فيكونان قائمين على كل
نفس بما كسبت و المتوليان على الموجودات على ما ذرعت و برعت و قائمان بطاعة
اللّه كما شرعت و قائمان بامر اللّه و هما قاعدان و جالسان على سرير السلطنة دست
الايالة و الحكومة فى المقامات الباطنية و الحقيقة الالهية و لهما الامر و النهى و الحكم
فى الاطوار الوجودية الخلقية و هما مضطجعان لانهما الف المبسوطة و الكتاب
المسطور و اللوح المحفوظ و الباء فى البسملة و السين فى ياسين و اللام فى الف لام
ميم و السحاب المتراكم و التيار المتلاطم و الكلمة الطيبة و الشجرة الالهية و هذه
الاحوال كلها حالة اضطجاعهما و استلقائهما اما استلقاؤهما و اضطجاعهما لاجل
خضوعهما و خشوعهما و انقيادهما و انهما لا يملكان لانفسهما نفعاً و لا ضرراً و لا موتاً و
لا حيوةً و لا نشوراً ثم لما ظهرا فى مدينة كان طالعها السرطان و الكواكب فى اشرافها
ظهرت الحالات الثلاثة مجتمعة متفرقة فى كل حالة يظهر اثر الحالة الاخرى و قيامهما فى
عين قعودهما و قعودهما فى عين اضطجاعهما و اضطجاعهما فى عين قيامهما على
حدّ ما قاله على بن موسى الاندلسى صاحب شذور الذهب قال و نعم ما قال :

و محمومة طبعاً عدلت مزاجها	الى ضدها لمّا علت زفراتها
بـجنّية انسيّة ملكيّة	هوائية نارية نفحاتها
جنوبيّة شرقية مغربيّة	شماليّة كل الجهات جهاتها

فانتفت هناك الأفاق و ظهر الاشراق و تهيجت الاشواق و ظهرت النار فى الاسرار و
بدت فى ساير الاطوار ان فى ذلك لآيات لاولى الابصار فلما تحركت الافلاك و
اجرى^(١) التدبير على حسبها الاملاك بدت الظلمات و ظهرت الأفاق المايلات و
تمايزت الحركات و اختلفت حركات الكرات و تصادمت فى حركاتها الدائرات و

تعارضت الصفات و تخالفت الظواهر و البواطن فى الكينونات و تعارضت افعال
الذوات و الصفات و ظهرت احكام اللطخ و الخلط فى الحقائق و الاعراض عند ظهور
الافاضات تغيرت الحالات و غلبت الظلمات و اضمحلّ النور و بدى حكم الغيور و
خفيت اسباب الظهور و غلب الكافر و خفى النور الظاهر و غلب القمر المنير و تراكت
الموانع للمستشرق و المنير و اكفهرت السحب و تراكت الحجب و ظهر تأويل قوله
تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل و اصبر و ما صبرك الا بالله و لاتحزن عليهم
و لاتكن فى ضيق مما يمكرون و قوله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هنّ ام الكتاب و اخر متشابهاً فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون فى العلم و قوله تعالى
وما ارسلنا من رسول و لا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى
الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم و مقام القاء الشيطان الامنية و اما نسخ
ما يلقى^(١) متأخر بعد و قوله تعالى عليها تسعة عشر و ماجعلنا اصحاب النار الا ملئكة و
ماجعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب الى قوله تعالى وليقول
الذين فى قلوبهم مرض و الكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضلّ الله من يشاء و يهدى
من يشاء و ما يعلم جنود ربك الا هو و قوله تعالى ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمناً
و هم لا يفتنون و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا و ليعلمنّ الكاذبين
و قوله تعالى وان لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون و قوله تعالى فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا فى الارض و تقطعوا ارحامكم و قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان يسبقونا سوء ما يحكمون و امثالها من نحو هذه الآيات و الاخبار بهذا
المضمون كثيرة جداً و لو لم تسمع من الآيات ما يدلّ على هذا المعنى لوجدته عياناً
ظاهراً الا ترى ان المؤمن قد يتفق ان يكون مشوّه الخلقة و الكافر قد يكون حسن الخلقة
معتدل الاعضاء متناسب التركيب الا ترى ان القلب فى الجانب الايسر و من شأنه

ان يكون فى الوسط الا ترى الفضولات اذا خرجت من الانسان عفنة و نجسة الا ترى العرق نتن و دمع العين مالح و ماء الاذن مَرّ و ريق الفم تَفِه الا ترى سقوط الاوراق و يبس الاشجار و عدم بلوغ الثمار و نضجها و ينعها على ما ينبغى من الاطوار الا ترى غور المياه من العيون و الأبار و غلاء الاسعار و عدم امنية البرارى و القفار الا ترى تلاطم البحار و تغطمط التيار و فساد الأثار الا ترى تواتر الامراض و تكثر الاعراض الا ترى كثرة النفاق و زيادة الشقاق الا ترى البواطن مخالفة مع الظواهر و السرائر منافية مع الظواهر الا ترى اكاذيب المقال و اغاليط الافعال الا ترى قلة العلوم و نزر المعانى و الرسوم الا ترى قلة المعارف و كثرة الاهوال و المخاوف الا ترى اكثر الناس لا يعقلون و اكثرهم لا يسمعون و اكثرهم لا يفقهون و اكثرهم يخرصون و اكثرهم يظنون و اكثرهم يجهلون الا ترى انقسام الناس الى مجتهد و مقلد و مستبصر و بصير و عالم و متعلم و عامى و عالم الا ترى سهو الناس و اغلاطهم و جهل الناس و اخلاطهم الا ترى قلة الرفيق و عدم الصديق و فقد الشفيق الا ترى قلة الجواهر و كثرة الاحجار و الخزف و ساير الجمادات الا ترى قلة الاشجار المثمرة و كثرة الاشجار الغير المثمرة الا ترى انقلاب اهل الزمان و تقلب الدهر الخوان الا ترى كثرة الخيانة و قلة الامانة الا ترى كثرة الكذب و قلة الصدق الا ترى قلة المؤمنين و كثرة الكاذبين المنافقين الا ترى المؤمن خائفاً و الكافر فى الغالب اُمنأ الا ترى المؤمن تتعسر عليه الامور غالباً و الكافر تتسهل له غالباً الا ترى ان المؤمن مغلوب مقهور و الكافر مظفر منصور الا ترى الانبياء قد قتلوا و الاولياء قد استشهدوا و السعداء قد ابعدوا و اهلكوا لقد قتل بنو اسرائيل من بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً و لم يحصل عندهم اضطراب و لا تغير احوال و لا تحاشى و لا انكار و قد قتل كيخسرو بن سياووش بن كيكاووس عشرين نبياً من انبياء الله العظام و هو على سرير مملكته و تحت سلطنته الا ترى نبينا ﷺ و مقاساته و مكابذته مع قريش و ساير الكفار حتى قال ﷺ ما اودى نبي مثل ما اوديت و كفى به شاهداً لانقلاب الزمان و عدم مساعدته لامناء الله حتى قال سيد الخلق ما قال وبالجمله ما ذكرناه و ما لم نذكر اعظم شاهد و اعظم برهان و بيان بانّ العالم فى الخلق الاول ما خلق هكذا و الاّ دلّ على ضعف الصانع و عدم حكمة

الخالق حاشا وكلاً سبحانه من اتقن صنع كل شيء و هذا الذى ذكرناه و ما لم نذكر
اعراض نزول و امراض عرضت بنية هذا العالم فعن قريب تتحول و تضمحل و تصح
الابدان و يصفو الزمان و تعتدل بنية الانسان و تتقوى الاكوان و الاعيان و تظهر بهجة
العالم و تحسن اطوار بنى آدم و اما فى هذا الوقت فالامراض غالبية و الاعراض قاهرة و
الغرايز مستسرة مخفية اما رأيتهم كيف قتلوا الحسين بن امير المؤمنين على بن
ابيطالب عليه السلام و هم يعلمون انه سيد شباب اهل الجنة لانه الطيب الطاهر و انه الدر الفاخر
و انه لا عيب فى نسبه و لا فى حسبه و لا فى علمه و لا فى ادبه جمع المحاسن كلها و
حاز المفاخر باسرها و انطوى على المعالى بشراشرها و قد قال السيد السند السيد
محمد القطيفى سلمه الله تعالى فى هذا المقام و لقد اجاد و تكلم بالمراد و دل على
مستجنات الفؤاد بقوله سلمه الله تعالى فى قصيدته الدالية الى ان قال:

حملت به ام الفخار فعندما مخضت به عقلت على ميلادها
و بالجملة تمرض الزمان و فسد المكان و تغيرت بنية الانسان من اول ما خرج آدم
من الجنة و لذا لما خرج قال:

تغيرت البلاد و من عليها و وجه الارض مغبر قبيح
و هكذا تبقى الى ان يصفو العالم عن اللطخ و الخلط فمادامت الدولة لاهل الخلط و
اللطخ لا يصفو تمام الصفاء فمن هذه الجهة قتل سيدنا و مولانا الكاظم و دفن بدار السلام
و قتل مولانا و سيدنا محمد بن على الجواد و دفن فى جنب جدّه عليهما من الله آلاف
التحية و الثناء و كانا ضجيعين و الا فابن الموت منهما اذ سببه تخلل الآلات الجسمانية
فى الموت البدنى الجسمانى و تخلل الآلات لا يكون الا بفساد الطبيعة و سوء المزاج و
حاشا طبيعتهم و طينتهم و مزاجهم المأخوذة من طينة رسول الله صلى الله عليه و آله و مزاجه و طبيعته
ان يتطرق فيها الفساد او ينسب اليها سوء لان المنسوب الى الله لا يتطرق اليه سوء لانه
ليس منسوباً الى الله و لا من الله و انما هو من الشيطان و هم عباد الرحمن المخلصون و
اولياؤه الصادقون قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
و قال تعالى عن لسان ابليس لاغويتهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فليس عندهم

دواعى الموت والفناء كاهل الجنة بل اهل الجنة مثلهم فلولا ان السيف قطع اعضاءهم و السم سرى فى امعائهم وقطعها وفرق بينها فميز الاجزاء ومنعها عن التعادل والتناسب والاجتماع على هيئة اعتدالية تحفظ بها جهات الصورة النوعية وكان سبباً لمفارقة الروح من الابدان الطاهرة^(١) لما تفارقا ابداً كيف وبين ارواحهم واجسادهم تحاباً و تواذاً محبة العاشق معشوقه فلا يفترقان ابداً كابدان اهل الجنة مع ارواحها ولذا ترى بعض اولياء الله الذين مابلغوا مقام خاتم النبيين ولم يتمكن منهم اعداء الدين بلغوا من العمر خارج الحد المضروب له الا ترى الخضر فانه اليابن ملكا بن ارفخشذ بن سام بن نوح لما لم يتمكن منه احد من المخالفين لغيبته عن عين الناظرين بقى حياً الى الآن وبعده الى يوم الوقت المعلوم حتى يقتل وكذلك عيسى بن مريم حيث هرب من القوم الظالمين و صعد الى السماء الرابعة بقى حياً الى الآن و مابعده الى ان يقتل الدجال و يكون خير ناصر لدين الله الملك المتعال وكذلك ادريس والياس والقائم المنتظر المهدي عجل الله فرجه وفاقاً للشيخ الاكبر كما فصل احواله و ما يصير حال ظهوره فى عدة من كتبه لاسيما فى الشجرة الالهية الموضوعة فى الاحوال الجارية فى الازمنة المستقبلية وبالجملة لولا السيف والسم ماجاءهم من الموت والاصح ان رسول الله ﷺ قتل بالسم سمته اليهودية وكذلك كل نبي من انبياء الله وكل ولي من اولياء الله اذا كانوا حاملين للولاية المطلقة او وجهاً من وجوها ما ماتوا و ما خرجوا من الدنيا الا مقتولين شهيدين منهم بالسيف ومنهم بالسم ومنهم بالحرق والطبخ كما كان بنو اسرائيل وغيرهم من الامم الماضية يفعلون بانبيائهم يقتلونهم و يطبخون لحومهم و يأكلون يا ويلهم ما قسى قلوبهم و ما صبرهم^(٢) على النار يوم يميز الاخيار من الاشرار ولذا قال تعالى لنبيه ﷺ انك ميت و انهم ميتون ونظراً الى ما ذكرنا من عدم اهلية ابدان الانبياء للموت والفناء والدثور وان ابدانهم كابدان اهل الجنة فى الجنة انكر سيدنا عمر (رض) موت النبي ﷺ لما اتاه الناعى ينعى^(٣) رسول الله ﷺ و سيدنا ابوبكر (رض) نظر الى

٣- بنعى. خل

٢- ما اجرأهم. خل

١- الظاهرة. خل

الدقيقة المذكورة و عرف ان السمّ يقطع الامعاء و يفرّق الاعضاء و يكون سبباً لمفارقة الروح اشار الى عمر بذلك و قرء له آية انك ميّت و انهم ميّتون فاستقر عمر و اعترف بموت النبي ﷺ و الاّ كان فى اول الامر قد ابى و لولا السمّ كان الامر كما ظنّه و تخيّل و توهمه ولكن حكم الله غالب و امره ليس له دافع ولكن الى الله المشيآت كلها فلا عتب فيما شاءه و ملام.

و بالجملة فالناظم اطال الله بقاءه و امدّه برحمته و رضاه اشار بقوله ان محمّد بن على الجواد روحى فداء و عليه آلاف التحية و الثناء ضجيع الامام موسى بن جعفر الى هذه الدقيقة الانيقة و ان الضجيع المدفون انما يكون فى هذا الدهر المنكوس و الزمان المركوس و مع هذا كله هما احياء عند الله يريان يسمعان يبصران و يطلعان على زائريهما و ينظران اليهم بنظر العطفة و الرأفة و تشمل عليهم عطفهما و رأفتها و رحمتها و تنالهم بركتها و لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون و قد رويت عن شيخى رفعه عن الامام جعفر بن محمّد الصادق روحى له الفداء و عليهما آلاف التحية و الثناء ان حمل حنطة اذا مرّ بقبر مؤمن يعلم كم فيه من حبة و اذا كان هذا حال المؤمن فسيّد المؤمنين و فخرهم بالطريق الاولى على الوجه الاعلى و كيف لا يعلمون و قد قال تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون و لاريب ان الامامين سلام الله عليهما من المؤمنين و قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول شهيداً عليكم و اذا كانت الامة هم الشهداء فآل رسول الله ﷺ سيّدهم يشهدون بالطريق الاولى و لافرق بين حيوتهم و موتهم كما تلونا عليك من الآية الشريفة و غيرها و قد طرق سمعك مراراً ان الحسين عليه السلام لما قطعوا رأسه الشريف و علوه على السنان و الرمح كان يقرء القرءان و ان بدنه الشريف كان يحسّ و يشعر و يتكلم مع جدّه و ابيه و امه و اخيه لما اتوا لزيارته و ان الجمال الملعون لما اراد تكة سراويله مسك بيده الشريفة عليها حتى قطعها ذلك الرجس اللعين ثم قبض بيده الاخرى عليها حتى قطعها لعنه الله و بالجملة فحياتهم حال موتهم لاتنكر و لاتشبه حالهم حال ساير الموتى.

فسيّدنا الكاظم و مولانا الجواد روحى لهما الفداء متحدان فى مقام قائمان فى مقام قاعدان فى مقام ومستلقيان فى مقام ومضطجعان فى مقام وضجيعان فى مقام وليس ذلك مخصوصاً بهما بل جميع ما هو منهما ومن سنخهما إلا ان يتفرق قبورهم يتشتت مشاهدهم كرسول الله و امير المؤمنين عليهما من الله آلاف الف تحية و سلام و كامير المؤمنين و الحسين و اما الحسن و السجاد و الباقر و الصادق روحى لهم الفداء و عليهم من الله آلاف التحية و السلام فكما ذكرنا فى الكاظم و الجواد و اما على بن محمد الهادى و الحسن بن على العسكرى فكما ذكرنا فيهما صلى الله عليهما و عليهما و اما على بن موسى الرضا روحى له الفداء و عليه من الله آلاف الف تحية و سلام فكما ذكرنا فى امير المؤمنين و الحسين عليهما السلام.

و اما بيان احوال مولينا و سيدنا محمد بن على الجواد و اصله و نسبه و اخلاقه و أدابه و كمالاته فقد ضربنا عنه صفحاً لانه كالنور على الطور و كالنار على العلم و كالشمس المضيئة فلا يحتاج الى البيان و هو لعمري غنى عن التذكار و التبيان مع ان العلماء من فرق الاسلام قد تصدوا لذكر احوال هؤلاء السادة الاطهار و بيان فضائلهم و مقاماتهم و أبائهم و اجدادهم مثل صاحب الصواعق المحرقة و الفصول المهمة و غيرهما فى غيرهما فليطلب هناك و لا اظن احداً خفى عليه امرهم من الموافق و المخالف و الصديق و العدو و المحب و الناصب و الغالى و القالى الا قليل من المستضعفين قال الشاعر فى مدح امير المؤمنين ما احسنه و اقربه بمطابقة الواقع بل هو الواقع الحقيقى لا غير:

تخالف الناس الا فيك و اختلفوا الا عليك و هذا موضع العبر
مع انا قد شرطنا انا لم نذكر ما ذكروا و لم نسطر ما سطوروا لانا فى شغل عن الناس و عن التصنيف و التأليف و اظهار ما هو قد ذكره الغير و لا يفيد الا محض الاعلام بانه مطلع على كلام الغير ولكن احوجنا الى الكلام جهل الناس بمعالى المراتب و حقايق المطالب و النقطة التى يقع بها التأليف بين الظاهر و الباطن و الحقيقة و الطريقة و الشريعة و بها يعرف الحق من الباطل و السعيد من الشقى و الصادق من الكاذب و المحقق من

المدعى فان الامور قد التبست و الاحوال قد تشابهت و النفوس قد كاعت و الالباب قد ارتاعت و الوية الباطل قد نشرت و اعلام الضلالة قد خفت و البدع قد ظهرت و الاباطيل قد شاعت و الارجيف قد عملت و لما قرأنا قوله تعالى الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون و قال مولينا محمد الباقر روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء نحن اللاعنون و قوله تعالى وان فريقاً منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون و قول النبى ﷺ اذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه و من لم يفعل فعليه لعنة الله تصدينا لذكر المطالب الحققة النازلة من عليين على القلوب الصافية و الصدور المنشرحة المستنيرة و ان نروهم اولاً بذكر المطالب و المقامات التى لم تكتب فى كتاب و لا جرى فى سؤال و لا جواب و لا فى كلام و لا فى خطاب الا رموزات و اشارات ضمنت كلمات العرفاء الانجاب و العلماء الاطياب لتميل قلوبهم اولاً الى فهمها و ان كان لاجل ابطالها وردّها و اذا تعلّمت النفوس و تمكنت هذه المقامات و المراتب فيها و رسخت فتنبّت عليها الموفق المصيب و يهتدى اليها كل عاقل لبيب و ينكرها من خلقت طينته من سجين من المركبات المسخوطات^(١) حتى يكون مصداقاً لقوله تعالى و جحدوا بها و استيقننها انفسهم ظلماً و علواً فيحصل المقصود من تمييز المنصف من العنود حتى تأتى ما امرنا الله باتيانها و لاندخل فى زمرة الذين كتموا من البينات و الهدى من بعد ما بينه الله للناس والله سبحانه اعلم و ابصر بعباده يفعل بهم ما يريدون و قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء و قال تعالى و ما على الرسول الا البلاغ المبين و الرسول عليه البيان اما بذاته او بنفسه او بيده فالاول فى زمانه عند التمكن من خطابه الشريف و الثانى بعد زمانه عند التمكن من امناؤه و خلفائه و اصحابه القائمين مقامه و السادّين مسدّه و الفاعلين فعلة المتخلقين باخلاقه الاقرب فالاقرب و الثالث عند عدم التمكن من خلفائه و امناؤه و اصحابه و هم العلماء المتقون و العرفاء الكاملون و حجبهم المتوسطة بينهم و

بين رعييتهم الغير البالغين.

فان قلت قولك ان هذه المطالب لم تذكر في خطاب ولم تبرز في سؤال ولا جواب دليل على انها غير محتاج اليها وليس كما قلت انها لدفع البدع ورفع شيوع المنكرات ولو كان الامر كما ذكرت والارض غير خالية من نائب عنهم وحاكم من قبلهم وليس الامر منحصرأ بك لتصدوا لذكرها ولتعرضوا لشرحها وبيانها وتفصيلها واجمالها فعدم تعرضهم دليل على عدم الحاجة لو فرضنا انها صحيحة.

قلت ان سكوت العلماء وعدم التعرض والتصدي للبيان والاظهار من جهة فقدان الشرط فاكتفوا بالاشارات واقتصروا على التلويح في العبارات وظهور البدع مع عدم التمكن من الاظفار لا يوجب الاظهار كما ان رسول الله ﷺ سكت اربعين عاماً والشيطان يعبد جهرةً والناس منغمسون في لجة الطغيان والعدوان ومغمورون بالشهوات فسكت عنهم رسول الله ﷺ فلما أن اوانه وقرب ابانه^(١) نهض باعباء الرسالة وبلغ و بين ولكنه بقي في مكة احدى عشرة سنة لم يقاتلهم ولم يحاربهم ولا يناجزهم بالقتال مع ما يلقي منهم من الاذيات ويقاسى شدايد الكربات ويتحمل عنهم الى ان أن اوان الجهاد ودنى وقت الاظهار والاعلان وكسر سورة^(٢) الباطل اتيه الاذن من الله ونزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرون الله من ينصره فتصدي ﷺ للجهاد وتعرض للقتال الى ان اختار الله له دار البقاء ففعل اولياؤه وخلفاؤه و اماناؤه كفعله ومشوا على منواله واحتذوا مثاله.

وكذلك العلماء البالغون تصدوا لاظهار ما تصدى رسول الله ﷺ لظاهر الشريعة وحكوا مثال اسمه الذي في الارض وهو محمد ﷺ فان له ﷺ اسمان اسم في الارض وهو محمد واسم في السماء وهو احمد، الاسم هو الظهور يعنى له ظهوران ظهور في

العوالم الظاهرية مما يتعلق بظواهر الابدان من احكامها و افعالها و صفاتها و كينوناتها و مظهر هذا الظهور و موقع هذا النور المسمى بمحمد و له ظهور فى العوالم الباطنية و الاسرار الغيبية و مظهر ذلك الاسم هو المسمى باحمد و لما كان الخلق فى القوس الصعودى و كلما قرب من هذا القوس كان غليظاً و كثيفاً و كلما بُعد و قرب الى المبدء كان رقيقاً و لطيفاً و من عهد النبى ﷺ فى رأس كل مائة سنة كان يظهر من يروج الاحكام المناسبة لذلك المقام و لما كان مبدء القوس كانت التربية لظهور الاحكام بالظواهر المروج فى رأس كل مائة سنة كان يروج الشريعة على مقتضى ظواهر الرعية و لما كان البدن الظاهرى له مقامان مقام يتعلق بالاختلاف و عروض الاحوال و تغير الموضوعات و مقام لا يقتضى ذلك و لما كان كل مقام انما يكمل فى ستة اطوار كما بيناها سابقاً كانت الاحكام الظاهرية التى هى مقتضى ظهور اسم محمد انما يتم فى اثنى عشر مائة و فى كل مائة من يروج الاحكام و يبين الحلال و الحرام و يظهر ما كان مخفياً و يفضل ما كان مجملاً فى المائة السابقة و يبين ما كان مبهماً فيها.

و بالجملة فذلك العالم الكامل و الفاضل الفاضل يروى غصن الشريعة و يخضر عودها الى ان بلغ الكتاب اجله و تمّ تمام المائة الثانية عشرة و اذا ظهر بعض الكاملين و اظهر بعض البواطن للبالغين الواصلين كان مخفياً و تلك المطالب كانت مطوية كما فعله الشيخ الاكبر و جعل حقايق المطالب و خزنها تحت الالفاظ و العبارات و اودع تلك الدرر المكنونة فى اصداق الاشارات حتى يكون عوناً لمن يروجها و ذخيرة لمن يبرزها و يتقوى بها فلما تمت المائة الثانية عشرة و تمت الدورة الاولى المتعلقة بالظواهر لشمس النبوة و الاثنى عشرة دورة لقمر الولاية من حيث التبعية فتمت الدورة و تمت مقتضياتها و الكرة الثانية و الدورة الاخرى لبيان احكام ظهور البواطن و الاسرار المخفيات و المستجنات تحت الحجب و الاستار.

و عبارة اخرى الدورة الاولى لشمس النبوة كانت لتربية الابدان و الارواح المتعلقة بها مثاله الجنين فى بطن الامّ و الكرة الثانية لتربية الارواح القادسة و النفوس المجردة الغير المرتبطة بالاجسام مثاله تربية الارواح بالتكليف فى هذه الدنيا فلما تمت الدورة

الاولى لشمس النبوة التى هى متعلقة بتربية الظواهر التى هى مقتضى ظهور اسم محمد
اتت الدورة الثانية لشمس النبوة لتربية البواطن و الظواهر فى هذه الدورة تابعة كما ان
الدورة الاولى لتربية الظواهر و البواطن كانت تابعة فكانت هذه الدورة الثانية فيها ظهور
اسم رسول الله ﷺ الذى فى السماء و هو احمد فكان المروج و الرئيس فى رأس هذه
المائة احمد المسمى باحمد و لابد ان يكون من اعذب ارض و احسن هواء ولو اردنا
ان نبين خصوصيات مكانه و زمانه و سنه و استقامة بدنه و ساير احواله بالبرهان العقلى و
الذوق الوجدانى لفعلت ولكنّه يطول بذكره الكلام و ان كانت فائدته عامة و نفعه شامل
لكنى فى ضيق المجال و تبلبل البال و ابتلائي بمقاساة الاندال و مكابدة اذيات الجهال
فلايسعنى الآن شرح هذه الاحوال فلو امدنى الله بالبقاء و كشف عنى بمنه و كرمه هذه
اللاواء اكتب رسالة منفردة ابين فيها رئيس هذه المائة اى المائة الثالثة عشر التى نحن فيها
و هى الالف و مأتان و سبعة^(١) و خمسون من الهجرة النبوية و اشرح احواله و ابين
صفاته و ازيح جميع الاشكالات و انه المرجع الواجب عليه بيان تلك المطالب و
الاشارات والحمد لله رب العالمين و هذا الامر و ان وقع و هذا العالم و ان وجد لكنّه
لم يمكنه اظهار مطالبه و لا انشاء مقامات علومه الا بتأييد حاكم مسلط نافذ الحكم
مبسوط اليد و قد اتفق فى هذا الزمان ان حامى حوزة الاسلام و حافظ شريعة سيد الانام
جامع السياستين حاوى الرياستين رئاسة العلم و الايقان و رئاسة الحكم و السلطان
الوزير الاعظم و الدستور المعظم على پاشا والى دارالسلام و ولى الاحسان و الانعام
قداعان فى ترويج هذه المطالب و سد ابواب الموانع و قصم شوكة المخالفين المنافقين
و قصم عروة المعاندين الناصبين فها هذا العلم^(٢) الشريف قدسطع برهانه و ارتفع شأنه
و تأسس بنيانه و قوى اركانه فطلبه الحاملون و عرفه الماهرون و انشروا به الصدور
الضيقة و استنارت به القلوب الغاسقة و اطمأنت به النفوس المضطربة و سكنت به
القوى المشوشة و وقفت به سفينة الطالبين للحق و اليقين و انهزمت به جنود الشياطين و

ترى الوية الهداية خافقة و اعلام الارشاد على رءوس الالباب و الافئدة مرفرفة و ظهر كالنور على الطور و برز كنار على علم و اوضحت المشكلات و انحلت المعضلات و احكم المتشابهات و ظهرت المجملات و تبينت الدلائل الواضحات و ظهر الميزان القويم و القسطاس المستقيم و تبين المحق من المبطل و المدعى من المحقق و الصادق من الكاذب و لم يزل بحمد الله فى ازدياد و القلم الذى يسطربه على القلوب و الاكباد سابغ المداد فتظهر به جوامع الاستعداد و محاسن القوابل للاستعداد نسأل الله تعالى بقاء هذه الدولة العلية بحاملها و الشوكة الالهية بواليتها و ان ينصر سلطان الزمان و يمدّ ظلال رأفته و عطفه على حفظة قلوب اهل الايمان و حملة العلوم و الايقان.

فاذا عرفت ما بسطنا لك من قليل من كثير و قطرة من بحر ما فى قلبى من الكلام علمت عذر اولئك الاعلام فى السكوت و الكلام بالاشارة و الرمز و الاظهار بما لا يوجب اعلاء الكلمة لعرفت عذرنا فى النطق و البيان باعلاء كلمة الله المستودعة فى حقايق الانسان و ابراز ما كان مخفياً على عامة الناس بجوامع البيان و واضح البرهان و قد جمع كلام مولينا و سيدنا ابى عبد الله جعفر بن محمد روحى له الفداء و عليهما آلاف التحية و الثناء جميع هذه الاحكام و ابان عن عذر من سكت و من نطق بالكلام بقوله روحى له الفداء ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و هو جوامع البيان لمن له عينان و اذانان يسمع الحق و يراه و يمشى عليه اليه فاحفظ ما القينا اليك و الله خليفتى عليك فقد انبأتك نبأ من قبلى و من معى و الله عليم حكيم.

و قوله سلمه الله تعالى و ابقاه و حرسه و وقاه و هو الامام الافضل يريد بالافضل بالنسبة الى غير هذا النوع اى غير اهل البيت المطهرين و الامناء المنتجبين المطهرين من الذنوب و المبرئين من العيوب و هذا لا شك فيه و لا ريب يعتريه فاما بالنسبة الى اهل هذا البيت فلا ريب انه ليس بافضلهم بل اما يساويهم او ادنى منهم و لا ريب ان الحسن و الحسين افضل منه لانهما سيدا شباب اهل الجنة و ليس فى الجنة كهل و مولانا الجواد لا شك انه من اهل الجنة فيكون الحسنان افضل منه و لما قال رسول الله ﷺ و ابوهما افضل منهما علمنا ان امير المؤمنين افضل منهما فيكون افضل من الجواد و هكذا غيره

مما يطول بذلك الكلام فلتطلب تفاصيلها من كلام اولئك الاعلام فى كتبهم المفصلة
الموضوعة لبيان هذا المرام و عذرنا فى عدم ذكر هذه الامور قد بيناه و ما عندنا قد
بسطناه والله ولى التوفيق.

وقوله سلمه الله تعالى و حفيدها اشار الى ظاهر الامر والآفى الواقع ليس بينهما
ترتب اصالة و فرعية فاذن ليس بينهما ترتب الابوة و البنوة فضلاً عن الحفادة و قد يظهر
لك معنى كلامنا مما فصلنا سابقاً فى بيان الاب و الابن فراجع تجد الامر ظاهراً واضحاً
بيناً منيراً و ان كان فى الاجمال الذى ذكرت ابهام فافهم و على من يفهم الكلام السلام.
بقى الكلام فى الحضرة و الحضرات الخمس التى عند العرفاء الكاملين و العلماء
البالغين الواصلين و تصحيح ما قالوا و شرح ما ذكروا و حقيقة القول على الوجه الذى
عندنا و ليس لى الآن اقبال لبيانها و توجه الى شرحها و تبيانها فلعل فيما بعد نشير الى
شئ منها و نبين صحيحها و فاسدها و حقها و باطلها اذ لا كل حضرة حضرة و لا كل ما
يسمى بها هى والله الموفق.

وصل: و لما بين وفقه الله للتوفيق و سقاه من رحيق التحقيق ان مولانا الامام
الهمام هو الباب و الوجه و الجنب اراد ان يوضح هذا المعنى و يشرح هذا المدعى و
يوضح المقصود و يوجد المفقود و يرفع النقاب عن وجه الاحتمال و يدفع الشبهة^(١)
بواضح الاستدلال فقال اشاد الله شأنه و اوضح برهانه و اوصله الى مناه لكعبة المراد و
بلغه طواف حول بيت الفؤاد باحسن الاستعداد :

يا كعبة الاسلام حول ضريحكم نسعى و نحفد بل نطوف و نرمل

اقول: لما كان فى الابيات السابقة يخاطب سيدنا و مولينا الكاظم روحى له
الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء ثم التفت فى نفسه و قال انه و ابناءه و ابناؤه من نور
واحد يشاركون فى المزايا و الفواضل و الاختصاص لاجل خصوصية الحجاب و الستر
الذى اوتى اليه من الباب و لما اكمل ما يتعلق بذلك الخطاب مع ذلك الجنب توجه

بكلامه الى الجميع فقال وجّه الله به الى قبلة التقوى وعلمه منار اليقين والهدى يا كعبة الاسلام وهى كناية عن القبلة يعنى يا قبلة الاسلام. اعلم ان الكعبة اول بيت وضع للناس بناه آدم ابونا لما نزل من الجنة و تاب الله عليه و بيان ذلك ان آدم ﷺ لما كان فى الجنة خطر بباله انه خير خلق الله و اول مخلوقاته و اول من رفع رأسه من الطين مبدء الخلق البشرى و مظهر الهيكل الانسانى مبين الصورة الانسانية حقيقة الكينونة التى هى كتاب الله الذى كتبه بيده و الهيكل^(١) الذى بناه بحكمته و هى مجمع صور العالمين و هى الشاهد على كل غايب و هى الحجة على كل جاحد و هى الصراط المستقيم و هى الصراط الممدود بين جنة المحبة و الطاعة و نار البعد و المعصية جنة المحبة و نار البغض و الكراهة فلما نظر آدم ﷺ الى هذه الخلقة و الصنعة و البهاء و الكرامة و انه خلقه بيده و نفخ فيه من روحه و اوجد منه زوجته و احلّه دار كرامته و اسجده ملائكته و علمه الاسماء و اراه حقايق الاشياء و عاتب بذلك الملائكة لما اعترضوا فى خلقته بعد ان سمّاه الله خليفته فاعترضوا عليه و قالوا **أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدهك و نقّس لك** فلما اعترضوا هذا الاعتراض و لم يلتفتوا الى ما اجاب الله بقوله **خليفة** فان خليفة الله محال عليه ان يفسد و يسفك الدماء فبعد هذا الكلام ما كان ينبغى لهم الاعتراض فى قول **أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء** بعد ان يقول لهم الله **انى جاعل فى الارض خليفة** فمن هذه الجهة احترقت اجنحتهم بنار الهيبة و اوضح لهم المقصود و انه خليفة الله بالبرهان و البينة بان عرض عليهم المسمّيات و سأل منهم اسماءهم^(٢) فلم يعرفوا ثم علم آدم الاسماء فبيّن فضله على الملائكة بواضح البرهان و مشاهدة العيان و اظهر عجز الملائكة حيث قالوا **لاعلم لنا الا ما علمتنا** ثم ازداد آدم تشريفاً و تعظيماً ان كلّ الملائكة بان يسجدوا لله و يتوجهوا اليه بوجهه فجعل آدم ذلك الوجه و الجناح و امرهم بالسجود له من ذلك الباب فسجدوا خاضعين بتقصيرهم معترفين و لقوله سبحانه و تعالى **انى جاعل فى الارض خليفة** متذكرين لانه تعالى مابقى

باقية و لم يجعل للكلام مساعاً فاعترفوا بالزلزل و تابوا الى الله بالقول و العمل ثم رجم ابليس عن دار رحمته و اخرج من جنة كرامته^(١) و قال اخرج منها فانك رجيم و ان عليك لعنتى الى يوم الدين فازاح حجج ابليس و ما يمؤه على الناس من المكر و التلبيس فلما نظر آدم ﷺ الى هذه المفاسخ و تأمل فى هذه المآثر تخيل انه لشرافة منه و لكرامة له افتخر و اعتقد ان ليس فى الكون له نظير و لا له شبيه و لا بديل افتخر بذلك مما اعطاه من الكرامة لا من جهة نفسه بل من باب واما بنعمة ربك فحدث فلما لم يكن غيره حدث به نفسه و لما كان هذا الخاطر ربما يفسد عليه الامر بدوامه و استمراره اراد ان يعرفه الحقيقة و يعلمه النكتة و الدقيقة و يبين له ان هذه المآثر و المفاسخ ليس الا لاجل ذلك النور الزاهر و البدر الباهر فى صلبه لانه نسي اصله و نسي ما اخذ عليه العهد فى العالم الاول و هو قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزماً فاراد الله سبحانه ان يذكره الميثاق و ان يريه ذلك العهد و الوفاق فقال له يا آدم ارفع رأسك و انظر الى ساق العرش فانطبع مثال النور الذى فى صلبه فى العرش فرأى ما عنده بتلك المرأة و رأى نوراً ساطعاً و بدرأ لامعاً و شمساً مضيئة و زجاجة كأنها كوكب درى^(٢) قد استضاءت بذلك النور جميع مقامات الغيب و الشهود و توجهت اليه الاشياء من كل غيب و شهود و موجود و مفقود و قال آدم يارب ما هذا النور و السرور و ما هذا التمثال الذى هو مقناطيس الارواح و الاشكال و ما هذا الجمال الذى كل شىء يتمنى منه الوصال و ما هذا الجلال الذى اضمحلت دونه كل حقيقة ذات و مثال و ما هذه الشمس التى كل شىء له ظلال فاوحى الله اليه ان هذا نور حبيبى و صفى و خليلى و نورى و من لم اخلق الكائنات الا له و لم اوجد الموجودات الا لاجله و ما كانت الاشياء الا تبعاً له و هو الذى اخذت الميثاق عليك و على ذريتك بطاعته و الايمان به و الاذعان بالتصديق له كما فى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه ذاك الرسول هو هذا النور ﷺ فرجع

أدم ﷺ عما تخيله و خرج عنه ما توهمه و ذكر الميثاق و رجع الى التسليم و الانقياد و
الاذعان و الوفاق فلما صار ما صار من امر آدم و حيلة ابليس و اليمين الكاذبة الفاجرة و
خرج آدم و حواء من الجنة و الثلاثة الباقية فاهبطوا الى الارض متفرقين متشتتين
مطرودين مذودين فوق آدم على جبل سرانديب و هو جبل فى الهند معدن الجواهر و
الياقوت الاحمر و حواء نزلت الى جدة و ابليس نزل الى اصفهان و الحية بارض مغان و
الطاوس بالهند و لما تشتتوا بقى آدم يدور يبكى على معصيته و ينوح على خطيئته و
تجرى دموعه كالسيل و قدروى عن اهل البيت ﷺ انه جرى من عينه اليمينى نهر
كالفرات و من عينه اليسرى نهر كالدجلة و لم يزل يبكى و يحثو التراب على رأسه من
فراق الجنة و منازل الاحبة حتى طالت المدة و بقى ثلثمائة و ثلاثة عشر سنة يدور فى
الارض و لا يأوى الى قرار و لا يجعل له كناً و لا داراً حتى كان ذات يوم يمرّ فاذا بجوهرة
مشرقة مضيئة تذهب بالابصار فاعجبت آدم و بقى يحّد النظر اليها فنطقت الجوهرة باذن
الله و قالت يا آدم انستك المعصية اما تعرفنى انا صاحبك و صديقك فى الجنة و كان
ذلك ملكاً من الملائكة شديد الحب لمحمد و آله ﷺ فلما اخذ الله الميثاق من جميع
الخلق بالطاعة و الانقياد و التسليم لمحمد و آله الذين المذكورون فى التشهد فى الصلوة
فقبل من قبل و انكر من انكر فكتب ذلك بيد القدرة فى لوح القدر و التقمه ذلك الملك
لحبه لهم صلوات الله عليه و عليهم فلما خلق الله سبحانه آدم ﷺ و اودع فى صلبه
ذلك النور العظيم الذى ذلّ له كل شىء و خضع و خضع له كل موجود فلم يزل ذلك
الملك مع آدم ﷺ لا يفارقه محبة لذلك النور الذى فى صلبه فبقى معه فى جميع
الافاق و الاحوال فلما خرج آدم ﷺ من الجنة و لم يقدر ذلك الملك على مفارقة آدم
لحملة لذلك النور المعظم نزل من الجنة و انجمد حجراً ليكون مع آدم ﷺ و كل من
يكون ذلك النور فى صلبه فامر الله سبحانه آدم ﷺ بحمل ذلك الحجر فحملة آدم ﷺ و
لم يزل يدعو الله و يستغيث و يسأله قبول توبته و دفع بليته الى ان تمت المدة و عطف
الله عليه بالرحمة و جاءه جبرائيل و ذكرّه النور الذى رءاه على ساق العرش و انه تعالى
حلف بعزّته و جلاله لا يسأل الله سبحانه بشفاعته ذلك النور احد حاجة الا و قضى الله

حاجته و دفع بليته و علّمه اسماء تلك الانوار يعنى النور الواحد الذى تشعّبت عنه
الانوار فدعى آدم ربه بتلك الاسماء فاستجاب دعوته و قبل توبته و بلغ امنيته و هو قوله
تعالى و تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فلما استقرت التوبة و
زالت عنه البلية بقى يطلب حواء و لما صار يوم الثامن من ذى الحجة رأى آدم حواء و لما
كانت المعصية غيّرت خلقة و خلقتها و كثرة البكاء و التضرع هدمت اركانه و اركانها و
من جهة الاقبال الى الله ليغفر له ذلته اهمل نفسه و اهملت نفسها فلم يعرف احدهما
صاحبه و قال الصادق جعفر بن محمد روحى لهما الفداء و عليهما آلاف التحية و الثناء
ما تناكرتم الا لما بينكم من الذنوب و لما قبلت توبتهما و سكنت عبرتهما و وقفت
فورتهما جاءت المعرفة و ذهبت النكارة و لما صار اليوم التاسع من ذى الحجة عرف كل
منهما صاحبه فى ذلك المكان و لذا سمى ذلك اليوم عرفة و سمى ذلك المكان عرفات
فلما تعارفا و شكرا الله على هذه النعمة جاءهما جبرائيل و قال لهما قفا فى هذا المكان
و هو اول الزوال وقت الظهر اى الظهور التام المقتضى للمعرفة فوقفا فى ذلك بنية
التقرب و ذكرا الله سبحانه و حمداه و شكرا له و لذا يستحب يوم عرفة قبل الشروع فى
الدعاء التكبير و التهليل و التحميد و امثالها مما بمضمونها مائة مرة فوقف آدم و حواء و
جبرائيل ثالثهم الى غروب الشمس ثم افاضا من عرفات و اتى بهما الى المزدلفة فوقفا و
باتا تلك الليلة فيها فلما اصبحا امرهما جبرائيل بنية الوقوف قرية الى الله الى طلوع
الشمس فلما طلعت الشمس اتى بهما الى وادى محسر منتصف الطريق بين المنى و
المشعر امرهما بالهرولة فتهرولا حتى اتى بهما الى مكة و خطّ له خطأ حدّ الكعبة حدّ
البيت الذى هو الآن و امرهما بان يطوفا حول هذا الخط اسبوعاً و نزلت خيمة من السماء
من الحرير عمودها الزمرد و اوتادها البياقوت الاحمر و اطنابها من الابريسم على موضع
البيت ثم اتى بهما الى الصفا و المروة و طافا مبتدئين بالصفا سبعة اشواط ثم استقرا آدم
بالجبل المحاذى للبيت و هو الصفا و استقرت حواء على الجبل الآخر و هو المروة و
سمى ذلك الجبل الصفا لانه مقر صفى الله و سمى الجبل الآخر مروة لانه مقر المرأة ثم
ان الله سبحانه امر آدم ﷺ ان يبنى البيت على حدود الخيمة و بنى هذا البيت ثم امره

تعالى ان يجعل الحجر الذى عنده فى الركن العراقى فى اى موضع بلغ نور الحجر
فذلك حد الحرم ففعل آدم ﷺ و حد الحرم بمبلغ نور الحجر و امر آدم ﷺ ان يطوف
بهذا البيت و جعل البيت مربعاً لانه بازاء البيت المعمور و هو مربع و البيت المعمور
بازاء العرش و هو مربع من اربعة انوار النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و النور
الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و النور
الابيض الذى منه البياض و منه ضوء النهار و قد جعل البيت محاذياً للعرش حتى يذكر
آدم و ذريته النور الذى رآه على ساق العرش و ان العالم له خلق و لظهور سلطانه وجد و
ليبان شوكرته تحقق و لتبيان معرفته تذوت و هو له و منه و اليه فيجب على اهل العالم
الاذعان و الانقياد له و التسليم لامره و التصديق له و القبول لفرض طاعته و جعل الحجر
ملتقم الميثاق و الشاهد على اهل الخلاف و النفاق و لذا يدعو الحاج اذا حاذاه و يقول
شهادتى اديتها و ميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاة و يكون هذا الحجر بما عنده من
اللوح الذى اخذ فيه الميثاق مذكراً لذلك العهد الذى اخذ منهم على التسليم لمحمد و
آله ﷺ حتى يعرفوا ان الامر قد احكم من العالم الاول و خضعت الاشياء لذلك النور
الاول من القديم الاول ليزدادوا تسليماً و لينالوا الى اعلى الدرجات و اعلى المنازل و
المقامات و يخضعوا لبارئ النسمات جعل الله سبحانه هذا البيت قبلة لاهل العالم
اشارة الى انه وجه و باب بازاء العرش الذى هو مقر ذلك النور الذى قبلة العالم و وجهه
يتوجهون به الى الله سبحانه و ذلك النور هو القبلة حقيقةً و لما كان العرش محلاً لذلك
المثال و موضعاً لذلك التمثال اكتسب الشرافة فصار قبلة و لما كان البيت المعمور بحذاء
العرش و مثلاً له صار قبلةً و مطافاً للملائكة الذين اعترضوا على الله فانحطت درجاتهم و
لما خلق الله آدم و سجدوا لله تعظيماً لأدم و تابوا و استشفعوا به قبل الله توبتهم و
امرهم بان يطوفوا بالبيت المعمور و لم يرخصهم للطواف بالعرش.

و اما آدم فلما نزل الى الارض و حجب عن السماء و ذريته لا يرون البيت المعمور
و لا العرش جعل الله سبحانه هذه البقعة من الارض التى تقدمت فى الاجابة على
الاراضى كلها جعله مثال البيت المعمور و قبلة لاهل الارض يتوجهون الى الله سبحانه

بمثال المثال فالبيت المسمى بالكعبة حرم امن لانه مثال ذلك الحرم الامن وقبلة لانه مثال تلك القبلة ومطاف لانه مقابل ذلك المطاف ويطوف بالعرش دائماً مضروب سبعمائة الف الف ومأتين الف فى ثلثمائة وستين الفاً والكل يطوفون سبعة اشواط كل يوم بسعة العرش وسعته لاتتناهى وتقريبه ان الكواكب المركوزة فى الكرسى اكبرها بقدر الارض مائة مرة واصغرها السهى التى لا يدركها الا حديد البصر اكبر من الارض خمس عشرة مرة وانت اذا نظرت الكوكب الكبير كالجدي مثلاً تجدها كالنقطة فاذن اعط كل نقطة من الفلك مقدار مائة مرة من الارض فاذا قسمت جميع الفلك المرئى نقطاً^(١) وجعلت كل نقطة مقدار مائة مرة من الارض فانظر ماذا ترى من سعة الكرسى والكرسى بهذه السعة بالنسبة الى العرش بل الى سرادق واحد من سرادق العرش كحلقة ملقاة فى فلاة قى واولئك الملائكة المعدودة بالعدد المذكور اصغرهم لو امر ببلع السموات السبع والارضين السبع كان فى لهواته كالخردلة فى البرية الواسعة واولئك الملائكة يطوفون حول العرش ويلوذون به لانه مقرر نور محمد ﷺ وهو الملاذ لكل من عاذ والمعاذ لكل من لاذ ولذا كان حرماً آمناً لان الذى فيه ذمام الله الذى لا يطاول ولا يحاول البيت المعمور قبلة وملاذ ومثابة وحرم امن لكونه حكاية للعرش الذى هو الحرم الامن لكون مثال ذلك النور فيه والكعبة البيت الذى فى الارض انما كان مطافاً ومثابةً وامنأً وبركة لانه مثال مثال المثال الذى فيه آيات بينات مقام ابراهيم.

فكعبة الاسلام حقيقة ذلك السيد القمقام يعنى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه فى مقام جمع الجمع ومقام الجمع ومقام التفصيل ان فى ذلك آيات لقوم يوقنون وتلك الحقيقة هى كعبة الاسلام فى الحقيقة والاسلام هو الاستسلام والايمان الذى عم كل شىء وكل موجود وكل مشهود ومفقود فلله در الناظم حيث تنبّه لهذا السرّ وتنبّه لهذه الدقيقة وأشار الى تلك الحقيقة التى فيها الانوار المطهرة موجودة فى مقام الجمع والاجمال فيشملهم الحكم بالتفصيل وانما سميت الكعبة كعبة لانها مربعة والمربع هو

الاصل الذى عليه تبنى الاصول و هذا المعنى حقيقة ينصرف الى ذلك الاصل الذى كل ما سويه فضول لان الفروع فاضل الاصل و هذا البيت انما يقال له كعبة لانه الاصل الذى دحيت الارض من تحته و هذا البيت الذى فى الارض انما بناه ابونا آدم الذى هو آدم الآخر و ذلك البيت الاول الذى هى كعبة الاسلام حقيقةً بناه آدم الاول و خلق الله سبحانه الف الف عالم و نحن فى آخر العوالم و اولئك الأدميين فهناك البيت و البناء مادة البيت و البانى واحد و قد بنى آدم ابونا بيتاً آخر و هو الجامع الاعظم الذى بالكوفة و سعة هذا الجامع كان اثني عشر الف ذراع و ظنى ان حائط القبلة من المسجد الموجود الآن من بنيان آدم باق الى الآن و البنيان الآخر لآدم الاول بيت فى بلدة باء بسم الله الرحمن الرحيم من زمردة خضراء مسافة اثني عشر الف ذراع و كل ذراع اثني عشر الف الف قامة و كل قامة اثني عشر الف الف شبر و كل شبر اثني عشر الف الف اصبع و كل اصبع اثني عشر الف الف شعير و كل شعير اثني عشر الف الف شعرة و كل شعرة اثني عشر الف الف قامة من اهل هذه الارض و ذلك بيت ثان بناه آدم الاول فى بلدة الباء من بسم الله الرحمن الرحيم و ذلك البيت بحيطانه و اركانه و ابوابه كلها من الزمردة الخضراء و فى ذلك البيت مقامات مقام ابراهيم الخليل و مقام جبرائيل و مقام امير المؤمنين و مقام رسول الله ﷺ و مقام زين العابدين و سيد الساجدين و مقام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق و مقام دكة القضاء و مقام بيت الطست و مقام آدم عليه السلام.

اما ابراهيم فهو ابراهيم الاول لان ابراهيم الخليل انما سمي ابراهيم لانه بر و هيم فى محبة الله و هذا المعنى فى اول من خلق الله اوضح و فيه اظهر لانه الحبيب و الحبيب هائم فى محبة المحبوب و بار بالمحبوب عامل بارادة المحبوب و الحبيب هو الذى اشار بعض الشعراء الى مقامه بقوله:

ما لى سوى روحى و باذل روحه فى حب من يهواه ليس بمسرف

ثم تنبه الى النكتة و الدقيقة و نظر الى سر الحقيقة و عاتب نفسه و قال لقد ادعيت عظيماً و ارتقيت مرتقياً صعباً فهل انت اذا بذلت روحك فى حق محبوبك ادّيت حقه حتى لاتعدّ مسرفاً و ليس هذا دأب المحبين و لا ديدن المريرين ثم عدل عن هذا المقام و

ترقى و نعم ما قال لقد اجاد فى المقال:

وحياتكم و حياتكم قسماً و فى
عمرى بغير حياتكم لم احلف
لو ان روحى فى يدى و وهبتها
لمبشر بوصالكم لم انصف

و قد اتى بالصدق و قال بالحق و ادى بعض الحقوق و لم يعد من اهل العقوق بل لم يؤد شيئاً و الى هذا المعنى ناظر كلام سيد الساجدين زين العابدين مما تلوناه عليك سابقاً فى دعاء اوله الهى وعزتك و جلالك الدعاء فاذا كان الفيض الاول الاقدس و النور الاعظم المقدس فى مقام التعيين الاول هو الحبيب الهائم فى المحبة الفانى نفسه بالشوق و المودة فهو برّ و هيم فهو ابراهيم فذاك مقامه.

و اما جبرائيل فيراد به الروح القدس و هو من العالين اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و اول من ذاق الباكورة فى جنان الصاقورة او الروح على ملائكة الحجب او القلم الاعلى قصبة من ياقوت و هؤلاء لهم مقام فى ذلك المسجد يعبدون الله فى ذلك المقام و هو روح القدس و هو باب الابواب و مقام التعيين الاول فى الحجاب.

و اما مقام زين العابدين و سيد الساجدين فذاك مقام مبدء الوجود و مقام امتياز العابد من المعبود و مؤكد الركوع و السجود و هو مقام المبدء الاول القابلية الاولى و الدواة الاولى و كان على بن الحسين روحى لهما الفداء و عليهما آلاف التحية و الثناء مع تلك العبادة العظيمة و الجهد الجهد فى الطاعة و كان ذا الثغفات حتى لقب بسيد الساجدين و اذا اطلق ينصرف اليه كان اذا نظر الى طومار عبادة امير المؤمنين عليه السلام يتأوه و يتحسر و يقول من يقدر على هذا و لاشك ان كل ما قرب الى المبدء اشد عبادة و اعظم فى الطاعة فالمخلوق الاول اولى بان يسمى بهذا الاسم.

اما مقام ابو عبد الله الصادق عليه السلام فان الخلق الاول هو الاب و الاصل لجميع المخلوقات لانه حامل الولاية و الولي هو الذى يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه و الخلق كلهم عياله و العالم كله شخص واحد هو عبد الله و الولي ابو هذا العبد و هو ابو عبد الله.

و اما مقام امير المؤمنين على فاعلى اسم من اسمائه و هذا الاستعلاء يستحقه

التعين الاول و الملك الذى استعلى علوًّا سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثر من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلّت فيه الصفات و تفسخت دونه النعوت و حارت فى كبرياته لطائف الاوهام سبحانه من اله هذا وصف ملكه فكيف به فى ذاته و هذا هو العلو الشامخ و الفضل الباذخ و مقام علىّ مقام ذلك النور من الاختراع الاول و الفيض الاقدس.

و اما مقام محمّد ﷺ فهو مقام الحمد فى الحمد لله ربّ العالمين و الحمد مشتق من الدال و الدال من الباء و الباء من الالف فافهم.

و اما دكّة القضاء فهى السلطنة العامة و الرياسة الخاصة فيها منبر الوسيلة و مبدؤها على الحقيقة و المنبر قد وصفنا لك سابقاً ان له الف مرقاة من مرقاة الى مرقاة عدو الفرس الجواد الف سنة من اسفل المنبر الى اعلاه مقدار مسافة الف الف سنة عدو الفرس الجواد و هذا الفرس يقطع فى كل طرفه عين بقدر الدنيا سبع مرات فانظر ماذا ترى فالجالس القاعد على اعلى المراقى هو الولي المطلق و القاضى بالحق على كل ذرات الكائنات ليعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه و هو خليفة الله صاحب الحكمة و هو فصل الخطاب و هو الذى قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة يعنى فى ارض الامكان و لا يكون ذلك الخليفة الاّ الواقف فى اعلى مراتب الامكان حتى نسبة الامكان اليه نسبة الاجسام الى محدد الجهات و لا يكون ذلك الاّ التعيين الاول و النور القديم الاول.

و اما بيت الطست فهو طست تقع فيه سلسلة الوجود و يزداد الولي بذلك علماً كل أن و حين و انه يسمع كوقع السلسلة فى الطست اذا كانت سلسلة الوجود حلقاتها كل الاكوان فيكون الطست ارض الجواز و حقيقة المجاز مبدء العزة و الاعزاز.

و اما مقام آدم فهو آدم الاول بانى كعبة الاسلام و قبة الاكوان و الامكان و الوجود المطلق و الحق المخلوق به و النور القديم و مبدء الاسم الحىّ القيوم باطن الاسم الاعظم الاعظم و سرّ المحبة فى عالم احببت ان اعرف و هذا المقام افضل مقامات هذا المسجد و اشرف مراتبه.

فاذا عرفت هذا فاعلم ان هذه المقامات كلها لحقيقة واحدة بالنسبة الى ذلك المسجد الذى بناه آدم الاول و تلك الحقيقة هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليها فى مقام الوحدة الاجمالية فى مقام الجمع ظهرت فى كل مقام بطور من اطوارها ففى مقام ظهرت بطور ابراهيم الخليل ابن تارخ حكاية و مثال له اعارته اسمها و فى مقام ظهرت بطور روح القدس و فى مقام كانت زين العابدين و سيد الساجدين و فى مقام ظهرت بطور الابوة للعالمين العالم الاكبر هو عبد واحد و تلك الحقيقة ابوه و هى اذن ابو عبد الله و ظهرت بطور الصادق فى مقام ظهور الولاية التى هى مقام اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه فهو صادق فيما يعطى كلاً على حسب قابليته و استعداده و ان طلبوا بلسان الدعوى^(١) ان الطلب زايد او ناقص و جرى العطاء على خلاف القابلية فالمدعى كاذب و المعطى صادق و هو الصادق الامين الذى استودع ولاية الله رب العالمين الله اعلم حيث يجعل رسالته.

و اما مقام على عليه السلام فتلك الحقيقة هى الظاهرة باسمها حين كانت طائفة حول جلال القدرة اسمها على فاعارت اسمها امير المؤمنين لسر ذكرناه سابقاً و اما مقام محمد صلى الله عليه وآله فهو ظاهرة الحقيقة لانه اسمها فى الارض و اما دكة القضاء فلها السلطنة العامة و الرياسة التامة و القاضية بالقضاء المطلق فى كل الكائنات و ذرات الموجودات حقايق الذوات و الصفات و اما بيت الطست فالبيت هو العالم باسره و الطست محل قابليتهم المستمد من المقبول و وقع السلسلة ظهور المقبول فى قابلية القابل و انما عبّر عنها بالسلسلة لان مراتب الوجود متصلة مترابطة لاتصال التدبير و تمام الصنع و الاشياء متصلة بعضها ببعض فمن هذه الجهة عبّر عنها بالسلسلة و اما وقعه فان حلقاتها مختلفة كما ان الموجودات متشخصة متميزة فمن جهة تمايزها و تشاخصها هى حلق مختلفة و من جهة ارتباطها و اتصالها و انضمام بعضها ببعض عبّر عنها بالسلسلة و كل واحدة اذا وقعت فى الطست - و هى جهات القابليات اذا اتصلت المقبولات بها - لكل واحدة

منها اقتضاء غير اقتضاء الاخرى و بيت الطست هم بيته.

و هنا مقام آخر يسمى مقام نوح و هو انما سمي نوحاً من كثرة نوحه و خوفه مقام ربه و هذا المعنى بالحقيقة اولى لان الخوف على قدر المعرفة و كل ما هو اقرب الى المبدء معرفته اكمل و خوفه اعظم و تلك الحقيقة هو نوح و باعتبار هذا الظهور تميز لها مقام و اما مقام آدم فهو آدم الاول و انما كان اشرف المقامات لانه ظهور المبدء الواحد و مقام العلية المطلقة و مقام الظهور المطلق و باقى المقامات كلها متشعبة من هذا الظهور منفصلة من هذا النور هو اصل الذات و باقى الظهورات اولاده و هنا تفاصيل كثيرة تركت ذكرها لضيق المجال و تبليبل البال. و بالجملة فهذا البيت بيت عظيم و له خطب جسيم بناه آدم الاول الذى هو كعبة الاسلام و قبلة الانام و نور الظلام.

و قوله سلمه الله تعالى و ابقاه حول ضريحكم و ظاهر الضريح هو المعروف المعلوم و اما باطن الضريح هو حجاب القدر و هو باب الابواب القرى الظاهرة للسير الى القرى المباركة و هم النقباء و النجباء و هم الابدال الاطهار و هم الولاة على الخلق من ولى الله الملك القهار و قد ذكرنا ان النقباء نسبتهم الى ساير الخلق نسبة العرش و الكرسي و النجباء نسبتهم نسبة السموات السبع الى المتولدات و لاشك ان السافل يسعى و يحفد يعنى يسرع فى السعى و يطوف اى يدور حول المركز دورة على خلاف التوالى و يرمل اى يهرول السعى فى عالم الاجسام و الاسراع خفة السير فى عالم الارواح اى النفوس و الطواف ان كان بالاستدارة على القطب فهو فى عالم الفؤاد و ان كان بالاستدارة على المحور فهو فى عالم العقول و اما الترمل فهو سرعة السير فى كل هذه المقامات فى مقام الجامعة فالخلق يدورون بحركة الاستدارة الى نحو هذا الضريح و هو القرى الظاهرة و باب الابواب و حجاب الحجاب و حجج الحجج و خلفاء الخلفاء و المحتاج لا بد له من الحركة على وجه مبدئه و لما كان الامكان او السافل فى كل مكان محتاجاً الى مبدئه العالى بكل جهة كانت نسبتته الى العالى بجميع جهاته على السوية و كان السافل دايرة و العالى قطباً و جهة فقر السافل اليه من جميع الجهات متساوية و لانعنى بالدائرة الا خطأ منحنياً اذا فرضت فى حاق وسطه تكون الخطوط الخارجة من

تلك النقطة الى ذلك الخط المنحني المحيط متساوية و الخط الواصل من الطرفين الى ذلك الخط المنحني المسمى بالمحيط يسمى محوراً و ذلك الخط المحيط يسمى دائرة و القطب يسمى مركزاً و اذا قلنا ان الحوادث تسمى متساوية النسبة فى جهة افتقارها الى الله سبحانه فيكون ذلك العالى الذى هو وجه المدد متساوى النسبة الى جميع مراتب السافل فبهذا المعنى تكون جميع الحركات اى حركات السافل فى جميع احوالها مستديرة و هذا معنى قول شيخنا العلامة رفع الله فى الدارين اعلامه ان الحركات كلها مستديرة يعنى حركات الحوادث المحتاجة من جهات احتياجها كلها مستديرة ليس جهة فى الفقر الى المبدء اولى من جهة فكلها متساوية النسبة الى قطبها و الى هذا المعنى يشير قوله تعالى فى التأويل وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و لا تحصل الاحاطة بجميع الجهات حتى تكون وسطاً و يحتمل ان يكون فى قول الناظم اطل الله بقاء اشارة الى هذا المعنى حيث اتى فى الطواف بلفظة بل التى للاضراب فلما قال حول ضريحكم نسعى و نحفد و السعى و الاسراع لما كان اعم من الاستدارة و الاستقامة كما كان السعى بين الصفا و المروة على الاستقامة دون الاستدارة فاضرب عن الاول حيث كان عاماً مبهماً و قال بل نطوف فان الطواف لا يكون الا بالاستدارة فى الغالب الا ان يكون المطاف مستقيماً او مربعاً الا ان الطواف استدارة و نسبة الطائف متساوية و اما اذا كان المطاف غير متساوى النسبة فهذا امر آخر لا دخل له بالطائف فلما كان الطواف تعتبر فيه الاستدارة اتى بالطواف على وجه الاضراب يعنى لاتتوهم ان السعى بغير الاستدارة و انما هى استدارة لانه حركة على وجه المبدء و هو لا يكون الا نقطة و الكعبة قد قلنا انها مثال العرش و هو مربع ولكنه فى الصورة الظاهرة مستديرة الحركة و التربع معنوى اراد الحق سبحانه ان يجعل تلك الاركان التى فى العرش قد غلبت عليها جهة الوحدة و ظهرت على شكل الاستدارة ظاهرة التربع فى عالم الحس حتى ان اهل الحجب الظاهرية يدركون ظاهر التربع فقد ظهرت فيها جهة واحدة من العرش لاكل جهاتها فظهرت بالاركان دلالة على تلك الاركان و ظهرت بالوحدة الحاصلة من التركيب التأليفى للدلالة على وحدة العرش الظاهر بصفة

الاستدارة و ظهرت على التجويف دلالة على ان العرش كرة مجوفة حمل ذلك المثال و
ظهر فيه ذلك الجمال فصارت بهذه الحكاية مصدر الاقبال و صارت قبلة للذوات و
الاضلال و انما وجب الطواف سبعاً لبيان مراتب الاستدارة و الافتقار و اشارة الى ما اشار
سيد الساجدين فى الدعاء **اللّهُمَّ اِنّى اخلصت بانقطاعى اليك و اقبلت بكلى عليك و الكل**
فى عالم التفصيل جميع المراتب التفصيلية و لما كانت المراتب فى عالم التفصيل
بالاجمال سبعة و هو جمع الاركان مع الكيان لظهور العدد الكامل و النور الواصل الظاهر
فى المراتب السبع عالم العقول و النفوس و الطبايع و المواد و المثال و الاجسام و
الاعراض فكل شوط بازاء عالم من العوالم لبيان انه المقبل بكله و مستدير بجميع جهاته
و عوالمه و مراتبه حتى يكون حجه تاماً ولو اردنا ان نشرح اسرار الحج كلها فى هذا
المقام لايسعنا ذلك فاكتفينا بقدر الواجب و الا فاطوار العلوم كثيرة و نسبة العالى الى
السافل غير عديدة فكل طور مظهر جهة من الجهات و حيثية من الحيثيات و اعتبار من
الاعتبارات و جهات الشىء الواحد لاتتناهى الاترى علماء الحروف يستخرجون من
حرف واحد حروفاً غير متناهية كلها بجهات متسعة و قواعد مضبوطة من انحاء البسط
باقسامه الستين من بسط الترفع و بسط التضارب و بسط العددي و بسط الطبيعى و بسط
التمازج و امثالها الى الستين او اكثر و بكل بسط تظهر حروف غير متناهية لا غاية لها و
هذه الحروف كلها جهات ذلك الحرف الواحد و كذلك المعانى بل الامر فيها اعظم لان
دائرة المعانى اوسع من دائرة الالفاظ و الحروف و لذا قالوا ان المعانى غير متناهية و
الالفاظ متناهية و لم يعلموا ان الالفاظ و المعانى كلها صنع الحكيم العليم و هو واحد
ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت و ما امرنا الا واحدة و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس
واحدة فجعل احدهما متناهياً و الآخر غير متناه خلاف الوحدة المطلوبة المنصوصة
فيجب اما القدح فى عدم تناهى المعانى او تناهى الالفاظ فاختر لنفسك ما يحلو.

و ما ذكرنا فى الوصلية ان المراد توضيح الوجه و الجنب فلا بد من الاشارة الى
وجه التوضيح فنقول ان المراد بالوجه ليس هو الذات او وجه الذات و انما المراد
بالوجه ما يتوجه به الى الشىء من افعاله و اقواله و كلماته و كيفية التوجه مثل الكعبة

فانها قبله يتوجه بها الى الله سبحانه فى الصلوة فمقصودنا هو الله و التوجه الى هذه
الجهة وليست الجهة مقصودة اولاً وبالذات ولا ثانياً وبالعرض وانما المقصود الذات
فقط و مثالها و أثارها امور نتوجه بها اليه كما نتوجه بالمرءة الى الشاخص و ليس
المقصود خصوص الصورة التى فى المرءة وانما المقصود الشاخص الخارجى و الكعبة
بهذه النسبة و لهذا قال سلمه الله تعالى و ابقاه يا كعبة الاسلام اى يا قبله الاسلام لان
القبلة وجه للمقبل الى المقبل اليه و هو شىء موجود متحقق رابطة بين المقبل و
المقبل اليه غير ملحوظة و لا منظورة اليها حال التوجه و الالتفات فهم القبلة لانهم الكعبة
و الخلايق حول ضريحهم يطوفون و يسعون و يسرعون فى السعى و يهرولون فى
الطواف او يهرولون بين المنارتين منارة العقل و منارة الفؤاد فاذا وصل من عالم النفس
الى عالم الروح خفّت كينونته و اسرعت اى اخذت فى الاسراع فاذا وصل الى مقام
العقل اشتدت السرعة الى ان يبلغ ادنى الفؤاد و هناك تسكن الحركات المحدودة و تأتى
بغير المحدودة و هى الحركة الجوهرية و الاستدارة الغريزية و لبيانها محل أخر فان القوم
حسب الحركات فى اربع مقولات فى مقولة الكم كحركة الاجسام من الصغر الى الكبر و
من القصر الى الطول و من الطول الى القصر و من السمن الى الهزال و من الهزال الى
السمن و فى مقولة الكيف كالحركة من الحرارة الى البرودة و من الرطوبة الى اليبوسة و
من اليبوسة الى الرطوبة و من البرودة الى الحرارة و من الجهل الى العلم و من القوة الى
الضعف و من الضعف الى القوة و من النشاط الى الكسل و من الكسل الى النشاط و
امثال ذلك و فى مقولة الالين كالحركات المستقيمة التى توجب تبدل الامكنة و النقل من
مكان الى مكان و فى مقولة الوضع كحركات الافلاك من الكرات و الدوائر و كل حركة
مستديرة لا تنتقل من المكان و هذه الاربعة متفق عليها و اما الحركة الجوهرية و الاستدارة
الغريزية فمنهم من اثبتها و منهم من انكرها فلا المثبت عرف معناها و لا المنكر عرف
معنى ما انكر و لنا فى هذا المقام مباحث شريفة تركنا ذكرها كغيرها لما بى من الضعف و
الكسل و الملل و مقاساة الاحوال و مكابدة الارذال ولو كان لى قلب متوجه و سعة فى
المقال و لا ابالى بالطغام و لا التفت الى اللثام لارىتك من مكنونات العلم و مخزونات

السّرّ ما تحيّر به الاحلام و تحسر عن ادراكه الاوهام و لاريتك ما قاله الامام الهمام عن
النبي عليه الصلوة و السلام ان الله اعدّ لعباده المتقين ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا
خطر على قلب بشر ولكن ما الحيلة فى زمان عمّ اهله الجهل و النفاق و شملهم الطغيان و
الشقاق رضوا بالجهل و اعرضوا عن العلم لا لامر الله يعقلون و لا من اوليائه يقبلون
وسيعلم الذين ظلموا ائّ منقلب ينقلبون و الى الله المشتكى من عظيم البلوى والله
المستعان و عليه التكلان.

وصل: لمّا بلغ الناظم فى كلامه بما بلغ و جمعهم بالخطاب بعد ما افرد و اثبت
الاعتقاد الحق فى القول الفصل و المذهب الجزل فى ائمة الدين انوار الهدى و اليقين
اراد ان يكشف عن حقيقة الاعتقاد و يبيّن حقيقة المراد مشفوعاً بالقسم و مقروناً باليمين
فقال اشاد الله شأنه و عظم برهانه و امده بالحياة الابدية و افاض عليه من الاشواق^(١)
الحقيقية :

و حياتكم من كنتم سؤلاً له بمماته فى قبره لايسئل

اقول: قد حلف بحياتهم و انه لقسم لو تعلمون عظيم و انما اخذه اقتباساً من
قوله تعالى لعمرى انهم لفى سكرتهم يعمهون اما القسم فهو عبارة عما يصلح به القابلية
لورود جواب القسم الذى يقسم له لان القابلية اذا لم تكن صالحة لم تقبل ما يرد عليها من
الغير فاذا اراد القبول يأتى له اولاً بما يصلح قابليته و يكمل استعدادة للقبول فذلك
الشىء يسمى قسماً لانه قسمه بينه و بينه لان اصلاح القابلية من جهة ذلك المقسم و
القابلية للمقسم له فاذا صلحت و كملت يقع الجواب فصار ذلك الشىء المصلح للقابلية
قسماً بينهما و يسمى يميناً لان مصلح القابلية اعلى مرتبة فهو جهة العليا فيكون يميناً
لان هذه القسمة من جهة العليا و يسمى حلفاً لانه يقترب بالشىء لاصلاح قابليته و
لاعتدال مزاجه و بنيته للقبول و لما كان اصلاح قابلية الحوادث و الممكنات لا يكون الا
باسم الله سبحانه فلا يجوز القسم للممكن الا بالله او بما يرجع الى الله لانه سبحانه متمم

القوابل و مصلحتها لقبول الفيض و الایجاد على مقتضى كينونة الانوجاد و اما الله سبحانه فانه يقسم بكل شىء لانه سبحانه لا يصلح قوابل الاشياء لقبول الفيض بذاته و انما يصلحها بنفسها اى بالاشياء بعضها ببعض و هو قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً و انما عدّ البيع و الصوامع مما يحفظها الله عن الهدم و الخراب لقوله تعالى و قوله الحق كلاً نمذ هؤلاء هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظوراً و قوله تعالى من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مداً حتى اذا رآوا ما يوعدون اما العذاب و اما الساعة فسيعلمون من اضعف ناصراً و اقل عدداً و هو سبحانه و تعالى انما يقيم الاشياء بعضها ببعض و يمدّ كل شىء من جنسه و سنخه و هو تعالى يقسم بكل شىء كقوله تعالى والشمس و ضحيتها و القمر اذا تليها و النهار اذا جليها و اليل اذا يغشيها و السماء و ما بنيتها و الارض و ما طحيها و نفس و ما سويها و قوله تعالى والتين و الزيتون و طور سينين و هذا البلد الامين و قوله تعالى والفجر و ليال عشر و الشفق و الوتر و اليل اذا يسر و امثالها من الاقسام و الايمان ولكنك قد علمت مما ملأنا هذا الشرح منه بان مصلح القوابل و ان كانت فى جزئيات الاشياء او جهات خاصة بها كالطعام يهضمه المعدة و الحطب تحرقه النار و امثالهما من الاسباب و المعدّات الجزئية الا ان مرجعها و اصلها الولاية التى اليها كل شىء يثوب و هى مصلحة القوابل و حلالة المشاكل و رافعة المعاضل و هو اسم الله و ذكر الله و فى دعاء امير المؤمنين روى له الفداء و عليه السلام يامن اسمه دواء و ذكره شفاء فاسمه مصلح القابليات و مهيج الحرارة الغريزيات و معدّل المزاج و مورث الابتهاج و نافى الفقر و جالب الشكر فعلى هذا فجميع الاقسام الالهية و الايمان الربوبية كلها ترجع الى الاسم الاعظم الاقدم و النور المفخم و السرّ المعمى و الرمز المنمنم و يعبر عنه بحسب ظهوراته و اطواره بتعبيرات مختلفة و حسب متعلقات ذلك الاسم فيعبر عنه مرة بالشمس و مرة بالقمر و مرة بالنفس و مرة بالتين و مرة بالزيتون و مرة بطور سينين و مرة بالبلد الامين و امثالها من الاقسام و الايمان و مرجع الكل الى واحد و لقد افصح عن حقيقة ما قلنا و شيّدنا و أسسنا قوله تعالى فلا قسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون

عظيم وائى عظمة لمواقع النجوم لو كان يراد بها هذه النجوم التى بالافلاك فانها آخر
المراتب و اسفل المبادئ فمواقع النجوم التى هى عند الله قسم عظيم هو محل الاسماء
الالهية الفعلية و مظاهر القدرة و مهابط العلوم و مظهر الافعال و الآثار فتلك المواقع
للكون و هى جهات الولاية و ظهورات الحق فبالجملة فمرجع هذه الاقسام كلها الى
قسم واحد و هو قوله تعالى لعمرى انهم لفي سكرتهم يعمهون.

و الناظم ايده الله برضوانه قد حلف بحياتهم و هو قسم عظيم و العمر و الحياة
واحد فى المآل و حرف القسم هى الواو و اللام و الباء و التاء و هذه الحروف كلها
حروف دالات على الاسم الاعظم بوجه من وجوهه و الاسم الاعظم الرابط القسم و هو
مصلح القابليات و هو معدّل مزاج الكثرات لقبول ورود المقبولات و ذلك فى مقامات
احدها فى الواو و هى العدد التام و النور العام علامة الذكور و موقع السرور و جاذب
النور باطنها الاحد و ظاهرها الواحد و هى الستة الايام التى خلق الله فيها السموات و
الارض و اما الباء فباء بسم الله التى ظهرت الموجودات منها و هى مصلحة القوابل و
حلّال المشاكل و مجمع القراءان و سرّ الايمان و اما اللام فهى الاصل فى المقام و هو لام
الولى الملك العلّام و هى الثلثون ليلة لميقات موسى و تمامها بالياء لتمام الاربعين سنة
لظهور الميم التى فيها اجتماع القوابل و المقبولات و لا تجتمع الا بعد اصلاحها و ذلك
معلوم عند من عَضَّ على العلم بضرس قاطع.

و الناظم ايده الله و سدّده بتقويه انما اختار الحياة لشيئين احدهما اثبات انهم
احياء عند ربهم يرزقون و هذه الحياة ثابتة لهم فى الدنيا و الآخرة فظاهرهم حيّ و
باطنهم حيّ و سرّهم حيّ و علانيتهم حيّ و هم احياء من عند حيّ لانهم خلقوا من عين
الحياة كما فصلنا لك من قبل عند تفسير قوله تعالى هو الذى خلق من الماء بشراً فجعله
نسباً و صهراً و الماء هو الحياة لقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حيّ فاذا كان
الخضر عليه السلام قد شرب من عين الحياة ^(١) وبقى حياً فكيف بالذى خلق من عين الحياة بل

من الماء الذى به كل شىء حىّ و علة موتهم لما ذكرنا سابقاً من تفريق الاعضاء بالسيف او بالسّم فبعد تفرق الاعضاء ينقطع تعلق الروح لكن اجزاء البدن حية بحياتها فان الله سبحانه و تعالى خلق الاشياء على الوجه الاكمل ولا ريب ان الحياة اكمل من الموت فيجب ان يكون جعل الاشياء كلها على وجه الحياة الا ان حياة كل شىء بحسبه و حياة جمادية و حياة نباتية و حياة بهيمية و حياة جنية و حياة انسانية و حياة رفيع الدرجات و ولى الحسنات و كما ان اجسام اهل الجنة حية بالذات و اشجارها حية و ثمارها حية و ارضها حية و زرعها حى لا شك ان بدن النبى ﷺ فى الدنيا اشرف و افضل و الطف من ابدان اهل الجنة فيجب ان تكون ابدانهم فى الدنيا احكم^(١) ابدان اهل الجنة من ساير المؤمنين فى الجنة و هذا بيان من الناظم ان الرسول ﷺ نفسه و اولاده احياء فى الدنيا و الآخرة و ان فارقت الارواح اجسادها لان اجسادها حية نورانية تسمع و ترى و تعقل و تبصر و امثال ذلك.

ثم ان الحيوية اكمل صفة و اشمل اسم من الاسماء الالهية فان الحيوية تضاد الموت و الحىّ حيّان حياة ازلية و هى الحيوية المنزهة عن كل نقص و ضعف و عيب و قصور و نقصان مطلقاً فيكون واحداً لان الكثرة فقدان و يكون احداً لان التركيب فقدان الاجزاء كل واحد عند الآخر و يجب ان يكون قادراً لان العجز فقدان و نقصان و عالماً لان الجهل فقدان و هكذا ساير الكمالات التى يمكن ان يكون كمالاً فلا يكون حياً الا و يكون جامعاً لجميع الكمالات و منزهاً عن جميع النقائص و رذائل الصفات و لذا كان الحىّ القيوم من اسماء الله العظام كما قال مولينا و سيدنا الصادق عليه السلام ان الاسم الاعظم فى ثلاثة مواضع من القرآن الاول: فى آية الكرسي فى قوله تعالى **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** والثانى: فى اول آية من آل عمران و هو قوله تعالى **الْمَلَأَ اللَّهُ لَاهُ الْآ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** والثالث: فى سورة طه فى قوله تعالى **وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ** و قد خاب من حمل ظلاماً. و اما الحياة الامكانية فهى ان تكون جامعاً لجميع الكمالات الامكانية و منزهاً عن

نقائصها إلا ما يقتضيه لوازم نفس الامكان من التعدد والكثرة والمعنى والصورة والجسم
ومحل الاعراض وهذه كلها من لوازم الامكان فالكمال الامكانى يقتضى ان يكون جامعاً
لهذه المراتب والمقامات والاطوار لكن فى كل مقام على اكمل ما يمكن ان يكون فى
ذلك المقام بحيث لا يعتريه زوال ولا نقصان مثلاً فالحياة فى مقام^(١) المعانى وعالم
العقول ان تكون جامعاً لجميع الكمالات العقلانية وجميع الكمالات التى فى العقل
المرتفع والعقل المستوى والعقل المنخفض كلها حاصلة كاملة من ظهور العقل بالفعل و
العقل بالمستفاد واما العقل بالملكة فانه موت وليس الموت زيادة مقام وترقيه من مقام
الى الامكان وان كان موتاً فى الازل وانما فى الامكان يكون نوراً على نور والحياة فى
عالم النفوس ان تكون كاملة فعالة مؤثرة فى الاشياء تنفعل الاشياء منها وعالمة بما فى
اللوح المحفوظ من احكام القدر والقضاء حاضرة لديها المعلومات كلها فاذا كان شىء
موجوداً فى اى خزينة من الخزائن ولم تعلم به ولم تحط به علماً فذلك ميت يعنى ليست
حياته تامة بل حياته فى مقام دون مقام فى مرتبة دون اخرى بل الحياة الكاملة ان تكون
منزهة عن كل نقص فى الامكان ولا شك ان الجهل وعدم العلم نقص وكل نقص فقدان
وكل فقدان موت فلا يكون حياً والمفروض حياته فالحياة الكاملة فى عالم النفوس قراءة
ما فى اللوح المحفوظ ولما كان مقام العقل فوق مقام النفس والنفس هى اللوح المحفوظ
والكتاب المسطور والامام المبين والكتاب المبين وهى التى قال تعالى وكل شىء
احصيناه فى امام مبين وقال تعالى وكل شىء احصيناه كتاباً وفيه تفصيل كل شىء و
لارطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فالحق فى هذا العالم ان يكون غير جاهل بهذا الكتاب
وما هو مسطور فيه لان الجهل موت كما قال امير المؤمنين روى له الفداء:

و ان امرأ لم يحيى بالعلم ميّت و ابدانهم قبل القبور قبور

ولذا عبّر الله تعالى عن الجاهل والناقص والكافر وامثالهم بالموت كما فى قوله تعالى
انّ الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور اى فى قبور الطبيعة والجهل وقال

تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر وهذا شيء معلوم فى النبى و الولى لا يثبت لهم الحياة إلا بعد احاطة علمهما بما فى اللوح و القلم لان مقامهما اعلى من مقام اللوح و القلم فان نور محمد ﷺ لما خلقه الله خرّ مغشياً عليه الف سنة ثم خلق الله سبحانه القلم و قال له اكتب و قال ما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فخرّ القلم مغشياً عليه و انشق حلاوة باسم محمد ﷺ فاذا كان القلم نسبته الى رسول الله ﷺ هكذا فيكون تحت رتبته فيجب ان يكون علم اللوح و القلم من بعض علومه و الدنيا و الآخرة من بعض جوده لان العوالم كلها من جوده كما قال البوصيرى فى مدح النبى ﷺ و نعم ما قال و قد اجاد فى المقال :

و انّ من جودك الدنيا و ضرّتها و من علومك علم اللوح و القلم
فالحى فى عالم النفوس لا يكون الا ان يكون كما قال امير المؤمنين عليه السلام هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و الجنة المأوى من عرفها لم يشق ابداً و من جهلها ضلّ و غوى و هذه هى الحياة الكاملة فى عالم النفوس و اما فى عالم الاجسام فالحياة الكاملة فيه ان يكون معتدل المزاج سالم القوى و المشاعر ظاهراً بالاعتدال الكامل جامعاً لجميع القوى الاعتدالية المزاجية التى فى جميع الاجسام فى جميع عوالمها من عالم الحيوة^(١) الآخرة من اعتدالاتها و قوتها و نشاطها و قدرتها و حسناتها و بهائها و جمالها و سعة ملكها و سعة دايرتها و ان يكون جميع ما فى جنان الآخرة موجودة عنده بالفعل لا يفقد منها شيء و كل احوالها حاضرة و تكون حياة^(٢) الآخرة باقتضاءاتها و خواصها و شرائطها و سعتها و ارتفاعها و ظهور ساير احوالها كلها عنده ثابتة موجودة غير مفقودة و لا متوقعة و لا منتظرة الا ما لم يوجد بعد و يتوقع المدد فيما بعد و يكون عنده استيهال ذلك المدد و قابلية ذلك العدد و يكون عنده ما تقتضيه جنة الدنيا من الجنتين المدهامتين و اقتضاءاتهما و احوالهما و كمالهما و احاطتهما و ما فى العوالم التسعة و الثلثين التى خلف جبل قاف و ما فى قاف و ما تحته و ما فوقه و ما فى الاقليم

الثامن وما فى العرش والكرسى وما فى السموات والارض وما بينهما وما تحتها وما فوقهما وما فى الهواء وما فى البحار وما فى السحاب وما تقتضى كينونة موجود من الموجودات مما يكون به كماله واستقامته وبه يتمكن اظهار ما فيه من الامكان فى الاكوان كل ذلك يجب ان يكون فى المطلق موجوداً وثابتاً على الوجه الاكمل والنحو الاعلى واليه اشار الشاعر فى مدح النبى ﷺ بقوله:

من فيه ما فى الناس كلهم وليس فى الناس ما فيه من الكرم
فاذا وجدت عنده مبادئ جميع الاقتضاءات فى الذوات والصفات من عالم الاجسام
كان محيطاً وعالمًا بجميع ما فيها وجميع ما يقتضيها وجميع ما لها ومنها واليها ولديها
وعنها فكان عالمًا بحدود السموات والملائكة الموجودين فيها والذين على اطرافها و
اكنافها وارجائها وحمة اجزائها ومقدرة اقواتها واوزانها ومكاييلها حتى بالمثاقيل و
القراريط والشعيرات^(١) والدوانيق والطسوجات وغيرها من انحاء المقادير بحيث اذا
سألته عن وزن الارضين والسموات بالدوانق عنده خبرها وعن مقاديرها بالشعرات و
الشعيرات والقراريط مثلاً كم قيراط يكون وزن الارضين والسموات والمثاقيل و
بالاوقية وبالامداد وبالارطال وبالامنان والكوك والكروور والارادب والشنوق كل
ذلك يعلمها ويحيط بها ويعلم الوانها ويبصرها ويربها وعنده ذوق طعومها وشم
روايحها وتمييز بعضها عن بعض وترتيب حركاتها ومعرفة اقتضاءات تلك الحركات
بالاتصال والانفصال ونسبة حركة كل سماء الى جميعها واقتضاءها واحوالها ونسبة
الكل الى الكل ونسبة البعض الى البعض ونسبة الكل الى البعض كل ذلك بعلم لا يشوبه
خفاء ولا يشوبه تغيير ولا زيادة ولا نقصان الا ما تقتضى كينوناتها من الزيادة والنقصان و
هى بعلم منه وكذلك يكون محيطاً وعالمًا بجميع احوال الآخرة كما فصلنا فى
السموات والارضين^(٢) وكذلك العوالم التى خلف جبل قاف والقباب التى بيّناها
سابقاً كل ذلك يكون عنده حاضراً موجوداً يراها ويسمعها وجميع مشاعره ومداركه

تتصرف فى جميع احوالها و ان نقص عن ذلك بشىء جزئى لم يكن حياً و من هذه الجهة ورد عن امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء انه قال لو كشف الغطاء ما ازدت يقيناً على احد الوجوه و التأويلات يعنى غطاء هذه الاعراض التى تمنع عن مشاهدة الآخرة و احوالها كما يقال للمحجوبين من اهل الدنيا فى الآخرة لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرک اليوم حديد. لا يقال هذا فى حقه ففى حق رسول الله ﷺ اعظم و اعظم لان امير المؤمنين عليه السلام حسنة من حسناته و قول رسول الله ﷺ ما عرفناك حق معرفتك بقوله امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء بطريق اولى لانه حسنة من حسناته و اذا عجز الاصل عن شىء فالفرع بطريق اولى و كذا اذا قدر الفرع على شىء فالاصل بطريق اولى و هذا لا يستره عاقل و خذه قاعدة كلية تجد لها افراداً غير متناهية و ابواباً ينفث عنها الف باب بلا خفاء و لا حجاب فى المعقول و المنقول و فى الفروع و الاصول و فى الالفاظ و المعانى و فى السرائر و المبانى.

و بالجملة فالحي المطلق فى عالم الامكان لابد ان يكون عقله محيطاً بالعقول على نحو ما وصفنا و نفسه محيطة بالنفوس على ما شرحنا و جسمه محيطاً بالاجسام على ما بينا و الاحياء يتفاوتون فى ذلك كل على قدر مرتبته و مقامه كاهل^(١) الجنة فى درجاتهم ولكن كل مرتبة منها ما يفقد شيئاً مما فى مقامها و مرتبتها و الزيادة عند الزيادة.

حكمة ايمانية: الرئيس المطلق و الحاكم على الخلق يجب ان يكون حياً حياة كاملة مطلقة بحيث تربو و تعلو حياته على حياة جميع من تحته من المراتب السفلية و المقامات التى هو رئيس عليها فاذا وجب ان لا يفقد شيئاً من الكمالات و ان عظمت و جلّت و قد نبّه الله سبحانه الى هذه الدقيقة الانيقة و النكتة العميقة بقوله الحق قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى ما عسى ان اقول ليس فى قلمى مداد و لا فى نفسى استعداد و لا لقوتى امداد حتى ابرز ما فى مستجنات الفؤاد من حقيقة المراد والله

الموفق للسداد لكن فليتأمل المتأمل وليتفكر المتفكر وينصت الناصت و يتعقل العاقل و ينصف المؤمن الكامل انه كيف هذا التكليف كيف يكلف الله بالمحبة و المودة و هل المحبة و المودة مما يقوى عليه التكليف فان المحبة ميل النفس و انجذابها الى محبوبها و هو امر فطرى يقع و ان لم يرد و لذا قال العارفون ان المحبة انما سميت محبة لانها امر غيبى ينزل من عالم الغيب على حبة القلب فيمنع القلب عن التوجه الى غير محبوبه ثم ينزل منه الى الصدر فيمنع الصدر عن تصور غير محبوبه ثم ينزل الى القوى الدماغية فيمنعها عن تخيل و تصور و تعقل غير محبوبه ثم ينزل الى الجوارح فيمنعها عن خدمة غير محبوبه فالمحب لا يجد سوى محبوبه شيئاً اصلاً فكيف يقع عليه التكليف انك احبب او ابغض فالحب و البغض امران قليبان لا يقوى عليهما التكليف على القواعد المؤسسة فى هذه الملة الاسلامية و الفرقة الايمانية من الاخذ بالسهولة و ماجعل عليكم فى الدين من حرج و رفع القلم عن الخطاء و السهو و النسيان و الطيرة و الحسد و ما استكرهوا عليه فالمحبة و العداوة من هذا النوع كيف يكلف الله سبحانه عباده بشيء لايسعهم امثاله و هو على الله سبحانه محال و القرءان لا يخالف مذهب الاسلام فما معنى هذه المحبة و المودة المأمور بها فى حق اهل البيت فلنقبض العنان فانى اردت اولاً اطلاق العنان فى هذا الميدان ولكنى عدلت و قد قال ابونواس:

فلما شربناها و دبّ دبيبها الى موضع الاسرار قلت لها قفى
فلنرجع الى سوق الكلام الاول و نقول ان الحى المطلق فى عالم الامكان لا بدّ ان يكون جامعاً لجميع الاطوار الكمالية التى فى العوالم الثلاثة عالم الجبروت و عالم الملكوت و عالم الملك على التفصيل الذى فصلناه و البيان الذى بيناه و كذلك يكون فى مقام الفؤاد الذى هو عالم اللاهوت محل للتجلى بعد التجلى و الظهور بعد الظهور بحيث فى كل أن يتجلى له الجبار بطور اسم من الاسماء لظهور توحيد من مراتبها بلانهاية و لا غاية و فى كل أن يظهر له اسرار التوحيد و اطوار التفريد و التجريد و ظهورات الحق المجيد باطوار الاسماء و الصفات بما لا غاية لها و لا نهاية و هو قوله تعالى فى الحديث القدسى كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حليماً ليس لمحبتى غاية و لا

نهاية وله دائماً يتجلى اسم خاص من الاسماء و ظهور خاص من المظاهر و طور خاص من الاطوار بحيث تجدد به الآثار و يشرق به المنار ان فى ذلك لذكرى لاولى الابصار ما درى ما اقول و ما عسى ان اقول ولو اذن لى بالبيان لذكرت ما يتهيج به الانسان الى عالم المعانى و البيان لا على ما فى المطول و المختصر بل على ما فى المطول و المختصر لا على ما فى مفتاح السكاكى بل على ما فى السرّ الالهى ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و الله سبحانه و تعالى يقول ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهله و اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به و قال تعالى قل انما اعظكم بواحدة فافهم و لا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال.

و بالجملة فرسول الله ﷺ هو الحى مظهر الاسم الحى بل هو الاسم الحى لله سبحانه و حياته مقتضية لجميع الكمالات و معالى الاسماء و الصفات و لما كان الولد هو عمل الوالد و الولد الطيب هو العمل الصالح و الله سبحانه و تعالى يقول قل كل يعمل على شاكلته كما بيناها مراراً عديدة فيجب ان يكون اولاد رسول الله ﷺ على شاكلته و لطف سريره و جمال سيرته موصوفين بصفاته موسومين بسماته و من هذه الجهة ترى الناظم جمعهم و حلف بحياتهم و الحياة هى التى كانت ثابتة برسول الله ﷺ.

ثم ان الحياة على قسمين حياة بعد الموت و حياة مقدمة على الموت و لاريب ان الموت و الحياة مخلوقان فمن جهة بطلان الطفرة و وجوب الحكمة و كون خلق الله على الاستقامة و جب ان يكون وجود الحياة مقدماً على الموت و قوله تعالى خلق الموت و الحيوه فالتقديم فى القوس الصعودى كقوله تعالى من الجنة و الناس مع تقدم الانس على الجن و قوله تعالى كيف تكفرون بالله و كنتم امواتاً فاحياكم دلّ ذكر الموت على حياة سابقة متقدمة و بهذا اثبتنا عالم الذرّ و العوالم الاول فالخلق كانوا احياء فى العالم الاول ثم عرضهم الموت فى عالم الطبيعة و ماتوا و دفنوا هناك ثم احياهم الله فى هذه الدنيا باسباب يطول بذكرها الكلام و لعلنا اشرنا الى شىء منها سابقاً ولكنّا بيناها فى كثير من مباحثاتنا و رسائلنا و اجوبتنا للمسائل فلما احياهم فى هذه الدنيا اماتهم ثانياً ثم

احياهم فى القبر و سألهم عنهم ثم اخرج الروح من البدن ثم احىى البدن فى القيمة الكبرى و قوله تعالى نقلاً عن الكفار ربنا امتننا اثنتين و احييتنا اثنتين اشارة الى نوع الاحياء و الامانة اى احياء فى الخلق الاول عالم المجردات و امانة فى ذلك العالم و احياء فى عالم الاجسام و امانة فى ذلك العالم والآ فانواع الحياة و الموت كثيرة و كل نقصان و فتور و ضعف اذا طوى و منع ظهور الروح إِمَّا الروح الحيوانية او الروح النفسانية او الملكوتية فيه فهو موت و قد ورد فى الحديث عن ابى عبد الله الصادق جعفر بن محمد روحى لهما الفداء و عليهما آلاف التحية و الثناء انه قال لا يزنّى الزانى حين يزنّى و هو مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر^(١) حين يشرب و هو مؤمن و قد سئل عن ذلك فقال روحى له الفداء ان روح الايمان تفارقه و اذا فارقت الروح محلها يبقى ذلك المحل ميتاً وبالجملة كلما يفارق روح من الارواح محلاً من المحال فهو ميت و اذا عادت الروح اليه لاصلاح ذلك المحل فهو حى بعد موت و هكذا مراتب الحياة و المماتة لاتتناهى فكل شخص فى كل أن لعروض الحالات و التغييرات و التبديلات له حياة و له موت فافهم فهمك الله.

و اما نبينا ﷺ و امانؤه و خلفاؤه و الذين فى رتبة مقامه و من جوهره و سنخه لَمَّا احياهم الله سبحانه و تعالى و البسهم حلة الكون و تجلى عليهم بنور الوجود و جعلهم من التعيين الاول و جمعهم فى عالم جمع الجمع ثم نزلهم الى عالم الجمع و البسهم رداء عزّته و ثوب هيمنته و سطوته و جمعهم فى مقام عزته ثم انزلهم الى عالم التفصيل و جعلهم هياكل التوحيد و فرقهم و ميّز اشخاصهم فى عالم التشخيص و التمييز و نزلهم من عالم الى عالم و من كون الى كون و هم فى كل هذه التنزلات و الاكوان لم يزالوا على الحياة و البقاء لم يعترهم موت و لا فناء لانهم مع الله و عند الله لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبّحون الليل و النهار لا يفترّون فكيف يعقل ان يفسد المقبل الى الله المتوجه اليه بكله و سرّه و حقيقة كينونته اما سمعت دعاء سيّدنا و مولينا الحسين

١- لا يشرب شارب الخمر. خ ل

روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء فى دعاء عرفة وانا اشهد بحقيقة ايمانى و
عزم ثبات قلبى و شعرى و بشرى و دى و لحمى و عظامى و عروقى و شراسيفى و
اضلاعى و حمالة ام رأسى و تامور صدرى و مخى و فكى و فمى و مغرز حنكى و ما طبقت
عليه شفتاى و حمائل حبل وتينى و عرنين انفى و صماخ سمعى و ما ضمت عليه يداى و
ما سعت به قدماى الى ان قال بانك انت الله الدعاء.

فاذا كان توجههم الى الله هكذا و هم الصادقون فاين الفساد الذى يورث الاختلال
و يوجب قطع الاوصال و يكون سبباً لمفارقة الروح من البدن فى تلك الحال و لاتنالهم
فى ذلك العالم ايدى الطغيان و لاتصيبهم سهام الغى و العدوان حتى يقطع السيف
اوصالهم و يفتت السم اكبادهم و امعاءهم فلا موجب للفناء و لا سبب للدثور و الابداء
والله سبحانه جعل العالم عالم الاسباب فيجب ان لا يموتوا و ان يكونوا باقين على الحياة
الابدية الى ان صاروا فى هذه الدنيا و شملتهم سيوف الاعداء و اولعت الرماح فى
نحورهم و نفذت النبال و السهام فى صدورهم و فلق السيف هاماتهم و قطع السم
امعاءهم حتى فارقت ارواحهم اجسادهم غصباً و رغماً فبقيت الاجزاء و الاعضاء بعد
مفارقة الارواح ذات شعور و ادراك و ذات عقل و اختيار فمن بعض الاجزاء ما يقرء
القرءان و منها ما يبين للديرانى البيان و منها ما يدافع عن نفسه و عرضه و امثالها من
الحالات الجارية على تلك الاجزاء المقطعات و الرؤوس المشالات اما سمعت ان
رسول الله ﷺ عند تغسيله غسل الميت كان يقلب كيف ما يريد الغاسل و لا يحوجه الى
تحريكه و كذلك غيره من الاولياء و سلمان لما مات فى المدائن و حضره
امير المؤمنين عليه السلام قعد و تحرك ثم عاد الى ما كان سابقاً و بالجملة فان احوالهم لاتشبه
احوال الناس الذين يوسوس فى صدورهم الوسواس الخناس كيف والله تعالى
قد طهرهم و زكاهم و اصطفاهم و اجتبيهم و انزل فيهم قرءاناً و اعلن لهم شأناً و قال ما
قال فى آية التطهير و قال يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً الى الله
بآذنه و سراجاً منيراً و قد قلنا لك مراراً ان الولد جزء الوالد و من سنخ ذاته و على شاكلته
و المتفرع عنه و المتغصن منه و بالجملة هذا الذى ذكرناه لاشك فيه و لا ريب يعتريه و

لقد ذكرنا من كلام الشيخ الاكبر فى شرح البيت الثانى ما يؤيد هذا المقال و يشرح هذه الاحوال و هذا ما يتعلق ببعض احوال الحياة فأتانا قد تركنا كثيراً من تفاصيل احوالها و بيننا قطرة ما فى القلب من اجمال تفاصيلها و انما ذكرت شردمة يسيرة لتكون دليلاً على ما لم نذكر و سبيلاً يسلك به الى ما لم نبين واللّٰه يقول الحق و هو يهدى السبيل.

فاما الممات فهو على ضد الحيوۃ ضد النقيض فى كل ما ذكرنا فلانطول الكلام بذكره و بيانه لانه يعلم بالمقايسة فى التضاد و ان كان فى بيانها فوائد جمّة و منافع عظيمة اذ المقايسة ربما تصعب على الازهان و المقابلة فى جميع الجزئيات ربما تخفى على اعيان الزمان فكيف بمن ليس له انس باطوار مانقول من البيان الا انى لفى واسع العذر فى الاقتصار على الاشارة و التلويح الى التبيان.

و قوله سلّمه اللّٰه تعالى بمماته فى قبره لايسئل اعلم ان الذين يسئلون فى القبر طائفتان احديهما ما حضوا الايمان محضاً و ثانيهما ما حضوا الكفر محضاً و اما الفرقۃ الثالثة فهم المستضعفون فيلهى عنهم و لايسئلون فى قبورهم و يبقون امواتاً كما انهم كذلك لانّ قلوبهم باقية على موتها الاول من قوله تعالى كنتم امواتاً فاحياكم و لم تتوفّر الدواعى و الاسباب بعد الى حياتها فبقيت ميتة لان الصورة الظاهرة الانسانية^(١) فقد اكتسبها من عوارض هذه الدنيا فان كانت طيبة فى الاصل اذا حييت^(٢) كان البدن فى مقره و محله و ان كانت الاخرى كان هذا البدن بتلك الروح الخبيثة كالطاوس الذى حمل ابليس و اوصله الى الحية و هى كانت بواباً على الجنة ثم جعل فى بطنها فدخل الجنة و اغوى آدم و اخرجه منها و ان كان آدم ﷺ يعود اليها لكن قصده الاذية و مقصوده المرارة و هو قوله تعالى لن يضروكم الا اذى و ان يقاتلوكم يولّوكم الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشدّ رهبة فى صدورهم من اللّٰه ذلك بانهم قوم لا يعقلون و قال تعالى انّ كيد الشيطان كان ضعيفاً فافهم ضرب المثل و تعيها اذن واعية. و الى الفرقتين من المستضعفين مع التفرعين اشار اللّٰه سبحانه بقوله الحق والمرجون لامر اللّٰه اما يعذبهم و اما يتوب عليهم.

٢- احييت. خل

١- بالانسانية. خل

اما الطائفة الاولى اى ما حضوا الايمان محضاً فهم الذين اسلموا فى الدنيا ثم رسخ الايمان و دخل فى قلوبهم و عرفوه و صدّقوه و فضّلوه فى صدورهم و اطمأنت له قلوبهم و شرحت له صدورهم فتحققت لهم اربع مراتب الاول التسليم الثانى التصديق الثالث المعرفة الرابع الايمان او اعكس الترتيب فانك لن تجد الرسوخ الا على ما ذكرناه و ان كان جريان الاحكام على عكس الترتيب و الى ما ذكرناه صرّح كلام مولانا و سيدنا ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بقوله انكم لن تؤمنوا حتى تعرفوا و لن تعرفوا حتى تصدّقوا و لن تصدّقوا حتى تسلموا ابواباً اربعة لا يصلح آخرها الا باولها ضلّ اصحاب الثلاثة و تاهوا تيهاً بعيداً و خسروا خسراً مبيناً ثم هذه المراتب الاربع تضرب فى سبعة التى هى مراتب المعرفة كما ذكره سيد الساجدين و سند العابدين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء فى حديث الخياط الاصفهري لجابر بن عبد الله الانصارى بقوله أتدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولاً و معرفة المعانى ثانياً و الابواب ثالثاً و الامام رابعاً و الاركان خامساً و النقباء سادساً و النجباء سابِعاً لقد سبق منا بعض البيان لهذا الحديث الشريف و مقصودنا الآن بيان نفس العدد و مضروبه فى الاربعة فاذا كانت المعرفة لها سبعة مراتب ففى كل مرتبة لابد من الايمان و المعرفة و التسليم و التصديق قد سمعت ان سيدنا الصادق عليه السلام قال ان الايمان لا يتحقق الا بالثلاثة و يشير اليه بل يدلّ عليه كلام الله سبحانه بقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً ففى كل من هذه السبعة لابد من هذه الاربعة فهذه ثمانية و عشرون ثم ان الانسان له ثمانية و عشرون مرتبة و ظنى انى قد فصلتها سابقاً و فى كل مرتبة من هذه المراتب الثمانية و العشرين يراد منها الايمان و المعرفة و الايمان لا يتم الا بالاربعة و المعرفة لا تتم الا بالسبعة و فى كل من الثمانية و العشرين ثمانية و عشرون ثم فى كل مرتبة من التوحيد خمس مراتب و الايمان به يقتضى تمام الاربعة فحصل هناك عشرون مقاماً زيد على ثمانية و عشرين فيكون حقيقة الحاصل ثمانية و اربعون فمضروب السبعة و الاربعين فى الثمانية و العشرين اذا تحقق فى الشخص فذلك هو ما حض الايمان محضاً فى اول مقام الكمال و فى اوسطه

يضيف الثمانية والعشرين رتبة الاسماء فى مقام صرف الاسم و فى مقام التوجه الى المتعلق^(١) بالاثرو فى مقام التعلق و هناك اربعة و ثمانون مرتبة تزداد على الحاصل من الضرب المذكور اولاً و هذا مقام الخواص من ماحض الايمان محضاً ثم اذا كشف السبحات و ازال الانيات و قطع دابر الماهيات و اذهب الظلمات و اتى بالنور البحت البات و توجه الى الله و قطع النظر عن كل ما سويه من الكائنات و الامكانات مع قطع النظر عن قطع و سلب الالتفات عن سلب الالتفات استقر فى هذا المقر و ثبت فى هذا الجوهر و سبح فى هذا البحر التيار و الطمطمم الذى لا يساحل فى جميع الاطوار لان الاطوار و الادوار و الاكوار ذهبت و ولّت و ادبرت و اسلمت و ما لها من قرار و لم يزل يسبح فى بحر الاحدية و طمطمم يمّ الفردية الى ما لا نهاية له من المدى و هذا المقام للخصيصين و هم العباد الزهاد على الحقيقة التى يعرفها اهل الفؤاد و هؤلاء هم الذين يستلون فى القبر ولكن سؤالهم روح و ريحان و كرم و امتنان تأتيمهم الملائكة افواجاً افواجاً و يسرونهم^(٢) الى المبدء الاول معراجاً و يبدل المنكر و النكير بالمبشر و البشير كما فى دعاء كل يوم من شهر رجب و ادركه عنى منكراً و نكيراً و ار عينى مبشراً و بشيراً و اجعل لى الى رضوانك و جناتك مصيراً و عيشاً قريراً و ملكاً كبيراً و صلى الله على محمد و آله كثيراً و يأتيمهم ولى الله و يضىء القبر من نوره و يبشّرهم بنعم الله و كرامات الله و بالنور و الحبور و السرور و تأتى الملائكة غير الاولين بهوداج من نور و يصعدون به الى زيارة الله رب العالمين و هناك الكرامة العظمى و الآية الكبرى و الرحمة الواسعة و الفضل الواسع و العدل الجامع.

و ماحض الايمان له معنى آخر اجمالى تفصيله الذى ذكرنا بعض احواله و هو ان يعتقد التوحيد و النبوة و الولاية اعتقاداً تحقيقياً قطعياً اجمالياً لا ينكر اذا تفصلت شيئاً من تفاصيلها و يكون ثابتاً عليها راسخاً فيها كالجبل لا تحركه عواصف الشبهات و لاتزيله قواصف الشكوك الواردات و يكون على بصيرة و بينة حقيقية الهية بحيث تزول الجبال

قبل ان يزول و تتحول الاراضى السبعة الثقال قبل ان يتحول و يكون بحيث اذا خالفه الثقلان لم يزد الا ايماناً و بصيرة و اذا عارضه الخافقان لم يزد الا ايقاناً و بينة فاذا بلغ هذا المبلغ و وقف هذا الموقف و شهد هذا المشهد فهو المؤمن الممتحن و ماحض الايمان المتقن و يصدق عليه قوله تعالى ولا يملكون الشفاعة الا من شهد بالحق و هم يعلمون و هؤلاء هم الفرقة الناجية و الفئة الهادية و هم اهل الرشد و البصيرة و هم اهل الهدى و البينة و هم الذين لهم فى القبر ما ذكرنا من البشارات و اما اذا اقترب هؤلاء الكبار من جهة بعض الاعراض الخارجة و الامراض المانعة بعض السيئات يأتية منكرو تكبير بتلك الصورة الهائلة و الهيئة المنكرة التى تتضعع لها الجبال و لاتقف لها الرواسى الثقال فتكفر بتلك الروعة تلك السيئات و تمحى تلك الذنوب لان السيئات تذهب بالحسنات و ائى حسنة اعظم من عقد القلب على التوحيد و اهل التوحيد مع الله و الى الله و بالله و عن الله و بعين عناية الله و هم اولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون.

و اما الطائفة الثانية اى ماحضوا الكفر محضاً فهم بعكس ما قلنا و شرحنا و هم الذين تبين لهم دليل الحق و ظهر عندهم سبيل الصدق و وجدوا الامر عياناً و شاهدوا الحق برهاناً و عياناً ثم انكروه لاعراض نفسانية و أثروا الحيوية الدنيا على الآخرة و قووا حزب الشيطان و اعرضوا عن حزب الرحمن الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون و ان حزب الله هم المفلحون و ان جند الله هم الغالبون اللهم اجعلنا من حزبك فان حزبك هم المفلحون و اجعلنا من جندك فان جندك هم الغالبون و اجعلنا من اوليائك فان اوليائك لا خوف عليهم و لا هم يحزنون. فهم طين ملعونة و مركبات مسخوطة عجت بماء الكفر و النفاق و اختمرت من طينة العدوان و الشقاق عرفوا الحق و انكروه نابذوا القراءان و هجروه فهم ماحضوا الكفر تمحضوا فى الكفر و العدوان و النفاق و الطغيان فهو لاء اذا دخلوا فى القبر و شرج عليهم اللبى اتاهم المنكر و التكبير باوحش مايكون من الهيئة و اقبح مايكون من الصورة لهما صيحة اعظم من صيحة قوم شعيب و تخرج من فيهما نار اخذت من اسفل طبقات السعير نعوذ بالله و نستجير به من مشاهدتهما و

ملاحظتهما و نسأله حسن الخاتمة الكاشفة عن الفاتحة و السؤال من هؤلاء فى القبر شديد و الامر عظيم نسأل الله الراحة عند الموت و العفو عند الحساب.

فمراد الناظم احسن الله عاقبته و اعاده من سوء الحساب انه ولى و هاب ان من كان اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً سؤلاً له اى ما يسأل به يعنى من كان هم مقصوده و مراده و طلبته و بغيته يروح اليهم و يغدو عليهم مسلماً لهم منقطعاً اليهم سائلاً من الله حوائجه بهم و جاعلاً له حصناً حصيناً و حرزاً منيعاً ممثلاً لقول ربه مؤدياً اجر رسالة نبيه ﷺ ناظراً اليهم بعين المحبة و جارياً بالنسبة اليهم مقتضى المودة كما هو الشأن بين المحب و المحبوب و الطالب و المطلوب و المرید و المراد بان لا يغفل عنهم و لا ينطق الا منهم و فيهم و لا يرغب الا اليهم و لا يسأل الا عنهم و لا يطلب الا منهم و لا يحضر حضور القلب و النفس و الصدر و الروح الا اليهم و يكون بالنسبة اليهم كما قال الشاعر:

اليكم و الا لاتشدّ الركائب و منكم و الا لاتنال الرغائب
و عنكم و الا فالحديث مخلّق و فيكم و الا فالمحدث كاذب

فان كان فعله هذا و انقطاعه الى هؤلاء الطاهرين عن بصيرة و ايقان و بيّنة و برهان و كان دأبه ذلك فى مدة حياته فهو عند ما مات مستريح مطمئن القلب ثلج الفؤاد منشرح الصدر فاذا ادخل قبره لا يستل سؤالاً يسوؤه و لا يرى شيئاً يكرهه بل يستل سؤال المریدين و يفعل به فعل المحبين و لم يزل فى امن و امان و نعمة و احسان و كرامة و امتنان فيالها من عاقبة محمودة و خاتمة مسعودة و راحة لا يتعقبها تعب و لا يكون بعدها نصب و سرور دائم و عطاء قائم و مكروه زائل و مقصود حاصل و حاجات مقضية و امنية حاصلة و لمثلها فليعمل العاملون و لادراكها فليتنافس المتنافسون و الكلام فى هذا المقام طويل ولكن القلب عليل و اللسان لاجله كليل نسأل الله الفرج و حسن المخرج انه على كل شىء قدير و بالاجابة جدير.

وصل: و لمّا حصر الناظم بلفه الله الى رحمته و جعل اهل البيت منتهى بغيته امر النجاة فى حب هؤلاء السادات مشفوعاً باقرار التوحيد و مقروناً باعتقاد النبوة و

خلافة الخلفاء فالأقرار بهم جزء أخير للعلة التامة لان الاعتقاد و الأقرار بهم يستلزم الأقرار^(١) بالله و برسوله ﷺ و بالخلفاء الراشدين و الامناء المهديين اصحاب الرسول و ارباب القبول الذين تنتهى اليهم السؤال^(٢) اهل الاتصال و الوصول فالنجاة منحصرة فيهم و هم الحرم الامن الذى جعله الله سبحانه للناس كما قال تعالى أولم يروا انا جعلنا حرماً آمناً و يتخطف الناس من حولهم عطف القول اليهم و استرحمهم و استغاث بهم و قال ايده الله و سدده :

فترحموا يا آل بيت المصطفى و تكرموا و تفضلوا و تقبلوا

اقول: استرحم الناظم و استعطف فقال خاضعاً خاشعاً فترحموا يا آل بيت المصطفى طلب رحمة الفضل لا العدل كما هو مقتضى رحمة الرحمن و هو مقتضى قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم اى انعمت عليهم بمحبة اهل البيت و موالاتهم و احترامهم و اكرامهم و التوجه الى الله سبحانه و الى رسوله بمحبتهم و ولايتهم و هذه والله هى النعمة التى لاتضاهى و المكرومة^(٣) التى لاتسامى لان بها النجاة من النار و لا شىء اعظم من هذا لان الدنيا منقضية تزول و الآخرة باقية لاتزول و لاتحول، عذابها دائم و خلودها قائم لامغيث لمستغيث و لا مجير لمستجير و لا معطى لسائل و لامصغى لقائل و اهل العذاب فى انين و عويل و شدة و تنكيل لا يقضى عليهم فيموتوا و لا يخفف لهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور الذين كفروا بنعمة ربهم و اعرضوا عن اهل البيت و اولى القربى الذين امر الله بمحبتهم و مودتهم و التوجه اليه بهم و النجاة منحصرة فيهم و الراحة منوطة بمعرفتهم فائى نعمة اعظم من هذا و ائى كرامة اكبر من ذلك و لذا اعتنى الكاملون و العلماء العاملون و الفضلاء الراشدون بمحبتهم و مودتهم و ذكر مناقبهم و نشر فضائلهم و بيان مراتبهم لقد قال الشافعى محمد بن ادريس فى شعره:

لو فتشوا قلبى لالفوا به
و حب اهل البيت فى جانب
سطران قد خطا بلا كاتب
العدل و التوحيد فى جانب

٣- الكرامة. خل

٢- السؤال. خل

١- الاعتقاد. خل

و قال ايضاً على ما نقل عنه ابن حجر فى صواعقه المحرقة:

يا راكباً نحو المخضّب من منى	اهتف بساكن خيفها و الناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى	فيضاً كملتطم الفرات الفايض
و اخبرهم انى من النفر الذى	لولاء اهل البيت ليس بناقض
ان كان رفضاً حبّ آل محمّد	فليشهد الثقلان انى رافضى

و قال بعض الشافعية فى القصيدة الدالية المشهورة الى ان قال:

و سائلى عن حبّ اهل البيت هل	اسرّ اعلاناً بهم ام اجحد
والله مخلوط بلحمى و دمي	حبّهم هم الهدى و الرشيد
حيدرة و الحسنان بعده	ثم علىّ و ابنه محمّد
و جعفر الصادق و ابن جعفر	موسى و يتلوه علىّ السند
اعنى الرضا ثم ابنه محمّد	ثم علىّ و ابنه المسدّد
و الحسن التالى و يتلو تلوه	محمّد بن الحسن المفتقد
فانهم ائمتى و سادتى	و ان لحنانى معشر و فندوا
ائمة اكرم بهم ائمة	اسماؤهم مسرودة تطرد
هم حجج الله على عباده	و هم اليه منهج و مقصد
هم النهار صوم لربهم	و فى الدياجى ركع و سجّد
قوم لهم مكة و الابطح و ال	خيف و جمع و البقيع الغرقد
قوم منى و المشعران لهم	و المروتان لهم و المسجد
قوم لهم فى كل ارض مشهد	لا بل لهم فى كل قلب مشهد

و بالجملة فالعلماء الاعلام حيث وجدوا ان الامر فى النجاة فى الآخرة منحصرة

بهؤلاء الكرام توجهت عنايتهم اليهم و اوجبوا محبتهم عليهم و لذا ان الناظم اتبع آثارهم
و اقتفى منارهم و سلك مسلكهم و نسج على منوالهم تحقيقاً للامر و تصديقاً للسرّ و
ملاحظة لعواقب الامور و اصانة عن ريب الدهور فسأل منهم الرحمة التى هى الرقة و
العطف و الرأفة فاذا عطفوا و مالوا الى احد و قلوبهم محل لمشية الله و صدورهم مكن

لارادة الله و هم متلاشون فانون مضمحلون مايشاءون الا أن^(١) يشاء الله و حيث انهم مؤدبون بالأداب الالهية و مطهرون عن العادات الغير المرضية و منزهون عن النقايس الامكانية و ليس لهم انية مشهودة و لا ماهية الا و هي مفقودة فلا يشاء الله الا ما يشاءون و اذا عطفوا الى احد و رأفوا به كما هو شأنهم مع المنقطعين اليهم و المقبلين عليهم كما وصف الله سبحانه جدّهم و سيدهم و نبيهم ﷺ فى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم و الولد سرّ ابيه فاذا رأفوا و رحموا احداً سألوا الله سبحانه انعامه و اكرامه و قلوبهم مقابلة لفؤارة النور فيشرق عن قلوبهم الى قابلية ذلك المنقطع اليهم فيصلحها و يقوّيها و يجعلها طاهرة مطهرة مصفاة مزكاة تزداد قابليته لقبول النور من عالم السرور و نفى ما امكن من الغيور فاذا توجه اليهم مرة اخرى تشرق العناية عليه مرة اخرى و تزداد قابليته و تتقوى لعناية اخرى و هكذا كلما ازداد التوجه ازدادت العناية حتى تتصفى قوايل وجوده الى ان تجمع النور و تظهر الحكاية و يكون القرية الظاهرة و هو قول مولانا و سيدنا ابى عبد الله الصادق روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء مامن عبد احبنا و زاد فى حبنا و اخلص فى معرفتنا و سئل مسألة الآ و نفثنا فى روعه جواباً لتلك المسألة فالمتوجه اليهم و المقبل عليهم و المسترحم منهم و المستغث بهم مشمول العناية مسحوب الكرامة فايزاً بالسلامة أماناً من كل ما يوجب الندامة يوم القيمة و يوم الطامة و هذا معلوم عند كل احد لا ينكر مقامهم احد و لا يغمض عن فضلهم احد الا ان كل احد يدعيهم و يقول انا من مواليه و محبيه مع تباين الفرق و تنافى المسالك و المذاهب فطوبى ثم طوبى لمن قبلوه و ويل ثم ويل لمن انكروه

و كل يدعى وصلاً بليلى و ليلى لاتقرّ لهم بذاكا

اذا انبجست دموع فى حدود تبين من بكى ممن تباكى

فاسترحامهم و استعطافهم مفتاح ابواب الخيرات و مغلاق ابواب الشرور و السيئات

لأنهم الانوار المشرقة من صبح الازل و اذا قابل انوارهم معتقداً بأسرارهم احد فانوارهم تشرق عليه و تذهب الظلمات عنه و تغسل درن السيئات منه و يشرق على صدره نور العلم المستلزم للخوف المستلزم للهرب المستلزم للنجاة قال الصادق عليه السلام اذا تحقق العلم فى الصدر خاف و من خاف هرب و من هرب نجى و يشرق نور اليقين فى القلب المستلزم لمشاهدة الفضل المستلزم للرجاء المستلزم للطلب المستلزم لحصول المقصود قال الصادق عليه السلام اذا اشرق نور اليقين فى القلب شاهد الفضل و اذا تمكّن من رؤية الفضل رجا و من رجا طلب و من طلب وجد و يشرق على فؤاده ضياء المعرفة و يهيج به ريح المحبة و يستأنس فى ظلال المحبوب فلا فرق بينهم و بين حبيبهم فيشرفوا بالمثال و يصلوا الى مقام الوصال و يخرجوا عن عالم القيل و القال و يكون الامر كما قال امير المؤمنين المفضل روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء من الملك المتعال فالقى فى هويّتها مثاله فاعلم عنها افعاله فاذا التى مثالهم فيه و ظهرت افعالهم عنه فهو المنى و السؤل و هم الاصول فى كل رد و قبول فما ردوا رده الله و ما قبلوا قبله الله و ما يشاءون الا ان يشاء الله.

فقوله سلمه الله تعالى و ابقاه يا آل بيت المصطفى المنادى للحاضر و الغائب لاينادى و هذا دليل على حضورهم عند كل شدة و وجودهم عند كل بلية فهم المنادون و المستغاث بهم فى كل نازلة مهمة و حيث ان هذا النداء ليس خاصاً بشخص دون شخص و لا مكان دون مكان و لا زمان دون زمان عرفنا ان لهم الاحاطة لكونهم حملة الولاية من البداية الى النهاية و هم وجه الله فايئنا تولّوا فثمّ وجه الله فعبر الناظم ايده الله و اوصله الى مناه بما عبر عنهم بطريق المنادى للدلالة على انهم وجه الله و بابه فايئنا تولّوا فثمّ وجه الله لان الله تعالى لما امر بمودتهم و كل الامة مكلفون بهذا و قد قال الله سبحانه و تعالى انه المبعوث على كافة الموجودات و عامة المخلوقات فيريد الله سبحانه من كل احد امثال امره و اوجب على كل شخص محبتهم و مودتهم و يريد بهذه المحبة الذاتية الحقيقية لا العرضية الصورية و المحبة الحقيقية كما ذكرنا وصفها لك سابقاً من انها تنسى كل شىء سوى المحبوب و لم يبق للمحب سواه مطلوب

و يتمحض نظره اليه و ينصرف توجهه عليه فلو لم يكن التوجه اليهم التوجه الى الله و لو لم يكن النظر اليهم النظر الى الله و لو لم يكن الانقطاع اليهم الانقطاع الى الله و لو لم يكن محبتهم محبة الله لما اوجب مودتهم الله و لا محبتهم على كل الاشياء و هذا هو الدليل الواضح و البرهان اللائح على انهم وجه الله و لولا ذلك لما اوجب محبتهم فى كل الاطوار على جميع الاكوار و الادوار و المحبة وصفها ما عرفت و انها تتمحض المحب فى التوجه الى المحبوب فهم حضور و الخلق غيب و هم شهود و الخلق محجوبون و هم المنادون فى كل حال و فى كل طور و لذا اتى الناظم ايده الله بلفظ النداء ثم انه وفقه الله و سدده عبر عن حرف النداء بالياء دون الهمزة الدالة على القريب و دون ايها الدالة على البعيد لبيان تنزههم عن كمال قربه و دنوه اليهم و اين الثريا من يد المتناول و بيان تنزهه عن البعد عنهم غايته فاتى بالمتوسط لا القرب المفرط و لا البعد المفرط بياناً لحاله و شرحاً لمآله.

و قوله سلمه الله آل المصطفى فالأل مشتقة من الاهل قلبت الهاء الفألينية بياناً لان شأنهم الترقى و الصعود الى جانب المبدء كما عرج جدّهم رسول الله ﷺ و لما كانت حرف العلة كما ذكرنا سابقاً هى الالف اللينية و هى اصل الحروف لها الفاعلية و لظهورها المادية فالهاء نازلة عن هذه الالف بمرتبتين احدهما رتبة الالف المتحركة فان حروف الحلق التى من اقصاها الهاء و الهمزة و ان اختلفوا فى ان الهاء مقدمة اقصى ام الهمزة الا ان الحق عندنا ان الهمزة اقدم لانها المبدء و اول متولد من الالف اللينية و كل ما قرب الى المبدء ظهور السرية و الخفاء فيه اكثر و اعلى و حيث ان الهمزة اقرب كانت اخفى و كانت اقصى و الالف اللينية ليس لها مخرج و هى خالصة عن القيود خالية عن الحدود و هى مظهر النفس الرحمانى الاولى و هى مقام مبدء الظهور و هى النور على الطور و انتفى فيها حكم الغيور و كما انها هى المبدء فكذلك فى الصفات لها التقدم و ظاهرها عين باطنها و سرّها عين علانيته ليس بازائها احد و لو فرض فى التعبير يقال انه احد و للهمزة واحد و لما ان اهل البيت لم يزلوا فى الترقى فى ذواتهم و حقايقهم و قد قلنا ان اصل الاسم فى الحرف الوسط اذا كانت الكلمة فرداً و فى الحرفين ان كانت زوجاً و

الاهل حيث كان فرداً كان اصل الاسم الهاء التى فى الوسط والهمزة واللام متممان ولما كان شأنهم الترقى فى المعنى وجب ان يكون فى اللفظ ما يدل عليه فانقلبت الهاء الفأ لينية حتى يكون الترقى فى اللفظ مثل المعراج فى المعنى وكما ان جدّهم فى عروجه و سيره وصل الى المبدء الذى نزل منه كذلك الهاء و ان كانت مقام التوحيد ظاهرها عين باطنها و سرّها عين حقيقتها الا ان الالف اللينية فيها هذا المعنى و زيادة السلامة عن شرك المخرج و عدم التقييد بالقيود و التحديد بالحدود و ظهورها على نحو التعيين الاول و ليس بالحروف حرفاً اعظم من الالف شأنها و اعلاها مكاناً و اعظمها رتبة و اكبرها منزلة و هى حقيقة الحروف و سرّها و الحروف ليست ثانية لها لعدم كونها فى مرتبتها و انها حدودها كالبحر بامواجه و الحروف فى امواج الالف التى هى البحر و الشجرة باغصانها و البيت باركانها و الممداد بتهيئاتها فالالف حرف العلة و حرف التفريد و حرف التجريد و حرف اضمحلت الحروف عندها و حرف فنيت الحروف و تلاشت لديها و حرف لها القيومية على الحروف و حرف لها السلطنة عليها فى كل منكور و معروف و حرف لها الولاية الكبرى و حرف لها السلطنة العظمى و حرف لها القدر و القضاء و حرف لها الجبروت الاعلى و حرف هى امر الله الذى قامت به الارض و السماء و حرف هى الاسم الاعظم الاعظم الاعلى و حرف هى الذكر الاجل الاكبر الاوفى و بالجملة فهى سرّ الحروف و حقيقتها و اصلها و اسّها و اسطقسها منها بدئت الحروف و اليها انتهت بالكمال و اذا كان الامر كذلك وجب ان تنقلب الهاء الفأ و يترقى الاسفل اعلى لبيان قوسى الصعود و النزول ففى المقام الثانى جعلت الهاء اصلاً للكلمة و الهاء اشارة الى مراتب التوحيد لبيان انهم فى تنزلاتها الى المراتب السفلية هم مبادين التوحيد و مظاهر التفريد و التجريد و حروف لا اله الا الله و شرح مقام محمّد رسول الله و انهم كفّ الحكيم و سرّ العلیم و اهل العباء و الخمسة النجباء على جدّهم و عليهم آلاف التحية و الثناء و فى الاول اى مقام النزول الف لينية على ما وصفناها لك أنفأ و لذا قال مولينا و سيدنا ابو عبد الله جعفر بن محمّد عليهما التحية و الثناء ما عسى ان يبلغ اليكم من فضلنا والله ما وصل اليكم من فضلنا الا الف غير معطوفة يعنى جميع ما وصل اليكم

من فضلنا واقصى ما بلغكم من مرتبتنا الف غير معطوفة والحروف الكونية والشرعية والتدوينية كلها لنا و بنا مضافون اليها لانا حملة الولاية و بيوت النبوة و معدن الرسالة و هذا باب واحد من الف باب من فضائلنا و مراتبنا و مقاماتنا و حيث كان الامر كذلك وجب قلب الهاء الفاً ليكون اللفظ على طبق المعنى و الاسم على وفق المسمى و لما انقلبت الهاء الفاً صار الـاهل آلاً فالآل فيه الف متحركة و هى اول تعين الالف اللينية و اللام التى هى اصل الولاية و الالف اللينية هى القطب فى الاسم و سرّه كالقلب الذى هو الاصل و الوسط تمّ الآل و نسبة الآل الى الـاهل فى اسمائهم نسبة احمد من محمّد فى اسماء النبى ﷺ و لنقبض العنان فللحيطان أذان و تعيها اذن واعية.

و اما البيت فهو وعاء جامع و مكنّ للشيء فلمّا كان رسول الله ﷺ هو وعاء العلم و النور و السرّ و السوّد و الشرف و الكمال و الجمال و الجلال و الرحمة و العزة و الكرامة و هو الذى قال تعالى ما وسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و لمّا كان ذات الله سبحانه و تعالى لا يسعها شيء و لا يحويها شيء و لا يدانيها شيء فلا يصحّ اعتبار ما فى هذا الحديث الشريف فاذا تعذرت الحقيقة فاقرب المجازات متعين فحينئذ يجب ان يكون قلبه الشريف قد وسع جميع مقامات الربوبية من الاسماء و الصفات و الاسماء الحسنى العظام و الامثال العليا الكرام و الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و الذكر الاجل الاعلى الاعلى و الكلمات التامات و الاسماء الفاعلات و ساير الشئون و الاطوار و النسب و الاضافات و الذات الظاهرة بانحاء الظهورات و مقامات الاختراع و الابتداع و الافعال و ساير الظهورات و الشئون كلها قد وسعها ذلك القلب الشريف لذلك العنصر اللطيف^(١) و كان بذلك بيت الله و مسجد الله و كعبة الله و كتاب الله و جمع الله و حيث كان النبى و الولى لهما ثلث مقامات مقام جمع الجمع و مقام الجمع و مقام الفرق كانت المراتب المذكورة فى المقام الاول و الثانى غير متميزة و اما فى مقام الفرق فحيث ان النبى سماء و الولى ارض و النبى عرش و الولى كرسى و

١- لذلك العنصر اللطيف بذلك العنصر اللطيف. خل

النبي شمس و الولي قمر و النبي واحد و الولي متعدد و النبي قلم و الولي لوح و النبي باطن و الولي ظاهر و النبي غيب و الولي شهادة و النبي نقطة و الولي الف و النبي سحاب مزجي و الولي سحاب متراكم و النبي سحاب و الولي ماء و النبي ماء و الولي تراب و النبي بذر و الولي شجرة و النبي شجرة و الولي ثمرة و النبي قطب و الولي محور و النبي اصل و الولي فرع و النبي علم و الولي قلب و النبي سر و لب و الولي بيت فالبيت عند التفصيل يختص بالولي و في مقام الجمع يشملها فصارت مهابط الولاية و محالها التي هي مواقع النجوم كل واحد بيت للاجملات التي ترد من سماء النبوة و تأوى الى هذه البيوت و تتفصل و تتميز و تتشخص و الى هذه البيوت اشار سبحانه بقوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الاصال على قراءة المبني للمجهول و الوقف على الاصال رجال يعنى تلك البيوت رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الابصار فاذا كانت البيوت هم الرجال الذين وصفهم انهم لا يلتهمون عن ذكر الله بالشواغل الدنيوية بل العوارض الغيرية فاذا لم تشغلهم ذلك فقد توجهت بكيئوناتهم و سرائرهم الى المبدء الاول الحق فهم البيوت المرتفعة لا الى غاية ثم عيّن الله سبحانه اول تلك البيوت و قال انّ اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً و هدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابزهم و من دخله كان آمناً و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً و من كفر فان الله غنى عن العالمين و قد شرعت في تفسير هذه الآية الشريفة منذ ثمان سنوات في كل شهر رمضان نبين تفسيرها مقدار ساعتين او اكثر او اقل و في بعض السنين يتفق كل خميس و جمعة نفسرها الى الآن تمام ثمان سنين تقريباً و ما فرغنا بعد من تفسير البطن الاول و التأويل الاول من هذه الآية الشريفة مع انّا في هذه المدة لم نخرج عن المقام و حصرنا الكلام فيما يتعلق بهذه الآية الشريفة دون زوايد الكلام و الامور التي لا دخل لها في المقام و هكذا ان مدّنى الله في العمر نحصر امرنا في تفسير هذه الآية و بيان غرائب ما فيها و عجائب ما هي متضمنة لها و ما عسى ان اقول الآن مع ضيق المجال و تبلبل البال و ما في نفسى من الامور التي تمنعني عن التهجم في المقال

نسأل الله التوفيق في المبدء والمآل.

وبالجملة فاهل البيت بيت العلم الذى انزله الله سبحانه على رسوله ولم يرسل نبيه ﷺ حتى يكمل علومه ويعلمه ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وبعده الى ما شاء الله من الاطوار والادوار والاكوار والاطوار وهم بيت الرحمة وقد بينا سابقاً من قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ان رسول الله ﷺ رحمة واسعة ورحمة مكتوبة وذكرنا تفسير قوله تعالى سابقاً فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فهم بيت تلك الرحمة واسعة كانت ام (١) مكتوبة منهم تفصلت وبهم تشعبت وبهم تميزت ووصلت الى كل شىء استحقاقه منها كالبلورة الحاملة لاشراق نور الشمس والجامعة لذلك النور والمترجمة له حتى اظهرت الحرارة الموجبة للاحراق فالبلورة بيت الشمس لاظهار احراقها كلما يقابلها وكذلك هم بيت الرحمة تشعبت الرحمة و فصل الى متعلقاتها بهم وهم بيت الهداية التى هى الايصال الى المطلوب اى الى ما تبسر له فى الخلق الاول على حد قول النبى ﷺ كل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله ولما كان الولى هو ذلك الميسر بكسر السين كان يوصل كل احد الى ما خلق له مما تقتضيه كينونته وتستدعيه حقيقته ان خيراً فخير وان شراً فشر.

واما المصطفى فهو الذى اصطفاه الله فى القدم على ساير الامم اقامه مقامه فى ساير عوالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار فاول ما اصطفاه فى الحجاب الواحدية والتعين الاول والنور الازل حيث لا غيره ولا مخلوق سواء وكان طائفاً تحت ذلك الحجاب على حجاب القدرة ثمانين الف سنة وكان هو المصطفى والمنتجب اذ لا غيره لانه الفرد الاول محل العناية وموضع الكرامة اول المدد وعاد العدد بلا امد (٢) ثم اصطفاه تحت الحجاب الرحمانية والطوف عند جلال العظمة تحت القدرة وهناك اثنان احدهما الطائف حول جلال القدرة والثانى الطائف على جلال العظمة فهنا مبدء ظهور الولاية فاصطفى النبى على الولى ثم اصطفاه فى الحروف

العاليات التى هى الكلمات الطيبات و الحروف نفس الكلمة و الكلمة نفس الحروف و
هنا حجاب الرحيم و مقام العلى العظيم و هذه الحروف هى السبع المثانى و عالم
المعانى و البشر الثانى و النور الشعشعانى ثم اصطفاه فى آخر المبادئ عند ما ينادى
المنادى عند ظهور حرف ليلة القدر و هنا حجاب الملك ثم قام تربيع الفرد الاول ثم
اصطفاه فى الظلال منتهى الأمال اول ظهور الجلال و الجمال عبّرنا عنها بالظلال لانها
صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلاآت
فالقى فى هويّتها مثاله فظهر عنها افعاله ثم اصطفاه فى القلم الاعلى و النور الاسنى
قصبة الياقوت و حجاب اللاهوت و سرّ الله فى الملك و الملكوت ثم اصطفاه الله فى
مقام حملة الاسماء و الصفات و مطارح تجليات الذات بحجب الصفات ثم اصطفاه فى
البحر الابيض بحر الصاد و بحر المزن و النون و موضع ظهور البطون الواو الغائبة بين
الكاف و النون و هنا مقام ظهور العين فى التعيين الثانى و هى العين التى بين الكاف و
النون ثم اصطفاه فى اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور فى رق منشور و البيت المعمور
المحيط به السقف المرفوع و هكذا اصطفاه الله سبحانه فى كل عالم من العوالم
الالف الف و اجتباه فيها و خصّه بنفسه الشريفة و جعل طاعته طاعته و محبته محبته و
امره امره و حكمه حكمه و رضاه رضاه و سخطه سخطه فاصطفاه لنفسه و خلق الخلق
لاجله قال تعالى واصطنعتك لنفسى اذهب انت و اخوك بأياتى و لاتنيا فى ذكرى اذهبا
الى فرعون انه طغى و ما اصطفاه الله على كل احد الا بعد ان علم انه اشرف كل احد و
اشرف كل شىء فهو علم الله الذى قال تعالى ليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب و
ليعلم الله الذين صدقوا و يعلم الكاذبين و امثالها و التجدد فى ذات الله محال فيكون فى
اول التعيين و هو قدرة الله المتعلقة التى استطال بها على كل شىء فلأن التعلق اقتران و
الاقتران فى ذات الله محال فيكون فى التعيين الاول و هو امر الله الواحد القهار قال تعالى
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر و قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
و هو جود الله تعالى الذى به جاد على كل موجود و منه استنطق اسم الجواد و الوهاب
و هو الكمال و هو الجمال و هو العزة اى عزة الله الظاهرة فى المخلوقات روى فى

الحديث عن طريق اهل البيت ان يهودياً اتى رسول الله ﷺ وقال يا محمد قد بلغ من امرك انك تقول انى رسول الله و افضل من موسى و عيسى؟ فقال ﷺ اما قولك انى رسول الله فنعم قد قلت ذلك و اما قولك قلت انى افضل من موسى و عيسى يا يهودى لاينبغى ان اصغر ما عظمه الله من قدرى ان الله اوحى الى يا محمد فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق.

فبالجملة فالمصطفى هو كمال الله الظاهر و جماله الباهر و نوره الزاهر و رحمته الواسعة و قدرته الجامعة و علمه النافذ الانفذ و هكذا ساير الكمالات مما لا يحويها فكرى و لايجرى بها قلمى و لايفوه بها فمى فعلى هذا فأهل البيت هم اهل بيت العلم و اهل بيت المعرفة و اهل بيت المجد و اهل بيت القدرة و اهل بيت الجود و اهل بيت العزة و اهل بيت الكرم و اهل بيت الكمال و اهل بيت الجمال و اهل بيت الجلال و اهل بيت النور و اهل بيت الاسماء و الصفات و اهل بيت الذات الظاهرة و اهل بيت الافعال القاهرة و اهل بيت الملك المستعلى على كل شىء و اهل بيت الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و اهل بيت النور المشرق من صبح الازل و اهل بيت السلطنة و اهل بيت الرياسة و اهل بيت الفخر و اهل بيت المنعة و اهل بيت الرحمة و اهل بيت الحيوية و اهل بيت النبوة و اهل بيت الرسالة و اهل بيت الوحي و اهل بيت العصمة و اهل بيت الطهارة و اهل بيت الفخار و هكذا فكل كمال هو رسول الله ﷺ المصطفى و المجتبى و المرتضى و هم اهله و اذا كانوا اهله فجمعوا كل خير فهم بيت كل خير و نور فان شئت جعلت المصطفى بيت الاصطفاء و جعلتهم اهله كما سماه الله الذكر فى قوله تعالى وانزلنا اليكم ذكراً رسولاً ثم قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات و الزبر و هم اهل الذكر المسئولون او ان رسول الله ﷺ هو الكمال و هم بيت الكمال و بيت الجمال و ذلك الكمال استقر عندهم و ذلك الجمال استكن لديهم و هم بيته و مأويه و محلاً لسره و نجويه و موضعاً لرسالته و علاه و مظهرراً لسودده و بهاء و بالجملة هم اهل بيت المصطفى بكل المعانى كيف ما شئت فقل:

حدّث فلا حرج عليك فانما تروى لنا متسلسل الاسناد

و قد قال البوصيرى فى مدح النبى ﷺ :

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم و احكم بما شئت مدحاً فيه و احتكم
و كفى بهم فخراً و شرفاً ان انتسبوا الى تلك الحقيقة المقدسة المشرفة المكرمة و الولد
من سنخ الوالد و نفس الشىء من سنخه و ذاته فماعسى ان يقول قائل او يتكلم متكلم و
هو كما قال مولانا و سيدنا ابو عبد الله الصادق فى حديث مشهور نزلونا عن الربوبية و
قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا و قال (١) فيما قدمنا و ما عسى ان يبلغ اليكم من فضلنا
والله ما وصل اليكم من فضلنا الا الف غير معطوفة و كل ذلك بنسبتهم الى المصطفى
محمد رسول الله ﷺ لا غير و الى هذا المعنى اشار الناظم فى مخمسه لقصيدة الشيخ
صالح التميمى فى مدح امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء قال :

رتب نلتها بنسبة طه

قصرت كل رتبة عن مداها

ان نظرنا الانام من مبتدائها

مانرى ما استطال الا تناها

و معاليك ما لهن انتهاء

و هو كما ذكر فالمفاخر باسرها و الشرافات برمتها انما نالوها بهذه النسبة و كفى بها فخراً
و شرفاً و الى هذا المعنى يشير تأويل قوله تعالى و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذريتهم و الذين آمنوا هو رسول الله ﷺ و هو جمع لكونه مفرداً و مفرد لكونه
جمعاً و لذا قال النبى ﷺ اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و
الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً و قال ﷺ اما النبيون فانا الحديث
فرسول الله ﷺ الذين آمنوا و ذريته الذين اتبعتهم بايمان صادق و تصديق موافق
بظاهرهم و باطنهم و سرهم و علانيتهم و شاهدتهم و غائبهم و اولهم و آخرهم فلما آمنوا
كايماهم و صدقوا كتصديقه قبلهم الله سبحانه و الحقهم به فى منزلته و مرتبته و فى
جميع ما ينسب اليه تفضلاً من الله و كرامةً لذلك السيد الطاهر و تصديقاً لايمانهم و
تحقيقاً لشأنهم و تشييداً لسلطانهم و قد فعل و له الحمد و الشكر و ان لم يعملوا كعمله و

هيهات و انى لهم و عمل رسول الله ﷺ فلا يعادل جميع اعمالهم ثواب تسبيحة واحدة من رسول الله ﷺ و ينبئك على هذه الدقيقة و ينبئك على هذه النكتة العميقة الانيقة اشارةً و تلويحاً قول رسول الله ﷺ ضربة على يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين فقال ابو عبد الله الصادق روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء وانا من الثقلين فانظر ماذا ترى فعلى هذا يصح ان يقال ان رمية رسول الله ﷺ كفاً من الحصى على وجوه الاعداء تعدل عبادة الثقلين و على امير المؤمنين من الثقلين و ينبئك على ما ذكرنا نسبة الله تلك الرمية الى نفسه الشريفة بقوله تعالى ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فتلك رمى الله و اى نسبة بين فعل الله سبحانه و بين فعل الخلق و جميع الافعال من نوع واحد و نسبتها الى فعل غيره كنسبة فعل الله سبحانه الى فعل غيره و لا نسبة فلا يبلغ احد من الائمة و الذرية عمل رسول الله ﷺ ولكنه تعالى الحقهم به تفضلاً و أتيهم ما لم يؤت احداً من العالمين اكراماً لجدهم و ذلك ظاهر ان شاء الله تعالى و قد صرح امير المؤمنين عليه في خطبته عند ذكر الال الى ان قال عليه علاهم بتعليته و سما بهم الى مرتبته.

فبالجملة لما ان الناظم ذكر لهم المدح الباذخ و الفخر الشامخ بندائهم بياال المصطفى فاسترحمهم و استعطفهم فقال و تكرموا و تفضلوا و تقبلوا يعنى تنزهوا و تكرموا عن ابعادنا و تطريدنا كما هو شأنكم التكرم و لا تنظروا الينا بسوء اعمالنا و لا تعاملونا بافعالنا فان افعالنا قبيحة و اعمالنا سيئة و أثارنا غير مليحة ولكن شأنكم الصفح و العفو و التكرم و عدم المقابلة بالاعمال السيئة اذا كان القلب مطابقاً موافقاً و محبباً صادقاً و الاعمال ربما تغلب النفس الامارة و نقترف مساوى الافعال و نرتكب قبايح الاعمال لكننا مصدقين بفضلكم و مسلمين لكم و مسمين بكم فتكرموا يا سادتى و تنزهوا عن طردنا و ابعادنا و تفضلوا بغير استحقاق فانا باعمالنا القبيحة لانستأهل منكم نظراً و لا عناية لانكم الطيبون الطاهرون و نحن يا سادتى مغشوشون مشوشون مكدرّون بكدورة الخطايا و الذنوب متوسخون باوساخ المعاصي و العيوب ولكن القلوب مصدقة و الصدور مؤمنة تفضلوا فانا اهل و موضع فضل لان الله سبحانه يؤت كل ذى فضل فضله و الفضل لا بد له من محل لايق و هو المرتضى دينه و نحن ذلك الذى اخترناكم

ائمة و سادة و قادة فتفضلوا بنا و اشرقوا علينا من فاضل انواركم لتغسلوا عنا تلك
الايوساخ و الدرن و تصرفوا عنا صروف الدهر و الزمن و نطلب فضلكم و نرجو
احسانكم^(١) و تقبلوا منا ما اتينا به اليكم من تلك الهدية الشريفة مع صفاء الاعتقاد و
خلوص الوداد فانه غير عزيز منكم عن مثلنا كما قال الشاعر:

لانبجح الباب حتى تصلحوا عوجي او تقبلوني على عيبي و نقصاني
و قبولكم هو المأمول و التفاتكم هو المرجو المسئول و قد سمع بعض العلماء العارفين
عن بعض اهل البيت عليه السلام دعاء يدعو به في جوف الليل اللهم ان شيعتنا منا خلقوا من
فاضل طينتنا و عجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على محبتنا
و ولنا يوم القيمة حسابهم و لاتفضحهم بسيئاتهم و ثقل موازينهم بفاضل حسناتنا الدعاء
فهم معدن الجود و الكرم و عين الاحسان في الامم لا يخيبون من رجاهم^(٢) و لا يجبهون
بالرد من اتاهم جعلنا الله من محبيهم و مواليهم و المرحومين بشفاعتهم و المحشورين
في زميرتهم و تحت لوائهم انك على كل شىء قدير.

وصل: لما بلغ الناظم بلغه الله امنيته و اوصله بغيته المراد من ذكر القصيدة
الشريفة و نال المقصود بذكر هذه الخريدة المنيرة ختم الكلام بالصلوة عليهم فانه مفتاح
كل خير و قد روى عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال من صلى على مزة صلى الله عليه عشراً و في
رواية من صلى على محمد و آله مزة صلى الله عليه في الف صف من الملائكة كل صف
ما بين المشرق و المغرب فاراد سلمه الله ان يختم الكلام في قصيدته الغراء و فريدته
النوراء الذي جمع فيها بدائع المعاني و ضمن فيها جوامع المعاني و المباني بالصلوة
على محمد و آله ليكون ختامه مسكاً فقال ختم الله له بالحسنى و مهد له اسباب الخير
في الدنيا و العقبى:

صلى الاله عليكم ما رنحت ريح الصبا غصناً و غرد بلبل

اقول: الصلوة قالوا انها اذا استعملت في الله تكون بمعنى الرحمة و اذا

استعملت فى الملائكة تكون بمعنى الاستغفار و اذا استعملت فى المؤمنين تكون بمعنى الدعاء اى دعاء مخصوص فالصلوة عندهم لفظ مشترك بين ثلاثة معان اشتراكاً لفظياً و قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ و ملئكته يصلّون على النّبي يا ايها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً و عدّوا هذه الآية من المواضع التى استعمل اللفظ المشترك فى اكثر من معناه استعمالاً واحداً هذا قولهم و اقول الصلوة اما مشتقة من الصلة او من الوصل او من الصلوان فان كانت مشتقة من الصلة فمعناها اعطاكم اللّٰه و حباكم و منحكم و اكرمكم من عطائه و حبائه و فضله و كرمه ما يغبطه الاولون و الآخرون و أتاكم الفضيلة و الوسيلة و المنزلة الرفيعة و الشرف الباذخ و العلوّ الشامخ ما لم يؤت احداً من العالمين بحيث طأطأ كل شريف لشرفكم و بخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذلّ كل شىء لكم و اشرقت الارض بنوركم و فاز الفائزون بولايتكم و بكم يسلك الى الرضوان و على من جحد ولايتكم غضب الرحمن.

وان كان الاشتقاق من الوصل فمعناها وصلكم اللّٰه به بحيث يجعل حكمكم حكمه و امركم امره و قولكم قوله و رضاكم رضاه و سخطكم سخطه و طاعتكم طاعته و محبتكم محبته و عداوتكم عداوته و بيعتكم بيعته و قد قال تعالى الذين يبايعونك انما يبايعون اللّٰه و قال تعالى قل ان كنتم تحبون اللّٰه فاتّبعونى يحببكم اللّٰه و قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع اللّٰه و قال ابو عبد اللّٰه جعفر بن محمّد عليه السلام ان اللّٰه لا يأسف كأسفنا لكنّه خلق لنفسه اولياء و جعل اسفهم اسفه و رضاهم رضاه و سخطهم سخطه فاذا اسفوا ينسب اسفهم الى نفسه فهو قوله تعالى فلما أسفونا انتقمنا منهم انتهى و كذلك يجعل اللّٰه بيتهم بيته و روحهم روحه و نفسهم نفسه و مشيتهم مشيته و ارادتهم ارادته و علمهم علمه قال تعالى ونفخت فيه من روحي و قال تعالى وظهر بيتى للطائفين و القائمين و الرّكع السجود و قال تعالى أفحسبتم ان تدخلوا الجنة و لمّا يعلم الصابرين منكم و المجاهدين و فى دعاء السحر اللّٰهم انى اسألك من علمك بانفذه و كل علمك نافذ و لاريب ان ذات اللّٰه ليست مختلفة حتى توصف بالنافذية و الانفذية فيكون فيه التعدد حتى يدخل عليها «كل» سور الموجبة الكلية و بالجملة فوصلهم اللّٰه الى نفسه و قال فى عيسى

انه روح الله و فى زيارة امير المؤمنين عليه السلام عليك يا نفس الله القائمة فيه بالسنن.
و اذا جعلت الصلوة مشتقة من الوصل يكون فيه ظهور معنى قوله فى دعاء كل
يوم من رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادى و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و
عودها اليك و قول النبى ﷺ الجمع بلا تفرقة زندقة و التفرقة بلا جمع تعطيل و الجمع
بينهما توحيد.

و اذا جعلت الصلوة مشتقة من الصلوان و منه المصلى و المجلى فى فرس الرهان
فالمصلى هو الذى رأسه عند ورك الآخر فمعناها جعل الله طاعتكم مقرونة بطاعته و
معصيتكم كمعصيته و امركم كامره و هذا غير الوصل و منه الحديث ان الله تعالى قال انى
اثيب من اطاع النبى و ان عصانى و انى اعذب من عصى النبى و ان اطاعنى فامرهم تابع
لامر الله و نهىهم تابع لنهيه و طاعتهم تابعة لطاعة الله و معصيتهم تابعة لمعصيته و فى كل
الاحوال فالمراد بالصلوة عليهم طلب ظهور الحق سبحانه فيهم اما بالمتابعة او بالاتصال او
بالعطية و الاعطاء و الاكرام و فى كل ذلك بركة لاهل محبتهم و ولايتهم و طاعتهم.

تحقيق: اعلم ان العلماء اختلفوا فى ان الصلوة على النبى ﷺ هل يكون سبباً
لزيادة فى رتبته ام لا فبعضهم قال بالاول لانها دعاء و هو اذا لم يستجب فلا فائدة فى
ذلك و يكون هذا التأكيد الاكيد و الحثّ البليغ فى الصلوة عليه و آله عبثاً و هو غير
معقول و بعضهم قال بالثانى لان الله سبحانه اعطاه فوق ما يتحمله ممكن فلا محل
للزيادة و القول الاول اوجه من جهة اللفظ و الصورة و ان كان فى الحقيقة غير موجه و
القول الثانى لا وجه له لفظاً و لا معناً و لا حقيقة بل هو من فضول المقال و اسخف
الاقوال و قولهم ان الفائدة ترجع الينا فذلك خارج عن حقيقة اللغة لان الصلوة دعاء و
طلب لشخص كيف يتناول غيره كأن تقول اعط زيداً فانه لا يتناول العطاء لعمرو فان كان
من جهة التعبد فذلك لا يكون الا لامر واقعى ذاتى حقيقى و ما قالوا ان الامر الفلانى
تعبدى ان ارادوا بان افهامنا لاتدرکه فله وجه و ان ارادوا انه لا حكمة له فى الخارج اصلاً
فهو محض مجازفة فذلك ينافى حكمة الحكيم القادر العليم و الاعيان الثابتة عند
الاعيان من العلماء العارفين و العرفاء المحققين قد قطع عذر كل معذرو و ابطال حجة كل

محتجّ ولسنا الآن بصدد بيان هذه المسألة.

وانا اقول الذى يقول ان الصلوة تكون سبباً لزيادة فى مقامهم و مرتبتهم فى ذاتهم و حقيقتهم و هويتهم فقد اتى بالكلام الباطل المجتث الزايل لان الخلق ماسوى الحقيقة المحمّدية اذا كانوا من اشعة انوارها و من عكوسات أثارها فأى تأثير للشعاع فى المنير و قد بينا ان الشعاع لا ذكر له فى حقيقة المنير بحال من الاحوال اذ لارب ان التعينات المتأخرة بالذات لا ذكر لها عند التعين الاول فلا تأثير و لا يكون صلوتهم سبباً لزيادة مرتبة فى مقام ذات الحقيقة المحمّدية و الذى يقول ان الصلوة لا تؤثر اصلاً فقد افترط فى المقال ايضاً نعم انما تؤثر الصلوة فى زيادة شوكتهم و سلطانهم و نورهم و الشوكة و السلطان فى المقام الادنى دون مقام الذات الاترى ان شوكة الشجرة تزيد بالورق مع ان الورق يستمد منها و يأخذ عنها و شوكة الشمس تزيد اذا اشرقت على مرايا صافية او بلورة صافية و يعظم ظهورها و يزداد نورها و سلطانها مع ان الشعاع لا تأثير له فى مقام ذات الشمس فالذى ينكر الفرق الواضح بين ظهور الشمس من حيث هى و بين ظهورها فى المرايا الصافية فى الزيادة فقد كابر وجدانه و انكر حسه فقد ظهر لك ان الصلوة تزيد فى مقامهم الظاهر لغيرهم من عظمتهم و شوكتهم و سلطانهم و عزتهم الظاهرة لغيرهم فى مقام الظهور لا ذاتهم من حيث انفسها الغير الظاهرة لغيرهم فانها مستغنية الآ عن الله و لا تترقى و لا تزداد الآ باعمالهم الذاتية من انحاء التوجهات الذاتية الحقيقية من التوحيد و مشاهدة الاسماء و الصفات و ظهور التجليات و ساير الحالات الذاتية الحقيقية فالترقى بالعمل الذاتى لا بالظهور الغيرى فان ذلك حظ الغير و هو معنى قوله ﷺ ان الذكر ليس قولاً باللسان و لا اخطاراً بالبال فان الاول للذاكر و الثانى للمذكور فان اللسان و أثاره شأن من شؤونات صاحب اللسان و لا دخل للغير فيه و التصور و الاخطار للمذكور من حيث هو مذكور لان التصور لا يكون الآ بالتمييز و التحديد و هو يشخص المذكور عن غيره فالمذكور من حيث هو مذكور تحديد و هو لا يجوز على الله فالذكر اذن هو التوجه الذاتى و الاقبال السرى الحقيقى الى جهة الله سبحانه بلا كيف و لا اشارة و هو العمل الذاتى و التجلى الحقيقى و ماعدا ذلك فليس مما يوجب الترقى فى عين الذات.

فان قلت ان العمل كيف يكون ذاتياً و هو اثر فعله و لا يكون ذلك الا بفعله و الفعل ليس عين حقيقة الذات لانه حركة و الذات منزهة عنها و قد قال امير المؤمنين روى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء ان الفعل ما انبأ عن حركة المسمى فالفعل اذا كان (١) حركة فكيف يجرى فى الذات و كيف يكون العمل ذاتياً ؟ قلت الفاعل اذا كان قديماً فلا ريب ان فعله حادث غيره لما ذكرت بعينه و اما اذا كان الفاعل حادثاً فهو له فعلاً فعل هو اثر لا دخل لذاته فيه و فعل هو قبول الوجود و الكون من مبدئه و هو انوجد و انفعل حين تعلق الوجود و الكون به و ذلك الفعل لتمام ذاته و هو قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون و الضمير الفاعل انت و هو المكون و لذا ترى الضمير فى يكون راجعاً الى الشئ و لذا قلنا ان المفعول هو فاعل فعل الفاعل و هو مقتضى الصيغة اللفظية و المعنى على طبقها و هذا مرادنا من الفعل الذاتى و هو عبارة عن التجلى و قبوله الذى (٢) هو المظهر و المحل و العين الثابت و لكل (٣) اصطلاح فى التعبير و المعنى فى الكل واحد و ليس هذا المقام موضع استقصاء هذا المبحث و ان كان من اصعب ما يرد على العلماء الاعلام فانه من مزال الاقدام و كم زلت للاعلام فيه اقدام نسأل الله العصمة و التوفيق.

فترقيات الحقيقة المحمدية ﷺ من اعمالهم الذاتية و لما كان الممكن دائم الاحداث و دائم الاستمداد فالمدد فى كل حال لازم و القبول محتتم فالحادث فى كل حال مستمد و لا يكون ذلك الا بالعمل الذاتى اى بكن فيكون و هو قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فخطاب كن دائم الورد و قبول يكون دائم التحقق و الى هذا المعنى نظر من قال بالحركة الجوهرية فكل عمل اذا كان من جهة الاقبال يزداد نوراً و بهاءً و يوجب زيادة فى الذات و الحقيقة فالممكن الحادث دائم الحركة و الزيادة فى ذاته اما متصاعداً الى ما لا نهاية له من ساوى يوماه فهو مغبون و اما متنازلاً الى ما لا يتناهى من كان يومه الاول احسن من الثانى فهو ملعون كما ورد فى

١- كان كان خـل

٢- الذاتى. خـل

٣- للكل. خـل

الحديث و هذا التصاعد و التنازل يكون بالمدد و هو يكون بالعمل و هو قوله تعالى
كَأَنَّمْ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الْمَوْتِينَ وَ مَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مُتَجَلِّجًا فَالَّذِي يَقُولُ إِنَّ الْحَقِيقَةَ
المقدسة المحمدية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا لَا تَتَرَقَّى بَعْدَ وَ أَمَّا بَلَغَتْ حَدًّا لَا تَبْلُغُ الزِّيَادَةَ فَكَلَامٌ
شَعْرِي إِلَّا أَنْ يَنْكَرَ حَدُوثَهَا وَ يَقُولُ إِنَّهُ الْوَاجِبُ الْقَدِيمُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا
وَ إِذَا كَانَ خَلْقًا حَادِثًا وَ هُوَ التَّعِينَ الْأَوَّلُ مُقَابِلًا لِلتَّجَلِّي الْأَوَّلِ فَالْحَقُّ دَائِمُ التَّجَلِّي وَ هُوَ
دَائِمُ الْقَبُولِ وَ هَذَا مَعْنَى الزِّيَادَةِ لِأَنَّ كُلَّ تَجَلِّي يُوْرثُ إِشْرَاقًا زَائِدًا يُوجِبُ صَقَالَةَ الْمَظْهَرِ
فَتُوجِبُ زِيَادَةَ الظُّهُورِ كَمَا تَشَاهَدُ فِي الْمَرْءَةِ إِذَا اشْرَقَ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَ تَزِيدُ فِي صَقَالَةِ
الْمَرْءَةِ فَالظُّهُورُ دَائِمًا فِي الزِّيَادَةِ فَلَا وَقُوفَ لِلْمُمْكِنِ بِحَالٍ أَبَدًا وَ لِذَا قُلْنَا أَنَّ الْجَامِدَ
لَا يُوْجِدُ فِي الْكُونِ وَ الْإِمْكَانِ وَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مُشْتَقَّةً وَ الْمَبْنَى لَا وُجُودَ لَهُ أَصْلًا وَ الْأَشْيَاءُ
كُلُّهَا مُعَرَّبَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ بِتَغْيِيرِ الْعَوَامِلِ وَ وُرُودَهَا وَ عُرُوضِ الْعَوَامِلِ دَائِمِ التَّحْقُقِ وَ التَّغْيِيرِ فِي
كُلِّ الْأَحْوَالِ حَاصِلٌ وَ الظُّهُورُ أَيْ ظُهُورُ التَّغْيِيرِ ثَابِتٌ لِلَّذِي فَتَحَ اللَّهُ عَيْنَ بَصِيرَتِهِ وَ مَنْ
عَلَيْهِ بِمَعَايِنَةِ الْأَشْيَاءِ وَ مَشَاهِدَتِهَا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الْأَشْيَاءَ كَمَا هِيَ نَعَمْ قَدْ يَخْفَى
عَلَى بَعْضِ الْمُحْجُوبِينَ الْمَغْلُوبِ عَلَيْهِمُ بِالشَّهَوَاتِ وَ مِلَاحِظَةِ الْإِنِّيَّاتِ فَيُزَعَمُونَ أَنَّ
الْمَبْنَى أَوْ أَنَّهُ الْجَامِدُ وَ قَدْ قَالَ تَعَالَى وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمْرٌ مِّنَ السَّحَابِ
صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ.

فَالْحَقِيقَةُ الْمَقْدَسَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا دَائِمَةُ التَّرَقِّي وَ الزِّيَادَةِ فِي كُلِّ حِينٍ وَ
أَنَّ كُلَّ مَكَانٍ وَ زَمَانٍ وَ فِي كُلِّ حَالٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ بِكُلِّ طَوْرٍ وَلَكِنْ زِيَادَةُ مَقَامِهِمْ لَا تَظْهَرُ
لِمَاعْدَاهُمْ لِقُصُورِ مَاعْدَاهُمْ عَنْ مَشَاهِدَةِ مَقَامَاتِهِمُ الذَّاتِيَّةِ فَالَّذِي ظَهَرَ لِلنَّاسِ وَ سَائِرِ
الْمَخْلُوقَاتِ وَجْهٌ وَاحِدٌ مِنْ وَجْهِهِ سُلْطَانِهِمْ وَ الْخَلْقُ يَتَفَاوَتُونَ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ
مَشَاعِرِهِمْ وَ ضَعْفِهَا فِي ظُهُورِ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ الظَّاهِرِيَّةِ لَهُمْ فَمَرَّةٌ يَرِيهَا مُخْفِيَةً وَ مَرَّةٌ يَرِيهَا
ظَاهِرَةً بِظُهُورِ ضَعِيفٍ وَ مَرَّةٌ يَرِيهَا ظَاهِرَةً بِظُهُورِ قَوِيٍّ فَالَّذِي يَظْهَرُ لِلْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى
مَنْبَرِ الْوَسِيلَةِ هُوَ الَّذِي كَانَ ظَاهِرًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّ الْإِبْصَارَ الدُّنْيَاوِيَّةَ ضَعِيفَةً مُرْمَدَةً
فَلَا تَقْوَى عَلَى الْإِبْصَارِ كَمَا يَنْبَغِي فَلَمَّا تَقَوَّتْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ
مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَ الْغَفْلَةُ عَنْ الْمَشَاهِدَةِ دَلِيلُ وُجُودِ

المشهود فالحالة التى تكون لرسول الله فى الآخرة على منبر الوسيلة و فى الجنة فى درجاتها و مقاماتها و مراتبها هى بعينها موجودة فى الدنيا بلا تغيير إلا ان الابصار قليلة الادراك و القوى عديمة الاحساس فلا يتوهمون متوهم ان تغيرات تلك الحالات و ظهور تلك المقامات تجددت له ﷺ و قد تغير فى الترقى اليها حاشا و كلاً نعم هو يترقى فى كل حال بكل طور إلا ان ذلك التغير و ذلك الترقى لا يحس به غيره و غير من فى مقامه ﷺ من خلفائه و امنائه و اولاده.

فظهر لك مما بينا و تبين مما شرحنا ان الترقى و الزيادة حاصلة لتلك الحقيقة المقدسة بزيادة اطوار التجلى و احوالها ولكن تلك الزيادات لا تحصل بصلوتنا عليه بل نحن و جميع ما لنا و بنا و فينا و عندنا و علينا و لدينا من «قد» و «مذ» و «مم» كل ذلك معدوم الكون و العين عندهم فإثر لدعائنا لهم و صلوتنا عليهم نعم تلك الصلوة تزيد فى شوكتهم و سلطانهم و تلك الزيادة باصلاح شأننا و اعلاء مكاننا و ترقى درجاتنا و ارتفاع مقاماتنا و ازالة الكدورات و لوازم الماهيات و دواعى الانيات عنا فاذا ارتفعت تلك الدواعى و المقتضيات و ظهرت تلك التجليات و الاشرافات فيحصل لنا قابلية حكاية نورهم و حفظ ما يظهر فينا من ظهورهم و تكون حالتنا عند ذلك كالبلورة الحافظة لنور الشمس و اشراقها و الحاملة لأثارها فتحرق ما يلاقيها و يصيبها فظهرت بذلك سلطان الشمس و مقامها فى الاحراق فان من دون البلورة لم يكن ظاهراً و اشراقها و ظهور مثالها فلولا المرأة لم يكن ظاهراً و هذا معنى القول بان فائدة الصلوة ترجع اليها مع ان تلك هى الدعاء لهم كيف يستجاب فى غيرهم فان استجابة ذلك الدعاء لا تكون إلا باصلاح حالنا و تزكية نفوسنا و هو قوله ﷺ فى الزيارة وجعل صلواتنا^(١) عليكم و ما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا و طهارة لانفسنا و تزكية لنا و كفارة لذنوبنا.

فاذا تبين ما ذكرنا لك فهمت ان الصلوة تزيد فى درجاتهم و زيادة درجاتهم لا تكون إلا بزيادة درجاتنا ففائدة الصلوة ترجع اليهم عند رجوعها اليها فالذى قال انهم

لا يترقون فى ذواتهم اخطأ و غلط و الذى قال ان الصلوة عليهم مما عداهم تكون سبباً لزيادة درجاتهم الذاتية الحقيقية اخطأ و غلط و الذى قال ان الصلوة لا تكون سبباً لزيادة درجاتهم مطلقاً اخطأ و غلط و الذى قال ان فائدة الصلوة ترجع اليهم مطلقاً فقد اخطأ و غلط و الذى قال ان فائدة الصلوة ترجع الى المصلّى مطلقاً اخطأ و غلط و الحق الصواب الذى لا يداخله شك و لا ارتياب انهم عليه السلام يترقون و يزدادون فى ذواتهم و هويااتهم دائم الابد بلا انقطاع ابداً و ليس لذلك الترقى سبباً غير اعمالهم الذاتية على ما وصفنا و ان هذه الصلوة لا تزيد فى مقام ذاتياتهم و لا ينتفعون بها و انهم ينتفعون بها فى مقام عرضياتهم من ظهور شوكتهم و سلطانهم و شدة ظهور نورهم و امرهم و لا يظهر هذا السلطان الا بتصفية قوايل اولئك المصلين ليظهر فيها اشراق انوار صاحب النبوة المطلقة و الولاية المطلقة فمن قال انهم ينتفعون بهذه الصلوة صدق و من قال انهم لا ينتفعون صدق و من قال ان الفائدة ترجع الى المصلين صدق على ما بينا و فصلنا واللّه يقول الحق و هو يهدى السبيل .

رفع اشتباه: لعلك رأيت من اختلاف كلماتنا فى ارجاع الضمير الى الحقيقة المقدسة المحمّدية صلى الله عليها فان فى بعض المقامات يرجع الضمير اليها مفرداً و فى بعضها جمعاً و فى بعضها مذكراً و فى بعضها مؤنثاً و الحقيقة واحدة و لعلك تحمل هذه الاختلافات على قلة المعرفة فى الرسوم الادبية و العلوم العربية و الامر ليس كذلك فاننا قد تعمّدنا الامر فى ذلك اقتداء باللّه سبحانه فى كتابه فى قوله تعالى **يُبَشِّرُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** ارجع الضمير الى الكلمة مذكراً و هى مؤنثة و قوله تعالى فى الحديث القدسى خطاباً لا يَتُوبُ أَتَشْكُ فى صورة انا اقمته ارجع الضمير الى الصورة و هى مؤنثة و هو مذكور و فى دعاء كل يوم من شهر رجب و بمقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقت فتقها و رنقها بيدك بدوها منك و عودها اليك الدعاء فافرد الضمير مرة و جمعه اخرى و ذكره مرة و اثته اخرى و المرجع واحد فى الجميع و لهذا الاختلاف غايات و علل لا يقتضى المقام ذكرها و بيانها فانه يطول بها الكلام و كذلك الحكم فى الحقيقة

المقدسة فانها بحسب ظاهر اللفظ مؤنثة فارجعنا الضمير اليها بحسب الظاهر من اللفظ وبحسب الحقيقة والواقع مذكر وهو الاصل وما عداه فرع وهو الحقيقة وما سواه مجاز وهو المقصود لذاته وما سواه مقصود بالعرض وقد خاطبه الله سبحانه بلسان الوحي في الحديث القدسي **انت المراد وانت المريد وانت المحبوب وانت الحبيب خلقتك لاجلى و خلقت الخلق لاجلك** وهو قوله تعالى في القراءان في التأويل والباطن واصطنعتك لنفسى اذهب انت واخوك باياتى و لاتنيا فى ذكرى اذهب الى فرعون انه طغى ولذا ارجعنا الضمير اليه مذكراً وهى فى الظاهر اللفظى وان كانت واحدة لكنها اثنان فى مقام وثلة فى مقام و اربعة فى مقام و سبعة فى مقام و المثنى للجمع و التربيع فى مقام فحكمها حكم اليد فانها واحدة فى مقام وهو قوله تعالى يدالله فوق ايديهم وهى اثنان فى مقام وهو قوله تعالى بل يده مبسوطتان وهى ثلثة و ما زادت فى مقام وهو قوله تعالى **والسماء بنيناها بايد و انا لموسعون** يعنى خلقناها مستديرة لان المستدير اوسع الاشكال فمن هذه الجهة صرنا فى سعة فى الاطلاق حيث شئنا لانهم رخصونا وقالوا **نزّلونا عن الربوبية و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا و فى رواية اخرى اجعلوا لنا رباً ثوب اليه و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا** اذ كل كمال قد جمعه وكل جمال قد حازوه وكل خير عملوه وكل علم احاطوا به مما تسعه عقولنا و افهامنا و احلامنا و ما لم تسعه لانهم فى مقام التعيين الاول و كل ماسواه تحته و فرعه و نوره و قشره ليس وراء الله و وراءكم يا سادتى منتهى ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم هذا ما يتعلق ببعض القول فى الصلوة على اهل البيت.

واما الاله فقد ذكر العلماء معانيه المتعددة فى اللغة و وجه مناسبة اطلاقه على الله فلا يحتاج الى ذكرها و شرحها و بيانها لانا على العهد مقيم و على الصراط الحق مستقيم لانذكر فى الغالب ما ذكرنا و لم نسطر ماسطروا الا اذا اردنا ان نفرّع عليه امراً آخر لم يذكرنا فنذكر مذكورهم و نسطر مسطورهم لنذكر^(١) ما يتفرع عليه من تلك الفروع

١- لنذكر عليه. خل

التي لم يذكروها ولم يسطروها ولذا اعرضنا عن ذكرها وواظبنا ذكر ما لم يذكروا وهوان
الاله يراد به المعبود الحق سبحانه بكل معنى و المعبود يستلزم عابداً و العابد يجب
ان يتوجه الى الواحد الظاهر بالتوحيد الذاتى و الفعلى و الاسمى فاصل الاسم فيه اللام و
الالف و هما حرفا نفى يدل على نفى جميع الغير و السوى و اثبات ان المعبود واحد و
وجهه التوجه الى واحد و كل ما سواه باطل مضمحل ثم ان الالف المتحركة التي هي
الهمزة فى الاول تدل على مقام الاسماء و الصفات و اللام تدل على جهات العابد
الظاهر فيها المعبود فالعابد لا يتوجه الى المعبود الا بجميع مراتبه التفصيلية و للمعبود
الظهور فيها بحيث اضمحلت به كثراته و فنيت به مراتب شهوده و الالف اللينة تدل
على التوحيد الصرف و محو الغير و الهاء اشارة الى مراتبه و ميادينه الحق و قدمضى منا
ما يصلح ان يكون شرحاً و بياناً لهذه الاحرف على هذه الوجوه.

و قوله سلمه الله و ابقاه و حرسه و وقاه ما رتحت ريح الصبا غصناً هذا الكلام له
ظاهر و باطن اما الظاهر فاعلم ان الريح شجر البحر و السحاب يثار من هذا الشجر كما
قال امير المؤمنين عليه السلام و روحى له الفداء^(١) و بيانه ان بين الارض البارزة عن
الماء و الكرة الزمهريرية التي هي الطبقة الثالثة من طبقات الهواء كرة تسمى كرة البخار و
الهباء لان لطائف الماء و الرطوبات التي فى الارض تجذبها حرارة الشمس و حرارة النار
فتتصاعد و تختلط بالهواء و هي المسمى بالبخار و لطائف الارض اذا لطفتها الحرارة و
القت فى هويتها مثالها تتلطف و تنعم و تقبل الحرارة و تحفظها فى غيبها فتشبه بحمل
تلك الحرارة و تجففها المبادئ العالية فتصعد اليها و هي المسمى بالهباء و هي الذرات
المبثوثة فى الهواء المختلطة به الظاهرة باشراق الشمس عليها اذا كانت متصلة بحجاب
اسود و اجزاء ارضية اخرى اكثف من الاولى و اغلظ منها قد سرت فى باطنها اجزاء نارية
صعدتها قوة النار لا خفة التراب و هي المسمى بالدخان و هذه اللطائف من الامور الثلاثة
المذكورة قد حصل لها نوع اتصال بالمبدأ فخفت و صعدت و اختلطت بالاجزاء الهوائية

فصارت طبقة الهواء باعتبار امتزاج الاجزاء بهذه الاجزاء طبقة اخرى وكرة اخرى تجرى عليها احكام اخر و تلك الطبقة هى الحافظة لنور الشمس و حرارتها فى الجملة و هذه الكرة تسمى بكرة البخار تغليباً والآفهى كرة مركبة من البخار و الدخان و الهباء ممترجة و مع الامتزاج منفصلة و قطر هذه الكرة سبعة عشر فرسخاً و ثلث الفرسخ و يعلم منه مقدار المحيط لان القطر ثلث الدائرة و جزء من واحد و عشرين جزء تقريباً و هذه الكرة اختلفت كلمات اهل الشرع فى التعبير فمن الروايات ما عبّر عنها بالبحر و هو البحر الذى يأخذ السحاب منه الماء و هو بحر البخار لان السحاب انما ينعقد من هذا البحر لان الله سبحانه يأمر ملائكة من جنود جبرائيل يقسم البخار و الهباء فالبخار يقسم^(١) اربعة اربعة و الهباء جزء جزء ثم يأمر ملائكة من جنود اسرافيل يمزج بين كل اربعة من البخار و جزء من الهباء بالمزج الاعتدالى حتى يحصل لها كيفية حمام مارية فى التعفين و الحل ثم يأمر ملائكة من جنود ميكائيل تسوق تلك الاجزاء فتعقدها سحاباً و يرسل الماء الى المحل اللايق به و يظهر أثار رحمة فيه فتلك الكرة بحر لا اختلاط اجزائه و عدم تميزها و سيال و كل سيال كثير مجتمع الاجزاء غير متميزة يسمى فى عرف اهل البيت بحراً و لذا ورد بحر النور بحر الظلمة بحر النار و الابحر التى سبىح فيها نور رسول الله ﷺ قبل خلق العالم و منها ما عبّر عنها بالسماء و هى سماء المطر و هو انما ينزل من هذا البحر.

و بالجملة هو بحر قد خلقه الله سبحانه فى الطبقة القريبة من الارض لانتفاع ساكنيها منها و هذا البحر بما فيه من الاجزاء ساكن كبحر الماء فاذا اصابته ناحية منها حرارة قوية بحيث تحفظ تلك الاجزاء من الحرارة فى اعماقها فتتحرك الى جهة انبعاث تلك الحرارة و قد تكون من الشمس و قد تكون من كواكب حارة اخر و قد تكون بقران كوكب نارى مع كوكب مائى و قد تكون بحلول كوكب نارى فى برج نارى و لم يكن مانع آخر يوجب ضعفها فلا يترتب عليها تأثيرها فاذا سرت الحرارة فى تلك الاجزاء تتحرك الى تلك الناحية و هذا المتحرك هو الريح فالذى يقولون ان الريح هى الهواء المتحرك

يحمل على هذا المعنى الذى ذكرنا اذ ليست الريح هى الهواء المحض بل ذلك لا يمكن الآن لامتلاء هذه الطبقة من البخار و الدخان و الهباء و بهذه الاجزاء يغلف الهواء و يمنع الاجزاء و الاشياء الخفيفة كالريش الواحد او تبين اذا القيته من مكان عال عن النزول دفعة واحدة كالاشياء الثقيلة و ليست العلة فى ذلك نفس الهواء بل وجود تلك الاجزاء المانعة فاذا صفا محل بالآت معينة عن تلك الاجزاء الارضية و المائية المسماة بالبخار و الدخان و الهباء و يصفو الهواء فلا يمنع شيئاً عن النزول خفيفاً كان ام ثقیلاً فاذا القيت ريشة او ذهباً من المكان المرتفع ينزلان معاً سواء و ليس لخلو المكان من الهواء بل من الغلظة و من هذا شبّهوا و مؤهوا على بعض الجهال بامكان الخلاء بان المكان يمكن ان يصفو من الهواء بالمرّة فيلزم الخلاء و استدلوا على ذلك بما ذكرنا و ذلك فى الحقيقة تمويه و تلبيس لا غير فان المانع يمنع ان يكون هو الهواء المحض ليلزم ما ذكرنا و لعل المانع ما ذكرنا من الاجزاء بل هو المانع حقيقة و هى التى تغلف الهواء و الثقيل يخرقها لما فيه من القوة النازلة لقوة الاجزاء المائلة الى مركز الثقل^(١) بخلاف الخفيف و ذلك معلوم واضح فاذا حلّت الحرارة فى تلك الاجزاء و تحركت الى ناحية الحرارة و هى التى قد انبعثت منها تسمى تلك الريح باسم تلك الناحية و لذا اختلفت امزجتها بالحرارة و البرودة و اليبوسة و الرطوبة مع ان الريح لو كانت هى الهواء كان مزاجها حاراً رطباً لا غير كما هو طبع الماء مع ان الطبائع الاربع موجودة فيها كما نذكره ان شاء الله تعالى فصح ان الريح هى الهواء المختلط لا الهواء المحض و هى التى توصف بالطبائع المختلفة.

ثم ان الله سبحانه خلق ملائكة هى حملة الرياح و سائقوها الى المواضع التى يريد الله سبحانه عمارتها او خرابها احياءها او اهلاكها يأمر الملائكة الموكلين برياح تلك الناحية التى فيها ذلك الموضع فترسل اليه و هو قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح فيجرى قدر الله سبحانه و قضاؤه فيه و لما كانت الجهات اربعة كانت رؤساء الملائكة الموكلين بهذه الرياح اربعاً فالاول الصبا و هو اسم ملك رئيس سلطان على الهواء التى

تهبّ ما بين مطلع الشمس الى الجدى وهذا الملك مقره الركن العراقى و يستمد من ميكائيل و يستمد ميكائيل من روح القدس و هو الحامل للركن الايمن الاعلى من العرش و هو النور الابيض و طبعه بارد رطب منه الروح و الريحان و القوة و النشاط للانسان و لذا قال النبى ﷺ **نصرت بالصبا و هلكت عاد بالدبور و الثانى الشمال و هو اسم ملك رئيس سلطان على الريح التى تهبّ من الجدى الى المغرب و هذا الملك مقره الركن الشامى و يستمد من عزرائيل و يستمد عزرائيل من الروح على ملائكة الحجب او^(١) النفس التى لايعلم ما فيها عيسى و هى النفس التى قال تعالى ويحذركم الله نفسه و هذا الملك هو الحامل للركن الايسر الاعلى من العرش و هو النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و طبعه بارد يابس منه تقوى القوة الماسكة و بها يتقوى الانسان و يحفظ و الثالث الدبور و هو اسم ملك رئيس سلطان على الريح التى تهبّ من سهيل الى المغرب و هذا الملك مقره الركن الغربى و يستمد من جبرائيل و هو يستمد من الروح على ملائكة الحجب غير الملك الاول و ان اشتركا فى الاسم و هو الحامل للركن الايسر الاسفل من العرش و هو النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و طبعه حار يابس و منه يستمد القوة الجاذبة و القابضة و منه الحرارة الغريزية و مبدؤها و قوتها و الرابع الجنوب و هو اسم ملك رئيس سلطان على الريح التى تهبّ من مطلع الشمس الى سهيل و هذا الملك مقره الركن اليمانى و يستمد من اسرافيل و هو يستمد من الروح من امر الله و هو الحامل للركن الايمن الاسفل من العرش و هو النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و طبعه حار رطب و منه تستمد القوة الهاضمة و القوة المحللة و منه التحليل و التعفين و جعل الغذاء شبيهاً لجزء البدن و هؤلاء الملائكة الاربعة اى الصبا و الدبور و الشمال و الجنوب مفر كل منهم ركن من اركان الكعبة و كل ركن مهب ريح من هذه الرياح الاربعة و قد روى عن طريق اهل البيت ان اصل هذه الرياح كلها من جانب الركن اليمانى و لهذا يتحرك هذا الجانب دائماً و الظاهر انه روحى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء من هذا الكلام**

اراد امرأ معنوياً باطنياً و اما الظاهر فانى ماتتبعت كمال التبع للركن اليمانى حتى اجد الريح هناك دائماً متحركة و اتفحص عنها و احقق خبرها حتى يحصل لى العلم بذلك لانى رأيت هذا الحديث الشريف بعد تشرفى بمكة المشرفة زادها الله شرفاً و اعظماً لكن بحسب الباطن فلامحيص عن هذا الكلام لان الركن اليمانى يريد منه يمين العرش كما ان الكعبة بازائه و على اليمين روح القدس و هو اصل الملائكة الذين هم اصل حملة اركان العرش و مبدئه و سرّ تلك الاركان و حملتها انما تنتهى اليه فجميع الآثار كلها لاتخلو من ظهور طبيعة من طبائع هذه الاركان فيه و انما خصّ الناظم رزقه الله من نفحات القدس و اجلسه على سرير الانس الريح بالصبا لانها ريح العافية و السلامة و اعتدال الطبيعة و محل الاستقامة و ان رسول الله ﷺ قد نصر بها كما قال ﷺ نصرت بالصبا و هلك عاد بالدبور و حيث كانت الصبا ناصرة رسول الله ﷺ انما كان لها الاعتدال و الجلال و الجمال و الفخر و البهاء و النور و السناء و الألاء و النعماء.

قوله سلمه الله تعالى رنّحت يعنى اديرت الغصن لان الصبا اذا هبّت، الاغصان بها اعتدلت و تقوت و اورقت و صار لها استعداد الثمرة و ظهرت زينتها و بهجتها و لايقال ان الصلوة منقطعة لانها ممتدة بمدة معينة و هى مقدار هبوب ريح الصبا مادامت الدنيا موجودة فحصل بالصلوة على محمّد و آله انقطاع^(١) و من مثل الناظم الجارى على الفطرة المستقيمة و الناظر الى الاشياء بعين المعرفة صاحب هذه القصيدة الغراء و الفريدة النوراء التى عجزت عن الاتيان بمثلها السن الفصحاء و عقول البلغاء يستبعد ان يكون لدعائه غاية و لطلب الخير و جلبه الى مثل هؤلاء الطاهرين نهاية ما السّرّ فى ذلك و ما النكتة فيما هنالك.

الجواب انه سلمه الله تعالى انما خصّ بالصبا لانها ريح السلامة و العافية و التربية و هى التى نصر رسول الله ﷺ بها فمراده بالصبا ما ينصر به رسول الله ﷺ من الرياح و هذه النصرة ثابتة فى كل عالم فى كل مقام من مبدؤ الوجود الى اقصى غاياته و ابعد نهاياته و

هى دائمة المهيب ابد الابد و دهر السرمد فلا غاية لمهبتها بل كل ربح تهب بالنسبة اليهم ربح الصبا ان الله سبحانه ينصر رسله دائماً قال تعالى انا لننصر رسلنا و الذين آمنوا فى الحيوۃ الدنيا و يوم يقوم الاشهاد فهذه النصرة دائمة ثابتة و لانهاية لذلك فافهم.

و اما باطن هذا الكلام فاعلم ان المراد بربح الصبا ربح تهب من مطلع شمس الازل الثانى اى شمس الوجود المطلق الى القطب الشمالى الذى هو الوجه الظاهر فالشمس عبارة عن صبح الازل فى كلام امير المؤمنين عليه السلام فور اشروق من صبح الازل و هو و ان كان صبحاً الا انه بالنسبة الى ماعداه من المراتب و المقامات شمس فمطلع هذه الشمس عند النقطة التى هى الرحمة فى قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ثم تمتد الفأ و هى النفس الرحمانى الاولى و هى (١) العماء التى فوقها هواء و تحتها هواء و الغصن الذى يرتج هذه الرياح اياه غصن شجرة الخلد و هى شجرة الوجود الراجح الفيض الاقدس محل الاعيان الثابتة و هو و ان كان غصناً لكنه عين الشجرة و هى عين الغصن و هى النار فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار فالنار هى الشجرة و هى الموقدة المستخرجة منها كما فى قوله تعالى هو الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا و هى مظهر الشجرة و مخرجها و موصلها فهى الشجرة و هى المتخذة منها و هى اصلها و هى فرعها و هى الشجرة و هى الغصن فربح الصبا مقام النفس الرحمانى الاولى و الغصن رتبة الحروف و الشجرة هى الكلمة فلا يزال تلك الرياح التى تهب من مطلع شمس النقطة الى القطب الذى هو النقطة تحرك غصناً من شجرة الخلد الشجرة الالهية و الشجرة الكلية التى ليست بشرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار و لا نهاية لهذا الهبوب و لا غاية لهذا التحريك و بتلك الحركة ظهر الوجود و كل شىء من الغيب و الشهود فهى المتحركة و المحركة للاغصان من غير غاية و لا نهاية و لا بداية صلوات الله و رحمته و بركاته على المعانى كلها مستمرة على تلك الحقيقة مادامت تلك الرياح ترتج اى تحرك ذلك الغصن اى حرف اول من تلك الحروف اى تمد اول

حقيقة من تلك الحقائق و تلك الحقيقة الاولى بالنسبة الى باقى الحروف قلب و من هذه الجهة افرد الغصن او المراد بالغصن النوع اى الرتبة و هى الحروف كلها و الهياكل التى هى الحقائق باسرها و هذا التحريك الجوهرى و الامداد الذاتى لهذا الغصن لا نهاية له و لا غاية فالصلوة بمعانيها كلها ثابتة لاهل البيت و لا غاية لها و لا نهاية.

و الوجه الآخر ان المراد بريح الصبا الهواء الذى ورد عن النبى ﷺ انه اول ما خلق الله و هو اول الاثر الصادر من الفعل و هو المصدر و المفعول المطلق و هو وجه الفعل الى المفعول و باب المدد و هو حار لنسبته الى الفعل الذى هو النار و رطب لارتباطه الى المفعول و هو الريح التى تهب من مطلع شمس الفعل الى الجدى منتهى المحور و هو آخر رتبة التعلق بالمفعول و هذه الريح دائمة الهبوب لعدم انقطاع الفيض و الغصن الذى ترتحه و تحركه هو الغصن الذى حمل الباكورة فى جنان الصاقورة التى ذاق روح القدس و هو خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل تلك الباكورة و ذلك الغصن اول غصن اخذ من شجرة الخلد كما قاله مولينا و سيدنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق روى لهما الفداء و عليهما و على آبائهما و ابنائهما آلاف تحية و سلام من الملك الخالق ان القلم هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد و هذه الشجرة غير شجرة الخلد التى ذكرناها فى الوجه الاول لان الشجرة الاولى شجرة الوجود الراجح و هى الخلد و هى التى لا يعترىها الدثور و الوبار لرجحان وجودها لكونها الفيض الاقدس و النور المقدس غير مشوبة بشيء من شرايط الوجود المقيد من لوازم الانيات و الحدود و ساير مراتب الماهيات و يقبح التعطيل لاسيما على الحكيم بل يستحيل و لذا قلنا انها شجرة الخلد و اما شجرة الخلد فى الوجه الثانى فانها شجرة الوجود المقيد شجرة الكون و روح القدس يراد به العقل الكلى العقل الاول و هو اول غصن اخذ منها و اول مراتبها و افرادها و حدودها و الباكورة اول الثمرة و لا ريب ان العقل اول من لبس حلّة الكون و الوجود و برز من مقام اللاتعين الى مقام التعين و الشهود فهو اول ذائق الباكورة فى جنان الصاقورة اى الجنان التى سقفها عرش الرحمن فريح الصبا عبارة عن الهواء الذى هو اول ما خلق الله مقام المحبة و سرّ المودة و عالم فاحببت ان اعرف و هى البرزخية الكبرى و

حاملة الفيض و المدد و هى لاتزال ترتج اى تحرك ذلك الغصن او^(١) الاغصان النابتة من شجرة الخلد فالفيض دائم الورود و العقل دائم الاستفاضة فهو غصن لم يزل يتحرك بتلك الريح و هى المشار اليها فى قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته فافهم الاشارة بلطيف العبارة.

و البلبل المغرّد على هذا الغصن هو الروح الملكوتية اللاهوتية الآية الكبرى اللسان القائل انى انا الله فلم يزل يغرّد بلحن لا كيف له و لا اشارة بقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً احد و على الغصن الاول حامل الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و الذكر الاجل الاعلى الاعلى الاعلى فيغرّد بالذكر الجلى الذى هو الخفى الذى هو الاخفى بلا كيف و لا اشارة يا هو يا من لا هو الا هو و الى هنا نختم الكلام ليكون ختامه مسكاً و هذا آخر ما اردنا ايراده فى هذا الشرح و كم من عجائب كتبتها و غرائب سترتها ولو اذن لنا بالبيان لارىتكم من الاسرار المستودعة فى كينونة الانسان من عجائب المطالب و غرائب المقاصد و المآرب و فيما ذكرنا كفاية لاولى الالباب.

و قد فرغ من تسويدها مؤلفها و منشيها عصر يوم

الاربعاء فى شهر جمادى الاولى من شهور سنة

تسع و خمسين بعد الالف و مأتين ١٢٥٩

حامداً مصلياً مستغفراً.

این کتاب مبارک به هزینۀ
«آقای حاج محمّدهادی صمدی»
منتشر شد.

و ثواب نشر آن را به ارواح والدین خویش اهداء نمودند.
(مهر ماه ۱۳۸۷ هـ ش)

